



3 1761 05975220 4

جدول الخطاء والصواب الواقعين في الجزء الخامس من كتاب الفصل

سطر	صحيفة	خطاء	صواب	سطر	صحيفة	خطأ	صواب
٢	٢	م لا	أم لا	٩	٤١	لوندري	ندري
١	٤	لمجتها	لمجتها	١٥	٤٣	العجب	لمعجب
١٤	٥	انفسنا	بانفسنا	٢	٤٦	انه يدخل	انه لا يدخل
٢٥	٥	كل ذى ذلك	كل ذلك	٥	٤٧	هذا	هذه
٤	٥	ملافة	ملافة	١٢	٤٩	أفهذا	فهذا
٤	٦	بسحرم	بسحر	١١	٥٠	بقاء	والبقاء
١٩	٨	ولامفر	اومفر	٧	٥٣	غيره غيره	غيره
٢	٩	شارع	سارع	٧	٥٤	والتمييز	وللاتمييز
٤	١٢	وعنصرهم	وعنصرهم	١١	٥٥	ومسمي	وقسم
١٥	١٣	ويقرعه	ويقرعه	١١	٥٥	لتشبه ما	انفسه ما
٦	١٢	اجنحت	جنحت	٤	٥٥	فن قولهم	فلا بد من قولهم
١	١٥	بها	بهاحيوان	٢٢	٥٥	ان	انه
١٢	٥	وتفرق	وتفرق	١٨	٦٩	أول من قال ذلك	أولا
٢٥	١٦	كالفطس	كالفطس	٢٤	٧٢	غريبة	عربية
٨	١٧	أبو محمد	أبو محمد	٣	٧٨	لو كان	لو كانت
٥	٥	نزع	نازع	١٤	٨٠	لايخلو	لايخلو
١٨	٥	محارب	محارب	١٨	٨١	بتوسطه	بتوسطه
١٩	١٨	الجن	الجنون	١	٩٤	أولمست	ولمست
٢٤	١٩	الحسد	الجسد	١٤	٩٩	ان يجزوا	ان يجزه
٤	٢٢	تصيرهم	مصيرهم	١٤	٩٩	•	•
٢٢	٢٣	لايجيز	ولايجوز	٤	١٠٤	الحبيظة	الحبيطة
١٣	٢٧	ونزع	ونازع	٢٤	١٠٤	فيه له	فيه ان له
١٢	٣٢	لمحد	لمحمد	١٠	١٠٥	وان	وانه
٢١	٥	ليصل	ليضل	٢١	٥	سفوا	صفوا
٢	٣٤	اصفق	اطبق	١	١٠٦	المنجدولة	المنجدولة
٢٣	٥	لايبالون بان يقولوا	لايبالون بان يقولوا	٦	١١٠	فوجدناه	ووجدناه
٧	٣٧	يدبرنا	تدبرنا	١٦	١١١	اصفاق	اطباق
١١	٣٧	أفلاكها	أفلاكها	٢٤	١١٧	واحداً	واحدة
٢١	٥	القفاء	القضاء	٦	١٣٠	تعدا	تعدا

﴿ فهرست الجزء الخامس من كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل ﴾

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٢	المعاني التي يسميها أهل الكلام اللطائف	٤٦	الكلام في المعاني على قول معمر
١٢	والكلام في السحر والمعجزات	٤٩	في الاحوال مع الاشعية ومن وافقهم
١٢	الكلام في الجن ووسوسة الشيطان	٥٤	في خلق الله عز وجل للعالم كل وقت
١٤	وفنله في المصروع	٥٥	في الحركة والسكون
١٤	الكلام في الطبائع	٥٩	في التولد
١٧	نبوة النساء	٦٠	في المداخلة والمجاورة والكبرون
١٩	الكلام في الرؤيا	٦٣	في الاستحالة
٢٠	» في أي الخلق أفضل	٦٤	في الطفرة
٢٧	في الفقر والغنى	٦٥	في الانسان
٢٧	في الاسم والمسمى	٦٦	في الجواهر والاعراض وما للجسم وما للنفس
٣٦	» في قضايا النجوم والكلام في ان الفلك والنجوم تعقل أولا	٩٢	القول في ابطال الجزء الذي لا يتجزء
٤٠	» في خلق الله تعالى للشيء أهو المخلوق نفسه أم غيره	١٠٦	في ان العرض لا يبقى وقتين
٤١	» في البقاء والقيام	١٠٨	الكلام في المعارف
٤٢	» في المعدم أهو شيء أم لا	١١٩	على من قال بتكاثر الادلة
		١٣٦	في الالوان



وقال أبو محمد ﴿ فطلبنا أن نحد حداً يجمع ما يتولد دون ما يتوالد أو ما يتوالد دون ما يتولد فلم نجد الا اننا رأينا كل ذى عظم وفقارات لا سبدل البتة الى ان يوجد من غير تناكح كحيوان البحر الذي له العظم والفقارات ورأينا مالا عظم له ولا فقار فنه ما يتولد ولا يتوالد ومنه ما يتولد ويتوالد معاً وكل ذلك خلق الله عز وجل يخلق ما شاء كما شاء لا اله الا هو وليست القدرة في الخلق في خلق ما خلقه الله عز وجل حيواناً ذا أربع أو ذا ريش من بيضة أو من منى باعظم من القدرة من خلقها من تراب دون توسط بيضة ولا منى ولا البرهان عن الصنع والابتداء في احدهما باوضح منه في الآخر بل كل ذلك برهان على ابتداء الخلقه وعلى عظيم القدرة من

البارى لا اله الا هو ﴿ وقال أبو محمد ﴿ وقد ادعى قوم انه يتولد في الثلج حيوان ويتولد في النار حيوان وهذا كذب وباطل واما قاسوه على تولد حيوان مافي الارض والماء والقياس باطل لانه دعوى بلا برهان ومال برهان له فليس بشيء وباللہ تعالی التوفيق

وقال أبو محمد ﴿ واذا حصلت الامر فالحيوان لا يتولد من الماء وحده ولا من الارض وحدها ولكن مما يجتمع من الارض والماء معاً فبارك الله أحسن الخالقين لا معقب لحكمه لا اله غيره عز وجل ﴿ تم السفر الثالث بتمام جميع الديوان من الفصل في الملال والاراء والنحل بحمد الله وشكره على حسن تأييده وعونه ﴿ وافق الفراغ منه في تسعة أيام خلت من شهر ذي القعدة سنة ١٢٧١ احدى وسبعين ومائتين بعد لالف ﴿ من هجرة من له العز والشرف ﴿ على يد الفقير الى الله محمد بن موسى غفر الله له ولوالديه وللمسلمين آمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

تم بعون الله تعالى وحسن توفيقه طبع كتاب الفصل في الملال والاهواء والنحل على ذمة السيد احمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي وأخيه في شهر شعبان المعظم من شهر سنة ١٣٢١ هجرية والحمد لله على ذلك كثيراً

المشي جداً ومنها السوس المتولد في الباقلا والدود المتولد في الجراحت وفي المحص والبلوط
وفي التفاح وبين الحشيش وبين الصنوبر وفي الكنف وهي ذوات الاذنان والجناح
المتولد في الخضر وهو في غاية الحسن ومنه ما يضيء بالليل كانه شرارة نار والدود ذوات الارجل
الكثيرة ولذرايح وهذا كثير لا يحصيه لا خالقه عز وجل ومنها الضفادع والحجارب فقد
صح عندنا يقيناً لا مجال للشك فيه انها تتولد في منافع المياه دويبات صفراء ملس شديدة السواد
ذوات اذنان تمشي عندنا ثم صح عندنا كذلك انها تكبر فتقطع اذنانها وتبديل ألوانها
وتستحيل أشكالها وتعضم فتصير ضفادع ثم تزيد كبراً واستحالة ألوان فتصير حجارب
وقال أبو محمد قد رأيتها في جميع تنقلها كما وصفنا وقد عرض علينا في منافع المياه خطوط
ظاهرة قبل اننا نرى الضفادع وأما الذباب فقد شاهدناها عياناً تتناكح والانثى منها هي
الكبار والذكور هي الصغار وشاهدنا البراغيث تتناكح أيضاً والكبار هي الاناث والذكور
هي الصغار نشاهد ذلك بان الاعلى هو الصغير ابداً ونجد الانثى مملوءة بيضا اذا وضعت
فتلقح بيضا في القباب وفي خلال اجزاء الثياب ثم يخرج كما يتلوه اناء في مائة اارة
وقال أبو محمد وقد رأينا ذباباً صغيراً جداً وذباباً كبيراً مفراط الكبر وشاهدنا باصارنا
الدود الطويل الذنب المتولد في الكنف وزبول البقر والدم يستحيل فيصير فراساً طياراً مختلف
الالوان بديع الخلقه من الأبيض وأصفر فاقع وأخضر ولا زودي منقط ولا ندرى كيف الحال
في العقارب والعناكب والرتيلات والبقوقات والذباب الانا ندرى ان دود الحرير يتوالد يتساقط
الذكور منها والاناث وتبيض ثم تحضن بيضا هذا مالا خلاف فيه وما رأى أحد قط دود
حرير يتولد من غير بيضه وكذلك التمل فانه يتوالد وقد رأينا بيضه والعرب تسميه المازن وكذلك
النحل يتوالد ويوجد في مواضع من بنائه في تضاعيف القبر الذي فيه العسل وكذلك الجراد
والعرب تسميه بيضة الصرد
وقال أبو محمد وما رأى أحد قط نحلاً يتولد ولا تملاً يتولد ولا جراداً يتولد الا في الكدوبات
لا تصح وأماسائر الحيوان فتوالد ولا بد من منى أو بيض فكل ذى اذن بارزة يلد طائراً كان
أو غير طائر كاخفاش وغيره وكل ما ليس له اذن بارزة فهو بيض طائراً كان أو غير طائر كالحيات
والجراذين والوزغ وغير ذلك

وعلى وجهه وعينه ثوب كثيف جداً أسود أمكنه فتح عينيه حسب طاقته ولم يَألم بالنظر اليه وكانت حاله في تغطية وجهه بذلك الثوب كحالته في الظلمة اتامة سواء سواء وكذلك يعرض للصحيح البصر في الحالتين المذكورتين ولا فرق ومتى جعلنا على بصر الارمد ثوباً أبيض ألم الماً شديداً كالمه اذا نظر في الضوء ولا فرق فان جعلنا على وجهه ثوباً أصفر ألم دون ذلك وان كان أحمر ألم دون ذلك فان كان أخضر ألم دون ذلك على قدرهما في اللون من مازجة البياض له فصح ان السواد والظلام شيء واحد وقال بعض أصحابنا السواد غير الظلمة وهو لا يرى الا ان الزنجي والغراب والثوب ليس شيء من ذلك أسود وكل ذلك يرى ولون كل ما ذكرنا لونه غير السواد الا انه سمي باسم السواد مجازاً وقال بعضهم السواد اسم مشترك يقع على الظلمة ويقع على لون الزنجي والغراب والثوب فكل ظلام سواد وليس كل سواد ظلاماً فان عنيت بالسواد لون الزنجي والغراب أو الثوب فهو يرى وهو غير الظلمة وان عنيت بالسواد الظلمة فهو لا يرى وقال بعضهم الظلمة لا ترى وليست سوداً أصلاً والسواد شيء آخر غير الظلمة وهو لون يرى وقال بعضهم الظلمة والسواد شيء واحد وكلاهما يرى وأقروا بان الاعمى والاكمة والمفقو العينين والمطبق العينين يرى الظلمة

الكلام في المتوالد والمتولد

قال أبو محمد الحيوان كله ينقسم أقساماً ثلاثة متوالد ولا بد ولا يتولد ومتولد ولا بد ولا يتولد وقسم ثالث يتوالد ويتولد أيضاً فاما المتولد المتوالد فكسبات رردان فانها تتولد وقد رأيناها تتسافد وكالجملان فانها تتولد وقد رأيناها تتسافد وكثير من الحيوان المتولد في النبات وقد رأيناها يتسافد ومثل القمل فانا قد شاهدناه يخرج من تحت الجلد يمانا ويحدث في الرأس وقد يتوالد وقد نجد بعضه اذا قطع مملوء بيضاً وأما المتولد الذي لا يتوالد فالحيوان المتولد في أصول أشجار العينين وأول شعر الشارب واللحية والصدر والمائة وهو ذوا رجل كثيرة لا يفارق موضعه وما علمناه يتوالد أصلاً ومثل الصفار المتولد في البطن وشحمة الارض وكل هذا لا تعلمه يتوالد البتة وقد شاهدنا صفادع صفاراً تتولد من ليتها فتصبح منافع المياه منها مملوءة ومنها الثماندرية وهو حيوان كبير يشبه الجرادين الصفار بطيشة الحركة وحيوانات كثيرة منها صغير مفرط الصغر يكاد لصفره لا يتجزأ مثلها كثيراً رأيناها في الدوى والدفاتر وهو سريع

أيضاً لوز وهو وقوع البصر عليها وهو لا يقع الا على لوز ومن أبى من هذا كلفناه
 ان يحد لنا اللعاز والسكدره فانه لا يقدر على شئ أصلاً غير ما قلنا وبالله تعالى التوفيق
 فان قال قائل فانا نرى الثوب الاسود يستين نسج خيوطه وتتوء ماناً منها وانخفاض
 ما انخفض فلولا انه يرى ما علم ذلك كله فالجواب وبالله تعالى التوفيق انا قد علمنا ان
 خطوط البصر تخرج من الناظر ولها مساحة ما وبعضها أطول من بعض بلا شك
 لان الخطوط الخارجة من البصر الى السماء أطول من الخطوط الخارجة من البصر الى الجليس لك
 بلا شك فلما خرجت خطوط البصر الى الثوب المذكور انقطع تماذى بعضها أكثر من تماذى
 البعض فبالحس علمنا هذا لان بصرنا وقع على لون أصلاً وأيضاً فان النور هو اللون الذى
 طبعه بسط قوة الناظر واستخراج قوى البصر حتى انه اذا وافق ناظر أضعيف البنية بطبعه
 أو بعرض اجتلب جميعه واستلبه كله أو اقتطفه فعلى قدر قوة النور في اللون المرئى وضعفه
 فيه يكون وقوع البصر عليه هذا أمر مشاهد بالعيان فكما قل النور في اللون كان وقوع
 البصر عليه أضعف وكانت الرؤية له أقل حتى اذا عدم النور جملة ولم يبق منه شئ فقد بطل
 بالضرورة ان يمتد خطوط البصر اليه وان يقع الناظر عليه اذ لا نور فيه ولا يختلف ذو حس
 في العالم في ان السواد المحض الخالص ليس فيه شئ من النور فاذا لاشك في هذا فلاشك في انه
 لا يرى وبالله تعالى التوفيق وأيضاً فان جبلاً ذالون ما وأرضاً ذات لون ما وفيها غار ان مظلمان لا
 شك ان كل ناظر اليهما فانه لا يرى الا ما حول الغارين وانه لا يرى ما ضمه خط الغارين فاذا هذه كلها
 براهين ضرورية مشاهدة حسية عقلية فالبرهان لا يعارضه برهان أصلاً والبرهان لا يعارض
 بالدعوى ولا بالظنون والحمد لله رب العالمين وأما من كلام الله تعالى فالله يقول * ظلمات بعضها
 فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها وقوله تعالى * يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم
 مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا * فصح يقيناً ان الظلمة مانعة من النظر والرؤية جملة وهو السواد
 بلاشك فهو لا يرى ولا خلاف في أن البصر القليل يداوى بالثوب الاسود والقعود في الظلمة
 وليس ذلك الا لمنعه من امتداد خط بصره في كل بامتداده وبالله تعالى التوفيق فان قيل السواد
 غير الظلمة قلنا انا نجد الارمد الشديد الرمد متي صار في بيت مظلم شديد الانطباق لا يدخله
 شئ من الضوء أمكنه فتح عينيه بحسب طاقته ولم يأل بالنظر اليه ومتي جعلناه في بيت مضيء

فصح يقينا ان الظلمة لا ترى بل هي مانعة من الرؤية والظلمة هي السواد والسواد هو الظلمة لم يختلف قط في هذا اثان لا بطبيعة ولا بشرية ولا في معني اللغة ولا بالمشاهدة فقد صح ان السواد لا يرى أصلا وانه ليس لونا

وقال أبو محمد وانما وقع الغلط على من ظن ان السواد يرى لانه أحس بوقوع خطوط البصر على ما حوالى الشيء الاسود من سائر الالوان فلم بتوسط ادراكه ما حوالى الاسود أن بين تلك النهايات شيئا خارجا عن تلك الالوان فقد رآه ومن هاهنا عظم غلط جماعة ادعوا بظنونهم من الجهة التي ذكرنا انهم يرون الحركات والسكون في الاجرام والامر في كل ذلك وفي الاسود واحد ولا فرق فان قال قائل انه ان كان في جسم الاسود زيادة ناتئة سوداء كسائر جسده رأيناها فلو لم تر لم تعلم بنتوء تلك الهيئة الناتئة له على سطح جسده قيل له وبالله تعالى التوابق هذا أيضاً وهم لانه لما لم يمتد خط البصر عند قبض تلك الهيئة الناتئة له وامتدت سائر الخطوط الى أبعد من تلك المسافة وعامت النفس بذلك توهم من لم يحقق ان هذه رؤية وليست كذلك وتوهموا أيضاً انهم يرون السواد ممازجا لحرمة أو لغبرة أو لخصرة أو لصفرة أو لزرقة فاذا كان هذا هكذا فان البصري يرى ما في ذلك السطح من هذه الالوان على حسب قوتها وضعفها فقط فيتوهمون من ذلك انهم راوا السواد ويتوهمون أيضاً انهم يرونه لانهم قالوا نحن نميز الاسود البراق البصيص واللمعان من الاسود الاكدر الغليظ

وقال أبو محمد وهذا مكان ينبغي ان نتثبت فيه فنقول وبالله تعالى التوفيق ان الاملاس هو استواء أجزاء السطح والخشونة هي تباين أجزاء السطح وقد نجد أملس لماعاً وأملس كدراً فاذا ذلك كذلك فالبصيص واللمعان شيء آخر غير استواء أجزاء السطح واذ هو كذلك وهو مرئي فالبصيص بلا شك لون آخر محمول في الملون بالحرمة أو الصفرة أو سائر الالوان وفيما عري من جميع الالوان سواء فاذا قلنا أسود لماع فانما نريد انه ليس فيه من الالوان الا اللمعان فقط فهو لون صحيح وقد عري من الحرمة ومن الصفرة ومن البياض والخصرة والزرقة ومما تولد من امتزاج هذه الالوان واصل الكدرة أيضاً لون آخر مرئي كاللمعان وهي أيضاً غير سائر الالوان فهذا مالا يوجد ما يمنع منه بل الدليل يثبت ان الكدرة

ايضاً لانه لالون لها في فلكتها وأما المرثبة عندنا في الحطب والفتيلة وسائر ما يحترق فاعما هي رطوبات ذلك المحترق يستحيل هواء فيه نارية فتكتسب ألوانا بمقدار ما تعطى طبيعتها فتراها خضراء ولا زوردية وحمراء وبيضاء وصفراء وبالله تعالى التوفيق وهذا يعرض للرطوبات المتولد منها دائرة قوس قزح

﴿ قال أبو محمد ﴾ أجمع جميع المتقدمين بعد التحقيق بالبرهان على انه لا يرى الا الالوان وان كل ما يرى فليس الا لونا وحدوا بعد ذلك البياض بانه لون يفرق البصر وحدوا السواد بانه لون يجمع البصر

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا حد وقت فيه مسامحة وانما خرجوه على قول العامة في لون السواد ومعنى يجمع البصر انه يقبضه في داخل الناظر ويمنع من انتشاره ومن تشكل المراتب واذ هذا معنى القبض بلا شك فهو معنى منع البصر والادراك وكفه ومن هذا سمي المكفوف مكفوفاً فاذا السواد يمنع البصر من الانتشار ويقبضه عن الانبساط ويكفه عن الادراك وهذا كله معنى واحد وان اختلفت العبارات في بيانه فالسواد بلا شك غير مرئي اذ لو رؤى لم يقبض خط البصر اذ لارؤية الا بامتداد البصر فاذا هو غير مرئي فالسواد ليس لونا اذ اللون مرئي ولا بدو مالم يُر فليس لونا وهذا برهان عقلي ضروري وبرهان آخر حسي وهو ان الظلمة اذا اطبقت فلا فرق حينئذ بين المفتوح العينين السالم الناظرين وبين الاعمي المنطبق والمسدود العينين سداً أو كفا فاذا ذلك كذلك فالظلمة لا ترى ومن الباطل الممتنع ان تكون ترى الظلمة وبالْحَس نعلم ان المنطبق العينين فيها بمنزلة واحدة من عدم الرؤية ومع المفتوح العينين فيها والظلمة هي السواد نفسه فمن ادعى انها متغايران فقد كابر العيان وادعى مالا يأتي عليه بدليل أبداً ونحن نجد ان لو فتح في حائط بيت مغلق كوتان ثم جعل على أحدهما ستر أسود وتركت الاخرى مكشوفة لما فرق الناظر من بعد بينهما أصلاً ولو جعل على أحدهما ستر أحمر أو أصفر أو أبيض لتبين ذلك للناظر يقينا من بعد أو قرب وهذا بيان ان السواد والظلمة سواء وبرهان آخر حسي وهو ان خطوط البصر اذا استوت فلا بد من أن تقع على شيء مالم يقف فيه مانع من تماذجها ونحن نشاهد من بين يديه ظلمة أو هو فيها لا يقع بصره على حائط ان كان في الظلمة وسواء كان فيها حائط مانع من تماذجى خط البصر أولم يكن

وبهذا سقط القياس والتقليد لانه لا يقدر القائلون بهما على برهان في تصحيحهما يرجع الى
 الحواس أو الى أول العقل رجوعاً متيقناً
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ ونحن نقول قولاً كافياً بعون الله وقوته وهو ان أول كل ما اختلفت فيه
 من غير الشريعة ومن تصحيح حدوث العالم وان له محدثاً واحداً لم يزل ومن تصحيح النبوة
 ثم تصحيح نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان براهين كل ذلك راجعة رجوعاً صحيحاً ضرورياً
 الى الحواس وضرورة العقل فما لم يكن كذا فليس بشيء ولا هو برهاناً وان كان ما اختلف فيه
 من الشريعة بعد صحة جملها فان براهين كل ذلك راجعة الى ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن الله تعالى اذ هو المبعوث اليها بالشريعة فما لم يكن هكذا فليس برهاناً ولا هو شيئاً وفي أول
 ديواننا هذا باب في ماهية البراهين الموصلة الى معرفة الحقيقة في كل ما اختلف الناس فيه فاذا
 أضيف الى هذا ارتفع الاشكال والحمد لله رب العالمين

﴿ الكلام في الالوان ﴾

﴿ قال أبو محمد ﴾ الارض غبراء وفيها حمراء وفيها بيضاء وصفراء وخضراء وسوداء وهوشاة
 والماء كله أبيض الا ان يكتسب لونا بما استضاف اليه لقرط صفائه فيكتسب لون انائه أو ما
 هو فيه وانما قلنا انه أبيض ابراهيم * أحدها انه اذا صب في الهواء بهرق ظهر أبيض
 صافي البياض * والثاني في انه اذا جمد فصار ثلجاً أو برداً ظهر أبيض شديد البياض وأما
 الهواء فلا لوز له أصلاً ولذلك لا يرى لانه لا يرى الا اللون وقد زعم قوم انه انما
 لا يرى لانطباقه على البصر وهذا فاسد جداً وبرهان ذلك ان المرء يغوص في الماء
 الصافي ويفتح عينه فيه فيرى الماء وهو منطبق على بصره لا حائل بينهما ولا يرى
 الهواء في تلك الحال وان استلقي على ظهره في الماء وهذا أمر مشاهد وأما الذي يرى عند
 دخول خط ضياء الشمس من كوة فانما هو ان الاجسام تنحل منها أبداً اجزاء صفراء وهي
 التي تسمى الهباء فاذا انحصر خط ضياء الشمس وقع البصر على تلك الاجزاء الصفراء وهي
 متكاثفة جداً ولونها الغبرة فهي التي ترى لاما سواها ومن تأمل هذا عرفه يقيناً وان البيوت
 مملوءة من هذا الضياء المنحل من الارض والياب والابدان وسائر الاجرام وان كان لدقتها
 لا ترى الا ان انحصر خط الشمس فيرى ما في ذلك الانحصار منها فقط وأما النار فلا ترى

قال أبو محمد ويقال لمن قال لكل ذي ملة أو نحلة أو مذهب لملك مخطي وانت تظن انك مصيب لان هذا ممكن في كثير من الاقوال بلا شك أخبرنا أفي الناس من فسد دماغه وهو يظن انه صحيح الدماغ فان انكر ذلك كابر ودفع المشاهدات وان قال هذا ممكن قيل له لملك أنت الآن كذلك وانت تظن انك سالم الدماغ فان قال لالان هاهنا براهين تصحح اني سالم الذهن قيل له وهاهنا براهين تصحح الصحيح من الاقوال وتبينه من الفاسد فان سأل عنها أجبت بها في مسألة مسألة

قال أبو محمد فاذا قد بطل بيقين ان تكون جميع أقوال الناس صحيحة لان في هذا أن يكون الشيء باطلا حقا معاً وبطل ان تكون كلها باطلا لان في هذا أيضاً اثبات الشيء وضده معاً لان الاقوال كلها انما هي نفي شيء يثبت آخر من الناس فلو كان كلا الامرين باطلا لبطل النفي في الشيء واثباته معاً واذا بطل اثباته صح نفيه واذا بطل نفيه صح اثباته فكان يلزم من هذا أيضاً أن يكون الشيء حقا باطلا معاً ثبت بيقين ان في الاقوال حقا وباطلا واذا هذا الاشك فيه فالضرورة نعرف ان بين الحق والباطل فرقاً موجوداً وذلك الفرق هو البرهان فمن عرف البرهان عرف الحق من الباطل وبالله تعالى التوفيق فان قال قائل فانكم يحيلون علي براهين تقولون ان ذكرها جملة لا يمكن وتأمرون بالجد في طلبها فالفرق بينكم وبين دعاة الاسماعيلية والقرامطة الذين يحيلون على مثل هذا قلنا لهم الفرق بيننا وبينهم برهانان واضحان احدهما ان القوم يأمرون باعتقاد اقوالهم وتصديقهم قبل ان يعرفوا براهينهم ونحن لا نفضل هذا بل ندعوا الى معرفة البراهين وتصحيحها قبل ان نصدق فيما نقول والثاني ان القوم يكتبون اقوالهم وبراهينهم معاً ولا يبجونها للسبر والنظر ونحن نهتف باقوالنا وبراهيننا لكل احد وندعوا الى سبرها وتقييمها واخذها ان صحت ورفضها ان لم تصح والحمد لله رب العالمين ولسنا نقول اننا لا نقدر ان نجد براهيننا بجد جامع مبين لها بل نقدر على ذلك وهو ان البرهان المفرق بين الحق والباطل في كل ما اختلفوا فيه أن يرجع رجوعاً صحيحاً متيقناً الى الحواس او الى العقل من قرب او من بعد رجوعاً صحيحاً لا يمتثل ولا يمكن فيه الا ذلك العمل فهو برهان وهو حق متيقن وان لم يرجع كما ذكرنا الى الحواس أو الى العقل فليس برهاناً ولا ينبغي ان تشتغل به فانه هو دعوى كاذبة وبالله تعالى التوفيق

ويختلفون فيه وكأقوال النصارى وغيرهم مما يعلم بضرورة العقل فسادهم ثم نقول لهم ان أول المعارف هو ما أدرك بالحواس وببديهية العقل وضرورته ثم ينتج براهين راجعة من قرب أو من بعد الى أول العقل أو الى الحواس فما صحته هذه البراهين فهو حق وما لم تصححه هذه البراهين فهو غير صحيح ثم نعكس عليهم هذا السؤال بعينه فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق قولكم هذا باي شيء علمتموه بالعقول أم بالحواس أو بدليل غيرهما فان علمتموه بالحواس أو العقول فكيف خولقتم فيه وان كنتم عرفتموه بدليل فذلك الدليل باعرفتموه أبا لحواس أم بالعقول أم بدليل آخر وهكذا أبداً وكل سؤال أفسد حكم نفسه فهو فاسد وعلى ان هذا لهم لازم لانهم صححوه ومن صحح شيئاً لزمه ونحن لم نصحح هذا السؤال فلا يلزمنا وقد اجبنا عنه بما دفعه عنا وأما هم فلا مخلص لهم منه وبالله تعالى التوفيق وأما قولهم نسألهم عن علمهم بما يدعون صحته أتعلمونه أم لا فان قالوا لا نعلمه بطل قولهم اذا قروا بانهم لا يعلمونه وان قالوا بل نعمه سألناهم أبعلم علمتم علمكم بذلك أم بغير علم وهكذا أبداً فهذا أمر قد أحكمنا بيان فسادهم في باب أفردينا في ديواننا هذا على أصحاب معسر في قولهم بالمعاني وعلى الاشعرية ومن وافقهم من المعتزلة في قولهم بالاحوال وانما كلامنا هذا مع من يقول بتكافؤ الادلة

وقال أبو محمد وهذا السؤال نفسه مردود عليهم كما هو ونسألهم أتعلمون صحة مذهبكم هذا أم لا فان قالوا لا نعلمه بطل قولهم صحته وفي هذا ابطاله والله انما هو ظن لاحقية وان قالوا بل نعمه سألناهم أبعلم تعلمونه أم بغير علم وهكذا أبداً الا ان السؤال لازم لهم لانهم صححوه ومن صحح شيئاً لزمه واما نحن فلم نصححه فلا يلزمنا وقد اجبنا عنه في باب باننا نعلم صحة ما علمنا ذلك بعينه لا بعلم آخر ونعقل ان لنا عقلاً بعقلنا ذلك بنفسه وانما هو سؤال من يبطل الحقائق كلها لا من يقول بتكافؤ الادلة فبطل كل ما هو به والحمد لله رب العالمين

وقال أبو محمد ثم نقول لهم انتم قد اثبتتم الحقائق وفي الناس من يبطلها ومن يشك فيها وهم السوفسطائية وعلمتم انهم مخطئون في ذلك ببراهين صحاح فيبراهين صحاح أيضاً صح ما بطلتموه أو شككتم فيه من أن في مذاهب الناس مذهباً صحيحاً ظاهر الصحة فاذا سأل عنها أجيب بها في مسألة مسألة

جمع الاعداد أبدا ولا الا يصح حرف مكتوب ولا كلمة مقروءة أبدا لا مكان وجود الخطأ في بعض ذلك لكن التثبت الصحيح يليح الحق من الباطل وهكذا كل شيء أخطأ فيه ولا بد من برهان يليح الحق فيه من الباطل ولا يظن جاهل ان هذه المعاني كلها حجة لمبطل الحقائق بل هي برهان عليهم لأتح قاطع لان كل ما ذكرنا لا يختلف حس أحد في ان كل ذلك اذا فتش تفتيشاً صحيحاً فانه يقع اليقين والضرورة بان الوهم فيها غير صحيح وان الحق فيها ولا بد فبطل تعلقهم بمن رجع من مذهب الى مذهب ولم يحصلوا الا على ان قالوا انا نرى قوما يخطئون فقلنا لهم نعم ويصيب آخرون فآخرون بوجود خطأ موجب ضرورة ان ثم صوابا لان الخطأ هو مخالفة الصواب فلو لم يكن صوابا لم يكن خطأ ولو لم يكن برهان لم يكن شغب مخالف للبرهان ثم نعكس استدلالهم عليهم فنقول لهم وبالله تعالى نتأيد فاذا قد وجدتم من يعتقد ما أنتم عليه ثم يرجع عنه فهلا قلتم ان مذهبكم هذا كالاقوال الاخر التي أبطتموها من أجل هذا الظن الفاسد في الحقيقة وهو في ظنكم صحيح فهو لكم لازم لانكم صحتموه ولا يلزمنا لاننا لا نصححه ولا صححه برهان

قال أبو محمد وبهذا الذي قلنا يبطل ما اعترضوا به من اختلاف المدعين الفلاسفة والمتحلين الكلام في مذاهبهم وما ذكروه من اختلاف المختارين أيضاً في اختيارهم لاننا لم ندع ان طبائع الناس سليمة من الفساد لكننا نقول ان الغالب على طبائع الناس الفساد فان المصنف لنفسه أولاً ثم لخصمه ثانياً الطالب البرهان على حقيقة العارف به فدليل برهاننا على هذا ما وجدناه من اختلاف الناس واختلافهم كثيرا دليل على كثرة الخطاء منهم وقد وضعنا ان وجود الخطاء يقضي ضرورة وجود الصواب منهم ولا بد وليس اختلافهم دليلا على ان لاحقيقة في شيء من أقوالهم ولا على امتناع وجود السبيل الى معرفة الحق وبالله تعالى التوفيق واما احتجاجهم بانه لا يخلو من حقق شيئا من الديانات والمقالات والآراء من أن يكون صح له بالحواس أو ببعضها أو ببديهة العقل وضرورته أو بدليل من الادلة غير هذين وانه لو صح بالحواس أو بالعقل لم يختلف فيه والزامهم في الدليل مثل ذلك الى آخر كلامهم فهذا كله مقرر قد مضى الكلام فيه وقد أريناهم انه قد يختلف الناس فيما يدرك بالحواس وببديهة العقل كاختلافهم في الشخص يرونه ويختلفون فيه ما هو وفي الصوت يسمونه بينهم فيما هو

وكم رأينا من الموقنين بخلود العاصي في النار المحققين لذلك يقر على نفسه انه يفعل ما يخلد به في
 النار فان قالوا ان هؤلاء يستلذون ما يفعلون من ذلك قلنا لهم ان استلذاذ من يدين بشيء
 ما يصره لما يدين به وتمصبه له أشد من استلذاذ الاكل والشرب لما يدرى انه ييلغه من
 ذلك ثم نقول لهم أخبرونا عن قولكم هذا انه ليس ههنا قول سطعت حجته ولو كان لما
 اختلف الناس فيه أحق وهي هذه القضية التي قطعتم بها وهل قولك هذا ظاهر الحجة متيقن
 الحقيقة أم لا فان قالوا لا أقروا بان قولهم لم تصح حجته ولا لاح برهانه وانه ليس حقاً ما قالوه
 وان قالوا بل هو حق قد لاحت حجته قلنا لهم فكيف خولتم في شيء لاحت حجته حتي
 صار أكثر أهل الارض يعمون عملاً لا شك فيه عنكم وعن ملاح الحق فيه حتي اعتقدوا
 فيكم الضلال والكفر وإباحة الدم وهذا هو نفس ما أنكروا قد صرحوا انه حق والحمد لله
 رب العالمين وأما احتجاجهم بانتقال من ينتقل من مذهب الى مذهب وتهالكه في إثباته ثم
 تمسكه في إبطاله ورومهم ان يفسدوا بهذا جميع البراهين نليس كما ظنوا لان كل منتقل من
 مذهب الى مذهب فلا يخلو ضرورة من أحد ثلاثة أوجه اما أن يكون انتقل من خطأ الى
 خطأ أو من خطأ الى صواب أو من صواب الى خطأ وأي ذلك كان فانما آتي في الانتقالين
 الاثنين الذين هما الى الخطأ من انه لم يطلب البرهان طلباً صحيحاً بل عاجزاً عنه باحد الوجوه
 التي قدمنا قبل وأما الانتقال الى الصواب فانه وقع عليه بجد صحيح وطلب صحيح أو بجد وبحت
 وهذا يمرض فيما يدرك بالحواس كثيراً فيرى الانسان شخصاً من بعيد فيظنه فلاناً ويحلف
 عليه ويكابر ويجرد ثم يتبين له انه ليس هو الذي ظن وتدمش الانسان رائحة يظنها من بعض
 الروائح ويقطع على ذلك ويحلف عليه مجداً ثم يتبين له انه ليس هو الذي ظن وهكذا في الذوق
 أيضاً وقد يمرض هذا في الحساب فقد يفاط الحاسبون في جمع الاعداد الكثيرة فيقول أحدهم
 ان الجميع من هذه الاعداد كذا وكذا ويخالفه غيره في ذلك حتي اذا بحثوا بحثاً صحيحاً صح
 الامر عندهم وقد يمرض هذا للانسان فيما بين يديه يطلب الشيء بين متاه طلباً مردداً المرة
 بعد المرة فلا يجده ولا يقع عليه وهو بين يديه ونصب عينيه ثم يجده في أقرب مكان منه
 وقد يكتب الانسان مستملياً أو يقرأ فيصحف ويزيد وينقص وليس هذا بموجب الا يصح
 شيء بادراك الحواس أبداً ولا الا يصح وجود الانسان شيئاً افتقده أبداً ولا الا يصح

الزجاج والحاصلهما طعم ورائحة وان الخمر لا يسكر وان ههنا أحوالاً معدومة ولا موجودة
 ولا هي حق ولا هي باطل ولا هي مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا هي معلومة ولا مجهولة وهذا
 كله معلوم كذبه وبطلانه بالحواس وبأول العقل وضرورته وتخليط لا يفهمه أحد ولا يتشكل
 في وهم أحد ولو لا اننا شاهدنا أكثر من ذكرنا لما صدقنا ان من له مسكة عقل ينطلق
 لسانه بهذا الجنون وكتهاك طوائف على ان اسمين يقعان على مسميين كل واحد من ذينك
 المسميين لاهو الآخر ولا هو غيره وكالسوفسطائية المنكرة للحقائق وأما الحساب فقد
 اختلف له في أشياء من التعديل ومن قطع الكواكب وهل الحركة لها او لا فلا كها وأما الذي
 لا يتخلو وقت من وجوده فخطأ كثير من أهل الحساب في جمع الاعداد الكثيرة حتي يختلفوا
 اختلافاً ظاهراً حتي اذا حقق النظر يظهر الحق من الباطل وهذا نفس ما يعرض في كل
 ما يدرك بالحواس فظهر بطلان تمويههم وتشبيههم جملة والحمد لله رب العالمين وصح ما أنكره
 من ان كثيراً من الناس يغيبون عن اعتقاد ما شهدت له الحواس وينكرون أوائل العقول
 ويكابرون الضرورات أما انهم كسلوا عن طالب البرهان وقطعوا بظنونهم وأما لانهم زلوا
 عن طريق البرهان وظنوا انهم عليه وأما لانهم انقوا امامات اليه أهواؤهم لالف شيء ونفار
 عن آخر وأما قولهم وللأح الحق على مرور الأزمان وكثرة البحث وطول المناظرات فيقال
 لهم وبالله تعالى التوفيق نعم قد لاح الحق وبان ظن الباطل وان كان كل طائفة تدعيه فان
 من نظر على الطريق التي وصفنا صح عنده الحق المدعي من المبطل وبالله تعالى التوفيق وأما
 قولهم ومن الحال ان يبدو الحق الى الناس فيماندوه بلا معني ويرضوا بالهلاك في الدنيا
 والآخرة بلا معني فتول فاسد لانا قد رأيناهم أتوا أشياء بدا الحق فيها الى الناس فعانده كثير
 منهم وبدلوا مهجهم فيه وكانهم ماشاهدوا الامر الذي ملأ الارض من المقاتلين الذين يعرفون
 بقلوبهم ويقرون بالسنتهم انهم على باطل يقتلون ويمترفون بانهم باغوا بهجهم ودماهم وأموالهم
 وأديانهم ويوتمون أولادهم ويرملون نساءهم في قتال عن سلطان غائب عن ذلك القتال لا يرجون
 زيادة درهم ولا يخاف كل امرئ منهم في ذاته تقصيراً به لو لم يقاتل أو لم يروا كثيراً من
 الناس يأكلون أشياء يوقنون بانهم يستضرون بها ويكثرون شرب الخمر وهم يقرون انها قد
 آذتهم وأفسدت أمرجتهم وانها تؤذيهم الى التلاف وهم يقرون مع ذلك انهم عاصون لله تعالى

عليه انما معناه انه جهل حقيقة ذلك الشيء فقط وليس جهل من جهل حجة على من علم برهان
هذا انه ليس في العالم شيء الا ويجعله بعض الناس كالمجانين والاطفال ومن غمرة الجهال والبلدة ثم
يتزيد الناس في الفهم فيفهم طائفة شيئاً لا تفهمه المجانين وتفهم اخرى مالا تفهمه هؤلاء. وهكذا
الى ارفع مراتب العلم فكلما اختلف فيه فقد وقف على الحقيقة فيه من فهمه وان كان خفي
على غيره هذا امر مشاهد محسوس في جميع العلوم وآفة ذلك ما قد ذكرنا قبل وهو اما
قصور الفهم والبلادة واما كسل عن تقصي البرهان واما لالاف او نفار تعدا بصاحبهما عن
الغاية المطلوبة او تمد ياهما وهذه دواعي الاختلاف في كل ما اختلف فيه فاذا ارتفعت الموانع
لاح البرهان يبين فبطل ما شغبوا به والحمد لله رب العالمين واما قولهم كالم يختلفوا فيما ادركوه
بحواسهم وفي الحساب وفيما ادركوه بداية عقولهم فقول غير مطرد والسبب في انقطاع اطراده
هو انه ليس في أكثر ما يدرك بالحواس وبداية العقول شيء يدعو الى التنازع ولا الى
تقليديتها لك في نصره او ابطاله وكذلك في الحساب حتي اذا صرنا الى ما فيه تقليد مما يدرك
بالحواس او باوائل التمييز وجد فيه من التنازع والمكابرة والمدافعة وجد الضرورات كالذي يوجد
فيما سواه ككابرة النصارى واستهلاكهم في أن المسيح له طبيعتان ناسوتية ولا هوتية ثم منهم
من يقول ان تلك الطبيعتين صارتا شيئاً واحداً وصار اللاهوت ناسوتاً تاماً محدثاً مخلوقاً وصار
الناسوت ألهاً تاماً خالفاً غير مخلوق ومنهم من يقول امتزجا كما امتزج العرض بالجوهر ومنهم من
يقول امتزجا كما امتزج البطانة والظاهرة وهذا حق ومحال يدرك فساده بأول العقل وضرورته
وكما تهالك المتانية على ان التلك في كل أفق من العالم لا يدور الا كما يدور الرحي وهذا امر
يشاهد كذبه بالعيان وكما تهالك اليهود على ان النيل الذي يحيط بارض مصر وزويلة ومعادن
الذهب وان الفرات المحيط بارض الموصل مخرجهما جميعاً من عين واحدة من المشرق وهذا
كذب يدرك بالحواس وكما تهالك المجوس على ان الولادة من انسان وان مدينة واقفة
من بنيان بعض ملوكهم بين السماء والارض وكتهالك جميع العامة على ان السماء مستوية
كالصحيفة لا مقيية مكورة وان الارض كذلك أيضاً وان الشمس تطلع على جميع الناس في
جميع الارض في ساعة واحدة وتغرب عنهم كذلك وهذا معلوم كذبه بالعيان وكتهالك
الاشعرية وغيرهم ممن يدعى العلم والتوفيق فيه ان النار لا حريفها وان الثلج لا برد فيه وان

فيه كما لم يختلفوا فيما ادركوه بحواسهم وبداية عقولهم وكما لم يختلفوا في الحساب وفي كل ما عليه برهان لايح فقول أيضاً ممومه لانه كله دعوي فاسدة بلا دليل وقد قلنا قبل في ابطال هذه الاقوال كلها بالبرهان بما فيه كفاية وهذا لا يمكن فيه تفصيل كل برهان على كل مطلوب لكن نقول جملة ان من عرف البرهان وميزه وطلب الحقيقة غير مايل بهوى ولا الف ولا نفار ولا كسل فمضمون له تمييز الحق وهذا كمن سأل عن البرهان على أشكال اقليدس فانه لا اشكال في جوابه عن جميعها بقول بجمل لكن يقال له سل عن شكل شكل تخبر ببرهانه او كمن سأل ما النحو وأراد أن يوقف على قوانينه جملة فان هذا لا يمكن بأكثر من أن يقال له هو بيان حركات وحروف يتوصل باختلافها الى معرفة مراد المخاطب باللغة العربية ثم لا يمكن توقيفه على حقيقة ذلك ولا الى اثباته جملة الا بالاخذ معه في مسألة مسألة وهكذا في هذا المكان الذي نحن فيه لا يمكن ان نبين جميع البرهان على كل مختلف فيه بأكثر من أن يقال له سل عن مسألة مسألة نبين لك برهانها بحول الله تعالى وقوته ثم نقول لمن قال من هؤلاء ان ههنا قولاً صحيحاً واحداً لا شك فيه اخبرنا من أين عرفت ذلك ولعل الامر كما يقول من قال ان جميع الاقوال كلها حق فان قال لانا لو كانت حقاً لكان محالاً ممتنعاً لان فيها اثبات الشيء وابطاله معاً ولو كان جميعها باطلا لكان كذلك أيضاً سواء سواء وهو محال ممتنع لان فيه أيضاً اثبات الشيء وابطاله معاً واذا ثبت اثبات الشيء بطل ابطاله بلا شك واذا بطل اثباته ثبت ابطاله بلا شك فاذا قد بطل هذان القولان يبقين لم يبق بلا شك الا أن فيه حقاً بعينه وباطلاً بعينه قلنا له صدقت واذا الامر كما فات فان هذا العقل الذي عرفت به في تلك الاقوال قولاً صحيحاً بلا شك به تميز ذلك القول الصحيح بعينه مما ليس بصحيح لان الصحيح من الاقوال يشهد له العقل والحواس ببراهين ترويه الى العقل والى الحواس رداً صحيحاً وأما الباطل فينقطع ويقف قبل أن يبلغ الى العقل والى الحواس وهذا بين والحمد لله رب العالمين * وأما من ابطال ان يكون في الاقوال كلها قول صحيح فقد اخبرنا انه مبطل للحقائق كلها متناقض لانه يبطل الحق والباطل معاً وباللغة تعالى التوفيق اما قولهم لو كان ههنا قول صحيح لما أشكل على أحد ولا اختلف فيه كما لم يختلفوا فيما ادركوه بحواسهم ولا في الحساب فان هذا قول فاسد لان اشكال الشيء على من أشكل

قال أبو محمد ﴿ هذه جمل نحن نبين كل عقدة منها ونوفيها حقاً من البيان بتصحيح أو افساد
 بما لا يخفى على أحد صحته وبالله تعالى التوفيق أما قولهم ان كل طائفة من أهل الديانات
 والآراء يناظر فينتصف وربما غلبت هذه في مجالس ثم غلبتها الأخرى في مجالس آخر على قدر
 قوة المناظر وقدرته على البيان والتجليل والشغب والتمويه فقول صحيح الا أنه لا حجة لهم فيه
 على ما ادعوه من تكافؤ الأدلة أصلاً لان غلبة الوقت ليست حجة ولا يقنع بها عالم
 محقق وان كانت له ولا يلتفت اليها وان كانت عليه وانما نحتاج بها ويغضب منها أهل المحرفة
 والجهال وأهل الصياح والتهويل والتشنيع القاعون بان يقال غلب فلان فلانا وان فلانا لنظار
 جدال ولا يبالون بتحقيق حقيقة ولا بابطال باطل فصح ان تغالب المتناظرين لا معني له ولا
 يجب ان يعتد به لاسيما تجادل أهل زماننا الذين أمالمهم نوب ممدودة لا يتجاوزونها بكلمة
 واما ان يغلب الصليب الرأس بكثرة الصياح والتوقع والتشنيع والجمعات واما كثير الهدر
 قوى على أن يملأ المجالس كلاماً لا يتحصل منه معني وأما الذي يعتقده أهل التحقيق الطالبون
 معرفة الأمور على ما هي عليه فهو أن يبحثوا فيما يطلبون معرفته على كل حجة احتج بها
 أهل فرقة في ذلك الباب فاذا تقضوها ولم يبقوا منها شيئاً تأملوها كلها حجة حجة فيزوا
 الشفهي منها والاقناعي فاطر حوهما وقتشوا البرهاني على حسب المقدمات التي بينها في كتابنا
 الموسوم بالتقريب في مائة البرهان وتميزه مما يظن أنه برهان وليس برهان وفي كتابنا هذا
 وفي كتابنا الموسوم بالاحكام في أصول الاحكام فان من سلك تلك الطريق التي ذكرنا وميز
 في المبداء ما يعرف باول التميز والحواس ثم ميز ما هو البرهان مما ليس برهاناً ثم يقبل الا ما كان
 برهاناً راجعاً صحيحاً ضرورياً الى ما أدرك بالحواس أو ببديهة التميز وضرورة في كل
 مطلوب يطلبه فان سارع الحق يلوح له واضحاً ممتازاً من كل باطل دون أشكال والحمد لله
 رب العالمين وأما من لم يفعل ما ذكرنا ولم يكن وكده الا نصر المسألة الحاضرة فقط أو نصر
 مذهب قد ألقه قبل أن يقوده الى اعتقاده برهان فلم يجعل غرضه الا طلب أدلة ذلك
 المذهب فقط فبعيد عن معرفة الحق من الباطل ومثل هؤلاء غرؤا هؤلاء المخاذيل فظنوا ان
 كل بحث ونظر مجراهما هذا المجري الذي عهدوه ممن ذكرنا فضلوا ضلالاً بعيداً وأما قولهم
 فصح انه ليس هاهنا قول ظاهر الغلبة ولو كان ذلك لما أشكل على أحد ولما اختلف الناس

وكل دين منها لانحاشي ديناً قاتل باحكام هي عند سائرها ظلم وأما المنانية فانها وان لم تقبل
 بالقتل فانها تقول بترك النكاح الذي هو مباح عند سائر الديانات ويقولون باباحة اللياطة
 والسحق وسائر الديانات محرمة لذلك فما اتفقت الديانات على شيء أصلاً ولا على التوحيد
 ولا على ابطاله لكن اتفقت الديانات على تحطته وتكفيره والبراءة منه اذا لم يمتد ديناً
 فيناه بطلب موافقة جميع الديانات حصل على مخالفة جميعها وهكذا فليكن السعي المضلل
 وكذلك طبائع جميع الناس مؤثرة للذات كارهة لما يلتزمه أهل الشرائع والفلاسفة فبطل
 تعلقهم بشيء يجمع عليه ولم يحصل الا على طمع خائب مخالفاً لجميع الديانات غير متعلق بدليل
 لاعقبي ولا سمعي وقد قلنا أن العقول لا توجب شيئاً ولا تفجحه ولا تحسنه وبرهان ذلك أن
 جميع أهل العقول الا يسيراً فانهم أصحاب شرائع وقد جاءت الشرائع بالقتل وأخذ المال
 وضرب الانسان وذبح الحيوان فما قال قط أصحاب العقول أنها جاءت بخلاف ما في العقول
 ولا ادعي ذلك الا أقل الناس ومن ليس عقله عياراً على عقل غيره ولو كان ذلك واجباً في
 العقول لوجده سائر أهل العقول كما قالوا هم سواء سواء فصح ان دعواهم على العقول كاذبة
 في باب التقيح والتحسين جملة وهذا أكر عام لنفس أقوالهم والحمد لله رب العالمين * ثم
 نذكر ان شاء الله تعالى البراهين على ابطال حججهم الشغبية الموهبة وباللغة تعالى نتأيد
 قال أبو محمد * أما احتجاجهم بأن قالوا وجدنا أهل الديانات والآراء والمقالات كل طائفة
 تناظر الأخرى فتتصف منها وربما غلبت هذه في مجلس ثم غلبتها الأخرى في مجلس آخر
 على حسب قوة المناظر وقدرته على البيان والتحليل والشغب فهم في ذلك كالمتهاربين يكون
 الظفر سجلاً بينهم فصح أنه ليس ههنا قول ظاهر الغلبة ولو كان ذلك لما أشكل على أحد
 ولا اختلف الناس فيه كما لم يختلفوا فيما أدركوا بجواسمهم وبداية عقولهم وكما هم يختلفوا في
 الحساب وفي كل شيء عليه برهان لا تضح واللائح الحق على مرور الزمان وكثرة البحث
 وطول المناظرات قالوا ومن المحال أن يبدو الحق الى الناس ظاهراً فيعاندوه بلا معني
 ويرضوا بالهلاك في الدنيا والاخرة بلا سبب قالوا فلما بطل هذا صح ان كل طائفة تتبع أما
 مانثأت عليه وأما ما يخيل لاحد من الحق دون ثبت ولا يقين قالوا وهذا مشاهد من كل
 ملة ونحلة وان كان فيها مالا يشك في بطلانه وسخافته

يكون يزعم أن العقل أوجب ذلك ببديئته أو ببرهان راجع الى البديهة من قرب او من
 بعد فان ادعى أن العقل يوجب ذلك ببديئته كابر الحس ولم ينتفع بهذا أيضاً لانه لا يعجز
 عن التوقع بمثل هذه الدعوى أحد في أى شيء شاء وان ادعى انه أوجب ذلك برهان راجع
 الى العقل كلف المحيى به ولا سبيل اليه أبداً فان قال ان الله عز وجل أوجب ذلك سئل
 الدليل على صحة هذه الدعوى التي أضافها الى البارى عز وجل وهذا مالا سبيل اليه لان
 ما عند الله عز وجل من الزام لا يعرف البتة الا بوحي من عنده تعالى الى رسول من خلقه
 يشهد له تعالى بالمعجزات واما بما يضعه الله عز وجل في العقول وليس في شيء من هذين
 دليل على صحة دعوى هذا المدعى واما احتجاجه بانه هو الدين الذي اختاره الله عز وجل
 لكل أحد وانشأه عليه فلا حجة له في هذا لاننا لم نخالفه في ان هذا درب على هذا الدين
 وخلق الله عز وجل مع من دربه عليه بل نقر بهذا كما نقر بان الله خلقه في مكان ما في صنائه ما
 وعلى معاش ما وعلى خلق ما وليس في ذلك دليل عند احد من العالم على انه لا يجوز له فراق
 ذلك الخلق الى ما هو خير منه ولا على انه لزمه لزوم المسكان الذي خلق فيه والصناعة التي
 نشأ عليها والقوت الذي كبر عليه بل لا يختلف اثنان في ان له مفارقة ذلك المكان وتلك
 الصناعة وذلك المعاش الى غيره وان فرضا عليه لزوال عن كل ذلك اذ كان مذموماً الى
 المحمود من كل ذلك وأيضاً فان جميع الاديان التي أوجبها كلها هذا القائل وحق جميعها
 فكل دين منها فيه انكار غيره منها واهل كل دين منها تكفر سائر اهل تلك الاديان
 وكلهم يكذب بعضهم بعضاً وفي كل دين منها تحريم التزام غيره على كل احد فلو كان كل دين منها
 لازماً ان يعتقده من نشأ عليه لكان كل دين منها حقاً واذا كان كل دين منها حقاً منها
 يبطل سائرهما وكل ما بطله الحق فهو باطل بلا شك فكل دين منها باطل بلا شك فوجب
 ضرورة على قول هذا القائل ان جميع الاديان باطل وان جميعها حق في جميعها حق باطل معاً
 فبطل هذا القول يقين لاشك فيه والحمد لله رب العالمين واما من قال اني ازم فعل الخير الذي
 اتفقت الديانات والعقول على انه فضل واجتنب ما اتفقت الديانات والعقول على انه قبيح
 فقول فاسد مضمحل أول ذلك انه كذب ولا اتفقت الديانات ولا العقول على شيء
 من ذلك بل جميع الديانات الا الاقل منها مجموعون على قتل من خالفهم وأخذ أموالهم

ما لم يكن حقا فهو باطل وما لم يكن باطلا فانه حق وان اثنين قال أحدهما في قضية واحدة
 في حكم واحد قال نعم والاخر لا فاحدهما صادق بلاشك والاخر كاذب بلاشك هذا يعلم
 بضرورة العقل وبديهته واما قول قائل هذا حق باطل مما آمن وجهه واحد في وقت واحد
 وقول من قال لاحق ولا باطل فهو بين باطل معلوم بضرورة العقل وبديهته فواجب باقرارهم
 ان من قال ان العالم لم يزل وقال الاخر هو محدث ان أحدهما صادق بلاشك وكذلك من
 أثبت النبوة ومن نفاها فظهر يقين وضرورة العقل يقينا فساد هذه المقالة الا ان يطولوا الحقائق
 ويلحقوا بالسوفسطائية فيكلمون حينئذ بما تكلم به السوفسطائية مما ذكرناه قبل وبالله تعالى
 التوفيق وأما من مال الى اللذات جملة فانه ان كان من إحدى هاتين الطائفتين فقد بطل عقده
 وصح يقينا انه على ضلال وخطأ وباطل وفساد في اصل معتقده الذي أداه الى الانهماك
 واذا بطل شيء يقين فييقين قد بطل ما تولد منه وان مال الى أحد الأقوال الاخر افكها
 مبطل للزوم اللذات والانهماك فصح ضرورة بطلان هذه الطريقة وان صار الى تحقيق الدهرية
 كالم تكلم به الدهرية مما قد اوضحناه والحمد لله واما من قال بالزام المرء دين سلفه والدين
 الذي نشأ عليه خطأ لا خفاء به لاننا نقول لمن قال بوجود ذلك ولزومه اخبرنا من اوجبه
 ومن أزره فالايجاب والالزام يقتضي فاعلا ضرورة ولا بد منها فمن الزم ما ذكرتم من
 أن يلزم المرء دين سلفه أو الدين الذي نشأ عليه الله أزم ذلك جميع عباد الله غير الله تعالى
 أوجب ذلك اما انسان واما عقل واما دليل فان قال بل ما أزم ذلك الا من دون الله تعالى
 قيل له ان من دون الله تعالى معصي مخالف مرفوض لاحق له ولا طاعة الا من أوجب الله
 عز وجل له فيلزم طاعته لان الله أوجبها لانيها واجبة بذاتها وليس من أوجب شيئاً دون
 الله تعالى بأولى من آخر ابطل ما أوجب هذا وواجب بطلانه وفي هذا كفاية لمن عقل ولا
 ينقاد للزوم من دون الله تعالى الا جاهل مغرور كالبهيمة تقاد فتتقاد ولا فرق وان قال ان
 العقل أزم ذلك قيل له انك تدعى الباطل على العقل اذا دعيت عليه ما ليس في بنيتيه لان
 العقل لا يوجب شيئا وانما العقل قوة تميز النفس بها الاشياء على ما هي عليه فقط ويعرف ما صح
 وجوبه مما أوجبه من تلزم طاعته مما لم يصح وجوبه مما لم يوجب من يجب طاعته ليس في
 العقل المراد به المتميز شيء غير هذا أصلا وأيضا فان قائل هذا مجاهر بالباطل لانه لا يخلو ان

سألناهم أبعلم علموا ذلك أم بغير علم وهكذا أبدا وهذا يقتضي ان يكون للعلم علم ولعلم العلم علم الى مالا نهاية له وهذا عندهم محال
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ هذا كل ما هو هوا به ما نعلم لهم شغبا غير ما ذكرنا ولا لهم متعلق سواه أصلا بل قد زدناهم فيما رأينا لهم وتقصينا لهم بغاية الجهد كما فعلنا بأهل كل مقالة
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ وكل هذا الذي هو هوا به منحل ييقنونه منتقض بابن برهان بلا كثير كلفة ولم نجد احدا من المتكلمين السابقين اورد بابا خالصا في النقص على هذه المقالة ونحن ان شاء الله تعالى ننقص كل ما هو هوا به بالبراهين الواضحة وبالله تعالى التوفيق وذلك بعد ان نبين فساد معانيد هذه الطوائف المذكورة ان شاء الله عز وجل

﴿ قال أبو محمد ﴾ فنقول وبالله تعالى نتايد اما الطائفة المتحيرة فقد شددت على انفسها بالجهل وكفت خصومها مؤنتها في ذلك وليس جهل من جهل حجة على علم من علم ولا من لم يتبين له الشيء غبارا على من تبين له بل من علم فهو الحجة على من جهل هذا هو الذي لا يشك احد فيه في جميع العلوم والصناعات وكل معلوم يعلمه قوم ويجهله قوم ولا أحق ممن يقول لما جهلت أنا أمر كذا ولم أعرفه علمت ان كل أحد جاهل به كجبري وهذه صفة هؤلاء القوم نفسها ولو ساع هذا لا احد لبطلت الحقائق وجميع المعارف وجميع الصناعات اذ لكل شئ منها من يجهله من الناس نعم ومن لا يتحجج فيه ولا يفهمه وان طلبه هذا أمر مشاهد بالحواس فهم قد أقرروا بالجهل وندعي نحن العلم بحقيقة ما اعترفوا بجهلهم به فالواجب عليهم ان ينظروا في براهين المدعين للمعرفة بما جهلوه نظرا صحيحا متقصي بغير هووى فلا بد يقينان ان يلوح حقيقة قول الحق وبطلان قول المبطل فتزول عنهم الحيرة والجهل حينئذ فسقطت هذه المقالة ييقن والحمد لله رب العالمين * وأما من قطع بان ليس هاهنا مذهب صحيح أصلا فان قوله ظاهر الفساد ييقن لا اشكال فيه لانهم أثبتوا حقيقة وجود العالم بما فيه وحقيقة ما يدرك بالحواس وباول العقل وبديهته ثم لم يصححو احدوثة ولا أزيته ولا أبطلوا خدوثة وأزيته معا ولم يصححو ان له خالقا ولا انه لا خالق له وأبطلوا كلا الامرين وأبطلوا النبوة وأبطلوا الباطلها فقد خرجوا يقينا الى المحال والى أقبح قول السوفسطائية وفارقوا بديهية العقل وضرورته التي قد حققوها وصدقوا موجهها اذ لا خلاف بين أحد له مسكة عقل في ان كل

وتداول الاجيال له وشدة البحث وكثرة ملاقاته لخصوم ومناظراتهم وافنائهم الاوقات
وتسويدهم القراطيس واستنفاد وسعهم وجهدهم أين الحق فيرتفع الاشكال بل الامر واقف
بحسبه أو متزيد في الاختلاف وحدوث التجاذب والفرق قالوا وأيضاً فانا نري المرء الفهم
العالم النبيل المتيقن في علوم الفلسفة والكلام والحجاج المستنفذ لعمره في طلب الحقائق المؤثر
للبحث عن البرهان على كل ماسواه من لذة أو مال أو جاه المستفرغ لقوته في ذلك النافر عن
التقليد يمتد مقالة ما وينظر عنها ويحاجج دونها ويدافع امامها ويمادي من خالفها مجدداً في
ذلك موقناً بصوابه وخطأ من خالفه مناظر له مضللاً أو مكفراً فيبقى كذلك الدهر الطويل
والاعوام الجملة ثم انه تبدوله بادية عنها فيرجع أشد ما كان عداوة لما كان ينصر ولاهل تلك المقالة
التي كان يدين بصحتها وينصرف يقاتل في ابطالها وينظر في افسادها ويعتقد من ضلالها
وضلال أهلها الذي كان يمتد من صحتها ويعجب الآن من نفسه أمس وربما عاد الى ما كان
عليه أو خرج الى قول ثالث قالوا فدل هذا على فساد الادلة وعلى تكافؤها جملة وان كل دليل
فهو هادم الآخر كلاهما يهدم صاحبه وقالوا أيضاً لا يخلو من حقيق شيئاً من هذه الديانات
أو المقالات من ان يكون صح له أو لم يصح له ولا سبيل الى قسم ثالث قالوا فان كان لم
يصح له بأكثر من دعواه أو من تقليده مدعياً فليس هو أولى من غيره بالصواب وان
كان صح له فلا يخلو من ان يكون صح له بالحواس أو ببعضها أو بضرورة العقل وبديته أو
صح له بدليل ما غير هذين ولا سبيل الى قسم رابع فان كان صح له بالحواس أو ببعضها أو
بضرورة العقل وبديته فيجب ان لا يختلف في ذلك أحد كما لم يختلفوا فيما أدرك بالحواس
وبديهية العقل من أن ثلاثة أكثر من اثنين وانه لا يكون المرء قاعداً قائماً معاً بالعقل فلم يبق
الا ان يقولوا انه صح لنا بدليل غير الحواس فنسألهم عن ذلك الدليل بماذا صح عندكم
بالدعوى فلستم بأولى من غيركم في دعواه أم بالحواس وبديهية العقل فكيف خولتكم فيه هذا
ولا يختلف في مدركاته أحد أم بدليل غير ذلك وهكذا أبدأ الى مالا نهاية له قالوا وهذا
مالا مخلص لهم منه قالوا ونسألهم أيضاً عن علمهم بصحة ما هم عليه أعلمون منهم يعلمون
ذلك أم لا فان قالوا لا نعلم ذلك أحالوا وسقط قولهم وكفونا مؤوتهم لانهم يقولون انهم
لا يعلمون انهم يعلمون ما علموا وهذا هوس وافساد لما يمتقدونه وان قالوا بل نعلم ذلك

الصاح وميزوها من الفاسدة وانهم قد لاح لهم الفرق بين الحق والباطل بالحجج
والانصاف ثم نجدهم كلهم يعني جميع هاتين الطائفتين فلسفيهم وكلاميهم في اديانهم التي
يقرون انها نجاحهم او هلكتهم مختلفة كاختلاف العامة واهل الجهل بل اشد اختلافا فمن
يهودي يموت على يهوديته ونصراني يتهاك على نصرانيته وتثايشه ومجوسي يستميت على
مجوسيته ومسلم يستقتل في اسلامه ومناني يستهلك في مانونيته ودهرى يتقطع في دهريته
قد استوى العالمى المقلد من كل طائفة في ذلك مع المتكلم الماهر المستدل بزعمه ثم
نجد اهل هذه الاديان في فرقهم أيضا كذلك سواء سواء فان كان يهودياً فاما رباني يتقد
غيباً على سائر فرق دينه واما صابئي يلعن سائر فرق دينه واما عيسوي يسخر من سائر
فرق دينه واما سامري يبرأ من سائر فرق دينه وان كان نصرانياً فاما ملكي يتهاك غيباً
على سائر فرق دينه واما نسطوري يقدر اسفا على سائر فرق دينه واما يعقوبي يسخط على
سائر فرق دينه وان كان مسلماً فاما خارجي يستحل دماء سائر اهل ملته واما معزلي يكفر
سائر فرق ملته واما شبي لا يتولى سائر فرق ملته واما مرجئي لا يرضي عن سائر فرق
ملته واما سني ينافر فرق ملته قد استوى في ذلك العالمى والمقلد الجاهل والمتكلم بزعمه
المستدل وكل امرئ من متكلمي الفرق التي ذكرنا يدعي انه انما اخذ ما اخذ وترك ما ترك
يبرهان واضح ثم هكذا نجدهم حتى في القيا اما حنفي يجادل عن حنيفيته واما مالكي
يقاتل عن مالكيته واما شافعي يناضل عن شافعيته واما حنبلي يضارب عن حنبليته واما ظاهري
يجارب عن ظاهريته واما متجير مستدل فهناك جاء التعازب حتى لا يتفق اثنان منهم
على مائة مسألة الا في الندره وكل امرئ ممن ذكرنا يزرى على الاخرين وكلهم يدعي انه
اشرف على الحقيقة وهكذا القائلون بالدهر أيضاً متباينون متبايدون مختلفون فيما بينهم فمن
موجب ان العالم لم يزل وان له فاعلا لم يزل ومن موجب ازلية الفاعل واشياء آخر معه وان
سائر العالم محدث ومن موجب ازلية الفاعل وحدوث العالم ابطل للنبوات كلها كما اختلف
سائر اهل النحل ولا فرق قالوا فصح ان جميعهم اما متبع للذي نشأ عليه والنحلة التي تربي
عليها واما متبع لهواه قد تخيل له انه الحق فهم على ما ذكرنا دون تحقيق قالوا فلو كان البرهان
حقيقة لما اختلفوا فيه هذا الاختلاف ولبان على طول الايام وكرور الزمان ومرور الدهور

الله له في مبدأ خلقه ومبدأ نشأته بيقين وهو الذي أثبت الله عليه فلا يحل له الخروج عما رتبته
الله تعالى فيه وابتداه عليه أي دين كان وهذا كان قول اسماعيل بن القداد وكان يقول من خرج
من دين الى دين فهو وقاح منلاعب بالاديان عاص لله عز وجل المتعبد له بذلك الدين وكان
يقول بالمسألة الكلية ومعنى ذلك الا يبقى أحد دون دين يعتقد على ما ذكرنا آنفاً وقالت طائفة
لا عذر للمرء في لزوم دين أبيه وجده أو سيده وجاره ولا حجة له فيه لكن الواجب على كل
أحد أن يلزم ما اجتمعت الديانات باسرها والعقول بكلياتها على صحته وتفضيله فلا يقتل أحداً
ولا يزني ولا يلوط ولا يبيع به ولا يسع في افساد حرمة أحد ولا يسرق ولا يفتن ولا يظلم ولا يجر ولا يخن ولا يغش ولا يغتصب ولا ينم ولا يسهف ولا يضرب أحداً ولا يستطيل
عليه ولكن يرحم الناس ويتصدق ويؤدي الامانة ويؤمن الناس شره ويعين المظلوم ويمنع
منه فهذا هو الحق بلا شك لانه المنفق عليه من الديانات كلها ويتوقف عما اختلفوا فيه ليس
علينا غير هذا لانه لم يباح لنا الحق في شيء منه دون غيره

قال أبو محمد **هـ** فهذه أصولهم ومعاقدهم وأما احتجاجهم في ذلك فهو انهم قالوا وجدنا
الديانات والآراء والمقالات كل طائفة تدعى انها إنما اعتقدت ما اعتقدته عن الاوائل وبراہين
باهرة وكل طائفة منها تناظر الاخرى فننتصف منها وربما غلبت هذه في مجلس ثم غلبتها
الاخرى في مجلس آخر على حسب قوة نظر المناظر وقدرته على البيان والتحليل والتشعب لهم في ذلك
كالتجارين يكون الظفر سجلاً بينهم قالوا فصح انه ليس هاهنا قول ظاهر الغلبة ولو كان
لما اشكل على احد ولم يختلف الناس في ذلك كما لم يختلفوا فيما ادركوه بحواسهم وبداية عقولهم
وكما لم يختلفوا في الحساب وفي كل شيء عليه برهان لا يحدوا ومن المحال أن يبدو الحق الى الناس
فيعاندوه بلا معنى ويرضوا بالهلاك في الدنيا والآخرة بلا سبب قالوا فلما بطل هذا صح ان كل
طائفة انما تتبع اماماً نشأت عليه واماماً يخيل لاحد منهم انه الحق دون تثبيت ولا يقين قالوا وهذا
مشاهد من أهل كل ملة وان كان فيها مالا شك في سخافته وبطلانه وقالوا أيضاً انا نرى الجماعة
الكثيرة قد طلبوا علم الفلاسفة وتجرؤا فيها ووسموا أنفسهم بالوقوف على الحقائق وبالخروج
عن جملة العامة وبانهم قد أشرفوا على الصحيح بالبراهين وميزوه من الشغب والاقناع ونجد
اخرين قد تمهروا في علم الكلام وافنوا فيه دهرهم ورسخروا فيه ونحروا بانهم قد وقفوا على الدلائل

هو قال أبو محمد وكان اسمعيل بن يونس الاعور الطيب اليهودي تدل أقواله ومناظرته
دلالة صحيحة على انه كان يذهب الى هذا القول لاجتهاده في نصر هذه المقالة وان كان غير
مصرح بانه يمتقدها وقالت طائفة أخرى بتكافؤ الأدلة فيما دون الباري تعالى فاثبت الخالق
تعالى وقطعت بانه حق خالق لكل مادونه ييقين لاشك فيه ثم لم تحقق النبوة ولا أبطلتها
ولا حققت دين ملة ولا أبطلته لكن قالت ان في هذه الاقوال قولاً صحيحاً بلا شك الا
انه غير ظاهر الى أحد ولا بين ولا كلفه الله تعالى أحداً وكان اسمعيل بن القراد الطيب
اليهودي يذهب الى هذا القول يقيناً وقد ناظرنا عليه مصرحاً به وكان يقول اذا دعونا الى
الاسلام وحسبنا شكوكه ونقضنا علاله الانتقال في الملل تلاعب
هو قال أبو محمد وقد ذكر لنا عن قوم من أهل النظر والرياسة في العلم هذا القول الانالم
يثبت ذلك عندنا عنهم وطائفة قالت بتكافؤ الأدلة فيما دون الباري عز وجل ودون النبوة
فقطعت ان الله عز وجل حق وانه خالق الخلق وان النبوة حق وأن محمداً رسول الله صلى الله
عليه وسلم حقاً لم يغاب قولاً من أقوال أهل القبلة على قول بل قالوا ان فيها قولاً هو الحق
بلا شك الا انه غير بين الى أحد ولا ظاهر وأما الاقوال التي صاروا اليها فيما يثبتوا عليها
منها فطائفة لزمت الحيرة وقالت لاندرى مانعتقد ولا يمكننا أخذ مقالة لم يصح عندنا دون
غيرها فنكون مغالطين لانفسنا مكابرين لعقولنا لكننا لانشكر شيئاً من ذلك ولا نثبته وجمهور
هذه الطائفة مالت الى اللذات وأمرح النفوس في الشهوات كيف مامات اليه بطبايعها
وطايفة قالت على المرء فرض لموجب العقل الا يكون سداً بل يلزمه ولا بد ان يكون له دين
يرد جربه عن الظلم والقبائح وقالوا من لا دين له فهو غير مأمور في هذا العالم على الافساد وقتل
النفوس غيلةً وجحراً وأخذ الاموال خيانةً وعصياً والتعدي على الفروج تحيلاً وعلانية وفي هذا
هلاك العالم بأسره وفساد البنية وانحلال النظام وبطلان العلوم والفضائل كلها التي تقتضي
العلوم بلزومها وهذا هو الفساد الذي توجب العقول التحرز منه واجتنابه قالوا فن لا دين له
فواجب على كل من قدر على قتله أن يسارع الى قتله وراحة العالم منه وتمجيل استكفاف
ضره لانه كالافعى والعقرب أو أضر منهما ثم انقسم هؤلاء قسمين فطايفة قالت فاذا الامر
كذلك فوجب على الانسان لزوم الدين الذي نشأ عليه أو ولد عليه لانه هو الدين الذي تخيره

بخلاف سائر الامم ولا برهان على هذا وقال النظام ان خبر التواتر لا يضطر لان كل واحد منهم يجوز عليه الغلط والكذب وكذلك يجوز على جميعهم ومن المحال ان يجتمع ممن يجوز عليه الكذب وممن يجوز عليه الكذب من لا يجوز عليه الكذب ونظر ذلك باعني واعني واعني فلا يجوز ان يجتمع مبصرون

قال أبو محمد وهذا تنظير فاسد لان الاعمي ليس فيه شيء من صحة البصر وليس كذلك المخبرون لان كل واحد منهم كما يجوز عليه الكذب كذلك يجوز عليه الصدق ويقع منه وقد علم بضرورة العقل ان اثنين فصاعداً اذا فرق بينهما لم يمكن البتة منهما ان يتفقا على توليد خبر كاذب يتفقان في لفظه ومعناه فصح انهما اذا أخبرا بخبر فاتفقا فيه انهما أخبرا عن علم صحيح موجود عندهما ومن أنكر هذا لزمه ان لا يصدق بشيء من البلاد الغائبة عنه ولا بالملوك السالطين ولا بالانبياء وهذا خروج الى الجنون بلا شك أو الى المكابرة في الحس وبالله تعالى التوفيق فان قال قائل كيف أجزتم ههنا اطلاق اسم الضرورة والاضطرار ومنعتم من ذلك في أفعال الفاعلين عند ذكركم الاستطاعة وخلق الله تعالى أفعال العباد وكل ذلك عندكم خلق الله تعالى في عبادته قلنا ان الفرق بين الامرين في ذلك لا شيء وهو ان الفاعل متوهم منه ترك فعله لو اختار تركه وممكن منه ذلك وليس ممكناً منه اعتقاد خلاف ما يقينه بان يرفع عن نفسه تحقيق ما عرف انه حق فهكذا أوقفناها هنا اسم الاضطرار ومنعنا منه ههناك وبالله تعالى نتايد

الكلام على من قال بتكافؤ الأدلة
قال أبو محمد ذهب قوم الى القول بتكافؤ الأدلة ومعنى هذا انه لا يمكن نعت مذهب على مذهب ولا تغليب مقالة على مقالة حتى يلوح الحق من الباطل ظاهراً بيناً لا اشكال فيه بل دلائل كل مقالة فهي مكافئة لدلائل سائر المقالات وقالوا كلما ثبت بالجدل فانه بالجدل ينقض وانقسم هؤلاء الى أقسام ثلاثة فيما أتجه لهم هذا الاصل فطائفة قالت بتكافؤ الأدلة جملة في كل ما اختلف فيه فلم تحقق الباري تعالى ولا أبطلته ولا أثبت النبوة ولا أبطلتها وهكذا في جميع الاديان والاهواء لم تثبت شيئاً من ذلك ولا أبطلته الا انهم قالوا اننا نؤمن ان الحق في أحد هذه الاقوال بلا شك الا انه غير بين الى أحد البتة ولا ظاهراً ولا متميزاً أصلاً

بلى والذي خلقهم ولكن العوارض التي ذكرنا قبل سهلت عليهم هذا الاختلاط وكرهت عليهم الرجوع الى الحق والاذعان له

وقال أبو محمد **﴿** وأما العناد فقد شاهدناه من كل رأينا في المناظرة في الدين وفي المعاملات في الدنيا أكثر من أن يحصي ممن يعلم الحق يقيناً ويكابح على خلافه ونموذ بالله من الخذلان ونسأله الهدى والعصمة

وقال أبو محمد **﴿** لا يدرك الحق من طريق البرهان الا من صفي عقله ونفسه من الشواغل التي قدمنا ونظر من الاقوال كلها نظرا واحدا واستوت عنده جميع الاقوال ثم نظر فيها طالبا لما شهدت البراهين الراجعة رجوعاً صحيحاً غير مموه ضرورياً الى مقدمات مأخوذة من اوائل العقل والحواس غير مسامح في شيء من ذلك فهذا مضمون له بعون الله عز وجل الوقوف على الحقائق والخلاص من ظلمة الجهل وبالله تعالى التوفيق * واما ما نقله اثنان فصاعدا نوقن انهما لم يجتمعا ولا تساردا فاخبرنا بخبر واحد راجع الى ما أدركه بالحواس من أي شيء كان فهو حق بلا شك مقطوع على حيته والنفس مضطرة الى تصديقه وهذا قول احد الكافة واولها اذلا يمكن البتة اتفاق اثنين في توليد حديث واحد لا يختلفان فيه عن غير تواطؤ وأما اذا تواطأت الجماعة العظيمة فقد تجتمع على الكذب وقد شاهدنا جماعات يشكرون ولاتهم وهم كاذبون الا ان هذا لا يمكن ان يتفقوا على ظنه أبداً ومن انكر ما تنقله الكافة لزمه ان لا يصدق انه كان في الدنيا احد قبله لانه لا يعرف كون الناس الا بالخبر

وقال أبو محمد **﴿** وقد يضطر خبر الواحد في بعض الاوقات الى التصديق يعرف ذلك من تدبر امور نفسه كمتذر بموت انسان لدفنه وكرسالة من عند السلطان يأتي بها يريد وككتاب وارد من صديق بديهة وكخبر بخبرك ان هذا دار فلان وكمنذر بدرس عند فلان وكرسول من عند القاضي والحاكم وسائر ذلك من أخبار بان هذا فلان بن فلان ومثل هذا كثير جداً وهذا لا ينضبط بأكثر مما يسمع ومن راعي هذا المعنى لم يمض له يوم واحد قطماً حتى يشاهد في منزله وخارج منزله من خبر واحد ما يضطر الى تصديقه ولا بد كثيراً جداً وأما في الشريعة فخير الواحد الثقة موجب للعلم وبرهان شرعي قد ذكرناه في كتابنا الاحكام لاصول الاحكام وقد ادعى المخالفون ان ما اتفقت عليه أمتنا بارائها فهي معصومة

البرهان بذلك على ما أوردنا في كلامنا في خلق الافعال في ديواننا والحمد لله رب العالمين وما نقل حافظ نصا ولا برهان عقل بالمنع من أن يعذبنا الله تعالى ويؤجرنا على ما خلق فينا والله تعالى يفعل ما يشاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون

وقال أبو محمد وكيف ينكر اهل الغفلة ان يكون قوم يخالفون ما هم الى المعرفة به مضطرون وهم يشاهدون السوفسطائية الذين يبطلون الحقائق جملة وكما يعتقد النصارى وهم أمم لا يحصي عددهم الا خالقهم ورازقهم ومضلمهم لا اله الا هو وفيهم علماء بعلوم كثيرة وملوك لهم التدابير الصائبة والسياسات المعجبة والاراء المحكمة والفطنة في دقائق الامور وبصر بغوامضها وهم مع ذلك يقولون ان واحدا ثلاثة وثلاثة واحد وان احد الثلاثة اب والثاني ابن والثالث روح وان الاب هو الابن وليس هو الابن والانسان هو الاله وهو غير اله وان المسيح اله تام وانسان تام وهو غيره وان الاول الذي لم يزل هو المحدث الذي لم يكن ولا هو هو

وقال أبو محمد وليس في الجنون أكثر من هذا واليعقوبية منهم وهم مئين ألوف يعتقدون ان البارئ تعالى عن كفرهم ضرب بالسياط واللطم وصاب ونحرومات وسقى الخنظل وبقي العالم ثلاثة أيام بلا مدبر وكاصحاب الحلول وغالية الرافضة الذين يعتقدون في رجل جالس معهم كالحلاج وابن أبي العزانه الله والاله عندهم قد يبول ويسلح ويجوع فيا كل ويعطش فيشرب ويمرض فيسوقون اليه الطيب ويقلع ضرسه اذا ضرب عليه ويتضرر اذا أصابه دمل ويجامع ويحتجم ويفتصد وهو الله الذي لم يزل ولا يزال خالق هذا العالم كله ورازقه ومحصيه ومدبره ومدبر الافلاك المميت المحي العالم بما في الصدور ويصبرون في جنب هذا الاعتقاد على السجون والمطابق وضرب السياط وقطع الايدي والارجل والقتل والصلب وهتك الحرم وفيهم قضاة وكتاب وتجار وهم اليوم الوف وكما يدعي طوائف اليهود وطوائف من المسلمين ان ربهم تعالى جسد في صورة الانسان لحم ودم يمشي ويقعد كالاشعرية الذين يقولون ان هاهنا احوالا لا مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا معلومة ولا مجهولة ولا حق ولا باطل وان النار ليست حارة والشايج ليس باردا وكما يقول بعض الفقهاء واتباعه ان رجلا واحدا يكون ابن رجلين وابن امرأتين كل واحدا منهما امه وهو ابنها بالولادة

وقال أبو محمد اترى كل من ذكرنا لا تشهد نفسه وحسه ولا يقر عقله بأن كل هذا باطل

عند الله تعالى حق شاهد بصدق من أتى بها ورجعوا الى الحق الذي هو قولنا والله الحمد وان
قالوا لا بل الشك باق فيها ويمكن ان تكون غير شاهدة بانهم محقون قطع بان الانبياء عليهم
السلام لم يأتوا ببرهان وان الشك باق في امرهم وان حجة الله تعالى لم تقع على الكفار ولا
لزمهم قط له تعالى حجة وان الانبياء عليهم السلام انما أتوا بشيء ربما قام في الظن انه حق
وربما لم يقيم وهذا كفر مجرد من دان به او قاله وهكذا نسألهم في البراهين العقلية على
آيات التوحيد وفي الكواف الناقله أعلام الانبياء عليهم السلام حتى يقرروا بالحق بان حجج
الله تعالى بكل ما ظهرت وبهرت واضطرت الكفار كلهم الى تصديقها والمعرفة بانها حق أو
يقولوا انه لم تقم لله حجة على احد ولا تبين قط لاحد تعين صحة نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم وانما نحن في الاقرار بذلك على ظن الا انه من الظنون قوى وقد يمكن ان يكون
بخلاف ذلك ومن قال بهذا فهو كفر مجرد محض شرك لا خفاء به ونعوذ بالله من الخذلان
وقال أبو محمد ومن أنكر ان يكون الكفار وكل مبطل مضطرين الى تصديق كل ما قام
به برهان بعد بلوغه اليهم وقال ان ما اضطرا اليه الى معرفته فلا سبيل له الى انكاره اريانه كذب
قوله في تكوين الارض والافلاك ومدار الشمس والقمر والنجوم وتناهي مسافة كل ذلك
وأكثر الناس على انكار هذا ودفعه الحق في ذلك وكذلك من دان بالقياس والرأي او دليل
الخطاب وسمع البراهين في ابطالها فهو مضطر الى معرفة بطلان ما هو عليه مكابر لعقله في
ذلك مغالط لنفسه مغالب ليقينه مغالب لظنونه

وقال أبو محمد وعلم الملائكة عليهم السلام وعلم النبيين عليهم السلام بصحة ما جاءتهم به
الملائكة واوحى اليهم به وأروه في منامهم علم ضروري كسائر ما أدركوه بحواسهم واويل
عقولهم وكعلمهم بان أربعة أكثر من اثنين وان النار حارة والبقل أخضر وصوت الرعد
وحلاوة العسل وتن الخلتيت وخشونة القنفذ وغير ذلك ولو لم يكن الامر كذلك لكان
عند الملائكة والنبيين شك في امرهم وهذا كفر ممن أجازه الا أن الملائكة لاعلم لهم بشيء
الا هكذا ولا ظن لهم اصلا لانهم لا يخطئون ولا ركبو من طبائع متخالفة كما ركب الانسان
فان قال قائل فاذا العلم كله باضطرار والاضطرار فعل الله تعالى في النفوس فكيف يوجر
الانسان او يعذب على فعل الله تعالى فيه قلنا نعم لا شيء في العالم الا خلق الله تعالى وقد صح

من ذلك عجزاً وضعف عقل وقلة تمييز لفضل الافرار بالحق أو مسوف نفسه بالنظر كحال كل طبقة من الطبقات الذين نشاهد في كل مكان وكل زمان واما مقلد لاسلافه أو لمن نشأ بينهم قد شغله حسن الظن بمن قلد أو استحصانه لما قلد فيه وغمر الهوى عقله عن التفكير فيما فهم من البرهان قد حال ما ذكرناه بينه وبين الرجوع الى الحق وصرف الهوى ناظر قلبه عن التفكير فيما يتبين له من البرهان ونفر عنه وأوحشه منه فهو اذا سمع برهاناً ظاهراً لا مدفع فيه عنده ظنه من الشيطان وغالب نفسه حتى يعرض عنه وقالت له نفسه لا بد ان هاهنا برهاناً يبطل به هذا البرهان الذي أسمع وان كنت أنا لا أدريه وهل خفي هذا على جميع أهل ملي وأهل نخلتي أو مذهبي أو على فلان وفلان وفلان ولا بد انه قد كان عندهم ما يبطلون به هذا

هو قال أبو محمد وهو هذا عام في أكثر من يظن انه عالم في كل ملة وكل نحلة وكل مذهب وليس واحد من هاتين الطائفتين الا والحجة قد لزمته وبهرته ولكنه غلب وساوس نفسه وحماقتها على الحقايق اللامحة له ونصر ظنه الفاسد على يقين قلبه الثابت وتلاعب الشيطان به وسخر منه فوهمه لشهوته لما هو فيه ان هاهنا دليلاً يبطل به هذا البرهان وانه لو كان فلان حياً أو حاضراً لا يبطل هذا البرهان وهذا أعظم ما يكون من السخافة لما لا يدري ولا سمع به وتكذيب لما صح عنده وظهر اليه ونعوذ بالله من الخذلان والثالث منكر باسائه ما قد يتقن صحته بقلبه اما استدامة لرياسة أو استدرار مكسب أو طمعاً في أحدهما لعله يتم له أولاً يتم ولو تم له لكان خاسر الصفة في ذلك أو أثر غروراً ذاهباً عن قريب على فوزاً لا بد او يفعل ذلك خوف أذى أو عصبية لمن خالف ما قد قام البرهان عنده أو عداوة لقايل ذلك القول الذي قام به عنده البرهان وهذا كله موجود في جمهور الناس من أهل كل ملة وكل نحلة وأهل كل رأى بل هو الغالب عليهم وهذا أمر يجدونه من أنفسهم فهم يغالبونها

هو قال أبو محمد ويقال لمن قال ممن ينتمي الى الاسلام ان المعارف ليست باضطرار وان الكفار ليسوا مضطرين الى معرفة الحق في الربوبية والنبوة اخبرونا عن معجزات الانبياء عليهم السلام هل رفعت الشك جملة عن كل من شاهدها وحسنت عاها وفصلت بين الحق والباطل فصلاً تاماً ام لا فان قالوا نعم أقرؤا بان كل من شاهدها مضطر الى المعرفة بانها من

حق متيقن مقطوع على صحته عند الله تعالى لان الاخذ بالظن في شئ من الدين لايجل قال
الله تعالى * ان الظن لا يغني من الحق شيئاً * وقال رسول الله صلى الله عليه و-لم اياكم والظن فان
الظن اكذب الحديث وقال تعالى * انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون * فصيح ان الدين محفوظ
لماضن الله عز وجل حفظه فنحن على يقين انه لايجوز أن يكون فيه شك وقد أمر الله تعالى
بقبول خبر الواحد العدل ومن المحال ان يأمر الله عز وجل بان نقول عليه ما لم يقل وهو
قد حرم ذلك أو ان نقول عليه ما لا نعلم انه تعالى قد حرم ذلك بقوله وان تقولوا على الله
مالا تعلمون * فكل ما أمرنا الله عز وجل بالقول به فنحن على يقين من انه من الدين وان الله
تعالى قد سماه من كل دخل وكذلك أخذنا بالزيد من الاثنين المتعارضين ومن الخبرين الثابتين
المتعارضين وقد علمنا صحة ان الحق في فعلنا ذلك علم ضرورة متيقن ولا أعجب ممن يقول
ان خبر الواحد لا يوجب العلم وانما هو غالب ظن ثم نقطع به ونقول انه قد دخلت في الدين
دواخل لا تميز من الحق وانه لا سبيل الى تمييز ما أمر الله تعالى به في الدين مما شرعه الكذابون
هذا أمر نعوذ بالله منه ومن الرضاء به

قال أبو محمد * واما ما اجتمعت عليه الجماعات العظيمة من أرايهم مما لم يأت به نص عن الله
عز وجل ولا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو باطل عند الله بيقين لانه شرع في الدين
ما لم يأذن به الله عز وجل وقال على الله تعالى ما لم يقله وبرهان ذلك انه قد يعارض ذلك قول
آخر قالته جماعات مثل هذه والحق لا يتعارض والبرهان لا يناقضه برهان آخر وقد تقصينا
هذا في كتابنا المرسوم بكتاب الاحكام في أصول الاحكام فاغني عن ترادده والحمد

لله رب العالمين

قال أبو محمد * فكل من كان من أهل الملل الخالفة فبلغته معجزات النبي صلى الله عليه وسلم
وقامت عليه البراهين في التوحيد فهو مضطر الى الاقرار بالله تعالى وبنبوة محمد صلى الله عليه
وسلم وكذلك كل من قام على شئ ماى شئ كان عنده برهان ضروري صحيح وفهمه فهو
مضطر الى التصديق به سواء كانت من الملل أو من النحل أو من غير ذلك وانما أنكر الحق
في ذلك أحد ثلاثة اما غافل معرض عما صح عنده من ذلك مشتغل عنه بطاب معاشه أو
بالتزيد من مال أو جاه أو صوت أو لذة أو عمل يظنه صلاحاً أو ايثارا للشغل بما يتبين له

﴿ قال أبو محمد ﴾ هذا حق على ظاهره كما أخبر رسول الله عليه وسلم انه لا يقول هذا الا المنافق أو المرتاب لا المؤمن الموقن بل المؤمن الموقن ذكر في هذا الحديث انه يقول هو عبد الله ورسوله أنا بالهدى والنور أو كلاماً هذا معناه فانما أخبر عليه السلام عن موقن ومرتاب لا عن مستدل وغير مستدل وكذلك تقول ان من قال في نفسه أو بلسانه لولا اني نشأت بين المسلمين لم أكن مسلماً وانما اتبعت من نشأت بينهم فهذا ليس مؤمناً ولا موقناً ولا متبعاً لمن أمره الله تعالى باتباعه بل هو كافر

﴿ قال أبو محمد ﴾ واذا كان قد يستدل دهره كله من لا يوفقه الله تعالى للحق وقد يوفق من لا يستدل يقيناً لو علم ان أباه أو أمه أو ابنه أو امرأته أو أهل الارض يخالفونه فيه لاستحل دماءهم ولو خير بين أن يلقي في النار وبين ان يفارق الاسلام لا يختار أن يحرق بالنار على ان يقول مثل هذا قلنا فاذ هو موجود فقد صح ان الاستدلال لا معنى له وانما المدار على اليقين والعقد فقط وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال أبو محمد ﴾ وانما يضطر الى الاستدلال من نازعته نفسه اليه ولم يسكن قلبه الى اعتقاد ما لم يعرف برهانه فهذا يلزمه طلب البرهان حيثما ليقى نفسه ناراً وقودها الناس والحجارة فان مات شاكا قبل أن يصح عنده البرهان مات كافراً مخلداً في النار أبداً

﴿ قال أبو محمد ﴾ ثم نرجع الى ما كنا فيه هل المعارف باضطرارام باكتساب فنقول وبالله تعالى التوفيق ان المعلومات قسم واحد وهو ما عقد عليه المرء قلبه وتيقنه ثم هذا ينقسم قسمين أحدهما حق في ذاته قد قام البرهان على صحته والثاني لم يقيم على صحته برهان واما ما لم يتيقن المرء صحته في ذاته فليس عالماً به ولا له به علم وانما هو ظان له واما كل ما علمه المرء ببرهان صحيح فهو مضطر الى علمه به لانه لا مجال للشك فيه عنده وهذه صفة الضرورة واما الاختيار فهو الذي ان شاء المرء فعله وان شاء تركه

﴿ قال أبو محمد ﴾ فعلنا بحدوث العالم وان له بكل ما فيه خالقا واحداً لم يزل لا يشبهه شيء من خلقه في شيء من الاشياء والعلم بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصحة كل ما أتى به مما نقله الينا الصحابة كلهم رضى الله عنهم ونقله عنهم الكواف كافة بعد كافة حتى بلغ الينا أو نقله المتفق على عدالته عن مثله وهكذا حتى بلغ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كله علم

في كل عقد اعتقده اجران واما ان يكون حرم موافقه الحق وهو مرید في امره ذلك
اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا معذور مأجور اجرا واحدا ما لم تقم عليه الحجّة
فيعاندها. وهذا نص قوله عليه السلام في الحاكم المجتهد المصيب والمخطي والطريق الثانية من
اتباع غير الذي امره الله باتباعه فهذا سواء استدل أو لم يستدل هو مخطي ظالم عاص لله تعالى
وكافر على حسب ما جاءت به الديانة في أمره ثم ينقسم هؤلاء قسمين أحدهما أصاب ما جاء
به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غير قاصد الى اتباعه عليه الصلاة والسلام فيه والآخر
لم يصبه فكلاهما لاخير فيه وكلاهما آثم غير مأجور وكلاهما عاص لله عز وجل أو كافر على
حسب ما جاءت به الديانة من أمره لانهما جميعا تعديا حدود الله عز وجل فيما أمرهم به
من اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تعالى * ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه * ولا
ينتفع باصباته الحق اذ لم يصبه من الطريق التي لم يجعل الله طلب الحق وأخذه الا من قبلها
وقد علمنا ان اليهود والنصارى يوافقون الحق في كثير كآثارهم بنبوة موسى عليه السلام
وكتوحيد بعضهم لله تعالى فما انتفعوا بذلك اذ لم يعتقدوه اتباعا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وكذلك من قلد فقيها فاضلا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عقده انه لا يتبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان وافق قوله قول ذلك الفقيه فهذا فاسق بلا شك ان
فعله غير معتقد له وهو كافر بلا شك ان اعتقده بقلبه أو نطق به باسان مخالفة قول الله
تعالى * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما * فنفي الله عز وجل عن أهل هذه الصفة الايمان واقسم على ذلك
ونحن ننفي ما نفي الله عز وجل عن تقاه عنه ونقسم على ذلك ونوقن اننا على الحق في
ذلك وأما من قلد فقيها فاضلا وقال انما اتبعه لانه اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا
مخطي لانه فعل من ذلك ما لم يأمره الله تعالى به ولا يكفر لانه قاصد الى اتباع رسول الله
صلى الله عليه وسلم مخطي للطريق في ذلك ولعله مأجور بنيته اجرا واحدا ما لم تقم الحجّة عليه
بخطئه فعله فان ذكروا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث فتنة القبر وأما المنافق
أو المرتاب فانه يقال له ما قولك في هذا الرجل يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول
لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته

وسلم لاهل قرية او حلة او حي ولا راع ولا راعية ولا للزنج ولا للنساء لا قبل اسلامكم حتى
 أعلم المستدل من غيره فاذا لم يقل عليه السلام ذلك فالقول به واعتقاده افك وضلال وكذلك
 اجمع جميع الصحابة رضي الله عنهم على الدعاء الى الاسلام وقبوله من كل احد دون ذكر
 استدلال ثم هكذا جيلا جيلا حتى حدث من لا قدر له فان قالوا قد قال الله عز وجل * قل
 هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * قلنا نعم وهذا حق وانما قاله الله عز وجل لمن خالف الحق
 الذي امر عز وجل الجن والانس باتباعه وهكذا القول ان كل من قال قولا خالف فيه ما امر الله
 عز وجل باتباعه فسواء استدلل بزعمه او لم يستدل هذا مبطل غير معذور الا من عذره الله عز وجل
 فيما عذره فيه كالجهدين من المسلمين يخطأ قاصداً الى الحق فقط ما لم يقم عليه الحجة فيعاند
 وامام من اتبع الحق فما كلفه الله عز وجل قط برهاناً والبرهان قد ثبت بصحة كل ما امر الله
 تعالى به فسواء علمه فتبع الرسول صلى الله عليه وسلم بعلمه حسبه أنه عالم بالحق معتقد له
 موثق به وان جهل برهانه الذي قد علمه غيره وهذا خلق الله عز وجل الايمان والعلم في
 نفسه كما خلقه في نفس المستدل ولا فرق قال تعالى * اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس
 يدخلون في دين الله أفواجا * فسامعوا داخلين في دينه وان كانوا أفواجا وما شرط الله عز وجل
 قط اولا رسوله صلى الله عليه وسلم ان يكون ذلك باستدلال بل هذا شرط من شرط
 ذلك ممن قذفه ابليس في قلبه وعلى لسانه ليخرجه الى تكفير الامة ولا عجب أعجب من
 اصفاق هذه الطائفة الضالة المخدولة على انه لا يصح لاحد ايمان حتى يستدل على ذلك ولا
 يصح لاحد استدلال حتى يكون ساكناً في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم غير مصدق بها
 فاذا كان ذلك صح له الاستدلال والا فليس مؤمناً فهل سمع بأحمق أو ادخل في الحق
 والكفر من قول من قال لا يؤمن أحد حتى يكفر بالله تعالى وبالرسول صلى الله عليه وسلم
 وان من آمن بهما ولم يكفر بهما قط فهو كافر مشرك نبراً الى الله تعالى من كل من قال بهذا
 قال أبو محمد * فهذان طريقان لاثالث لهما كل طريق منها تنقسم قسمين أحدهما من اتبع
 الذي امره الله عز وجل باتباعه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا مؤمن
 عالم حقاً سواء استدلل او لم يستدل لانه فعل ما امره الله تعالى به ثم ينقسم هؤلاء قسمين
 أحدهما من لم يتبع قط غيره عليه الصلاة والسلام ووافق الحق بتوفيق الله عز وجل فهذا له

كان يكون كل قول صادقاً في ابطاله ما عداه

﴿ قال أبو محمد ﴾ فنقول وبالله تعالى التوفيق ان التسمية والحكم ليس الينا وانما هما الى خالق اللغات وخالق الناطقين بها وخالق الاشياء ومرتبها كما شاء لاله الا هو قال عز وجل منكر آعلى من سمى من قبل نفسه * ان هي الا أسماء سميتوها انتم وأباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان * وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم فنهى الله عز وجل كل أحد عن أن يقول ما ليس له به علم فوجدناه عز وجل يقول في غير موضع من القرآن * يا أيها الذين آمنوا * وقال تعالى * وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا * وقال تعالى * فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين * نخطب الله تعالى بهذه النصوص وبغيرها وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مؤمن في العالم الى يوم القيامة وبيقين ندرى انه قد كان في المؤمنين على عهده عليه السلام ثم من بعده عصر آ عصر آ الى يوم القيامة المستدل وهم الاقل وغير المستدل كمن اسلم من الزنج ومن الروم والفرس والآماء وضعفة النساء والرعاة ومن نشأ على الاسلام بتعليم أبيه او سيده اياه وعم الاكثر والجمهور فسامهم عز وجل مؤمنين وحكم لهم بحكم الاسلام وهذا كله معروف بالمشاهدة والضرورة وقال تعالى * آآنا بالله ورسوله * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله واني رسول الله ويؤمنوا بما أرسلت به فصح يقيناً انهم كلهم مأمورون بالقول بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وان كل من صد عنه فهو كافر حلال دمه وماله فلو لم يؤمن بالقول بالايمان الا من عرفه من طريق الاستدلال لكان كل من لم يستدل ممن ذكرنا منهيّاً عن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وعن القول بتصديقه لانه عند هؤلاء القوم ليسوا عالمين بذلك وهذا خلاف القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتماع الامة المتيقن أما القرآن والسنة فقد ذكرناهما وأما اجتماع الامة فن الباطل المتيقن ان يكون الاستدلال فرضاً لا يصح ان يكون احد مسلماً الا به ثم يفعل الله عز وجل ان يقول لا تقبلوا من احد انه مسلم حتى يستدل آراه نسي تعالى ذلك او تعدد عز وجل ترك ذكر ذلك اضلالاً لعباده وبترك ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم اما عمداً أو قصداً الى الضلال والاضلال او نسياناً لما اهتدى له هؤلاء ونهوا اليه وهم من هم بلادة وجهلا وسقوطاً هذا لا يظنه الا كافر ولا يحققة الا مشرك فاقال قط رسول الله صلى الله عليه

قائماً معاً وهو ان لم يحسن العبارة عن ذلك فان أحواله كلها تقتضي تيقنه كل ما ذكرنا وعرف
 أولاً صحة ما أدرك بحواسه ثم اتجبت له بعد ذلك سائر المعارف بمقدمات راجعة الى ما ذكرنا
 من قرب أو بعد فكل ما ثبت عندنا يبرهان وان كان بعيد الرجوع الى ما ذكرنا فمعرفة النفس
 به اضطرارية لانه لو رام جهده أن يزيل عن نفسه المعرفة بما ثبت عنده هذا الثبات لم يقدر
 فاذ هذا الاشك فيه فالمعارف كلها باضطرار اذ ما لم يعرف يقين فأنما عرف بظن وما عرف
 ظناً فليس علماً ولا معرفة هذا مالا شك فيه الا أن يتطرق الى طلب البرهان بطلب وهذا
 الطلب هو الاستدلال ولو شاء أن لا يستدل لقدر على ذلك فهذا الطلب وحده هو الاكتساب
 فقط وأما ما كان مدركا بأول العقل وبالحواس فليس عليه استدلال أصلاً بل من قبل هذه
 الجهات ينتدي كل أحد بالاستدلال وبالرد الى ذلك فيصح استدلاله أو يبطل وحد العلم
 بالشيء وهو المعرفة به أن تقول العلم والمعرفة اسمان واقمان على معنى واحد وهو اعتقاد الشيء
 على ما هو عليه وتيقنه به وارتفاع الشكوك عنه ويكون ذلك اما بشهادة الحواس وأول العقل
 واما يبرهان راجع من قرب أو من بعد الى شهادة الحواس أو أول العقل واما بانفاق وقع له في
 مصادفة اعتقاد الحق خاصة بتصديق ما افترض الله عز وجل عليه اتباعه خاصة دون استدلال
 وأما علم الله تعالى فليس محدوداً أصلاً ولا يجمعه مع علم الخلق حد فلا حس ولا شيء أصلاً
 وذهبت الاشعرية الى أن علم الله تعالى واقع مع علمنا تحت حد واحد
 قال أبو محمد وهذا خطأ فاحش اذ من الباطل أن يقع ما لم تزل النهايات وعلم الله تعالى
 ليس هو غير الله تعالى على ما بينا قبل وبالله تعالى التوفيق
 قال أبو محمد قالت طوائف منهم الاشعرية وغيرهم من اتفق له اعتقاد شيء على ما هو
 به عن غير دليل لكن بتقليدا وتميل بارادته فليس عالماً به ولا عارفاً به ولكنه معتقده وقالوا
 كل علم ومعرفة اعتقاد وليس كل اعتقاد علماً ولا معرفة لان العلم والمعرفة بالشيء إنما يعبر
 بهما عن يقين صحته قالوا وتيقن الصحة لا يكون الا يبرهان قالوا وما كان بخلاف ذلك فأنما
 هو ظن ودعوى لا يقين بها اذ لو جاز ان يصدق قول بلا دليل لما كان قول اولي من
 قول ولكانت الاقوال كلها صحيحة على تضادها ولو كان ذلك لبطلت الاقوال لبطلت
 الحقائق كلها لان كل قول يبطل كل قول سواه فلو صححت الاقوال كلها لبطلت كلها لانه لو

الظل والشمس ولا يدرك ذلك بالحس الا اذا اجتمعت منه جملة ما فانه حينئذ يعرف بحس
 البصر كما لا يدرك بالحواس نماء النامي الا اذا اجتمعت منه جملة ما وكما يعرف بالعقل لا بالحس
 ان لكل خردلة جزءاً من الاثقال فلا يحس الا اذا اجتمعت منه جملة ما وكذلك الشبع
 والري وكثير من أمراض العالم فتبارك خالق ذلك هو الله أحسن الخالقين وأما قولهم ان
 العرض لا يحمل العرض فكلام فاسد مخالف للشريعة وللطبيعة وللعقل وللحواس ولا جماع
 جمع ولد آدم لاننا لا نختلف في أن نقول حركة سريعة وحركة بطيئة وحمرة مشرقة وخضرة
 أشد من خضرة وخلق حسن وخلق مسيئ وقال تعالى * ان كيدكنا عظيم * وقال تعالى * فصبر
 جميل * وحسبك فساداً بقول أدى الى هذا ومن أحال على العيان والحس والمعقول وكلام
 الله تعالى فقد فاز قدحه وخسرت صفقة من خالفه

قال أبو محمد * ولستنا نقول ان عرضاً يحمل عرضاً الى ما لانهاية له بل هذا باطل ولكن
 كما وجد وكما خلق الباري تعالى ما خلق ولا مزيد وما عدا هذا فرقة دين وضعف عقل وقلة
 حياء ونموذ بالله من هذه الثلاث وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله
 العلي العظيم

الكلام في المعارف

قال أبو محمد * اختلف الناس في المعارف فقال قائلون المعارف كلها باضطرار اليها وقال
 آخرون المعارف كلها باكتساب لها وقال آخرون بعضها باضطرار وبعضها باكتساب
 قال أبو محمد * والصحيح في هذا الباب ان الانسان يخرج الى الدنيا ليس عاقلاً لا معرفة له بشيء
 كما قال عز وجل * والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً *
 قال أبو محمد * فحركته كلها بايمية كأخذه الثديين حين ولادته وتصرفه تصرف البهائم
 على حسبها في تلها وطربها حتى اذا كبر وعقل وتقوت نفسه الناطقة وأنتست بما صارت فيه
 وسكنت اليه وبدت رطوباته تجف بدأت بتميز الامور في الدار التي صارت فيها فيحدث الله
 تعالى لها قوة على التفكير واستعمال الحواس في الاستدلال وأحدث الله تعالى لها الفهم بما شاهد
 وما تخبر به فطريقه الى بعض المعارف اكتساب في أول توصله اليها لانه بأول فهمه ومعرفة
 عرف ان الكل أكثر من الجزء وان جسماً واحداً لا يكون في مكانين وانه لا يكون قاعداً

خلق الله تعالى له ليس باقياً ولا فانياً وهذه دعوى في الحق كما سلف لهم ولا فرق وهي مع ذلك لا تمقل ولا يتمثل في الوهم ان يكون في الزمان أو في العالم شيء موجود ليس باقياً ولا فانياً

وقال أبو محمد ولا عجب أعجب من حق من قال ان يياض الثلج وسواد القار وخضرة البقل ليس شيء منها الذي كان آنفاً بل يفني في كل حين ويستفيض الف الف يياض وأكثر والف خضرة وأكثر هذه دعوى عارية من الدليل الا انها جمعت السخف مع المكابرة
وقال أبو محمد والصحيح من هذا هو ما قلناه ونقوله ان الاعراض تنقسم أقساماً فمنها ما لا يزول ولا يتوهم زواله لانفساد ما هو فيه لو امكن ذلك كالصورة الكلية أو كالطول والعرض والعمق ومنها ما لا يزول ولا يتوهم زواله الا بانفساد حامله كالاسكار في الخمر ونحو ذلك فانها ان لم تكن مسكرة لم تكن خمرًا وهكذا كل صفة يجدها ماهي عليه ومنها ما لا يزول الا بنفساد حامله الا انه لو توهم زواله لم يفسد حامله كزرق الازرق وفطس الافطس فلو زال ليقى الانسان انساناً بحسبه ومنها ما سبق مدداً طويلاً وقصاراً وربما زایل ما هو فيه كسواد الشعر وبعض الطعوم والخشونة والاملاس في بعض الاشياء والطيب والنتن في بعضها والسكون والعلم وبعض الالوان التي تستحيل ومنها ما يسرع الزوال كحجرة الخجل وكمدة الهم وليس من الاعراض شيء يفني بسرعة حتى لا يمكن ان يضبط مدة بقائه الا الحركة فقط على انها بضرورة العقل والحس ندري ان حركة الجزء من الفلك التي تقطع الفلك بنصفين من شرق الى غرب أسرع من حركة الجزء منه الذي حوالي القطبين لان كل هذين الجزأين يرجع الى مكانه الذي بدأ منه في أربع وعشرين ساعة وبين دائريهما في الكبر ما لا يكون مساحة خط دائرة أو خط مستقيم أكثر منه في العالم ويقتن يدري ان حركة المذعورة في طيرانها أسرع من حركة السلحفاة في مشيها وان حركة المنساب في الحدور أسرع من حركة الماء الجاري في مسيل النهر وان حركة العصر في الجرى أسرع من حركة الماشي فصح يقينا ان في خلال الحركات ايضاً بقاء اقامة يتفاضل في مدته لان الحركات كلها انما هي نقلة من مكان الى مكان فللمتحرك مقابلة ولا بد لكل جرم من عليه في تلك المقابلات يكون التفاضل في السرعة أو في البطء الا أنه لا يحس أجزاءه ولا تضبط دقائقه الا بالعقل فقط الذي به يعرف زيادة

من ذلك في جزؤ على جزؤ حاشا الاشعية فانه بينه موجود على اصولهم المتحدولة واقوالهم
المرذولة في جزؤ على جزؤ على جزؤ سواء سواء بعينه وذلك ان اربعة اجزاء على اربعة اجزاء
فانما الحاصل منها جزؤ على جزء فقط من كل جهة فاذا جعلوا الاربعة على الاربعة طولاً فانما
جعلوه في جزؤ الى جنب جزؤ كذلك فعلوا في العرض وكذلك فعلوا في العمق واذ هو
كذلك والطول عندهم يوجد في جزء الى جنب جزء والعرض يوجد جنب الطول لان
العرض لا يكون أكثر من الطول أصلاً والعمق موجود فيهما أيضاً فظهر ان لكل جزء
منها طولاً وعمراً وعمقاً ومكاناً وجهات ووجب ضرورة بهذا انه تجزأ ولا ح جهلهم
وخطهم وبالله تعالى التوفيق

قال ابو محمد ﷺ فاذا قد بطل قولهم في الجزء الذي لا تجزأ وفي كل ما أوجبوه انه جوهر
لا جسم ولا عرض فقد صح ان العالم كله حامل قائم بنفسه ومحمول لا يقوم بنفسه ولا يمكن
وجود أحدهما متخلياً فالحمول هو العرض والحامل هو الجوهر وهو الجسم سمه كيف
شئت ولا يمكن في الوجود غيرهما وغير الخالق لهما تعالى وبالله تعالى التوفيق

قال ابو محمد ﷺ وقال هؤلاء الجهال ان العرض لا يبق وقتين وانه لا يحمل عرضاً
قال ابو محمد ﷺ وقد كلناهم في هذا وتقرينا كتبهم فما وجدنا لهم حجة في هذا أصلاً
أكثر من ان بعضهم قال لو بقي وقتين لشغل مكانا

قال ابو محمد ﷺ وهذه حجة فقيرة الى حجة ودعوى كاذبة نصرها دعوى كاذبة ولا عجب
أكثر من هذا ثم لو صحت لهم لزمهم هذا بعينه فيما جوزوه من بقاء العرض وقتاً واحداً
ويقال لهم ما الفرق بينكم وبين من قال لو بقي العرض وقتاً واحداً لشغل مكانا وبقين يدرى
كل ذى حس سليم انه لا فرق في اقتضاء المكان بين بقاء وقت واحد وبين بقاء وقتين فصاعداً
فان ابطالوا بقاءه وقتاً لزمهم انه ليس باقياً أصلاً واذا لم يكن باقياً فليس موجوداً أصلاً واذا
لم يكن موجوداً فهو معدوم فخلصوا من هذا التخليط على نقي الاعراض ومكابرة العيان
ويقال لهم ما الفرق بينكم وبين من قال بل يبق وقتين ولا يبق ثلاثة أوقات اذ لو بقي ثلاثة
أوقات لشغل مكانا وكل هذا هوس وليس من أجل البقاء وجب اقتضاء الباقي المكان
لكن من أجل انه طويل عريض عميق فقط ولا مزيد وقد قال بعضهم ان الشيء في حين

واذ ذلك فقد ظهر ووجب ان له تجزياً ومقداراً متبعضاً وبرهان آخر وهو اننا نسألهم عن جزؤ لا يتجزأ من الحديد او من الذهب وجزؤ لا يتجزأ من خيط قطن هل ثقلها ووزنها سواء ام الذي من الذهب أو الحديد أثقل من الذي من القطن فان قالوا ثقلها ووزنها سواء كبروا ووزمهم هذا في الف جزؤ كذلك من الذهب انهما ليستا أثقل من ألف جزؤ من القطن مجتمعة كانت الاجزاء أو متفرقة وهذا جنون ومكابرة وان قالوا بل الذي من الذهب أوزن وأثقل صدقوا وأوجبوا ان له تجزياً يتفاضل الوزن ضرورة ولا بد

﴿ قال أبو محمد ﴾ فهذه براهين ضرورية قاطعة بأن كل جزء فهو يتجزأ أبداً بلا نهاية وان جزاء لا يتجزأ ليس في العالم أصلاً ولا يمكن وجوده بل هو من المحال الممتنع وبالله تعالى التوفيق ﴿ قال أبو محمد ﴾ أما أبو الهذيل فخلط في هذا الباب وحق لمن رام نصر الباطل ان يخلط فقال ان الجزؤ الذي لا يتجزأ ذو حركة وسكون يتعاقبان عليه وان يشغل مكاناً لا يسع فيه معه غيره وانه أقرب الى السماء من مكانه الذي هو عليه من الارض وهذا غاية التناقض اذ ما كان هكذا فله مساحة بلا شك وهو ذوجهاست فلامساحة أجزاء من نصف وثلاث وأقل وأكثر وما كان ذاجهاست فالذي منه في كل جهة غير الذي منه في الجهة الاخرى بلا شك وما كان هذا فهو محتمل للتجزى بلا شك وما عدا هذا فوسواس نعوذ بالله منه

﴿ قال أبو محمد ﴾ في تخليطهم هذا اختلافاً ظريفاً أيضاً فاجمعوا انه اذا ضم جزؤ لا يتجزأ الى جزؤ لا يتجزأ فصارا اثنين فقد حدث لهما طول ثم اختلفوا متي يصير جسماً له طول وعرض وعمق فقال بعضهم اذا صار جزئين صار جسماً وهو قول الاشعرية وقال بعضهم اذا صار اربعة أجزاء وقال بعضهم بل اذا صار اربعة أجزاء وانفقوا على أنه اذا صار اثمانية أجزاء فقد صار جسماً له طول وعرض وعمق وكل هذا تخليط ناهيك به وجهل شديد كان الاولى باهله ان يتعلموا قبل ان يتكلموا بهذه الحملقات برهان ذلك أنهم لم يختلفوا أنهم اذا سفوا اربعة أجزاء لا يتجزأ وتحتها اربعة أجزاء لا يتجزأ فانه قد صار عندهم الجميع من هذه الاجزاء جسماً طويلاً عريضاً عميقاً

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا الذي طابت نفوسهم عليه وانست عقولهم اليه في الثمانية وسهل على بعضهم دون بعض في ثلاثة أجزاء تحتها ثلاثة أجزاء وفي جزئين تحتها جزآن ومنعوا كلهم

لا يتجزأ رتب متلاصقة عشرة عشرة فبالضرورة نجد فيها ما ذكرنا فيبين نعلم حينئذ أن كل جزء من الاجزاء المذكورة لولا ان له طولاً وعرضاً لما كان الخط المار بها القاطع للمربع القائم منها على مثلثين متساويين أطول من الخط المار بكل جهة من جهات ذلك المربع على استواء وموازية للخطوط الاربعة المحيطة بذلك المربع وهو أطول منه بلا شك فصح ضرورة ان لكل جزء منها طولاً وعرضاً وأن ماله طول وعرض فهو متجزء بلا شك فصح أيضاً بما ذكرنا أن كل جزء مر عليه الخط المذكور فقد انقسم  برهان آخر وأيضاً فاننا لو أقمنا خطأً من أجزاء لا يتجزأ على قولهم مستقيماً أدركناه حتى يلتقي طرفاه ويصير دائرة فبالضرورة يدري كل ذي حس سليم ان الخط اذا أدير حتى يلتقي طرفاه فان ما قبل من أجزائه مركز الدائرة أضعف مما قبل منها خارج الدائرة فاذ ذلك كذلك فهذا لازم في هذا الخط المدار بلا شك واذ لا شك في هذا فقد فضل من أحد طرفي الجزء الذي لا يتجزأ عندهم فضلة على طرفه الآخر وهكذا كل جزء من تلك الاجزاء بلا شك فصح ضرورة أنه محتمل للانقسام ولا بد وبالله تعالى التوفيق * برهان آخر نسألهم عن دائرة قطرها أحد عشر جزءاً لا يتجزأ كل واحد منها عندهم أو أي عدد شئت على الحساب فأردنا أن تقسمها بنصفين على السواء ولا خلاف في أن هذا ممكن فبالضرورة ندري أن الخط القاطع على قطر الدائرة من المحيط الى مقابله من المحيط ماراً على مركزها لا يقع البتة الا في انصاف تلك الاجزاء فصح ضرورة أنها تتجزأ ولولم يمر ذلك الخط على أنصافها لما قسم الدائرة بنصفين وبالله تعالى التوفيق * وبرهان آخر وهو أن نسألهم عن الجزء الذي لا يتجزأ الذي يحققونه اذا وضع على سطح زجاجة ملساء مستوية هل له حجم زائد على سطحها أم لا حجم له زائداً على سطحها فان قالوا لا حجم له زائداً على سطحها أعدموه ولم يجعلوا له مكاناً ولا جعلوه متمكناً أصلاً فنسألهم عن جزئين جملاً كذلك فلا بد من قولهم ان لهما حجماً فنسألهم عن ذلك الحجم ألهما معاً أم لاحدهما فأى ذلك قالوا أثبتوا ولا بد الحجم لهما وللجزء الذي هو احدهما واذا كان للجزء الذي لا يتجزأ حجم زائد فالذي لا شك فيه له ظللاً واذا صح يقينا ان له ظللاً فلا شك في أن الظل يزيد وينقص ويمتد ويتقلص ويذهب اذا سامت الشمس فاذا ذلك كذلك فيبين ندرى ان ظله ينقص حتى يكون اقل من قدره

تعالى وجل تعالى ان يكون له في العالم شبه وبهذا بان عز وجل عن مخلوقاته ولم يكن له كفواً
 أحد وليس كمثل شئ له برهان آخر

وقال أبو محمد ☉ كل شئ يحتمل ان يكون له أجزاء كثيرة فبالضرورة ندرى انه يحتمل ان
 يجزأ الى أقل منها هذا ما لا تختلف العقول والاحساس فيه كشيء احتمل ان يقسم على أربعة
 أقسام فلا شك انه يحتمل ان يقسم على ثلاثة وعلى اثنين وهكذا في كل عدد ومن دافع في
 هذا فانما يدافع الضرورة ويكابر العقل فلو أقت خطاً من ثلاثة أجزاء كل جزء منها
 لا يتجزأ على قولهم أو يعمل ذلك الخط من عشرة أجزاء وكذلك ومن الف جزء كذلك
 أو مما زاد فانه لا يختلف احد في ان الخط الذي هو من ثلاثة اجزاء فانه ينقسم اثلاثاً في
 موضعين وان الذي هو اربعة اجزاء فانه ينقسم ارباعاً في ثلاثة مواضع وان الذي من
 الف جزء فانه ينقسم اعشاراً ونصفين واذ لا شك في هذا فيقتن لا محيد عنه يدرى كل ذي
 حن سليم ولو انه عالم او جاهل ان ما انقسم اثلاثاً فانه ينقسم نصفين مستويين وما انقسم
 ارباعاً فانه ينقسم اثلاثاً مستوية وان ما كان من الخطوط فله اعشار واخماس ونصف واثلاث
 واسداس واسباع متساوية فاذا لا شك في هذا فان القسمة لا بد ان تقع في نصف جزء منها
 او في أقل من نصفه فصح ان كل جسم فهو يتجزأ ضرورة وان الجزء الذي لا يتجزأ باطل
 معدوم من العالم وهذا ما لا مخلص لهم منه وبالله تعالى التوفيق * برهان آخر

☉ قال أبو محمد بلا شك نعلم ان الخطين المستقيمين المتوازيين لا يلتقيان أبداً ولو مداعمر العالم
 ابداً بلا نهاية — وانك ان مددت من الخط الاعلى الى الخط المقابل له خطين مستقيمين
 متوازيين قام منهما مربع بلا شك \square فاذا اخرجت من زاوية ذلك المربع خطاً منحدرًا
 من هنالك الى الخط الاسفل فان تلك الخطوط المخرجة من الضلع الذي ذكرنا وتلك
 الخطوط المخرجة من الزاوية لا تتمع مع الخط الاعلى ابداً لانها غير موازية له فاذا ذلك كذلك
 فذلك الضلع منقسم ابداً ما اخرجت الخطوط بلا نهاية * برهان آخر

☉ قال أبو محمد وبالضرورة ندرى ان كل مربع متساوي الاضلاع فان الخط القاطع من
 الزاوية العليا الى الزاوية السفلى التي لا يوازيها يقوم منه في المربع مثلثان متساويان \triangle وانه
 لا شك أطول من كل ضلع من أضلاع ذلك المربع على انفراده ففسألهم عن مائة جزء

وعمق واذ ذلك كذاك فهو جسم يتجزأ ولا بد وهذا أيضاً برهان ضروري لا محيد عنه وبالله
تعالى التوفيق * وقد رام أبو الهذيل التخلص من هذا الالتزام فبعد ذلك عليه لانه رام عملاً
فقال ان الطول الحادث للجزئين عند اجتماعهما انما هو كالاتحاد الحادث لهما ولم يكن لهما ولا
لاحدهما اذ كانا منفردين

قال ابو محمد * وهذا تمويه ظاهر لان الاجتماع هو ضم أحدهما الى الآخر نفسه ليس هو
شيئاً آخر ولم يكونا قبل الضم والجمع مضمومين ولا مجتمعين وليس معنى الطول والعرض
والعمق كذلك بل هو شيء آخر غير الضم والجمع وانما هو صفة للطويل مضموماً كان الى غيره
او غير مضموم ولا يوجب الجمع والضم طولاً لم يكن واجبا قبل الضم والجمع فلم يزد ابو الهذيل
على ان قال لما اجتماعاً صاراً مجتمعين وصاراً طويلين وهذه دعوى فاسدة ونظر منحل لان
قوله لما اجتماعاً صاراً مجتمعين صحيح لا شك فيه وقوله وصاراً طويلين دعوى مجردة من الدليل
جملة وما كان هكذا فهو باطل وأيضاً فان الاجتماع لما حدث بينهما بطل معنى آخر كان موجوداً
فيهما وهو الاقتراق الذي هو ضد الاجتماع فاخبرونا اذا حدث الطول بزعمكم فاي شيء هو
المعنى الذي ذهب بوجود الطول وعاقبة الطول ولا يميل لهم الى وجوده فصح ان الطول
كان موجوداً في كل جزء على انفراده وكذلك العرض والعمق ثم لما اجتماعاً زاد الطول
والعرض والعمق وهكذا ابدأ وبالله تعالى التوفيق وهذا هو الذي تشهد له الحواس
والمشاهدة والعقل والحمد لله رب العالمين * وبرهان آخر وهو ان الجرم ان كان أحمر فكل
جزء من أجزائه أحمر بلا شك فان قالوا ليس أحمر قلنا لهم فلعلة أخضر أو أصفر أو غير
ذي لون وهذا عين الحال لان الكل قد بينا انه ليس هو شيئاً غير أجزائه فلو كان لون أجزائه
غير لونه كله لكان لونه غير لونه وهذا محال فاذا لا شك فيما ذكرنا فالجزء الذي يدعون
انه لا يتجزأ هو ذو لون بلا شك واذ هو ذو لون فهو جسم لا يعقل غير ذلك فهو يتجزأ
قال ابو محمد * وقالت الاشعرية همنا كلاماً ظريفاً وهو انهم قالوا هو ذو لون واحد
قال ابو محمد * كل ملون فهو ذو لون واحد لا ذوا لوان كثيرة الا ان يكون أبلق أو موشى
برهان آخر ان وجود شيء في العالم قائم بنفسه ليس جسماً ولا عرضاً ولا قابلاً للتجزئ ولا
طول له ولا عرض ولا عمق فهو محال ممتنع اذ هذا المذكور ليس هو شيئاً غير الباري

لا طول له ولا عرض ولا عمق فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق اذا أضفتم الى الجزء الذي لا يتجزأ
عندكم جزءاً آخر مثله لا يتجزأ أليس قد حدث لهما طول فلا بد من قولهم نعم لا يختلفون في ذلك
ولو انهم قالوا لا يحدث لهما طول لازمهم مثل ذلك في اضافة جزء ثالث ورابع وأكثرت حتى
يقولوا ان الاجسام العظام لا طول لها ويحصلوا في مكابرة العيان فنقول لهم اذا قلتم ان
جزءاً لا يتجزأ لا طول له اذا ضم اليه جزء آخر لا يتجزأ ولا طول له فأيهما يحدث له طول
فقولوا لنا هل يخلو هذا الطول الحادث عندكم من أحد أو ثلاثة أو وجه لارابع لها اما ان يكون
هذا الطول لاحدهما دون الآخر أو لا لواحد منهما ولكليهما فان قلتم ليس هذا الطول لهما
ولا لواحد منهما فقد أوجبتم طولاً للطويل وطولاً قائماً بنفسه والطول عرض والعرض
لا يقوم بنفسه وصفة والصفة لا يمكن ان توجد الا في موصوف بها ووجود طول للطويل
مكابرة ومحال وان قلتم ان ذلك الطول هو لاحد الجزئين دون الآخر فقد أحلتم وأتيم بما
لا شك بالحس وضرورة العقل في بطلانه ولزمكم ان الجزء الذي لا يتجزأ له طول واذا كان له
طول فهو بلا شك يتجزأ وهذا ترك منكم لقولكم مع انه أيضاً محال لانه يجب من هذا
انه يتجزى ولا يتجزى وان قلتم ان ذلك الطول للجزئين معا صدقتم وأقررتم بالحق في ان كل
جزء منهما فله حصته من الطول والحصه من الطول طول بلا شك واذا كان كل واحد منهما
له طول فكل واحد منهما يتجزأ وهذا خلاف قولكم انه لا يتجزى وهذا برهان ضروري
أيضاً لا محيد عنه وبالله تعالى التوفيق برهان آخر

قال أبو محمد عليه السلام ونقول لهم أيما أطول جزآن لا يتجزأ كل واحد منهما وقد ضم أحدهما
الى الآخر أم أحدهما غير مضموم الى الآخر فلا يجوز ان يقول أحد الا ان الجزئين
المضمومين أطول من أحدهما غير مضموم الى الآخر فاذا ذلك كذلك فمن المحال الممتنع
الباطل ان يقال في شيء هذا أطول من هذا الا وفي الاخر طول دون طول ماهو أطول
منه فقد صح ضرورة ان الطول موجود لكل جزء قالوا فيه انه لا يتجزأ واذا كان له طول
فهو منقسم بلا خلاف من أحد منا ومنهم وهكذا القول في عرضهما ان ضم أحدهما الى
الآخر وفي عمقهما كذلك ولا بد من ان يكون لكل واحد منهما حصه من العرض والعمق
واذا ذلك كذلك ضرورة فكل جزء قالوا فيه انه لا يتجزى فلا بد من ان يكون له طول وعرض

في العالم أم ليس في العالم ولا سبيل الي قسم ثالث فان قالوا ليس هو في العالم صدقوا وأبطلوه
 الا أنهم يلزمهم قول فاحش وهو أنهم يقولون ان جميع العالم مركب من أجزاء لا تتجزأ
 والكل ليس هو شيئاً غير تلك الاجزاء فان كانت تلك الاجزاء ليست في العالم فالعالم عدم
 ليس في العالم وهذا تخليط كما ترى وان قالوا بل هو في العالم قلنا لهم لا يخلوا ان كان في كرة
 العالم من ان يكون أما قائماً بنفسه حاملاً واما ان يكون محمولاً غير قائم بنفسه لا بد ضرورة
 من أحد الامرين اذ ليس العالم كله الا على هذين القسمين فان كان محمولاً غير قائم بنفسه
 فهو عرض من الاعراض وان كان حاملاً قائماً بنفسه ذا مكان فهو جسم وثم يقال لهم
 اخبرونا عن الجزء الذي ذكرتم انه لا يتجزأ وهو على قولكم في مكان لانه بعض من أبعاد
 الجسم هل الملاقي منه للمشرق هو الملاقي للمغرب أم غيره وهل المحاذي منه للسماء هو المحاذي
 للارض أم هو غيره فان قالوا كل ذلك واحد والملاقي منه للمشرق هو الملاقي منه للمغرب والمحاذي
 منه للسماء هو المحاذي منه للارض أتوا باحدي العظامم وجعلوا جهة المشرق منه هي جهة
 المغرب وجعلوا السماء والارض منه في جهة واحدة وهذا حق لا يباغى الا الموسوس ومكابرة
 للغيان لا يرضاها لنفسه سالم البنية وان قالوا بل الملاقي منه للمشرق هو غير الملاقي منه للمغرب
 وان السماء والارض منه في جهتين متقابلتين فوق وأسفل صدقوا وهكذا جهة الجنوب
 والشمال فاذ ذلك كذلك بلا شك فقد صحح انه ذو جهات ست متغايرة وهذا اقرار منهم
 بانه ذو أجزاء اذ قطعوا بان الملاقي منه للمغرب غير الملاقي منه للمشرق ومن للتبويض
 وبطل قولهم من قرب والحمد لله رب العالمين

قال أبو محمد فان أرادوا الزامنا مثل هذا في العرض قلنا ليس للعرض جهة ولا له مكان
 ولا يقوم بنفسه ولا يحاذي شيئاً وانما يحاذي الاشياء حامل العرض لا العرض اذ لو ارتفع
 العرض لبقى حامله مائلاً لكانه كما كان محاذياً من جميع جهاته ما كان يحاذي حين حمله للعرض
 سواء سواء ولو ارتفع في قولكم الجزء الذي لا يتجزأ لبقى مكانه خالياً منه وقد أوضحنا ان
 عرضين واعراضاً تكون في جسم واحد في جهة واحدة منه وهم لا يختلفون في ان جزئين كل
 واحد منهما لا يتجزأ فلا يمكن البتة ان يكونا جميعاً في مكان واحد بل لكل واحد
 منهما عندم مكانا غير مكان الآخر وبرهان آخر وهو أنهم يقولون ان الجزء الذي لا يتجزأ

على ما هو عليه فقد علمه حقا وأما من علم الشيء على خلاف ما هو عليه فلم يعلمه بل جهله وحاشا
 لله من هذه الصفة فما لا كل له ولا عدد له فانما يماه الله عز وجل ان لا عدد له ولا كل وما علم
 الله عز وجل قط عدداً ولا كلاً الا لاله عدد وكل لا لاله عدد له ولا كل وكذلك لم يعلم الله
 عز وجل قط عدد شعر لحية الاطلس ولا علم قط ولد العقيم فكيف ان يعرف لهم كلاً
 وكذلك لم يعلم الله عز وجل قط عدد أجزاء الجبل ولا الخردلة قبل ان يجزأ لانهما لا جزء
 لهما قبل التجزئة وانما علمهما غير متجزئين وعلمهما محتملين للتجزئ فاذا جزأ علمهما حينئذ
 متجزئين وعلم حينئذ عدد أجزاءهما ولم يزل تعالى يعلم انه يجزأ كل مالا يتجزأ ولم يزل يعلم
 عدد الاجزاء التي لا تخرج في المستأنف الى حد الفعل ولم يزل يعلم عدد ما يخرج من الاشخاص
 بخلقه في الابد الى حد الفعل ولم يزل يعلم انه لا اشخاص زائدة على ذلك ولا اجزاء لما لم
 ينقسم بعد وكذلك ليس للخردلة ولا للجبل قبل التجزئ أجزاء أصلاً واذ ذلك
 كذلك فلا كل هاهنا ولا بعض فهذا بطلان سؤالهم والحمد لله رب العالمين ثم نكس عليهم
 هذا السؤال فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق اخبرونا عن الشخص الفرد من خردلة او وبرة
 او شعرة او غير ذلك اذا جزأنا كل ذلك جزئين او اكثر متى حدثت الاجزاء احين جزئت
 ام قبل ان يجزأ فان قالوا قبل ان يجزأ ناقضوا اسمع مناقضة لانهم اقرؤا بحدوث اجزاء كانت
 قبل حدوثها وهذا سخف وان قالوا انما حدثت لها الاجزاء حين جزئت لا قبل ذلك - اننا هم
 متى علمها الله تعالى متجزئة حين حدثت فيها التجزئ ام قبل ان يحدث فيها التجزئ فان قالوا
 بل حين حدثت فيها التجزئ صدقوا وابطلوا قولهم في اجزاء الخردلة وان قالوا بل علم انها
 متجزئة وان لها اجزاء قبل حدوث التجزئ فيها جهلوا ربهم تعالى اذا خبروا انه يعلم الشيء
 بخلاف ما هو عليه ويعلم اجزاء لاله وهذا ضلال وبالله تعالى التوفيق

وقال ابو محمد هذا كل ما هو هوا به لم ندع لهم منه شيئاً الا وقد اوردناه وبيننا انه كله
 لاحقة لهم في شيء منه وانه كله عائد عليهم وحببة لنا والحمد لله رب العالمين ثم نبتدي بحول
 الله تعالى وقوته بايراد البراهين الضرورية على ان كل جسم في العالم فانه متجزئ محتمل
 للتجزئة وكل جزء من جسم فهو أيضاً جسم محتمل للتجزئ وهكذا أبداً وبالله تعالى نتايد
 وقال ابو محمد يقال لهم وبالله تعالى نستعين اخبرونا عن هذا الجزء الذي قلتم انه لا يتجزئ فهو

كاذب لكنه محتمل الانقسام والتجزى وكل ما قسم وجزأ فكل جزؤ ظهر منه فهو معدود
متناه وكذلك كل جسم فطوله وعرضه متناهيان بلا شك والله تعالى قادر على الزيادة فيهما
أبدأ بلا نهاية الا ان كل ما زاده تعالى في ذلك واخرجه الى حد الفعل فهو متناه ومعدود
ومعدود وهكذا ابداً وكذلك الزيادة في اشخاص العالم وفي الابدان فان كل ما خرج الى حد
الفعل من الاشخاص ومن الاعداد فذو نهاية والله تعالى قادر على الزيادة في الاشخاص ابداً
بلا نهاية والزيادة في العدد ممكنة ابداً بلا نهاية الا ان كل ما خرج من الاشخاص
والاعداد الى الفعل صحبته النهاية ولا بد ثم نكس هذا السؤال عليهم فنقول لهم وبالله
تعالى التوفيق افضل عندهم قدرة الله تعالى على قسمة الجبل على قدرته على قسمة الخردلة
وهل تأتي حال يكون الله فيها قادراً على قسمة أجزاء الجبل غير قادر على قسمة أجزاء الخردلة
أم لا فان قالوا بل قدرة الله تعالى على قسمة الجبل اتم من قدرته على قسمة الخردلة وأقروا
بانه تأتي حال يكون الله تعالى فيها قادراً على قسمة أجزاء الجبل غير قادر على قسمة أجزاء
الخردلة كفروا وعجزوا ربهم وجعلوا قدرته محدثة متفاضلة متناهية وهذا كفر مجرد وان
أبو من هذا وقالوا ان قدرة الله تعالى على قسمة الجبل والخردلة سواء وانه لا سبيل الى وجود
حال يقدر الله تعالى فيها على تجزئة أجزاء الجبل ولا يقدر على تجزئة أجزاء الخردلة صدقوا
ورجعوا الى قولنا الذي هو الحق وما عداه ضلال وباطل والحمد لله رب العالمين والاعتراض
الخامس هو ان قالوا هل لا أجزاء الخردلة كل أم ليس لها كل وهل يعلم الله عدد أجزاءها
أم لا يعلمه * فان قلتم لا كل لها نفيم النهاية عن المخلوقات الموجودات وهذا كفر وان قلتم
ن الله تعالى لا يعلم عدد أجزاءها كفرتم وان قلتم ان لها كلا وان الله تعالى يعلم أعداد أجزاءها
أقرتم بالجزء الذي لا يتجزأ

قال أبو محمد * وهذا تمويه لا تخ يبنني التنبيه عليه لئلا يجوز على أهل النافلة وهو أنهم
اتحموا لفظة كل حيث لا يوجد كل وسألوا هل يعلم الله تعالى عدد ما لا عدد له وهم في ذلك
كمن سأل هل يعلم الله تعالى عدد شعر لحية الاحلس أم لا وهل يعلم جميع أولاد العقيم أم
لا وهل يعلم كل حركات أهل الجنة والنار ام لا فهذه السؤالات كسؤالهم ولا فرق * وجوابنا في ذلك
كله ان الله عز وجل انما يعلم الاشياء على ماهي عايه لا على خلاف ماهي عليه لان من علم الشيء

منقسمة لانهاية لمددها بل هذا باطل محال ثم ان الله تعالى قادر على الزيادة في الاشخاص وفي الازمان وفي قسمة الجزء ابدأً بلا نهاية لكن كل ما خرج الى الفعل أو يخرج من الاشخاص او الازمان أو تجزئة الاجزاء فكل ذلك متناه بعدده اذا خرج وهكذا ابدأً وأما لم يخرج الى حد الفعل بمد من شخص أو زمان أو تجزى فليس شيئاً ولا هو عدداً ولا معدوداً ولا يقع عليه عدد ولا هو شخص بعدولاً زمان ولا جزؤاً وكل ذلك عدم وانما يكون جزءاً اذا جرى بقطع أو برسم مميز لا قبل أن يجرى وبهذا تبين غثاثة سؤالهم في أيما أكثر أجزاء الخردلة أو أجزاء الجبل أو أجزاء الخردلتين لان الجبل اذا لم يجرأ والخردلة اذا لم تجزأ والخردلتان اذا لم تجزأ فلا أجزاء لها أصلاً بعد بل الخردلة جزؤاً واحد والجبل جزؤاً واحد والخردلتان كل واحدة منهما جزؤاً فاذا قسمت الخردلة على سبعة أجزاء وقسم الجبل جزأين وقسمت الخردلتان جزئين جزئين فالخردلة الواحدة يبين أكثر أجزاء من الجبل والخردلتين لانها صارت سبعة أجزاء ولم يصر الجبل والخردلتان الا ستة أجزاء فقط فلو قسمت الخردلة ستة أجزاء لسكانت أجزاءها وأجزاء الجبل والخردلتين سواء ولو قسمت الخردلة خمسة أجزاء وكانت أجزاء الجبل والخردلتين أكثر من أجزاء الخردلة وهكذا في كل شيء فصح انه لا يقع التجزى في شيء الا اذا قسم لا قبل ذلك فان كانوا يريدون في ايها يمكننا التجزئة أكثر في الجبل والخردلتين ام في الخردلة الواحدة فهذا ما لا شك فيه ان التجزى امكن لنا في الجبل وفي الخردلتين منه في الخردلة الواحدة لان الخردلة الواحدة عن قريب تصغر اجزاؤها حتى لا نقدر نحن على قسمتها ويتمادي لنا الامر في الجبل كثيراً حتى انه يفتني عمر احدنا قبل ان يبلغ تجزئته الى اجزاء تدق عن قسمتنا واما قدرة الله عز وجل على قسمة ما عجزنا نحن عن قسمته من ذلك فباقية غير متناهية وكل ذلك عليه هين سواء ليس بعرضه اسهل عليه من بعض بل هو قادر على قسمة الخردلة ابدأً بلا نهاية وعلى قسمة الثلج كذلك ولا فرق وبالله تعالى التوفيق ونزيد بياناً فنقول ان الشيء قبل ان يجرأ فليس متجزئاً فاذا جزء بنصفين او جزئين فهو جزءان فقط فاذا جزء على ثلاثة اجزاء فقط فهو ثلاثة اجزاء وهكذا ابدأً واما من قال او ظن ان الشيء قبل ان ينقسم وقبل ان يجرأ انه منقسم بمد ومتجزء بعد فوسواس وظن

قال أبو محمد فيقال له ما المانع من خروجه والنهاية حاصرة له والفعل قائم فلا بد مع
 طول الزمان من البلوغ الى ذلك الآخر
 قال أبو محمد نعوذ بالله من الضلال والاعتراض الرابع هو ان قالوا أيما أكثر أجزاء
 الجبل أو أجزاء الخردلة وأيما أكثر أجزاء الخردلة أو أجزاء الخردلتين قالوا فان قلم بل
 أجزاء الخردلتين وأجزاء الجبل صدقتم وأقررتم بتناهي التجزي وهو القول بالجزء الذي
 لا يتجزء وان قلم ليس أجزاء الجبل أكثر من أجزاء الخردلة ولا أجزاء الخردلتين أكثر
 من أجزاء الخردلة كابرتم العيان لانه لا يحدث في الخردلة جزؤ الا يحدث في الخردلتين
 جزآن وفي الجبل أجزاء وادعوا علينا اننا نقول ان في كل جسم أجزاء لانهاية لعدددها ولا
 آخر لها وان من قطع بالمشى مكانا ما أو قطع بالجلمتين شيئا فانما قطع مالا نهاية لعددده وقالوا
 ان عمدة حججكم على الدهرية هو هذا المعنى نفسه في الزامكم اياهم وجوب القلة والكثرة
 في عدد الاشخاص واوقات الزمان ويجابكم ان كل ما حصره العدد فذو نهاية وانكاركم
 على الدهرية وجود أشخاص وازمان لانهاية لعدددها قالوا ثم نقضتم كل ذلك في هذا المكان
 قال أبو محمد هو الذي قلنا انهم اما لم يفهموا كلامنا في هذه المسألة فقولونا مالا نقوله
 بظنونهم الكاذبة واما انهم عرفوا قولنا فحرفوه قلة حياء واستحلال الكذب وجراءة على
 عمل الفضيحة لهم في كذبهم وعجزا منهم عن كسر الحق ونصر الباطل فاعلموا ان كل
 ما نسبوه لنا من قولنا ان من قطع مكانا أو شيئا بالمشى أو بالجلمتين فانما قطع مالا نهاية له
 فباطل ما قلناه قط بل ما قطع الا ذا نهاية بمساحته وزمانه وأما احتجاجنا على الدهرية بما
 ذكرنا فصحيح هو حججتنا على الدهرية وأما ادعائهم اننا نقضنا ذلك في هذا المكان فباطل
 والفرق بين ما قلناه من ان كل جزء فهو يتجزأ أبدا بلا نهاية وبين ما احتججنا به على الدهرية
 من ايجاب النهاية بوجود القلة والكثرة في اعداد الاشخاص والازمان وانكارنا عليهم
 وجود أشخاص وازمان لانهاية لها بل هو حكم واحد وباب واحد وقول واحد ومعني
 واحد وذلك ان الدهرية أثبتت وجود أشخاص قد خرجت الى الفعل لانهاية لعدددها
 ووجود أزمان قد خرجت الى الفعل لانهاية لها وهذا محال ممتنع وهكذا قلنا في كل جزء
 خرج الى أحد الفعل فانها متناهية العدد بلا شك ولم نقل قط ان أجزاء موجودة

قال ان الله تعالى الف اجزاء العالم وكانت متفرقة وبين من قال بل الله تعالى فرق العالم اجزاء وانما كان جزءاً واحداً وكلاهما دعوى ساقطة لابرهان عليها لا من نص ولا من عقل بل القرآن جاء بما قلناه نصاً قال تعالى * انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون * ولفظة شيء تقع على الجسم وعلى العرض فصح ان كل جسم صغير او كبير وكل عرض في جسم فان الله تعالى اذا اراد خلقه قال له كن فكان ولم يقل عز وجل قط انه الف كل جرم من اجزاء متفرقة فهذا هو الكذب على الله عز وجل حقاً فبطل ماظنوا انهم يلزمونا به ثم نقول لهم ان الله تعالى قادر على ان يخلق جسماً لا يتقسم ولكنه لم يخلقه في بنية هذا العالم ولا يخلقه كما انه تعالى قادر على ان يخلق عرضاً قائماً بنفسه ولكنه تعالى لم يخلقه في بنية هذا العالم ولا يخلقه لانهما مما رتب الله عز وجل محالاً في العقول والله تعالى قادر على كل مايسأل عنه لانحاشي شيئاً منها الا انه تعالى لا يفعل كل مايقدر عليه وانما يفعل مايشاء وماسبق في علمه انه يفعله فقط وبالله تعالى التوفيق * ثم نطف هذا السؤال نفسه عليهم فنقول لهم هل يقدر الله عز وجل على ان يقسم كل جزء ويتقسم كل قسم من اقسام الجسم ابدأً بلا نهاية ام لا فان قالوا لا يقدر على ذلك عجزوا ربهم حقاً وكفروا وهو قولهم دون تاويل ولا الزام ولكنهم يخافون من أهل الاسلام فيملحون ضلالتهم باثبات الجزء الذي لا يتجزأ جملة * وان قالوا انه تعالى قادر على ذلك صدقوا ورجعوا الى الحق الذي هو نفس قولنا وخلاف قولهم جملة ونحن لانخالقهم قط في ان اجزاء طحين الدقيق لا يقدر مخلوق في العالم على تجزئته تلك الاجزاء وانما خالفناهم في ان قلنا نحن ان الله تعالى قادر على ما لا تقدر نحن عليه من ذلك وقالوا هم بل هو غير قادر على ذلك تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً وقولهم في تناهي القدرة على قسمة الله تعالى الاجزاء هو القول بان الله تعالى يبلغ من الخلق الى مقدار ماثم لا يقدر على الزيادة عليه ويبقى حسيراً عاجزاً تعالى الله عن هذا الكفر ولعمري ان ابا الهذيل شيخ المثبتين للجزء الذي لا يتجزأ ليحن الى هذا المذهب حينئذ شديداً وقد صرح بان لما يقدر الله عليه كمالاً وآخراً لو خرج الى الفعل لم يكن الله تعالى قادراً بعده على تحريك ساكن ولا تسكين متحرك ولا على فعل شيء أصلاً ثم تدارك كفره فقال ولا يخرج ذلك الآخر ابدأً الى حد الفعل

لشيء منها مساحة فلزمكم ضرورة اذ الجسم هو تلك الاجزاء اوليست اجساماً وان
 الجسم هو تلك الاجزاء وليس هو غيرها وكل جزء من تلك الاجزاء لا مساحة له ان
 الجسم لا مساحة له وهذا امر يبطله العيان واذا لم تكن له مساحة والمساحة هي النهاية
 في ذرع الاجسام فلانهاية لما قطعه القاطع من الجسم على قولهم وهذا باطل والاعتراض
 الثاني ان قالوا لا بد ان يلي الجرم من الجرم الذي يليه جزء يتقطع ذلك الجرم فيه قالوا وهذا
 اقرار بجزء لا يتجزأ

وقال أبو محمد وهذا تمويه فاسد لاننا لم ندفع النهاية من طريق المساحة بل نقول ان
 لكل جرم نهاية وسطحاً يتقطع تماديه عنده وان الذي يتقطع به الجرم اذا جزي فهو متناه
 محدود واكنه محتمل للتجزى أيضاً وكل ما جزي فذلك الجزء وهو الذي يلي الجرم الملاصق
 له بنهايته من جهته التي لاقاه منها لا ما ظنوا من أن حد الجرم جزء منه وهو وحده الملاصق
 للجرم الذي يلاصقه بل هو باطل بما ذكرنا لكن الجزء وهو الملاصق للجرم بسطحه فاذا
 جزي كان الجزء الملاصق للجرم بسطحه هو الملاصق له حينئذ بسطحه لا الذي خر عن
 ملاصقته وهكذا أبدأ والكلام في هذا الكلام في الذي قبله ولا فرق والاعتراض الثالث
 ان قالوا هل الف اجزاء الجسم الا الله تعالى فلا بد من نعم قالوا فهل يقدر الله على تفريق
 اجزاء حتى لا يكون فيها شيء من التأليف ولا تحتل تلك الاجزاء التجزى أم لا يقدر على
 ذلك قالوا فان قائم لا يقدر عجزتم ربكم تعالى وان قائم يقدر فهذا اقرار منكم بالجزء الذي لا يتجزأ
 وقال أبو محمد هذا هو من اقوى شبههم التي شغبوا بها وهو حجة لنا عليهم والجواب
 اننا نقول لهم وبالله تعالى التوفيق ان سؤالكم سؤال فاسد وكلام فاسد ولم تكن قط اجزاء
 العالم متفرقة ثم جمعها الله عز وجل ولا كانت له اجزاء مجتمعة ثم فرقها الله عز وجل لكن
 الله عز وجل خلق العالم بكل ما فيه بان قال له كن فكان او بان قال لكل جرم منه اذا اراد
 خلقه كن فكان ذلك الجرم ثم ان الله تعالى خلق جميع ما اراد جمعه من الاجرام التي
 خلقها متفرقة ثم جمعها وخلق تفريق كل جرم من الاجرام التي خلقها مجتمعة ثم فرقها فهذا
 هو الحق لذلك السؤال الفاسد الذي اجتمعه واوهمتم به اهل الغفلة ان الله تعالى الف
 العالم من اجزاء خلقها متفرقة وهذا باطل لانه دعوى بلا برهان عليها ولا فرق بين من

والحمد لله رب العالمين
 قال ابو محمد **فأول** مشاءهم ان قالوا اخبرونا اذا قطع الماشي المسافة التي مشي فيها فهل قطع ذا
 نهاية او غير ذي نهاية فان قلم قطع غير ذي نهاية فهذا محال وان قلم قطع ذا نهاية فهذا قولنا
 قال ابو محمد **فجوابنا** وبالله تعالى التوفيق ان القوم أتوا من احد وجهين اما انهم لم يفهموا
 قولنا فتكلموا ببجل وهذا لا يرضاه ذو ورع ولا ذو عقل ولا حياء واما انهم لما عجزوا عن
 معارضة الحق رجعوا الى الكذب والمباهة وهذه شر من الأولى وفي أحد هذين القسمين
 وجدنا كل من ناظرناه منهم في هذه المسألة وهكذا عرض لنا سواء مع المخالفين لنا في القياس
 المدعين لتصحیحهم فأنهم أيضاً أحد رجلين اما جاهل بقولنا فهو يقولنا مالا نقوله ويتكلم في
 في غير ما اختلفنا فيه واما مكابر ينسب الينا مالا نقوله مباهة وجرأة على الكذب
 وعجزا عن معارضة الحق من اننا ننكر اشتباه الاشياء واننا ننكر قضايا العقول واننا ننكر
 استواء حكم الشيتين فيما اوجبه لهما ما اشتباه فيه وهذا كله كذب علينا بل نقر بذلك كله
 ونقول به وانما ننكر ان نحكم في الدين لشيتين بتحريم او ايجاب او تحليل من اجل انهما
 اشتبها في صفة من صفاتهما فهذا هو الباطل البحت والحمد لله رب العالمين على عظيم نعمه
 ونقول على هذا السؤال الذي سألونا عنه اننا لم نرفع النهاية عن الاجسام كلها من طريق المساحة
 بل نثبتها ونعرفها وتقطع على ان كل جسم فله مساحة ابدأ محدودة ولله الحمد وانما نثبتنا النهاية
 عن قدرة الله تعالى على قسمة كل جزء وان دق واثبتنا قدرة الله تعالى على ذلك وهذا
 هو شيء غير المساحة ولم يتكلف القاطع بالمشي او بالذرع او بالعمل قسمة ما قطع ولا تجزئته
 وانما تكلف عملا او مشى في مساحة معدودة بالميل او بالذراع او الشبر او الاصبع او ما
 اشبه ذلك وكل هذا له نهاية ظاهرة وهذا غير الذي نفينا وجود النهاية فيه فبطل الزامهم
 والحمد لله كثيرا ثم نعكس هذا الاعتراض عليهم فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق نحن القائلون
 بأن كل جسم فله طول وعرض وعمق وهو محتمل للانقسام والتجزئ وهذا هو اثبات
 النهاية لكل جزء انقسم الجسم اليه من طريق المساحة ضرورة وانهم يقولون ان الجسم
 ينقسم الى اجزاء ليس لشي منها عرض ولا طول ولا عمق ولا مساحة ولا يتجزأ وليست
 أجساما وان الجسم هو تلك الاجزاء نفسها ليس هو شيء غيرها اصلا وان تلك الاجزاء ليس

الجوهر عند القائل به فصيح ضرورة انها جسم وأما من السنن فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر في الجنة وقوله صلى الله عليه وسلم انه رأي نسم بنى آدم عند سماء الدنيا عن يمين آدم ويساره فصيح ان النفس مرسية في أما كتبها وقوله عليه السلام ان نفس المؤمن اذا قبضت عرج بها الى السماء وفعل بها كذا ونفس الكافر اذا قبضت فعل بها كذا فصيح انها معذبة ومنعمة ومنقولة في الاماكن وهذه صفة الاجسام ضرورة وأما من الاجماع فلا خلاف بين احد من أهل الاسلام في ان نفس العباد منقولة بعد خروجها عن الاجساد الى نعيم أو الى صنوف ضيق وعذاب وهذه صفة الاجسام ومن خالف هذا فزعم ان النفس تعدم أو انها تنقل الى أجسام أخر فهو كافر مشرك حلال الدم والمال بخزفه الاجماع ومخالفته القرآن والسنن ونعوذ بالله من الخذلان

قال أبو محمد * وقد ذكرنا في باب عذاب القبر ان الروح والنفس شيء واحد ومعني قول الله تعالى * ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي * انما هولان الجسد مخلوق من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم عظما ثم لحما ثم أمشاجا وليس الروح كذلك وانما قال الله تعالى أمره بالكون كن فكان فصيح ان النفس والروح والنسمة اسماء مترادفة لمعني واحد وقد يقع الروح أيضاً على غير هذا فخيريل عليه السلام الروح الامين والقرآن روح من عند الله وبالله تعالى التوفيق فقد بطل قولهم في النفس وصح انها جسم ولم يبق الا الكلام في الجزء الذي ادعوا انه لا يتجزى

قال أبو محمد * ذهب جمهور المتكلمين الى أن الاجسام تتحل الى اجزاء صغار لا يمكن البتة أن يكون لها جزء وان تلك الاجزاء جواهر لا أجسام لها وذهب النظام وكل من يحسن القول من الاوائل الى انه لا جزء وان دق الا وهو يحتمل التجزي ابدأ بلانهاية وانه ليس في العالم جزؤ لا يتجزى وان كل جزء انقسم الجسم اليه فهو جسم أيضاً وان دق ابدأ

قال أبو محمد * وعمدة القائلين بوجود الجزء الذي لا يتجزأ خمس مشاغب وكلها راجعة بحول الله وقوته عليهم ونحن ان شاء الله تعالى نذكرها كلها ونقضي لهم كل ما هو هوا به ونرى بعون الله عز وجل بطلان جميعها بالبراهين الضرورية ثم نرى بالبراهين الصحاح صحة القول بأن كل جزء فهو تجزأ ابدأ وانه ليس في العالم جزؤ لا يتجزأ أصلاً كما فعلنا بسائر الاقوال

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذه براهين ضرورية حسية عقلية لا يحيد عنها وباللّٰه تعالى التوفيق وهذا قول جماعة من الاوائل ولم يقل ارسطاطاليس ان النفس ليست جسماً على ما ظنه أهل الجهل وانما نفي أن تكون جسماً كدرا وهو الذي لا يليق بكل ذي علم سواه ثم لوصح انه قالها كانت وهلة ودعوي لا برهان عليها وخطأ لا يجب اتباعه عليه وهو يقول في مواضع من كتبه اختلف أفلاطون والحق وكلاهما الينا حبيب غير ان الحق أحب الينا واذا جاز أن يختلف أفلاطون والحق فغير نكير ولا بديع أن يختلف ارسطاطاليس والحق وما عصم انسان من الخطأ فكيف وما صح قط انه قاله

﴿ قال أبو محمد ﴾ انما قال ان النفس جوهر لا جسم من ذهب الى انها هي الخالقة لما دون الله تعالى على ما ذهب اليه بعض الصابئين ومن كني بها عن الله تعالى
﴿ قال أبو محمد ﴾ وكلا القولين سخف وباطل لان النفس والعقل لفظتان من لغة العرب موضوعتان فيها لمنين مختلفين فاحالتهما عن موضوعهما في اللغة سفسطة وجهل وقلة حياء وتليس وتدليس

﴿ قال أبو محمد ﴾ وأما من ذهب الى ان النفس ليست جسماً ممن ينتمي الى الاسلام بزعمه فقول يبطل بالقرآن والسنة واجماع الامة فاما القرآن فان الله عز وجل قال * هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت * وقال تعالى * اليوم تجزي كل نفس ما كسبت لا ظلم اليوم * وقال تعالى * كل امرئ بما كسب رهين * فصح ان النفس هي الفمالة الكاسبة الجزية المحضنة وقال تعالى * ان النفس لامارة بالسوء * وقال تعالى * ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب * وقال تعالى * ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون * وقال تعالى * ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله * فصح ان الانفس منها ما يعرض على النار قبل يوم القيامة فيعذب ومنها ما يرزق وينم فرحاً ويكون مسروراً قبل يوم القيامة ولا شك ان اجساد آل فرعون واجساد المقتولين في سبيل الله قد تقطعت أو صالها أو اكلتها السباع والطيور وحيوان الماء فصح ان الانفس منقولة من مكان الى مكان ولا شك في أن المرض لا يليق العذاب ولا يحس فليست عرضاً وصح انها تتقل في الاماكن قائمة بنفسها وهذه صفة الجسم لاصفة

فوجب ضرورة انه ليس خارج الفلك الذي هو نهاية العالم شي لا خلاء ولا ملاء وان كانت في الفلك فهي ضرورة اما ذات مكان واما محمولة في ذي مكان لانه ليس في العالم شي غير هذين أصلاً ومن ادعي ان في العالم شيئاً ثالثاً فقد ادعى المحال والباطل ومالا دليل له عليه وهذا لا يعجز عنه أحد وما كان هكذا فهو باطل بيقين وقد قام الدليل على ان النفس ليست عرضاً لانها عالمة حساسة والعرض ليس عالماً ولا حساساً وصح انها حاملة لصفاتهما لا محمولة فاذهي حاملة متمكنة فهي جسم لا شك فيه اذ ليس الاجسم حامل أو عرض محمول وقد بطل ان تكون عرضاً محمولاً فهي جسم حامل وبالله تعالى التوفيق وأيضاً فلا تخلو النفس من ان تكون واقعة تحت جنس أو لا فان كانت لا واقعة تحت جنس فهي خارجة عن المقولات وليس في العالم شي خارج عنها ولا في الوجود شي خارج عنها الا خالقها والله لا شريك له وهم لا يقولون بهذا بل يوقعونها تحت جنس الجوهر فاذهي واقعة تحت جنس الجوهر فانا نسألهم عن الجوهر الجامع للنفس وغيرها اله طبيعة أم لا فان قالوا لا وجب ان كل ما تحت الجوهر لا طبيعة له وهذا باطل وهم لا يقولون بهذا فان قالوا لا ندري ما الطبيعة قلنا لهم اله صفة محمولة فيه لا يوجد دونها أم لا فلا بد من نم وهذا هو معني الطبيعة وان قالوا بل له طبيعة وجب ضرورة ان يعطى كل ماتحته طبيعة لان الاعلى يعطى لكل ماتحته اسمه وحدوده عطاء صحيحاً والنفس تحت الجوهر فالنفس ذات طبيعة بلا شك واذ صح ان لها طبيعة فكل ماله طبيعة فقد حصرت الطبيعة وما حصرت الطبيعة فهو ذونهاية محدود وكل ذي نهاية فهو اما حامل واما محمول والنفس بلا شك حاملة لا عرضها من الاضداد كالعلم والجهل والذكاء والبلادة والنجدة والجن والعدل والجور والقسوة والرحمة وغير ذلك وكل حامل فذو مكان وكل ذي مكان فهو جسم فالنفس جسم ضرورة وأيضاً فكل ما كان واقعاً تحت جنس فهو نوع من أنواع ذلك الجنس وكل نوع فهو مركب من جنسه الا على العام له من أنواعه ومركب أيضاً مع ذلك من فصله الخاص به المميز له من سائر الأنواع الواقعة معه تحت جنس واحد فانه موضوع وهو جنسه القابل لصورته وصورة غيره وله محمول وهو صورته التي خصته دون غيره فهو ذو موضوع ومحمول فهو مركب والنفس نوع للجوهر فهي مركبة من موضوع ومحمول وهي قائمة بنفسها فهي جسم ولا بد

عليه السلام ومشتمته الى ان تحيا ثانية بالجمع بينها وبين جسدها يوم القيامة وأما أنفس الجن
وسائر الحيوان فحيث شاء الله تعالى ولا علم لنا الا ما علمنا ولا يحل لاحد ان يقول بغير علم
وبالله تعالى التوفيق

قال أبو محمد ﷺ فلنذكر الآن البراهين الضرورية على ان النفس جسم من الاجسام فمن
الدليل على ان النفس جسم من الاجسام اتقسامها على الاشخاص فنفس زيد غير نفس عمرو
فلو كانت النفس واحدة لاتقسم على ما يزعم الجاهلون القائلون انها جوهر لا جسم لوجب
ضرورة ان تكون نفس المحب هي نفس المبغض وهي نفس المحبوب وان تكون نفس
الفاسق الجاهل هي نفس الفاضل الحكيم العالم ولكانت نفس الخائف هي نفس المخوف منه
ونفس القاتل هي نفس المقتول وهذا حق لا خفاء به فصحح انها نفوس كثيرة متغايرة الا ما كن
مختلفة الصفات حاملة لاعراضها فصحح انها جسم يبقين لاشك فيه وبرهان آخر هو ان العلم
لاخلاف في أنه من صفات النفس وخواصها لا مدخل للجسد فيه أصلاً ولا حظ فلو كانت
النفس جوهرًا أو احدًا لا تجزى نفوساً لوجب ضرورة ان يكون علم كل أحد مستويًا
لا تفاضل فيه لان النفس على قولهم واحدة وهي العالمة فكان يجب ان يكون كلما علمه زيد
يعلمه عمرو لان نفسها واحدة عندهم غير منقسمة ولا متجزئة فكان يلزم ولا بد ان يعلم
جميع أهل الارض ما يعلمه كل عالم في الدنيا لان نفسهم واحدة لاتقسم وهي العالمة وهذا
مالا انفكك منه البتة فقد صح بما ذكرنا ضرورة ان نفس كل أحد غير نفس غيره وان
أنفس الناس أشخاص متغايرة تحت نوع نفس الانسان وان نفس الانسان الكلية نوع تحت
جنس النفس الكلية التي يقع تحتها أنفس جميع الحيوان واذ هي أشخاص متغايرة ذات
أمكنة متغايرة حاملة لصفات متغايرة فهي أجسام ولا يمكن غير ذلك البتة وبالله تعالى
التوفيق وأيضاً فان العالم كله محدود معروف أجسام وأعراض ولا امر يزيد فن ادعى أن ههنا
جوهرًا ليس جسماً ولا عرضاً فقد ادعى مالا دليل عليه البتة ولا يتشكل في العقل ولا
يمكن توهمه وما كان هكذا فهو باطل مقطوع على بطلانه وبالله تعالى التوفيق. وأيضاً فان
النفس لا تخلو من أن تكون خارج للفلك أو داخل للفلك فان كانت خارج للفلك فهذا باطل
اذ قام البرهان على تناهي جرم العالم فليس وراء النهاية شيء ولو كان وراءها شيء لم تكن نهاية

ان يعترض بهما ان قال قائل اتمو النفس فان قلم لاقلنا نحن نجدها تنشأ من صغر الى كبر
وترتبط بالجسد بالغذاء واذا انقطع الغذاء انحلت عن الجسد ونجدها تسوء أخلاقها ويقل
صبرها بعدم الغذاء فاذا تغذت اعتدلت اخلاقها وصلحت
وقال أبو محمد لا تغذى ولا تنمو اما عدم غذائها فالبرهان القائم انها ليست مركبة من الطبائع
الاربع وانما بخلاف الجسد هذا هو البرهان على انها لا تغذى وهو ان ما تركب من العناصر
الاربع فلا بد له من الغذاء ليستخلف ذلك الجسد أو تلك الشجرة أو ذلك النبات من
رطوبات ذلك الغذاء أو أرضياته مثل ما تحلل من رطوباته بالهواء والحرق وليست هذه صفة
النفس اذ لو كانت لها هذه الصفة لكانت من الجسد او مثله ولو كانت من الجسد او مثله لكانت
مواتا كالجسد غير حساسة فاذا قد بطل ان تكون مركبة من طبائع العناصر بطل ان تكون
متغذية نامية واما ارتباطها بالجسد من أجل الغذاء فهو امر لا يعرف كيفيته الا خالقها عز وجل
الذي هو مدبرها الا انه معلوم انه كذلك فقط وهو كطحن المعدة للغذاء لا يدري كيف هو
وغير ذلك مما يوجد الله عز وجل يعلمه ومن البرهان على ان النفس لا تغذى ولا تنمو ان
البرهان قد قام على انها كانت قبل تركيب الجسد على آباء الدهور وانها باقية بعد انحلاله وليس
هنالك في دينك العالمين غذاء يولد نماء أصلا وأما ما ظنوه من نشأتها من صغر الى كبر فخطأ
وانما هو عودة من النفس الى ذكرها الذي سقط عنها باول ارتباطها بالجسد فان سأل سائل
اتموت النفس فلنا ان الله تعالى نص على ذلك فقال * كل نفس ذائقة الموت * وهذا الموت انما هو
فراقها للجسد فقط برهان ذلك قول الله تعالى * اخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون *
وقوله تعالى * كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم * فصح ان الحياة المذكورة
انما هي ضم الجسد الى النفس وهو نفخ الروح فيه وأن الموت المذكور انما هو التفريق بين الجسد
والنفس فقط وليس موت النفس مما يظنه أهل الجهل وأهل الاحاد من إنها تقدم جملة بل هي
موجودة قائمة كما كانت قبل الموت وقبل الحياة الاولى ولا انها يذهب حسنها وعلمها بل حسنها
بعد الموت أصح ما كان وعلمها ثم ما كان وحياتها التي هي الحس والحركة الارادية باقية بحسبها
أكل ما كانت قط قال عز وجل * وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون * وهي راجعة
الى البرزخ حيث رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به عن الميمنة من آدم عليه

﴿ قال أبو محمد ﴾ الاجسام كلها حاش النفس موات لا علم لها ولا حس ولا تعلم شيئاً وإنما العلم والحس للنفس فقط فهي تعلم الاجسام والاعراض وخالق الاجسام والاعراض الذي هو خالقها ايضاً بما فيها من صفة الفهم وطبيعة التمييز وقوة العلم التي وضعها فيها خالقها عز وجل وسؤالهم بارد وقالوا ايضاً ان كل جسم بدأ في نشوة وغاية ينتهي اليها وأجود ما يكون الجسم اذا انتهى الى غايته فاذا أخذ في النقص ضعف وليست الانفس كذلك لاننا نرى أنفس المعمرين أكثر ضياءً وأنفذ فعلاً ونجد أبدانهم اضعف من ابدان الاحداث فلو كانت النفس جسماً لنقص فعلها بنقصان البدن فاذا كان هذا كما ذكرنا فليست النفس جسماً

﴿ قال أبو محمد ﴾ هذه مقدمة فاسدة الترتيب اما قولهم ان الجسم اجود ما يكون اذا انتهى الى غايته خطأ اذا قيل على العموم وانما ذلك في النواحي فقط وفي الاشياء التي تستحيل استحالة ذبولية فقط كالشجر واصناف أجساد الحيوان والنبات واما الجبال والحجارة والارض والبحار والهواء والماء والافلاك والكواكب فليس لها غاية اذا بلغت في الانحطاط وانما يستحيل بمض ما يستحيل من ذلك على سبيل النفث كحجر كسرتة فانكسر ولو ترك لبقى ولم يذبل ذبول الشجر والنبات وأجسام الحيوان وكذلك النفس لا تستحيل استحالة ذبول ولا استحالة تفتت وانما تستحيل اعراضها كما ذكرنا فقط ولا نماء له وكذلك الملائكة والفلك والكواكب والعناصر الاربعة لانمائها وكل ذلك باق على هيئته التي خلقه الله تعالى عليها اذ خلق كل ذلك والنفس كذلك منتقلة من عالم الابتداء الى عالم الانتهاء الى عالم البرزخ الى عالم الحساب الى عالم الجزاء فتخلد فيه أبداً بلا نهاية وهي اذا تخلصت من رطوبات الجسد وكدره كانت أصفى نظراً وأصح عاياً كما كانت قبل حلولها في الجسد نسأل الله خير ذلك المنقلب بمنه آمين

﴿ قال أبو محمد ﴾ هذا ما هو ابه من كل نطيحة ومتردية قد تقصيناه لهم وبيننا ان كله فساد وحماقات وتقصيناه بالبراهين الضرورية والحمد لله رب العالمين
﴿ قال أبو محمد ﴾ فاذا بطل كل ما شغب به من يقول ان النفس ايست جسماً وسقط هذا القول لتعريبه عن الادلة جملة فنحن ان شاء الله تعالى نوضح بمون الله عز وجل وقوته البراهين الضرورية على انها جسم وبالله تعالى نتأيد وذلك بعد ان نين بتأييد الله عز وجل شفيين يمكن

﴿قال أبو محمد﴾ ان كان هؤلاء السخفاء اذ اشتغلوا بهذه الحماقات كانوا سكارى بل سكر
 الجهل والسخف اعظم من سكر الخمر لان سكر الخمر سريع الافاقة وسكر الجهل والسخف
 بطيء الافاقة اتراهم اذ قالوا كل جسم فهو متغذ الم يروا الماء والارض والهواء والكواكب
 والفلك وان كل هذه اجسام عظام لا تغذى وانما يتغذى من الاجسام النواهي فقط وهي
 اجساد الحيوان السكا في الماء والارض والشجر والنبات فقط فاذا كان عند هؤلاء النوكي
 ما لا يتغذى ليس جسما فالارض والحجارة والكواكب والفلك والملائكة ليس كل ذلك
 جسما وكفى بهذا جنونا وخطا ونحمد الله على السلامة وقالوا لو كانت النفس جسما لكانت
 لها حركة لان لكل جسم حركة ونحن لانرى للنفس حركة فبطل ان تكون جسما
 ﴿قال ابو محمد﴾ هذه دعوي كاذبة وقد تناقضوا ايضا فيها لانهم قد قالوا قبل هذا بنحو ورقة
 في بعض حججهم ان الاجسام غير متحركة والنفس متحركة وهذا قولوا الامر فظهر جهلهم
 وضعف عقولهم واما قولهم لانرى لها حركة فخرقة وليس كل ما لا يرى يجب ان ينكر اذا
 قام على صحته دليل ويلزمهم اذ ابطالوا حركة النفس لانهم لا يرونها ان يبطلوا النفس جملة لانهم
 ايضا لا يرونها ولا يسمعونها ولا يلمسونها ولا يدونونها وحركة النفس معلومة بالبرهان
 وهو ان الحركة قسمان حركة اضطرار وحركة اختيار فخرقة الاضطرار هي حركة كل
 جسم غير النفس هذا ما لا يشك فيه فبقيت حركة الاختيار وهي موجودة يقينا وليس في
 العالم شيء متحرك بها حاشا النفس فقط فصح ان النفس هي المتحركة بها فصح ضرورة ان
 للنفس حركة اختيارية معلومة بلاشك واذلا شك في ان كل متحرك فهو جسم وقد صح
 ان النفس متحركة فالنفس جسم فهذا هو البرهان الضروري التام الصحيح لتلك الوسواس
 والاهذار ونحمد الله على نعمه عز وجل وقالوا لو كانت النفس جسما لوجب ان يكون اتصالها
 بالجسم اما على سبيل المجاورة واما على سبيل المداخلة وهي الممازجة
 ﴿قال ابو محمد﴾ فبعد هذا ماذا ونعم فان النفس متصلة بالجسم على سبيل المجاورة ولا يجوز
 سوى ذلك اذ لا يمكن ان يكون اتصال الجسمين الا بالمجاورة واما اتصال المداخلة فانما هي
 بين العرض والعرض والجسم والعرض على ما بيننا قبل وقالوا ايضا ان كانت النفس جسما
 فكيف يعرف الجسم بمماسه ام بغير مماسة

وقال أبو محمد ☉ وهذا من الجهل المفرط المظلم ولو كان لقائل هذا الجنون أقل علم بمحدود الكلام لم يأت بهذه الغشاة لأن الموجبة الكلية لا تنعكس البتة انعكاساً مطرداً الاموجبة جزئية لا كلية وكلامهم هذا بمنزلة من قال لما كان الانسان جسماً وجب ان يكون الجسم انساناً ولما كان الكلب جسماً وجب ان يكون الجسم كلباً وهذا غاية الحق والحقه لكن صواب القول في هذا ان يقول لما كانت النفس جسماً كان بعض الاجسام نفساً ولما كان الكلب جسماً وجب ان يكون بعض الاجسام كلباً وهذا هو العكس الصحيح المطرد اطراداً صحيحاً ابداً وبالله تعالى التوفيق وقالوا أيضاً ان كانت النفس جسماً فهي بعض الاجسام واذا كانت كذلك فكافية الاجسام أعظم مساحة منها فيجب ان تكون أشرف منها .

وقال أبو محمد ☉ من عدم الحياء والعقل لم يبال بما نطق به لسانه وهذه قضية في غاية الحق لانها توجب ان الشرف انما هو بعظم الاجسام وكثرة المساحة ولو كان كذلك لكانت القضية والباية وكان الحمار والبغل وكدس العذرة أشرف من الانسان المنيب والفيلسوف لان كل ذلك أعظم مساحة منه ولكانت الثرلة أشرف من ناظر العين والالية أشرف من القلب والكبد والدماع والصخرة أشرف من اللؤلؤة وأف لكل علم ادى الى مثل هذا نم فان كثيراً من الاجسام اعظم مساحة من النفس وليس ذلك موجباً انها أشرف منها مع ان النفس الرذلة المضربة عما أوجبه التمييز وعن طاعة ربها الى الكفر به فكل شيء في العالم أشرف منها ونعوذ بالله من الخذلان وقالوا ان كانت النفس جسماً آخر مع الجسم فالجسم نفس وشيء آخر واذا كان كذلك فالجسم أتم واذا كان أتم فهو أشرف

وقال أبو محمد ☉ وهذا جنون مردد لانه ليس بكثرة العدد يجب الفضل والشرف ولا بمسوم اللفظ يجب الشرف بل قد يكون الاقل والاخص أشرف ولو كان مالمقالوه لوجب ان تكون الاخلاق جملة شرف من الفضائل خاصة لان الاخلاق فضائل وشيء آخر فهي أتم فهي على حملهم السخيف أشرف وهذا ما لا يقوله ذو عقل وهم يقولون ان النفس جوهر والجوهر نفس وجسم فالجوهر أشرف من النفس لانه نفس وشيء آخر وقد قالوا ان الحي يقع تحت النامي فيلزمهم ان النامي أشرف من الحي لانه حي وشيء آخر وهذا تخليط وحمافة ونعوذ بالله من الوسواس وقالوا أيضاً كل جسم يتقذى والنفس لا تقذى فهي غير جسم

محتاجة الى مايشدها ويربطها ويمسكها فصحيح واما قوله ان النفس هي الفاعلة لذلك فكذب
 ودعوى بلا دليل عليها اقناعي ولا برهاني بل هو تمويه مدلس ليجوز باطله على أهل النفلة
 وهكذا قول الدهري يقول ليس كذلك بل النفس من جملة الاجسام المحتاجة الى مايمسكها ويشدها
 ويقيدها وحاجتها الى ذلك كحاجة سائر الاجسام التي في العالم ولا فرق والفاعل لكل ذلك في
 النفس وفي سائر الاجسام والممسك لها والحافظ لجيمها والحيل لما استحال منها فهو المبدى
 للنفس ولكل ما في العالم من جسم أو عرض والمتم لكل ذلك هو الله الخالق الباري المصور
 عز وجل فبعض أمسكها بطبائنها التي خلقها فيها وصرها فاضبطها لما هي فيه وبعض أمسكها
 برباطات ظاهرة كالصعب والعروق والجلود لفاعل لشيء من ذلك دون الله تعالى وقد قدمنا
 البراهين على كل ذلك في صدر كتابنا هذا فانني عن ترادده والحمد لله رب العالمين * وقالوا
 أيضاً كل جسم فهو ما ذون نفس واما لا ذون نفس فان كانت النفس جسماً فهي متنفسة اي ذات
 نفس واما لا متنفسة اي لا ذات نفس فان كانت لا متنفسة فهذا خطأ لانه يجب من ذلك ان
 تكون النفس لانفساً وان كانت متنفسة اي ذات نفس فهي محتاجة الى نفس وتلك النفس الى
 اخرى والاخرى الى اخرى وهذا يوجب ما لا نهاية له وما لا نهاية له باطل
 وقال ابو محمد هذه مقدمة صحيحة ركبو اعليها نتيجة فاسدة ليست منتجة على تلك المقدمة
 واما قولهم ان كل جسم فهو اما ذون نفس واما لا ذون نفس فصحيح واما قولهم ان النفس
 ان كانت غير متنفسة وجب من ذلك ان تكون النفس لانفساً فثقب فاسد بارد لا يلزم
 لان معنى القول بان الجسم ذون نفس انما هو ان بعض الاجسام اضيفت اليه نفس حية
 حساسة متحركة بارادة مدبرة لذلك الجسم الذي استضافت اليه ومعنى القول بان هذا
 الجسم غير ذون نفس انما هو انه لم يستضاف اليه نفس فالنفس الحية هي المتحركة المدبرة
 وهي غير محتاجة الى جسم مدبر لها ولا محرك لها فلم يجب ان يحتاج الى نفس ولا ان
 تكون ليست نفساً ولا فرق بينهم في قولهم هذا وبين من قال ان الجسم يحتاج الى جسم
 كما قالوا انه يجب ان يحتاج النفس الى نفس أو قال يجب ان يكون الجسم لاجساماً كما قالوا
 يجب ان تكون النفس لانفساً وهذا كله هوس وجهل والحمد لله رب العالمين وقالوا لو
 كانت النفس جسماً لكان الجسم نفساً

لها حركات فاسدة فكيف يضاف ذلك الى البارى تعالى
هو قال أبو محمد ﷺ وهذا الكلام فى غاية الفساد والمحنة ولقد كان ينبغى لمن ينتسب الى العلم
ان كان يدرى مقدار سقوط هذه الاعتراضات وسخفها ان يصون نفسه عن الاعتراض
بها لذاتها وان كان لا يدري رذالتها فكان الأولى به ان يتعلم قبل ان يتكلم فلما قوله ان
طبع ذات الجسم ان تكون غير متحركة فقول ظاهر الكذب والمجاهرة لان الافلاك
والكواكب اجساما وطبعها الحركة الدائمة المتصلة ابدآ الى أن يحيلها خالقها عن ذلك يوم
القيامة وان للعناصر دون الفلك اجساما وطبعها الحركة الى مقرها والسكون فى مقرها واما النفس
فلانها حية كان طبعها السكون الاختيارى والحركة الاختيارية حيناً وحيناً هذا كله لا يجمله
احد به ذوق وأما قولهم ان لها حركات ردية فكيف تضاف الى البارى تعالى فانما كان
بعض حركات النفس رديا بمخالفة النفس أمر بارئها فى تلك الحركات وانما أضيفت الى البارى
تعالى لانه خلقها فقط على قولنا اولانه تعالى خلق تلك القوى التي بها كانت تلك الحركات
فسقط الزامهم الفساد والحمد لله رب العالمين وقالوا أيضاً ان الاجسام فى طبعها الاستحالة
والتغير واحتمال الانقسام ابدأ بلا غاية ليس شئ منها الا هكذا ابدأ فبى محتاجة الى من يربطها
ويشدها ويحفظها ويكون به تماسكها قالوا والفاعل لذلك النفس فلو كانت النفس جسماً لكانت
محتاجة الى من يربطها ويحفظها فيلزم من ذلك أن تحتاج الى نفس أخرى والاخرى الى أخرى
والاخرى كذلك الى مالا نهاية له ومالا نهاية له باطل

قال أبو محمد ﷺ هذا أفسد من كل قول سبق من تشبيباتهم لان مقدمته مغشوشة فاسدة
كاذبة اما قولهم ان الاجسام فى طبعها الاستحالة والتغير على الاطلاق كذب لان الفلك جسم
لا يقبل الاستحالة وانما تجب الاستحالة والتغير فى الاجسام المركبة من طبائع شتى بخلفها
كيفيةها ولباسها كيفية أخرى وبانحلالها الى عناصرها هكذا مدة ما أيضاً ثم تبقى غير منحلة
ولا مستحيلة واما النفس فانها تقبل الاستحالة والتغير فى اعراضها فيتغير ويستحيل من علم
الى جهل ومن جهل الى علم ومن حرص الى قناعة ومن بخل الى جود ومن رحمة الى قسوة
ومن لذة الى ألم هذا كله موجود محسوس واما ان تستحيل فى ذاتها فتصير ليست نفساً فلا
وهذا الكوكب هو جسم ولا يصير غير كوكب والفلك لا يصير غير فلك واما قوله ان الاجسام

لا تكون النفس نفساً واحدة بل تكون حينئذ أنفساً كثيرة مركبة من أنفس واما ان لا يكون كل جزؤ منها نفساً فيلزم ان لا تكون كلها نفساً
وقال أبو محمد ﷺ أما قولهم ان خاصة الجسم احتمال التجزي فهو صدق والنفس محتملة للتجزي لانها جسم من الاجسام وأما قولهم ان الجزؤ الصغير ليس كالكبير فان كانوا يريدون في المساحة فتم وأما في غير ذلك فلا وأما قولهم انها ان تجزأت فاما ان يكون كل جزؤ منها نفساً والزامهم من ذلك انها مركبة من أنفس فان القول الصحيح في هذا ان النفس محتملة للتجزي بالقوة وان كان التجزي بانقسامها غير موجود بالفعل وهكذا القول في الملك والكواكب كل ذلك محتمل للتجزي بالقوة وليس التجزي موجوداً في شيء منها بالفعل وأما قولهم انها مركبة من أنفس فشعب فاسد لانا قد قدمنا في غير موضع ان المعاني المختلفة والمسميات المتغايرة يجب ان يقع على كل واحد منها اسم يبين به عن غيره والافتقار وقع الاشكال وبطل التفاهم وصرنا الى قول السوفسطائية المبطله لجميع الحقائق ووجدنا العالم ينقسم قسمين أحدهما مؤلف من طبائع مختلفة فاصطلحنا على ان سميناه هذا القسم مركباً والثاني مؤلف من طبيعة واحدة فاصطلحنا على ان سميناه هذا القسم بسيطاً يقع التفاهم في الفرق بين هذين القسمين ووجدنا القسم الاول لا يقع على كل جزؤ من أجزائه اسم كله كالانسان الجزئي فانه متألف من أعضاء لا يسمى شيء منها انساناً كالعين والانف واليد وسائر أعضائه التي لا يسمى عضو منها على انفراده انساناً فاذا تألفت سمي المتألف منها انساناً ووجدنا القسم الثاني يقع على كل جزؤ من أجزائه اسم كله كالارض والماء والهواء والكنار وكالفلك فكل جزء من النار نار وكل جزء من الماء ماء وكل جزء من الهواء هواء وكل جزء من الفلك فهو فلك وكل جزء من النفس نفس وليس ذلك موجباً ان تكون الارض مؤلفة من أرضين ولا ان يكون الهواء مؤلفاً من أهوية ولا ان يكون الفلك مؤلفاً من أفلاك ولا ان تكون النفس مؤلفة من أنفس وحتى لو قيل ذلك بمعنى ان كل بعض منها يسمى نفساً وكل بعض من الفلك يسمى فلكا فما كان يكون في ذلك ما يمترض به على أنها جسم كسائر الاجسام التي ذكرنا وبالله تعالى التوفيق وقالوا أيضاً طبع ذات الجسم ان يكون غير متحرك والنفس متحركة فان كانت هذه الحركة التي فيها من قبل البارئ تعالى فقد وجدنا

باختيارها الحركة لسائر الاجسام هي مؤثرة فيها تألم وتلتذ وتفرح وتحزن وتغضب وترضى وتعلم وتجهل وتحب وتكره وتذكر وتنسى وتنقل وتحمل فبطل قول هؤلاء ان كل جسم فلا بد من ان يقع تحت الحواس او تحت بعضها لانها دعوى لا دليل عليها وكل دعوى عمريت من دليل فهي باطلة وقالوا كل جسم فانه لا محالة يلزمه الطول والعرض والعمق والسطح والشكل والكم والكيف فان كانت النفس جسماً فلا بد ان تكون هذه الكيفيات فيها أو يكون بعضها فيها فاي الوجهين كان فهي اذا محاط بها وهي مدركة بالحواس أو من بعضها ولا ترى الحواس تدركها فليست جسماً

﴿ قال أبو محمد ﴾ هذا كله صحيح وقضايا صادقة حاشا قضية واحدة ليست فيها وهي قولهم وهي مدركة من الحواس او من بعضها فهذا هو الباطل المقحم بلا دليل وسائر ذلك صحيح وهذه القضية الفاسدة دعوى كاذبة وقد تقدم أيضاً افسادنا لها آنفاً مع تعريها عن دليل يبرحها ونم فالنفس جسم طويل عريض عميق ذات سطح وخط وشكل ومساحة وكيفية يحاط بها ذات مكان وزمان لان هذه خواص الجسم ولا بد والعجب من قلة حياء من أحق مع هذا فهي اذا مدركة بالحواس وهذا عين الباطل لان حاسة البصر وحاسة السمع وحاسة الذوق وحاسة الشم وحاسة اللمس لا يقع شيء منها لا على الطول ولا على العرض ولا على العمق ولا على السطح ولا على الشكل ولا على المساحة ولا على الكيفية ولا على الخط وانما تقع حاسة البصر على اللون فقط فان كان في شيء مما ذكرنا لون وقعت عليه حاسة البصر وعلمت ذلك الملون بتوسط اللون والا فلا وانما تقع حاسة السمع على الصوت فان حدث في شيء مما ذكرنا صوت وقعت عليه حاسة السمع حينئذ وعلمت ذلك الصوت بتوسطه والا فلا وانما تقع حاسة الشم على الرائحة فان كان في شيء مما ذكرنا رائحة وقعت عليها حينئذ حاسة الشم وعلمت حامل الرائحة بتوسط الرائحة والا فلا وان كان لشيء مما ذكرنا طعم وقعت عليه حينئذ حاسة الذوق وعلمت المذوق بتوسط الطعم والا فلا وان كان في شيء مما ذكرنا مجسة وقعت عليها حاسة اللمس حينئذ وعلمت الملموس بتوسط المجسة والا فلا وقالوا ان من خاصة الجسم ان يقبل التجزي واذا جزي خرج منه الجزء الصغير والكبير ولم يكن الجزء الصغير كالجزء الكبير فلا يخلو حينئذ من أحد أمرين اما ان يكون كل جزء منها نفساً فيلزم من ذلك ان

وقال أبو محمد ﷺ وهذا شغب فاسد ومقدمة كاذبة لان قولهم ان مالا تحس كفيانه فليس
 جسما دعوى كاذبة لا برهان عليها اصلا لاعقلي ولا حسي وما كان هكذا فهو قول ساقط
 مطروح لا يعجز عن مثله أحد ولكننا لا نقنع بهذا دون ان نبطل هذه الدعوى ببرهان حسي
 ضروري بعون الله تعالى وهو ان الفلك جسم وكفيانه غير محسوسة واما اللون اللازوردي
 الظاهر فانما يتولد فيها دونه من امتزاج بعض العناصر ووقوع خط البصر عليها وبرهان ذلك
 تبدل ذلك اللون بحسب المواضع المولدة له فمرة تراه أبيض صافي البياض ومرة ترى فيه
 حمرة ظاهرة فصح ان قولهم دعوى مجردة كاذبة وبالله تعالى التوفيق وايضا فان الجسم
 تتفاضل انواعه في وقوع الحواس عليه فثمة ما يدرك لونه وطعمه وريحه ومنه ما لا يدرك منه
 الا المجسة فقط كالهواء ومنها الناري عنصرها لا يقع عليها شيء من الحواس اصلا بوجه من
 الوجوه وهي جسم عظيم المساحة محيط بالهواء كله فوجب من هذان الجسم كل ما زاد
 لطافة وصفاء لم تقع عليه الحواس وهذا حكم النفس وما دون النفس فاكثره محسوس للنفس
 لاحس البتة الا للنفس ولا حساس الا هي فهي حساسة لا محسوسة ولم يجب قط لا بعقل
 ولا بحس ان يكون كل حساس محسوسا فسقط قولهم جملة والحمد لله رب العالمين وقالوا
 ان كل جسم فانه لا يخلو من ان يقع تحت جميع الحواس أو تحت بعضها والنفس لا تقع
 تحت كل الحواس ولا تحت بعضها فالنفس ليست جسما

وقال أبو محمد ﷺ وهذه مقدمة فاسدة كما ذكرنا آنفا لان ما عدم اللون من الاجسام لم يدرك
 بالبصر كالهواء وكانار في عنصرها وان ما عدم الرائحة لم يدرك بالشم كالهواء والنار والحصى
 والزجاج وغير ذلك وما عدم الطعم لم يدرك بالذوق كالهواء والنار والحصى والزجاج وما عدم
 المجسة لم يدرك باللمس كالهواء الساكن والنفس عادمة اللون والطعم والمجسة والرائحة
 فلا تدرك بشيء من الحواس بل هي المدركة لكل هذه المدركات وهي الحساسة لكل هذه
 المحسوسات فهي حساسة لا محسوسة وانما تعرف بانارها وبراهين عقلية وسائر الاجسام والاعراض
 محسوسة لا حساسة ولا بد من حساس لهذه المحسوسات ولا حساس لها غير النفس وهي
 التي تعلم نفسها وغيرها وهي القابلة لاعراضها التي تتعاقب عليها من الفضائل والرزائل المعلومة
 بالعقل كقبول سائر الاجرام لما تتعاقب عليها من لاعراض بالعقل والنفس هي المتحركة

جسم ولو عكس عليهم في ابطال دعواهم انها جوهر لا جسم لما كان بينهم وبين السائل لحم
بذلك فرق أصلاً وقالوا ان من شأن الجسم انك اذا زدت عليه جسماً آخر زاد في كميته وثقله
قالوا فلو كانت النفس جسماً ثم داخلت الجسم الظاهر لوجب أن يكون الجسد حينئذ أثقل
منه دون النفس ونحن نجد الجسد اذا فارقت النفس أثقل منه اذا كانت النفس فيه

قال أبو محمد وهذا شغب فاسد ومقدمة باطلة كاذبة لانه ليس كل جسم كما ذكرنا من
أنه اذا زيد عليه جسم آخر كان أثقل منه وحده وانما يعرض هذا في الاجسام التي تطلب
المركز والوسط فقط يعني التي في طبيعتها ان تتحرك سفلاً وترسب من المائيات والارضيات
وأما التي تتحرك بطبيعتها علواً فلا يعرض ذلك فيها بل الامر بالضد وإذا اضيف جسم منها الى
جسم ثقيل خففته فانك ترى انك لو نفخت زقاً من جلد ثور أو جلد بغير لو أمكن حتى
يمتلئ هو آثم وزنته فانك لا تجد على وزنه زيادة على مقدار وزنه لو كان فارغاً أصلاً وكذلك
ما صعد من الزقاق ولو أنه ورقة سوسنة منفوخة ونحن نجسد الجسم العظيم الذي اذا أضفتم
الي الجسم الثقيل خففته جداً فانك لو رميت الزق غير المنفوخ في الماء الرسب فاذا نفخته ورميت
به خف وعام ولم يرسب وكذلك يستعمله المائون لانه يرفهم عن الماء ويمنعهم من الرسوب
وهكذا النفس مع الجسد وهو باب واحد كلي لان النفس جسم علوي فلكي أخف من الهواء
وأطاب للعلو فهي تخفف الجسد اذا كانت فيه فبطل تمويههم والحمد لله رب العالمين وقالوا
أيضاً لو كانت النفس جسماً لكانت ذات خاصية اما خفيفة وأما ثقيلة وأما حارة وأما باردة
وأما لينة وأما خشنة

قال أبو محمد نعم هي خفيفة في غاية الخفة ذاكرة عاقلة مميزة حية هذه خواصها وحدودها
التي بانها عن سائر الاجسام المركبات مع سائر اعراضها المحمولة فيها من الفضائل والذائل
وأما الحر واليبس والبرد والرطوبة واللين والخشونة فانما هي من اعراض عناصر الاجرام التي
دون تلك خاصة ولكن هذه الاعراض المذكورة مؤثرة في النفس الالذة أو الالم فهي منفعة
لكل ما ذكرنا وهذا يثبت انها جسم قالوا إنما من كان الاجسام فكيفياته محسوسة ومالم تكن
كيفياته محسوسة فليس بجسم وكيفيات النفس انما هي الفضائل والذائل وهذا ان الجنسان من
الكيفيات ايها محسوسين فالنفس ليست جسماً

قال ان النفس جوهر لا جسم من الاوائل ومعمد وأصحابه فانهم موهوا بأشياء اقناعات فوجب ايرادها وتقضها ليظهر البرهان على وجه الانصاف للخصم وبالله تعالى التوفيق
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ قالوا لو كان النفس جسماً لكان بين تحريك المحرك رجله وبين ارادته تحريكها زمان على قدر حركة الجسم وثقله اذ النفس هي الحركة للجسد والمريدة لحركته قالوا فلو كان المحرك للرجل جسماً لكان لا يخلو اما أن يكون حاصلًا في هذه الاعضاء واما جأياً اليها فان كان جأياً اليها احتاج الى مدة ولا بد وان كان حاصلًا فيها فنحن اذا قطعنا تلك العصبه التي بها تكون الحركة لم يبق منها في العضو الذي كان يتحرك شيء أصلاً فلو كان ذلك المحرك حاصلًا فيه ابقى منه شيء في ذلك العضو

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا لا مني له لان النفس لا تخلو من أحد ثلاثة أوجه لارابع لما اما ان تكون مجللة لجميع الجسد من خارج كالثوب واما أن تكون متخللة بجميعه من داخل كالماء في المدرة واما أن تكون في مكان واحد من الجسد وهو القلب أو الدماغ وتكون قواها منبثه في جميع الجسد فأى هذه الوجوه كان فتحريكها لما يريد تحريكه من الجسد يكون مع ارادتها لذلك بلا زمان كادراك البصر لما يلاقي في البعد بلا زمان واذا قطعت العصبه لم ينقطع ما كان من جسم النفس مخللاً لذلك العضو ان كانت متخللة لجميع الجسد من داخل أو مجللة له من خارج بل يفارق العضو الذي يبطل حسه في الوقت ويفصل عنه بلا زمان وتكون مفارقتها لذلك العضو كفارقة الهواء للآناء الذي مليء ماء وأما ان كانت النفس ساكنة في موضع واحد من الجسد فلا يلزم على هذا القسم ان يسلب من العضو المقطوع بل يكون فعلها حينئذ في تحريكها الاعضاء كفعل حجر المغنطيس في الحديد وان لم يلصق به بلا زمان فبطل هذا الالزام القاسد والحمد لله رب العالمين وقالوا لو كانت النفس جسماً لوجب أن نعلم ببعضها أو بأكملها

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا سؤال فاسد تقسيمه والجواب وبالله تعالى التوفيق انها لا تعلم الا بأكملها أو ببعضها لان كل بسيط غير مركب من طبائع شتى فهو طبيعة واحدة وما كان طبيعة واحدة فقوته في جميع أبعاضه وفي بعض أبعاضه سواء كالنار تحرق بأكملها وبعضها ثم لا ندري ماوجه هذا الاعتراض علينا بهذا السؤال ولا ماوجه استدلالهم منه على انها غير

بالتنفس ثم يخرج هو غير الهواء الداخل بالتنفس الثاني فالإنسان يبذل على قول الأشعرية
 انفساً كثيرة في كل وقت ونفسه الآن غير نفسه آنفاً وهذا حق لا خفاء به فبطل قول الفريقين
 بنص القرآن والسنة والاجماع والمشاهدة والمعقول والحمد لله رب العالمين هذا مع تعريهما من
 الدليل جملة وانهادعوي فقط وما كان هكذا فهو باطل وقد صرح الباقلاني عند ذكره لما
 يعترض في أرواح الشهداء وأرواح آل فرعون فقال هذا يخرج على وجهين بان يوضع عرض
 الحياة في أقل جزء من أجزاء الجسم وقال بعض من شاهدناه منهم توضع الحياة في عجب الذنب
 واحتج بالخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب ومنه
 يركب الخلق يوم القيامة وفي رواية منه خلق وفيه يركب

قال أبو محمد وهذا تمويه من المحتج بهذا الخبر لانه ليس في الحديث لائنص ولا دليل
 ولا اشارة يمكن ان يتأول على ان عجب الذنب يحيا وانما في الحديث ان عجب الذنب لا يأكله
 التراب وانه من خلق الجسد وفيه يركب فقط فظهر تمويه هذا القائل وضمفه والحمد لله رب
 العالمين قال الباقلاني واما ان يخلق لتلك الحياة جسد آخر فلا

قال أبو محمد وهذا مذهب أصحاب التناسخ بلا مؤونة واحتج لذلك بالحديث المأثور
 ان نسمة المؤمن طير يعلف من ثمار الجنة ويأوي الى قناديل تحت العرش وفي بعضها أنها في
 حواصل طير خضر

قال أبو محمد ولا حجة لهم في هذا الخبر لان معنى قوله عليه السلام طائر يعلف هو على
 ظاهره لا على ظن أهل الجهل وانما أخبر عليه السلام ان نسمة المؤمن طائر بمعنى أنها تطير
 في الجنة فقط لا أنها تنسخ في صور دأير فان قيل ان النسمة مؤونة قلنا قد صح عن عمر بن الخطاب
 قال أتت كتابي فاستخففت بها فليل له أثوث الكتاب فقال أوليس صحيفة وكذلك النسمة روح
 فتذكر لذلك وأما الزيادة التي فيها أنها في حواصل طير خضر فانها صفة تلك القناديل التي
 تأوي إليها والحديثان مما حديث واحد وخبر واحد

قال أبو محمد ولم يحصل من هذين الوجهين الفاسدين الا على دعوى كاذبة بلا دليل
 يشبه الهزل أو على كفر مجرد في المصير الى قول أصحاب التناسخ وعلى تحريف الحديث عن
 وجهه ونعوذ بالله من الخذلان فبطل هذان القولان والحمد لله رب العالمين وأما قول من

وأما قول من قال انها عرض فقط وقول من قال انما النفس النسيم الداخل والخارج من الهواء وان الروح هو عرض وهو الحياة فان كل هذين القولين يبطلان بكل ما ذكرنا بطل قول الأصم بن كيسان وأيضاً فان أهل هذين القولين ينتمون الى الاسلام والقرآن يبطل قولهم نصاً قال الله تعالى * الله يتوفي الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى * فصح ضرورة أن الأنفس غير الاجساد وان الأنفس هي المتوفاة في النوم والموت ثم ترد عند اليقظة وتمسك عند الموت وليس هذا التوفي للاجساد أصلاً وبيقين بدري كل ذي حس سليم ان العرض لا يمكن أن يتوفي فيفارق الجسم الحامل له ويبقى كذلك ثم يرد بمضه ويمسك بمضه هذا مالا يكون ولا يجوز لان العرض يبطل بمزايته الحامل له وكذلك لا يمكن أن يظن ذو مسكة من عقل ان الهواء الخارج والداخل هو المتوفي عند النوم وكيف ذلك وهو باق في حال النوم كما كان في حال اليقظة ولا فرق وكذلك قوله تعالى * والملائكة باسوا أيديهم أخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون * فانه لا يمكن أن يذهب العرض ولا الهواء وايضاً فان الله عز وجل يقول * واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على انفسهم ألتست بربكم قالوا بلى * الآية * قال ابو محمد * فهذه آية ترفع الاشكال جملة وتبين ان النفس غير الجسد وانما هي العاقلة المخاطبة المكلفة لانه لا يشك ذو حس سليم في ان الاجساد حين أخذ الله عليها هذا العهد كانت مبددة في التراب والماء والهواء والنار ونص الآية يقتضي ما قلنا فكيف وفيها نص ان الاشهاد انما وقع على النفوس وما أدري كيف تنشرح نفس مسلم بخلاف هذه النصوص وكذلك أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأي عند سماء الدنيا ليلة أسرى به عن يمين آدم وعن يساره نسم بنيه فأهل السعادة عن يمينه وأهل الشقاوة عن يساره عليه السلام ومن الباطل ان تكون الاعراض باقية هنالك او ان يكون النسيم هنالك وهو هواء مترد في الهواء * قال ابو محمد * ولو كان ماقاله أبو الهذيل والباقلاني ومن قلدهما حقاً لكان الإنسان يبدل في كل ساعة الف الف روح وازيد من ثلاث مائة الف نفس لان العرض عندهم لا يتي وقتين بل يفني ويتجدد عندهم أبداً فروح كل حي على قولهم في كل وقت غير روحه التي كانت قبل ذلك وهكذا تبدل أرواح الناس عندهم بالخطاب وكذلك يتيين يشاهد كل أحد ان الهواء الداخل

السامع المتكلم الحساس الذائق هو شيء غير الجسد فصح أنه المسمى نفساً اذ لا شيء غير ذلك وكذلك ما تخيله نفس الاعشى والغائب عن الشيء مما قد رآه قبل ذلك فيتمثله ويراه في نفسه كما هو فصح يقيناً ان ههنا متمثلاً مدركاً غير الجسد اذ لا أثر للجسد ولا للحواس في شيء مما ذكرنا البتة ومنها انك ترى المرید يريد بعض الأمور بنشاط فاذا اعترضه عارض ما كسل والجسم بحسبه كما كان لم يتغير منه شيء فعلنا ان ههنا مریداً الاشياء غير الجسد ومنها اخلاق النفس من الحلم والصبر والحسد والعقل والطيش والخرق والنزق والعلم والبلاذة وكل هذا ليس لشيء من أعضاء الجسد فاذا لاشك في ذلك فانما هو كله للنفس المدبرة للجسد ومنها ما يرى من بعض المحصرين ممن قد ضعف جسده وفسدت بنيته وتراه حينئذ أحد ما كان ذهنياً وأصح ما كان تمييزاً وأفضل طبيعة وأبعد عن كل لغو وأنطق بكل حكمة وأصحهم نظراً وجسده حينئذ في غاية الفساد وبطلان القوى فصح ان المدرك للامور المدبر للجسد الفعال المميز الحي هو شيء غير الجسد وهو الذي يسمى نفساً وصح ان الجسد مؤذ للنفس وانها مذحلت في الجسد كأنها وقعت في طين مخمر فانساها شغلها بها كلها لئلا يفسد لها وأيضاً فلو كان الفعل للجسد لكان فله تمامها وحياته متصلة في حال نومه وموته ونحن نرى الجسد حينئذ صحيحاً سالماً لم ينتقض منه شيء من أعضائه وقد بطلت أفعاله كلها جملة فصح ان الفعل والتميز انما كان لغير الجسد وهو النفس المفارقة وان الفعال الذاكر قد باينه وتبرأ منه وأيضاً فاننا نرى أعضاء الجسد تذهب عضواً عضواً بالقطع والفساد والقوى باقية بحسبها والاعضاء قد ذهبت وفسدت ونجد الذهن والتدبير والعقل وقوى النفس باقية أوفر ما كان فصح ضرورة ان الفعال العالم الذاكر المدبر المرید هو غير الجسد كما ذكرنا وان الجسد موات فبطل قول ابن كيد ان والحمد لله رب العالمين وأما قول من قال انها مزاج كما قال جالينوس فان كل ما ذكرنا مما أبطلنا به قول أبي بكر بن كيسان فانه يبطل أيضاً قول جالينوس وأيضاً فان العناصر الأربعة التي منها تركيب الجسد وهي التراب والماء والهواء والنار فانها كلها موات بطبعها ومن الباطل المتنع والمحال الذي لا يجوز البتة أن يجتمع موات وموات وموات وموات فيقوم منها حي وكذلك محال أن تجتمع بوارد فيقوم منها حار او حوار فيجتمع منها بارد أو حي وحي فيقوم منها موات فبطل أن تكون النفس مزاجاً وبالله تعالى التوفيق

قول من سمي الله تعالى جوهرًا واخبر عنه انه تعالى جوهر والله تعالى الحمد فلم يبق الا النفس
والجزء الذي لا يتجزأ ونحن ان شاء الله تعالى نتكلم فيهما كلاماً مبيناً ولا حول ولا قوة

الا بالله العلي العظيم

قال أبو محمد ﴿ اختاف الناس في النفس فذكر عن أبي بكر عبد الرحمن ابن كيسان الاصح
انكار النفس جملة وقال لا اعرف الا ما شاهدته بجواسي وقال جالينوس وأبو الهذيل محمد
ابن الهذيل الملاف النفس عرض من الاعراض ثم اختلفا فقال جالينوس هي مزاج مجتمع
متولد من تركيب اخلاط الجسد وقال ابو الهذيل هي عرض كسائر اعراض الجسم وقالت
طائفة النفس هي النسيم الداخل الخارج بالتنفس نهى النفس قالوا والروح عرض وهو الحياة
فهو غير النفس وهذا قول الباقلاني ومن اتبعه من الاشعرية وقالت طائفة النفس جوهر
ليست جسماً ولا عرضاً ولا لها طول ولا عرض ولا عمق ولا هي في مكان ولا تتجزأ وانها
هي النعالة المدبرة وهي الانسان وهو قول بعض الاوائل وبه يقول معمر بن عمر والطار
احد شيوخ المعتزلة وذهب سائر اهل الاسلام والمال المترة بالمعاد الي ان النفس جسم
طويل عريض عميق ذات مكان عاقلة مميزة مصرفة للجسد

قال أبو محمد ﴿ وبهذا نقول والنفس والروح اسمان مترادفان لمسحي واحد ومعناها واحد
قال أبو محمد ﴿ اما قول أبي بكر ابن كيسان فانه يبطله النص وبرهان العقل اما النص
فبقول الله تعالى ﴿ ولو ترى اذا الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا
انفسكم اليوم الآية فصيح ان النفس موجودة وانها غير الجسد وانها الخارجة عند الموت
قال أبو محمد ﴿ واما البرهان العقلي فاننا نرى المرء اذا اراد تصفية عقله وتصحيح رأيه اوفك
مسألة عويصة عكس ذهنه وافرد نفسه عن حواسها الجسدية وترك استعمال الجسد جملة
وتبرأ منه حتى انه لا يرى من يحضرته ولا يسمع ما يقال امامه فحينئذ يكون رأيه وفكره
اصفى ما كان فصيح ان الفكر والذكر ليسا للجسد المتخلى منه عند ادتهما وايضاً فالذي يراه
النائم مما يخرج حقاً على وجهه وليس ذلك الا اذا تخالت النفس عن الجسد فبقى الجسد تجسد
الميت ونجده حينئذ يرى في الرؤيا ويسمع ويتكلم ويذكر وقد بطل عمل بصره الجسدي
وعمل أذنيه الجسدي وعمل ذوقه الجسدي وكلام لسانه الجسدي فصيح يقيناً ان العقل المبصر

جوهر قط على جوهر الا بصفاته لا بذاته هل يخفى هذا على أحد ثم قلنا ويلزمهم هذا نفسه
 على قولهم السخيف في العلم والمفضائل أن لا يخالفونا في انها اعراض فعلي مقدمتهم السخيفة
 يجب أن تكون الاجسام كلها أشرف منها وهذا كما ترى وأما الهيولي فهو الجسم نفسه
 الحامل لا أعراضه كلها وانما أفردته الأوائل بهذا الاسم اذ تكلموا عليه مفرداً في الكلام
 عليه عن سائر أعراضه كلها من الصورة وغيرها مفصولاً في الكلام عليه خاصة عن أعراضه
 وان كان لا سبيل الى أن يوجد خالياً عن أعراضه ولا متعرياً منها أصلاً ولا يتوهم وجوده
 كذلك ولا يتشكل في النفس ولا يتمثل ذلك أصلاً بل هو محال ممتنع جملة كما ان الانسان
 الكلي وجميع الاجناس والانواع ليس شي منها غير أشخاصه فقط فهي الاجسام بأعيانها
 ان كان النوع نوع أجسام وهي أشخاص الاعراض ان كان النوع نوع أعراض ولا مزيد
 لان قولنا الانسان الكلي يزيد النوع انما معناه أشخاص الناس فقط لا أشياء أخر وقولنا
 الحمرة الكلية انما معناه أشخاص الحمرة حيث وجدت فقط فبطل بهذا تقدير من ظن من
 أهل الجهل ان الجنس والنوع والفصل جواهر لا أجسام. وبالله تعالى التوفيق لكن الاوائل
 سمتها وسمت الصفات الاوائل الذاتيات جوهريات لا جواهر وهذا صحيح لانها منسوبة
 الى الجواهر لملازمتها لها وانها لا تفارقها البته ولا يتوهم مفارقتها لها وبالله تعالى التوفيق فبطل
 قولهم في اخلا والمدة والصورة والمقل والهيولي والحمد لله رب العالمين واما البارئ تعالى
 فقد اخطأ من ساء جوهرآ من المجسمة ومن النصارى لان لفظة الجوهر لفظة عربية ومن
 اثبت الله عز وجل قرض عليه اذ اقر انه خالقه والاهه ومالك امره الا يقدم عليه في شيء
 الا بعد منه تعالى والا يخبر عنه الا بعلم متيقن ولا علم ههنا الا ما اخبر به عز وجل فقط
 فصح يقيناً ان تسمية الله عز وجل جوهرآ والاخبار عنه بأنه جوهر حكم عليه تعالى بغير
 عهد منه واخبار عنه تعالى بالكذب الذي لم يخبر قط تعالى به عن نفسه ولا سمي به نفسه
 وهذا اقدام لم يأتنا قط به برهان بباطحه وايضاً فان الجوهر حامل لا أعراض ولو كان البارئ
 تعالى حاملاً لمرض لكان مركباً من ذاته وأعراضه وهذا باطل واما النصارى فليس لهم ان
 يتسوروا على اللغة العربية فيصرفوها عن موضعها فبطل ان يكون تعالى جوهرآ ابراهته عن
 حد الجوهر وبطل ان يسمي جوهرآ لأنه تعالى لم يسم نفسه به وبالله تعالى التوفيق فبطل

يقول ليس للعلم ضد لكن لوجوده ضد وهو عدمه ولا شئ من الكيفيات ضد ولكن لوجودها ضد وهو عدمها فيبطل التضاد من جميع الكيفيات وهذا كلام يعلم فساده بضرورة العقل ولا فرق بين وجود الضد للعقل وبين وجوده للعلم ولسائر الكيفيات وهي باب واحد كله وانما هي صفات متعاقبة كلها موجودة فالعقل موجود ثم يعقبه الحق وهو موجود كما أن العلم موجود ويعقبه الجهل وكما ان النجدة موجودة ويعقبها الجن وهو موجود وهذا أمر لا يخفى على من له أقل تمييز وكذلك الجواهر لا تقبل الاشد والاضعف في ذاتها وهذا أيضا قول كل من له أدنى فهم من الاوائل والعقل عند جميعهم هو تمييز الفضائل من الرذائل واستعمال الفضائل واجتناب الرذائل والتزام ما يحسن به المنفعة في دار البقاء وعالم الجراء وحسن السياسة فيما يلزم المرء في دار الدنيا وبهذا أيضا جاءت الرسل عليهم السلام قال الله عز وجل * أفلم يسيرا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها * وقال تعالى * كذلك بين الله لكم الايات لعلكم تعقلون * وقال تعالى * أم تحسب ان أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا * وقال تعالى * ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون * وقال تعالى * واذا ناديتهم الى الصلاة اتخذوها هزواً ولعباً ذلك بانهم قوم لا يعلمون * وقال تعالى * ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون * فصح ان العقل هو الايمان وجميع الطاعات وقال تعالى عن الكفار * وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير * ومثل هذا في القرآن كثير فصح ان العقل فعل النفس وهو عرض محمول فيها وقوة من قواها فهو عرض كيفية بلا شك وانما غلط من غلط في هذا لانه رأى بعض الجهال المخلطين من الاوائل ان العقل جوهر وان له فلما فعول على ذلك من لاعلم له وهذا خطأ كما أوردنا وبالله تعالى التوفيق وأيضا فان لفظة العقل غريبة أتى بها المترجمون عبارة عن لفظة أخرى يعبر بها في اليونانية أو في غيرها من اللغات عما يعبر باللفظة العقل عنه في اللغة العربية هذا مالا خفاء به عند احد ولفظة العقل في لغة العرب انما هي موضوعة لتمييز الاشياء واستعمال الفضائل فصح ضرورة انها معبرة بها عن عرض وكان مدعى خلاف ذلك ردي العقل عديم الحياء مباهاة بلا شك ولقد قال بعض النوكي الجهال لو كان العقل عرضاً لكانت الاجسام أشرف منه فقلت للذي أتاني بهذا وهل للجوهر شرف الا باعراضه وهل شرف

البول براهين ضرورية بتحقيق ان لاخلاء في العالم أصلا وان الاخلاء عند القائلين به انما هو مكان لا يمكن فيه وهذا محال بما ذكرنا لانه لو خرج الماء من الثقب الذي في أسفل سارقة الماء وقد شد أعلاها لبقى مكانه خالياً بلا متمكن فيه فاذا لم يمكن ذلك أصلا ولا كان فيه بنية العالم وجوده وقف الماء باقيا لا ينهرق حتي اذا فتح أعلاها ووجد الهواء مدخلا خرج الماء وانهرق لوقته وخلفه الهواء وكذلك الزرافة والآلة المتخذة لمن به أسر البول فانه اذا حصلت تلك في داخل الاحليل وأول المشاة ثم جذب الزر المعلق ليقبها الى خارج اتبعه البول ضرورة وخرج اذ لم يخرج لبقى ثقب الآلة خاليا لاشي فيه وهذا باطل ممتنع وقد بينا في صدر كتابنا كما اعترض به الملحدون المخالفون لنا في هذا المكان فانني عن اعادته فان قال قائل فالماء الذي اخترعه الله عز وجل معجزة من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم والتمر الذي اخترع له والثريد الذي اخترع له من أين اخترعه وهي أجسام محدثة والعالم عنكم ملاً لا خلا فيه ولا تخلخل ولا يكون الجسمان في مكان واحد قلنا وبالله تعالى التوفيق لا يخلو هذا من احد وجهين لانه لهما اما أن يكون الله عز وجل اعدم من الهواء مقدار ما اخترع فيه من التمر والماء والثريد واما ان يكون الله عز وجل أحل أجزاء من الهوى ماء وتمرًا وثريدا فالله أعلم أي ذينك كان والله على كل شيء قدير فسقط قولهم في الاخلاء والمددة والحمد لله رب العالمين

وقال أبو محمد وأما الصورة فكيفية بلا شك وهي تخليط الجواهر وتشكلها الا انها قسمان أحدهما ملازم كالصورة الكلية لا تفارق الجواهر البتة ولا توجد دونها ولا تتوهم الجواهر عارية عنها والآخر تتعاقب انواعه وأشخاصه على الجواهر كانتقال الشيء عن تثليث الى تربع ونحو ذلك فصح انها عرض بلا شك وبالله تعالى التوفيق وأما العقل فلا خلاف بين أحد له عقل سليم في انه عرض محمول في النفس وكيفية برهان ذلك انه يقبل الاشد والاضعف فنقول عقل أقوى من عقل وأضعف من عقل وله ضد وهو الحق ولا خلاف في الجواهر انها لا ضد لها وانما التضاد في بعض الكيفيات فقط وقد اعترض في هذا بعض من يدعي له علم الفلسفة فقال ليس في العقل ضد لكن لوجوده ضد وهو عدمه فقلت للذي ذكر لي هذا البحث ان هذه سفسطة وجهل لوجاز له هذا التخليط لجاز لغيره ان

تعالى فساد كل ذلك بالبراهين الضرورية كما فعلنا في سائر كلامنا وبالله تعالى التوفيق
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ حققنا ما أوقع عليه بعض الاوائل ومن قلدتهم اسم جوهر وقالوا انه
 ليس جسماً ولا عرضاً فوجدناهم يذكرون الباري تعالى والنفس والهيولي والعقل والصورة
 وعبر بعضهم عن الهيولي بالطينة وبعضهم بالحجارة والمعنى في كل ذلك واحد الا ان بعضهم
 قال المراد بذلك الجسم متعرياً من جميع اعراضه وابعاده وبعضهم قال المراد بذلك الشيء
 الذي منه كون هذا العالم ومنه تكون على حسب اختلافهم في الخالق أو في انكاره وزاد
 بعضهم في الجوهر الخلا والمدة اللذين لم يزلوا عندهم يعني باخلا المكان المطلق لا المكان
 الممهور ويعني بالمدة الزمان المطلق لا الزمان الممهور

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذه أقوال ليس شيء منها لمن ينتمي الى الاسلام وانما هي للمجوس والصابئين
 والدهرية والنصارى في تسميتهم الباري تعالى جوهر آفانه سموه في امانتهم التي لا يصح عندهم
 دين للمكي ولا لنسطوري ولا ليعقوبي ولا لهاروني الا باعتقادها والافهوكافر بالنصرانية قطعاً
 حاشا تسميته الباري تعالى جوهر آفانه للمجسمة أيضاً وحاشا القول بان النفس جوهر لا جسم
 فانه قد قال به المطار أحد رؤساء المعتزلة وأما المنتهون الى الاسلام فان الجوهر الذي ليس جسماً
 ولا عرضاً ليس هو عندهم شيئاً الا الاجزاء الصغار التي لا تتجزأ واليهات تحمل الاجسام بزعمهم وقد
 ذكر هذا عن بعض الاوائل أيضاً فهذه ثمانية أشياء كما ذكرنا لا نعلم أحداً سمي جوهر آليس
 جسماً ولا عرضاً وغيرها الا ان قوما جهالاً يظنون في القوي الذاتية انها جواهر وهذا جهل
 منهم لانها بلا خلاف محمولة فيما هي غير قائمة بنفسها وهذه صفة العرض لا صفة الجوهر بلا خلاف
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ فاما الخلا والمدة فقد تقدم افسادنا لهذا القول في صدر ديواننا
 بالبراهين الضرورية وفي كتابنا الموسوم بالتحقيق في نقض كتاب العلم الالهي لمحمد بن
 زكريا الطيب وحلانا كل دعوى أوردها هو وغيره في هذا المعنى بابين شرح والحمد لله رب
 العالمين كثيراً وأثبتنا في صدر كتابنا هذا وهنالك انه ليس في العالم خلا البتة وانه كلة كرة
 مصمتة لا تتخلل فيها وانه وايس وراءها خلاء لا ملاء ولا شيء البتة وان المدة ليست للامد
 أحدث الله الفلك بما فيه من الاجسام الساكنة والمتحركة واعراضها وبيننا في كتاب التقريب
 لحدود الكلام ان الآلة المسماة الزرافة وسارقة الماء والآلة التي تدخل في احليل من به أسر

المحال ان يجتمع مالا طول له ولا عرض ولا عمق مع مثله فيقوم منها ماله طول وعرض وعمق
وانما غلط فيها من توهم ان الاجسام مركبة من السطوح وان السطوح مركبة من الخطوط
والخطوط مركبة من النقط

وقال أبو محمد ﴿ وهذا خطأ على كل حال لان السطوح المطلقة فانما هي تنامي الجسم
وانقطاعه في تماميه من أوسع جهاته وعدم امتداده فقط وأما الخطوط المطلقة فانما هي
تنامي جهة السطح وانقطاع تماميها وأما النقط فهي تنامي جهات الجسم من أحد نهاياته
كطرف السكين ونحوه فكل هذه الابعاد انما هي عدم التماذي ومن المحال ان يجتمع
عدم فيقوم منه موجود وانما السطوح المجسمة والخطوط المجسمة والنقط المجسمة فانما
هي ابداء الجسم وأجزائه ولا تكون الاجزاء أجزاء الا بعد القسمة فقط على ما ذكر
بمقد هذا ان شاء الله تعالى

وقال أبو محمد ﴿ وذهب قوم من المتكلمين الى اثبات شيء سموه جوهرًا ليس جسماً ولا
عرضاً وقد ينسب هذا القول الى بعض الاوائل وحد هذا الجوهر عند من أثبت انه واحد
بالذات قابل للمتضادات قائم بنفسه لا يتحرك ولا له مكان ولا له طول ولا عرض ولا عمق
ولا يتجزى وحده بعض من ينتمى الى الكلام بانه واحد بذاته لا طول له ولا عرض ولا
يتجزى وقالوا انه لا يتحرك وله مكان وانه قائم بنفسه يحمل من كل عرض عرضاً واحداً فقط
كاللون والطعم والرائحة والمجسة

وقال أبو محمد ﴿ وكلا هذين القولين والقول الذي اجتمعا عليه في غاية الفساد والبطلان أول
من قال ذلك انها كلها دعاوي مجردة لا يقوم على صحة شيء منها دليل أصلاً لا برهاني ولا
اقناعي بل البرهان العقلي والحسي يشهدان ببطلان كل ذلك وليس يعجز احدان يدعي ما شاء
وما كان هكذا فهو باطل محض وبالله تعالى نتأيد وأما نحن فنقول انه ليس في الوجود
الا الخالق وخالقه وانه ليس الخلق الا جوهرًا حاملاً لا عرضاً واعرصاً محمولة في الجوهر
لا سبيل الى تعدى أحدهما عن الآخر فكل جوهر جسم وكل جسم جوهر وهما اسمان
معناهما واحد ولا مزيد وبالله تعالى التوفيق ﴿ قال أبو محمد ﴿ ونجمع ان شاء الله تعالى
كل شيء أوقمت عليه هتان الطائفتان اسم جوهر لا جسم ولا عرض ونين ان شاء الله

المشاهد بالحس المعروف بالعقل وما عدا هذا فهذيان وتخليط لا يدقه قائله فكيف غيره فصح بهذا كله وجود الاعراض وبطلان قول من أنكرها وضح أيضاً بما ذكرنا ان حد اللون والحركة وكل ما لا يقوم بنفسه هو غير حد القائم بنفسه فاذا ذلك كذلك فلا جسم الا القائم بنفسه وكل ما عداه فمرض فلاح بهذا صحة قول من قال بذلك وبطل قول هشام والنظام وبالله تعالى التوفيق * وأما احتجاج هشام بوجود الطول والعرض والعمق الذي توهمها في اللون فانما هو طول الجسم الملون وعرضه وعمقه فقط وليس للون طول ولا عرض ولا عمق وكذلك الطم والمجسة والرائحة وبرهان ذلك انه لو كان للجسم طول وعرض وعمق وكان للون طول غير طول الملون الحامل له وعرض آخر غير عرض الحامل له وعمق آخر غير عمق الملون الحامل له لاحتاج كل واحد منهما الى مكان آخر غير مكان الآخر اذ من أعظم المحال المتنع أن يكون شيئان طول كل واحد منهما ذراع وعرضه ذراع وعمقه ذراع ثم يسمان جميعا في واحد ليس هو الا ذراع في ذراع فقط ويلزمه مثل هذا في الطم والرائحة والمجسة لان كل هذه الصفات توجد من كل جهة من جهات الجسم الذي هي فيه كما يوجد اللون ولا فرق وقد يذهب الطم حتى يكون الشيء لا طم له وتذهب الرائحة حتى يصير الشيء لا رائحة له ومساحته باقية بحسبها فصح يقينا ان المساحة للملون والذي له الرائحة والطم والمجسة لا للون ولا للطم مكان ولا للرائحة ولا للمجسة وقد نجد جسما طويلا عريضا عميقا للون له وهو الهواء ساكنة ومتحركة وبالضرورة ندري انه لو كان له لون لم يزد ذلك في مساحته شيئا

قال أبو محمد * فان بلغ الجهل بصاحبه الى ان يقول ليس الهواء جسما سألناه عما في داخل الزق المنفوخ ما هو وعما يلقي الذي يجري فرساً جواداً بوجهه وجسمه فانه لاشك في انه جسم قوى متكث محسوس وبرهان آخر * وهو ان كل أحد يدري ان الطول والعرض والعمق لو كان لكل واحد منهما طول وعرض وعمق لاحتاج كل واحد منهما أيضاً الى طول آخر وعرض آخر وعمق آخر وهكذا مسلسل الى ما لا نهاية له وهذا باطل فبطل قول ابراهيم وهشام وبالله تعالى التوفيق وأما قول ضرار ان الاجسام مركبة من الاعراض فقول فاسد جداً لان الاعراض قد صح كما ذكرنا انها لا طول لها ولا عرض ولا عمق ولا تقوم بنفسها وضح ان الاجسام ذات أطوال وعروض واعماق وقائمة بأنفسها ومن

شيء في العالم بخلافها ولا وجود قسم زائد على ما ذكرنا فاذ ذلك كذلك فبالضرورة علمنا ان القائم بنفسه الشاغل لمكانه هو نوع آخر غير القائم بغيره الذي لا يشغل مكانا فوجب أن يكون لكل واحد من هذين الجنسيتين اسم يعبر عنه ليقع التقام بيننا فاتفقنا على ان سميना القائم بنفسه الشاغل لمكانه جسما واتفقنا على ان سمينا مالا يقوم بنفسه عرضاً وهذا بيان برهاني مشاهد * ووجدنا الجسم تعاقب عليه الالوان والجسم قائم بنفسه فينا زاه أبيض صار أخضر ثم أحمر ثم أصفر كالذي نشاهده في الثمار والاصباغ فبالضرورة نعلم ان الذي عدم وفي من البياض والخضرة وسائر الالوان هو غير الذي بقي موجوداً لم يفن وانهما جميعاً غير الشيء الحامل لهما لانه لو كان شيء من ذلك هو الآخر لعدم بعده فدل بقاؤه بعده على انه غيره ولا بد اذ من المحال المتمتع ان يكون الشيء معدوماً موجوداً في حالة واحدة في مكان واحد في زمان واحد وأيضاً فان الاعراض هي الافعال من الاكل والشرب والنوم والجماع والمشى والضرب وغير ذلك فن أنكر الاعراض فقد أثبت القاعلين وأبطل الافعال وهذا محال لا خفاء به ولا فرق بين من أثبت القاعلين ونفي الافعال وبين من أثبت الافعال ونفي القاعلين وكل الطائفتين مبطله لما يشاهد بالحواس ويدرك بالعقل سوفسطائيون حقاً لان من الاعراض ما يدرك بالبصر وهو الالوان اذ مالا لون له لا يدرك بالشم كالتن والطيب ومنها ما يدرك بالتذوق كالحلاوة والمرارة والحوضة والملوحة ومنها ما يدرك باللمس كالحر والبرد ومنها ما يدرك بالسمع كحسن الصوت وقبحه وجهارته وجفوته ومنها ما يدرك بالعقل كالحركة والحق والعقل والعدل والجور والعلم والجهل فظهر فساد قول مبطلي الاعراض يقيناً والحمد لله رب العالمين فاذا قد صح كل ما ذكرنا فانما الاسماء عبارات وتمييز للمسميات ليتوصل بها المخاطبون الى تفاهم مراداتهم من الوقوف على المعاني وفصل بعضها من بعض ليس للاسماء فائدة غير هذه فوجب ضرورة أن يقع على القائم بنفسه الشاغل لمكانه الحامل لغيره أسماء تكون عبارة عنه وأن يقع أيضاً على القائم بغيره لا بنفسه المحمول الذي لا يشغل مكاناً اسماً آخر يكون أيضاً عبارة عنه لينفصل بهذين الاسمين كل واحد من ذينك المسميين عن الآخر وان لم يكن هذا وقع التخليط وعدم البيان واصطلحنا على ان سمينا القائم بنفسه الشاغل للمكان جسماً واتفقنا على ان سمينا القائم بغيره لا بنفسه عرضاً لانه عرض في الجسم وحدث فيه هذا هو الحق

الاخلاق وغيرها

وقال أبو محمد وكلا هذين الاحتجاجين حق وليس أحدهما أولى بالقول من الآخر ولا يجوز ان يمرض أحدهما بالآخر لان كليهما من عند الله عز وجل وما كان من عند الله فليس بمختلف قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً فاذا كل هذه الآيات حق فقد ثبت ان للانسان اسم يقع على النفس دون الجسد ويقع أيضاً على الجسد دون النفس ويقع أيضاً على كليهما مجتمعين فنقول في الحى هذا انسان وهو مشتمل على جسد وروح ونقول للميت هذا انسان وهو جسد لانفس فيه ونقول ان الانسان يعذب قبل يوم القيامة وينعم يعني النفس دون الجسد واما من قال انه لا يقع الا على النفس والجسد معاً خطأ يبطله الذى ذكرنا من النصوص التي فيها وقوع اسم الانسان على الجسد دون النفس وعلى النفس دون الجسد وبالله تعالى التوفيق

الكلام في الجواهر والاعراض وما للجسم وما للنفس

وقال أبو محمد اختلف الناس في هذا الباب فذهب هشام بن الحكم الى انه ليس في العالم الا جسم وان الالوان والحركات اجسام واحتج أيضاً بان الجسم اذا كان طويلاً عريضاً عميقاً فن حيث وجدته وجدت اللون فيه فوجب الطول والعرض والعمق للون أيضاً فاذا وجب ذلك للون فاللون أيضاً طويل عريض عميق وكل طويل عريض عميق جسم فاللون جسم وذهب ابراهيم بن سيار النظام الى مثل هذا سواء سواء الا الحركات فانه قال هي خاصة اعراض وذهب ضرار بن عمرو الى ان الاجسام مركبة من الاعراض وذهب سائر الناس الى ان الاجسام هي كل ما كان طويلاً عريضاً عميقاً شاغلاً لمكان وان كل ماعداه من لون أو حركة أو مذاق أو طيب أو حبة فعرض وذهب بعض الملحدين الى نفي الاعراض ووافقهم على ذلك بعض أهل القبلة

وقال أبو محمد أما الجسم فتفق على وجوده وأما الاعراض فاثباتها بين واضح بعمون الله تعالى وهو اننا لم نجد في العالم الا قائماً بنفسه حاملاً لغيره أو قائماً بغيره لانفسه محمولاً في غيره ووجدنا القائم بنفسه شاغلاً لمكان بملأه ووجدنا الذي لا يقوم بنفسه لكنه محمول في غيره لا يشغل مكاناً بل يكون الكثير منها في مكان حاملاً للقائم بنفسه هذه قسمة لا يمكن وجود

جسم حاشا الحركة فقط فانه وان كان قد أخطأ في هذه القصة فكلامه الذي ذكرنا خارج
 عليه خروجاً صحيحاً لان هذا الذي ذكرنا ليس موجوداً البتة الا في حاسة البصر فقط وكذلك
 اذا أطبقت بصرك ثم فتحته لاقى نظرك خضرة السماء والكواكب التي في الافلاك البعيدة
 بلا زمان كما يقع على أقرب ما يلاصقه من الالوان لاتفاضل بين الادراكين في المدة أصلاً
 فصح ضرورة ان خلا البصر لوقطع المسافة التي بين الناظر وبين الكواكب ومر عليها
 لكان ضرورة بلوغه اليها في مدة أطول من مدة مروره على المسافة التي ليس بينه وبين
 من يراه فيها الايسيراً وأقل فصح يقينا ان البصر يخرج من الناظر ويقع على كل مرثي قريب
 أو بعد دون ان يمر في شيء من المسافة التي بينهما ولا يملحها ولا يحازيها ولا يقطعها وأما في
 سائر الاجسام فهذا حال الأثرى انك تنظر الى الهدم والى ضرب القصار بالثوب في الحجر
 من بعد فتراه ثم يقيم سوية وحينئذ تسمع صوت ذلك الهدم وذلك الضرب فصح يقينا
 ان الصوت يقطع الاماكن وينقل فيها وان البصر لا يقطعها ولا ينتقل فيها فاذا صح البرهان
 بشيء ما لم يعترض عليها الا عديم عقل أو عديم حياء أو عديم علم أو عديم دين وبالله تعالى التوفيق

الكلام في الانسان

قال أبو محمد * اختلاف الناس في هذا الاسم على ما يقع فذهبت طائفة الى انه انما يقع على
 الجسد دون النفس وهو قول أبي الهذيل العلاف وذهبت طائفة الى انه انما يقع على النفس
 دون الجسد وهو قول ابراهيم النظام وذهبت طائفة الى انه انما يقع عليهما معاً كالبلق الذي
 لا يقع الاعلى السواد والبياض معاً

قال أبو محمد * واحتجت الطائفة التي ذكرنا بقول الله عز وجل * خلق الانسان من صلصال
 كالفخار * وبقول الله تعالى * فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب
 والترائب * وبقوله تعالى * أيجسب الانسان ان يترك سدا ألم يك نطفة من مني يمني ثم كان
 عاقبة نخلق فسوى * وبآيات أخر غير هذه وهذه بلا شك صفة للجسد لاصفة للنفس لان
 الروح انما تنفخ بعد تمام خلق الانسان الذي هو الجسد واحتجت الطائفة الأخرى بقوله تعالى
 * ان الانسان خلق هلوعاً اذا مسه الشر جزوعاً واذا مسه الخير منوعاً * وهذا بلا خلاف صفة
 النفس لاصفة للجسد لان الجسد موات والنعالة هي النفس وهي الميزة الحية حاملة لهذه

عليه لا على قضاياكم المخالفة للحس ولا ينكر ان يكون مقدار ما يفعل فعلا ما فاذا اكثر لم يفعل ذلك الفعل كالمقدار من الدواء ينفع فاذا زيد فيه أو نقص منه لم ينفع ونحن نقر معكم بما ذكرتم ولا ننكره فنقول ان مقدارا ما من الماء يحيل مقدارا ما مما يلقي فيه من الخل أو الخمر أو العسل ولا يحيل أكثر منه مما يلقي فيه ونحن نجد الهواء يحيل الماء هواء حتى اذا اكثر الهواء المستحيل من الماء لم يستحل من الماء بل أحال الهواء ماء وهكذا كلما ذكرتم وانما العمدة هاهنا على ما شهدت به أوائل العقول والحواس من ان الاشياء انما تخلف باختلاف طبائرها وصفاتها التي منها تقوم حدودها وبها تختلف في اللغات أسماءها فللماء صفات وطبائع اذا وجدت في جرم ما سعى ماء فاذا عدت منه لم يسم ماء ولم يكن ماء وهكذا كل ما في العالم ولا نحاشي شيئا أصلا ومن المحال أن تكون حدود الماء وصفاته وطبعه في العسل أو في الخمر وهكذا كل شيء في العالم فأكثره يستحيل بعضه الي بعض فأي شيء وجدت فيه حدود شيء ما سمي باسم ما فيه تلك الحدود اذا استوفاهما كلها فان لم يستوف الا بعضها وفارق أيضا شيئا من صفاته الذاتية فهو حينئذ شيء غير الذي كان وغير الذي مازج كالعسل الملتقي في الابارج ونقطة مداد في لبن وما أشبه ذلك وهذه رتبة العالم في مقتضى العقول وفيما تشاهد الحواس والذوق والشم واللمس ومن دفع هذا خرج عن العقول ويلزم الخفيفين من هذا اجتناب ماء البحر لان فيه على عقولهم عذرة وبول لا ورطوبات ميتة وكذلك مياه جميع الانهار أولها عن آخرها نم وماء المطر أيضا ونجد الدجاج يتغذى بالميتة والدم والعذرة والكبش يسقي خمرآ ان ذلك كله قد استحال عن صفات كل ذلك وطبعه الى لحم الدجاج والكبش فحل عندنا وعندهم ولو كثر تغذيتها به حتى تضعف طبيعتها عن احالته فوجد في خواصها وفيها صفة العذرة والميتة حرم أكله وهذا هو الذي أنكروه نفسه وهو مقرون معنا في ان الثمار والبقول تتغذى بالعذرة وتستحيل فيها مدة انها قد حلت وهذا هو الذي أنكروه نفسه وبالله تعالى التوفيق

الكلام في الطفرة

قال أبو محمد **﴿**نسب قوم من المتكلمين الى ابراهيم النظام انه قال ان المار على سطح الجسم يسير من مكان الى مكان بينهما أما كن لم يقطعهما هذا المار ولا مر عليها ولا حاذها ولا حل فيها **﴿**قال أبو محمد **﴿**وهذا عين المحال والتخليط الا ان كان هذا على قوله في انه ليس في العالم الا

الدنيا ﴿ قال أبو محمد ﴾ وما وجدنا لهم في ذلك حجة غير دعواهم ان الله تعالى خلق كل
 حر نجده في النار عند مسنا اياها وكذلك خلق البرد في الثلج عند مسنا اياه وكذلك خلق
 الزيت عند عصر الزيتون والعصير عند عصر العنب والدم عند القطع والشرط ﴿ قال أبو محمد ﴾
 فاذا تملقوا من هذا بجواسمهم فمن أين قالوا ان لاجاج طعما ورائحة وللفلك طعما ورائحة
 وهذا موضع تشهد الحواس بتكذيبهم في أحدهما ولا تدرك الحواس الآخر ويقال لهم
 لعل الناس ليس في الارض منهم أحد وانما خلفهم الله عند رؤيتكم لهم ولعل بطونكم
 لا مصارين فيها ورؤسكم لا ادمغة فيها لكن الله عز وجل خلق كل ذلك عند الشدخ والشق
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ وقول الله تعالى يكذبهم اذ قال تعالى ﴿ يا نار كوني بردا وسلاما على
 ابراهيم ﴾ فلو لان النار تحرق بحرهما ما كان يقول الله عز وجل ﴿ قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا
 يفقهون ﴾ فصح ان الحرفي النار موجود وكذلك أخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم ان نار
 جهنم أشد حرا من نارنا هذه سبعين درجة وقال تعالى ﴿ وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت
 بالدهن وصبغ الاكلين ﴾ فاخبر ان الشجرة تنبت بها وقال تعالى ﴿ ومن ثمرات النخيل والاعناب
 تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ﴾ فصح ان السكر والعصير الحلال مأخوذ من الثمر والاعناب
 ولولم يكونا فيهما ما أخذنا منهما وقد اطبقت الامة كلها على انكار هذا الجنون وعلى القول
 هذا أحلي من العسل وأمر من الصبر وأحر من النار ونحمد الله على السلامة

﴿ الكلام في الاستحالة ﴾

﴿ قال أبو محمد ﴾ احتج الحنيفيون ومن وافقهم في قولهم ان النقطة من البول والخمر تقع في
 الماء فلا يظهر لها فيه أثر انها باقية فيه بجسمها الا ان أجزاءها دقت وخفيت عن ان تحس
 وكذلك الخمر يرمى في اللبن فلا يظهر له فيه أثر وكذلك الفضة اليسيرة تذاب في
 الذهب فلا يظهر لها فيه أثر وهكذا كل شيء قالوا لو ان ذلك المقدار من الماء يحيل ماء النقطة
 من الخمر تقع فيه لكان أكثر من ذلك المقدار أقوى على الاحالة بلا شك ونحن نجد كلما
 زدنا نقط الخمر وقلم اتم قد استحالت ماء ونحن نزيد فلا يلبث ان تظهر الخمر وهكذا في
 كل شيء قالوا فظهرت صحة قولنا ولزمكم ان كلما كثر الماء ضعفت احالته وهكذا في كل
 شيء ﴿ قال أبو محمد ﴾ فقلنا لهم ان الامور انما هي على ما رتبها الله عز وجل وعلى ما توجد

﴿قال أبو محمد﴾ وكل طائفة منهما فانها تفرط على الاخرى فيما تدعى عليها فضرار ينسب الى مخالفته انهم يقولون بان النخلة بطولها وعرضها وعظمتها كامنة في النواة وان الانسان بطوله وعرضه وعمقه وعظمه كامن في المنى وخصومه ينسبون اليه انه يقول ليس في النار حر ولا في العنب عصير ولا في الزيتون زيت ولا في الانسان دم

﴿قال أبو محمد﴾ وكلا القولين جنون محض ومكابرة للحواس والعقول والحق في ذلك ان في الاشياء ما هو كامن كالدم في الانسان والعصير في العنب والزيت في الزيتون والماء في كل ما يتصر منه وبرهان ذلك ان كل ما ذكرنا اذا خرج مما كان كامنا فيه ضمير الباقي لخروج ما خرج وخذ وزنه لذلك عما كان عليه قبل خروج الذي خرج ومن الاشياء ما ليس كامناً كالنار في الحجر والحديد لكن في حجر الزناد والحديد المذكور قوة اذا تضاعفا احتدم ما بينهما من الهواء فاستحال ناراً وهكذا يعرض لكل شيء منحرق فان رطوباته تستحيل ناراً ثم دخاناً ثم هواءً اذا في طبع النار استخراج ناريات الاجسام وتصعيد رطوباتها حتى يفني كل ما في الجسم من الناريات والمائيات عنه بالخروج ثم لو نفخت دهرق على ما بقي من الارضية المحضه وهي الرماد لم يحترق ولا اشتعل اذ ليس فيه نار فتخرج ولا ماء فيتصمد وكذلك دهن السراج فانه كثير الناريات بطبعه فيستحيل بما فيه من المائية اليسيرة دخاناً هوائياً وتخرج ناريته حتى يذهب كله واما القول في النوى والبزور والنطف فان في النواة وفي البزور وفي النطفة طبيعة خلقها في كل ذلك الله عز وجل وهي قوة تجتذب الرطوبات الواردة عليها من الماء والزبل ولطيف التراب الوارد كل ذلك على النواة والبزور فتحبل كل ذلك الى ما في طبعها احالته اليه فيصير عوداً وحاءاً وورقاً وزهراً أو ثمر أو خوصاً وكرماً ومثل الدم الوارد على النطفة فتحيله طبيعته التي خلقها الله تعالى فيه لحمًا ودمًا وعظاماً وعصباً وعروفاً وشرايين وعضلاً وغضاريف وجلداً وظفرًا وشعراً وكل ذلك خلق الله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين والحمد لله رب العالمين ﴿قال أبو محمد﴾ وذهب الباقلاني وسائر الاشعرية الا انه ليس في النار حر ولا في الثلج برد ولا في الزيتون زيت ولا في العنب عصير ولا في الانسان دم وهذا أمر ناظرنا عليه من لا يقيناه منهم والعجب كل العجب قولهم هذا التخليط وانسكارهم ما يعرف بالحواس وضرورة العقل ثم هم يقولون مع هذا ان للزجاج والحصا طعماً ورائحة وان لقشور العنب رائحة وان للفلك طعماً ورائحة وهذا احدي عجائب

والاعراض من ديواننا هذا وبالله تعالى التوفيق من ذلك ان كل جسم فله مساحة واذا كان كذلك فله مكان زائد واذا له مكان بقدر مساحته ولا بد فان كل جسم زيد عليه جسم آخر فان ذلك الجسم الزائد يحتاج الى مكان زائد من أجل مساحته الزائدة هذا أمر يعلم بالمشاهدة فان اختلط الامر على من لم يتمرن في معرفة حدود الكلام من أجل ما يرى في الاجسام المتخلخلة من تخلل الاجسام المائعة لها فانما هذا لان في خلال أجزاء تلك الاجسام المتخلخلة خروقا صغارا مملوءة هواء فاذا صب عليها الماء أو مائع مائلاً تلك الخروق وخرج عنها الهواء الذي كان فيها وهذا ظاهر للعين محسوس خروج الهواء عنها بنفاخات وصوت من كل ما يخرج عنه الهواء مسرعاً والذي ذكرنا فانه اذا تم خروج الهواء عنه وزيد في عدد المائع ربا واحتاج الى مكان زائد وأما الذي ذكرنا قبل فانه في الاجسام المكتنزة كما صب على ماء أو دهن على دهن أو دهن على ماء وهكذا في كل شيء من هذه الانواع وغيرها فصح يقيناً ان الجسم انما يكون في الجسم على سبيل المجاورة كل واحد في حيز غير حيز الآخر وانما تكون المداخلة بين الاعراض والاجسام وبين الاعراض والاعراض لان العرض لا يشغل مكاناً فيجد اللون والطعم والمجسة والرائحة والحر والبرد والسكون كل ذلك مداخلاً للجسم ومداخلاً بعضه بعضاً ولا يمكن أن يكون جسم واحد في مكانين ولا جسمان في مكان واحد ثم ان المجاورة بين الجسمين تنقسم ثلاثة أقسام أحدها ان يخلع أحد الجسمين كفيته ويلبس كفيته الآخر كنفطة رميته في دن خل أودن مرق أو في لبن أو في مداد أو شي يسير من بعض هذه في بعض أو من غيرها كذلك فان الغالب منها يسلب المغلوب كفيته الذاتية والغيرية ويذهبها عنه ويلبسه كفيته الذاتية والغيرية والثاني ان يخلع كل واحد منهما كفيته الذاتية والغيرية ويلبسا معاً كفيته الآخر كما الزاج اذا جاور ماء العفص وكسبم الجير اذا جاور جسم الزرنيخ وكسائر المعاجن كلها والدقيق والماء وغير ذلك والثالث ان لا يخلع واحد منهما عن نفسه كفيته من كفيته لا الذاتية ولا الغيرية بل يبقى كل واحد منهما كما كان كزيت أضيف الى ماء وحجر الى حجر وثوب الى ثوب فهذا حقيقة الكلام في المداخلة والمجاورة * وأما الكمون فان طائفة ذهبت الى ان النار كامنة في الحجر وذهبت طائفة الى ابطال هذا وقالت انه لا نار في الحجر أصلاً وهو قول ضرار بن عمرو

من كل زوج بهيج * فنسب عز وجل الاهتزاز والانبات والربو الى الارض وقال * تفتح وجوههم النار * فاخبر تعالى ان النار تفتح وقال تعالى * وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه * فاخبر عز وجل ان الماء يشوي الوجوه وقال تعالى * ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة * فسمى تعالى المخطي قاتلا ووجب عليه حكما وهو لم يقصد قتله قط لكنه تولد عن فعله وقال تعالى * اليه يصعد الحكم الطيب والعمل الصالح يرفعه * فاخبر تعالى ان الحكم والعمل عرض من الاعراض وقال تعالى * افان مات او قتل انقلبتم * وقال تعالى * على شفا جرف هار فانهار به * ولم تختلف امة ولا لغة في صحة قول القائل مات فلان وسقط الحائط فنسب الله تعالى وجميع خلقه الموت الى الميت والسقوط الى الحائط والانهيار الى الجرف لظهور كل ذلك منها ليس في القرآن ولا في السنن ولا في العقول شي غير هذا الحكم ومن خالف هذا فقد اعترض على الله تعالى وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الامم وعلى جميع عقولهم وهذه صفة من عظمت مصيبتة بنفسه ومن لا دين له ولا عقل ولا حياء ولا علم وصح بكل ما ذكرنا ان اضافة كل اثر في العالم الى الله تعالى هي على غير اضافته الى من ظهر منه وانما اضافته الى الله تعالى لانه خلقه واما اضافته الى من ظهر منه او تولد عنه فلظهوره منه اتباعا للقرآن ولجميع اللغات ولسن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل هذه الاخبارات وكلتا هاتين الاضافتين حق لا مجاز في شي من ذلك لانه لا فرق بين ما ظهر من حي مختار او من غير حي مختار في ان كل ذلك ظاهر مما ظهر منه وانه مخلوق لله تعالى الا ان الله تعالى خلق في الحي اختيارا لما ظهر منه ولم يخلق الاختيار فيما ليس حيا ولا مريدا فما تولد عن فعل فاعل فهو فعل الله عز وجل لمعنى انه خلقه وهو فعل ما ظهر منه بمعنى انه ظهر منه قال الله تعالى * فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي * وقال تعالى * افرأيتم ما تحرثون انتم تزرعونه ام نحن الزارعون * وهذا نص قولنا وبالله تعالى التوفيق

الكلام في المداخلة والمجاورة والكمون

وقال أبو محمد * ذهب القائلون بان الالوان اجسام الى المداخلة ومعنى هذه اللفظة ان الجسمين يتداخلان فيكونان جميعا في مكان واحد
وقال أبو محمد * وهذا كلام فاسد لما سئبته ان شاء الله تعالى في باب الكلام في الاجسام

من الخشونة والاملاس أو غير ذلك من المجسات والحق من هذا انما هو ان الحركة تعرف وتوجد بتوسط كل ما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال أبو محمد ﴾ والحركات النقلة المكانية تنقسم قسمين لثالث لهما أما حركة ضرورية أو اختيارية فالاختيارية هي فعل النفوس الحية من الملائكة والانس والجن وسائر الحيوان كله وهي التي تكون الى جهات شتى على غير رتبة معلومة الاوقات وكذلك السكون الاختياري والحركة الضرورية تنقسم قسمين لثالث لهما أما طبيعية وأما قسرية والاضطرابية هي الحركة الكائنة ممن ظهرت منه عن غير قصد منه اليها وأما الطبيعية فهي حركة كل شيء غير حي مما بناه الله عليه كحركة الماء الى وسط المركز وحركة الارض كذلك وحركة الهواء والنار الى مواضعها وحركة الافلاك والكواكب دوراً وحركة عمروق الجسد النوايض والسكون الطبيعي هو سكون كل ما ذكرنا في عنصره وأما القسرية فهي حركة كل شيء دخل عليه ما يحيل حركته عن طبيعته أو عن اختياره الى غيرها كتحرريك المرء قهراً وتحرريك الماعلوا والحجر كذلك وتحرريك النار سفلاً والهواء كذلك وتضميد الهواء الماء وكمكس الشمس لحر النار والسكون القسري هو توقيف الشيء في غير عنصره أو توقيف المختار كرها وبالله تعالى التوفيق

﴿ الكلام في التولد ﴾

﴿ قال أبو محمد ﴾ تنازع المتكلمون في مني عبروا عنه بالتولد وهو أنهم اختلفوا فيمن رمي سهماً فخرج به انساناً أو غيره وفي حرق النار وتبريد الثلج وسائر الآثار الظاهرة من الجمادات فقالت طائفة ماتولد من ذلك عن فعل انسان أوحى فهو فعل الانسان والحي واختلفوا فيما تولد من غير حي فقالت طائفة هو فعل الله وقالت طائفة ماتولد من غير حي فهو فعل الطبيعة وقال آخرون كل ذلك فعل الله عز وجل

﴿ قال أبو محمد ﴾ فهو لاء مبطلون للحقائق غائبون عن موجبات العقول
﴿ قال أبو محمد ﴾ والامراً بين من أن يطول فيه الخطاب والحمد لله رب العالمين والصواب في ذلك ان كل ما في العالم من جسم أو عرض في جسم أو اثر من جسم فهو خلق الله عز وجل فكل ذلك فعل الله عز وجل بمعنى انه خلقه وكل ذلك مضاف بنص القرآن وبحكم اللغة الى ما ظهرت منه من حي أو جماد قال تعالى ﴿ فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبت

لا تلي الاجزاء التي ذكرنا والله تعالى يمسكه بقوة كما شاء ولا يلاقيه من صفحته العليا شي
اصلا ولا هنالك مكان ولا زمان ولا خلاء ولا ملا
قال أبو محمد ✽ ورأيت لبعض النوكي ممن يذمى الى الكلام قولا ظريفاً وهو انه
قال ان الله تعالى اذ خلق الارض خلق جرماً عظيماً يمسكها ثلاثاً تتحدر سفلاً حين خلق ذلك
الجرم أعدهم وخلق آخر وهكذا أبداً بلا نهاية لانه زعم لو ابقاه وقتين لا احتاج الى مسك
وهكذا أبداً الى مالا نهاية له كأن هذا الانوك لم يسمع قول الله تعالى ✽ ان الله يمسك
السموات والارض ان تزولا وثلاث زالتان أمسكهما من أحد من بعده ✽ فصيح ان الله
تعالى يمسك الكل كما هو دون عمد لا زيادة ولا جرم آخر ولو أن هؤلاء المخاذيل اذعدموا
العلم تمسكوا بآتياء القرآن والسكوت عن الزيادة والخبر عن الله بما لا علم لهم به لكان اسلم
لهم في الدين والدنيا ولكن من يضل الله فلا هادي له ونعوذ بالله من الضلال وأما من
قال ان الحركات اجسام خطأ لان الجسم في اللغة موضوع للطويل الرريض العميق ذي
المساحة وليست الحركة كذلك فليست جسماً ولا يجوز أن يقع عليها اسم جسم اذ لم
يأت ذلك في اللغة ولا في الشريعة ولا أوجبه دليل وأوضح انها ليست جسماً فهي بلا شك
عرض وأما من قال ان الحركة ترى فقوله فاسد لانه قد صحح ان البصر لا يقع في هذا
العالم الا على لون في ملون فقط وبيقين ندرى أن الحركة لا لون لها فاذا لون لها فلا سبيل
الي أن تري وانما علمنا كون الحركة لاننا رأينا لون المتحرك في مكان ما ثم رأينا في مكان
آخر علمنا أن ذلك الملون قد انتقل عن مكان الي مكان بلا شك وهذا المعنى هو الحركة
أو بان يحس الجسم قد انتقل من مكان الي مكان فيدري حينئذ من لامسه وان كان أعمى
أو مطبق العينين انه تحرك وبرهان ما قلنا ان الهواء لما لم يكن له لون لم يره أحد وإنما لم
تموجه وتحركه بملاقاه فانه منتقل وهو هبوب الرياح وكذلك أيضاً علمنا حركة الصوت
باحساسنا الصوت يأتي من مكان ما الي مكان ما وكذلك القول في الحركة في المشموم من
الطيب والنتن وحركة المذوق فبطل قولنا من قال ان الحركات ترى وصح ان الحركة ليست
لونا ولا لها لون ولو كان هذا لا يمكن لآخر ان يدعى انه يسمع الحركة وهذا خطأ لانه
لا يسمع الا الصوت ولا يمكن لآخر ان يدعى ان الحركة تلمس وهذا خطأ وانما يلمس الجسة

للفعل كما بينا عرض موجود فيه وهو حامل له ولو كان لترك الله تعالى للفعل معنى لكان
 قائماً به تعالى ومعاذ الله من هذا من أن يكون عز وجل حاملاً لعرض فلو كان أيضاً قائماً
 بنفسه لكان جوهرًا والترك ليس جوهرًا ولو كان قائماً بغيره عز وجل لكان تعالى فاعلاً
 له غير تارك فصح الفرق وبالله تعالى التوفيق وأما من أبطل الحركة والسكون معاً فقول
 فاسد أيضاً لأنه أثبت المتحرك والساكن مع ذلك ويقتن يدري كل ذي حس سليم ان
 من تحرك سكن فان تلك العين المتحركة ثم الساكنة هي عين واحدة وذات واحدة لم
 تبدل ذاتها وإنما تبدل عرضها المحمول فيها بالضرورة ندري أنه حدث فيه أوله أو منه
 معنى من أجله استحق أن يسمى متحركاً وأنه حدث فيه أوله أو منه أيضاً معنى من أجله
 استحق أن يسمى ساكناً ولولا ذلك لم يكن بان يسمى متحركاً حق به منه بان يسمى
 ساكناً هذا أمر محسوس مشاهد فذلك المعنى هو الحركة أو السكون فصح وجودها
 ضرورة ولا فرق بين من أثبت الساكن والمتحرك ونفي الحركة والسكون ولا فرق بينه
 وبين من أثبت الضارب والقائم والآكل وأبطل الضرب والآكل والقيام وهذه سفسطة
 صحيحة وبالله تعالى التوفيق وأما من قال ان الجسم في أول خلق الله عز وجل له ليس ساكناً
 ولا متحركاً فكلام فاسد أيضاً لأنه لا يتوهم ولا يعقل معنى ثالث ليس حركة ولا ساكناً
 هذا شيء لا يتشكل في النفس ولا يثبت عقل ولا سمع وأيضاً فلأنه قول لا دليل عليه فهو
 باطل ولا شك في أن الله تعالى اذا خلق الجسم فأنما يخلقه في زمان ومكان فاذلا شك في
 ذلك فالجسم في أول حدوثه ساكن في المكان الذي خلقه الله تعالى فيه ولو طرفه عين ثم
 اما يتصل سكونه فيه فتطول إقامته فيه وإما أن ينتقل عنه فيكون متحركاً عنه فان قال قائل بل
 هو متحرك لأنه خارج عن العدم الي الوجود قيل له هذا منك تسمية فاسدة لان الحركة في
 اللغة وهي التي يتكلم عليها إنما هي نقلة من مكان الي مكان والعدم ليس مكاناً ولم يكن المخلوق
 شيئاً قبل أن يخلقه الله تعالى فخال خلقه هي أول احواله التي لم يكن هو قبلها فكيف ان
 يكون له حال قبلها فلم ينتقل اصلاً بل ابتداء الله تعالى الآن واما الجسم الكلي الذي هو
 جرم العالم جملة وهو الفلك الكلي فكل جزء منه مقدر مفروض فان اجزائه المحيطة به من
 أربع جهات والجزء الذي يليه في جهة عمق الفلك هو مكانه ولا مكان له في الصفحة التي

قول أبي بكر بن كيسان الاصم وذهبت طائفة الي ان الجسم في أول خلق الله تعالى ليس ساكنا ولا متحركا وذهبت طائفة الي اثبات الحركة والسكون الا انها قالت ان الحركات أجسام وهو قول هشام بن الحكم شيخ الامامية وجرم بن صفوان السمرقندي وذهبت طائفة الي اثبات الحركة والسكون وأن كل ذلك اعراض وهذا هو الحق فاما من قال بنفي الحركة وان كل ذلك سكون فقولهم يبطل باننا قد علمنا بان السكون انما هو اقامة في المكان وان الحركة تقلة عن ذلك المكان وزوال عنه ولا شك في ان الزوال عن الشيء هو غير الاقامة فيه فاذا الامر كذلك فواجب ان يكون لهذين المعنيين المتغيرين لكل واحد منهما اسم غير اسم الآخر كما هما متغايران فانفق في اللغة ان يسمى أحدهما حركة ويسمى الآخر سكونا وأما قولهم ان كل حركة فهي سكون في المكان الثاني فليس كذلك لان السكون اقامة لا تقلة فيها فاذا وجدت تقلة متصلة لا اقامة فيها فهي غير الاقامة التي لا تقلة فيها ونوع آخر له أيضا اشخاص غير اشخاص النوع الآخر وبقيتين ندري ان الشيء المتحرك من مكان الي مكان فانه وان جاوز كل مكان يمر عليه فانه غير واقف ولا مقيم هذا مالا شك فيه يعرف ذلك بضرورة الحس فصح ان الحركة معنى وان السكون معنى آخر وأما من قال ان السكون حركة اعتماد فاحتجاج لا يعقل فلا وجه للاشتغال به وأما حجة من احتج بان السكون عدم الحركة والعدم ليس شيئا فليس كما قال لانه عقب الحركة اقامة موجودة ظاهرة فهي وان كان معها بوجودها عدمت الحركة فليست هي عدما كما ان القيام معنى صحيح موجود وان كان قد عدمت معه سائر الحركات والاعمال من التعود والاتكاء والاضطجاع ويقال لهم وما الفرق بينكم وبين من قال بل الحركة ليست معنى لانها عدم السكون فهذا مالا انفكاك عنه وكذلك من قال أيضا ان المرض ليس معنى لانه عدم الصحة والصحة ليست معنى لانها عدم المرض ومثل هذا كثير جدا وفي هذا انبatal الحقائق كلها وأما من قال ان الترك ليس معنى لخطأ لان كل من دون الله تعالى فانه ان ترك معنى ما وفلا ما فلا بد له ضرورة من فعل آخر ومعنى آخر هذا أمر يوجد بالمشاهدة والحس لا يمكن غير ذلك فصح ان ترك من دون الله تعالى لفعل ما هو أيضا فعل صحيح بوجوده منه سمي تاركا لما ترك وليس الله تعالى كذلك بل لم يزل غير فاعل ولم يكن بذلك فاعلا للترك لان ترك الانسان

﴿ قال أبو محمد ﴾ وقول النظام هاهنا صحيح لاننا اذا أثبتنا ان خلق الشيء هو الشيء نفسه فخلق الله تعالى قائم في كل موجود أبدا مادام ذلك الموجود موجودا وأيضا فانا نسألهم ما معني قولكم خلق الله تعالى أمر كذا فجوابهم ان معني خلقه انه تعالى أخرجه من العدم الي الوجود فنقول لهم أليس معني هذا القول منكم انه أوجده ولم يكن موجودا فمن قولهم نعم فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق فالخلق هو اليجاد عندكم بلا شك فاخبرونا أليس الله تعالى موجدا لكل موجود أبدا مدة وجوده فان أنكرنا ذلك أحالوا وأوجبوا ان الاشياء موجودة وليس الله تعالى موجدا لها الآن وهذا تناقض وان قالوا نعم فان الله تعالى موجد لكل موجود أبدا مادام موجودا قلنا لهم هذا هو الذي أنكرتم بعينه قد أقررتم به لان اليجاد هو الخلق نفسه والله تعالى موجد لكل ما يوجد في كل وقت أبدا وان لم يفنه قبل ذلك والله تعالى خالق لكل مخلوق في كل وقت وان لم يفنه قبل ذلك وهذا مالا مخلص لهم منه وبالله تعالى التوفيق وبرهان آخر وهو قول الله تعالى ﴿ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ وصح البرهان بان الله تعالى خلق التراب والماء الذي يتغذي آدم وبنوه بما استحال عنهما وصارت فيه دماء وأحاله الله تعالى منيا فثبت بهذا يقينا ان جميع أجساد الحيوان والنوامي كلها متفرقة ثم جمعها الله تعالى فقام منها الحيوان والنوامي وقال عز وجل ﴿ ثم أنشأناه خلقا آخر ﴾ وقال تعالى ﴿ خلقا من بعد خلق ﴾ فصح ان في كل حين يحيل الله تعالى أحوال مخلوقاته فهو خالق جديد والله تعالى يخلق في كل حين جميع العالم خلقا مستأنفا دون ان يفنيه وبالله تعالى التوفيق

﴿ الكلام في الحركة والسكون ﴾

﴿ قال أبو محمد ﴾ ذهبت طائفة الى ان لا حركة في العالم وان كل ذلك سكون واحتجوا بأن قالوا وجدنا الشيء ساكنا في المكان الاول ساكنا في المكان الثاني وهكذا أبدا فعلمنا ان كل ذلك سكون وهذا قول منسوب الى معمر بن عمرو والمطار مولى بني سليم أحد رؤساء المعتزلة وذهبت طائفة ألي أن لا سكون أصلا وانما هي حركة اعتماد وهذا قول ينسب الي ابراهيم ابن سيار النظام واحتج غير النظام من أهل هذه المقالة بان قالوا السكون انما هو عدم الحركة والعدم ليس شيئا وقال بعضهم هو ترك الحركة وترك الفعل ليس فعلا ولا هو معني وذهبت طائفة الي ابطال الحركة والسكون معا وقالوا انما يوجد متحرك وساكن فقط وهو

بعض * وقال تعالى * يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا * وقال تعالى * فلأمة الثلث
فلأمة السدس فلأمة النصف ولهن الربع ولهن الثمن * فقد كذبوا القرآن نصاً ثم هذا موجود في
كل طبيعة في كل لغة ومحسوس بالحواس ثم يقال لهم لا فرق بينكم وبين من صحح ولم
ينكر كون الشيء بعض نفسه وبعض غيره وجزأ لنفسه وجزأ لغيره وعشر نفسه وعشر
غيره واحتج في تصحيح ذلك بالحجة التي رمت بها ابطال ذلك ولا مزيد وكلا كما متكسع في
ظلمة الخطأ ثم تقول لهم وبالله تعالى التوفيق ليس الامر كما ظنتم بل الاسماء موضوعة
للتفاهم والتمييز بعض المسميات من بعض فالمعشرة اسم للمعشرة افراد مجتمعات في العدد كذلك
لتسعة وواحد ولثمانية واثنين ولسبعة وثلاثة ولسته وأربعة وخمسة وخمسة قال تعالى * ثلاثة
أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة * وهكذا جميع الاعداد لا ينكر ذلك الا
مخدول منكر للمشاهدة بالضرورة ندري ان كل جزء من تلك الجملة فهو بعض لها وعشر
لها ومسمى منها لتشبهها ولا يقال هو جزء لنفسه ولا جزء لغيره ولا انه بعض لنفسه ولا أنه
بعض لغيره ولا عشر لنفسه ولا عشر لغيره ومثل هذا البلق الذي هو اسم لاجتماع السواد
والبياض معاً فالبياض بلا شك بعض البلق والسواد بعض البلق وليس البياض جزءاً لنفسه
وللسواد ولا بعضاً لنفسه وللسواد وكل واحد منهما جزء للبلق وكذلك الانسان اسم للجملة
المجتمعة من أعضائه ولا شك في ان العين بعض الانسان وجزء من الانسان ولا يحتمل ان
يقال العين بعض نفسها وبعض الاذن واليد ولا ان يقال الاذن جزء لنفسها وللعين والانف
وهكذا في سائر الاعضاء فعلى قول هؤلاء النوكى يلزمهم أن لا تكون العين بعض الانسان
وان يقولوا ان العين بعض نفسها وبعض الاذن ومن أبطال الابعاض والاجزاء فقد أبطال
الجل لان الجمل ليست شيئاً ألبتة غير ابعاضها ومن أبطال الجمل فقد أبطال السجل والجزء وابطل
العالم بكل ما فيه واذا بطل العالم بطل الدين والعقل وهذه حقيقة السفسطة وما نعلم في الاقوال
أحق من هذه المسألة ومن التي قبلها نعوذ بالله من الخذلان

﴿ الكلام في خلق الله عز وجل للعالم في كل وقت وزيادته في كل دقيقة ﴾

﴿ قال أبو محمد ﴾ وذكر عن النظام انه قال ان الله تعالى يخلق كل ما خلق في وقت واحد
دون ان يدممه وأنكر عليه القول بعض أهل الكلام

ما احتجنا عليهم فقد قطع الله تعالى انه ليس الاحق أو باطل وليس الا علم أو جهل وهو
 عدم العلم وليس الا وجود أو عدم وليس إلا شيء مخلوق أو الخالق أو لفظة العدم التي لا تقع
 على شيء ولا على مخلوق فقد أ كذبهم الله عز وجل في دعواهم ولا يشك ذو حس سليم ان ما لم
 يكن باطلا فهو حق وما لم يكن حقا فهو باطل وما لم يكن معلوماً فهو مجهول وما لم يكن مجهولاً
 فهو معلوم وما لم يكن شيئاً فهو لا شيء وما لم يكن لا شيء فهو شيء وما لم يكن موجوداً فهو
 معدوم وما لم يكن معدوماً فهو موجود وما لم يكن مخلوقاً فهو غير مخلوق وما لم يكن غير مخلوق
 فهو مخلوق هذا كله معلوم ضرورة ولا يعقل غيره غير هذا كذلك ولا فرق بين ما قالوه في
 هذه القضية وبين القول اللازم لهم ضرورة وهو ان تلك الاحوال معدومة موجودة معاً
 حق باطل معاً معلومة مجهولة معاً مخلوقة غير مخلوقة معاً شيء لا شيء معاً وهذا هو نفس قولهم
 ومقتضاه لانهم اذ قالوا ليست حقا فقد أوجبوا انها باطل واذا قالوا ولا هي باطل فقد أوجبوا
 انها حق وهكذا في سائر ما قالوه فاعجبوا العقول وسع هذا فيها وسخموا به ورتبهم وعجب آخر
 وهو قولهم ان هاهنا أحوالاً ولفظة هاهنا معناها الاثبات بلا شك فهي موجودة ثابتة بلا شك
 قال أبو محمد **﴿** ولم يخلصوا من هذا من قول معمر في وجوب وجود أشياء لانهاية لها
 أو ان يصيروا الى قولنا في إبطال هذه التي يسمونها أحوالاً واعدامها جملة وما نعلم هوساً الا
 وقد انتظمت هذه المقالة ونموذ بالله من الخذلان * مسألة أخرى

﴿ قال أبو محمد **﴿** قالت الاشعرية ليس في العالم شيء له بعض أصلاً ولا شيء له نصف
 ولا ثلث ولا ربيع ولا خمس ولا سدس ولا سبع ولا ثمن ولا تسع ولا عشر ولا جزء
 أصلاً واحتجوا في هذا بأن قالوا يلزم من قال ان الواحد عشر العشرة وجزء من العشرة
 وبعض العشرة ان يقول ولا بد ان الواحد عشر من نفسه وجزء من نفسه وبعض
 نفسه وانه جزء لغيره عشر لغيره لان العشرة تسعة وواحد فلو كان الواحد عشر العشرة
 وبعضاً للعشرة وجزءاً للعشرة لكان عشر نفسه وللتسعة التي هي غيره ولكان جزءاً بعضاً
 لنفسه وللتسعة التي هي غيره

﴿ قال أبو محمد **﴿** وهذا خبط شديد أول ذلك انه رد على الله تعالى مجرد وتكذيب للقرآن
 وخلاف اللغة بل لجميع اللغات ومكابرة للعقول وللحواس قال تعالى **﴿** واذا خلا بعضهم الى

مجهولة ولا حق ولا باطل ولا مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا معدومة ولا موجودة ولا هي
 أشياء ولا غير أشياء أي دليل حدا كم على هذا الحكم أقرآن أم سنة أم اجماع أم قول متقدم
 أم لفظة أم ضرورة عقل أم دليل اتساعي أم قياس فهاتوه ولا سبيل اليه فلم يبق الا الهذر
 والهوس وقلة المبالاة بما يكتبه المللكان ويسأل عنه رب العالمين والتهاون باستخفاف أهل
 العقول لمن قال بهذا الجنون ولا مزيد ونعوذ بالله من الخذلان وما ينبغي لهم بعد هذا أن
 يذكروا على من أتى بما لا يعقل ككون الجسم في مكانين والجسمين في مكان واحد وكون
 شي قائما قاعدا وكون أشياء غير متناهية في وقت واحد فان قالوا هذا كفر قيل لهم
 بل الكفر ما جئتم به لانه ابطال الحقائق كلها والعجب كل العجب انهم لا يجوزون قدرة
 الله تعالى على ما هو محال عندهم وقد أتوا في هذا الفصل بعين المحال ونعوذ بالله من الخذلان
 قال أبو محمد * وكلامهم في هذه المسألة كلام ما سمع بأسخف منه ولا قول السوفسطائية
 ولا قول النصارى ولا قول الغالية على ان هذه الفرق أحق الفرق أقوالا اما السوفسطائية
 فانهم قطعوا على ان الأشياء باطل لاحق أو انها حق عند من هي عنده حق وباطل عند
 من هي عنده باطل وأما النصارى والغالية فان كانت هاتان الفرقتان قد أتتا بالعظائم فانهم
 قطعوا بانها حق وأما هؤلاء المخاذيل فانهم أتوا بقول حقه وأبطلوه ولم يحققوه ولا أبطلوه
 كل ذلك معا في وقت واحد من وجه واحد وهذا لا يأتي به الا مبرسم أو مجنون أو ماجن
 يريد أن يضحك من معه

قال أبو محمد * ونحن نتكلف بيان هذا التخليط التي أتوا به وان كان مكتفياً بسماعه ولكن
 التزيد من ابطال الباطل ما أمكن حسن فنقول وبالله تعالى التوفيق ان قولهم لا هي حق ولا
 هي باطل فان كل ذي حس سليم يدري أن كل ما لم يكن حقاً فهو باطل وما لم يكن باطلا
 فهو حق هذا لا يعقل غيره فيكف وقد قال الله تعالى * فاذا بعد الحق الا الضلال * وقال
 تعالى * ليحق الحق ويبطل الباطل * وقال تعالى * هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون *
 وقال تعالى * خلق كل شيء فقدره * وقال تعالى * انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً * وقال * فهل
 وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم *

قال أبو محمد * وهؤلاء قوم ينتهون الى الاسلام ويصدقون القرآن ولولا ذلك

صفة الظاهر وفعله تقول ظهر يظهر ظهوراً والظهور معلوم ظاهر بنفسه ولا يجوز ان يقال ان للظهور ظهوراً لأنه لم يأت به نص ولا قام بصحته برهان وما كان هكذا فهو باطل واما خفاء الخافي فهو عدم ظهوره والعدم ليس شيئاً كما قدمنا واما القصد الى الشيء والنية له فانما هما فعل القاصد والناوي واراتهما الشيء والقول بهما واجب لانهما موجودان بالضرورة يجدهما كل احد من نفسه ويعلمهما من غيره علماً ضرورياً واما القصد الى القصد والنية للنية فباطل لانه لم يأت به نص ولا اوجبهما دليل وما كان هكذا فهو باطل والقول به لا يجوز فهذا وجه البيان فيما خفي عليهم حتى اتوا فيه بهذا التخليط والحمد لله رب العالمين

﴿ قال ابو محمد ﴾ ثم نقول لهم اخبرونا اذا قلتم هذه احوال اهي معان ومسميات مضبوطة محدودة متميز بعضها من بعض ام ليست معاني اصلا ولا لها مسميات ولا هي مضبوطة ولا محدودة متميز بعضها من بعض فان قالوا ليست معاني ولا محدودة ولا مضبوطة ولا متميزا بعضها من بعض ولا لتلك الاسماء مسميات اصلا قيل لهم فهذا هو معنى العدم حقا فلم قلتم انها ليست معدومة ثم لم سميتوها احوالا وهي معدومة ولا تكون التسمية الشرعية او لغوية وتسميتكم هذه المعاني احوالا ليست تسمية شرعية ولا لغوية ولا مصطلحا عليها لبيان ما يقع عليه فهي باطل محض بيقين فان قالوا هي معان مضبوطة ولها مسميات محدودة متميزة بعضها من بعض قيل لهم هذه صفة الوجود ولا بد فلم قلتم انها ليست موجودة وهذا مالا مخلص لهم منه وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ ويقال لهم ايضا هذه الاحوال التي تقولون أمقولة هي أم غير مقولة فان قالوا هي مقولة كانوا قد اثبتوا لها معاني وحقائق من اجلها عقلت فهي موجودة ولا بد والعدم ليس مقولا لكنه لا معنى لهذه اللفظة أصلا وبالله تعالى التوفيق ويقال لهم ايضا هل الاحوال في اللغة وفي المقول الاصناف لذي حال وهل الحال في اللغة الا بمعنى التحول من صفة الى اخرى يقال هذا حال فلان اليوم وكيف كانت حالك بالامس وكيف يكون الحال غدا فاذا الامر هكذا ولا بد فهذه الاحوال موجودة حتى مخلوقة ولا بد فظهر فساد قولهم وانه من اسخف الهذيان والحال المتنع الذي لا يرضي به عاقل ويقال لهم ايضا قبل كل شيء وبعده فمن أين سميت هذا الاسم يعني الاحوال ومن أين قلتم لاهي معلومة ولا هي

بزمانه عليه والزمان متقدم بذاته على الزمان ليس في العالم قدم قديم الازماني هذا وحكم اللغة
 التي لا يوجد فيها غيره أصلاً فالقدم هو التقدم والتقدم متقدم بنفسه على غيره فقط لان القدم
 موجود معلوم وهي صفة المتقدم فلا يجوز انكاره واما قدم القديم فباطل لانه لم يأت به نص
 ولا قام بوجوده دليل وما كان هكذا فهو باطل واما وجود الموجود في ضرورة الحس ان
 الموجود حق وانه يقتضي واجداً وان الواحد يقتضي وجوداً لما وجد هو فعل الواحد وصفته
 فهو حق لما ذكرنا ووجود الواحد يوجد بذاته لا بوجوده هو غيره لان وجود الوجود لم يأت به
 نص ولا برهان وما كان هكذا فهو باطل وأما الباري عز وجل فانه يجد نفسه ويعلمها ويجد
 مادونه ويعلمه بذاته لا بوجوده هو غيره ولا يعلم هو غيره فقط وكذلك العالم منا يقتضي علماً
 ولا بد هو فعل العالم وصفته المحمولة فيه عرضاً بيّنين ويزيد ويذهب ويثبت اطواراً هذا مالا
 شك فيه والعالم منا يعلم انه يحمل علماً بعلمه ذلك لا يعلم هو غيره علمه لان العلم بالعلم لم يوجب
 وجوده نص ولا برهان وما كان هكذا فهو باطل وكذلك الباقي مثاله بلا شك بقاءه اتصال
 وجوده مدة بعد مدة وهذا معني صحيح لا يجوز ان ينكره عاقل فاما بقاء البقاء فلم يأت بايجاب
 وجوده نص ولا قام به برهان وما كان هكذا فهو باطل ولا يجوز ان يوصف الله تعالى
 بالبقاء ولا انه باق كما لا يوصف بالخلد ولا بانه خالد ولا بالدوام ولا بانه دائم ولا بالثبات
 ولا بانه ثابت ولا بطول العمر ولا بطول المدة لان الله عز وجل لم يسم نفسه بشيء من
 ذلك لافي القرآن ولا على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قاله قط أحد من الصحابة
 رضي الله عنهم ولا قام به برهان بل البرهان قام بطلان ذلك لان كل ما ذكرنا من صفات
 المخلوقين ولا يجوز ان يوصف الله تعالى بشيء من صفات المخلوقين الا ان يأتي نص بان
 يسمي باسم ما فيوقف عنده ولان كل ما ذكرنا أعراض فيما هو فيه والله تعالى لا يحمل
 الاعراض وايضاً فانه عز وجل لا في زمان ولا يمر عليه زمان ولا هو متحرك ولا ساكن
 لكن يقال لم ينزل الله تعالى ولا يزال واما الفناء فانه مدة لعدم تعدد اجزاء
 الحركات والسكون ولا يجوز ان تكون للمدة مدة لكنهما مدة في نفسها ولنفسها فالقول
 بالزمان حق لانه محسوس معلوم واما القول بزمان الزمان فهو شيء لم يأت به نص ولا
 قام بصحته برهان وما كان هكذا فهو باطل واما ظهور الظاهر فهو متيقن معلوم والظهور

الكلام في الاحوال مع الاشعرية ومن وافقهم

قال أبو محمد ﴿ واما الاحوال التي ادعتها الاشعرية فانهم قالوا ان هاهنا أحوالا ليست حقا ولا باطلا ولا هي مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا هي موجودة ولا معدومة ولا هي معلومة ولا هي مجهولة ولا هي أشياء ولا هي لأشياء وقالوا من هذا علم العالم بان له علما ووجوده لوجوده وقالوا فان قلتم ان لكم علما بان لكم علما بالباري تعالى وبما تعلمونه وان لكم وجودا لوجودكم ما تجدونه . سالناكم ألكم علم بملككم بان لكم علما وهل لكم وجود لوجودكم وجودكم ما تجدونه فان أقررتم بذلك لزمكم ان تسلسلوا هذا أبدا الى مالا نهاية له ودخلم في قول أصحاب معمر والدهرية . وان منتم من ذلك سئلتم عن صحة الدليل على صحة منكم ما منتم من ذلك وصحة إيجابكم ما أوجبتم من ذلك وكذلك قالوا في قدم القديم وحدث المحدث وبقاء الباقي وفناء الفاني وظهور الظاهر وخفاء الخافي وقصد القاصدونية الناوي وزمان الزمان وما أشبه ذلك . وقالوا لو كان للباقي بقاء ولبقاى الباقي بقاء وهكذا أبدا الى مالا نهاية له قالوا أفهنا يوجب وجود اشياء لانهاية لها وهذا محال وهكذا قالوا في قدم القديم وقدم قدمه وقدم قدم قدمه الى مالا نهاية له وفي حدوث المحدث وحدث حدثه وحدث حدث حدثه الى مالا نهاية له وهكذا قالوا في زمان الزمان وزمان زمان الزمان الى مالا نهاية له وفي فناء الفاني وفناء فناءه وفناء فناء فناءه الى مالا نهاية له وكذلك ظهور الظاهر وظهور ظهوره وظهور ظهور ظهوره الى مالا نهاية له وكذلك القصد والقصد الى القصد والقصد الى القصد الى القصد وهكذا الى مالا نهاية له وكذلك النية والنية للنية والنية للنية الى مالا نهاية له وكذلك تحقيق الحق وتحقيق تحقيق الحق الى مالا نهاية له

قال أبو محمد ﴿ أفكار السوء اذا ظن صاحبها انه يدقق فيها فهمي أضر عليه لانها تخرجه الى التخليط الذي ينسبونه الى السوفسطائية والى الهذيان المحض وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ﴿ قال أبو محمد ﴿ والكلام في هذا أين من ان يشكل على عامي فكيف على فهم فكيف على عالم والحمد لله ونحن نتكلم على هذا ان شاء الله عز وجل كلاما ظاهرا لا شحا لا يخفى على ذي حس سليم وبالله تعالى نتأيد فنقول وبالله تعالى التوفيق . أما العدم فانه من صفات الزمن ومن فيه تقول ملك أقدم من ملك وزمان أقدم من زمان وشيخ أقدم من شيخ أي انه متقدم

جواب اهل الحق في ذلك انه لا يقع عدد على معدوم ولا يقع العدد الا على موجود معدود
والذي يقدر الله تعالى عليه ولم يفعله فليس هو بعد شيئاً ولا له عدد ولا هو معدود ولا نهاية
لقدره الله تعالى واما ما يقدر عليه تعالى ولم يفعله فلا يقال فيه ان له نهاية ولا انه لا نهاية
له واما كل ما خلق الله تعالى فله نهاية بعد وكذا كل ما يخلق فاذا خلقه حدث له نهاية
حينئذ لا قبل ذلك واما المعاني التي تدعونها فانكم تدعون انها موجودة قائمة فوجب ان
يكون لها نهاية فان نفيتم النهاية عنها لحتم باهل الدهر وكلناكم بما كلناكم به مما قد ذكرنا قبل
وبالله تعالى التوفيق ثم لو ثبت لكم هذه العبارة من قول القائل ان ما يقدر الله تعالى عليه لا
نهاية لعدده وهذا لا يصح بل الحق في هذا ان تقول ان الله تعالى قادر على ان يخلق ما لا
نهاية له في وقت ذي نهاية ومكان ذي نهاية ولو شاء ان يخلق ذلك في وقت غير ذي نهاية
ومكان غير ذي نهاية لكان قادراً على كل ذلك لما وجب من ذلك اثبات ما ادعيتم من وجود
معان في وقت واحد لانهاية لها اذ ليس هاهنا عقل يوجب ذلك ولا خبر يوجب ذلك واما
هو قياس منكم اذ قلتم لما كان قادراً على ان يخلق ما لا نهاية له قلنا انه قد خلق ما لا نهاية
له فهذا قياس والقياس كله باطل ثم لو كان القياس حقا لكان هذا منه باطلا لانه بزعمكم
قياس موجود على معدوم وقياس وتشبيه لما قد خلقه بزعمكم على ما لم يخلقه وهذا في غاية
الفساد ولا فرق بينكم في هذا القياس الفاسد وبين من يقول ان في بلد كذا قوماً يشمون
من عيونهم ويسمعون من انوفهم ويدوقون من آذانهم ويبصرون من سننهم فاذا كذب
في ذلك وسئل برهانا على دعواه قال اتقرون ان الله قادر على خلق ذلك فقلنا له نعم قال
فهذا دليل على صحة دعواي بل انتم اسوأ حالا لان هذا اخبر عن متوهم لو كان كيف كان
يكون فانتم اتخبرون عن غير متوهم في النفس ولا متشكل في العقل وهو اقراركم بوجود
معان لا نهاية لعددها في وقت واحد

قال ابو محمد **﴿** فبطل هذا القول الفاسد والحمد لله رب العالمين وكان يكفي من بطلانها
انها دعوى لا برهان على صحتها وهي دعوى فاسدة غير ممكنة بل هي محال لا يتوهم ولا
ولا يتشكل وبالله تعالى التوفيق.

قال ابو محمد رحمه الله وهذا ليس شيئاً لاننا نقول لهم وبالله تعالى التوفيق العالم كله قسمان جوهر
 حامل وعرض محمول ولا مزيد ولا ثالث في العالم غير هذين القسمين هذا امر يعرف بضرورة
 العقل وضرورة الحس فالجواهر مغايرة بعضها لبعض بذواتها التي هي اشخاصها يعني بالغيرية
 فيها وتختلف ايضاً بنفسها وهي ايضاً مفترق بعضها من بعض بالعرض المحمول في كل حامل
 من الجواهر وأما الاعراض فغايرة للجواهر بذواتها بالغيرية فيها وكذلك هذا ايضاً بعضها
 مغاير لبعض بذواتها وبعضها مفارق لبعض بذواتها وان كان بعض الاعراض ايضاً قد تحمل
 الاعراض كقولنا حمرة مشرقة وحمرة كدرة وعمل سي وعمل صالح وقوة شديدة وقوة دونها
 في الشدة ومثل هذا كثير الا ان كل هذا يقف في عدد منناه لا يزيد وهذا امر يعلم بالحس
 والعقل فالتحرك يفارق الساكن هذا بحركته وهذا بسكونه والحركة تفارق السكون بذاتها
 ويفارقها السكون بذاته وبالنوعية والغيرية والحركة الى الشرق تفارق الحركة الى الغرب بكون
 هذه الى الشرق وكون هذه الى الغرب بذاته وبالغيرية فقط وهكذا في كل شيء فكل شيئين
 وقعا تحت نوع واحد مما يلي الاشخاص فانهما يختلفان بغيريتهما فان كانا وقعا تحت نوعين
 فانهما يختلفان بالغيرية في الشخص وبالغيرية في النوع ايضاً والغيرية ايضاً لها نوع جامع لجميع
 اشخاصها الا ان كل ذلك واقف عند حد من العدد لا يزيد ولا يبد ثم نسألهم خبرونا عن
 المعاني التي تدعونها في حركة واحدة ايما أكثر أم المعاني التي تدعونها في حركتين فان
 اثبتوا قلة وكثرة تركوا مذهبهم واوجبوا النهاية في المعاني التي نفوا النهاية عنها وان قالوا قلة
 ولا كثرة ها هنا كبروا وأتوا بالحال الناقض ايضاً لأقوالهم لانهم اذا أوجبوا للحركة معنى
 اوجبوا للحركتين معنيين وهكذا أبداً فوجبت الكثرة والقلة ضرورة لا يحيل عليها

قال ابو محمد رحمه الله فلم يكن لهم جواب أصلاً الا أن بعضهم قال اخبرونا اليس الله تعالى قاهرنا
 على ان نخلق في جسم واحد حركات لانهاية لها

قال ابو محمد رحمه الله فجواب أهل الاسلام في هذا السؤال نعم وأما من عجز ربه فاجابوا بلا فسقط
 هذا السؤال عنهم وكان سقوط الاسلام عنهم بهذا الجواب اشد من سقوط سؤال اصحاب معمر
 قال ابو محمد رحمه الله فتمادى سؤالهم لاهل الحق فقالوا فاخبرونا ايما أكثر ما يقدر الله تعالى
 عليه من خلق الحركات في جسمين او ما يقدر عليه من خلق الحركات في جسم واحد فكان

الاحياء الآن بل نعلم ان الله تعالى سيخلق موتهم فنعلمه موتنا لهم اذا خلقه لا قبل ذلك وبالله
 تعالى التوفيق وقال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم
 الصابرين فهذا نص جلي علي ان المعلوم لا يعلم لان الله تعالى اخبر انه يدخل الجنة من
 لا يعلمه الله تعالى مجاهداً ولا صابراً فصيح ان من لم يجاهد ولا صبر فلم يعلمه الله تعالى قط
 مجاهداً ولا صابراً ولا علم له جهاداً ولا صبراً وانما علمه غير مجاهد وغير صابر ولم يزل تعالى
 يعلم ان من كان منهم سيجاهد وسيصبر فانه لم يزل يعلم انه سيجاهد وسيصبر فاذا جاهد
 وصبر علمه حينئذ صابراً مجاهداً والعلم لا يستحيل لانه ليس شيئاً غير الباري تعالى وانما
 استحال المعلوم فقط . ثم نسألهم هل يعلم الله تعالى لجة الاطلس وقنا الاطلس ام لا يعلم
 ذلك وهل يعلم الله تعالى اولاد العقيم وایمان الكافر وكفر المؤمن وكذب الصادق وصدق
 الكاذب ام لا يعلم شيئاً من ذلك . فان قالوا ان الله تعالى يعلم كل ذلك كانوا قد وصفوا الله
 تعالى بالجهل وانه يعلم الاشياء بخلاف ماهي عليه . وان قالوا انه تعالى لا يعلم للعقيم اولادا وانما
 يعلمه لا ولد له ولا يعلم لجة الاطلس بل يعلمه غير ذي لجة صدقوا وعادوا الى الحق وبالله تعالى
 التوفيق

الكلام في المعاني علي معمر

قال ابو محمد واما معمر ومن اتبعه فقالوا انا وجدنا المتحرك والساكن فايقنا ان معنى
 حدث في المتحرك به فارق الساكن في صفته وان معنى حدث في الساكن به ايضاً فارق
 المتحرك في صفته وكذلك علمنا ان في الحركة معنى به فارقت السكون وان في السكون
 معنى به فارق الحركة وكذلك علمنا ان في ذلك المعنى الذي به خالفت الحركة السكون
 معنى به فارق المعنى الذي به فارقه السكون وهكذا ابداً او جبوا ان في كل شيء
 في هذا العالم من جوهر او عرض اي شيء كان معاني فارق كل معنى منها كل ما عداه
 في العالم وكذلك ايضاً في تلك المعاني لانها اشياء موجودة متغايرة وارجبوا بهذا وجود
 اشياء في زمان محدود في العالم لانها لم يمددها
 قال ابو محمد هذه جملة كل ما شغبوا به الا أنهم فصلوها ومدوها في الكفر والكافر
 والايان والمؤمن وفي غير ذلك مما هو المعنى الذي أوردناه بعينه ولا زيادة فيه أصلاً

المعدومة اهي في العالم ومن العالم ام ليست في العالم ولا من العالم فان قالوا هي في العالم
ومن العالم سالناهم عن مكانها فان حددوا لها مكانا سخفوا ماشاؤا وان قالوا لا مكان لها قيل
لهم وكيف يكون شيء في العالم لا مكان له فيه ولا حامل
وقال أبو محمد ويلزمهم ان المعدومات اذا كانت اشياء لا عدد لها ولا نهاية ولا مبدأ فانها
لم تزل وهذه دهرية محققة وكفر مجرد ان تكون اشياء لا تحصى كثيرة لم تزل مع الله تعالى
ونموذ بالله من مثل هذا الهوس

وقال أبو محمد وقد ادعوا ان المعدوم يعلم وهذا جهل منهم بحدود الكلام لاسيما من
اقر بان المعدوم لاشيء وادعي مع ذلك انه يعلم فالزمانم على ذلك انهم يعلمون لاشيء وان
الله تعالى يعلم لاشيء فحسر بعضهم على ذلك فقلنا ان قولك علمت لاشيء وعلم الله تعالى لاشيء
ملائم لقولك لم اعلم شيئا ولقولك لم يعلم الله تعالى شيئا لافرق بين معني القضيتين البتة بل
هما واحد وان اختلفت العبارتان واذ هو كذلك فقد صح ان المعدوم لا يعلم فان الزمان على هذا
وسألنا هل يعلم الله تعالى الاشياء قبل كونها ام لا قلنا لم يزل الله تعالى يعلم ان ما خلقه ابدأ
الي ما لا نهاية له فانه سيخقه ويرتبه على الصفات التي يخلقها فيها اذا خلقه وانه سيكون شيئا
اذا كونه ولم يزل عز وجل يعلم ان ما لم يخلق بعد فليس هو شيئا حتى يخلقه ولم يزل تعالى يعلم
انه لاشيء معه وانه ستكون الاشياء اشياء اذا خلقها لانه تعالى انما يعلم الاشياء على ما هي عليه
لا على خلاف ما هي عليه لان من علمها على خلاف ما هي عليه فلم يعلمها بل جهلها وليس هذا علما
بل هو ظن كاذب وجهل وبرهان هذا قول الله عز وجل ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
ولو في لغة العرب التي خاطبنا الله تعالى بها حرف يدل على امتناع الشيء لامتناع غيره فصح انه
تعالى لم يسمعهم لانه لم يعلم فيهم خيرا او لا خير فيهم فصح ان المعدوم لا يعلم أصلا ولو علم لكان
موجودا وانما يعلم الله تعالى ان لفظه المعدوم لا مسمي لها ولا شيء تحتها ويعلم عز وجل الآن ان
الساعة غير قائمة وهو الآن تعالى لا يعلمها قائمة بل يعلم انه سيقمها فتقوم فتكون قيامة
وساعة ويوم جزاء ويوم بعث وشيئا عظيما حين يخلق كل ذلك لا قبل ان يخلقها فاما علمه
تعالى بانه سيقمها فتقوم فهو موجود حق فهذا معنى اطلاق العلم على ما لم يكن بعد من المعدومات
كما اننا لانعلم الآن الشمس طالمة طلوعها في غد بل نعلم انها ستطلع غدا وكذلك لانعلم موت

كل ما يخبر عنه قلنا لهم ان المشركين يخبرون عن شريك الله عز وجل قال تعالى أين شركائي
 ﴿ قال ﴾ ابو محمد وهذا معدوم لا مدخل له في الحقيقة واسم لا مسمي تحته فان قالوا ان شركاء
 الله تعالى اشياء كانوا قد أخشوا وايضا فانه قد اتفقت جميع الاعم لانحاشي ان الممدوم ليس شيئا
 أولا شئ او ما يعبر به في كل لغة عن شئ وعن لاشئ الا ان المعنى واحد فلو كان المعدوم شيئا
 لكان ما جمعوا عليه بلا شئ ولدر شيئا ولم يكن شيئا باطلا وهذا رد على جميع اهل الارض
 مذ كانوا الى ان يفني العالم فصح ان الموجود هو الشئ فاذا هو انشي فبضرورة العقل ان
 اللاشئ هو الممدوم ثم نسألهم اتقولون ان المعدوم عظيم او صغير او حسن او قبيح او طويل او
 قصير او ذولون في حال عدمه فان ابوا من هذا تناقض قولهم وسئلوا عن الفرق بين قولهم انه
 شئ وبين قولهم انه حسن او قبيح او صغير او كبير وكيف قالوا انه شئ ثم قالوا انه ليس حسنا
 ولا قبيحا ولا صغيرا ولا كبيرا فان قالوا نعم او جبو ان الممدوم يحمل الاعراض والصفات
 وهذا تخليط ناهيك به وسئلوا فيما اذا يحمل الصفات أفي ذاته او فيما اذا قالوا في ذاته اوجبوا
 ان له ذاتا وهذه صفة الموجود ضرورة وان قالوا بل يحمل الصفات في غيره كان ذلك ايضا
 عجبا زائدا ومحالا لا خفاء به

﴿ قال ﴾ ابو محمد ونسألهم هل الايمان موجود من ابي جهل او معدوم فان
 قولهم بلا شك انه معدوم منه . فنسألهم عن ايمان ابي جهل المعدوم حسن هو ام قبيح .
 فان قالوا لا حسن ولا قبيح قلنا لهم ايكون يعقل ايمان ليس حسنا هذا عظيم جدا . وان
 قالوا بل هو حسن اوجبوا انه حامل للحسن وكذلك نسألهم عن الكفر المعدوم من الانبياء
 عليهم السلام اقبیح هو ام لا . فان قالوا لا اوجبوا كفرا ليس قبيحا . وان قالوا بل هو
 قبيح اوجبوا ان المعدوم يحمل الصفات ونسألهم عن ولد العقيم المعدوم منه اصغير هو ام
 كبير ام عاقل ام احمق . فان منعوا من وجود شئ من هذه الصفات له كان عجبا ان يكون
 ولد لا صغير ولا كبير ولا حي ولا ميت وان وصفوه بشئ من هذه الصفات اتوا بالزيادة
 من المحال ونسألهم عن الاشياء المعدومة ألهما عدد ام لا عدد لها . فان قالوا لا عدد لها كانوا
 قد اتوا بالمحال اذا فروا باشياء لا عدد لها . وان قالوا بل لها عدد كان ذلك عجبا جدا او محالا
 لا خفاء به وسألناهم عن الاولاد المعدومين من العاقر والعقيم كم عددهم . ونسألهم عن الاشياء

ويتمني به انما هو ان يذكر اسم ما فذلك الاسم موجود بلا شك يعرف ذلك بالحس كقولنا
المنقاء وابن آوى وحين وعرس ونبوة مسيامة وما اشبه ذلك ثم كل اسم يتوافق به ويوجد
ملفوظا او مكتوباً فانه ضرورة لا بد له من احد وجهين اما ان يكون له مسمي واما ان يكون
ليس له مسمي فان كان له مسمي فهو موجود وهو شئ حيثئذ وان كان ليس له مسمي
فاخبارنا بالعدم وتمينا للمريض الصحة انما هو اخبار عن ذلك الاسم الموجود انه ليس له مسمي
ولا تحته شئ وتمن منا لان يكون تحته مسمي فهكذا هو الامر لا كما ظنه اهل الجهل فصح
ان المعدم لا يخبر عنه ولا يتمي ونسألهم عن قال ليت لي ثوبا احمر وغلاما سودا خبرونا هل
الثوب المتمني به عندكم احمر ام لا فان اثبتوا معني وهو الثوب اثبتوا عرضاً محمولا فيه وهو
الحرمة فوجب ان المعدم يحمل الاعراض وان قالوا لم يتمن شيأ اصلا صدقوا وصح ان المعدم
لا يتمني لانه ليس شيأ ولا فرق بين قول القائل تمنيت لاشئ وبين قوله لم يتمن شيأ بل هما
متلايمان بمعني واحد وهذا ايضا يخرج علي وجه آخر وهو انه لا يتمني الا شيأ موجودا في العالم
كثوب موجود او غلام موجود واما من اخرج لفظه التمني لما ليس في العالم فلم يتمن
شيأ واما قولهم يوصف فطريق عجب جدا لان معني قول القائل يوصف اخبارا بان له صفة محمولة
فيه موجودة به فليت شعري كيف يحمل المعدم الصفات من الحرمة والخضرة والقوة
والطول والمرض ان هذا العجب جدا فظهر فساد ما هووا به والحمد لله رب العالمين

﴿قال﴾ ابو محمد رضي الله عنه واذ قد عرا قولهم عن الدليل فقد صح انه دعوي كاذبة
ثم نقول وبالله التوفيق من البرهان على ان المعدم اسم لا يقع على شئ اصلا قول الله عز
وجل وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ وقوله تعالى هل اتي على الانسان حين من الدهر
لم يكن شيأ مذكورا وقوله وخاق كل شئ فقدره تقديرا وقال عز وجل انا كل شئ خلقناه
بقدر فيلزمهم ولا بد ان كان المعدم شيأ ان يكون مخلوقا بعد وهم لا يختلفون في ان المخلوق
موجود وقد وجد وقتا من الدهر فالمعدم على هذا موجود وقد كان موجودا وهذا
خلاف قولهم وهذا غاية البيان في ان المعدم ليس شيأ

﴿قال﴾ ابو محمد رضي الله عنه ونسألهم ما معني قولنا شئ فلا يجحدون بدأ من ان يقولوا انه
الموجود وان يقولوا هو كل ما يخبر عنه فان قالوا هو الموجود صاروا الي الحق وان قالوا هو

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا تخييط لا يعقل ولا يتوهم ولا يقوم عليه دليل اصلا وما كان هكذا فهو باطل والحقيقة في ذلك ظاهرة وهي ان البقاء هو وجود الشيء وكونه ثابتاً قائماً مدة زمان ما فاذ هو قائم كذلك فهو صفة موجودة في الباقي محمولة فيه قائمة به موجودة بوجوده فانية بفناؤه واما الفناء فهو عدم الشيء وبطلانه جملة وليس هو شيئاً اصلاً والفناء المذكور ليس موجوداً البتة في شيء من الجواهر وانما هو عدم المرض فقط كحجرة الخجل اذا ذهبت عبر عن المعنى المراد بالاخبار عن ذهابها بلفظة الفناء كالغضب يفني ويعقبه رضاً وما اشبه ذلك ولو شاء الله عز وجل ان يعدم الجواهر لقدر على ذلك ولكنه لم يوجد ذلك الي الآن ولا جاء به نص فيقف عنده فالفناء عدم كما قلنا

﴿ الكلام في المعدوم اهو شيء ام لا ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد اختلف الناس في المعدوم اهو شيء ام لا فقال اهل السنة وطوائف من المرجئة كالاشعرية وغيرهم ليس شيئاً وبه يقول هشام بن عمرو النوطي احد شيوخ المعتزلة وقال سائر المعتزلة المعدوم شيء وقال عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط احد شيوخ المعتزلة ان المعدوم جسم في حال عدمه الا انه ليس متحركاً ولا ساكناً ولا مخلوقاً ولا محدثاً في حال عدمه

﴿ قال ابو محمد ﴾ واحتج من قال بان المعدوم شيء بان قالوا قل عز وجل ان زلزلة الساعة شيء عظيم فقالوا فقد اخبر الله عز وجل بانها شيء وهي معدومة ومن الدليل على ان المعدوم شيء انه يخبر عنه ويوصف ويتمى ومن المحال ان يكون ما هذه صفته ليس شيئاً

﴿ قال ابو محمد ﴾ اما قول الله عز وجل ان زلزلة الساعة شيء عظيم فان هذه القصة موصولة بقوله تعالي يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى فاما تم الكلام عند قوله يوم ترونها فصح ان زلزلة الساعة يوم ترونها شيء عظيم وهذا هو قولنا ولم يقل تعالي قط انها الآن شيء عظيم ثم اخبر تعالي بما يكون يومئذ من هول المرضعات ووضع الاحمال وكون الناس سكارى من غير خمر فبطل تعليقهم بالآية وما نعلم انهم شعبوا بشيء غيرها واما قولهم ان المعدوم يخبر عنه ويوصف ويتمى ويسمى فجهل شديد وذن فاسد وذلك ان قولنا في شيء يذكر انه معدوم ويخبر عنه انه معدوم

قال ابو محمد ﷺ وكل من دون الله تعالى فعله هو مفعوله نفسه لا غير لانه لا يفعل احد دون الله تعالى الا حركة او سكوناً او تأثيراً او معرفة او فكرة او ارادة ولا مفعول لشيء دون الله تعالى الا ما ذكرنا فهي مفعولات الفاعلين وهي افعال الفاعلين ولا فرق وما عدا هذا فانما هو مفعول فيه كالمضروب والمقتول او مفعول به كالسوط والابرة وما شبه ذلك او مفعول له كالمطاع والمخدوم او مفعول من اجله كالمكسوب والمحلوب فهذه اوجه المفعولات ﷺ قال ابو محمد ﷺ واما سائر افعال الله تعالى فبخلاف ما قلنا في الخلق بل هي غير المفعول فيه اوله او به او من اجله وذلك كالاحياء فهو غير الحيا بلا شك وكلاهما مخلوق لله تعالى وخلقته تعالى لكل ذلك هو المخلوق نفسه كما قلنا وكالامانة فهي غير المات ولو كان غير هذا وكان الاحياء هو الحيا والامانة هي المات وبيقين لو ندرى ان الحيا هو المات نفسه لوجب ان يكون الاحياء هو الامانة وهذا محال وكالابقاء فهو غير المبقي للبرهان الذي ذكرنا وبيقين ندرى ان الشيء غير اعراضه التي هي قائمة به وقتاً وفانية عنه تارة وبالله تعالى التوفيق

الكلام في البقاء والفناء والمعاني التي يدعيها معمر ﷺ
والاحوال التي تدعيها الاشعرية وهل المعدوم شيء ام ليس شيئاً ومسئلة الاجزاء وهل يتجدد خلق الله للاشياء ام لا يتجدد
قال ابو محمد ﷺ ذهب قوم الى ان البقاء والفناء صفتان للباقي والفاني لاهما الباقي ولا الفاني ولا هما غير الباقي والفاني
قال ابو محمد ﷺ وهذا قول في غاية الفساد لان القضية الثانية بقيقض الاولي والاولي بقيقض الثانية لانه اذا قال ليست هي فقد اوجب انها غيرد واذا قال ليست غيره فقد اوجب انه هو وهذا تناقض ظاهر وايضاً فانه لا فرق بين قول القائلين ليس هو هو ولا غيره وبين قوله هو هو وهو غيره والمعنى في تلك القضيتين سواء وايضاً فلو كان البقاء ليس هو الباقي ولا هو غيره والفناء ليس هو الفاني ولا هو غيره فالباقي هو الفاني نفسه والباقي ليس هو الباقي ولا غيره وهذا مزيد من الجنون ومن التناقض وذهب معمر الى ان الفناء صفة قائمة بغير الفاني

النبي صلى الله عليه وسلم فكان هذا من اعلامه وآياته وبالله تعالى التوفيق
 هـ الكلام في خلق الله تعالى للشيء هو المخلوق نفسه ام غيره هـ
 وهل فعل الله من دون الله تعالى هو المفعول أم غيره
 هـ قال ابو محمد هـ ذهب قوم الى ان خلق الشيء هو غير الشيء المخلوق واحتج هؤلاء
 بقول الله عز وجل هـ ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم هـ
 هـ قال ابو محمد هـ ولا حجة لهم في هذه الآية لان الاشهاد هاهنا هو الاحضار بالمعرفة
 وهذا حق لان الله تعالى لم يحضرناعارفين ابتداء خلق السموات والارض وابتداء انفسنا
 ووجدنا من قال ان خلق الشيء هو الشيء نفسه يحتج بقول الله تعالى هذا خلق الله وهذه اشارة
 الى جميع المخلوقات فقد سمي الله تعالى جميع المخلوقات كلها خلقا له وهذا برهان لا يعارض
 هـ قال ابو محمد هـ ثم نسأل من قال ان خلق الشيء هو غير الشيء فنقول له اخبرنا عن
 خلق الله تعالى لما خلق المخلوق هو ايضا ام غير مخلوق فلا بد من احد الامرين فان قالوا
 هو غير مخلوق اوجبوا بازاء كل مخلوق شيئا وجودا غير مخلوق وهذا مضاهاة لقول
 الدهرية والبرهان قد قام بخلاف هذا وقال تعالى هـ خلق كل شيء فقدره تقديرا هـ
 وان قالوا بل خلقه تعالى لما خلق مخلوق قلنا خلقه تعالى لذلك الخلق المخلوق ام بغير خلق فان
 قالو بغير خلق قيل لهم من اين قلتم ان خلقه للاشياء بمخلق هو غير المخلوق وقلتم في خلقه
 لذلك الخلق انه بغير خلق وهذا تخليط وان قالوا بل خلقه بخلق سألناهم الخلق هو ام بخلق
 هو غيره وهكذا ابدأ فان وقفوا في شيء من ذلك فقالوا خلقه هو هو سألناهم عن الفرق
 بين ما قالوا ان خلقه هو غيره وبين ما قالوا ان خلقه هو هو وان تمادوا واخرجوا الى
 وجود اشياء لا نهاية لها وهذا محال ممتنع وقد قطع بهذا معمر بن عمرو العطار احد رؤساء
 المعتزلة وسنذكر كلامه بعد هذا ان شاء الله تعالى متصلا بهذا الباب وبالله تعالى تبايد
 وايضا فان الجميع مطبقون على ان الله عز وجل خلق ما خلق بلا معاينة فاذا لا شك
 في ذلك فقد صبح يقينا انه لا واسطة بين الله تعالى وبين ما خلق ولا ثالث في الوجود
 غير الخالق والمخلوق وخلق الله تعالى ما خلق حق موجود وهو بلا شك مخلوق وهو بلا شك
 ليس هو الخالق فهو المخلوق نفسه يقين لا شك فيه اذ لا ثالث هاهنا أصلا وبالله تعالى التوفيق

في المدن التي يمكنهم فيها دعوى ان بناءها كان في طالع كذا ونصه كذا لكن في الاقاليم
 والقطع من الارض التي لم يتقدم كون بعضها كون بعض كذبهم فيما عليه بنوا قضاياهم في
 النجوم وكذلك قسوتهم اعضاء الجسم والفلزات على الدراري ايضا وبرهان سادس اننا نجد
 نوعا وانواعا من انواع الحيوان قد فشا فيها الذبح فلا تكاد يموت شيء منها الا مذبوحا
 كالذجاج والحمام والضان والمز والبقر التي لا يموت منها حتف انفة الا في غاية الشذوذ
 ونوعا وانواعا لا تكاد تموت الا حتف انوفها كالحمير والبغال وكثير من السباع وبالضرورة
 يدري كل احد انها قد تستوي اوقات ولايتها فبطل قضاؤهم بما يوجب الموت الطبيعي وبما
 يوجب الكرهى لاستواء جميعها في الولادات واختلافها في انواع المنايا وبرهان سابع وهو
 اننا نرى الخصافا شيئا في سكان الاقليم الاول وسكان الاقليم السابع ولا سبيل الي وجوده
 البتة في سكان سائر الاقاليم ولا شك ولا امرية في استوائهم في اوقات الولادة فبطل يقينا
 قضاؤهم بما يوجب الخصاص وبما لا يوجبها بما ذكرنا من تساويهم في اوقات التكون والولادة
 واختلافهم في الحكم ويكفي من هذا ان كلامهم في ذلك دعوى بلا برهان وما كان هكذا
 فهو باطل مع اختلافهم فيما يوجب الحكم عندهم والحق لا يكون في قولين مختلفين وايضا فان
 المشاهدة توجب اننا قادرون على مخالفة احكامهم متى اخبرونا بما فلو كانت حقا وحتما
 ما قدر احد على خلافها واذا امكن خلافها فليست حقا فصح انها تخرض كالطرق بالخصا
 والضرب بالحب والنظر في الكتف والزجر والطيرة وسائر ما يدعي اهله فيه تقديم المعرفة
 بلا شك وما يخص ما شاهدناه وما صح عندنا مما حققه حذاتهم من التمديد في الموالد
 والمناجات وتحاول السنين ثم قضاوا فيه فاخطوا وما تقع اصابتهم من خطتهم الا في جزء
 يسير فصح انه تحرص لا حقيقة فيه لاسيما دعواهم في اخراج الضمير فهو كله كذب لمن تأمله
 وبالله تعالى التوفيق وكذلك قولهم في القرانات ايضا ولو امكن تحقيق تلك التجارب في كل
 ما ذكرنا لصدقناها وما يبدوا منها ولم يكن ذلك علم غيب لان كل ما قام عليه دليل من خط
 او كتف او زجرا وتظير فليس غيبا لو صح وجه كل ذلك وانما الغيب وعلمه هو ان يخبر
 المرء بكأنة من الكائنات دون صناعة اصلا من شيء مما ذكرنا ولا من غيره فيصيب
 الجزئي والسكلي وهذا لا يكون الا لنبي وهو معجزة حيثئذ واما الكهانة فقد بطلت بمجى

مخلوثة وانها غير عاقلة لكن الله عز وجل خلقها وجعلها دلائل على الكواكب
فهذا ليس كافراً ولا مبتدعاً وهذا هو الذي قلنا فيه انه خطأ لان قائل هذا انما يحيل على
التجارب فما كان من تلك التجارب ظاهراً الى الحس كالمذ والجزر الحادثين عند طلوع
القمر واستوائه وافوله وامتلانه وتفصانه وكتأثير القمر في قتل الدابة الدبرة اذا لاقى الدبرة
ضوءه وكتأثيره في القرع والقضاء المسموع لثمها مع القمر صوت قوي وكتأثيره في الدماغ
والدم والشعر وكتأثير الشمس في عكس الحر وتصعيد الرطوبات وكتأثيرها في عين السنابير
غدوة ونصف النهار وبالمشي ونصف الليل وسائر ما يوجد حساً فهو حق لا يدفعه ذو حس
سليم وكل ذلك خلق الله عز وجل فهو خلق القوي وما يتولد عنها ويوجد بها كما قال تعالى
* فاحيننا به بلدة ميتا فاحيننا به الارض بدموتها واخرجنا به من كل الثمرات فانبئنا به
جنات وحب الحميد * واما ما كان من تلك التجارب خارجاً عما ذكرنا فهو دعوي لا تصح
لوجوه احدها ان التجربة لا تصح الا بتكرر كثير موثوق بدوامه تضطر النفوس الى الاقرار
به كاضطرارنا الى الاقرار بان الانسان ان بقي ثلاث ساعات تحت الماء مات وان ادخل يده
في النار احترق ولا يمكن هذا في القضاء بالنجوم لان النصب الدالة عندهم على الكائنات لا
تمود الا في عشرات آلاف من السنين لا سبيل الى ان يصح منها تجربة ولا الى ان تبقى
دورة تراعي تكرار تلك الادوار وهذا برهان مقطوع به على بطلان دعواهم في صحة القضايا بالنجوم
وبرهان آخر وهو ان شروطهم في القضاء لا تمكنهم الا حاطة بها اصلاً من معرفة مواقع
السهم ومطارح الشعاعات وتحقيق الدرج الزيرة والغبمة والمظلمة والآثار والكواكب البنائية
وسائر شروطهم التي يقرون انه لا يصح القضاء الا بتحقيقها وبرهان ثالث وهو انه ما دام
يشغل المعدل في تعديل كوكب زل عنه سائر الكواكب ولو دقيقة ولا بد في هذا فساد
القضاء باقرارهم وبرهان رابع وهو ظهور اليقين بالباطل في دعواهم ذ جعلوا طبع زحل
البرد واليبس وطبع المريخ الحر واليبس وطبع القمر البرد والرطوبة وهذه الصفات انما هي
للعناصر التي دون فلك القمر وليس شيء منها في الاجرام العلوية لانها خارجة عن محل حوامل
هذه الصفات والاعراض لا تندي حواملها والحوامل لا تندي مواضعها التي رتبها الله فيها
وبرهان خامس وهو ظهور كذبهم في قسمتهم الارض على البروج والدراري ولسنا نقول

او يساراً او امام او وراء ثم من الحكم بان الحركة من شرق الى غرب كما يتحرك الفلك الاكبر
 أفضل من الحركة من غرب الى شرق كما يتحرك سائر الافلاك وجميع الكواكب فلاح ان
 قولهم مخرقة فاسدة ودعوى كاذبة مموهة وقال بعضهم لما كنا نحن نعقل وكانت الكواكب
 تدبرنا كانت اولي بالعقل والحياة منا فقلنا هاتان دعوتان مجموعتان في نسق احدهما القول بانها
 تدبرنا فهي دعوى كاذبة بلا برهان على ما نذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى والثاني
 الحكم بان من تدبرنا احق بالعقل والحياة منا فقد وجدنا التدبير يكون طبيعياً ويكون
 اختيارياً فلو صح انها يدبرنا لكان تدبيراً طبيعياً كتدبير الغذاء لنا كتدبير الهواء والماء لنا
 وكل ذلك ليس حياً ولا عاقلاً بالمشاهدة وقد ابطالنا الآن ان يكون تدبير الكواكب لنا
 اختيارياً بما ذكرنا من جريها على حركة واحدة ورتبة واحدة لا تنتقل عنها اصلاً واما القول
 بقضايا النجوم فانا نقول في ذلك قولاً لا تخمياً ظاهراً ان شاء الله تعالى

قال ابو محمد اما معرفة قطعها في افلاكها وآناء ذلك ومطالعتها وابادها وارتفاعاتها
 واختلاف مساراتها في افلاكها فعمل حسن صحيح رفيع يشرف به الناظر فيه على عظيم قدرة الله
 عز وجل وعلى يقين تأثيره وصنعمته واختراعه تعالى للعالم بما فيه وفيه الذي يضطر كل ذلك
 الى الاقرار بالخالق ولا يستغني عن ذلك في معرفة القبلة واوقات الصلاة وينتج من هذا
 معرفة رؤية الالهة لفرض الصوم والقطر ومعرفة الكسوفين برهان ذلك قول الله تعالى
 ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وقال تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم
 لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وقال تعالى
 والسماء ذات البروج وقال تعالى لتعلموا عدد السنين والحساب وهذا هو نفس ما قلنا وبالله
 تعالى التوفيق

واما القفاء بها فالقطع به خطأ لما نذكره ان شاء الله تعالى واهل القضاء ينقسمون قسمين
 احدهما القائلون بانها والفلك عاقلة مميزة فائلة مدبرة دون الله تعالى او معه وانها لم تزل *
 فهذه الطائفة كفار مشركون حلال دماؤهم واموالهم باجماع الامة وهؤلاء عنى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذ يقول ان الله تعالى قال اصبح من عبادي كافر بي مؤمن بالكواكب
 وفسره رسول الله صلى الله عليه وسلم انه القائل مطرنا بنوء كذا وكذا واما من قال بانها

لهم هو لا رضي الله عنهم وإن كانوا من أهل السنة ومن أئمتنا فليسوا معصومين من الخطأ ولا أمرنا الله عز وجل بتقليدنا واتباعهم في كل ما قالوه وهو لا رجمهم الله أراهم اختيار هذا القول قولهم الصحيح إن القرآن هو المسموع من القرآن المخطوط في المصاحف نفسه وهذا قول صحيح ولا يوجب أن يكون الاسم هو المسمى على ما قد بينا في هذا الباب وفي باب الكلام في القرآن والحمد لله رب العالمين وإنما العجب كله ممن قلب الحق وفارق هؤلاء المذكورين حيث أصابوا وحيث لا يحل خلافهم وتعلق بهم حيث وهموا من هؤلاء المنتهين إلى الأشعري القائلين بأن القرآن لم ينزل قط إلينا ولا سمعناه قط ولا نزل به جبريل على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن الذي في المصاحف هو شيء آخر غير القرآن ثم أتبعوا هذه الكفرة الصلحاء بأن قالوا إن اسم الله هو الله وأنه ليس لله الاسم واحد وكذبوا الله تعالى ورسوله في أن لله أسماء كثيرة تسعة وتسعين ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ قال أبو محمد ﴾ ولو أن إنساناً يشير إلى كتاب مكتوب فيه الله فقال هذا ليس ربي وأنا كافر بهذا لكان كافراً ولو قال هذا المداد ليس ربي وأنا كافر برؤية هذا الصوت لكان صادقاً وهذا لا ينكر وإنما نقف حيث وقفنا ولو أن إنساناً قال محمد رسول الله رحمه الله لم يبعد من الاستخفاف فلو قال اللهم ارحم محمداً وآل محمد لكان محسناً ولو أن إنساناً يذكر من أبويه العضو المستور باسمه لكان عاقباً أتى كبيرة وإن كان صادقاً وبالله تعالى التوفيق

﴿ الكلام في قضايا النجوم والكلام في هل يعقل الفلك والنجوم أم لا ﴾
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ زعم قوم أن الفلك والنجوم تعقل وإنما ترى وتسمع ولا تذوق ولا تشم وهذه دعوي بلا برهان وما كان هكذا فهو باطل مردود عند كل طائفة بأول العقل إذ ليست أصح من دعوي أخرى تضادها وتعارضها وبرهان صحة الحكم بأن الفلك والنجوم لا تعقل أصلاً هو أن حركتها أبداً على رتبة واحدة لا تتبدل عنها وهذه صفة الجماد المدبر الذي لا اختيار له فقالوا الدليل على هذا أن الأفضل لا يختار إلا لأفضل العمل فقلنا لهم ومن أين لكم بأن الحركة أفضل من السكون الاختياري لأننا وجدنا الحركة حركتين اختياريين واضطرابية ووجدنا السكون سكونين اختياريين واضطرابيين أيضاً فلا دليل على أن الحركة الاختياريية أفضل من السكون الاختياريي ثم من لكم بأن الحركة الدورية أفضل من سائر الحركات يميناً

لهم منه فصحت البراهين المذكورة من القرآن والسنن والاجماع والمقل واللغة والنحو على ان
الاسم غير المسمى بلا شك ولقد أحسن احمد بن جدار ما شاء أن يحسن إذ يقول
هيمات يا أخت آل بما * غلظت في الاسم والمسمى
لو كان هذا وقيل سم * مات إذا من يقول سما
وقال ابو محمد رحمته وأخبرني ابو عبد الله السائح القطان أنه شاهد بعضهم قد كتب الله في
سحاة وجعل يصلي اليها قال فقلت له ما هذا قال معبودي قال فنهخت فيها فطارت فقلت له
قد طار معبودك قال فضر بني

وقال ابو محمد رحمته وموهوا فقالوا فاسماء الله عز وجل اذا مخلوقة اذ هي كثيرة واذ هي غير
الله تعالى قلنا لهم وبالله تعالى التوفيق ان كنتم تعنون الاصوات التي هي حروف الهجاء
والمداد المخطوط به في القراطيس فما يختلف مسلمان في ان كل ذلك مخلوق وإن كنتم تريدون
الايهام والتمويه باطلاق الخلق على الله تعالى فمن اطلق ذلك فهو كافر بل ان اشاره مشير الى كتاب
مكتوب فيه الله أو بعض أسماء الله تعالى او الى كلامه إذ قال يا الله أو قال بعض اسمائه عز
وجل فقال هذا مخلوق أو هذا ليس ربكم أو تكفرون بهذا لما حل لمسلم الا أن يقول حاشا لله
من أن يكون مخلوقا بل هو ربي وخالتي أو من به ولا أكفر به ولو قال غير هذا لكان كافرا
حلال الدم لانه لا يمكن أن يسأل عن ذات الباري تعالى ولا عن الذي هو ربنا عز وجل وخالقنا
والذي هو المسمى بهذه الاسماء ولا الى الذي يخبر عنه ولا الى الذي يذكر إلا بذكر اسمه ولا
بد فلما كان الجواب في هذه المسألة يموه أهل الجهل بايصال ما لا يجوز الى ذات الله تعالى لم
يجز أن يطلق الجواب في ذلك البتة إلا بتقسيم كما ذكرنا وكذلك لو كتب انسان محمد بن عبد
الله بن عبد المطلب بن هاشم أو نطق بذلك ثم قال لنا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أم ليس
رسول الله وتؤمنون بهذا أو تكفرون به لكان من قال ليس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنا أكفر به كافرا حلال الدم باجماع اهل الاسلام ولكن نقول بل هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن تؤمن به ولا يختلف اثنان في الصوت المسعوع والخط المكتوب ليس هو الله
ولا رسول الله وبالله تعالى التوفيق فان قالوا ان احمد بن حنبل وأبا زرعة عبيد الله بن عبد الكريم
وأبا حاتم محمد بن ادريس الحنظلي الراويين رحمهم الله تعالى يقولون ان الاسم هو المسمى قلنا

عز وجل حلف بها فما أسخف عقولا يدخل فيها تحطئة ما جاء به الله عز وجل في القرآن وما
قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اجمع عليه اهل الاسلام وما اصفق عليه اهل الارض
قاطبة من ان الاسم هو الكلمة المجموعة من الحروف المأطعة وتصويب الباقلاني وابن فورك
في ان ذلك ليس هو الاسم وانما هو التسمية والحمد لله الذي لم يجمعنا من اهل هذه الصنعة
المرذولة ولا من هذه العصابة المخذولة واحتجوا ايضا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا أرسلت كلبك فذكرت اسم الله فكل فصيح ان اللفظ المذكور هو اسم الله تعالى وقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له اسماء وهي احمد ومحمد والماعب والحاشر والمأحي فيالله
وياالله سلمين يجوز ان يظن ذو مسكة عقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس ذوات
تبارك الذي يخلق ما لا نعلم وذكروا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم تسماوا باسمي ولا
تكنوا بكينتي فصيح ان الاسم هو الميم والحاء والميم والبدال ييقن لاشك فيه واحتجوا بقول
عائشة رضی الله عنها بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال لها عليه السلام اذا
كنت راضية عني قلت لا ورب محمد واذا كنت ساخطة قلت لا ورب ابراهيم قالت
اجل والله يارسول الله ما اهجرت الا اسمك فلم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها
ذلك القول فصيح ان اسمه غيره بلاشك لانها لم تهجر ذاته وانما هجرت اسمه واحتجوا
ايضا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الاسماء الى الله عز وجل عبد الله وعبد
الرحمن واصدق الاسماء همام والحارث وروى اكدبهما خالد ومالك وهذا كله بين ان
الاسم غير المسمى فقد يسمى عبد الله وعبد الرحمن من يبنضه الله عز وجل وقد يسمى من
يكون كذا بالحارث وهما ما ويسمى الصادق خالدا ومالك كاهم بخلاف اسمهم واحتجوا
ايضا بان قالوا قد اجتمعت الامم كلها على انه اذا سئل المرء ما اسمك قل فلان واذا قيل
له كيف سميت ابنك وعبدك قال سميت فلانا فصيح ان تسميته هي اختياره وابقاعه ذلك
الاسم على المسمى وان الاسم غير المسمى واحتجوا من طريق النظر بان قالوا انتم
تقولون ان اسم الله تعالى هو الله نفسه ثم لا يبالون بان يقولوا اسماء الله تعالى مشتقة
من صفاته فعليم مشتق من علم وقدير مشتق من قدرة وحي من حياة فاذا اسم الله هو الله
واسم الله مشتق فالله تعالى على قولكم مشتق وهذا كفر بارد وكلام سخيف ولا مخلص

الاسم على المسمي فهي شيء ثالث غير الاسم وغير المسمي فذات الخالق تعالى هي الله
 المسمي والتسمية هي تحريكنا عضل الصدر واللسان عند نطقنا بهذه الحروف وهي غير
 الحروف لان الحروف هي الهواء المندفع بالتحريك فهو المحرك بفتح الراء والانسان هو
 المحرك بكسر الراء والحركة هي فعل المحرك في دفع المحرك وهذا امر معلوم بالحس مشاهد
 بالضرورة متفق عليه في جميع اللغات واحتجوا أيضاً بقول الله تعالى ان الله يشرك بعلام
 اسمه يحيي لم نجعل له من قبل سمياً وهذا نص لا يمتنع تأويله في ان الاسم هو الياء والحاء
 والياء والالف ولو كان الاسم هو المسمي لما عقل احد معنى قوله تعالى لم نجعل له من قبل
 سمياً ولا فهمه وان كان فارغاً حاشا لله من هذا ولا خلاف في ان معناه لم يعلق هذا الاسم
 على احد قبله وذكروا ايضاً قول الله عز وجل عن نفسه هل تعلم له سمياً وهذا نص جلي
 على ان اسماء الله تعالى التي اختص بها لا تقع على غيره ولو كان ما يدعونه لما عقل هذا
 اللفظ احد ايضاً حاشا لله من هذا واحتجوا ايضاً بقول الله تعالى مبشراً برسول يأتي من
 بعدى اسمه احمد وهذا نص على ان الاسم هو الالف والحاء والميم والذال اذا اجتمعت
 واحتجوا ايضاً بقول الله عز وجل وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال
 انبثوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين الى قوله قال يا آدم انبثهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم
 قال ألم أقل لكم الاية وهذا نص جلي على ان الاسماء كلها غير المسميات لان المسميات كانت
 اعياناً قائمة وذوات ثابتة تراها الملائكة وانما جهلت الاسماء فقط التي علمها الله آدم وعلمها
 آدم الملائكة وذكروا قول الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء
 الحسنى وهذا مالا حيلة لهم فيه لان لفظة الله هي غير لفظة الرحمن بلا شك وهي بنص
 القرآن اسماء الله تعالى والمسمي واحد لا يتغير بلا شك وذكروا قول الله عز وجل ولا
 تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وهذا بيان ايضاً جلي يجمع عليه من اهل الاسلام ان
 الذي عنده التذكية فهو الكلمة المجموعة من الحروف المقطعة مثل الله والرحمن والرحيم
 وسائر اسمائه عز وجل واحتجوا من الاجماع بان جميع اهل الاسلام لانحاشي منهم احداً
 قد اجمعوا على القول بان من حلف باسم من أسماء الله عز وجل فحنت فعليه الكفارة ولا
 خلاف في ان ذلك لازم فيمن قال والله او والرحمن او والحمد او أي اسم من اسماء الله

قال قط من يرمي بالحجارة ان الافعال تضارع المسمين ثم قال والنصب في الاسماء رأيت زيدا والجر صررت يزيد والرفع هذا زيد وليس في الاسماء جزم لتمكنها والحاق التنوين وهذا كله بيان ان الاسماء هي الكلمات المؤلفة من الحروف المقطعة لا المسمون بها ولو تتبع هذا في ابواب الجمع وابواب التصغير والنداء والترخيم وغيرها لكثير جداً وكاد يفوت التحصيل ﴿ قال ابو محمد ﴾ فسقط كل ما شغب به القائلون بان الاسم هو المسمي وكل قول سقط احتجاج اهله وعري عن برهان فهو باطل ثم نظرنا فيما احتج به القائلون ان الاسم غير المسمي فوجدناهم يحتجون بقول الله تعالى ﴿ والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه ﴾ قالوا والله عز وجل واحد والاسماء كثيرة وقد تعالى الله عن ان يكون اثنين او اكثر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد من احصاها دخل الجنة قالوا ومن قال ان خالقه او معبوده تسعة وتسعون فهو شر من النصاري الذين لم يجعلوه الا ثلاثة

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا برهان ضروري لازم ورأيت لمحمد بن الطيب الباقلاني ولمحمد بن الحسن بن فورك الاصبهاني انه ليس لله تعالى الا اسم واحد فقط ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا معارضة وتكذيب لله عز وجل وللقرآن ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ولجميع العالمين ثم عطفاً فقط لا معني قول الله عز وجل والله الاسماء الحسنى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما انما هو التسمية لا الاسماء ﴿ قال ابو محمد ﴾ وكان هذا التقسيم ادخل في الضلال من ذلك الاجمال ويقال لهم فلي قولكم هذا اراد الله تعالى ان يقول لله التسميات الحسنى فقال الاسماء الحسنى واراد رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول ان لله تسعة وتسعين تسمية فقال تسعة وتسعين اسما عن غلط وخطأ قال الله تعالى ذلك ورسوله صلى الله عليه وسلم أم عن عمد ليصل بذلك اهل الاسلام ام عن جهل باللغة التي تبهتها لها انما ولا بد من احد هذه الوجوه ضرورة لا محيد عنها وكلها كفر مجرد ولا بد لهم من احدها او ترك ما قالوه من الكذب على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم هذا ودعواهم في ذلك ظاهر الكذب بلا دليل ولا يرضي بهذا نفسه عاقل

لكان قول عائشة رحمة الله ورضي الله عنها انما اهجرت اسمك يانا ان الاسم غير المسمي وان اسمه عليه السلام غيره لانها اخبرت انها لا تهجره وانما تهجر اسمه برضوان الله عليها وهي ليست في الفصاحة دون لبيد وهي اولي بان تكون حجة من لبيد فكيف وقول لبيد حجة عليهم لا لهم والحمد لله رب العالمين وقد قال رؤبة - باسم الذي في كل سورة سمر - ورؤبة ليس دون لبيد في الفصاحة وذات الباري تعالى ليست في كل سورة وانما في السورة اسم الله تعالى فلا شك ان الذي في السورة غير الذي ليس فيها وقال ابو ساسان حصين بن المنذر ابن الحارث بن وعة الرقاشي لابنه غياظ

وسميت غياظا ولست بغياظ * عدوا ولكن الصديق تغيظ

فصرح بان الاسم غير المسمي تصريحا لا يحتمل التأويل بخلاف ما ادعوه على لبيد واما قول سيبويه ان الافعال امثلة احدث من لفظ احداث الاسماء فلا حجة لهم فيه فيقتن ندرى انه اراد احداث اصحاب الاسماء برهان ذلك قوله في غير ما موضع من كتابه امثلة الاسماء من الثلاثي والرابعي والخماسي والسداسي والسباعي وقطعه بان السداسي والسباعي من الاسماء مزيدان ولا بد وان اثلاثي من الاسماء اصلي ولا بد وان الرابعي والخماسي من الاسماء يكونان اصليين كجعفر وسفرجل ويكونان مزيدين وان الثنائي من الاسماء منقوص مثل يد ودم ولو تتبعنا قطعه على ان الاسماء هي الابنية المسووعة الموضوعة ليعرف بها المسميات لبلغ ازيد من ثلثمائة موضع أفلا يستحي من يدرى هذا من كلام سيبويه اطلاقا لعله بان مراده لا يخفى على احد قرأ من كتابه ورقتين ونموذ بالله من قلة الحياء واول سطر في كتاب سيبويه بعد البسملة هذا باب علم ما الحكم من العربية قال الحكم اسم وفعل وحرف جاء لمعني ليس باسم ولا فعل فالاسم رجل وفرس فهذا بيان جلي من سيبويه ومن كل من تكلم في النحو قبله وبعده على ان الاسماء هي بمض الكلام وان الاسم هو كلمة من الكلام ولا خلاف بين احد له حسن سليم في ان المسمي ليس كلمة ثم قال بعد اسطر يسيرة والرفع والجر والنصب والجزم بحروف الاعراب وحروف الاعراب الاسماء المتمكنة والافعال المضارعة لاسماء الفاعلين وهذا منه بيان لا اشكال فيه ان الاسماء غير الفاعلين وهي التي تضارعها الافعال التي في اوائلها الزوائد الاربعة وما

بالناس متلاعب بكلامه ونعوذ بالله من الخذلان
 قال ابو محمد ﴿ وهذا قول يودي من اتبعه وطرده الى الكفر المجرد لانهم قطعوا ان
 الاسم مشتق من السموت وقطعوا ان الاسم هو الله نفسه فعلي قولهم المهلك الخبيث ان الله
 يشق وان ذاته نفسها مشتقة وهذا ما لا ندرى كافر ابلغه والحمد لله على ما من به من الهدي
 وايضا فان الله تعالى يقول ﴿ وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبثوني باسماء
 هؤلاء ان كنتم صادقين ﴾ الى قوله تعالى ﴿ قال يا آدم انبئهم باسمائهم ﴾
 قال ابو محمد ﴿ فلا يخلو ان يكون الله عز وجل علم آدم الاسماء كلها كما قال عز وجل اما
 بالعربية واما بلغة اخرى او بكل لغة فان كان عز وجل علمه الاسماء بالعربية فان لفظة اسم
 من جملة ما علمه لقوله تعالى الاسماء كلها ولا امره تعالى آدم بان يقول للملائكة انبثوني باسماء
 هؤلاء فلا يجوز ان يخص من هذا العموم شيء اصلا بل هو لفظ موقف عليه كسائر
 الاسماء ولا فرق وهو من جملة ما علمه الله تعالى آدم عليه السلام الا ان يدعوا ان الله تعالى
 اشتقه فالقوم كثيرا ما يستسهلون الكذب على الله تعالى والاخبار عنه بما لا علم لهم به فصح
 يقينا ان لفظة الاسم لا اشتقاق لها وانما هي اسم مبتدأ كسائر الاسماء والانواع والاجناس
 وان كان الله تعالى علم آدم الاسماء كلها بغير العربية فان اللغة العربية موضوع للترجمة عن تلك
 اللغة بدل كل اسم من تلك اللغة اسم من العربية موضوع للعبارة عن تلك الالفاظ واذا كان
 هذا فلا مدخل للاشتقاق في شيء من الاسماء اصلا لاللفظة اسم ولا غيرها وان كان تعالى
 علمه الاسماء بالعربية وبغيرها من اللغات العربية فلفظة اسم من جملة ما علمه وبطل ان يكون
 مشتقا اصلا والحمد لله رب العالمين فبطل قولهم في اشتقاق الاسم وعاد حجة عليهم وبالله
 تعالى التوفيق واما بيت لبيد فانه يخرج على وجبين احدهما ان السلام اسم من اسماء الله
 تعالى قال تعالى ﴿ الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن ﴾ ولبيد رحمه الله مسلم صحيح الصحبة
 للنبي صلى الله عليه وسلم ومعناه ثم اسم الله عليكم حافظ لَكُمْ والوجه الثاني انه اراد بالسلام
 التحية وليد لا يقدر هو ولا غيره على ايقاع التحية عليهما وانما يقدر لبيد وغيره على
 ايقاع اسم التحية والدعاء بها فقط فاي الامرين كان فاسم السلام في بيت لبيد هو غير معني
 السلام فالاسم في ذلك البيت غير المسمي ولا بد ثم لو صح ما يدعونه على لبيد ولو صح

متصلا بها سميتها وها اتم وآباؤكم فصيح يقينا انه تعالى لم يمن بالاسماء هاهنا ذوات المعبودين لان العابدين لها لم يحدثوا قط ذوات المعبودين بل الله تعالى توحد باحداثها هذا مالا شك فيه والوجه الثاني ان اولئك الكفار انما كانوا يعبدون او ثانا من حجارة او بعض المعادن او من خشب وبيقين ندري انهم قبل ان يسوا تلك الجمل من الحجارة ومن المعادن ومن الخشب باسم اللات والعزى ومناة وهبل وود وسواع ويعوق ونسراً وبعل قد كانت ذواتها بلا شك موجودات قائمة وهم لا يعبدونها ولا تستحق عندهم عبادة فلما وقعوا عليها هذه الاسماء عبدوها حينئذ فصيح يقيناً انهم لم يقصدوا بالعبادة الا الاسماء كما قال الله تعالى لا الذوات المسميات فمادت الآيه حجة عليهم وبرهاناً على ان الاسم غير المسمي بلا شك وبالله تعالى التوفيق واما قولهم ان الاسم مشتق من السمو وقول بعض من خالفهم انه مشتق من الوسم فقولان فاسدان كلاهما باطل افتعله اهل النحو لم يصح قط عن العرب شيئاً منهما وما اشتق لفظ الاسم قط من شيء بل هو اسم موضوع مثل حجر وجبل وخشبة وسائر الاسماء لا اشتقاق لها واول ما تبطل به دعواهم هذه الفاسدة ان يقال لهم قال الله عز وجل * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * فصيح ان من لا برهان له على صحة دعواه فليس صادقاً في قوله هاتوا برهانكم على ان الاسم مشتق من السمو او من الوسم والافهي كذبة كذبتوها على العرب واقترتوها عليهم او على الله تعالى الواضع للغات كلها وقول عليه تعالى او على العرب بغير علم والافن اين لكم ان العرب اجتمعوا فقالوا نشق لفظه اسم من السمو او من الوسم والكذب لا يستحله مسلم ولا يستسهله فاضل ولا سبيل لهم الى برهان اصلا بذلك وايضا فلو كان الاسم مشتقا من السمو كما تزعمون فتسمية العذرة والسكاب والجيفة والقذر والشرك والخنزير والحساسة رفعة لها وسمو لهذه المسميات وتبالكل قول ادبي الى هذا الهوس البارد وايضا فبهيك انه قد سلم لهم قولهم ان الاسم مشتق من السمو اي حجة في ذلك على ان الاسم هو المسمي بل هو حجة عليهم لان ذات المسمي ليست مشتقة اصلا ولا يجوز عليها الاشتقاق من السمو ولا من غيره فصيح بلا شك ان ما كان مشتقا فهو غير ما ليس مشتقا والاسم باقرارهم مشتق والذات المسماة غير مشتقة فالاسم غير الذات المسماة وهذا يابح لكل من نصح نفسه ان المحتج بمثل هذا السفه عيار مستهزي

العلامة وذكروا قول لبيد

الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

وقالوا قال سيبويه الافعال امثلة احدث من لفظ احدث الاسماء قالوا وانما اراد المسمين هذا كل ما احتجوا به قد تفصيلاه لهم ولا حجة لهم في شيء منه اما قول الله عز وجل تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام وذو الجلال فحق ومعنى تبارك تفاعل من البركة والبركة واجبة لاسم الله عز وجل الذي هو كلمة مؤلفة من حروف الهجاء ونحن نتبرك بالذكر له وتبظيمه ونجمله ونكرمه فله التبارك وله الاجلال منا ومن الله تعالى وله الاكرام من الله تعالى ومنا حيثما كان من قرطاس او في شيء منقوش فيه او مذكور بالالسنه ومن لم يجمل اسم الله عز وجل كذلك ولا اكرمه فهو كافر بلاشك فالآية على ظاهرها دون تأويل فبطل تعلقهم بها جملة والله تعالى الحمد وكل شيء نص الله تعالى عليه انه تبارك فذلك حق ولونص تعالى بذلك على اي شيء كان من خلقه كان ذلك واجبا لذلك الشيء واما قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى * فهو على ظاهره دون تأويل لان التسبيح في اللغة التي بها نزل القرآن وبها خاطبنا الله عز وجل هو تنزيه الشيء عن السوء وبلا شك ان الله تعالى امرنا ان نزه اسمه الذي هو كلمة مجموعة من حروف الهجاء عن كل سوء حيث كان من كتاب او منطوقا به ووجه آخر وهو ان معني قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى * ومعني قوله تعالى ان هذا لحو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم * معني واحد وهو ان يسبح الله تعالى باسمه ولا سبيل الي تسبيحه تعالى ولا الي دعائه ولا الي ذكره الا بتوسط اسمه فكلا الوجهين صحيح حق وتسبيح الله تعالى وتسبيح اسمه كل ذلك واجب بالنص ولا فرق بين قوله تعالى * فسبح باسم ربك العظيم * وبين قوله * فسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم * والحمد بلا شك هو غير الله وهو تعالى نسبح بحمده كما نسبح باسمه ولا فرق فبطل تعلقهم بهذه الآية والحمد لله رب العالمين

قال ابو محمد * اما قوله تعالى ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتنوها انتم وآباؤكم * فقول الله عز وجل حق على ظاهره ولهذا الآية وجهان كلاهما صحيح احدهما ان معني قوله عز وجل * ما تعبدون من دونه الا اسماء اي الا اصحاب اسماء برهان هذا قوله تعالى ان ذلك

الله على ملته ولا خالف بناعته وهو ايضاً عليه السلام خلبل الله وكليمه
 في الكلام في الفقر والغنى

قال ابو محمد * اختاف قوم في اي الامر من افضل الفقراء الغني
 قال ابو محمد * وهذا سؤال فاسد لان تفاضل العمل والجزاء في الجنة انما هو للعامل لا
 لحالة محمولة فيه الا ان يأتي نص بتفضيل الله عز وجل حالاً على حال وليس هاهنا نص في
 فضل احدي هاتين الحالتين على الاخرى

قال ابو محمد * وانما الصواب ان يقال ايما افضل الغني ام الفقير والجواب هاهنا هو ما قاله
 الله تعالى اذ يقول * هل تجزون الا ما كنتم تعملون * فان كان الغني افضل عملاً من الفقير فالغني
 افضل وان كان الفقير افضل عملاً من الغني فالفقير افضل وان كان عملهما متساوياً فهما سواء
 قال عز وجل * ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره * وقد
 استعاذ النبي صلى الله عليه من فتنة الفقر وفتنة الغنى وجعل الله عز وجل الشكر بازاء الغني
 والصبر بازاء الفقر فمن اتقى الله عز وجل فهو الفاضل غنياً كان او فقيراً وقد اعترض بعضهم
 هاهنا بالحديث الوارد ان فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل اغنيائهم بكذا وكذا خريفاً ونزع
 الآخرون بقول الله عز وجل * ووجدك ضالاً فهدى * ووجدك عائلاً فاغنى *

قال ابو محمد * والغنى نعمة اذا قام بها حاملها بالواجب عليه فيها واما فقراء المهاجرين فهم كانوا
 اكثر وكان الغني فيهم قبلها والامر كله منهم وفي غيرهم راجع الى العمل بالنص والاجماع على
 انه تعالى لا يجزي بالجنة على فقر ليس معه عمل خير ولا على غنى ليس معه عمل خير وبالله التوفيق
 في الكلام في الاسم والمسمى

قال ابو محمد * ذهب قوم الى ان الاسم هو المسمى وقال آخرون الاسم غير المسمى واحتج
 من قال ان الاسم هو المسمى بقول الله تعالى * تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام * ويقرأ
 ايضاً ذو الجلال والاكرام قال ولا يجوز ان يقال تبارك غير الله فلو كان الاسم غير المسمى
 ما جاز ان يقال تبارك اسم ربك بقوله تعالى * سبح اسم ربك الاعلى * فقالوا ومن الممتع
 ان يأمر الله عز وجل بان يسبح غيره وبقوله عز وجل * ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتوها
 انتم وآبائكم وقالوا الاسم مشتق من السموات وانكروا على من قال انه مشتق من الوسم وهو

منزله الرفيعة الى الدون هذا مالا يظنه ذو عقل اصلا
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ وقال الله عز وجل ﴿ ان يستنكف المسيح ان يكون عبداً لله ولا الملائكة
 المقربون ﴾ فقوله عز وجل بعد ذكر المسيح ولا الملائكة المقربون بلوغ الغاية في علو درجتهم
 على المسيح عليه السلام لان بنية الكلام ورتبه انما هي اذا اراد القائل نفي صفة ما عن
 متواضع عنها ان يبدأ بالاذني ثم بالاعلى واذا اراد نفي صفة ما عن مترفع عنها ان يبدأ
 بالاعلى ثم بالاذني فنقول في القسم الاول ما يطمع في الجلوس بين يدي الخليفة خازنه ولا
 وزيره ولا اخوه ونقول في القسم الثاني ما ينخط الى الاكل في السوق وال ولا ذو مرتبة
 ولا متصاون من التجار او الصناع لا يجوز البتة غير هذا وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وايضا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر بان الله سبحانه وتعالى
 خلق الملائكة من نور وخلق الانسان من طين وخلق الجن من نار

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولا يجهل فضل النور على الطين وعلى النار احد الا من لم يجعل الله له
 نوراً ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور وقد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا
 ربه في ان يجعل في قلبه نوراً فالملائكة من جوهر دعا افضل البشر ربه في ان يجعل في قلبه
 منه وبالله تعالى التوفيق وفي هذا كفاية لمن عقل

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقال عز وجل ﴿ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ﴾ الى قوله
 ﴿ وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً ﴾ فانما فضل الله تعالى بنص كلامه عز وجل بني آدم على
 كثير ممن خلق لا على كل من خلق وبلا شك ان بني آدم يفضلون على الجن وعلى جميع
 الحيوان الصامت وعلى ما ليس حيواناً فلم يبق خالق يستثني من تفضيل الله تعالى بني آدم
 عليه الا الملائكة فقط

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل رسول قبله فالثابت عنه
 عليه السلام انه قال فضات على الانبياء بست وروي بخمس وروي باربع وروي بثلاث
 رواه جابر بن عبد الله وانس بن مالك وحذيفة بن اليمان وابو هريرة بقوله صلى الله عليه
 وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وانه عليه السلام بمث الى الاحمر والاسود وانه عليه السلام
 اكثر الانبياء اتباعاً وانه ذو الشفاعة التي يحتاج اليه يوم القيامة فيها النبيون فمن دونهم اماتنا

على الانبياء والرسل لكونهم رسل الله تعالى اليهم ووسائط بينهم وبين ربهم تعالى واما
تفضل الله تعالى على اهل الجنة بالاكل والشرب والجماع واللباس والآلات والقصور فانما
فضلهم الله عز وجل من ذلك بما يوافق طباعهم وقد نزه الله سبحانه الملائكة عن هذه
الطباع المستعدية لهذه اللذات بل ابانهم وفضلهم بل جعل طبائعهم لا تلذ بشيء من ذلك
الا بذكر الله عز وجل وعبادته وطاعته في تنفيذ او امره تعالى فلا منزلة أعلى من هذه
وعجل لهم سكنى المحل الرفيع الذي جعل تعالى غاية اكرامنا الوصول اليه بعد لقاء الامرين
في التعب في عمارة هذه الدنيا النكدية وفي كلف الاعمال في ذلك المسكان خلق الله عز وجل
الملائكة منذ ابتداءهم وفيه خلدتم وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقال بعض السخفاء ان الملائكة بمنزلة الهواء والرياح
﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا كذب وقحة وجنون لان الملائكة بنص القرآن والسنن واجماع
جميع من يقر بالملائكة من اهل الاديان المختلفة عقلا متعبدون منهيون مأمورون واپس
كذلك الهواء والرياح لكنها لا تعقل ولا هي متكلفة متعبدة بل هي مسخرة مصرفة لا
اختبار لها قال تعالى ﴿ والسحاب المسخر بين السماء والارض ﴾ وقال تعالى ﴿ سخرها عليهم سبع
البل وثمانية ايام ﴾ وذكر تعالى الملائكة فقال ﴿ بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم باسره
يعملون ﴾ وقال تعالى ﴿ ويستغفرون لمن في الارض ﴾ وقال تعالى ﴿ وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا
انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة
لا بشري يومئذ للمجرمين ﴾ فقرن تعالى نزول الملائكة برؤيته تعالى وقرن تعالى آياته باتيان
الملائكة فقال عز وجل ﴿ هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ﴾ واعلم ان
اعراب الملائكة هاهنا بالرفع عطفا على الله عز وجل لا على الغمام ونص تعالى على ان آدم عليه
الصلاة والسلام انما اكل من الشجرة ليكون ملكا او ليخلد كما قص تعالى علينا اذ يقول عز
عز وجل ﴿ مانها كما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ﴾
﴿ قال ابو محمد ﴾ فيقين ندرى ان آدم عليه السلام لولا يقينه بان الملائكة افضل منه
وطمعه بان يصير ملكا لما قبل من ابليس ماغره به من اكل الشجرة التي نهاه الله عز وجل
عنها ولو علم آدم ان الملك مثله او دونه لما حمل نفسه على مخالفة امر الله تعالى لينحط عن

ولا مزية في تحييمهم له وقد أخبر الله عز وجل عن يوسف عليه السلام فقال * ورفع أبويه
على العرش وخر واله سجداً وقال يا أبت هذا تأويل رؤيائي من قبل قد جعلها ربي حقاً *
وكانت رؤياه هي التي ذكر الله عز وجل عنه إذ يقول * انى رأيت أحد عشر كوكباً والشمس
والقمر رأيتهم لي ساجدين *

﴿ قال ابو محمد ﴾ وليس في سجود يعقوب عليه السلام ليوسف ما يوجب ان يوسف افضل
من يعقوب واحتجوا ايضاً بان الملائكة لم يعلّموا أسماء الاشياء حتى أنبأهم بها آدم على جميعهم
السلام بتعليم الله عز وجل آدم إياها

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا لا حجة لهم فيه لأن الله عز وجل يعلم من هو انقص فضلا وعلمها
في الجملة أشياء لا يعلمها من هو افضل منه واعلم منه بما عدا تلك الاشياء فعلم الملائكة ما لا يعلمه
آدم وعلم آدم أسماء الاشياء ثم أمره بان يعلمها الملائكة كما خص الخضر عليه السلام بل لم
يعلمه موسى عليه السلام حتى أتبعه موسى عليه السلام ليتعلم منه وعلم أيضاً موسى عليه السلام
علوماً لم يعلمها الخضر وهكذا صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الخضر قال لموسى عليه
السلام إني على علم من علم الله لا تعلمه أنت وأنت على علم من علم الله لا أعلمه أنا
﴿ قال ابو محمد ﴾ وليس في هذا أن الخضر افضل من موسى عليه السلام

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد قال بعض الجهال إن الله تعالى جعل الملائكة خدام أهل الجنة ياتونهم
بالتحف من عند ربهم عز وجل قال تعالى * تتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون *
وقال تعالى * والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم *

﴿ قال ابو محمد ﴾ أما خدمة الملائكة لأهل الجنة وإقبالهم اليهم بالتحف فشيء ما علمناه قط
ولا سمعناه إلا من القصاص بالخرافات والتكاذيب وإنما الحق من ذلك ما ذكره الله عز وجل
في النص الذي اوردنا وهو والله الحمد من اقوي الحجج في فضل الملائكة على من سواهم
ويلزم هذا المحتج اذا كان إقبال الملائكة بالبشارات إلى أهل الجنة دليلاً على فضل أهل الجنة
عليهم أن يكون إقبال الرسل الينا مبشرين ومنذرين بالبشارات من عند الله عز وجل دليلاً
على أننا افضل منهم وهذا كفر مجرد ولكن الحقيقة هي أن الفضل إذا كان للانبياء عليهم
السلام على الناس بأنهم رسل الله اليهم ووسائط بين ربهم تعالى وبينهم فالفضل واجب للملائكة

ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين * قالوا فدخل في العالمين الملائكة وغيرهم
﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه الآية قد صحح البرهان بانها ليست على عمومها لانه تعالى لم يذكر فيها
محمد صلى الله عليه وسلم ولا خلاف في انه افضل الناس قال الله تعالى * كنتم خيرة امة اخرجت
للناس * فان قال ان آل ابراهيم هم آل محمد قيل له فنحن اذا افضل من جميع الانبياء حاشا آل
عمران وادم ونوحا فقط وهذا لا يقوله مسلم فصح يقينا ان هذه الآية ليست على عمومها
فاذا شك في ذلك فقد صح ان الله عز وجل إنما اراد بها عالمي زمانهم من الناس لا من
الرسل ولا من النبيين نعم ولا من عالمي غير زمانهم لاننا بلا شك افضل من آل عمران
فبطل تعلقهم بهذه الآية جملة وباللغة تعالى التوفيق وصح انها مثل قوله تعالى هيا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين * ولا شك في انهم لم يفضلوا على
الرسل ولا على النبيين ولا على امتنا ولا على الصالحين من غيرهم فكيف على الملائكة ونحن
لا نذكر ازالة النص عن ظاهره وعمومه ببرهان من نص آخر او اجماع متيقن او ضرورة
حس وانما نشكر ونمنع من ازالة النص عن ظاهره وعمومه بالدعوى فهذا هو الباطل الذي لا
يجل في دين ولا يصح في امكان العقل وباللغة تعالى التوفيق
﴿ قال ابو محمد ﴾ وذكر بعضهم قول الله عز وجل * الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم
خير البرية *

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا مما لا حجة لهم فيه اصلا لان هذه الصفة تعم كل مؤمن صالح من
الانس ومن الجن نعم وجميع الملائكة عمومًا مستويًا فانما هذه لاية تفضيل الملائكة والصالحين
من الانس والجن على سائر البرية وباللغة تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ واحتجوا بامر الله عز وجل الملائكة بالسجود لآدم على جميعهم السلام
﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا اعظم حجة عليهم لان السجود المسأور به لا يجزئ من ان
يكون سجود عبادة وهذا كفر ممن قاله لا يجوز ان يكون الله عز وجل يامر احدا من
خلقه بعبادة غيره واما ان يكون سجود تحية وكرامة وهو كذلك بلا خلاف من احد
من الناس فاذا هو كذلك فلا دليل أدل على فضل الملائكة على آدم من ان يكون الله
تعالى بلغ الغاية في اعظامه وكرامته بان تحية الملائكة لانهم لو كانوا دونه لم يكن له كرامة

ترى على محمد صلى الله عليه وسلم بان أراه جبريل مرتين وإنما تفاضل الناس كما قدمنا بوجهين
 فقط أحدهما الاختصاص المجرد وأعظم الاختصاص الرسالة والتعظيم فقد حصل ذلك للملائكة
 قال تعالى * جاعل الملائكة رسلا * فهم كلهم رسل الله ثم اختصهم تعالى بان ابتدأهم في الجنة
 وحوالي عرشه في المكان الذي وعد رسله ومن اتبعهم بان نهاية كرامتهم تصيرهم اليه وهو
 موضع تخلق الملائكة ومحامهم بلانهاية مذ خلقوا وذكروهم عز وجل في غير موضع من كتابه
 فاشي على جميعهم ووصفهم بأنهم لا يفترون ولا يسأمون ولا يعصون الله ففني عنهم الزلل والفترة
 والسامة والسهو وهذا امر لم يفه عز وجل عن الرسل صلوات الله عليهم بل السهو جائز عليهم
 وبالضرورة تعلم من عصم من السهو افضل ممن لم يعصم منه وان من عصم من العمد كالانبياء
 عليهم السلام افضل ممن لم يعصم ممن سواهم فان اعترض معترض بقول الله عز وجل * الله
 يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس * قبل له ليس هذا معارضا لقوله تعالى جاعل الملائكة
 رسلا فان كل آية فانما تحمل على مقتضاها وموجب لفظها في هذه الآية ان بعض الملائكة
 رسل وهذا حق لا شك فيه وليس اخبارا عن سائرهم بشي لا بانهم رسل ولا بانهم ليسوا
 رسلا فلا يحل لاحد ان يزيد في الآية ما ليس فيها ثم في الآية الاخرى زيادة على ما في هذه
 الآية واخبار بان جميع الملائكة رسل في تلك الآية بعض ما في هذه الآية وفي هذه الآية
 كل ما في تلك وزيادة ففرض قبول كل ذلك كما ان الله عز وجل اذ ذكر في كهيعص من
 ذكر من النبيين فقال * اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين * وقد قال تعالى * ورسلا قد
 قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك * افترى الرسل الذين لم يقصصهم الله تعالى
 عليه جملة او في هذه السورة خاصة لم ينعم عليهم معاذ الله من هذا فما يقوله مسلم والوجه الثاني
 من اوجه الفضل هو تفاضل العاملين بتفاضل منازلهم في اعمال الطاعة والعصمة من المعاصي
 والدينيات وقد نص الله تعالى على ان الملائكة لا يفترون من الطاعة ولا يسأمون منها ولا يعصون
 البتة في شي امر وابه وقد صح ان الله عز وجل عصمهم من الطبايع الناقصة الداعية الى الفسور
 والكسل كالطعام والتفوط وشهوة الجماع والنوم فصح يقينا انهم افضل من الرسل الذين لم
 يعصموا من التفوط والكسل ودواعيها

قال ابو محمد * واحتج بعض المخالفين في هذا بان قال قال الله عز وجل * ان الله اصطفى آدم

عليهم السلام فكيف ان يكون افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ما لا تقبله نفس مسلم كانهم ما سمعوا قول الله عز وجل * لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا * وقول النبي صلى الله عليه وسلم دعوا لي اصحابي فلو كان لاحدكم مثل أحد ذهباً فانفقه في سبيل الله ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ﴿ قال ابو محمد ﴾ فكيف يلحق ابدان ان تصدق هو بمثل جبل احد ذهباً وتصدق الصحاب بنصف مد من شعير كان نصف مد الشعير لا يلحقه في الفضل جبل الذهب فكيف برسول الله صلى الله عليه وسلم قال أهل الحق ان الملائكة أفضل من كل خلق خلقه الله تعالى ثم بعدم الرسل من النبيين عليهم السلام ثم بعدم الانبياء غير الرسل عليهم السلام ثم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراتبنا قبل

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومن صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجن له من الفضل ما لساثر الصحابة بعموم قوله صلى الله عليه وسلم دعوا لي اصحابي وافضل الرسل محمد صلى الله عليه وسلم اما فضل الملائكة على الرسل من غير الملائكة فليبراهين منها قول الله عز وجل امر الرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول * قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول انى ملك ان اتبع الا ما يوحى الى * فلو كان الرسول أرفع من الملك او مثله ما امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم هذا القول الذى انما قاله منحطاً عن الترفع بأن يظن انه عنده خزائن الله او انه يعلم الغيب أو انه ملك منزل لنفسه المقدسة في مرتبته التي هي دون هذه المراتب بلا شك إذ لا يمكن البتة أن يقول هذا عن مراتب هو ارفع منها وأيضاً فان الله عز وجل ذكر محمداً الذي هو أفضل الرسل بعد الملائكة وذكر جبريل عليهما السلام وكان التباين من الله عز وجل بينهما تبايناً بعيداً وهو انه عز وجل قال * انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين * فهذه صفة جبريل عليه السلام ثم ذكر محمداً صلى الله عليه وسلم فقال * وما صاحبكم بمجنون * ثم زاد تعالى بياناً رافعاً للاشكال جملة فقال * ولقد رآه بالأفق المبين * فمطمئناً الله تعالى من شأن أكرم الانبياء والرسل بأن رأى جبريل عليه السلام ثم قال * ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى * فامتد الله تعالى كما

في الثناء والصفاء يكون تفاضل ما يراه في الصدق وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لم يبق بعده من النبوة الا المبشرات وهي الرؤيا الصالحة يراها الرجل او ترى له وانها جزء من ستة وعشرين جزءاً من النبوة الى جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة الى جزء من سبعين جزءاً من النبوة وهذا نص جلي على ما ذكرنا من تفاضلها في الصدق والوضوح والصفاء من كل تخليط وقد تخرج هذه النسب والاقسام على انه عليه السلام انما أراد بذلك رؤيا الانبياء عليهم السلام فمنهم من رؤياه جزء من ستة وعشرين جزءاً من أجزاء نبوته وخصائصه وفضائله ومنهم من رؤياه جزء من ستة واربعين جزءاً من نبوته وخصائصه وفضائله ومنهم من رؤياه جزء من سبعين جزءاً من نبوته وخصائصه وفضائله وهذا هو الاظهر والله أعلم ويكون خارجاً على مقضى الفاظ الحديث بلا تأويل بتكلف وأما رؤيا غير الانبياء فقد تكذب وقد تصدق الا أنه لا يقطع على صحة شيء منه إلا بعد ظهور صحته حاشا رؤيا الانبياء فلها كلها وحى مقطوع على صحته كرؤيا ابراهيم عليه السلام ولو رأى ذلك غير نبي في الرؤيا فأنفذه في اليقظة لكان فاسقاً عابثاً او مجنوناً ذاهب التمييز بلا شك وقد تصدق رؤيا الكافر ولا تكون حينئذ جزءاً من النبوة ولا مبشرات ولكن انذار له أو لغيره ووعظاً وباللغة تعالى التوفيق

الكلام في أي الخلق افضل

قال ابو محمد ذهب قوم الا ان الانبياء عليهم السلام افضل من الملائكة وذهبت طائفة تنسب إلى الاسلام ان الصالحين (غير النبيين) افضل من الملائكة وذهب بعضهم الى ان الوالي افضل من النبي وانه يكون في هذه الأمة من هو افضل من عيسى بن مريم ورأيت الباقلاني يقول جائز ان يكون في هذه الأمة من هو افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين بعث الى ان مات ورأيت لأبي هاشم الجبائي انه لو طال عمر انسان من المسلمين في الاعمال الصالحة لا يمكن أن يوازي عمل النبي صلى الله عليه وسلم كذب لعنه الله

قال ابو محمد ولولا انه استجيا قليلا مما لم يستحي من نظيره الباقلاني لقال ما يوجه هذا القول من انه كان يزيد فضلاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابو محمد وهذه الاقوال كفر مجرد لا تردد فيه وحاشا لله تعالى من ان يكون احد ولو عمر عمر الدهر ياحق فضل صاحب فكيف فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم او نبي من الانبياء

امرأة فرعون او كما قال عليه الصلاة والسلام والكمال في الرجال لا يكون الا لبعض المرسلين عليهم الصلاة والسلام لان من دونهم ناقص عنهم بلا شك وكان تخصيصه صلى الله عليه وسلم مريم وامرأة فرعون تفضيلا لهما على سائر من اوتيت النبوة من النساء بلا شك اذ من نقص عن منزلة آخر ولو بدقيقة فلم يكمل فصح بهذا الخبر ان هاتين المرأتين كلنا كمالا لم يلحقهما فيه امرأة غيرها اصلا وان كن بنصوص القرآن نيات وقد قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فالكمال في نوعه هو الذي لا يلحقه احد من اهل نوعه فهم من الرجال الرسل الذين فضلهم الله تعالى على سائر الرسل ومنهم نبينا و ابراهيم عليهما الصلاة والسلام بلا شك للنصوص الواردة بذلك في فضلها على غيرها وكل من النساء من ذكر عليه الصلاة والسلام

الكلام في الرؤيا

قال ابو محمد ذهب صالح تلميذ النظام الى ان الذي يري احدنا في الرؤيا حق كما هو وانه من رأي انه بالصين وهو بالاندلس فان الله عز وجل اخترعه في ذلك الوقت بالصين قال ابو محمد وهذا القول في غاية الفساد لان العيان والعقل يضطر ان الي كذب هذا القول وبطلانه اما العيان فلاننا نشاهد حينئذ هذا المنام عندنا وهو يري نفسه في ذلك الوقت بالصين واما من طريق العقل فهو معرفتنا بما يري الحالم من الحالات من كونه مقطوع الرأس حيا وما اشبه ذلك وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا قص عليه رؤيا فقال لا تخبر بتلمب الشيطان بك

قال ابو محمد والقول الصحيح في الرؤيا هو انها انواع فمنها ما يكون من قبل الشيطان وهو ما كان من الاضغاث والتخليط الذي لا ينضبط ومنها ما يكون من حديث النفس وهو ما يشتمل به المرء في اليقظة فيراه في النوم من خوف عدو اولقاء حبيب او خلاص من خوف او نحو ذلك ومنها ما يكون من غلبة الطبع كروية من غلب عليه الدم للانوار ولزعر والحمرة والسرور وروية من غلب عليه الصفراء للزيران وروية صاحب البقم للتلوج والمياه وكروية من غلب عليه السوداء الكهوف والظلم والمخاوف ومنها ما يريه الله عز وجل نفس الحالم اذا صفت من اكدار الحسد وتخلصت من الافكار الفاسدة فيشرف الله تعالى به على كثير من الغيبات التي لم تأت بمد وعلى قدر تفاضل النفس

ارسل ملائكة الي نساء فاخبروهن بوحي حق من الله تعالي فبشروا ام اسحاق باسحاق عن
الله تعالي قال عز وجل *وامرأته قلتمة نضحكت فبشرواها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب
قالت يا ليتنا ائلد وانا نعجز وهذا بلي شيخا ن هذا الشئ عجب قالوا اتعجبين من امر الله
رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت * فهذا خطاب الملائكة لام اسحاق عن الله عز وجل
بالبشارة لها باسحاق ثم يعقوب ثم بقولهم لها اتعجبين من امر الله ولا يمكن البتة ان يكون
هذا الخطاب من ملك لغير نبي بوجه من الوجوه ووجدناه تعالي قد ارسل جبريل الي مريم
ام عيسي عليهما السلام بخطابها وقال لها * انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا * فهذه نبوة
صحيحة بوحي صحيح ورسالة من الله تعالي اليها وكان زكريا عليه السلام يجد عندها من الله
تعالي رزقا وارداً تنمي من اجله ولدا فاضلا ووجدنا ام موسى عليهما الصلاة والسلام قد اوحى
الله اليها بالقاء ولدها في اليم واعلمها انه سيرده اليها ويجعله نبيا مرسل فبشرواها بالنبوة لاشك فيها
وبضرة العقل يدري كل ذي تمييز صحيح انها لو لم تكن واثقة بنبوة الله عز وجل لها لكانت
بالقائها ولدها في اليم برؤيا تراها او بما يقع في نفسها او قام في هاجستها في غاية الجنون والمرار
الهائج ولو فعل ذلك احدنا لكان غاية الفسق او في غاية الجنون مستحقا لمعاناة دماغه في
البيمارستان لا يشك في هذا احد فصح يقينا ان الوحي الذي ورد لها في القاء ولدها في اليم
كالوحي الوارد على ابراهيم في الرؤيا في ذبح ولده فان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لو لم يكن
نبيا واثقا بصحة الوحي والنبوة الوارد عليه من ذبح ولده لكنه ذبح ولده لرؤيا رآها او ظن
وقع في نفسه لكان بلا شك فاعل ذلك من غير الانبياء فاسقا في نهاية الفسق او مجنوناً في
غاية الجنون هذا ما لا يشك فيه احد من الناس فصحت نبوتهم بيقين ووجدنا الله تعالي قد
قال وقد ذكر من الانبياء عليهم السلام في سورة كهيعص ذكر مريم في جملتهم ثم قال عز
وجل * اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح * وهذا هو
عموم لها معهم لا يجوز تخصيصها من جملتهم واپس قوله عز وجل وانه صديقة بمنع من ان
تكون نبيه فقد قال تعالي * يوسف ايها الصديق * وهو مع ذلك نبي رسول وهذا ظاهر وباللله
تعالي التوفيق ولحق بهن عليهن السلام في ذلك امرأة فرعون بقول رسول الله صلي الله
عليه وسلم كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم

بحاله وثانيها بطيء لزوال كالمرودة وسواد الشعر وما أشبه ذلك وثالثها سريع الزوال كحجرة الخجل وصفرة الوجل وكمدة الهم ونحو ذلك فهذه هي حقيقة الكلام في الصفات وما عدا ذلك فطريق السوفسطائية الذين لا يحققون حقيقة ونمود بالله من الخذلان

﴿ نبوة النساء ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا فصل لانعلمه حدث التنازع العظيم فيه الا عندنا بقرطبة وفي زماننا فان طائفة ذهبت الى ابطال كون النبوة في النساء جملة وبدعت من قال ذلك وذهبت طائفة الى القول بانه قد كانت في النساء نبوة وذهبت طائفة الى التوقف في ذلك

﴿ قال ابو محمد ﴾ ما نعلم للهانئين من ذلك حجة اصلا الا ان بعضهم نزع في ذلك بقول الله تعالى ﴿ وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا امر لا ينازعون فيه ولم يدع احد ان الله تعالى ارسل امرأة وانما الكلام في النبوة دون الرسالة فوجب طلب الحق في ذلك بان ينظر في معنى لفظ النبوة في اللغة التي خاطبنا الله بها عز وجل فوجدنا هذه اللفظة مأخوذة من الانباء وهو الاعلام فمن اعلمه الله عز وجل بما يكون قبل ان يكون او اوحى اليه منبأ له بامر ما فهو نبي بلا شك وليس هذا من باب الالهام الذي هو طبيعة كقول الله تعالى ﴿ واوحى ربك الى النحل ﴾ ولا من باب الظن والتوهم الذي لا يقطع بحقيقته الا مجنون ولا من باب الكهانة التي هي من استراق الشياطين السمع من السماء فيرمون بالشهب الثواقب وفيه يقول الله عز وجل ﴿ شباطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ﴾ وقد انقطعت الكهانة بمجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من باب النجوم التي هي مجارب تتعلم ولا من باب الرؤيا التي لا يدري اصدقت ام كذبت بل الوحي الذي هو النبوة قصد من الله تعالى الى اعلام من يوحي اليه بما يعلمه به ويكون عند الوحي به اليه حقيقة خارجة عن الوجوه المذكورة يحدث الله عز وجل لمن اوحى به اليه علما ضروريا بصحة ما اوحى به كعلمه بما ادرك بحواسه وبديهة عقله سواء لا مجال للشك في شيء منه اما بمجيء الملك به اليه واما بخطاب يخاطب به في نفسه وهو تعليم من الله تعالى لمن يعلمه دون وساطة معلم فان انكروا ان يكون هذا هو معنى النبوة فليعرفونا ما معناها فانهم لا يأتون بشيء اصلا فاذا ذلك كذلك فقد جاء القرآن بان الله عز وجل

العادة في لغة العرب والدأب والدين والديدن والمهجري ألقاظ مترادفة على معني واحد وهي في أكثر استعمال الانسان له مما لا يؤمن تركه اياه ولا ينكر زواله عنه بل هو ممكن وجود غيره ومثله بخلاف الطبيعة التي الخروج عنها ممتنع فالعادة في استعمال العرب العامة التلحي وحمل القنأة وتحمل بعض الناس القلنسوة وكاستعمال بعضهم حلق الشعر وبعضهم توفيره قال الشاعر

تقول وقد دارت لها وضيبي * اهذادينه ابداء وديني

وقال آخر * ومن عاداته الخلق الكريم

وقال آخر

قد عود الطير عادات وثقن بها * فمن يصحبه في كل مر تحمل

وقال آخر * عودت كندة عادات فصبرا لها *

وقال آخر * وشديد عادة منتزعة *

فذكر أن انتزاع العادة يشتد الا انه ممكن غير ممتنع بخلاف ازالة الطبيعة التي لا سبيل

اليها وربما وضعت العرب لفظة العادة مكان لفظة الطبيعة كما قال حميد بن ثور الهلالي

سلي الربع ان يمت يا ام سالم * وهل عادة للربع ان يتكلم

قال ابو محمد * وكل هذه الطبائع والمادات مخلوقة خلقها الله عز وجل فرتب الطبيعة

على انها لا تسجل ابداء ولا يمكن تبدلها عند كل ذي عقل كطبيعة الانسان بان يكون ممكنا

له التصرف في العلوم والصناعات إن لم يعترضه آفة وطبيعة الحمير والبنغال بانه غير ممكن منها ذلك

وكطبيعة البر ان لا ينبت شمير أو لا يجوز اوهكذا كل ما في العالم والقوم مقرون بالصفات وهي

الطبيعة نفسها لان من الصفات المحمولة في الموصوف ما هو ذاتي به لا يتوهم زواله الا بفساد

حامله وسقوط الاسم عنه كصفات الخمر التي ان زالت عنها صارت خلا وبطل اسم الخمر عنها

وكصفات الخبز واللحم التي اذا زالت عنها صارت زبلا وستط اسم الخبز واللحم عنهما وهكذا

كل شيء له صفة ذاتية فهذه هي الطبيعة ومن الصفات المحمولة في الموصوف ما لو توهم زواله

عنه لم يبطل حامله ولا فارقه أسسه وهذا القسم ينقسم اقساما ثلاثة فاحدها ممتنع الزوال

كالنفس والقصر والزرق وسواد الزنجي ونحو ذلك إلا انه لو توهم زايلا لبقى الانسان انسانا

الملاسة قالوا ولا في الخمر طبيعة اسكار ولا في النبي قوة يحدث بها ولكن الله عز وجل
يخلق منه ما شاء وقد كان ممكنا ان يحدث من مني الرجال جملا ومن مني الحمار انسانا ومن
زريعة الكزبر نخلا

قال ابو محمد * ما نعلم لهم حجة شغبوا بها في هذا الهوس اصلا وقد ناظرت بعضهم في
ذلك فقلت له ان اللغة التي نزل بها القرآن تبطل قواكم لان من لغة العرب القديمة ذكر
الطبيعة والخلقة والسليقة والبحيرة والغريزة والسجية والديمة والجبلة بالجيم ولا يشك ذوعلم
في ان هذه الالفاظ استعملت في الجاهلية وسمها النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكرها قط
ولا انكرها احد من الصحابة رضي الله عنهم ولا احد ممن بعدهم حتى حدث من لا يعتد
به وقد قال امرؤ القيس

وان كنت قد ساءت مني خليفة * فسلي ثيابي من ثيابك تسلى

وقال حميد بن ثور الهلالي الكندي
لكل امرئ يا ام عمرو طبيعة * وتفريق ما بين الرجال الطبايع
وقال النابغة

لهم سينة لم يعطها الله غيرهم * من الجود والاحلام غير عواذب

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجارود اذ أخبره ان فيه الحلم والاناة فقال له
الجارود الله جبني عليهما يارسول الله ام هما كسب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل الله
جبلك عليهما ومثل هذا كثير وكل هذه الالفاظ اسماء مترادفة بمعنى واحد عندم وهو قوة
في الشيء يوجد بها على ما هو عليه فاضطرب ولجأ الى ان قال اقول بهذا في الناس خاصة
فقلت له واني لك بالتخصيص وهذا موجود بالحس وببديهية العقل في كل مخلوق في العالم
فلم يكن عنده تمويه

قال ابو محمد * وهذا المذهب الفاسد حدام على ان سوا ما تأتي به الانبياء عليهم
الصلاة والسلام من الآيات المعجزات خرق العادة لانهم جعلوا امتناع شق القمر وشق
البحر وامتناع احياء الموتى واخراج ناقة من صخرة وسائر معجزاتهم انما هي عادات فقط
قال ابو محمد * معاذ الله من هذا ولو كان ذلك عادته لما كان فيها اعجاز اصلا لان

يسلطة الله عليه مسا كما جاء في القرآن يشير به من طابعه السوداء والابخرة المتصاعدة إلى الدماغ كما يخبر به عن نفسه كل مصروع بلا خلاف منهم فيحدث الله عز وجل له الصرع والتخبط حيثئذ كما نشاهده وهذا هو نص القرآن وما توجهه المشاهدة وما زاد على هذا خرافات من توليد الزمانيين والكذابين وبالله تعالى نتايد وأما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع ومعهما قرن الشيطان فاذا ارتفعت فارقتها فاذا استوت فارقتها فاذا زالت فارقتها فاذا أجنحت للغروب فارقتها فاذا غربت فارقتها ونهى عن الصلاة في هذه الاوقات او كما قال عليه السلام مما هذا معناه بلا شك فقد قلنا انه عليه السلام لا يقول الا الحق وان كلامه كله على ظاهره الا ان يأتي نص بان هذا النص ليس على ظاهره فنسمع ونطيع او يقوم بذلك برهان من ضرورة حس او اول عقل فنعلم أنه عليه السلام انما اراد ما قد قام بصحته البرهان لا يجوز غير ذلك وقد علمنا يقينا ان الشمس في كل دقيقة طالعة على افق من الآفاق مرتفعة على آخر مسنوية على ثالث زائلة عن رابع جامعة للغروب على خامس غاربة على سادس هذا ما لا شك فيه عند كل ذي علم بالهيئة فاذا ذلك كذلك فقد صح يقينا انه عليه السلام انما عني بذلك افقاً مادون سائر الآفاق لا يجوز غير ذلك اذ لو اراد كل افق لكان الاخبار بانه يفارقتها كذبا وحاشا له من ذلك فاذا لا شك في هذا كله فلا مصرية انه عليه الصلاة والسلام انما عني به افق المدينة اذ هو الافق الذي اخبر اهله بهذا الخبر فانباهم بما يقارن الشمس في تلك الاحوال وما يفارقتها من الشيطان والله اعلم بذلك القران ما هو لا تزيد على هذا اذ لا بيان عندنا فيما بينه الا انه ليس شيء من ذلك بممتنع أصلاً فصح بما ذكرنا ان اول الخبر خاص كما وصفنا وان نبيه عن الصلاة في الاوقات قصة اخرى وقضية ثانية وحكم غير الاول فهو على عمومته في كل زمان وكل مكان الا ما قام البرهان على تخصيصه من هذا الحكم بنص آخر كما بينا في غير هذا الكتاب في كتب الصلاة من تأليفنا والحمد لله رب العالمين كثيراً

الكلام في الطبايع

قال ابو محمد ذهب الاشعرية الى انكار الطبايع جملة وقالوا ليس في النار حر ولا في الثلج برد ولا في العالم طبيعة أصلاً وقالوا انما حدث حر النار جملة وبرد الثلج عند

ولولا ذلك لأصبح موثقاً يراه أهل المدينة أو كما قال عليه السلام وكذلك في رواية عن أبي هريرة
الذي رأى إنما هي معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سبيل إلى وجود خبر يصح
برؤية جني بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما هي منقطعات أو عن لا خير فيه
هو قال أبو محمد * وهم أجسام رقاق صافية هو آية لا ألوان لهم وعنصرهم النار كما أن عنصرنا
التراب وبذلك جاء القرآن قال الله عز وجل (والجان خلقناه من قبل من نار السموم) والنار والهواء
عنصران لا ألوان لهما وإنما حدث اللون في النار المشتعلة عندنا لا متراجها برطوبات ما تشتمل
فيه من الحطاب والسكتان والادهان وغير ذلك ولو كانت لهم ألوان لرأيناهم بحاسة البصر ولو
لم يكونوا أجساماً صافية رقاقاً هو آية لأدركناهم بحاسة اللمس وصح النص بانهم يوسوسون
في صدور الناس وأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فوجب التصديق بكل ذلك
حقيقة وعلماً أن الله عز وجل جعل لهم قوة يتوصلون بها إلى قذف ما يوسوسون به في
النفوس برهان ذلك قول الله تعالى * من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور
الناس من الجنة والناس * ونحن نشاهد الإنسان يرى من له عنده نار فيضطرب وتبدل أعضائه
وصورته وأخلاقه وتثور ناريتة ويرى من يجب فيثور له حال أخرى ويتهيج وينبسط ويرى من
يخاف فتحدث له حال أخرى من صفرة ورعشة وضعف نفس ويشير إلى إنسان آخر بإشارات
يحل بها طائفة فيغضبه مرة ويخجله أخرى ويقرعه ناكثة ويرضيه رابعة وكذلك يحل أيضاً بالكلام
إلى جميع هذه الأحوال فعلماً أن الله عز وجل جعل للجن قوى يتوصلون بها إلى تغيير النفوس
والقذف فيها بما يستدعونها إليه نموذ بالله من الشيطان الرجيم ووسوسته ومن شرار الناس وهذا
هو جريه من ابن آدم مجرى الدم كما قال الشاعر
وقد كنت أجري في حشاهن مرة * بجري معين الماء في قصب الآس
قال أبو محمد * وإما البصرع فإن الله عز وجل قال * كالذي يتخبطه الشيطان من المس *
فذكر عز وجل تأثير الشيطان في المصروع وإنما هو بالمهاسة فلا يجوز لاحد أن يزيد على ذلك
شيئاً ومن زاد على هذا شيئاً فقد قال ما لا أعلم له به وهذا حرام لا يحل قال عز وجل * ولا تقف ما
ليس لك به علم * وهذه الأمور لا يمكن أن تعرف البتة إلا بخبر صحيح عنه صلى الله عليه وسلم
ولا خبر عنه عليه السلام بغير ما ذكرنا وباللغة التي التوفيق فصيح أن الشيطان يحس الإنسان الذي

ضد القدرة وان ما قدر الانسان عليه فلم يعجز عنه في حين قدرته عليه وأن ما عجز عنه فلم يقدر عليه في حين عجزه عنه وأن نفي القدرة إثبات للمعجز وأن نفي المعجز إثبات للقدرة ما يجهل هذا على ولا خاصى اصلا وهو ايضا معروف باول العقل والعجب أن يأتي بمثل هذه الدعاوي السخيفة بغير دليل اصلا لكن حماقات وضلالات يطلقها هذا الجاهل وامثاله من الفساق في دين الله تعالى فتلقها عنهم من اضله الله تعالى ونعوذ بالله من الخذلان وقد قال الله تعالى * واعلموا انكم غير معجزي الله * فاقضى هذا انهم مقدور عليهم لله تعالى وقال تعالى * ليس بمعجز في الارض * فوجب انه مقدور عليه وقال تعالى * والله على كل شئ قدير * فصح انه غير حاجز وبالله تعالى التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

الكلام في الجن ووسوسة الشيطان وفضله في المصروع ❦

قال ابو محمد ❦ لم ندرك بالحواس ولا علمنا وجوب كونهم ولا وجوب امتناع كونهم في العالم ايضا بضرورة العقل لكن علمنا بضرورة العقل امكان كونهم لان قدرة الله تعالى لا نهاية لها وهو عز وجل يخلق ما يشاء ولا فرق بين أن يخلق خلقا عنصرهم التراب والماء فيسكنهم الارض والهواء والماء وبين أن يخلق خلقا عنصرهم النار والهواء فيسكنهم الهواء والنار والارض بل كل ذلك سواء وممكن في قدرته لكن لما اخبرت الرسل الذين شهد الله عز وجل بصدقهم بما ابدى على أيديهم من المعجزات المحيلة للطبايع بنص الله عز وجل على وجود الجن في العالم وجب ضرورة العلم بخلقهم ووجودهم وقد جاء النص بذلك وبانهم أمة عاقلة مميزة متمبدة موعودة متوعدة متناصلة يموتون وجميع المسلمون كلهم على ذلك نعم والاصارى والمجوس والصابثون واكثر اليهود حاشا السامرة فقط فن انكر الجن او تأول فيهم تأويلا يخرجهم به عن هذا الظاهر فهو كافر مشرك حلال الدم والمال قال تعالى * افتتخذونه وذريته أولياء من دوني *

❦ قال ابو محمد ❦ وهم يروننا ولا نراهم قال الله تعالى * انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم * فصح ان الجن قبيل ابليس قال الله عز وجل * إلا ابليس كان من الجن * ❦ قال ابو محمد ❦ وإذ أخبرنا الله عز وجل اننا لانراهم فن ادعى انه يراهم أو رآهم فهو كاذب إلا أن يكون من الانبياء عليهم السلام فذلك معجزة لهم كما نص رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تلقى عليه الشيطان ليقطع عليه صلواته قال فاخذته فذكرت دعوة أخي سليمان

او يمسح الناس كلهم قرده او بان يجعل له عينا ثالثة او بان يدخل الكفار الجنة او المؤمنين النار وما اشبه هذا فان اجازوا كل هذا كفروا ولحقوا مع كفرهم بالمجانين وإن منعوا من كل هذا تركوا استدلالهم بالآيات المذكورة وصح ان الاجابة إنما تكون في خاص من الدعاء
لا في العموم وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وصح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا سامة وخالد هلاشقت
عن قلبه لتعلم أقالها متعوذاً أم لا

﴿ قال ابو محمد ﴾ فلو جاز ظهور المعجزة على غير نبي على سبيل الكرامة لوجب القطع على ما في
قلبه وانه ولي الله تعالى وهذا لا يعلم من أحد بعد الصحابة رضى الله عنهم الذين ورد فيهم
النص وأما قول الباقلاني ان الله تعالى لا يقدر على إظهار آية على يد كذاب فهو داخل في جملة
تعجزه الباري تعالى وهو أيضاً تعجز سخيف داخل في جملة المحال وذلك انه جعل الله تعالى
قادرًا على إظهار الآيات على كل ساحر فان علم انه يقول انه نبي لم يقدر على أن يظهرها عليه
وهذا قول في غاية الفساد لان من قدر على شيء لم يجز أن يبطل قوته عليه علمه بان ذلك الذي
يظهر فيه الفعل يقول أنا نبي ولا يتوهم هذا ولا يتشكل في العقل ولا يمكن البتة وإنما هم قوم
اهلوا حكم الله تعالى عليهم وأطلقوا حكمهم عليه تعالى وما في الكفر من هذا ولا اطم ولا ابرد
﴿ قال ابو محمد ﴾ ورأيت للباقلاني في فصل من كلامه ان الناس ليسوا عاجزين عن مثل
هذا القرآن ولا قادرين عليه ولا هم عاجزون عن الصمود الى السماء ولا عن إحياء الموتى ولا
عن خلق الاجسام ولا اخراعتها ولا قادرين على ذلك هذا نص كلامه دون تأويل منا عليه
ثم قال إن القدرة لا تقع إلا حيث يقع المعجز^(١)

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكل هذا هوس لا يأتي به الا المرور وأطم من ذلك احتجابه بان
المعجز لا يقع إلا حيث تقع القدرة ولا ندرى في أي لغة وجدوا هذا الكذب أم في أي عقل
وجد هذا السخف وما شك ذو علم باللغة من الخاصة والعامة في بطلان قوله وفي أن المعجز

(١) هذا المبحث لم يوافق عليه غير بعض أهل الاعتزال وأما سائر من سواهم حتى متفلسفة أهل الاسلام
فجوزوا وقوع الكرامة عن صفت نفسه وتنور سره بالمعارف القدسية فلا يفتقر بما هول به فاه لاعمول
عليه وهو سفسطة ومقدمات غير مسلمة تأمل اه. مصححه

فيه من الناس لا نخص بذلك فاضلا لفضله ولا نمنع ذلك في فاسق لفسقه او كافر وانما ننكر على من خص بذلك الفاضل فجعلها كرامة له فلو جاز ذلك بعدموت النبي صلى الله عليه وسلم لاشكل الامر ولم نكن في أمن من دعوي من ادعى انها آية لذلك الفاضل ولذلك الفاسق والانسان من الناس يدعيها آية له ولو كان ذلك لكان اشكالا في الدين وتليسا من الله تعالى على جميع عباده اولهم عن آخرهم وهذا خلاف وعد الله تعالى لنا واخباره بانه قد بين علينا الرشد من النبي وليس كذلك ما كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يكون الا من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وباخباره واندازه فبدت بذلك انها له لا للذي ظهرت منه وهذا في غاية البيان والحمد لله رب العالمين

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما الذي روي في ذلك عن الثلاثة اصحاب الغار وانفراج الصخرة ثلثا ثلثا عند ما ذكروا من اعمالهم فلا تعلق لهم به لان تكسير الصخرة ممكن في كل وقت ولكل احد بلا إعجاز وما كان هكذا بخائر وقوعه بالدعاء وبغير الدعاء لكن وقع وفاقا لتمنيه كمن دعاني موت عدوه او تفريج همه او بلوغ امينته في دنياه ولقد حدثني حكيم بن منذر بن سعيد ان اباة رحمه الله كان في جماعة في سفرة في صحراء فمطشوا وايقنوا بالهلكة ونزلوا في ظل جبل ينتظرون الموت قال فاسندت رأسي الى حجر ناتي فتأذيت به فقلتمته فاندفع الماء العذب من تحته فشربنا وتزودنا ومثل هذا كثير مما يفرج وحتى لو كانت معجزة لوجب بلا شك ان يكونوا انبياء او نبي ممن في زمن نبي لا بد مما قدمناه

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولا عجب اعجب من قول من يميز قلب الاعيان للساحر وهو عندهم فاسق او كافر ويميز مثل ذلك للصالح وللنبي فقد جاز عندهم قلب الاعيان للنبي وللصالح وللفاسق وللكافر فوجب ان قلب الاعيان جائز من كل احد وبؤسا لقول ادى الى مثل هذا وهم يميزون للمغيرة بن سعيد وبيان ومنصور الكشفي وقلب الاعيان على سبيل السحر وقد جاء بعدمهم من يدعي لهم النبوة بها فاستوي عندهم هؤلاء المخدولين النبي والساحر نعوذ بالله من الضلال المبين

﴿ قال ابو محمد ﴾ فان اعترضوا بقول الله تعالى * وقال ربكم ادعوني استجب لكم * وبقوله تعالى * اجيب دعوة الداع اذا دعان * فهذا حق وانما هو بلا شك انه في الممكنات التي علم الله تعالى انها تكون لا فيما في علم الله تعالى انها لا تكون ولا في المحال ونسألهم عن دعا الى الله تعالى في أن يجعله نبيا او في ان ينسخ دين الاسلام او بان يجعل القيامة قبل وقتها

﴿ قال ابو محمد ﴾ وليس غلط الحواس في بعض الاوقات من باب التشبيه عليها في شئ لان احدنا قد يرى شخصاً على بعد لا يشك فيه الا انه شارع فقطع انه انسان او انه فلان فقطع بظنه ولو انه لم يعمل ظنه ولا قطع به لكان باقياً على ما ادرك من الحقيقة وهكذا في كل ما حكم فيه المرء بظنه واما ذو الآفة كمن فيه ابتداء نزول الماء فيرى خيالات لاحقيقة لها فهو ايضا كما ذكرنا وإنما الماء المطل على حدقته يوهمه انه رأى شيئاً وقطع بذلك فاذا ثبت في كل ذلك لاح له الحق من الظن وكذلك من فسد مكان التخيل من دماغه فان نفسه تظن ما يتوهمه فتقطع به ولو قوي تمييزها لفرقت بين الحق والباطل وهكذا القول في ادراك السمع والذوق وهذا كله يجري على رتب مختلفة بمن اعلم ظنه وعلى رتب غير مختلفة في جمل هذه الاوقات بل هي ثابتة عند اهل التحقيق والمعرفة معروفة العلاج حتى يعود منها الى صلاحته ما لم يستحكم فسادها ولا يظن ظان انه ممكن ان نكون في مثل حال هؤلاء اذ لو كان هذا لم نعرف شيئاً من العلوم على رتبه واحكامه الجارية على سنن واحد وبالله تعالى التوفيق ثم نسألهم باي شئ يعرفون انه لم يشبه على عيونكم فقد عرفناكم نحن بماذا نعرف ان حواسنا سليمة وان عقولنا سليمة مادامت سالمة وبماذا نعرف الحواس المدخولة والعقول المدخولة وغير المدخولة وهو اجراء ما ادرك بالحواس السليمة والعقول السليمة على رتب محدودة معلومة لا تبدل عن حدودها ابدأ واجراً ما ادرك بالحواس الفاسدة والعقول المدخولة على غير رتب محدودة فانهم لا يقدرون على فرق اصلا وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكذلك ما ذكر عن ليس نبياً من قلب عين او إحالة طبيعة فهو كذب إلا ما وجد من ذلك في عصر نبي فانه آية كذلك لذلك النبي وذلك الذي ظهرت عليه آية بمنزلة الجذع الذي ظهر فيه الحنين والذراع الذي ظهر فيه النطق والمصا التي ظهرت فيها الحياة وسواء كان الذي ظهرت فيه الآية صالحاً او فاسقاً وذلك كنعو النور الذي ظهر في سوط عمر بن حمه الدوسي وبرهان ذلك انه لم يظهر فيه بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ قال ابو محمد ﴾ فان قيل اذا اجزتم ان تظهر المعجزة في غير نبي لكن في عصر نبي لتكون آية لذلك النبي فهلا اجزتموه كذلك بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم لتكون آية له ايضاً ولا فرق بين الامرين ، قلنا انما اجزنا ذلك الشئ في الجماد وسائر الحيوان وفيمن شاء الله تعالى إظهار ذلك

إذا جاءت لا يؤمنون وقوله * ومامننا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون * فسمى الله تعالى تلك المعجزات المطلوبة من الانبياء عليهم السلام آيات ولم يشترط عز وجل في ذلك تحدى يامن غيره فصح ان اشتراط التحدى باطل محض وصح انها اذا ظهرت فهي آية كان هناك تحدى اولم يكن وقد صح اجماع الامة المتيقن على ان الآيات لا يأتي بها ساحر ولا غير نبي فصح ان المعجزات اذا هي آيات لا تكون لساحر ولا لاحد ليس نبيا والرابع انه لو صح حكم التحدى لكان حجة عليه لان التحدى عندهم يوجب ان لا يقدر على مثل ذلك احداذ لو امكن ان يوجد مثل ذلك من احد لكان قد بطل تحديه وقيل له قد وجد من يعمل مثل عملك هذا اما صالح واما ساحر والخامس انه لو كان ما قالوا وجاز ظهور معجزة من ساحر لا يتحدى بها او فاضل لا يتحدى بها لا يمكن ان يتحدى لها بها بعد موتها من ضل فيها كما فعلت الفلاة بعلي رضي الله عنه فعلى كل حال قولهم ساقط والحمد لله رب العالمين

﴿قال ابو محمد﴾ واما من ادعى انه يشبه الساحر على العيون فيريهم ما لا يرى فان هذه الطائفة لم تكف بالكفر بابطال النبوات اذ لعل ما آتى به النبي صلى الله عليه وسلم كان تشبيها على العيون لا حقيقة له حتى رامت ابطال الحقائق كلها اولها عن آخرها ولحقت بالسوفسطائية لحاقا صحيحا بلا تكلف ويقال لهم اذا جاز ان يشبه على العيون حتى يرى المشبه عليها ما لا حقيقة له وما لا تراه فا يدريكم لعلكم كلكم الآن مشبه على عيونكم ولعل بعض السحرة قد شبه عليكم فاراكم انكم تتوضؤون وتصلون واتم لاتعلقون شيئا من ذلك ولعلكم تظنون انكم تزوجتم وانما في بيوتكم ضأن ولا معز ولعلكم الآن على ظهر البحر ولعل كل ما تعتقدون من الدين تشبيه عليكم وهذا كله لا مخلص لهم منه وقد عاب الله عز وجل من ذهب الى هذا فقال * ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يرجون لقاولا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون * فلو جاز ان يكون للسحر حقيقة ويشبه ما يأتي به الانبياء عليهم السلام وامكن ان يشبه على البصر ما ذمهم الله عز وجل بان قالوا شيئا يمكن كونه لكنهم لما قالوا امالا يمكن البتة وتعلقوا بذلك في دفع الحقائق عابهم الله تعالى بذلك وانكره عليهم

العيون لاستئصالها للنفوس فقط
 قال ابو محمد ويقال لمن قال ان السحر يحيل الاعيان ويقلب الطبائع اخبرونا اذا جاز
 هذا فاي فرق بين النبي صلى الله عليه وسلم والساحر ولعل جميع الانبياء كانوا سحرة كما
 قال فرعون عن موسى عليه السلام * انه لكبيركم الذي علمكم السحر * وان هذا لمكر
 مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها * واذا جاز ان يقلب سحرة موسى عليه السلام عصيهم
 وجبالهم حيات وقلب موسى عليه السلام عصاه حية وكان كلا الامرين حقيقة فقد
 صدق فرعون بلا شك في انه ساحر مثلهم الا انه اعلم منهم به فقط وحاشا لله من هذا بل
 ما كان فعل السحرة الا من حيل ابي العجائب فقط فان لجؤا الى ما ذكره الباقلاني من
 التحدى قيل لهم هذا باطل من وجوه احدها ان اشتراط التحدى في كون آية النبي آية
 دعوى كاذبة سخيفة لا دليل على صحتها لا من قرآن ولا من سنة صحيحة ولا سقيمة ولا
 من اجماع ولا من قول صاحب ولا من حجة عقل ولا قال بهذا احد قط قبل هذه الفرقة
 الضعيفة وما كان هكذا فهو في غاية السقوط والمهجنة قال الله عز وجل * قل هاتوا برهانكم
 ان كنتم صادقين * فوجب ضرورة ان من لا برهان له على صحة قوله فهو كاذب فيها غير
 صادق وثانيها * انه لو كان ما قالوا لسقطت اكثر آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كسبعان الماء من بين اصابه واطعامه المئين والعشرات من صاع شعير وعناق ومرة اخرى
 من كسر ملفوفة في خمار وكتفله في العين نجاشت بماء غزير الى اليوم وحين الجذع وتكليم
 الذراع وشكوى البعير والذئب والاخبار بالغيوب وتدر جابر وسائر معجزاته العظام لانه
 عليه الصلاة والسلام لم يتحد بذلك كله احدا ولا عمله الا بحضرة اهل اليقين من اصحابه
 رضى الله عنهم ولم يبق له آية حاشا القرآن ودعاء اليهود الى تنفى الموت وشق القمر فقط
 وكفى نحسا بقول ادى الى مثل هذا فان ادعوا انه عليه السلام تحدى بها من حضر وغاب
 كذبوا واخترعوا هذه الدعوى لانه لم يات في شيء من تلك الاخبار انه تحدى بها احدا
 وان تبادوا على ان كل هذه ليست معجزات ولا آيات اكتبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بقوله اذ فعل ذلك اشهد اني رسول الله والثالث وهو البرهان الدافع هو قول الله تعالى *
 واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها

علي ما قلنا فقال تعالى * فاذا جبالهم وعصبيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسمى * فاخبر تعالى ان
عمل أولئك السحرة انما كان تخيلاً لا حقيقة له وقال تعالى * انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح
الساحر حيث أتى * فاخبر تعالى انه كيد لا حقيقة له فان قيل قد قال الله عز وجل * سحروا أعين
الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحرهم عظيم * قلنا نعم انها حيل عظيمة واثم عظيم اذ قصدوا
بها معارضة معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم كادوا عيون الناس اذ أوهموهم ان
تلك الجبال والمعني تسمى فاتفقت الآيات كلها والحمد لله رب العالمين وكان الذي قدر ممن
لا يدري حيلهم من انها تسمى ظناً أصله اليقين وذلك انهم رأوا صفة حيات رقط طوال
تضطرب فسارعوا الي الظن وقدروا انها ذات حيات ولوا معنوا الظن وقتشوها لوقفوا على
الحيلة فيها وانها ملئت زنبقا ولد فيها تلك المراكب كما يفعل العجائبي الذي يضرب بسكينة
في جسم انسان فيظن من رآه ممن لا يدري حيلته ان السكين غاصت في جسد المضروب
وليس كذلك بل كان نصاب السكين مثقوباً فقط ففاصت السكين في النصاب وكادخاله خيطاً
في حلقة خاتم يمسك انسان غير متهم طرفي الخيط بيديه ثم يأخذ العجائبي الخاتم الذي فيه الخيط
فيه وفي ذلك المقام ادخله تحت يده وكان في فيه خاتم اخري يري من حضر حلقة الخاتم
الذي في فيه يوههم انه قد أخرجه من الخيط ثم يردفه الي الخيط ويرفع يديه وفه فينظر
الخاتم الذي كان فيه الخيط وكذلك سائر حيلهم وقد وقفنا على جميعها فهذا هو معنى قوله
تعالى سحروا أعين الناس واسترهبوهم أي انهم أوهموا الناس فيما رأوا ظنونا متوهمة
لا حقيقة لها ولو فتشوها للاح لهم الحق وكذلك قوله تعالى * فيتعدون منها ما يفرقون به
بين المرء وزوجه * فهذا أمر ممكن يفعله التمام وكذلك ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
سحره ليبد بن الاعصم فولد ذلك عليه مرضاً حتى كان يظن انه فعل الشيء وهو لم يفعله
فليس في هذا أيضاً احالة طبيعة ولا قلب عين وانما هو تأثير بقوة لتلك الصنعة كما قلنا في
الطلسمات والرقى فلا فرق ونحن نجد الانسان يسب أو يقابل بحركة يفضب منها فيستحيل
من الحلم الي الطيش وعن السكون الي الحركة والنزق حتى يقارب حال المجانين وربما أمرضه
ذلك وقد قال عليه السلام إن من البيان لسحرا لان من البيان ما يؤثر في النفس فيثيرها
او يسكنها عن ثوراتها ويحيلها عن عزوماتها وعلى هذا المعنى استعملت الشعراء ذكر سحر

التام كان لا يزال يفعل ذلك في الناس والدواب ومثل هذا كثير جدا وقد اخبرنا من خبره
عندنا كمشاهدتنا لثقتة وتجربتنا لصدقه وفضله انه شاهد مالا يحصى نساء يتكلمن على الذين
يمخضون الزبد من اللبن بكلام فلا يخرج من ذلك اللبن زبد ولا فرق بين هذين الوجهين
وبين ملافاة فضلة الصفراء بالسقمونيا وملافاة ضعف القلب بالمكندر وكل هذه المساني جارية
على رتبة واحدة من طلب علم ذلك أدركه ومنه ما يكون بالخاصة كالمجر الجاذب للحديد
وما اشبه ذلك ومنه ما يكون لعف يد كحيل ابي العجائب التي شاهدتها الناس وهي باعمال
لطيفة لا تحيل طبعا اصلا

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكل هذه الوجوه التي ذكرناها ليست من باب معجزات الانبياء عليهم
السلام ولا من باب ما يدعيه اهل الكذب للسحرة والصالحين لان معجز الانبياء هو
خارج عن الرتب وعن طبائع كل مافي العالم وعن بنية العالم لا يجري شيء من ذلك على قانون
ولا على سنن معلوم لكن قلب عين واحالة صفات ذاتية كشق القمر وطلق البحر واختراع
طعام وماء وقلب العصا حية واحياء ميت قد أرم وخراج ناقة من صخرة ومنع الناس من ان
يتكلموا بكلام مذكورا ومن ان يأتوا بمثله وما اشبه هذا من احالة الصفات الذاتية التي بوجودها
تستحق الاسماء ومنها تقوم المدود وهذا بعينه هو الذي يدعيه المبطلون للساحر والقاضل
﴿ قال ابو محمد ﴾ وانما يلوح الفرق جدا بين هذين السيلين لاهل العلم بحدود الاسماء والمسميات
وبطباع العالم وانقسامه من مبدئه من اجناس اجناسه الى انواعه الى اشخاصه وما هو من اعراضه
ذاتي وما هو منها غيري وما يسرع الاستحالة والزوال من الغيري منها وما يبطل زواله منها وما
يثبت منها ثبات الذاتي وان لم يكن ذاتيا والفرق بين البرهان وبين ما نظن انه برهان وليس
برهاناً والحمد لله على ما وهب وانعم به علينا لا اله الا هو حدثنا محمد بن سعيد بن بيان ثنا احمد بن
عبد البصير قال ثنا قاسم بن اصبح ثنا محمد بن عبد السلام الخشني ثنا محمد بن المثني ثنا عبد الرحمن
ابن مهدي ثنا سفيان الثوري عن ابي اسحاق الشيباني عن بشير بن عمرو قال ذكر الفيلان
عند عمر بن الخطاب فقالوا انهم يتحولون فقال عمر انه ليس أحد يتحول عن خلقه الذي
خلق له ولكن لهم سجرة كسحرتكم فاذا خشيتم شيئاً من ذلك فاذتوا فهذا عمر رضي الله
عنه يبطل احالة الطبلنغ وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين كثيراً وقد نص الله عز وجل

نضاضوها صبغ الدجنة وانظوى * لهجتها. فوق السماء المرجع
 فوالله ما ادرى علي بدلنا * فردت له ام كان في القوم يوشع
 وكذلك دعوى النصارى لرهبانهم وقد ملتهم فانهم يدعون لهم من قلب الاعيان اضعاف
 ما يدعيه هؤلاء وكذلك دعوى اليهود لاجبارهم ورؤس المثالب عندهم ان رجلا منهم رحل
 من بغداد الى قرطبة في يوم واحد وانه اثبت قرنين في رأس رجل مسلم من بني الاسكندراني
 كان يسكن بقرطبة عند باب اليهود وهذا كله باطل موضوع وبنو الاسكندراني كانوا
 اقواما اشرفا معروفين لم يعرف لاحد منهم شيء من هذا والحماقة لاحد لها وهذا برهان
 كاف لمن نصح نفسه

قال ابو محمد واما السحر فانه ضرب منه ما هو من قبل الكواكب كالطابع المنقوش
 فيه صورة عقرب في وقت كون القمر في العقرب فينتفع امسلكه من لدغة العقرب ومن
 هذا الباب كانت الطلسمات وليست احالة طييمة بولا قلب عين وانكها قوي ركبها الله
 عز وجل مدافعة لقوى اخر كدفع الحر للبرد ودفع البرد للحر وكتل القمر للدابة الدبرة اذا
 لاقى الدبرة ضوءه اذا كانت دبرتها مكشوفة للقمر ولا يمكن دفع الطلسمات لانا قد شاهدنا
 أنفسنا انارها ظاهرة الى الآن من قرى لا تدخلها جراحة ولا يقع فيه برد وكسر قسطة التي
 لا يدخلها جيش الا ان يدخل كرها وغير ذلك كثير جدا لا ينكره الا امائد وهي اعمال قد
 ذهب من كان يحسنها جملة وانقطع من العالم ولم يبق الا آثار صناعتهم فقط ومن هذا الباب
 كان ما تذكره الاوائل في كتبهم في الموسيقى وانه كان يؤلف به بين الطبائع وينافر به ايضا
 يذها ونوع آخر من السحر يكون بالرق وهو كلام مجموع من حروف مقطعة في طوالع
 معروفة ايضا يحدث لذلك التركيب قوة تستأثر بها الطبائع وتدافع قوى اخر وقد شاهدنا
 وجربنا من كان يرقى الدم الحاد القوي الظهور في أول ظهوره فيبس يبدأ من يومه ذلك
 بالذبول ويتم يبسه في اليوم الثالث ويقلع كما تقلع قشرة القرحة اذا تم يبسها جربنا من ذلك مالا
 يحصيه وكانت هذه المرأة رقي احد دملين قد دفعا على انسان واحد ولا ترقى الثاني فيبس
 للذي رقت ويتم ظهور الذي لم ترق ويلقي حامله منه الاذي الشديد وشاهدنا من كان يرقى
 الورم المعروف بالخنازير فيندمل ما يفتح منها ويذبل بما يفتح ويبرأ كل ذي ذلك للبرء

يوقع اسم من تلك الاسماء على غير مسماه الذي اوقعه الله تعالى عليه لانه كان يكون تبديلا
لكلمات الله تعالى التي ابطال عز وجل ان تبدل ومنع من ان يكون لها مبدل ولو جاز ان
تحال صفات . سمي منها التي بوجودها فيه استحق وقوع ذلك الاسم عليه لوجب ان يسقط
عنه ذلك الاسم الذي اوقعه الله تعالى عليه فاذا ذلك كذلك فقد وجب ان كل ما في العالم مما
قد رتبته الله على ما هو عليه من فصوله الذاتية وانواعه واجناسه فلا يتبدل شيء منه قطعاً
الا حيث قام البرهان على تبده وليس ذلك الاعلى احد وجهين اما استحالة المعهودة جارية على
رتبة واحدة وعلى ما بني الله تعالى عليه العالم من استحالة المني حيواناً والنوي والبزور شجرة
ونباتا وسائر الاستحالات المعهودات واما استحالة لم تمهد قط ولا بني الله تعالى العالم عليها
ولذلك قد صحح للانبياء عليهم السلام شواهد لهم على صحة نبوتهم ووجود ذلك بالمشاهدة
ممن شهدهم ونقله الى من لم يشاهدهم بالتواتر الموجب للعلم الضروري فوجب الاقرار بذلك
وتقي ما عدا أمر الانبياء عليهم السلام على الامتناع فلا يجوز البتة وجود ذلك لا من
ساحر ولا من صالح بوجه من الوجوه لانه لم يقيم برهان بوجود ذلك ولا صحح به نقل وهو
ممتنع في العقل كما قدمنا ولو كان ذلك ممكناً لاستوى الممتنع والممكن والواجب وبطلت الحقائق
كلها وامكن كل ممتنع ومن لحق ما هنا لحق بالسوفسطائية على الحقيقة ونسأل من جوز
ذلك للساحر والفاضل هل يجوز لكل احد غير هذين ام لا يجوز الا لهذين فقط فان قال ان
ذلك للساحر والفاضل فقط وهذا هو قولهم سالناهم عن الفرق بين هذين وبين سائر الناس
ولا سبيل لهم الى الفرق بين هؤلاء وبين غيرهم الا بالدعوى التي لا يعجز عنها احد وان قالوا
ان ذلك جاز ايضاً لغير الساحر والفاضل لحقوا بالسوفسطائية حقاً ولم يثبتوا حقيقة وجاز تصديق
من يدعي انه يصعد الى السماء ويرى الملائكة وانه يكلم الطير ويحتمي من شجر الخروب
التمر والعناب وان رجلاً حملوا وولدوا وسائر التخايط الذي من صار اليه وجب ان يعامل
بما هو اهله ان امكن او ان يفرض عنه جنونه وقلة حياته *سائر الناس*
﴿قال ابو محمد﴾ لافرق بين من ادعى شيئاً مما ذكرنا لفاضل وبين دعوى الرفضه رد
الشمس على علي بن ابي طالب مرتين حتى ادعى بعضهم ان حبيب بن اوس قال
فردت علينا الشمس والليل راغم * بشمس لهم من جانب الخدر تطلع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ المعاني التي يسميها اهل الكلام اللطائف والكلام في السحر ﴾

(وفي المعجزات التي فيها احالة الطباع يجوز واحدها لغير الانبياء م لا)

﴿ قال ابو محمد ﴾ ذهب قوم الى ان السحر قلب للاعيان واحالة للطباع وانهم يرون اعين الناس ما لا يرى واجازوا للصالحين على سبيل كرامة الله عز وجل لهم اختراع الاجسام وقلب الاعيان وجميع احالة الطباع وكل معجز للانبياء عليهم السلام ورأيت لمحمد ابن الطيب الباقلاني ان الساحر يمشي على الماء على الحقيقة وفي الهواء ويقب الانسان حماراً على الحقيقة وان كل هذا موجود من الصالحين على سبيل الكرامة وانه لا فرق بين آيات الانبياء وبين ما يظهر من الانسان الفاضل ومن الساحر أصلاً الا بالتحدي فان النبي يتحدي الناس بان يأتيوا بمثل ما جاء هو به فلا يقدر أحد على ذلك فقط وان كل مالم يتحده النبي صلى الله عليه وسلم الناس فليست آية له وقطع بان الله تعالى لا يقدر على اظهار آية على لسان متنبئ كاذب وذهب اهل الحق الى انه لا يقب احد عيناً ولا يحيل طبيعة الا الله عز وجل لانبيائه فقط سواء تحدوا بذلك أو لم يتحدوا وكل ذلك آيات لهم عليهم الصلاة والسلام تحدوا بذلك ام لا والتحدي لامعنى له وانه لا يمكن وجود شيء من ذلك لصالح ولا لساحر ولا لاحد غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام والله تعالى قادر على اظهار الآيات على ايدي الكذابين المدعين للنبوّة لكنه تعالى لا يفعل كما لا يفعل مالا يريد ان يفعله من سائر ما هو قادر عليه

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا هو الحق الذي لا يجوز غيره برهان ذلك قوله عز وجل * وتمت كلمات

ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته * وقال عز وجل * وعلم آدم الاسماء كلها * وقال تعالى * انما أمره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون * فصح ان كل ما في العالم مما قدرته الله عز وجل الترتيب الذي لا يتبدل وصح ان الله عز وجل اوقع كل اسم على مسماه فلا يجوز ان

كتاب

الفصل في الملل والأهواء النجاسة

تصنيف

للإمام أبي محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري

المتوفى سنة ٤٥٦ هـ

وبهامشه

كتاب الملل والنحل

للإمام أبي الفتح عبد الكريم الشهرستاني

المتوفى سنة ٥٤٨ هـ

الجزء الأول

فهرست الجزء الرابع من كتاب الفصل في الملل والنحل لابن حزم

صحيفه	صحيفه
المشركين قبل البلوغ	٢ هل تصى الانبياء عليهم الصلاة والسلام
٧٩ الكلام في القيامة وتغير الاجساد	٣ الكلام في آدم عليه السلام
٨١ « « خلق الجنة والنار	٥ الكلام في نوح عليه السلام
٨٣ « « بقاء أهل الجنة والنار أبداً	٦ الكلام في ابراهيم عليه السلام
٨٧ « « الامامة والمفاضلة	٩ الكلام في لوط عليه السلام
١١١ « « وجوه الفضل والمفاضلة بين الصحابة	٩ الكلام في اخوة يوسف عليهم السلام
١٥٣ « « حرب علي ومن حاربه من الصحابة	١١ الكلام في يوسف عليه السلام
١٦٣ « « امامة المفضول	١٥ الكلام في موسى عليه السلام وأمه
١٦٧ « « عقد الامامة بماذا تصح	١٧ الكلام في يونس عليه السلام
١٧١ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٨ الكلام في داود عليه السلام
١٧٦ الكلام في الصلاة خلف الفاسق	١٩ الكلام في سليمان عليه السلام
١٧٨ ذكر العظام المخرجة الى الكفر او الى المحال الخ	٢١ الكلام في محمد صلى الله عليه وسلم
١٧٩ ذكر شنع الشيعة	٣٢ الكلام في الملائكة عليهم السلام
١٨٨ ذكر شنع الخوارج	٣٥ هل يكون مؤمناً من اعتقد الاسلام دون استدلال
١٩٢ ذكر شنع المعتزلة	٤٤ الكلام في الوعد والوعيد
٢٠٤ ذكر شنع المرجئية	٥٨ الموافاة
٢٢٦ ذكر شنع لقوم لا تعرف فرقمهم	٦٠ الكلام في من لم تبلغه الدعوة ومن تاب الخ
	٦٣ الكلام في الشفاعة والميزان الخ
	٧٢ الكلام على من مات من أطفال المسلمين

لاتحل ذبائح أهل الكتاب وخطأ فعل أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قتال أهل الردة
وصوب قول الصحابة الذين رجعوا عنه في حربهم وقال ابو شعيب القلال ان ربه جسم في
صورة انسان لحم ودم ويفرح ويحزن ويمرض ويفيق وقال بعض الصوفية ان ربه يمشي في
الازقة حتى انه يمشي في صورة مجنون يتبعه الصبيان بالحجارة حتى تدموا عقيه فاعلموا رحمكم
الله ان هذه كلها كفريات صلح وأقوال قوم يكيدون الاسلام وصدق القائل

شهدت بان ابن المسلم هازل * باصحابه والباقلائي اهزل

وما جعل الملعون في ذلك دونه * وكلهم في الافك والكفر منزل

والله ما هم مع المغرورين بهم في قبولهم عنهم وحسن الظن بهم الا كما قال الآخر

وساع مع السلطان يسعى عليهم * وعترس من مثله وهو حارس

واعلموا رحمكم الله ان جميع فرق الضلالة لم يجر الله على ايديهم خيراً ولا فتح بهم من بلاد
الكفر قرية ولا رفع للاسلام راية وما زالوا يسعون في قلب نظام المسلمين ويفرقون كلمة المؤمنين
ويسلبون السيف على أهل الدين ويسعون في الارض مفسدين أما الخوارج والشيعة فامرهم
في هذا أشهر من ان يتكلف ذكره وما توصلت الباطنية الى كيد الاسلام واخراج الضعفاء
منه الى الكفر الأعلى السنة الشيعة وأما المرجئية فكذلك الا ان الحارث بن سريح خرج
بزعمه منكراً للجور ثم لحق بالترك فقادهم الى ارض الاسلام فانهب الديار وهتك الاستار
والمعتزلة في سبيل ذلك الا انه ابتلى بتقليد بعضهم المعتصم والواثق جهلا وظنا انهم على شيء
وكانت للمعتصم فتوحات محمودة كبابل والمازيار وغيرهم فالثمة الله ايها المسلمون تحفظوا بدينكم
ونحن نجمع لكم بعون الله الكلام في ذلك الزموا القرآن وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما مضى عليه الصحابة رضي الله عنهم والتابعون وأصحاب الحديث عصراً عصراً الذين طلبوا
الاثر فلزموا الاثر ودعوا كل محدثة فكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في
النار وبالله تعالى التوفيق تم الكلام في شنع المبتدعة أهل الاهواء والنحل المضلة والحمد
لله رب العالمين



هذا النذل الباطلاني قطع بخلاف الاجماع على ابي حنيفة باجازته القراءة الفارسية وصرح بان ترتيب الآيات في القرآن اجماع وقد اجاز مالك لمن قرأ عند غروب الشمس وطلوعها فجاءته آية سجدة ان يصل التي قبلها بالتي بعدها فالك عنده مخالف للاجماع وقطع بان الشافعي مخالف للاجماع في قوله * بسم الله الرحمن الرحيم * آية من ام القرآن وان داود خالف الاجماع في قوله بابطال القياس افلا يستحي هذا الجاهل من ان يصف العلماء بصفته مع عظيم جهله بان عاصماً وابن كثير وغيرهما من القراء وطائفة من الصحابة تقول بقول الشافعي الذي جعله خلافا للاجماع وانه لم يات قط عن احد من الصحابة ايجاب الحكم بالقياس من طريق ثبت وانه قد قال بانكاره ابن مسعود ومسروق والشعبي وغيرهم ولكن من يضل الله فلا هادي له ومن عجائبه قوله ان العامي اذا نزلت به النازلة ففرضه ان يسأل افقه اهل بلده فاذا افتاه فهو فرضه فان نزلت به تلك النازلة ثانية لم يجوز له ان يعمل بتلك الفتيا لكن يسأل ثانية اما ذلك الفقيه واما غيره ففرضه ان يعمل بالفتيا الثانية وهكذا ابداً

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا تكليف مالا يطاق اذ اوجب على كل أحد من العامة ان يسأل ابداً عن كل ما ينوبه في صلاته وصيامه وزكاته ونكاحه وبيوعه ويكرر السؤال عن كل ذلك كل يوم بل كل ساعة فهل في الحماقة اكثر من هذا ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ ذكر شنع لقوم لا تعرف فرقمهم ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ ادعت طائفة من الصوفية ان في اولياء الله تعالى من هو افضل من جميع الانبياء والرسل وقالوا من بلغ الغاية القصوى من الولاية سقطت عنه الشرائع كلها من الصلاة والصيام والزكاة وغير ذلك وحلت له المحرمات كلها من الزنا والخمر وغير ذلك واستباحوا بهذا نساء غيرهم وقالوا اننا نرى الله ونكلمه وكلمنا قذف في نفوسنا فهو حق ورأيت لرجل منهم يعرف بان شمعون كلاماً نصه ان لله تعالى مائة اسم وان الموفي مائة هوستة وثلاثون حرفاً ليس منها في حروف الهجاء شيء الا واحد فقط وبذلك الواحد يصل أهل المقامات الى الحق وقال ايضاً اخبرني بعض من رسم لمجالسة الحق انه مد رجله يوماً فنودي ما هكذا مجالس الملوك فلم يمد رجله بعدها يعني انه كان مديماً لمجالسة الله تعالى وقال ابو حاضن النصيبي من اهل نصيبين وابو الصياح السمرقندي واصحابهما ان الخلق لم يزالوا مع الله تعالى وقال ابو الصياح

البصري ليس بالمقري فانه منع من كل ذلك وحاشا لله ان يجوز النبي صلى الله عليه وسلم ذنب بعمد لا صغير ولا كبير لقول الله تعالى * لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة * ومن المحال ان يأمرنا الله تعالى ان نتأسي بعاص في معصيته صغرت او كبرت واعجبوا لاستخفاف هذا الملحد بالدين وبالمسلمين اذ يقول هاهنا انه ليس فرضاً على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان ينكروا عليه عصيان ربه ومخالفة امره الذي امرهم به وهو يقول في نصره للقياس ان قياس من قاس من الصحابة وسكوت من سكت منهم عن انكاره دليل على وجوب الحكم بالقياس لانهم لا يقولون على منكر فاجب اقرارهم على المنكر من النبي صلى الله عليه وسلم حاشا لله من هذا وانكر اقرارهم على القياس لو كان منكراً فجمع بين هذا المناقضة والكذب في دعوى القياس على الصحابة ودعوى معرفة جميعهم بقياس من قاس منهم ودعوى انهم لم ينكروه وهذه صفات الكذابين المتلاعنين بالدين ومن طوامهم ما حكاه السمناني عن الباقراني انه قال واختلفوا في وجوب كون النبي صلى الله عليه وسلم افضل اهل وقته في حال الرسالة وما بعدها الى حين موته فاجب ذلك قائلون واستقطه آخرون وقال الباقراني وهذا هو الصحيح وبه تقول

قال ابو محمد * وهذا والله الكفر الذي لا خفاء به اذ جوز ان يكون احد من عصر النبي صلى الله عليه وسلم فثا بعده افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم وما انكرنا على احمد بن حنبل الادون هذا اذ قال ان ابا ذر كان ازهد من النبي صلى الله عليه وسلم هذا مع قول هذا المستخف الباقراني الذي ذكره عنه السمناني في كتابه الكبير في كتاب الامامة منه ان من شرط الامامة ان يكون الامام افضل اهل زمانه

قال ابو محمد * يا للعبارة بالدين يجوز عند هذا الكافر ان يكون في الناس غير الرسل افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز عنده ان يلي الامامة احد يوجد في الناس افضل منه ثم حقه ايضاً في هذا حق عتيق لانه تكليف ما لا يطاق ولا سبيل الى القطع بفضل احد على احد الا بنص من الله عز وجل وكيف يحاطب بالافضل من قريش وهم مبثوثون من اقصى السند وكابل ومكران الى الاشوتة الى سواحل البحر المحيط ومن سواحل بحر اليمن الى ثغور ارمينية واذربيجان فما بين ذلك اللهم المن من لا يستحي ومن العجب ان

له حد وليت شعري متى تصل المخدرة وطالب المعاش الى طرف من هذا المحال لان اهل
النواحي هم من بين صدر الصين الى اخر الاندلس الى بلاد الزنج الى بلاد الصقالبة فما بين
ذلك فلاح كفر هذا الجاهل الملحد وكيدته للاسلام لكل من له ادنى حس مع ضمف كيده
في ذلك قال الله تعالى * ان كيد الشيطان كان ضعيفاً * ويكفي من كل هزراتي به في هذا الفصل
الملمون قائله ان من له علم قوي بالعربية والاخبار فيكفيه يقن عجز العرب عن معارضته فمن
يهدم الى اليوم وانه من عنده ضرورة لانه لم ينزل القران جملة فيمكن فيه الدعوى من احد وانما
نزلت معاً في كل قصة تنزل فينزل فيها قران وهذه ضرورة موجبة انه عنده عليه الصلاة والسلام
ظهر بوحى الله تعالى اليه وبما فيه من الغيوب التي قد ظهر انذاره بها واما من لا علم له باللغة
والاخبار فيكفيه اخبار من يقع له العلم بخبره بان العرب عجزت عن مثله وانه اتى به مفصلاً عند
حلول القصص التي انزل الله تعالى فيها الاية والايين والكامة والكامتين من القران والتوراة
حتى تم كما هو فهذا الحق وذلك الاحاد المحض والكلام الغث السخيف ومن كفراتهم الصلح قول
السمناني اذ نص على ان الباقلاني كان يقول ان جميع المعاصي كلها لا نحاشي شيئاً منها مما يجب ان
يستغفر الله منه جازر وقوعها من النبي صلى الله عليه وسلم حاشا الكذب في البلاغ فقط وقال
الباقلاني واذا نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء ثم فعله فليس ذلك دليلاً على انه منسوخ
اذ قد يفعله عاصياً لله عز وجل قال الباقلاني وليس على اصحابه فرضاً ان ينكروا ذلك عليه وقال
السمناني في كتاب الامامة لو لا دلالة العقل على وجوب كون النبي صلى الله عليه وسلم
معصوماً في البلاغ عن الله عز وجل لما وجب كونه معصوماً في البلاغ كما لا يجب فيما سواه
من افعاله واقواله وقال أيضاً في مكان آخر منه وكذلك يجوز ان يكفر النبي صلى الله عليه
وسلم بعد اداء الرسالة

وقال ابو محمد * بالله الذي لا اله الا هو ان كان قال هذا القول ناصرآله وداعياً اليه مسلم
قط وما كان قائله الا كافراً ملحدآ فاعلدوا ايها الناس انه قد جوز على النبي صلى الله عليه
وسلم الكفر وزنا واللباطة والبنء والسرقه وجميع المعاصي واي كيد للاسلام يالناس اعظم من
هذا واما صاحبه ابن فورك فانه منع من هذا وانكره واجاز على انبي صلى الله عليه وسلم
صغار المعاصي كقتل النساء وتعريضهن وتفخيذ الصبيان ونحو ذلك واما شيخهما ابن مجاهد

يجوز ان تعجز عن مثل القران لانه قد صح وثبت ان العجز لا يكون عجزا الا عن موجود
فلو كانوا على هذا الاصل عاجزين عن مثل القران وعصى موسى واحياء الموتى وخلق الاجسام
والاسماع والابصار وكشف البلوى والعاهات لوجب ان يكون ذلك المثل موجودا فيهم
ومنهم كما انهم لو كانوا قادرين على ذلك لوجب ان يكون ذلك منهم ولما لم يكن ذلك كذلك
ثبت انه لا يجوز عجز العباد على الحقيقة عن مثل القران مع عدمه منهم وكونه غير موجود
لهم ولا عن قلب عصى موسى حية ولا عن مثل ذلك

وقال ابو محمد عليه السلام ايتظن كفر بعد هذا الكفر في تصريحه ان العباد والرب لا يجوز ان
يعجزوا عن مثل القران ولا عن قلب العصاحية ولا يغتر ضعيف بقوله انهم غير قادرين على
ذلك فانما هو على قوله المعروف من ان الله لا يقدر على غير ما فعل وظهر منه فقط ومن
عظيم المحال قوله في هذا الفصل انه لا يجوز ان يعجز العاجز الا عما يقدر عليه مع ان
هذا الكلام منه موجب انهم ان عجزوا عن مثل القران قدروا عليه وما يمتري في انه كان
كائداً للاسلام ملحداً لا شك فيه فهذه الاقوال لا ينطلق بها لسان مسلم ومن اعظم البراهين
على كفر الباقلائي وكيدته للدين قوله في فصل اخر من الباب المذكور في الكتاب المذكور
انه لا يجب على من سمع القران من محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم ان
يبادر الى القطع على انه له آية أو انه على يده ظهر ومن قبله نجم حتى يسأل اهل النواحي
والاطراف ونقله الاخبار ويتعرف حال المتكلمين بذلك اللسان في الاتفاق فاذا علم بعد التثبت
والنظر انه لم يسبقه الى ذلك أحد لزمه حينئذ اعتقاد نبوته

وقال ابو محمد عليه السلام وهذا انسان خاف معاملة الامة له بالرحم كما يرحم الكلب ان صرح بان
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم باطل فصرح لهم بما يؤدي الى ذلك من قرب اذا اوجب بان لا
يقر احد بنبوة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بانه اتى
بالقران ولا بانه اية من اياته على صحة نبوته الا حتى يسأل اهل النواحي والاطراف وينتظر
الاخبار ويتعرف حال المتكلم بالعربية في الاتفاق
وقال ابو محمد عليه السلام فاحال والله على عمل لانهاية له ولو عمر الانسان عمر نوح عليه الصلاة
والسلام لان سؤال اهل النواحي والاطراف لا ينتضي في الف عام وانتظار الاخبار ليس

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا يعارض عن الله عز وجل لا يجوز غير ذلك أصلاً ومن شنعهم قول الباقلاني في كتابه في مذاهب أسرارهم قرب آخر الكتاب في باب ترجمته ذكر جعل مقالات الدهرية والفلاسفة والثنوية قال الباقلاني فلما ما يستحيل بقاؤه من اجناس الحوادث وهي الاعراض فانما يجب عدمها في الثاني من حال حدوثها من غير معدم ولا شيء يفنيها هذا نص كلامه وقال متصلاً بهذا الفصل وأما نحن فنقول انها تفني الجواهر نفني بقطع الاكوان عنها من حيث لا يصح لها وجود لا في مكان ولا فيما يقدر تقدير المكان وإذا لم يلحق فيها شيء من الاكوان فعدم ما كان يخلق فيها منها اوجب عدمها هذا نص كلامه وهذا قول بافناء الجواهر والاعراض وهو فناء واعدام لا فاعل لها وان الله تعالى لم يبن الفاني ونعوذ بالله من هذا الضلال والاحقاد المحض وقالوا باجمعهم انيس لله تعالى على الكفار نعمة دينية اصلاً وقال الأشعري شيخهم ولا له على الكفار نعمة دينية اصلاً وهذا تكذيب منه ومن اتباعه الضلال لله عز وجل اذ يقول * بدلوا نعمة الله كفراً واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار اذ يقول * عز وجل * يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين * وانما خاطب تعالى بهذا كفاراً جحدوا نعمة الله تعالى تبيكتاً لهم واما الدينوية فكثير قال تعالى * قتل الانسان ما اكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره * الى قوله * فلينظر الانسان الى طعامه * الآية ومثله من القرآن كثير وقال الباقلاني في كتابه المعروف بالانتصار في القرآن في باب مترجم بباب الدلالة على ان القرآن معجز للنبي صلى الله عليه وسلم وذكروا سؤال الملحدين عن الدليل على صحة ما ادعاه المسلمون من ان القرآن معجز فقال الباقلاني يقال لهم ما معنى وصف القرآن وغيره من آيات الرسول صلى الله عليه وسلم بانه معجز فانما معناه انه مما لا يقدر العباد عليه وان يكونوا عاجزين على الحقيقة وانما وصف القرآن وغيره من آيات الرسل عليهم الصلاة والسلام كقصى موسى وخروج الناقة من الصخرة وبراء الائمة والابرس واحياء الموتى بانه معجز وان لم يتعلق به عجز عاجز عنه على وجه التسمية بما يعجز عنه العاجز من الامور التي صبح عجزم عنها وقدرتهم عليها لانهم لم يقدروا على معارضة آيات الرسل غير عن عدم قدرتهم على ذلك فالمعجز عنه تشبهاً له بالمدجوز عنه قال الباقلاني ومما يدل على ان العرب لا

هل يجب ان يكون نهاية لا يحتمل المؤلف والمنظوم فوقها ولا ما هو اكثر منها ام لا
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ هنا صرح بالشك في قدرة الله تعالى الها نهاية كما يقول ابو الهذيل اخوه
 في الضلالة والكفر ام لا نهاية لها كما يقول اهل الاسلام ونعوذ بالله من الضلال
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ ولقد اخبرني بعض من كان يداخلهم وكان له فيهم سبب قوي وكان من
 اهل الفهم والذكاء وكان يزري في باطن امره عليهم انهم يقولون ان الله تعالى مذ خلق الارض
 فانه خلق جسما عظيما يمسكها عن ان تهوى هابطة فلما خلق ذلك الجسم افناه في الوقت بلا
 زمان وخلق اخر مثله يمسكها أيضاً فلما خلقه افناه اثر خلقه بلا زمان ايضاً وخلق اخر وهكذا
 ابداً ابداً بلا نهاية قال لي وحجتهم في هذا الوسواس والكذب على الله تعالى فيه مما لم يقله
 احد قبلهم مما يكذبه الحس والمشاهدة انه لا بد للارض من جسم يمسك والاهوت فلو كان
 ذلك الممسك يبقى وقتين او مقدار طرفة عين لسقط هو ايضاً معها فهو اذا خلق ثم افنى اثر
 خلقه ولم يقع لان الجسم عندهم في ابتداء خلقه لا ساكن ولا متحرك
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا احتجاج للحق بالحق وما عقل احد تط جسماً لا ساكناً ولا
 متحركاً بل الجسم في ابتداء خلق الله تعالى له في مكان محيط به في جهاته ولا شك ساكن
 في مكانه ثم تحرك وكأنهم لم يسمعوا لقول الله تعالى * ان الله يمسك السموات والارض ان
 تزولا * فاخبر تعالى انه يمسكها كما شاء دون تكلف ما لم يخبرنا الله تعالى به ولا جعل في القول
 دليلاً عليه ولو ان قائل هذا الحق وقف على الحق وطالع شيئاً من براهين الهيئته بلجل مما
 اتى به من الهوس ومن شنعم قول هذا الباقلاني في كتابه المعروف بالانتصار في القرآن ان
 تقسيم آيات القرآن وترتيب مواضع سوره شيء فعله الناس وليس هو من عند الله ولا من امر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ فقد كذب هذا الجاهل وافك اتراه ما سمع قول الله تعالى * ما ننسخ من
 آية أو نلغيها نأت بخير منها او مثلها * وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في آية الكرسي
 وآية السكلاة واخبر انه عليه السلام كان يأمر اذا نزلت الآية ان تجعل في سورة كذا
 وموضع كذا ولو ان الناس رتبوا سوره لما تعدوا احد وجوه ثلاثة اما ان يرتبوا على الاول
 فالاول نزولاً او الاطول فما دونه او الاقصر فما فوقه فاذا ليس ذلك كذلك فقد سح انه

للمسلمين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم * ولا تقولوا لمن اتقى اليكم السلام لست مؤمناً
تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله منام كثيرة كذلك كنتم من قبل فن الله عليكم فتبينوا *
ويلزمهم ان الذي يسلم ابوه ولا يسلم هو لانه كان بالغاً ثم مات ابوه فلم يرثه الكفره ثم اسلم
ان يفسخوا حكمهم ويورثوه من ابيه لانه عندهم كان اذ مات ابوه مؤمناً عند الله تعالى ويلزمهم
ان من كان صديقاً ثم عاش حتى شاخ انه لم يكن عند الله قط الا شيخاً ولو جمع ما يدخل
عليهم لقام منه سفر ضخم وقالوا كلهم انه ليس على ظهر الارض يهودي ولا نصراني يقر
بقلبه ان الله حق

قال ابو محمد * هذ تكذيب القرآن على ما بينا قبل ومكابرة للعيان لاننا لا نحصي كم دخل
في الاسلام منهم وصلح ايمانه وصار عدلاً وكلهم لا يختلف في انه كان قبل اسلامه مقرأ بالله
عز وجل عالماً به كما هو بعد اسلامه لم يزد في توحيده شيء فكابروا العيان وكذبوا القرآن
بحق وقلة حياء لا نظير له وقال الباقلاني في كتابه المعروف بالانصار في القرآن معنى قول
الله تعالى * لا يرضى لعباده الكفر * وقوله تعالى * لا يحب الفساد * انما معناه لا يحب الفساد
لاهل الصلاح ولا يرضى لعباده المؤمنين ان يكفروا ولم يرد انه لا يرضاه لاحد من خلقه
ولا يحبه لاحد منهم ثم قال وان كان قد احب ذلك ورضيه لاهل الكفر والفساد
قال ابو محمد * وهذا تكذيب لله تعالى مجرد ثم ايضاً اخبر بان الكفار فعلوا من الكفر
امراً رضىه الله تعالى منهم واحبه منهم فكيف يدخل هذا في عقل مسلم مع قوله تعالى * اتبعوا
ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم * واعجبوا لظلمة جهله اذ لم يفرق بين ارادة
الكفر والمشيمة والخلق له وبين الرضا والمحبة وقال ايضاً فيه ان اقل من سورة من القرآن
ليس بمعجز اصلاً بل هو مقدور على مثله وقال ايضاً في السفر الخامس من الديوان المذكور
ان قيل كيف تقولون اكان يجوز من الله ان يؤلف القرآن تأليفاً آخر غير هذا بمعجز الخلق
عن مقابله قلنا نعم هو تعالى قادر على ذلك وعلى ما لا غاية له من هذا الباب وعلى اقدار كثيرة
واعداد لا يحصيها غيره الا ان كان تأليف الكلام ونظم الالفاظ لا بد ان يبلغ الى غاية وحد
لا يحتمل الكلام اكثر منه ولا اوسع ولا يبق وراء تلك الاعداد نص والاوزان شيء تناوله
القدرة قال ولنا في هذه المسألة نظر في تأليف الكلام ونظم الاجسام وتصوير الاشخاص

يقول انه لا يراه صاحبه وانه عمل ضائع عند الله عز وجل من مسلم مؤمن ومعاذ الله من هذا وسر هذا القول الملعون وحقيقته التي لا بد لنا له منه انه لا معنى لمن اصر على الزنا او شرب الخمر في ان يصلي ولا ان يركي فقد صار يأمر بترك الصلاة الخمس والزكاة وصوم رمضان والحج فعلى هذا القول وقائله لعائن الله تترى ما دار الليل والنهار ونص السعناني عن الباقلاني شيخه انه كان يقول ان الله تعالى لا يفر الصغار باجتناب الكبار

﴿ قال ابو محمد ﴾ وانا سمعت بعض مقدميهم ينكر ان يكون في الذنوب صغار وناظرته بقول الله تعالى * ان تجتنبوا كبار ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم * وقلت بالضرورة يدري كل ذي فهم انه لا كبار الا بالاضافة الى ما هو اصغر منها وهي العيئات المغفورة باجتناب الكبار بنص كلام الله تعالى فقولك هذا خلاف للقرآن مجرد نخط ولباً الى الحرء وهذا منهم تكذيب لله عز وجل ورد لحكمه بلا كلفة ومن شنهم المزوجة بالهوس وصفافة الوجه قولهم انه لا حر في النار ولا في الثلج برد ولا في العسل حلاوة ولا في الصبر مرارة وانما خلق الله تعالى ذلك عند اللمس والذوق وهذا حق عتيق قادم اليه انكارهم الطبائع وقد ناظرناهم على ذلك هذا مع قول شيخهم الباقلاني ان لقشور العنب رائحة وللزجاج والحصا طعماً ورائحة وزادوا حتى بلغوا الى ان قالوا ان للفلك طعماً ورائحة فليت شعري متى ذاقوه او شموه او من اخبرهم بهذا وهذا لا يعرفه الا الله ثم الملائكة الذين هنالك ولكن من ذاق طعم الزجاج وشم رائحته فغير منكر ان يدعى مشاهدة الفلك ولمسه وشمه وذوقه ومن شنهم قولهم ان من كان الآن على دين الاسلام مخلصاً بقلبه ولسانه مجتهداً في العبادة الا ان الله عز وجل يعلم انه لا يموت الا كافراً فهو الآن عند الله كافر وان من كان الآن كافراً يسجد للنار وللصليب او يهودياً او زنديقاً مصر حين بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان في علم الله تعالى انه لا يموت الا مسلماً فانه الآن عند الله مسلم

﴿ قال ابو محمد ﴾ ما قال هذا مسلم قط بل هشام الفوطي وهذه مكابرة للعيان وتكذيب لله عز وجل مجرد كأنهم ما سمعوا قط قول الله تعالى * ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا * فسماع مؤمنين ثم اخبر تعالى بانهم كفروا وقوله تعالى * ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر * فجعل الاسلام ديناً لما كان عليه اذ كان عليه وان ارتد معه ومات كافراً وقوله تعالى مخاطباً

الحمر يسكر او ان الخبز يشبع او ان الماء يروي او ان الله تعالى ينبت الزرع والشجر بالماء فقد الحد وافترى وقال الباقلاني من اخر السفر الرابع من كتابه المعروف بالانصار في القرآن نحن ننكر فعل النار للتسخين والاحراق وننكر فعل الثلج للتبريد وفعل الطعام والشراب للشبع والري والحمر للاسكار كل هذا عندنا باطل محال ننكره اشد الانكار وكذلك فعل الحجر لجذب شيء او رده او حبسه او اطلاقه من حديد او غيره هذا نص كلامه

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا تكذيب منهم لله عز وجل اذ يقول ﴿ تلفح وجوههم النار ﴾ ولقوله تعالى ﴿ وانزلنا من السماء ماء مباركا فالتبنا به جنات وحب الحصيد ﴾ وقوله تعالى ﴿ اناسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تا كل منه انعامهم وانفسهم ﴾ الآية وقوله تعالى ﴿ فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ﴾ وقد صككت بهذا وجه بعض مقدميهم في المناظرة فدهش وبلد وهو ايضا تكذيب لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول كل مسكر حرام وكل شراب اسكر حرام مع مخالفتهم لكل لغة ولكل ذي حس من مسلم وكافر ومكابرة العيان وابطال المشاهدة ثم اظرف شيء احتجاجهم في هذه الطامة بان الله عز وجل هو الذي خلق ذلك كله فقلنا لهم او ليس فعل كل حي مختار واختياره خلقا لله عز وجل فلا بد من قولهم نعم فيقال لهم فمن أين نسبت الفعل الى الاحياء وهي خلق الله تعالى ومنعمهم من نسبة الفعل الى الجمادات لانه خلق الله تعالى ولا فرق وانكهم قوم لا يعقلون ﴿ قال ابو محمد ﴾ وسمعت بعض مقدميهم يقول ان من كان على معاصي خمسة من زنا وسرقة وترك صلاة وتضييع زكاة وغير ذلك ثم تاب عن بعضها دون بعض فان توبته تلك لا تقبل وقد نص السمناني على ان هذا قول الباقلاني وهو قول ابي هاشم الجبائي ثم قال السمناني هذا قول خارق للاجماع جملة وخلاف لدين الامة هذا نص قول السمناني في شيخه وشهدوا على انفسهم واقبل بعضهم على بعض يتلاومون

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا القول مخالف للقرآن والسنة لان الله تعالى يقول ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ وقال تعالى ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او اُنثى ﴾ وبالضرورة يدري كل ذي مسكة من عقل ان التوبة من الزنا خير كثير فهذا الجاهل

قال ابو محمد ﷺ والله ما سمع سامع قط بادخل في الكفر من قول من أوجب الشك في الله تعالى وفي صحة النبوة فرضاً على كل متعلم لانجاة له الا به ولا دين لاحد دونه وان اعتقاد صحة التوحيد لله تعالى وصحة النبوة باطل لا يحل خصل من كلامهم ان من لم يشك في الله تعالى ولا في صحة النبوة فهو كافر ومن شك فيهما فهو محسن مؤد ما وجب عليه وهذه فضيحة وحماسة اللهم انا نبرأ اليك من هذا القول ومن كل قائل به ثم لم يجدوا في امد الاستدلال حجة فليت شعري على هذا القول الملعون هو ومعتقده والداعي اليه كيف يكون حال من قبل وصيتهم هذه التي هي وصية الشيطان الرجيم فتبين بالشك في الله تعالى وفي النبوة وامتد به امد الاستدلال اياماً وأشهرآ وساعات مات فيها اين مستقره ومصيره الى النار والله خالداً مخلداً ابداً وبيقين ندري ان قائل هذه الاقوال مطالب للاسلام كأئد له مرصد لاهله داعية الى الكفر ونعوذ بالله من الضلال وقالوا كلهم ان اطعم رسول الله صلى الله عليه وسلم المئين والعشرات من صاع شعير مرة بعد مرة وسقيه الالف والالوف من ماء يسير ينبع من بين أصابعه وحنين الجذع ومجئ الشجرة وتكلم الذراع وشكوى البعير ومجئ الذئب ايس شيء من ذلك دلالة على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في نبوته لانه عليه السلام لم يتحد الناس بذلك ولا يكون عندهم آية الا ما تحدى به الكفار فقط وهذا تكذيب منهم للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله اذ فعل ذلك اشهد اني رسول الله وهذا ايضاً قول افتروه خالفوا فيه جميع اهل الاسلام وقالوا كلهم ليس بشيء من الاشياء نصف ولا ثلث ولا ربع ولا سدس ولا ثمن ولا عشر ولا بعض وانه لا يجوز ان يقال الفرد عشر العشرة ولا انه بعض الخمسة وحجتهم في ذلك انه لو جاز ان يقال ذلك لكان عشرآ لنفسه وبعض نفسه

قال ابو محمد ﷺ وهذا جهل شديد لانه انما هو بعض من جملة يكون سائرها غيره وعشر جملة يكون سائرها غيره ونسوا انفسهم فقالوا بالجزء الذي لا يتجزء ونسبوا الزام انفسهم ان يكون جزءاً لنفسه وهذا تكذيب لله عز وجل اذ يقول في القرآن فلها النصف فلانها الثلث فلانها السدس والكم الربع ولهن الثمن بعضهم اولياء بعض وهذا عن النبي صلى الله عليه وسلم كثير مع مخالفتهم في ذلك جميع اهل الارض مؤمنهم وكافرهم ومخالفة كل لغة والمعقول والطبايع وقالوا كلهم من قال ان النار تحرق او تلتفح او ان الارض تهتز او تنبت شيئاً او ان

يقول عز وجل * ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون *
وقال عز وجل * ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا من خلفهم الا خوف عليهم ولا
هم يحزنون * ولقوله تعالى * الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي
قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى * وخلاف لاسنن الثابتة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم المنقولة نقل التواتر من رؤيته صلى الله عليه وسلم الانبياء عليهم السلام
ليلة أسري به في السماء وما جرى له مع موسى عليه السلام في عدد الصلوات المفروضات
وان ارواح الشهداء نسمة تعلق في ثمار الجنة وما يلقي الروح عند خروجه من الفتنة والمسائلة
واخباره عليه السلام انه رأى عن يمين آدم اسودة نسمة بنه من اهل الجنة وعن يساره اسودة
نسمة بنه من اهل النار وسائر السنن المأثورة

﴿ قال ابو محمد ﴾ ثم خجلوا من هذه العظيمة وتبرأ منهم إبليس الذي ورطهم فيها فشلوا
فقالوا في كتبهم فان لم يكن هذا فان الروح تنتقل عند خروجها من الجسم الى جسم آخر
هكذا نص الباقلاني في أحد كتبه واظنه الرسالة المعروفة بالحرة وهذا مذهب التناسخ بلا
كلفة وقال السمناني في كتابه ان الباقلاني وأصحابه قالوا ان كل ما جاء في الخبر من نقل ارواح
الشهداء الى حواصل طير خضر وان روح الميت ترد اليه في قبره وما جرى مجرى ذلك من
وصف الروح بالقرب والبعد والحركة والانتقال والسكون والعذاب فكل ذلك محمول على
أقل جزء من اجزاء الميت والشهيد او الكافر واعادة الحياة في ذلك الجزء

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا طريق من الهوس جداً وتطايب بالدين ولقد اخبرني ثقة من أصحابي
انه سمع بعض مقدميهم يقول ان الروح انما تبقى في عجب الذنب لقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل ابن آدم يأكل التراب الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب
﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا التأويل أقرب الى الهزل منه الى أقوال أهل الاسلام ونموذ بالله من
الخذلان فانما هذه ما تردون مذهبهم الخبيث الذي ذكرنا آنفاً وقالوا كلهم ان النظر في دلائل
الاسلام فرض وانه لا يكون مسلماً حتى ينظر فيها وان من شرط الناظر فيها ان يكون ولا بد شاكا
في الله عز وجل وفي صحة النبوة ولا يصح النظر في دلائل النبوة ودلائل التوحيد لمن يمتدح صحتها

هذا وليت شعري من اخبرهم عن الله تعالى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الافك
 ثم ليت شعري اذ زعموا ان الله تعالى اراد ان يقول التسميات الحسنى فقال الاسماء الحسنى
 لاي شيء فعل ذلك اللكنة أم غفلة أم تعمدا لاضلال عباده ولا سيبل والله الى رابع فاعجبوا
 لعظيم ما حل بهؤلاء القوم من الدمار والتبار والكذب على الله عز وجل جهاراً وعلى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بلا رهبة ونعوذ بالله من الضلال مع ان هذا قول ما سبقهم اليه
 أحد وقالوا كلهم ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ليس هو رسول الله اليوم لكنه كان
 رسول الله ~~تعالى~~ ~~من قبل~~ ~~اليوم~~ ~~وهو~~ ~~ما~~ ~~سبقهم~~ ~~اليه~~
 هو قال ابو محمد ﴿ فكذبوا القرآن في قول الله عز وجل ﴿ محمد رسول الله ﴾ وكذبوا الاذان
 وكذبوا الاقامة التي افترضها الله تعالى خمس مرات كل يوم وليلة على كل جماعة من المسلمين
 وكذبوا دعوة جميع المسلمين التي اتفقوا على دعاء الكفار اليها وعلى انه لا نجاة من النار الا
 بها واكذبوا جميع اعصار المسلمين من الصحابة فمن بعدهم في اطلاق جميعهم برهم وفاجرهم على
 الاعلان بلا إله الا الله محمد رسول الله ووجب على قولهم هذا الملعون انه يكذب المؤذنون
 والمقيمون ودعاة الاسلام في قولهم محمد رسول الله وان الواجب ان تقولوا محمد كان رسول
 الله وعلى هذه المسألة قتل الامير محمود بن سبكتكين مولى امير المؤمنين وصاحب خراسان
 رحمه الله ابن فورك شيخ الاشعرية فأحسن الله جزاء محمود على ذلك ولعن ابن فورك
 واشياعه واتباعه ~~لان~~ ~~رب~~ ~~الفساد~~ ~~من~~ ~~الذي~~ ~~كذب~~ ~~الله~~ ~~بما~~ ~~كان~~ ~~من~~ ~~الاصحاب~~
 هو قال ابو محمد ﴿ انما حملهم على هذا الكفر الفاحش قول لهم آخر في نهاية الضلال والانسلاخ
 من الاسلام وهي قولهم ان الارواح اعراض تفتى ولا تبقى وقتين وان روح كل واحد منا
 الآن هو غير روحه الذي كان له قبل ذلك بطرفة عين وان كل واحد منا يسدل ازيد من
 الف الف روح في كل ساعة زمانية وان النفس انما هو هذا الهواء الخارج بالتنفس طاراً بعد
 دخوله بارداً وان الانسان اذا مات ففي روحه وبطل وانه ليس لمحمد ولا لأحد من الانبياء
 عند الله تعالى روح ثابتة نعم ولا نفس قائمة تكرم وهذا خروج عن اجماع الاسلام فما قال
 بهذا أحد ممن ينتمي الى الاسلام قبل ابي الهذيل العلاف ثم تلاه هؤلاء وهذا خلاف مجرد
 للقرآن وتكذيب لله عز وجل اذ يقول ﴿ اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون ﴾ واذا

على شيء من ائتمال ولا على احالة الامور عن حقائقها ولا على قلب الاجناس عن ماهيتها وان
 تعالى لا يقدر البتة على ان يقسم الجزء الذي لا يتجزأ ولا على ان يدعو احدا الى غير التوحيد
 هذا نص كلامهم وحقيقة معتقدهم فجعلوه تعالى عاجزاً متناهي القوة محدود القدرة يقدر مرة
 ولا يقدر اخرى ويقدر على شيء ولا يقدر على آخر وهذه صفة النقص وهم مع هذا يقولون
 ان الساحر يقدر على قلب الايمان وعلى ان يمسح انساناً فيجعله حماراً على الحقيقة وعلى المشي
 في الهواء وعلى الماء فكان الساحر عندهم اقوى من الله تعالى

﴿ قال ابو محمد ﴾ وخشوا مبادرة اهل الاسلام لهم بالاصطلام فخشوا عن ان يصرحوا بان
 الله تعالى لا يقدر فقالوا لا يوصف الله بالقدرة على شيء مما ذكرنا

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولا راحة لهم في هذا لاننا نقول لهم ولم لا نصفه بالقدرة على ذلك الا انه
 يقدر على شيء من ذلك ولا له قدرة على كل ذلك ام لانه لا يقدر على كل ذلك ولا له
 قدرة على شيء من ذلك ولا بد من احدهما بضرورة العقل وهنا ضلت جبلتهم الضعيفة ولا
 بد لهم من القطع بانه لا يقدر وبانه لا قدرة له على ذلك واذ قد صرحوا بهذا بالضرورة
 فاول العقل وسموع اللغة كلاهما يوجبان ان من لا يقدر على شيء فهو عاجز عنه وان من لا
 قدرة له على شيء فصفة المجز والضعف لا حقة به فلا بد لهم ضرورة من اطلاق اسم العجز
 على الله تعالى ووصفه بانه عاجز وهذا حقيقة مذهبهم يقيناً الا انهم يخافون البوار ان
 اظهروه وقال هذا الباقلاني لا فرق بين النبي والساحر الكذاب المنتهي فيما يأتينا به الا التحدي
 فقط وقول النبي لمن بحضرة هات من يعمل كمعلي وهذا ابطال للنسوة مجرد وقال
 الباقلاني وابن فورك واشياءهما من اهل الضلالة والجهالة ليس لله تعالى اسماء البتة وانما له
 تعالى اسم واحد فقط ليس له اسم غيره وان قول الله تعالى * ولله الاسماء الحسنى فادعوه
 بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه * انما اراد ان يقول لله التسميات الحسنى فذروا الذين
 يلحدون في تسمياته فقال لله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه قالوا
 وكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تسعة وتسعين اسماً مائة غير واحد انما
 اراد ان يقول تسماً وتسعين تسمية فقال تسعة وتسعين اسماً

﴿ قال ابو محمد ﴾ مافي البرهان على نالة الحياء وفساد الدين واستسهال الكذب اكثر من

يقول للشيء كن الا اذا اراد تكوينه وانه اذا قال له كن كان الشيء في الوقت بلا مهلة لان هذا هو مقتضى الفاء في لغة العرب التي بها نزل القرآن فجمعوا الى تكذيب الله عز وجل في خبره جميعاً ايجاب ازية العالم لان الله تعالى اذا كان لم يزل قائلاً لما يكون كن فان التكوين لم يزل وهذه دهرية محضة ثم قال السناني بعد اسطر لانه لو وجب وجود ما وجد في الوقت الذي وجد فيه لاجل قول الله تعالى كن لوجب ان يوجد لاجل قول غيره له كن لان صفة الاقتضاء لا تختلف في ذلك بين القديم والمحدث

قال ابو محمد ﴿ هذا نص كلام هذا الفاسق المالحد حرفاً حرفاً وهذا كفر محض وحماسة لا خفاء بها اما الكفر فباطاله ان وجود الاشياء في الاوقات التي وجدت فيها انما وجدت لاجل قول الله تعالى لها كن وايجابها ان الاشياء لم توجد في احيان وجودها لقول الله تعالى لها كن وهذا تكذيب لله تعالى صرف وخروج عن اجماع اهل الاسلام وكل من يصلي الى القبلة قبلهم ومن الكفر الصريح ايضاً في هذا الكلام الملعون قوله ان صفة الاقتضاء في ذلك لا تختلف بين القديم والمحدث فسوى بين الله تعالى وخلقه واما الحماسة فقوله لو وجدت الاشياء من اجل قول الله تعالى لها كن لوجب ان يوجد لاجل قول غيره لها كن فيا للمسلمين هل سمع في الحق والرعونة وقلة الحياء اكثر من قول من سوى بين قول الله عز وجل كن للشيء اذا اراد تكوينه وبين قول غيره من الناس كن وهذا اخبث من قول الدهرية ونعوذ بالله من الضلال فلولا الخذلان ما انطلق بهذا الزورك لسان من لا يقذف بالحجارة في الشوارع وما شبهت بهذا الكلام الا كلام النذل ابي هاشم الجبائي لو لم يجز لنا ان نسمى الله تعالى باسم حتى يأذن لنا في ذلك لوجب ان لا يجوز لله ان يسمى نفسه حتى يأذن له غيره في ذلك قال ابو محمد ﴿ وهذه اقوال لو قالها صبيان يسيل مخاطبهم لأيس من فلاحهم وتالله لقد لعب الشيطان بهم كما شاء فانا لله وانا اليه راجعون وقالت الاشعرية كلها ان الله لا يقدر على ظلم احد البتة ولا يقدر على الكذب ولا على قول ان المسيح ابن الله حتى يقول قبل ذلك وقالت النصارى وانه لا يقدر على ان يقول عزيز ابن الله حتى يقول قبل ذلك وقالت اليهود وانه لا يقدر على ان يتخذ ولداً وانه لا يقدر البتة على اظهار معجزة على يدي كذاب يدعي النبوة فان ادعى الالهية كان الله تعالى قادراً على اظهار المعجزات على يديه وانه تعالى لا يقدر

في المحارب كل ذلك عبارة عن القرآن ماذا تمنون بذلك وهل هذا منكم الا تمويه ضعيف وهل كل ما في المصحف الا عبارة عن معانيه التي ارادها الله تعالى في شرع دينه من الصلاة والصيام والايمان وغير ذلك واخبار الامم السالفة وصفة الجنة والنار والبعث وغير ذلك مما لا يختلف من اهل الاسلام أحد في ان المعبر عنه بذلك الكلام ليس هو كلام الله أصلاً لان ذات الجنة وذات النار وحركات المصلي وعمل الحاج وعمل الصائم واجسام عاد وأشخاص نمود ليس شيء من ذلك كلام الله تعالى ولا قرآناً فثبت ان ليس هو القرآن ولا هو كلام الله الا العبارة المسموعة فقط والكلام المقروء والخط المكتوب في المصحف بلا شك اذ لم يبق غير ذلك أو الكفر وتكذيب الله تعالى وتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان القرآن أنزل عليه واننا نسمع كلام الله فلو همتمهم الضعفاء ان الذي هو كلام الله والقران عند جميع أهل الاسلام ليس هو القرآن ولا هو كلام الله ثم أوهمتموهم باستخفافكم ان حركات المتحررين وذات الجنة وذات النار هي كلام الله تعالى وهي القران فهل في الضلال والسخرية بضعفة المسلمين والهزء بايات الله تعالى اكثر من هذا ولقد اخبرني علي بن حمزة المرادي الصقلي الصوفي انه رأى بعض الاشعرية يبطح المصحف برجله قال فاكبرت ذلك وقلت له ويحك هكذا تصنع بالمصحف وفيه كلام الله تعالى فقال لي ويلك والله ما فيه الا السخام والسواد وأما كلام الله فلا ونحو هذا من القول الذي هذا معناه وكتب الي ابو المرحي بن رزوار المصري ان بعض ثقات اهل مصر اخبره من طلاب السنن ان رجلاً من الاشعرية قال له مشافهة على من يقول ان الله قال قل هو احد الله الصمد الف لعنة

﴿ قال ابو محمد ﴾ بل على من يقول ان الله عز وجل لم يقها الف الف لعنة تترى وعلى من ينكر أننا نسمع كلام الله ونقرأ كلام الله ونحفظ كلام الله ونكتب كلام الله الف الف لعنة تترى من الله عز وجل فان قول هذه الفرقة في هذه المسألة نهاية الكفر بالله عز وجل ومخالفة للقرآن والنبي صلى الله عليه وسلم ومخالفة جميع اهل الاسلام قبل حدوث هذه الطائفة الملعونة ﴿ قال ابو محمد ﴾ وقالت الاشعرية كلها ان الله عز وجل لم يزل قائلاً لكل ما خلق او يخلق في المستأنف كن الا ان الاشياء لم تكن الا حين كونها وهذا تكذيب منهم مكشوف لله عز وجل اذ يقول * انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون * فبين الله تعالى انه لا

البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً * واذا يقول
تعالى * ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر عده من بعده سبعة ابحر ما نفدت
كلمات الله * مع ان قولهم ليس لله تعالى الا كلام واحد قول احمق لا يعقل ولا يقوم به
برهان شرعي ولا تشكك في حاجس ولا يوجب عقل انما هو هذيان محض ويقال لهم لا يخلو
القرآن عندهم من انه كلام الله تعالى او ليس هو كلام الله تعالى فان قالوا ليس هو كلام الله
تعالى كفروا من قرب وكفى الله تعالى مؤتهم وان قالو هو كلام الله تعالى فالقران مائة
سورة واربعة عشر سورة فيها ستة آلاف آية ونيف كل سورة منها عند اهل الاسلام غير
الاخري وكل آية غير الاخري فكيف يقول هؤلاء النوكي انه ليس لله تعالى الا كلام واحد
اما هذا من الكفر البارد والقحة السمجة ونعوذ بالله من الضلال وقالوا كلهم ان القرآن لم ينزل
به قط جبريل على قلب محمد عليه الصلاة والسلام وانما نزل عليه بشيء آخر هو العبارة عن
كلام الله وان القرآن ليس عندنا البتة الا على هذا المجاز وان الذي نرى في المصاحف ونسمع
من القراء ونقرأ في الصلاة ونحفظ في الصدور ليس هو القرآن البتة ولا شيء منه كلام الله
البتة بل شيء آخر وان كلام الله تعالى لا يفارق ذات الله عز وجل

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا من اعظم الكفر لان الله تعالى قال * بل هو قرآن مجيد في لوح
محفوظ * وقال تعالى * نزل به الروح الامين على قلبك * وقال تعالى * فأجره حتى يسمع
كلام الله * وقال تعالى * بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم * وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني احب ان اسمعه من غيري يعني القرآن وقال عليه السلام الذي يقرأ القرآن
مع السفرة الكرام البررة ونبيه صلى الله عليه وسلم ان يسافر بالقرآن الى ارض العدو الى
اجماع عامة المسلمين وخاصتهم وجاهلهم وعالمهم على القول حفظ فلان القرآن وقرأ فلان
القرآن وكتب فلان القرآن في المصحف وسمعنا القرآن من فلان وكلام الله تعالى ما في
المصحف من اول ام القرآن الى آخر قل أعوذ برب الناس وقال السمناني ايضاً ان الباقلاني
وشيوخه قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم انما أطلق القول بان ما انزل الله هو القرآن وهو
كلام الله تعالى انما هو على معنى انه عبارة عن كلام الله تعالى وانه يفهم منه امره ونهيه فقط
﴿ قال ابو محمد ﴾ ويقال لهم اخبرونا عن قولكم ان الكتاب في المصحف والقراءة المسبوعة

وهذا تصريح منهم بلا تكلف ولا تأويل بان الله تعالى عن كفر هذا الارعن محتاج الى الصفات وهذا كفر ما يدري ان احدا بلغه ونص هذا السماني ايضاً على ان الله تعالى لما كان حياً عالماً كان موصوفاً بالحياة والعلم والقدرة والارادة حتى لا يختلف الحال في ذلك في الشاهد والغائب هذا نص كلامه وهذا تصريح منه على ان الله تعالى جلالاً لم يخالفه فيها خلقه بل هو وهم فيها سواء ونص هذا السماني على انه اذا كانت الصفات الواجبة لله تعالى في كونه عالماً قادراً لا يعني وجوبها له عن ما هو مصحح لها من الحياة فيه كما لا يوجب غناه عما يوجب كونه عالماً قادراً عن القدرة والعلم

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا نص جلي على ان الله تعالى غير غني عن شيء هو غيره لان الصفات عندهم هي غيره تعالى والله تعالى عندهم غير غني عنها تعالى الله واذا لم يكن غنياً عنها فهو فقير اليها هكذا قالت اليهود ان الله فقير تعالى الله عن هذا بل هو الغني جملة عما سواه وكل من دونه فقير اليه تعالى وقال السماني ان قال قائل لم انكرتم ان يكون الله مريداً لنفسه حسب ما قاله النجار والجاحظ قيل له انكرنا ذلك لما قدمنا ذكره من ان الواحد من الخلق مريد بارادة ولا يخلو ان يكون حقيقة المريد من له الارادة او كونه مريداً وجود الارادة له وأي الامرين كان وجبت مساواة الغائب الشاهد في هذا الباب

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا نص جلي على مساواة الله تعالى خلقه عند هذا الجاهل وهذا أعظم في الكفر من قول كل مجسم لان جميع المجسمين لم يقدم احد منهم قط على القول بان الله تعالى مساوٍ لخلقته قبل هذه الفرقة الملعونة ثم العجب قطعهم بان الله عز وجل غائب غير شاهد وحاشا لله عن هذا بل هو معنا وهو اقرب الينا من جبل الوريد كما قال عز وجل انه حاضر في العقول غير غائب وقال الباقلاني ما وجد في الله تعالى من التسميات فانه يجوز اطلاقها عليه وان لم يسم بذلك نفسه ما لم يرد شرع يمنع من ذلك

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا نص منه على ان هاهنا معاني توجد في الله تعالى مع الاحاد في اسمائه اذ جاز تسميته بما لم يسم به عز وجل نفسه تعالى الله عن هذا علواً كبيراً وقالوا كلهم ان الله تعالى ليس له الا كلام واحد وليس له كلمات كثيرة

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا كفر مجرد بخلافه القرآن وتكذيب لله عز وجل في قوله ﴿ قل لو كان

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا نص كلامه حرفا حرفا وهذا كفر صريح وشرك بواح اذ صرح بان آدم على صفة الرحمن من اجتماع صفات الكمال فيهما فالله تعالى وآدم عنده مثلان مشتبهان في اجتماع صفات الكمال فيهما ثم لم يقنع بهذه السوءة حتى صرح بان سجود الملائكة لآدم كسجودهم لله عز وجل وحاشا لله من هذا لان سجود الملائكة لله تعالى سجود عبادة وديانة خالقهم وسجودهم لآدم سجود سلام وتحيية وتشريف منهم لآدم واكرام له بذلك كسجود يعقوب لابنه يوسف عليهما السلام فقط ثم زاد اللعين كفراً على كفر بنصه ان الله تعالى جعل له الامر والنهي على ذريته كما كان لله تعالى ذلك وهذا شرك لا خفاء به كشرک النصرى في المسيح ولا فرق ونسأل الله تعالى العافية وقال هذا السماني ان مذهب شيوخه انهم لا يقولون ان الامر بالشيء دال على كونه مراداً للامر قديماً كان او محدثاً ولا يدل النهي على كونه مكروهاً هذا نص كلامه وهذا خلاف الاسلام والاجماع والمعقول وتصریح بان الله تعالى اذ امر بالصلاة والزكاة والحج والصيام والجهاد وشهادة الاسلام فليس في ذلك دليل على انه يريد شيئاً من ذلك واذا نهى عن الكفر والزنا والبني والسرقة وقتل النفس ظلماً فليس ذلك دليلاً على انه يكره شيئاً من ذلك وما في الاقوال اثنين من هذا القول وقال هذا السماني انه لا يصح القول بان علم الله تعالى مخالف للعلوم كلها ولا ان قدرته مخالفة للقدر كلها لانها كلها داخلة تحت قولنا ووصفنا للقدر والعلوم هذا نص كلامه وهذا بيان بان دينهم ان علم الله تعالى وقدرته من نوع علمنا وقدرتنا واذا الامر كذلك عنده فعلمنا وقدرتنا عرضان فينا مخلوقان فوجب ضرورة ان علم الله تعالى وقدرته عرضان في الله مخلوقان اذ من الممتنع وقوع ما لم يزل مع المحدث المخلوق تحت حد واحد ونوع واحد ونص هذا السماني ومحمد بن الحسن بن فورك في صدر كلامه في كتاب الاصول ان الحدود لا تختلف في قديم ولا محدث قالوا ذلك في كلامهم في علم الله تعالى في تحديد علمهم لمعنى العلم بصفة يقع تحتها علم الله تعالى وعلوم الناس وهذا نص منهم على ان الله تعالى محدود واقع ممتنع الحدود وهو وعلمه وقدرته وهو شر من قول جهم شيخهم في الحقيقة وأبين من قول كل مشبه في الارض ونص هذا السماني على ان العالم والقادر والمريد من الله تعالى وخلقها انما كان محتاجاً الى هذه الصفات لكونه موصوفاً بها لا لجوازها عليه هذا نص كلامه

أذا باقرارك الخالق وغيره معه فيكيفك فنفر نفرة وقال معاذ الله من هذا ما اعبد الا الخالق
وحده فقلت له فانما تعبد اذا باقرارك بعض ما يسمى به الله فنفر اخرى وقال معاذ الله من
هذا وانا واقف في هذه المسئلة وقال شيخ لهم قديم وهو عبد الله بن سعيد بن كلاب
البصري ان صفات الله تعالى ليست باقية ولا فانية ولا قديمة ولا حديثة لكنها لم تزل غير
مخلوقة هذا مع تصريحه بان الله قديم باق ومن حماقات الاشعرية قولهم ان للناس احوالا
ومعاني لا معدومة ولا موجودة ولا معلومة ولا مجهولة ولا مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا ازيلية
ولا محدثة ولا حق ولا باطل وهي علم العالم بان له علماً ووجود الواحد لوجوده كلما يجد هذا
امر سمعناه منهم نصاً ورأيناه في كتبهم فهل في الرعونة اكثر من هذا وهل يمكن الموسوس
والمبرسم ان يأتي بأكثر من هذا ولقد حاورني سليمان بن خلف الباجي كبيرهم في هذه المسئلة
في مجلس حافل فقلت له هذا كما تقول العامة عندنا غيب لا من كرم ولا من دالية ومن
هو سبهم قولهم ان الحق غير الحقيقة ولا ندري في اي لغة وجدوا هذا ام في اي شرع وارد
ام في أي طبيعة ظفروا به فقالوا ان الكفر حقيقة وايس بحق وقلنا كلا بل وجوده عن
حقيقة ومعناه باطل لاحق ولا حقيقة وقالوا كلهم ان الله حامل لصفاته في ذاته هذا نص قول
ابي جعفر السمناني المكفوف قاضي الموصل وهو اكبر اصحاب البانلاني ومقدم الاشعرية في
وقتنا هذا وقال هذا السمناني أيضاً ان من سمي الله تعالى جسماً من اجل انه حامل لصفاته
في ذاته فقد اصاب المنى واخطأ في التسمية فقط وقال هذا السمناني ان الله تعالى مشارك
للعالم في الوجود وفي قيامه بنفسه كقيام الجواهر والاجسام وفي انه ذو صفات قائمة به
موجوده بذاته كما ثبت ذلك فيما هو موصوف بهذه الصفات من جملة اجسام العالم وجواهره
هذا نص كلام السمناني حرفاً حرفاً

قال ابو محمد ما اعلم احداً من غلاة المشبهة اقدم على ان يطلق ما اطلق هذا المتبديع
الجاهل الملحد المتهور من ان الله تعالى مشارك للعالم حاشا لله من هذا وقال السمناني عن
شيوخه من الاشعرية ان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته انما
هو على صفة الرحمن من الحياة والدم والاقطار واجماع صفات الكمال فيه واسجد له ملائكته
كما اسجدهم لنفسه وجعل له الامر والنهي على ذريته كما كان لله تعالى كل ذلك

على اهل هذه المقالة الملعونة في كتاب لنا رسمه كتاب اليقين في النقض على الملحدون المحتجين
 عن ابيس اللعين وسائر الكافرين تفصينا فيه كلام رجل من كبارهم من اهل القير وان
 اسمه عطف بن دوتاس في كتاب الفه في نصر هذه المقالة وكان اشيوخهم الاشعري في اعجاز
 القرآن قولان احدهما كما يقول المسلمون انه معجز النظم والاخر انما هو المجز الذي لم يفارق
 الله عز وجل قط والذي لم يزل غير مخلوق ولا نزل الينا ولا سمعناه قط ولا سمعه جبريل
 ولا محمد عليهما السلام قط واما الذي يقرأ في المصاحف ونسمعه فليس معجزاً بل مقدور على
 مثله وهذا كفر صحيح وخلاف لله تعالى ولجميع اهل الاسلام وقال كبيرهم وهو محمد بن
 الطيب الباقلاني ان لله تعالى خمسة عشر صفة كلها قديمة لم تزل مع الله تعالى وكلها غير الله
 وخلاف الله تعالى وكل واحدة منهم غير الاخرى منهم وخلاف لسائرهما وان الله تعالى غيرهن
 وخلافهن

قال أبو محمد ﴿ هذا والله اعظم من قول النصارى وادخل في الكفر والشرك لان النصارى
 لم يجمعوا مع الله تعالى الا اثنين هو ثالثهما وهؤلاء جعلوا معه تعالى خمسة عشر هو السادس
 عشر لهم وقد صرح الاشعري في كتابه المعروف بالمجالس بان مع الله تعالى اشياء سواء لم
 تزل كما لم يزل

قال أبو محمد ﴿ وهذا ابطال التوحيد علانية وانما حملهم على هذا الضلال ظنهم ان اثبات علم
 الله تعالى وقدرته وعزته وكلامه لا يثبت الا بهذه الطريقة الملعونة ومعاذ الله من هذا بل
 كل ذلك حق لم يزل غير مخلوق ليس شيء من ذلك غير الله تعالى ولا يقال في شيء من ذلك
 هو الله تعالى لان هذه تسمية له عز وجل وتسميته لا تجوز الا بنص وقد تفصينا الكلام في
 هذا في صدر ديواننا هذا والحمد لله رب العالمين وانما جعلنا هاهنا شنع اهل البدع تنفيراً عنهم
 واحاشا للاغمار من المسلمين من الانس بهم ومن حسن الظن بكلامهم الفاسد ولقد قلت
 لبعضهم اذا قلتم ان مع الله تعالى خمسة عشر صفة كلها غيره وكلها لم تزل فالذي انكرتم
 على النصارى اذ قالوا ان الله ثالث ثلاثة فقال لي انما انكرنا عليهم اذ جعلوا معه شيتين فقط
 ولم يجمعوا معه اكثر ولقد قال لي بعضهم اسم الله تعالى وهو قولنا الله عبارة تقع على ذات الباري
 وجميع صفاته لا على ذاته دون صفاته فقلت له اتعبد الله ام لا فقال لي نعم فقلت له فانما تعبد

يقدر على ان يخاق مثلها ومن حماقتهم انهم يجيزون كون امامين واكثر في وقت واحد وأما
الاشعرية فقالوا ان شتم من اظهر الاسلام لله تعالى ولرسوله باخش ما يكون من الشتم واعلان
التكذيب بها باللسان بلا تقية ولا حكاية والاقرار بانه يدين بذلك ليس شي من ذلك كفرا
ثم خشوا مبادرة جميع اهل الاسلام لهم فقالوا لكنه دليل على ان في قلبه كفراً فقلنا لهم
وتقطعون بصحة ما دل عليه هذا الدليل فقالوا لا وقالت الاشعرية ان ابليس قد كفر ثم اعلن
بمعصيان الله تعالى في السجود لآدم عليه السلام فان ابليس من حينئذ لم يعرف ان لله تعالى
حقاً ولا انه خلقه من نار ولا انه خاق آدم من تراب وطين ولا عرف ان الله امره بالسجود
لآدم بعدها قط ولا عرف بعد هذا قط ان الله كرم آدم ومن قولهم باجمعهم ان ابليس لم
يسأل الله قط ان ينظره الى يوم البعث فقلنا لهم ويلكم ان هذا تكذيب لله عز وجل ولرسوله
صلى الله عليه وسلم ورد للقرآن قالوا لنا ان ابليس انما قال كل ذلك هازئاً مستهزئاً بلا معرفة
ولا اعتقاد كان هذا اشنع كفر وابرده بعد كفر الغالية من الرافضة وقالوا ان ابليس
لم يكفر بمعصيته الله في ترك السجود لآدم ولا بقوله عن آدم انا خير منه وانما كفر بمجرد
الله تعالى كان في قلبه

قال ابو محمد هذا خلاف للقرآن وتكهن لا يعرف صحته الا من حدثه به ابليس عن نفسه
على ان الشيخ غير ثقة فيما يحدث به وقالت الاشعرية ايضاً ان فرعون لم يعرف قط ان موسى
انما جاء بتلك الآيات من عند الله حقاً وان اليهود والنصارى الذين كانوا في عهد النبي صلى
الله عليه وسلم لم يعرفوا قط ان محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً ولا عرفوا انه مكتوب
في التوراة والانجيل وان من عرف ذلك منهم وكتبه وتمادى على اعلان الكفر ومحاربة النبي
صلى الله عليه وسلم بخير ومن بني قريظة وغيرهم فانهم كانوا مؤمنين عند الله عز وجل اولياء
لله من اهل الجنة فقلنا لهم ويلكم هذا تكذيب لله عز وجل اذ يقول * يجدونه مكتوباً عندهم
في التوراة والانجيل * ويعرفونه كما يعرفون ابناهم * * فانهم لا يكذبونك * فقالوا انما مني انهم
وجدوا خطأ مكتوباً عندهم لم يفهموا معناه ولا دروا ما هو ونعم عرفوا صورته فقط ودروا
انه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب كما يعرف الانسان جاره فقط فكان هذا كفراً بارداً او
تحريفاً الكلام الله تعالى عن مواضعه ومكابرة سحجة وحماقة ودفعاً للضرورة وقد تقصينا الرد

القرآن والثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلاف اجماع اهل الاسلام المتيقن وقال
بعض الكرامية المنافقون مؤمنون من اهل الجنة وقد اطلق ذلك بالرية محمد بن عيسى
الصوفي الايريبي وكانت الفاظه تدل على انه يذهب مذهبهم في التجسيم وغيره وكان ناسكا
مقتلا من الدنيا واعظاً مفوهاً مهذاراً قليل الصواب كثير الخطأ رأته مرة وسمعته يقول
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يلزمه زكاة مال لانه اختار ان يكون نبياً عبداً والعبد
لا زكاة عليه ولذلك لم يورث ولا ورث فامسكت عن معارضته لان العامة كانت تحضره نخشيت
لظلمهم وتشديدهم بالباطل ولم يكن معي احد الا يحيى بن عبد الكثير بن وافد كنت اتيت
انا هو معي متكرين لسمع كلامه وبلغتني عنه شنع منها القول بحلول الله فيما شاء من
خلقه اخبرني عنه بهذا ابو احمد الفقيه المعافري عن ابي علي المقري وكان على بنت محمد بن
عيسى المذكور وغير هذا ايضاً ونعوذ بالله من الضلال وقالت طائفة من الكرامية المنافقون
مؤمنون مشركون من اهل النار وقالت طائفة منهم ايضاً من آمن بالله وكفر بانبي صلى الله
عليه وسلم فهو مؤمن كافر مآ ليس مؤمناً على الاطلاق ولا كافراً على الاطلاق وقال مقاتل
ابن سليمان وكان من كبار المرجئة لا يضر مع الايمان سيئة جات او قلت اصلاً ولا ينفع مع
الشرك حسنة اصلاً وكان مقاتل هذا مع جهم بخراسان في وقت واحد وكان يخالفه في التجسيم
كان جهم يقول ليس الله تعالى شيئاً ولا هو ايضاً لاشي لانه تعالى خالق كل شيء فلا شيء
الا مخلوق وكان مقاتل يقول ان الله جسم ولحم ودم على صورة الانسان وقالت الكرامية
الانبياء يجوز منهم كبار المعاصي كلها حاشا الكذب في البلاغ فقط فانهم معصومون منه
وذكر لي سليمان بن خلف الباجي وهو من رؤس الاشعرية ان فيهم من يقول ايضاً ان الكذب
في البلاغ ايضاً جائز من الانبياء والرسل عليهم السلام

قال ابو محمد وكل هذا كفر محض وذكر عنهم محمد بن الحسن بن فورك الاشعري
انهم يقولون ان الله تعالى يفعل كما يفعل في ذاته وانه لا يقدر على افناء خلقه كله حتى يبتقى
وحده كما كان قبل ان يخلق وقالوا ايضاً ان كلام الله تعالى اصوات وحروف هجاء مجتمعة
كلها ابداء لم تزل ولا تزال وقالوا ايضاً لا يقدر الله على غير ما فعل وقالوا ايضاً انه متحرك
ايضاً اللون وذكر عنهم انهم يقولون انه تعالى لا يقدر على اعادة الاجسام بعد بلائها لكن

في كتبهم عنه ما عرفناها على ذي منسكة من عقل فأزومه خصومه على هذا ان قطعاً من
 جبريل وميكائيل ومن النبي صلى الله عليه وسلم ومن موسى وعيسى و ابراهيم عليهم السلام
 في نار جهنم وان قطعاً من فرعون وابليس وابي لهب وابي جهل في الجنة وكان يزعم انه لا
 سكون في شيء من العالم اصلاً وان كل سكون يعلم بتوسط البصر فهو حركة بلاشك وكان
 معمر يزعم انه لا حركة في شيء من العالم وان كل ما يسميه الناس حركة فهو سكون وكان
 عباد بن سليمان يقول ان الامة اذا اجتمعت وصلحت ولم تنظلم احتاجت حينئذ الى امام
 يسوسها ويدبرها وان عصت وفجرت وظلمت استغنت عن الامام وكان ابو الهذيل يقول
 ان الانسان لا يفعل شيئاً في حال استطاعته وانما يفعل بالاستطاعة بعد ذهابها فأزومه
 خصومه ان الانسان انما يفعل اذا لم يكن مستطيعاً وأما اذا كان مستطيعاً فلا وان الميت
 يفعل كل فعل في العالم

﴿ قال ابو محمد ﴾ وحقاقتهم اكثر من ذلك نعوذ بالله من الخذلان

﴿ شنع المرجئية ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ غلاة المرجئية طأفتان احداها الطائفة القائلة بان الايمان قول باللسان وان
 اعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن عند الله عز وجل ولي له عز وجل من اهل الجنة وهذا قول محمد
 ابن كرام السجستاني واصحابه وهو بخراسان وبيت المقدس واثناية الطائفة القائلة ان الايمان
 عقد بالقلب وان اعلن الكفر بلسانه بلا تقية وعبد الاوثان او لزم اليهودية او النصرانية في
 دار الاسلام وعبد الصليب واعان التثليث في دار الاسلام ومات على ذلك فهو مؤمن كامل
 الايمان عند الله عز وجل ولي لله عز وجل من اهل الجنة وهذا قول ابي محرز جهنم بن
 صفوان السمرقندي مولى بني راسب كاتب الحارث بن سريح التميمي ايام قيامه على نصر بن
 سيار بخراسان وقول ابي الحسن علي بن اسماعيل بن ابي اليسر الاشعري البصري واصحابهما
 فلما الجهمية فبخراسان واما الاشعرية فكانوا ببغداد والبصرة ثم قامت له سوق بصقلية
 والقيروان وبالاندلس ثم رق امرهم والحمد لله رب العالمين فن فضاح الجهمية وشنعهم
 قولهم بان علم الله تعالى محدث مخلوق وانه تعالى لم يكن يعلم شيئاً حتى احدث لنفسه علماً علم
 به وكذلك قولهم في القدرة وقال ايضاً ان الجنة والنار يفنيان ويفنى كل من فيهما وهذا خلاف

وهو من شيوخ المعتزلة في بعض رسائله التي جرت بينه وبين القاضي منذر بن سعيد رحمه الله ان الله عاقل واطلق عليه هذا الاسم وقال بعض شيوخ المعتزلة ان العبد اذا عصى الله عز وجل طبع على قلبه فيصير غير مأمور ولا منهي وأما حماقتهم فان ابا الهذيل العلاف قال من سرق خمسة دراهم او قيمتها فهو فاسق مناسخ من الاسلام مخلد أبداً في النيران الا ان يتوب وقال بشر بن المعتز ان من سرق عشرة دراهم غير حبة فلا اثم عليه ولا وعيد فان سرق عشرة دراهم خرج عن الاسلام ووجب عليه الخلود الا ان يتوب وقال النظام ان سرق مأتي درهم غير حبة فلا اثم عليه ولا وعيد وان سرق مأتي درهم خرج عن الاسلام ولزمه الخلود الا ان يتوب وقال ابو بكر احمد بن علي بن اهور بن الاخشيد وهو واحد رؤسائهم الثلاثة الذين انتهت رياستهم اليهم وافترقت المعتزلة على مذاهبهم والثاني منهم ابو هاشم الجبائي والثالث عبد الله بن محمد بن محمود البلخي المعروف بالكعبي وكان والد احمد بن علي المذكور احد قواد الفراعنة وولي الثغور للمعتضد وللمكتفي فكان من قول احمد المذكور ان من ارتكب كل ذنب في الدنيا وهكذا أبداً متى عاد لذلك الذنب او لغيره من القتل فاودنه الا انه ندم اثر فعله له فقد صحت توبته وسقط عنه ذلك الذنب ابداً وهكذا ابداً متى عاد لذلك الذنب او لغيره

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا قول لم يبلغه جماهير المرجئة وهو مع ذلك يدعي القول بانفاذ الوعد والوعيد وما على اديم الارض مسلم لا يندم على ذنبه وقال عبد الرحمن تلميذ ابي الهذيل ان الحجة لا تقوم في الاخبار الا بنقل خمسة يكون فيهم ولي لله لا اعرفه بعينه وعن كل واحد من اولئك الخمسة خمسة مثلهم وهكذا ابداً وقال صالح تلميذ النظام ان من رأى رؤيا انه بالهند او انه قتل او انه اى شيء رأى فانه حق يقين كما رأى كما لو كان ذلك في اليقظة وقال عباد بن سليمان الحواس سبع وقال النظام الالوان جسم وقد يكون جسمان في مكان واحد وكان النظام يقول لا نعرف الاجسام بالاخبار اصلاً لكن كل من رأى جسماً سواً كان المرئي انساناً او غير انسان فان الناظر اليه اقتطع منه قطعة اختلطت بجسم الرائي ثم كل من أخبره ذلك الرائي عن ذلك الجسم فان الخبر أيضاً أخذ من تلك القطعة قطعة وهكذا ابداً

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه قصة لولانا وجدناها عنه من طريق تلامذته المعظمين له ذكرها

﴿ قال ابو محمد ﴾ فهل في التجوير لله على اصولهم وهل في مخالفة الاسلام جهاراً اكثر من هذا القول الضعيف وكان الذي حمله على قوله هذا قوله انه ترك الفعل ليس فعلاً وجميع المعتزلة الا هشام بن عمرو الفوطي يزعمون ان المدومات اشياء على الحقيقة وانها لم تزل وانها لا نهاية لها

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه دهرية بلا مطل واشياء لا نهاية لها لم تزل غير مخلوقة وكان عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط من اكابر المعتزلة يبعث ممن يقول ان الاجسام المدومة لم تزل اجساماً بلا نهاية لها لا في عدد ولا في زمان غير مخلوقة وقال ابو محمد عبد الله الاسكافي احد رؤساء المعتزلة ان الله تعالى لم يخلق الطنائير ولا المزامير ولا المعازف

﴿ قال ابو محمد ﴾ كان من تمام هذا الكفر ان يقول ان الله لم يخلق الخمر ولا الخنازير ولا مردة الشياطين وقالت المعتزلة باسرها حاشا بشر بن المعتز وضرار ابن عمرو انه لا يحل لاحد تمنى الشهادة ولا ان يريد لها ولا ان يرضاها لانها تغليب كافر على مسلم وانما يجب على المسلم ان يحب الصبر على الم الجراح فقط اذا اصابته

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا خلاف دين الاسلام والقرآن والسنن والاجماع المتين وقالوا كلهم حاشا ضراراً وبشراً ان الله لم يمت رسولا ولا نبياً ولا صاحب نبي ولا امهات المؤمنين وهو يدري انهم لو عاشوا فعلوا خيراً لكن امات كل من امات منهم اذ علم انه لو ابقاه طرفه عين لكفر او فسق ولا بد هذا قولهم في ابي بكر وعمر وعلي وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة وخديجة نعم وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وموسى وعيسى وابراهيم عليهم السلام فاعجبوا لهذه الضلالات الوحشية وكان الجعد وهو من شيوخهم يقول اذا كان الجماع يتولد منه الولد فانا صانع ولدي ومدبره وفاعله لا فاعل له غيري وانما يقال ان الله خلقه مجازاً لا حقيقة فأخذ ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي الطرف الثاني من الكفر فقال ان الله تعالى خلق الجبل والموت وكل من فعل شيئاً فهو منسوب اليه فان الله تعالى هو محبل النساء وهو احبل مريم بنت عمران

﴿ قال ابو محمد ﴾ يلزم ولا بد اذا كان اولادنا خالقاً لله عز وجل ان يضيفهم اليه فيقول هم ابناء الله والمسيح ابن الله ولا بد وقال ابو عمر وأحمد بن موسى بن احدىر صاحب السكة

قال ابو محمد **﴿** فاعجبوا لتلاعب ابليس بهذه الفرقة الملعونة وسلوا الله العافية من ان يكلمكم الى انفسكم فحق لمن دينه ان ربه لا يقدر على ان يهديه ولا على ان يضله ان يتمكن الشيطان منه هذا يتمكن واعمرى ان هذا السؤال لقد لزم اصل المعتزلة المضل لهم ولمن التزمه والمورد جسيمهم نار جهنم وهو قولهم ان التسمية موكولة الينا لا الى الله عز وجل ورأيت لهذا الكافر ابي هاشم كلاماً رد فيه بزعمه على من يقول انه ليس لاحد ان يسمى الله عز وجل الا بما سمي به نفسه فقال هذا النذل لو كان هذا ولم يجوز لاحد ان يسمى الله تعالى عز وجل الا بما سمي به نفسه لكان غير جائز لله ان يسمى نفسه باسم حتى يسميه به غيره

قال ابو محمد **﴿** فهل يأتي المرور باقبح من هذا الاستدلال وهل في التسمية اكثر من هذا ولكن من يضلل الله فلا هادي له ونعوذ بالله من ان يكلنا الى انفسنا طرفة عين فهلك وكان ابو هاشم ايضاً يقول انه لو طال عمر المسلم المحسن لجاز ان يعمل من الحسنات والخيرات اكثر مما عمل النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابو محمد **﴿** لا والله ولا كرامة ولو عمر احدنا الدهر كله في طاعات متصلة ما وازي عمل امرء صحب النبي صلى الله عليه وسلم من غير المنافقين والكفار المجاهرين ساعة واحدة فافوقها مع قوله صلى الله عليه وسلم انه لو كان لاحدنا مثل احد ذهباً فانفقه ما بلغ سد احدم ولا نصيفه فتى يطمع ذو عقل ان يدرك احداً من الصحابة مع هذا البون الممتنع ادراكه قطعاً وكان ابو هاشم المذكور يقول انه لا يقبل توبة احد من ذنب عمله اي ذنب كان حتى يتوب من جميع الذنوب

قال ابو محمد **﴿** وحقاً اقول لقد طرد اصل المعتزلة الذي اطبقوا عليه من اخراج المرء عن الاسلام جملة بذنب واحد عمله يصر عليه واجبابهم الخلود في النار عليه بذلك الذنب وحده فلو كان هذا لكان ابو هاشم صادقاً اذ لا منفعة له عندهم في تركه كل ذنب وهو بذنب واحد يصر عليه خارج عن الايمان مغلخ بين اطباق النيران وما ينكر هذا عليه من المعتزلة الا جاهل باصولهم او عامد للتناقض وكان يقول ان تارك الصلاة وتارك الزكاة عامداً لكل ذلك لم يفعل شيئاً ولا اذنب ولا عصي وانه مغلخ بين اطباق النيران ابداً على غير فعل فعله ولا على شيء ارتكبه

ينذر بأشياء قبل ان تكون فتكون وأما الذي لا شك فيه فانه كان عند فرقته اماماً واجبة
ظاعته يؤدون اليه زكاة اموالهم وكان يذهب الى ان الحرام قد عم الارض وانه لا فرق بين
ما يكتسبه المرء من صناعة او تجارة او ميراث او بين ما يكتسبه من الرفاق وان الذي يحل
للمسلم من كل ذلك قوته كيف ما اخذه هذا امر صحيح عندنا عنه يقيناً واخبرنا عنه بعض
من عرف باطن امورهم انه كان يرى الدار دار كفر مباحة دماؤهم واموالهم الا اصحابه فقط
وصح عندنا عنه انه كان يقول بنكاح المتعة وهذا لا يقدر في ايمانه ولا في عدالته لوقاله مجتهداً
ولم تقم عليه الحجة بنسخه لو سلم من الكفريات الصلح التي ذكرنا وانما ذكرنا عنه ما جرى لنا
من ذكره ولغرابته هذا القول اليوم وقلة القائلين به من الناس ورأيت لابي هاشم عبد السلام
ابن محمد بن عبد الوهاب الجبائي كبير المعتزلة وابن كبيرهم القطع بان الله تعالى احوالاً مختصة
به وهذه عظيمة جداً اذ جعله حاملاً للاعراض تعالى الله عن هذا الافك ورأيت له القطع
في كتبه كثيراً يردد القول بانه يجب على الله ان يريح علق العباد في كل ما امرهم به ولا يزال
يقول في كتبه ان امر كذا لم يزل واجبا على الله

قال ابو محمد وهذا كلام تقشع منه ذوائب المؤمن ليت شعري من الموجب ذلك على الله
تعالى والحاكم عليه بذلك والملزوم له ما ذكر هذا النذل لزومه للباري تعالى ووجوبه عليه
فيا لله لمن قال ان الفعل اوجب ذلك على الله تعالى او ذكر شيئاً دونه تعالى ليصرحن بان الله
تعالى متعبد للذي اوجب عليه ما اوجب محكوم عليه مدبر وانه للكفر الصراح وان قال انه
تعالى هو الذي اوجب ذلك على نفسه فلا يجاب فعل فاعل لا شك فان كان الله لم يزل موجبا
ذلك على نفسه فلم يزل فاعلاً فالافعال قديمة ولا بد لم يزل وهذه دهرية محضه وان كان
تعالى اوجب ذلك على نفسه بعد ان لم يكن موجبا له فقد بطل انتفاعه بهذا القول في اصله
الفاسد لانه قد كان تعالى غير واجب عليه ما ذكر ورأيت لبعض المعتزلة سوء الاسائل عنه
ابا هاشم المذكور يقول فيه ما بال كل من بعثه النبي صلى الله عليه وسلم داعياً الى الاسلام
الى اليمن والبحرين وعمان والملوك وسائر البلاد وكل من يدعو الى مثل ذلك الى يوم
البعث لا يسمى رسول الله كما سمي محمد عليه السلام اذ امره الملك عن الله عز وجل بالدعاء
الى الاسلام والامر واحد والعمل سواء

قال أبو محمد وهذا ليس كما ظن بل على ظاهره انه يعلم ما تفعلون وان اخفيتم ويعلم ما
 غاب عنكم مما كان او يكون او هو كأن
 قال أبو محمد وانما حمله على هذا القول طرده لأصول المعتزلة حقاً فان من قال منهم
 ان الله تعالى لم يزل يعلم ان فلانا لا يؤمن ابداً وان فلانا لا يكفر ابداً ثم جعل الناس قادرين
 على تكذيب كلام ربهم وعلى ابطال ما لم يزل وهذا تناقض فاحش لا خفاء به ونعوذ بالله من
 الخذلان وكان من اصحابه جماعة يكفرون من قال انه عز وجل لم يزل يعلم كل ما يكون قبل ان يكون
 وكان من اصحاب مذهبه رجل يقال له اسماعيل بن عبد الله الرعيني متأخر الوقت وكان من المجتهدين
 في العبادة المنقطعين في الزهد وادركته الا اني لم القه ثم احدث اقوالاً سبعة فبرئ منه
 سائر المرية وكفروه الا من اتبعه منهم فما احدث قوله ان الاجساد لا تبعث ابداً وانما
 تبعث الارواح صح هذا عندنا عنه وذكر عنه انه كان يقول انه حين موت الانسان وفراق
 روحه لجسده تلقى روحه الحساب ويصير امالي الجنة او الى النار وانه كان لا يقر بالبعث الاعلى
 هذا الوجه وانه كان يقول ان العالم لا يفنى ابداً بل هكذا يكون الامر بلا نهاية وحدثني
 الفقيه ابو احمد المعاري الطليطي صاحبنا احسن الله ذكره قال اخبرني يحيى بن احمد الطيب
 وهو ابن ابنة اسماعيل المذكور قال ان جدي كان يقول ان العرش هو المدبر للعالم
 وان الله تعالى اجل من ان يوصف بفعل شيء اصلاً وكان ينسب هذا القول الى محمد بن
 عبد الله بن مسرة ويحتاج بالفاظ في كتبه ليس فيها لعمرى دليل على هذا القول وكان يقول لسائر
 المرية انكم لن تفهموا عن الشيخ فبرئت منه المرية ايضاً على هذا القول وكان احمد الطيب
 صهره ممن برئ منه وثبتت ابنته على هذه الاقوال متبعة لا يسيها مخالفة لزوجها وابنها وكانت
 متكلمة ناسكة مجتهدة وواقفت ابا هارون بن اسماعيل الرعيني على هذا القول فانكره وبرئ
 من قائله وكذب ابن اخيه فيما ذكر عن ابيه وكان مخالفاً من المرية وكثير من موافقيه
 ينسبون اليه القول باكتساب النبوة وان من بلغ الغاية من الصلاح وطهارة النفس ادرك
 النبوة وانها ليست اختصاصاً اصلاً وقد رأينا منهم من ينسب هذا القول الى ابن مسرة ويستدل
 على ذلك بالفاظ كثيرة في كتبه هي لعمرى لتشير الى ذلك ورأينا سائرهم ينكر هذا خالله
 اعلم ورأيت انا من اصحاب اسماعيل الرعيني المذكور من يصفه بفهم منطق الطير وانه كان

انما هو المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وان الذي خلق آدم على صورته انما هو المسيح
 عيسى بن مريم عليه السلام وان المسيح هو الذي يحاسب الناس يوم القيامة وكان احمد بن
 خابط لعنه الله يقول ان في كل نوع من انواع الطير والسماك وسائر حيوان البر حتى البق
 والبراغيث والقمل والقروذ والكلاب والفيران والطيوس والحير والدود والوزغ والجملان
 انبياء الله تعالى رسالة الى انواعهم مما ذكرنا ومن سائر الانواع وكان لعنه الله يقول بالتناسخ
 والكرور وان الله تعالى ابتدا جميع الخلق فخلقهم كلهم جملة واحدة بصفة واحدة ثم امرهم
 ونهام فمن عصى منهم نسخ روحه في جسد بهيمة فالعتال يتلي بالريح كالنم والابل والبقرة
 والدجاج وغير ذلك من البراغيث وكل ما يقتل في الاغلب وان من كان منهم في فسقه وقتله
 للناس، عفيفاً كوفي بالقوة على السفند كالتيس والمصفور والكبش وغير ذلك ومن كان
 زانياً او زانية كوفيا بالمنع من الجماع كالبنغال والبنغلات ومن كان جباراً كوفي بالمهانة كالودود
 والقمل ولا يزالون كذلك حتى يقتص منهم ثم يردون فمن عصى منهم كرر أيضاً كذلك
 هكذا ابداً حتى يطيع طاعة لا معصية معها فينتقل الى الجنة من وقته او يعصي معصية لا
 طاعة معها فينتقل الى جهنم من وقته وانما جملة على القول بكل هذا لزومه اصل المعتزلة في
 العدل وطرده اياه ومشبهه معه واعلموا ان كل من لم يقل من المعتزلة بهذا القول فانه متناقض
 تارك لاصلهم في العدل وكان لعنه الله يقول ان للثواب دارين احدهما لا اكل فيها ولا
 شرب وهي ارفع قدراً من الثانية والثانية فيها اكل وشرب وهي انقص قدراً
 قال ابو محمد هذا كله كفر محض وكان لهذا الكافر احمد بن خابط تلميذ على مذهبه
 يقال له احمد بن سابوس كان يقول بقول معلّمه في التناسخ ثم ادعي النبوة وقال انه المراد
 بقول الله عز وجل ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وكان محمد بن عبد الله بن مرة
 بن نجيج الاندلسي يوافق المعتزلة في القدر وكان يقول ان علم الله وقدرته صفتان محدثتان
 مخلوقتان وان لله تعالى علمين احدهما جملة وهو علم الكتاب وهو علم الغيب كعلمه انه
 سيكون كفار ومؤمنون والقيامة والجزا ونحو ذلك والثاني علم الجزئيات وهو علم الشهادة
 وهو كفر زيد وايمان عمرو ونحو ذلك فانه لا يعلم الله تعالى من ذلك شيئاً حتى يكون وذكر
 قول الله تعالى * عالم الغيب والشهادة *

الاربعة ضرورة فاذا كان عندهم لم يؤسر قط كافر بالايان في حال كفره ولا نهى مؤمن عن الكفر في حال ايمانه فان من لم يزل مؤمناً الى ان مات لم ينه الله عز وجل عن الكفر قط وان من لم يزل كافراً الى ان مات فان الله لم يأمره قط بالايان وان الله تعالى لم يأمر قط بالايان من آمن بعد كفره الا حين آمن ولا نهى قط عن الكفر من كفر بعد ايمانه الا حين كفر وهذا تكذيب مجرد لله تعالى في امره الكفار واهل الكتاب بالايان ونهيه المؤمنين عن الكفر وكان بشر بن المعتز ايضاً يقول ان الله تعالى لم يخلق قط لوناً ولا طعماً ولا رائحة ولا بحسة ولا شدة ولا ضعفاً ولا عمماً ولا بصراً ولا سمعاً ولا صمماً ولا جبناً ولا شجاعة ولا كسفاً ولا عجزاً ولا صحة ولا مرضاً وان الناس يفعلون كل ذلك فقط واما جعفر القصبى بايع القصب والاشج وهما من رؤسائهم فكانا يقولان ان القرآن ليس هو في المصاحف انما في المصاحف شيء آخر وهو حكاية القرآن

وقال أبو محمد وهذا كفر مجرد وخلاف جميع أهل الاسلام قديماً وحديثاً وكان علي الاسواري البصري أحد شيوخ المعتزلة يقول ان الله عز وجل لا يقدر على غير ما فعل وان من علم الله تعالى انه يموت ابن ثمانين سنة فان الله لا يقدر على ان يمته قبل ذلك ولا ان يبقى طرفه عين بعد ذلك وان من علم الله تعالى من مرضه يوم الخميس مع الزوال مثلاً فان الله تعالى لا يقدر على ان يبريه قبل ذلك لا بما قرب ولا بما بعد ولا على ان يزيد في مرضه طرفه عين فما فوقها وان الناس يقدرون كل حين على امارة من علم الله ان لا يموت الا وقت كذا وان الله لا يقدر على ذلك وهذا كفر ما سمع قط بافظع منه وأما ابو غفار أحد شيوخ المعتزلة فكان يزعم ان شحم الخنزير ودماغه حلال

وقال أبو محمد وهذا كفر صريح لا خفاء به وكان يزعم ان تفخيذ الرجال الذكور حلال وقد ذكر هذا عن ثمامة أيضاً وكل هذا كفر محض واما أحمد بن حنبل والفضل الحنبل البصريان وكانا تلميذين لابراهيم النظم فكانا يزعمان ان للعالم خالفين احدهما قديم وهو الله تعالى والآخر حادث وهو كلمة الله عز وجل المسيح عيسى بن مريم التي بها خلق العالم وكانا لعنهما الله يطعنان على النبي صلى الله عليه وسلم بالتزويج وان أبا ذر كان أزهد منه وكان أحمد بن حنبل يزعم ان الذي يجيء به يوم القيامة مع الملائكة صفاً صفاً في ظلل من الغمام

وان كثيراً من المسلمين لا يدخلون الجنة وكان ثمامة يقول ان ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع اولاد المسلمين الذين يموتون قبل الحلم وجميع مجانين الاسلام لا يدخلون الجنة ابداً لكن يصيرون تراباً واما هشام بن عمرو الفوطي احد شيوخ المعتزلة فكان يقول اذا خلق الله تعالى شيئاً فانه لا يقدر على ان يخلق مثل ذلك الشيء ابداً لكن يقدر على ان يخلق غيره والغيران عنده لا يكونان مثلين وكان لا يجيز لأحد ان يقول حسبنا الله ونعم الوكيل ولا ان الله يعذب الكفار بالنار ولا انه يحيي الارض بالمطر ويرى هذا القول والقول بان الله تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء ضلالاً والحاداً

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا رد على الله جهاراً وكان يقول لا يحل القول بشيء من هذا الا عند قراءة القرآن فقط وكان يقول قولوا حسبنا الله ونعم المتوكل عليه وكان يقول قولوا ان الله يعذب الكفار في النار ويحيي الارض عند نزول المطر وكان لا يجيز القول بان الله الفيين قلوب المؤمنين ولا ان القرآن عمّا على الكافرين وكان يقول ان من هو الآن مؤمن عابد الان في علم الله انه يموت كافراً فانه الآن عند الله كافروان من كان الآن كافراً مجوسياً او نصرانياً او دهرياً او زنديقاً لا ان في علم الله عز وجل انه يموت مؤمناً فانه الآن عند الله مؤمن واما عباد بن سليمان تلميذ هشام الفوطي المذكور فكان يزعم ان الله تعالى لا يقدر على غير ما فعل من الصلاح ولا يجوز ان يقال ان الله خلق المؤمنين ولا انه خلق الكافرين ولكن يقال خلق الناس وذلك زعم لان المؤمن عنده انسان وايمان والكافر انسان وكفر وان الله تعالى انما خلق عنده الانسان فقط ولم يخلق الايمان ولا الكفر وكان يقول ان الله تعالى لا يقدر على ان يخلق غير ما خلق وانه تعالى لم يخلق الجماعة ولا القحط وكلهم يزعم ان الله تعالى لم يأمر الكفار قط بأن يؤمنوا في حال كفرهم ولا نهى المؤمنين قط عن الكفر في حال ايمانهم لانه لا يقدر احد قط على الجمع بين الفعلين المتضادين

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهم مقرون ان الله تعالى لم يزل يعلم ان من يؤمن بعد كفره فانه لا يزال في كفره الى ان يؤمن وان من يكفر بعد ايمانه فانه لا يزال في ايمانه حتى يكفر وان من لا يؤمن من الكفار ابداً فانه لا يزال في كفره الى ان يموت وان من لا يكفر من المؤمنين فانه لا يزال في ايمانه الى ان يموت وليس احد من المأمورين يخرج عن احد هذه الوجوه

قال ابو محمد ﴿ وهذا تكذيب محض لله تعالى في قوله * يحسب الانسان ان لن نجتمع
عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه * ورأيت للجاحظ في كتابه البرهان لو ان سائلاً
سأله وقال يقدر الله على ان يخلق قبل الدنيا دنيا أخرى فجوابه نعم بمعنى انه يخلق تلك الدنيا
حين خلق هذه فتكون مثل هذه

قال ابو محمد ﴿ هذا تعجيز منه للباري تعالى كما قدمنا اذ لم تحصل له تعالى قدرة على خلق
دنيا قبل هذه الا على الوجه الذي ذكره واما على غيره فلا فان قيل كيف تجيبون فلا جوابنا
نعم على الاطلاق فان قيل لنا كيف يصح هذا السؤال وانتم تقولون انه لا يجوز ان يقال
ان قبل العالم شيئاً لان قبل وبعد من الزمان ولا زمان هنالك قلنا معنى قولنا نعم اي انه
تعالى لم يزل قادراً على ان يخلق عالماً لو خلقه لكان له زمان قبل زمان هذا العالم وهكذا ابدأ
وبالله تعالى التوفيق واما ضرار بن عمر فانه كان يقول ان ممكناً ان يكون جميع من في
الارض ممن يظهر الاسلام كفاراً كلهم في باطن امرهم لان كل ذلك جائز على كل واحد
منهم في ذاته ومن حماقات ضرار انه كان يقول ان الاجسام انما هي اعراض مجتمعة وان
النار ليس فيها حر ولا في الثلج برد ولا في العسل حلاوة ولا في الصبر مرارة ولا في العنب
عصير ولا في الزيتون زيت ولا في العروق دم وان كل ذلك انما يخلقه الله عز وجل عند
القطع والذوق والعصر واللمس فقط واما ابو عثمان عمرو بن الجاحظ القصري الكنتاني صليبه
وقيل بل مولى وهو تلميذ النظام واحد شيوخ المعتزلة فانه كان يقول ان الله تعالى لا يقدر
على افناء الاجسام البتة الا ان يرققها ويفرق اجزائها فقط واما اعدامها فلا يقدر على ذلك
اصلاً واما ابو معمر وثمامة بن اشرس النيمري صليبه بصري احد شيوخ المعتزلة وعلمائهم
فذكر عنه انه كان يقول ان العالم فعل الله عز وجل بطباعه تعالى الله عن هذا الكفر الشنيع
علواً كبيراً وكان يزعم ان المقلدين من اليهود والنصارى والمجوس وعباد الاوثان لا يدخلون
النار يوم القيامة لكن يصيرون تراباً وان كل من مات من اهل الاسلام والايان المحض والاجتهاد
في العبادة مصرّاً على كبيرة من الكبائر كسرب الخمر ونحوها وان كان لم يواقع ذلك الامرة
في الدهر فانه مخلد بين اطباق النيران ابدأ مع فرعون وابي لهب وابي جهل
قال ابو محمد ﴿ فأي كفر اعجب من قول من يقول ان كثيراً من الكفار لا يدخلون النار

اخبت طبيعة من الموصوف الذي ادعى العلاف انه ربه ونعوذ بالله مما ابتلاهم به واما ابو
 المستر معمر بن عمرو العطار البصري مولى بني سليم احد شيوخهم واثمهم فكان يقول بان
 في العالم اشياء موجودة لانهاية لها ولا يحصيها الباري تعالى ولا احد ايضاً غيره ولا لها عندة
 مقدار ولا عدد وذلك انه كان يقول ان الاشياء تختلف بزمان فيها وان تلك المعاني تختلف
 بزمان اخر فيها وتلك المعاني تختلف بزمان اخر فيها وهكذا بلا نهاية ايضاً تكذيب واضح
 لله تعالى في قوله * وكل شيء عنده بمقدار * وفي قوله تعالى * واحصى كل شيء عدداً *
 وتوافقته الدهرية في قولهم بوجود اشياء لانهاية لها وعلى هذا طلبته المعتزلة بالبصرة عند
 السلطان حتى فر الى بغداد ومات بها محتفياً عند ابراهيم بن السيد بن شاهك بو وكان معمر
 ايضاً يزعم ان الله عز وجل لم يخلق شيئاً من الالوان ولا طولاً ولا عرضاً ولا طمماً ولا
 رائحة ولا خشونة ولا املاساً ولا حسناً ولا قبيحاً ولا صوتاً ولا قوة ولا ضعفاً ولا موتاً
 ولا حياة ولا نشوراً ولا مرضاً ولا صحة ولا عافية ولا سقماً ولا عمى ولا بكماً ولا بصراً
 ولا سمماً ولا فصاحة ولا فساداً للثمار ولا صلاحها وان كل ذلك فعل الاجسام التي وجدت
 فيها هذه الاعراض بطبيعتها فاعلموا ان هذا الفاسق قد اخرج نصف العالم عن خلق الله تعالى
 لانه ليس للعالم شيء الا الجواهر الحاملة والاعراض المحمولة فقط فالنصف الواحد عنده
 غير مخلوق لعنه الله من مكذب لله تعالى في نص قوله تعالى * خلق الموت والحياة ليبلوكم
 ايكم احسن عملاً * وقد عورض معمر بهذه الاية فقال انما اراد انه خلق الامانة والاحياء
 وذكر عنه انه كان ينكر ان يكون الله عز وجل عالماً بنفسه وذلك لان العالم انما يعلم غيره ولا
 يعلم نفسه وكان يزعم ان النفس ليست جسماً ولا عرضاً ولا هي في مكان اصلاً ولا تماس
 شيئاً ولا تباينه ولا تتحرك ولا تسكن

قال ابو محمد * وهذا قول اهل الاتحاد محضاً بلا تاويل يعني القائلين منهم بقدم النفس
 وانها الخالقة للانسان نعوذ بالله من الضلال وكان يقول ان الله تعالى لا يعلم نفسه ولا يجهلها
 لان العالم غير المعلوم ومحال ان يقدر على الموجودات او ان يعلمها او ان يجهلها وقال ابو
 العباس عبد الله بن محمد الانباري المعروف بالناشي ولقبه شرسير في كتابه في المقالات ان
 الله تعالى عن كفره لا يقدر على ان يسوي بنان الانسان بعد ان سبق في علمه انه لا يسويها

لا يأكلون ولا يشربون ولا يطؤون بعد هذا أبداً وكان يزعم أيضاً أن لما يعلمه عز وجل
 آخر أو نهاية وكلا لا يعلم الله شيئاً سواه وادعى قوم من المعتزلة أنه تاب عن هذه الطوام الثلاث
 قال أبو محمد وهذا لا يصح وإنما ادعوا ذلك حياء من هذه الكفرات الصلح لا مامهم
 امام الضلالة وذكر عن أبي الهذيل أيضاً أنه قال، إن الله عز وجل ليس خلافاً خلقه والعجب
 أنه مع هذا الاقدام العظيم ينكر التشبيه وهذا عين التشبيه لأنه ليس الا خلاف او مثل او
 ضد فاذا بطل ان يكون خلافاً وضداً فهو مثل ولا بد تعالى الله عن هذا علواً كبيراً وكان أبو
 الهذيل يقول ان الله لم يزل عليماً وكان ينكر ان يقال ان الله لم يزل سميعاً بصيراً
 قال أبو محمد وهذا خلاف القرآن لان الله عز وجل قال * وكان الله سميعاً بصيراً * كما
 قال * وكان الله عليماً حكياً * وكلمهم قال ان الله تعالى لم يزل يعلم ان من مات كافراً فانه لا
 يؤمن ابداً وانه تعالى حكم وقال ان اباهب وامراته سيصليان النار كافرين ثم قطعوا كلهم
 بان اباهب وامراته كانا قادرين على الايمان وعلى ان لا تمسها النار وانها كانت ممكناً لهما
 تكذيب الله عز وجل وانها كانا قادرين على ابطال علم الله عز وجل وعلى ان يجعلاه كاذباً في
 قوله هذا نص قولهم بلا تأويل قال وكان ابراهيم بن سيار النظام ابو اسحاق البصري موثقاً
 بنى بحير بن الحارث بن عباد الضبي اكير شيوخ المعتزلة ومقدمة علمائهم يقول ان الله تعالى
 لا يقدر على ظلم احد اصلاً ولا على شيء من الشر وان الناس يقدرون على كل ذلك وانه تعالى
 لو كان قادراً على ذلك لسكننا لانؤمن ان يتعمله او انه قد فعله فكان الناس عنده اتم قدرة من الله
 تعالى وكان يصرح بان الله تعالى لا يقدر على اخراج احد من جهنم ولا اخراج احد من اهل
 الجنة عنها ولا على طرح طفل من جهنم وان الناس وكل واحد من الجن والملائكة يقدرون على
 ذلك فكان الله عز وجل عنده اعجز من كل ضعيف من خلقه وكان كل احد من الخلق اتم قدرة من
 الله تعالى وهذا الكفر المجرد الذي نمود بالله منه ومن العجب اتفاق النظام والعلاف شيخي
 المعتزلة على انه ليس يقدر الله تعالى من الخير على اصلاح مما عمل فاتفقا على ان قدرته على الخير متناهية
 ثم قال النظام انه تعالى لا يقدر على الشر جملة بفعله عديم قدرة على الشر عاجزاً عنه وقال
 العلاف بل هو قادر على الشر جملة بفعل ربه متناهي القدرة على الخير وغير متناهي القدرة
 على الشر فهل سمع باخبت صفة من الصفة التي وصف بها الالاف ربه وهل في الموصوفين

تعالى لا يظلم أحداً

﴿ قال أبو محمد ﴾ لعمرى لقد طرد أصل المعتزلة وان من خالفه في هذه المثلوث في الحماقة متكسح في التناقض

﴿ ذكر شنع المعتزلة ﴾

﴿ قال أبو محمد ﴾ قالت المعتزلة بأسرها حاشا ضرار بن عبد الله الفظفاني الكوفي ومن وافقه كحفص الفرد وكثوم واصحابه ان جميع افعال العباد من حركاتهم وسكونهم في أقوالهم وأفعالهم وأعمالهم وعقودهم لم يخلقها الله عز وجل ثم اختلفوا فقالت طائفة خلقها فاعلوها دون الله تعالى وقالت طائفة هي افعال موجودة لا خالق لها أصلاً وقالت طائفة هي افعال الطبيعة وهذا قول أهل الدهر بلا تكلف وقالت المعتزلة كلها حاشا ضرار بن عمرو والمذكور وحاشا أبا سهل بشر بن العمير البغدادي النخاس بالرقيق ان الله عز وجل لا يقدر البتة على لطف يلف به للكافر حتى يؤمن ايماناً يستحق به الجنة والله عز وجل ليس في قوته أحسن مما فعل بنا وان هذا الذي فعل هو منتهى طاقته وآخر قدرته التي لا يمكنه ولا يقدر على اكثر

﴿ قال أبو محمد ﴾ هذا تعجيز مجرد للباري تعالى ووصف له بالنقص وكلهم لا نجاشي أحداً يقول انه لا يقدر على المحال ولا على ان يجعل الجسم ساكناً متحركاً معاً في حال واحدة ولا على ان يجعل انساناً واحداً في مكانين معاً

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا تعجيز مجرد لله تعالى وايجاب النهاية والانقضاء لقدرته تعالى الله عن ذلك وقال ابو الهذيل بن مكحول العلاف مولى عبد القيس بصري احد رؤساء المعتزلة ومتقدميهم ان لما يقدر الله تعالى عليه آخراً ولقدرته نهاية لو خرج الى الفعل لم يقدر الله تعالى بعد ذلك على شيء اصلاً ولا على خلق ذرة فما فوقها ولا على احياء بعوضة ميتة ولا على تحريك ورقة فما فوقها ولا على ان يفعل شيئاً اصلاً

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذه حالة من الضعف والمهانة والعجز قد ارتفعت البق والبراغيث والدود مدة حياتها عنها وعن ان توصف بها وهذا كفر مجرد لا خفاء به وزعم ابو الهذيل ايضاً ان اهل الجنة واهل النار تنفى حركاتهم حتى يصيروا جماداً لا يقدر على تحريك شيء من اعضائهم ولا على اليراح من مواضعهم وهم في تلك الحال مثلذنون ومتألمون الا انهم

عليه وسلم اذا بعث قفي حين بعثه في ذلك الوقت من ذلك اليوم لزم جميع اهل المشرق
 والمغرب الايمان به وان لم يعرفوا جميع ما جاء به من الشرائع فمن مات منهم قبل ان يبايعه شيء
 من ذلك مات كافراً وقالت العجاردة اصحاب عبد الكريم بن عجرد من الصفرية ان من بلغ
 الحلم من اولادهم وبناتهم فهم برآء منه ومن دينه حتى يقر بالاسلام فيتولوه حينئذ
 قال ابو محمد فعلى هذا ان قتله قاتل قبل ان يلفظ بالاسلام فلا قود ولا دية وان مات
 لم يرث ولم يورث وقالت طائفة من العجاردة لا نتولى الاطفال قبل البلوغ ولا نبرأ منهم لكن
 نقف فيهم حتى يلفظوا بالاسلام بعد البلوغ
 قال ابو محمد والعجاردة هم الغالبون على خوارج خراسان كما ان النكار من الاباضية هم
 الغالبون على خوارج الاندلس وقالت المكومية وهم اصحاب ابي مكرم وهم من الثعالبة اصحاب
 ثعلبة وهو من الصفرية والى قول الثعالبة رجع عبد الله بن اباض فبرئ منه اصحابه فهم لا
 يعرفونه اليوم ولقد سألنا من هو مقدمهم في علمهم ومذهبهم عنهم فاعرفه احد منهم وكان
 من قول المكومية هؤلاء ان من اتى كبيرة فقد جهل الله تعالى فهو كافر ليس من اجل الكبيرة
 كفر لكن لانه جهل الله عز وجل فهو كافر بجهله بالله تعالى وقالت طائفة من الخوارج
 ما كان من المعاصي فيه حد كالزنا والسرقه والقذف فليس فاعله كافراً ولا مؤمناً ولا منافقاً
 واما ما كان من المعاصي لا حد فيه فهو كفر وفاعله كافر وقالت الحفصية وهم اصحاب حفص
 بن ابي المقدم من الاباضية من عرف الله تعالى وكفر بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو كافر
 وليس بمشرك وان جهل الله تعالى او جحدته فهو حينئذ مشرك وقال بعض اصحاب الحرب
 الاباضي المتفقون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كانوا موحدين لله تعالى
 اصحاب كبار ومن حماقاتهم قول بكر بن اخت عبد الواحد بن زيد فانه كان يقول كل ذنب
 صغير او كبير ولو كان اخذ حبة خردل بغير حق او كذبة خفيفة على سبيل المزاح فهي شرك
 بالله وفاعله كافر مشرك مخلد في النار الا ان يكون من اهل بدر فهو كافر مشرك من اهل
 الجنة وهذا حكم طلحة والزيير رضي الله عنهما عندهم ومن حماقاتهم قول عبد الله بن عيسى
 تلميذ بكر بن اخت عبد الواحد بن زيد المذكور فانه كان يقول ان الجانين والبهائم والاطفال
 ما لم يبلغوا الحلم فلانهم لا يألمون البتة الشيء مما ينزل بهم من العلل وحجته في ذلك ان الله

وأخبرهم عبدة بن هلال العسكري واتصل امرهم بضعا وعشرين سنة الا اني اشك في صحيح
 مولى سوار بن الاسعر المازني مازن تميم اخرج برأي الازارقة ايام هشام بن عبد الملك ام
 برأي الصفرية لان امره لم يطل اسر اثر خروجه وقتل وقالت النجدات وهم اصحاب نجدة
 بن عويم الحنفي ليس على الناس ان يتخذوا اماما انما عليهم ان يتعاطوا الحق بينهم وقالوا من
 ضعف عن الهجرة الى عسكرهم فهو منافق واستحلوا دم القعدة واموالهم وقالوا من كذب
 كذبة صغيرة او عمل عملا صغيرا فاصر على ذلك فهو كافر مشرك وكذلك ايضا في الكبار
 وان من عمل من الكبار غير مصر عليها فهو مسلم وقالوا جائز ان يعذب الله المؤمنين بذنوبهم
 لكن في غير النار واما النار فلا وقالوا اصحاب الكبار منهم ليسوا كفارا واصحاب الكبار
 من غيرهم كفار وقد بادت النجدات وقالت طائفة من الصفرية بوجود قتل كل من امكن
 قتله من مؤمن عندهم او كافر وكانوا يؤلون الحق بالباطل وقد بادت هذه الطائفة وقالت
 الميمونية وهم فرقة من المجاردة والمجاردة فرقة من الصفرية باجزة تكاح بنات البنات وبنات
 البنين وبنات بني الاخوة والاخوات وذكر ذلك عنهم الحسين ابن علي الكراسي وهو احد
 الائمة في الدين والحديث ولم يبق اليوم من فرق الخوارج الا الاباضية والصفرية فقط وقالت
 طائفة من اصحاب البيهسية وهم اصحاب ابي بهس وهم من فرق الصفرية ان كان صاحب كبيرة
 فيها حد فانه لا يكفر حتى يرفع الى الامام فاذا اقام عليه الحد فحينئذ يكفر وقالت الرشيدية
 وهم من فرق الثعالبية والثعالبية من فرق الصفرية ان الواجب في الزكاة نصف العشر مما
 سقى بالانهار والعيون وقالت المونية وهم طائفة من البيهسية التي ذكرنا انها ان الامام اذا قضى
 قضية جور وهو بخراسان او بغيرها حيث كان من البلاد ففي ذلك الحين نفسه يكفر هو وجميع
 رعيته حيث كانوا من شرق الارض وغربها ولو بالاندلس واليمن فما بين ذلك من البلاد
 وقالوا ايضا لو وقعت قطرة خمر في جب ماء بفلاة من الارض فان كل من خطر على ذلك
 الجب فشرب منه وهو لا يدري ما وقع فيه كافر بالله تعالى قالوا الا ان الله تعالى يوفق
 المؤمن لاجتنابه وقالت الفضيلية من الصفرية من قال لا اله الا الله محمد رسول الله بلسانه ولم
 يعتقد ذلك بقلبه بل اعتقد الكفر او الدهرية او اليهودية او النصرانية فهو مسلم عند الله مؤمن
 ولا يضره اذا قال الحق بلسانه ما اعتقد بقلبه وقالت طائفة من الصفرية ان النبي صلى الله

اليهود والنصارى وان دين الاسلام سينسخ بنبي من العجم يأتي بدين الصابئين وبقرآن آخر ينزل عليه جملة واحدة

﴿ قال ابو محمد ﴾ الا ان جميع الاباضية يكفرون من قال بشيء من هذه المقالات ويبرؤن منه ويستحلون دمه وماله وقالت طائفة من اصحاب الحرث الاباضي ان من زنا او سرق او قذف فانه يقام عليه الحد ثم يستتاب مما فعل فان تاب ترك وان ابى التوبة قتل على الردة

﴿ قال ابو محمد ﴾ وشاهدنا الاباضية عندنا بالاندلس يحرمون طعام اهل الكتب ويحرمون اكل قضيب التيس والثور والكبش ويوجبون القضاء على من نام نهاراً في رمضان فاحتلم ويتيممون وهم على الآبار التي يشربون منها الا قليلا منهم وقال ابو اسماعيل البطيحي واصحابه وهم من الخوارج ان لا صلاة واجبة الا ركعة واحدة بالغداة وركعة اخرى بالعشي فقط ويرون الحج في جميع شهور السنة ويحرمون اكل السمك حتى يذبح ولا يرون اخذ الجزية من المجوس ويكفرون من خطب في الفطرة والاضحى ويقولون ان اهل النار في النار في لذة ونعيم واهل الجنة كذلك

﴿ قال ابو محمد ﴾ واصل ابى اسماعيل هذا من الازارقة الا انه علي عن سائر الازارقة وزاد عليهم وقالت سائر الازارقة وهم اصحاب نافع بن الازرق بابطال رجم من زنى وهو محصن وقطعوا يد السارق من المنكب ووجبوا على الحائض الصلاة والصيام في حيضها وقال بعضهم لا ولكن تقضي الصلاة اذا ظهرت كما تقضي الصيام وباحوا دم الاطفال ممن لم يكن في عسكرهم وقتل النساء ايضاً ممن ليس في عسكرهم وبرئت الازارقة ممن قعد عن الخروج لضعف او غيره وكفروا من خالف هذا القول بعد موت اول من قال به منهم ولم يكفروا من خالفه فيه في حياته وقالوا باستعراض كل من لقوه من غير اهل عسكرهم ويقتلونه اذا قال انا مسلم ويحرمون قتل من اتى الى اليهود او الى النصارى او الى المجوس وبهذا شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمروق من الدين كما يمرق السهم من الرمية اذ قال عليه السلام انهم يقتلون اهل الاسلام ويتركون اهل الاوثان وهذا من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم اذ انذر بذلك وهو من جزئيات الغيب نخرج نصاً كما قال

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد بادت الازارقة انما كانوا اهل عسكر واحد او لهم نافع بن الازرق

رجل من متكلي الصفرية واوضح له براهين الدين فـالم وضح اسلامه وتبراً من كل ما كان عليه واعلم اصحابه بذلك واظهر التوبة قتبراً منه جميع اصحابه الذين كانوا يبعدونهم ويقولون باللاهية ولعنوه وفارقوه ورجعوا كلهم الى القول بامامة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ابن ابي طالب وبقى عبد الله بن الخرب على الاسلام وعلى مذهب الصفرية الى ان مات وطائفته الى اليوم تعرف بالحزبية ومن السبائية القائلين بالاهية علي وطائفة تدعى النصرية وقد غلبوا في وقتنا هذا على جند الاردن بالشام وعلى مدينة طبرية خاصة ومن قولهم لعن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعن الحسن والحسين ابني علي رضي الله عنهم وسبهم باقذع السب وقذفهم بكل بلية والقطع بانها وابنيها رضي الله عنهم ولعن مبغضهم شياطين تصوروا في صورة الانسان وقولهم في عبد الرحمن بن ملجم المرادي قاتل علي رضي الله عنه عن علي ولعنة الله على ابن ملجم فيقول هؤلاء ان عبد الرحمن بن ملجم المرادي افضل اهل الارض واكرمهم في الآخرة لانه خلص روح اللاهوت مما كان يتشبث فيه من ظلمة الجسد وكدره فاعجبوا لهذا الجنون واسألوا الله العافية من بلاء الدنيا والآخرة فهي بيده لا بيد احد سواه جعل الله حظنا منها الاوفى واعلموا ان كل من كفر هذه الكفريات الفاحشة ممن ينتمي الى الاسلام فانما عنصرهم الشيعة والصوفية فان من الصوفية من يقول ان من عرف الله تعالى سقطت عنه الشرايع وزاد بعضهم واتصل بالله تعالى وبلغنا ان نيسابور اليوم في عصرنا هذا رجلا يكنى اباسعيد ابا الخير هكذا معاً من الصوفية مرة يلبس الصوف ومرة يلبس الحرير المحرم على الرجال ومرة يصلي في اليوم الف ركعة ومرة لا يصلي لا فريضة ولا نافلة وهذا كفر محض ونعوذ بالله من الضلال

﴿ ذكر شنع الخوارج ﴾

ذكر بعض من جمع مقالات المنتمين الى الاسلام ان فرقة من الاباضية رئيسهم رجل يدعي زيد بن ابي ابيسه وهو غير المحدث المشهور كان يقول ان في هذه الامة شاهدين عليها هو احدهما والآخر لا يدري من هو ولا متي هو ولا يدري لعله قد كان قبله وان من كان من اليهود والنصارى يقول لا اله الا الله محمد رسول الله الى العرب لا الينا كما تقول العيسوية من اليهود قال فانهم مؤمنون اولياء الله تعالى وان ماتوا على هذا العقد وعلى التزام شرائع

والفياض هذا لعنه الله قتله القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب لكونه من جملة من سعى به ايام المعتضد والقصة مشهورة وفرقة قالت بالاهية آدم عليه السلام والنيين بعده نبياً نبياً الى محمد عليه السلام ثم بالاهية علي ثم بالاهية الحسن ثم الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ووقفوا هاهنا واعلنت الخطابية بذلك نهراً بالكوفة في ولاية عيسى بن موسى بن محمد ابن علي بن عبد الله بن العباس فخرجوا صدر النهار في جموع عظيمة في ازورادية محرمين ينادون باعلى اصواتهم لييك جعفر لييك جعفر قال ابن عياش وغيره كأني انظر اليهم يومئذ فخرج اليهم عيسى بن موسى فقاتلوه وقتلهم واصطلمهم ثم زادت فرقة على ما ذكرنا فقالت بالاهية محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد وهم القرامطة وفيهم من قال بالاهية ابي سعيد الحسن بن بهرام الجبائي وابنائهم بعده ومنهم من قال بالاهية ابي القاسم النجار القائم باليمن في بلاد همدان المسمى بالمنصور وقالت طائفة منهم بالاهية عبيد الله ثم الولاة من ولده الى يومنا هذا وقالت طائفة بالاهية ابي الخطاب محمد بن ابي زينب مولى بني اسد بالكوفة وكثر عددهم بها حتى تجاوزوا الالوف وقالوا هو اله وجعفر بن محمد اله الا ان ابا الخطاب اكبر منه وكانوا يقولون جميع اولاد الحسن ابناء الله واجباؤه وكانوا يقولون انهم لا يموتون ولكنهم يرفعون الى السماء واشبهه على الناس بهذا الشيخ الذي ترون ثم قالت طائفة منهم بالاهية معمر بائع الخنطة بالكوفة وعبدوه وكان من اصحاب ابي الخطاب لعنهم الله اجمعين وقالت طائفة بالاهية الحسن بن منصور حلاج القطن المصلوب ببغداد بسعي الوزير ابن حامد بن العباس رحمه الله ايام المقتدر وقالت طائفة بالاهية محمد بن علي ابن السلماني الكاتب المقتول ببغداد ايام الرازي وكان امر اصحابه ان يفسق الارفع قدراً منهم به ليولج فيه النور وكل هذه الفرق ترى الاشتراك في النساء وقالت طائفة منهم بالاهية شباش المقيم في وقتنا هذا حياً بالبصرة وقالت طائفة منهم بالاهية ابي مسلم السراج ثم قالت طائفة من هؤلاء بالاهية المقنع الاعور القصار القائم بشار ابي مسلم واسم هذا القصار هاشم وقتل لعنه الله ايام المنصور واعلنوا بذلك فخرج المنصور فقتلهم وافنائهم الى لعنة الله وقالت الرنودية بالاهية ابي جعفر المنصور وقالت طائفة منهم بالاهية عبد الله ابن الخرب الكندي الكوفي وعبدوه وكان يقول بتناسخ الارواح وفرض عليهم تسعة عشر صلاة في اليوم والليلة في كل صلاة خمسة عشر ركعة الى ان ناظره

خندقه الى الحسن بن ابي المنصور واصحابه فرقتان فرقة قالت ان الامام بعد محمد بن علي بن الحسن صارت الى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين وفرقة قالت بل الى ابي المنصور الكسفي ولا تعود في ولد علي ابدأ وقالت فرقة بنبوة بزيع الحائك بالكوفة وان وقع هذه الدعوة لهم في حايلك لظريفة وفرقة قالت بنبوة معمر بايع الخنطة بالكوفة وقالت فرقة بنبوة عمير التبان بالكوفة وكان لعنه الله يقول لاصحابه لو شئت ان اعيد هذا التبن تبرأ لعمت وقدم الى خالد بن عبد الله القسري بالكوفة فتجلد وسب خالداً فامر خالد بضرب عنقه فقتل الى لعنة الله وهذه الفرق الخمس كلها من فرق الخطابية وقالت فرقة من اولئك شيعة بني العباس بنبوة عمار الملقب بخداش فظفر به اسد بن عبد الله اخو خالد بن عبد الله القسري فقتله الى لعنة الله والقسم الثاني من فرق الغالية الذين يقولون بالالهية لغير الله عز وجل فاوهم قوم من اصحاب عبد الله بن سبا الحميري لعنه الله اتوا الى علي بن ابي طالب فقالوا مشافهة انت هو فقال لهم ومن هو قالوا انت الله فاستعظم الامر وامر بنار فاججت واحرقهم بالنار فجعلوا يقولون وهم يرمون في النار الآن صح عندنا انه الله لانه لا يعذب بالنار الا الله وفي ذلك يقول رضي الله عنه

لما رأيت الامر أمراً منكراً * اججت ناراً ودعوت قنبراً

يريد قنبراً مولاه وهو الذي تولى طرحهم في النار نعوذ بالله من ان نفتن بمخلوق او يفتن بنا مخلوق فيما جل او دق فان محنة ابي الحسن رضي الله عنه من بين اصحابه رضي الله عنهم كحنة عيسى صلى الله عليه وسلم بين اصحابه من الرسل عليهم السلام وهذه الفرقة باقية الى اليوم فاشية عظيمة العدد يسمون العليانية منهم كان اسحاق بن محمد النخعي الاحمر الكوفي وكان من متكلميهم وله في ذلك كتاب سماه الصراط نقض عليه البهكي والفياض لما ذكرنا ويقولون ان محمداً رسول علي وقالت طائفة من الشيعة يعرفون بالمحمدية ان محمداً عليه السلام هو الله تعالى الله عن كفرهم ومن هؤلاء كان البهكي والفياض بن علي وله في هذا المعنى كتاب سماه القسطاس وابوه الكاتب المشهور الذي كتب لاسحاق بن كنداج ايام ولايته ثم لامير المؤمنين المعتضد وفيه يقول البحرني القصيدة المشهورة التي اولها
شط من ساكن الغرير مرارة * وطوته البلاد والله حارة

عبد الله بن الحسن بن الحسين وتحريم ماء الفرات وكل ماء نهر او عين او بئر وقعت فيه نجاسة فبرئت منه عند ذلك القائلون بالامامة في ولد الحسين وفرقة قالت بنبوة بيان بن سمعان التميمي صلبه واحرقه خالد بن عبد الله القسري مع المفيرة بن سعيد في يوم واحد وجبن المفيرة بن سعيد عن اعتناق حزمة الحطب جبناً شديداً حتى ضم اليها قهراً وبادر بيان بن سمعان الى الحزمة فاعتنقها من غير اكرام ولم يظهر منه جزع فقال خالد لاصحابها في كل شيء انتم مجانين هذا كان ينبغي ان يكون رئيسكم لاهذا الفسل وكان بيان لعنه الله يقول ان الله تعالى يفتي كله حاشا وجهه فقط وظن المجنون انه تعلق في كفره هذا بقول الله تعالى * كل من عليها فان ويبقى وجه ربك * ولو كان له ادنى عقل او فهم لعلم ان الله تعالى انما اخبر بالفناء عما على الارض فقط بنص قوله الصادق * كل من عليها فان * ولم يصف عز وجل بالفناء غير ما على الارض ووجه الله تعالى هو الله وليس هو شيئاً غيره وحاشا لله من ان يوصف بالتبويض والتجزى هذه صفة المخلوقين المحدودين لصفة من لا يحد ولا له مثل وكان لعنه الله يقول انه المعنى بقول الله تعالى * هذا بيان للناس * وكان يذهب الى ان الامام هو هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية ثم هي في سائر ولد علي كلهم وقالت فرقة منهم بنبوة منصور المستير العجلي وهو الملقب بالكسف وكان يقال انه المراد بقول الله عز وجل * وان يروا كسفاً من السماء ساقطاً * وصلبه يوسف بن عمر بالكوفة وكان لعنه الله يقول انه عرج به الى السماء وان الله تعالى مسح رأسه بيده وقال له ابني اذهب فبلغ عني وكان يمين اصحابه لا والكفة وكان لعنه الله يقول بان اول من خلق الله تعالى عيسى بن مريم ثم علي بن ابي طالب وكان يقول بتواتر الرسل وابعاح المحرمات من الزنا والحمر والميتة والخنزير والدم وقال انما هم اسماء رجال وجمهور الرافضة اليوم على هذا واسقط الصلاة والزكاة والصيام والحج واصحابه كلهم خناقون رضاخون وكذلك اصحاب المفيرة بن سعيد ومعنهم في ذلك انهم لا يستحلون حمل السلاح حتى يخرج الذي ينتظرونه فهم يقتلون الناس بالخنق وبالجمرة والحشية بالخشب فقط وذكر هشام بن الحكم الرافضي في كتابه المعروف بالميزان وهو اعلم الناس بهم لانه جارهم بالكوفة وجارهم في المذهب ان الكسفية خاصة يقتلون من كان منهم ومن خالفهم ويقولون نعجل المؤمن الى الجنة والكاثر الى النار وكانوا بدم موت ابي منصور يؤدون الخمس مما يأخذون ممن

اصلع عظيم الصلع ليس في رأسه شعر الا في مؤخره يسير كثير شعر اللحية فأعجبوا لحق
 هذه الطبقة ثم لو جازان يغلط جبريل وحاشا لروح القدس الامين كيف غفل الله عز وجل
 عن تقويمه وتبنيه وتركه على غلظه ثلاثاً وعشرين سنة ثم اظرف من هذا كله من اخبرهم بهذا
 الخبر ومن خرفهم بهذه الخرافة وهذا لا يعرفه الا من شاهد امر الله تعالى لجبريل عليه
 السلام ثم شاهد خلافه فعلي هؤلاء لعنة الله ولعنة اللاعنين ولعنة الناس أجمعين ما دام لله
 في علمه خلق وفرقة قالت بنبوّة علي وفرقة قالت بأن علي بن ابي طالب والحسن والحسين
 رضي الله عنهم وعلي بن الحسين ومحمد ابن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن
 موسى ومحمد بن علي والحسن بن محمد والمنتظر ابن الحسن انبياء كلهم وفرقة قالت بنبوّة
 محمد بن اسماعيل بن جعفر فقط وهم طائفة من القرامطة وفرقة قالت بنبوّة علي وبنيه الثلاثة
 الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية فقط وهم طائفة من الكيسانية وقد حام المختار حول ان
 يدعي النبوة لنفسه وسجع اسجاعاً وانذر بالنيوب عن الله واتبعه على ذلك طوائف من
 الشيعة الملعونة وقال بأمامة محمد بن الحنفية وفرقة قالت بنبوّة المنيرة بن سعيد مولي بجيلة
 بالكوفة وهو الذي احرقه خالد بن عبدالله القسري بالنار وكان لعنه الله يقول ان معبوده
 صورة رجل علي رأسه تاج وان أعضائه علي عدد حرف الهجا الألف للساقين ونحو ذلك
 مما لا ينطق لسان ذي شعبة من دين به تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً وكان لعنه
 الله يقول ان معبوده لما اراد ان يخلق الخلق تكلم باسمه الاكبر فوقع على تاجه ثم كتب
 بأصبعه أعمال العباد من المعاصي والطاعات فلما رأى المعاصي ارفض به عرفاً فاجتمع من عرفه
 بحر ان احدهما ملح مظلم والثاني نير عذب ثم اطلع في البحر فرأى ظلمة فذهب ليأخذه
 فطار فأخذه فقلع عيني ذلك الظل وعقه فخلق من عينيه الشمس وشمساً اخرى وخلق
 الكفار من البحر المالح وخلق المؤمنين من البحر العذب في تخليط لهم كثير وكان مما يقول
 ان الانبياء لم يختلفوا قط في شيء من الشرايع وقد قيل ان جابر بن يزيد الجمعي الذي يروي
 عن الشعبي كان خليفة المنيرة ابن سعيد اذ حرقه خالد بن عبد الله القسري فلما مات جابر
 خلفه بكر الاعور الهجري فلما مات فوضوا أمرهم الى عبد الله بن المنيرة رئيسهم المذكور
 وكان لهم عدد ضخم بالكوفة وآخر ما وقف عليه المنيرة ابن سعيد القول بأمامة محمد بن

نسبوا الى الحسن بن علي بن ورصند النحلي كان من اهل نطقة من عمل قفصة وقسطيلية
من كور افريقية ثم نهض هذا الكافر الى السوس في افاصي بلاد المصامدة فاضلهم واضل
امير السوس احمد بن ادريس بن يحيى بن ادريس ابن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن
علي بن ابي طالب فهم هنالك كثير سكان في ربض مدينة السوس معلنون بكفرهم وصلاتهم
خلاف صلاة المسلمين لا يأكلون شيئاً من الثمار زبل اصله ويقولون ان الامامة في ولد
الحسن دون ولد الحسين ومنهم اصحاب ابي كامل ومن قولهم ان جميع الصحابة رضي الله عنهم
كفروا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم اذ جحدوا امامة علي وان علياً كفر اذا سلم الامر
الى ابي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم قال جمهورهم ان علياً ومن اتبعه رجعوا الى الاسلام اذ دعي
الى نفسه بعد قتل عثمان واذ كشف وجهه وسل سيفه وانه واياهم كانوا قبل ذلك مرتدين
عن الاسلام كفاراً مشركين ومنهم من يرد الذنب في ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم
يبين الامر بياناً رافعاً للاشكال

وقال ابو محمد وكل هذا كفر صريح لا يخفاء به فهذه مذاهب الامامية وهي المتوسطة
في الغلو من فرق الشيعة واما الغالية من الشيعة فهم قسمان قسم اوجبت النبوة بعد النبي صلى
الله عليه وسلم لغيره والقسم الثاني اوجبوا الالهية لغير الله عز وجل فالحقوا بالنصارى واليهود
وكفروا اشنع الكفر فالطائفة التي اوجبت النبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم فرق قتهم
الغرابية وقولهم ان محمداً صلى الله عليه وسلم كان اشبه بعلي من الغراب بالغراب وان الله عز
وجل بعث جبريل عليه السلام بالوحي الى علي فلفظ جبريل بمحمد ولا لوم على جبريل في
ذلك لانه غاط وقالت طائفة منهم بل تعمد ذلك جبريل وكفروه ولعنوه لعنهم الله
وقال ابو محمد فهل سمع باضعف عقولا واتم رقاعة من قوم يقولون ان محمداً صلى الله عليه
وسلم كان يشبه علي بن ابي طالب فيا للناس اين يقع شبه ابن اربعين سنة من صبي ابن احدى
عشرة سنة حتى يلفظ به جبريل عليه السلام ثم محمد عليه السلام فوق الربرة الى الطول
قويم القناة كثر اللحية ادلج العينين ممتلي الساقين صلى الله عليه وسلم قليل شعر
الجسد افرع وعلي ذون الربرة الى القصر منكب شديد الانكباب كأنه كسر ثم
جبر عظيم اللحية قد ملئت صدره من منكب الى منكب اذ التحي ثقيل العينين دقيق الساقين

ذلك قال فوالله ما رأيت خجل من ذلك ولا استحيا لفعله هذا قط ومن قول الامامية كلها
 قديماً وحديثاً ان القرآن مبدل زيد فيه ما ليس منه ونقص منه كثير وبدل منه كثير حاشا
 علي بن الحسن بن موسى بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن
 ابن علي بن ابي طالب وكان امامياً يظاهر بالاعتزال مع ذلك فانه كان ينكر هذا القول ويكفر
 من قاله وكذلك صاحبه ابو يعلي ميلاد الطوسي وابو القاسم الرازي
 قال ابو محمد في القول بان بين اللوحين تبديلاً كفر صحيح وتكذيب لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقالت طائفة من الكيسانية بتناسخ الارواح وبهذا يقول السيد الحميري الشاعر
 لعنه الله ويبلغ الامر بمن يذهب الى هذا الى ان يأخذ أحدهم البغل او الحمار فيعذبه ويضربه
 ويعطشه ويجمعه على ان روح ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فيه فاعجبوا لهذا الحمق الذي لانظير
 له وما الذي خص هذا البغل الشقي او الحمار المسكين بنقله الروح اليه دون سائر البغال والحمار
 وكذلك يفعلون بالعز على ان روح ام المؤمنين رضي الله عنها فيها وجمهور متكلميهم كهشام
 ابن الحكم الكوفي وتلميذه ابي علي الصكاك وغيرها يقول ان علم الله تعالى محدث وانه لم
 يكن يعلم شيئاً حتى احدث لنفسه علماً وهذا كفر صحيح وقد قال هشام هذا في حين مناظرته
 لابي الهذيل العلاف ان ربه سبعة اشبار بشبر نفسه وهذا كفر صحيح وكان داود الجوازي
 من كبار متكلميهم يزعم ان ربه لحم ودم على صورة الانسان ولا يختلفون في ان الشمس
 ردت على علي بن ابي طالب مرتين افيكون في صفاقة الوجه وصلابة الخد وعدم الحياء
 والجرأة على الكذب اكثر من هذا على قرب العهد وكثرة الخلق وطائفة منهم تقول ان الله
 تعالى يريد الشيء ويعزم عليه ثم يبدو له فلا يفعله وهذا مشهور للكيسانية ومن الامامية
 من يجيز نكاح تسع نسوة ومنهم من يحرم الكرنب لانه انما نبت على دم الحسين ولم يكن قبل
 ذلك وهذا في قلة الحياء قريب مما قبله وكما يزعم كثير منهم ان علياً لم يكن له سعى قبله
 وهذا جهل عظيم بل كان في العرب كثير يسمون هذا الاسم كعلي بن بكر بن وايل اليه يرجع
 كل بكري في العالم في نسبه وفي الازد علي وفي بجيلة علي وغيرها كل ذلك في الجاهلية مشهور
 واقرب من ذلك عامر بن الطفيل يكنى ابا علي ومجاهراتهم اكثر مما ذكرنا ومنهم طائفة تقول
 بفناء الجنة والنار وفي الكيسانية من يقول ان الدنيا لا تفتى ابداً ومنهم طائفة تسمى النحلية

برغواطه الى اليوم ينتظرون صالح بن طريف الذي شرع لهم دينهم وقالت القطيعة من
الامامية الراضية كلهم وهم جمهور الشيعة ومنهم المتكلمون والنظاريون والمدد العظيم بان
محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي ابن موسى بن جعفر بن علي بن الحسين بن علي ابن
ابي طالب حي لم يموت ولا يموت حتى يخرج فيملاً الارض عدلاً كما ملئت جوراً وهو عندهم
المهدي المنتظر ويقول طائفة منهم ان مولد هذا الذي لم يخلق قط في سنة ستين ومائتين سنة
موت ابيه وقالت طائفة منهم بل بعد موت ابيه بمدة وقالت طائفة منهم بل في حياة ابيه
وروا ذلك عن حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى وانها شهدت ولادته وسمعتهم يتكلم حين
سقط من بطن امه ويقرأ القرآن وان امه نرجس وانها كانت هي القابلة وقال جمهورهم بل امه
صقيل وقالت طائفة منهم بل امه سوسن وكل هذا هوس ولم يعقب الحسن المذكور لاذكراً
ولا انثى فهذا اول نوك الشيعة ومفتاح عظيماهم واخفها وان كانت مهلكة ثم قالوا كلهم اذ
سئلوا عن الحجة فيما يقولون حجتنا الالهام وان من خالفنا ليس لرشده فكان هذا طريقاً جديداً
وليت شعري ما الفرق بينهم وبين عيار مثلهم يدعي في ابطال قولهم الالهام وان الشيعة ليسوا
رشدة اوانهم نوكة لوانهم جملة ذوا شعبة من جنون في رؤسهم وما قولهم فيمن كان منهم
ثم صار في غيرهم او من كان في غيرهم فصار فيهم اراه ينتقل من ولادة الغيبة الى ولادة الرشدة
ومن ولادة الرشدة الى ولادة الغيبة فان قالوا حكمه لما يموت عليه قيل لهم فلعلكم اولاد غيبة
اذ لا يؤمن رجوع الواحد فالواحد منكم الى خلاف ما هو عليه اليوم والقوم بالجملة ذوا اديان
فاسدة وعقول مدخولة وعديموا حياء ونعوذ بالله من الضلال وذكر عمرو بن بحر الجاحظ وهو
وان كان احد المجان ومن غلب عليه الهزل واحد الضلال المضلين فاننا ما رأينا له في كتبه تعدد
كذبة يوردها مثبتاً لها وان كان كثيراً لا يراد كذب غيره قال اخبرني ابو اسحاق ابراهيم
النظام وبشر بن خالد انهما قالوا ل محمد بن جعفر الراضي المعروف بشيطان الطاق ويحك اما استحييت
من الله ان تقول في كتابك في الامامة ان الله تعالى لم يقل قط في القرآن *ثاني اثنين اذ هما في الغار
اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا * قالوا فضحك والله شيطان الطاق ضحكاً طويلاً حتى
كانا نحن الذي اذنبنا قال النظام وكنا نكلم علي ابن ميثم الصابوني وكل من شيوخ الراضية
ومتكلمهم فانسأله أراي أم سماع عن الأئمة فينكر ان يقوله برأي فتخبره بقوله فيها قبل

ولا يموت حتى يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً وقالت طائفة منهم وهم الناوسية اصحاب
 ناوس المصري مثل ذلك في ابيه جعفر بن محمد وقالت طائفة منهم مثل ذلك في اخيه اسماعيل
 بن جعفر وقالت السبائية اصحاب عبد الله بن سبا الحميري اليهودي مثل ذلك في علي بن ابي
 طالب رضي الله عنه وزادوا انه في السحاب فليت شعري في اي سحابة هو من السحاب
 والسحاب كثير في اقطار الهواء مسخر بين السماء والارض كما قال الله تعالى وقال عبد الله
 بن سبا اذ بلغه قتل علي رضي الله عنه لو آتيتونا بدماعه سبعين مرة ما صدقنا موته ولا
 يموت حتى يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً وقال بعض الكيسانية بان ابا مسلم السراج
 حي لم يموت وسيظهر ولا بد وقال بعض الكيسانية بأنه عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن
 جعفر بن ابي طالب حي بجبال اصبهان الى اليوم ولا بد له من ان يظهر وعبد الله هذا هو
 القائم بفارس ايام مروان بن محمد وقتله ابو مسلم بعد ان سجنه دهراً وكان عبد الله هذا ردي
 الدين معطلا مستصحباً للدهرية

﴿ قال ابو محمد ﴾ فصار هؤلاء في سبيل اليهود القائلين بأن ملاك صيدق بن عامر بن ارغشد
 بن سام ابن نوح والعبد الذي وجهه ابراهيم عليه السلام ليخطب ريقا بنت بنوالب بن ناخور
 بن تارخ علي اسحاق ابنه عليه السلام والياس عليه السلام وفتحاس بن العازار بن هارون
 عليه السلام احياء الى اليوم وسلك هذا السبيل بعض تركي الصوفية فزعموا ان الخضر والياس
 عليهما السلام حيان الى اليوم وادعي بعضهم انه يلقي الياس في الفلوات والخضر في المروج
 والرياض وانه متى ذكر حضر على ذاكره

﴿ قال ابو محمد ﴾ فان ذكر في شرق الارض وغربها وشمالها وجنوبها وفي الف موضع في
 دقيقة واحدة كيف يصنع ولقد لقينا من يذهب الى هذا خلقاً وكلمناهم منهم المعروف بان
 شق الليل المحدث بطايبه وهو مع ذلك من اهل العناية وسعة الرواية ومنهم محمد بن عبد الله
 الكاتب واخبرني انه جالس الخضر وكلمه مراراً وغيره كثير هذا مع سماعهم قول الله تعالى
 * ولكن رسول الله وخاتم النبيين * وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني بعدني فكيف
 يستجيز مسلم ان يثبت بعمده عليه السلام نبياً في الارض حاشا ما استثناه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في الاثار المسندة الثابتة في نزول عيسى بن مريم عليه السلام في اخر الزمان وكفار

من مخالفتهم كقول طوائف من أهل البدعة والضلالة لا يوصف الله تعالى بالقدرة على المحال ولا على الظلم ولا على الكذب ولا على غير ما علم انه يكون فأخفوا اعظم الكفر في هذه القضية لما ذكرنا من تأييد الانصار من اتباعهم وتسكين الدهم من مخالفتهم فراراً عن كشف معتقدهم صراحاً الذي هو انه تعالى لا يقدر على الظلم ولا له قوة على الكذب ولا به طاقة على المحال ولا بد لنا من ايضاح ماموهوه هكذا ويراوده بأظهر عباراته كشفاً لتمويههم وتقرّباً الى الله تعالى بهتك أستارهم وكشف اسرارهم وحسبنا الله ونعم الوكيل

ذكر شنع الشيعة

قال ابو محمد **اهل الشنع** من هذه الفرقة ثلاث طوائف اولها الجارودية من الزيدية ثم الامامية من الرافضة ثم الغالية فأما الجارودية فان طائفة منهم قالت ان محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب القائم بالمدينة علي ابي جعفر المنصور فوجه اليه المنصور عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فقتل محمد بن عبد الله بن الحسن رحمه الله فقالت هذه الطائفة ان محمداً المذكور حي لم يقتل ولا مات ولا يموت حتى يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً وقالت طائفة أخرى منهم انه يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب القائم بالكوفة ايام المستعين فوجه اليه محمد بن عبد الله بن طاهر ابن الحسين بأمر المستعين ابن عمه الحسن بن اسماعيل ابن الحسين وهو ابن اخي طاهر بن الحسين فقتل يحيى بن عمر رحمه الله فقالت الطائفة المذكورة ان يحيى بن عمر هذا حي لم يقتل ولا مات ولا يموت حتى يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً وقالت طائفة منهم ان محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب القائم بالطالقان ايام المعتصم حي لم يمت ولا قتل ولا يموت حتى يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً وقالت الكيسانية وهم اصحاب المختار بن ابي عبيد وهم عندنا شعبة من الزيدية في سيدهم ان محمد بن علي بن ابي طالب وهو ابن الحنفية حي بجبال رضوي عن يمينه اسد وعن يساره نمر تحدته الملائكة يأتيه رزقه غدواً وعشيا لم يمت ولا يموت حتى يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً وقال بعض الروافض الامامية وهي الفرقة التي تدعي المطورة ان موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب حي لم يمت

من عمل عملاً ليس عليه امرنا فهو رد وهكذا القول في الاحكام كلها من الحدود وغيرها ان اقامها الامام الواجبة طاعته والذي لا بد منه فان وافقت القرآن والسنة نفذت والا فهي مردودة لما ذكرنا وان اقامها غير الامام او واليه فهي كلها مردودة ولا يحتسب بها لانه اقامها من لم يؤمر باقامتها فان لم يقدر عليها الامام فكل من قام بشيء من الحق حينئذ نفذ لامر الله تعالى لنا بان نكون قوامين بالقسط ولا خلاف بين احد من الامة اذا كان الامام حاضراً متمكناً او اميره او واليه فان من بادر الى تنفيذ حكم هوالي الامام فانه اما مظلمة ترد واما عزل لا ينفذ على هذا جرى عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع عماله في البلاد بنقل جميع المسلمين عصرًا بعد عصر ثم عمل جميع الصحابة رضي الله عنهم واما الجهاد فهو واجب مع كل امام وكل متغلب وكل باغ وكل محارب من المسلمين لانه تعاون على البر والتقوى وفرض على كل أحد الدعاء الى الله تعالى والى دين الاسلام ومنع المسلمين ممن ارادهم قال تعالى ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ﴾ الآية فهذا عموم لكل مسلم بنص الآية في كل مكان وكل زمان وبالله تعالى التوفيق تم كتاب الامامة والمفاضلة بحمد الله تعالى وشكره

﴿ ذكر العظام المخرجة الى الكفر ﴾

(او الى الحال من أقوال أهل البدع المعتزلة والخوارج والمرجئية والشيعة)
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ قد كتبنا في ديواننا هذا من فضايح الملل المخالفة لدين الاسلام الذي في كتبهم من اليهود والنصارى والمجوس ما لا بقية لهم بعدها ولا يمتري أحد وقف عليها انهم في ضلال وباطل ونكذب ان شاء الله تعالى على هذه الفرق الاربعة من فواحش أقوالهم ما لا يخفى على أحد قراء انهم في ضلال وباطل ليكون ذلك زاجراً لمن اراد الله توفيقه عن مضامئهم او التمادي فيهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وليعلم من قرأ كتابنا هذا اننا لا نستحل ما يستحل من لا خير فيه من تقويل أحد ما لم يقله نصاً وان آل قوله اليه اذ قد لا يلزم ما ينتجه قوله فيتناقض فأعلموا ان تقويل القائل كافراً كان او مبتدعاً او مخطئاً ما لا يقوله نصاً كذب عليه ولا يحل الكذب على أحد لكن ربما دلسوا المعنى الفاحش بلفظ ملتبس ليسهلوه على اهل الجهل ويحسن النظر بهم من اتباعهم وليبعد فهم تلك العظيمة على العامة

تكسب كل نفس الا عليها * وقوله تعالى * ولا تزر وازرة وزر اخرى * ودعوى الارتباط
هاهنا قول بلا برهان لا من قرآن ولا من سنة ولا من اجماع ولا من معقول وهم قد اجمعوا
على ان طهارة الامام لا تنوب عن طهارة المأموم ولا قيامه عن قيامه ولا قعوده عن قعوده
ولا سجوده عن سجوده ولا ركوعه عن ركوعه ولا نيته عن نيته فما معنى هذا الارتباط
الذي تدعونه اذاً وايضاً فان القطع عن سريرة النبي الذي ظاهره الفضل لا يجوز وانما هو ظن
فاستوى الامر في ذلك في الفاضل والفاسق وصح انه لا يصلي احد عن احد وان كل احد
يصلي عن نفسه وقال تعالى * اجيبوا داعي الله * فوجب بذلك ضرورة ان كل داع دعاه الى
خير من صلاة او حج او جهاد او تعاون على بر وتقوى ففرض اجابته وعمل ذلك الخير معه
لقول الله تعالى * تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * وان كل داع دعاه
الى شر فلا يجوز اجابته بل فرض دفاعه ومنعه وبالله تعالى نتايد

﴿ قال ابو محمد ﴾ وايضاً فان النسق منزلة نقص عن هو افضل منه والذي لا شك فيه ان
النسبة بين اخير فاجر من المسلمين وبين افضل الصحابة رضي الله عنهم اقرب من النسبة بين
افضل الصحابة رضي الله عنهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عرى احد من تعدد
ذنب وتقصير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما تفاضل المسلمون في كثرة الذنوب
وقلتها وفي اجتناب الكبائر ومواقيتها واما الصغائر فاما نجما منها احد بعد الانبياء عليهم السلام
وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف ابي بكر وعبد الرحمن بن عوف وبهذا صح
ان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يؤم القوم اقرؤم لكتاب الله فان استووا فافقههم
ندب لا فرض فليس لفاضل بعد هذا ان يمتنع من الصلاة خلف من هو دونه في التصوي
من الغايات

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما دفع الزكاة الى الامام فان كان الامام القرشي الفاضل او الفاسق لم ينزعه
فاضل فهي جارية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضوا مصديقكم ولا يكون مصدقاً
كل من سمي نفسه مصدقاً لكن من قام البرهان بانه مصدق بارسال الامام الواجبة طاعته
له واما من سألها من هو غير الامام المذكور او غير مصدقه فهو عابر سبيل لا حق له في قبضها فلا
يجزي دفعها اليه لانه دفعها الى غير من امر بدفعها اليه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

منه فان امتنع وراجع الحق واذعن للقول من البشرية او من الاعضاء ولاقامة حد الزنا والقذف والخمر عليه فلا سبيل الى خلعه وهو امام كما كان لا يحل خلعه فان امتنع من انفاذ شيء من هذه الواجبات عليه ولم يراجع وجب خلعه واقامة غيره ممن يقوم بالحق لقوله تعالى * وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * ولا يجوز تضييع شيء من واجبات الشرائع وبالله تعالى التوفيق

الكلام في الصلاة خلف الفاسق

(والجهاد معه والحج ودفع الزكاة اليه ونفاذ احكامه من الافضية والحدود وغير ذلك)
 قال ابو محمد ذهب طائفة الى انه لا يجوز الصلاة الا خلف الفاضل وهو قول الخوارج والزيدية والروافض وجمهور المعتزلة وبعض اهل السنة وقال آخرون الا الجمعة والعيدين وهو قول بعض اهل السنة وذهب طائفة الصحابة كلهم دون خلاف من احد منهم وجميع فقهاء التابعين كلهم دون خلاف من احد منهم واكثر من بعدهم وجمهور اصحاب الحديث وهو قول احمد والشافعي وابي حنيفة وداود وغيرهم الى جواز الصلاة خلف الفاسق الجمعة وغيرها وبهذا نقول وخلاف هذا القول بدعة محدثة فماتأخر قط احد من الصحابة الذين ادركوا المختار بن عبيد والحجاج وعبيد الله بن زياد وحبيش بن دلجة وغيرهم عن الصلاة خلفهم وهؤلاء افسق الفاسق واما المختار فكان متها في دينه مظلوماً به الكفر

قال ابو محمد احتج من يقول بمنع الصلاة خلفهم بقول الله تعالى * انما يتقبل الله من المتقين *
 قال ابو محمد فيقال لهم كل فاسق اذا نوى بصلاته رحمة الله تعالى فهو في ذلك من المتقين فصلاته مقبلة ولو لم يكن من المتقين الا من لا ذنب له ما استحق احد هذا الاسم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل * ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك عليها من دابة * ولا يجوز القطع على الفاسق بانه لم يرد بصلاته وجه الله تعالى ومن قطع بهذا فقد تقا ما لا علم له به وقال ما لا يعلم وهذا حرام وقال تعالى * ولا تقف ما ليس لك به علم * وقال عز وجل * وتعاونوا بافواهم ما ليس اكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم * وقال بعضهم ان صلاة المأموم مرتبطة بصلاة الامام
 قال ابو محمد وهذا غاية الفساد لانه قول بلا دليل بل البرهان يبطله لقوله تعالى * ولا

عن المنكر ان يهتك حرماً ولا ان يأخذ مالا بغير حق ولا ان يتعرض من لا يقاتله فان فعل شيئاً من هذا فهو الذي فعل ما ينبغي ان يغير عليه واما قتله اهل المنكر قتلوا او كثروا فهذا فرض عليه واما قتل اهل المنكر الناس واخذهم اموالهم وهتكهم حریمهم فهذا كله من المنكر الذي يلزم الناس تغييره وايضاً فلو كان خوف ما ذكرنا مانعاً من تغيير المنكر ومن الامر بالمعروف لكان هذا بعينه مانعاً من جهاد اهل الحرب وهذا ما لا بقوله مسلم وان ادعى ذلك الى سبي النصارى نساء المسلمين واولادهم واخذ اموالهم وسفك دمايهم وهتك حریمهم ولا خلاف بين المسلمين في ان الجهاد واجب مع وجود هذا كله ولا فرق بين الامرين وكل ذلك جهاد ودعاء الى القرآن والسنة

وقال ابو محمد ويقال لهم ما تقولون في سلطان جعل اليهود اصحاب امره والنصارى جنده والزم المسلمين الجزية وحمل السيف على اطفال المسلمين واباح المسلمات لازنا او حمل السيف على كل من وجد من المسلمين وملاك نساءهم واخذ اموالهم واعلن العيب بهم وهو في كل ذلك مقر بالاسلام مع ان به لا يدع الصلاة فان قالوا لا يجوز القيام عليه قيل لهم انه لا يدع مسلماً الا قتله جملة وهذا ان ترك او جب ضرورة الا يبقى الا هو وحده واهل الكفر معه فان اجازوا الصبر على هذا خالفوا الاسلام جملة وانساخوا منه وان قالوا بل يقام عليه ويقاتل وهو قولهم قلنا لهم فان قتل تسعة اعشار المسلمين او جميعهم الا واحداً وسبي من نساءهم كذلك واخذ من اموالهم كذلك فان منعوا من القيام عليه تناقضوا وان اوجبوا سالناهم عن اقل من ذلك ولا تزال نحطهم الى ان تقف بهم على قتل مسلم واحد او على امرأة واحدة او على اخذ مال او على انتهاك بشرة بظلم فان فرقوا بين شيء من ذلك تناقضوا وتحكموا بلا دليل وهذا ما لا يجوز وان اوجبوا انكار كل ذلك رجعوا الى الحق ونسألهم عن غضب سلطان الجائر الفاجر زوجته وابنته وابنه ليفسق بهم او ليفسق به بنفسه هو في سعة من اسلام نفسه وامراته وولده وابنته للفاحشة ام فرض عليه ان يدفع من اراد ذلك منهم فان قالوا فرض عليه اسلام نفسه واهله اتوا بمظنية لا يقولها مسلم وان قالوا بل فرض عليه ان يمتنع من ذلك ويقاتل رجعوا الى الحق ولزم ذلك كل مسلم في كل مسلم وفي المال كذلك

وقال ابو محمد والواجب ان وقع شيء من الجور وان قل ان يكلم الامام في ذلك ويمنع

الناسخ وان يؤخذ الشك ويترك اليقين ومن ادعى ان هذه الاخبار بعد ان كانت هي
النسخة فعادت منسوخة فقد ادعى الباطل وقفا ما لا علم له به فقال على الله ما لم يعلم وهذا
لا يحل ولو كان هذا لما اخلا الله عز وجل هذا الحكم عن دليل وبرهان يبين به رجوع
المسوخ ناسخاً لقوله تعالى في القرآن تبياناً لكل شيء وبرهان آخر وهو ان الله عز وجل
قال *وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا
التي تبغي حتى تفيئ * لم يختلف مسلمان في ان هذه الآية التي فيها فرض قتال الفئة الباغية
محكمة غير منسوخة فصح انها الحاكمة في تلك الاحاديث فما كان موافقاً لهذه الآية فهو
الناسخ الثابت وما كان مخالفاً لها فهو المنسوخ المرفوع وقد ادعى قوم ان هذه الآية وهذه
الاحاديث في اللصوص دون السلطان

قال ابو محمد * وهذا باطل متيقن لانه قول بلا برهان وما يعجز مدع ان يدعي في تلك
الاحاديث انها في قوم دون قوم وفي زمان دون زمان والدعوى دون برهان لا تصح
وتخصيص النصوص بالدعوى لا يجوز لانه قول على الله تعالى بلا علم وقد جاء عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان سائلاً سأله عن من طاب ماله بغير حق فقال عليه السلام لا تعطه
قال فان قاتني قال قاتله قال فان قتلته قال الى النار قال فان قتلني قال فانت في الجنة او كلاماً
هذا معناه وصح عنه عليه السلام انه قال المسلم اخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه وقد صح انه
عليه السلام قال في الزكاة من سألها على وجهها فليعطها ومن سألها على غير وجهها فلا يعطها
وهذا خبر ثابت روينا من طريق الثقات عن انس بن مالك عن ابي بكر الصديق عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يبطل تأويل من تأول احاديث القتال عن المال على
اللصوص لا يطلبون الزكاة وانما يطلبه السلطان فاقصر عليه السلام معها اذا سألها على غير
ما امر به عليه السلام ولو اجتمع اهل الحق ما قاومهم اهل الباطل نسأل الله المعونة والتوفيق
قال ابو محمد * وما اعترضوا به من فعل عثمان فما علم قط انه يقتل وانما كان يراهم يحاصرونه
فقط وهم لا يرون هذا اليوم الامام العدل بل يرون القتال معه ودونه فرضاً فلا حجة لهم
في امر عثمان رضي الله عنه وقال بعضهم ان في القيام اباحة الحريم وسفك الدماء واخذ الاموال
وهتك الاستار وانتشار الامر فقال لهم الآخرون كلا لانه لا يحل لمن امر بالمعروف ونهى

ان كان ذلك باطل فعاذ الله ان يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصبر على ذلك برهان
 هذا قول الله عز وجل * وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * وقد
 علمنا ان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالف كلام ربه تعالى قال الله عز وجل
 * وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى * وقال تعالى * ولو كان من عند غير الله
 لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً * فصح ان كل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو وحي
 من عند الله عز وجل لا اختلاف فيه ولا تعارض ولا تناقض * فاذا كان هذا كذلك فيبين
 لا شك فيه يدري كل مسلم ان من اخذ مال مسلم او ذبي بغير حق وضرب ظهره بغير
 حق اثم وعدوان وحرام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دماءكم واموالكم واعراضكم
 حرام عليكم فاذا لا شك في هذا ولا اختلاف من احد من المسلمين فالمسلم ماله الاخذ
 ظلماً وظهره للضرب ظلماً وهو يقدر على الامتناع من ذلك بأي وجه امكنه معاون
 لظلمه على الاثم والعدوان وهذا حرام بنص القرآن * واما سائر الاحاديث التي ذكرنا وقصة
 ابني آدم فلا حجة في شيء منها اما قصة ابني آدم فتلك شريعة اخرى غير شريعتنا قال الله عز
 وجل * لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً * واما الاحاديث فقد صح عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من راي منكم منكراً فليغيره بيده ان استطاع فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلمه
 وذلك اضعف الايمان ليس وراء ذلك من الايمان شيء وصح عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال لا طاعة في معصية انما الطاعة في الطاعة وعلى اعدكم السمع والطاعة ما لم يؤمروا
 بمعصية فان امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة وانه عليه السلام قال من قتل دون ماله فهو شهيد
 والمقتول دون دينه شهيد والمقتول دون مظلمة شهيد وقال عليه السلام لتأمرن بالمعروف
 ولتنهون عن المنكر او ليعنكم الله بعذاب من عنده فكان ظاهر هذه الاخبار معارضاً
 للآخر فصح ان احدي هاتين الجملتين ناسخة للأخرى لا يمكن غير ذلك فوجب النظر في ايها
 هو الناسخ فوجدنا تلك الأحاديث التي منها النهي عن القتال موافقة لمعهود الأصل ولما
 كانت الحلال عليه في اول الاسلام بلا شك وكانت هذه الأحاديث الاخر واردة بشريعة
 زائدة وهي القتال هذا ما لا شك فيه فقد صح نسخ معنى تلك الاحاديث ورفع حكمها
 حين نطقه عليه السلام بهذه الاخر بلا شك فمن المحال المحرم ان يؤخذ بالمنسوخ ويترك

رضي الله عنهم اجمعين وهو قول عبد الله بن الزبير ومحمد والحسن بن علي وبقية الصحابة من المهاجرين والانصار القاتنين يوم الحرة رضي الله عن جميعهم اجمعين وقول كل من اقام على الفاسق الحجاج ومن والاه من الصحابة رضي الله عن جميعهم كأئس بن مالك وكل من كان ممن ذكرنا من افاضل التابعين كعبد الرحمن ابن ابي ليلى وسعيد بن جبير وابن البحرى الطائي وعطاء السلمي الازدي والحسن البصري ومالك بن دينار ومسلم بن بشار وابي الحوراء والشعبي وعبد الله بن غالب وعقبة بن عبد الغافر وعقبة بن صهبان وماهان والمطرف بن المغيرة ابن شعبة وابي المعدو حنظلة بن عبد الله وابي سح الهنائي وطلق بن حبيب والمطرف بن عبد الله ابن السخير والنصر بن انس وعطاء بن السائب وابراهيم بن يزيد التيمي وابي الحوسا وجبله بن زحر وغيرهم ثم من بعد هؤلاء من تابعي التابعين ومن بعدهم كعبد الله بن عبد العزيز ابن عبد الله بن عمرو كعبد الله بن عمر ومحمد بن عجلان ومن خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن وهاشم بن بشر ومطر الوراق ومن خرج مع ابراهيم بن عبد الله وهو الذي تدل عليه اقوال الفقهاء كأبي حنيفة والحسن بن حي وشريك ومالك والشافعي وداود واصحابهم فان كل من ذكرنا من قديم وحديث اما ناطق بذلك في فتواه واما فاعل لذلك بسل سيفه في انكار ما رآه منكراً

﴿ قال ابو محمد ﴾ احتجت الطائفة المذكورة اولاً باحاديث فيها انقاتلهم يا رسول الله قال لا ما صلوا وفي بعضها الا ان تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان وفي بعضها وجوب الضرب وان ضرب ظهر احدنا واخذ ماله وفي بعضها فان خشيت ان يهرك شعاع السيف فاطرح ثوبك على وجهك وقل اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وفي بعضها كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وبقوله تعالى * واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قرباناً فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر * الآية

﴿ قال ابو محمد ﴾ كل هذا لا حجة لهم فيه لما قد تقصيناها غاية التقصي خبراً خبراً باسنادها ومعانيها في كتابنا الموسوم بالاتصال الى فهم معرفة الخصال ونذكر منه ان شاء الله هاهنا جملاً كافية وباللغة تعالى نتايد اما امره صلى الله عليه وسلم بالصبر على اخذ المال وضرب الظهر فانما ذلك بلا شك اذا تولى الامام ذلك بحق وهذا مالا شك فيه انه فرض علينا الصبر له وان امتنع من ذلك بل من ضرب رقبتة ان وجب عليه فهو فاسق عاص لله تعالى واما

الغرض من الامامة حسن السياسة والقوة على القيام بالامور فان استويا في الفضل والسياسة
اقرع بينهما او نظر في غيرها والله عز وجل لا يضييق على عباده هذا الضيق ولا يوفهم على
هذا الحرج لقوله تعالى * وما جعل عليكم في الدين من حرج * وهذا اعظم الحرج وبالله
تعالى التوفيق

❦ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ❦

قال ابو محمد ❦ اتفقت الامة كلها على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالاخلاق
من احد منهم لقول الله تعالى * ولنكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر * ثم اختلفوا في كيفية فذهب بعض اهل السنة من القدماء من الصحابة
رضي الله عنهم فمن بعدهم وهو قول احمد بن حنبل وغيره وهو قول سعد بن ابي وقاص
واسامة ابن زيد وابن عمر ومحمد بن مسلمة وغيرهم الى ان الغرض من ذلك انما هو بالقلب فقط
ولا بدوا باللسان ان قدر علي ذلك ولا يكون باليد ولا بسل السيوف ووضع السلاح اصلا وهو
قول ابي بكر ابن كيسان الأصم وبه قالت الروافض كلهم ولو قتلوا كلهم الا انهم لم تر ذلك الا ما
لم يخرج الناطق فاذا خرج وجب سل السيوف حينئذ معه والافلا واقتدي اهل السنة في هذا
بعثمان رضي الله عنه ومن ذكرنا من الصحابة رضي الله عنهم وبمن رأى القعود منهم الا ان
جميع القائلين بهذه المقالة من اهل السنة انما رأوا ذلك ما لم يكن عدلاً فان كان عدلاً وقام
عليه فاسق وجب عندهم بالاخلاق سل السيوف مع الامام العدل وقد روينا عن ابن عمر انه
قال لا ادري من هي الفئة الباغية ولو علمنا ما سبقتني انت ولا غيرك الى قتالها

❦ قال ابو محمد ❦ وهذا الذي لا يظن بأولئك الصحابة رضي الله عنهم غيره وذهبت طوائف
من اهل السنة وجميع المعتزلة وجميع الخوارج والزيدية الى ان سل السيوف في الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر واجب اذا لم يمكن دفع المنكر الا بذلك قالوا فاذا كان اهل الحق في عصابة
يمكنهم الدفع ولا ييشون من الظفر ففرض عليهم ذلك وان كانوا في عدد لا يرجون لقتلهم
وضمفهم بظفر كانوا في سعة من ترك التغيير باليد وهذا قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وكل من معه من الصحابة وقول ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها وطلحة والزبير وكل من
كان معهم من الصحابة وقول معاوية وعمرو والنعمان بن بشير وغيرهم ممن معهم من الصحابة

الثاني ان مات الامام ولم يعهد الى احد ان يبادر رجل مستحق للامامة فيدعوا الي نفسه ولا
 منازع له ففرض اتباعه والانتقاد لبيعته والتزام امامته وطاعته كما فعل علي اذ قتل عثمان رضي
 الله عنهما وكما فعل ابن الزبير رضي الله عنهما وقد فعل ذلك خالد بن الوليد اذ قتل الامراء
 زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة فأخذ خالد الراية عن غير امره
 وصبوب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ بلغه فعله وساعد خالد جميع المسلمين رضي
 الله عنهم او ان يقوم كذلك عند ظهور منكر يراه فتلزم معاونته على البر والتقوى ولا يجوز
 التأخر عنه لان ذلك معاونته على الاثم والعدوان وقد قال عز وجل * وتعاونوا على البر
 والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * كما فعل زيد بن الوليد ومحمد بن هارون
 المهدي رحمهم الله والوجه الثالث ان يصير الامام عند وفاته اختيار خليفة المسلمين الى رجل
 ثقة او الى اكثر من واحد كما فعل عمر رضي الله عنه عند موته وليس عندنا في هذا الوجه
 الا التسليم لما اجمع عليه المسلمون حينئذ ولا يجوز التردد في الاختيار اكثر من ثلاث ليل
 للثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله من بات ليلة ليس في عنقه بيعة ولا ان
 المسلمين لم يجتمعوا على ذلك اكثر من ذلك والزيادة على ذلك باطل لا يحل على ان المسلمين
 يومئذ من حين موت عمر رضي الله عنه قد اعتقدوا بيعة لازمة في اعناقهم لازمة لاحد
 اولئك الستة بلا شك فهم وان لم يعرفوه بعينه فهو بلا شك واحد من اولئك الستة فباحد
 هذه الوجوه تصح الامامة ولا تصح بغير هذه الوجوه البتة

قال ابو محمد ﴿ فان مات الامام ولم يعهد الى انسان بعينه فوثب رجل يصلح للامامة فبايعه
 واحد فاكثر ثم قام آخر ينازعه ولو بطريقة عين بعده فالحق حق الاول وسواء كان الثاني
 افضل منه او مثله او دونه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قوا بيعة الاول فالاول من جاء
 ينازعه فاضربوا عنقه كائناً من كان فلو قام اثنان فصاعداً معاً في وقت واحد ويئس من
 معرفة ايها سبقت بيعته نظر افضالهما واسوسهما فالحق له ووجب نزع الآخر لقول الله تعالى *
 وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * ومن البر تقليد الاسوس وليس
 هذا بيعة متقدمة يجب الوفاء بها ومحاربة من نازع صاحبها فان استويا في الفضل قدم الاسوس
 نعم وان كان اقل فضلاً اذا كان مؤدياً للفرائض والسنن مجتنباً للكبائر مستتراً بالصغار لان

الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف فقد اجاز عقد ثلاثة ووجه ثان وهو ان فعل عمر رضي الله عنه لا يلزم الامة حتى يوافق نص قرآن او سنة وعمر كسائر الصحابة رضي الله عنهم لا يجوز ان يخصه بوجوب اتباعه دون غيره من الصحابة رضي الله عنهم. والثالث ان اولئك الخمسة رضي الله عنهم قد تبرؤا من الاختيار وجعلوه الى واحد منهم يختار لهم وللمسلمين من رآه اهلا للامامة وهو عبد الرحمن بن عوف وما انكر ذلك احد من الصحابة الحاضرين ولا الغائبين اذ بلانهم ذلك فقد صح اجماعهم على ان الامامة تنعقد بواحد فان قال قائل انما جاز ذلك لان خمسة من فضلاء المسلمين قدوه قيل له ان كان هذا عندك اعتراضا فاتزم مثله سواء سواء ممن قال لك انما صح عقد اولئك الخمسة لان الامام الميت قد هم ذلك ولو لا ذلك لم يجز عقدهم وبرهان ذلك انه انما عقدهم الاختيار منهم لا من غيرهم فلو اختاروا من غيرهم لما لزم الاتقياد لهم فلا يجوز عقد خمسة او اكثر الا اذا قد هم الامام ذلك او ممن قال لك انما صح عقد اولئك الخمسة لاجماع فضلاء اهل ذلك العصر على الرضا بمن اختاروه ولو لم يجمعوا على الرضا به لما جاز عقدهم وهذا مما لا مخلص منه اصلا فبطل هذا القول بيقين لا اشكال فيه والحمد لله رب العالمين فاذا قد بطلت هذه الاقوال كلها فالواجب النظر في ذلك على ما اوجبه الله تعالى في القرآن والسنة واجماع المسلمين كما اقتضت علينا عز وجل اذ يقول * واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتهم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر * فوجدنا عقد الامامة يصح بوجوه اولها وفضلها واصحها ان يعهد الامام الميت الى انسان يختاره اماما بعد موته وسواء فعل ذلك في صحته او في مرضه وعند موته اذ لا نص ولا اجماع على المنع من احد هذه الوجوه كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي بكر وكما فعل ابو بكر بعمر وكما فعل سليمان بن عبد الملك بعمر بن عبد العزيز وهذا هو الوجه الذي نختاره ونكره غيره لما في هذا الوجه من اتصال الامامة وانتظام امر الاسلام واهله ورفع ما يتخوف من الاختلاف والشغب مما يتوقع في غيره من بقاء الامة فوضي ومن انتشار الامر وارتفاع النفوس وحدث الاطماع

قال ابو محمد **هـ** انما انكر من انكر من الصحابة رضي الله عنهم ومن التابعين بيعة يزيد بن معاوية والوايد وسليمان لانهم كانوا غير مرضيين لان الامام عهد اليهم في حياته والوجه

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولا حرج ولا تعجيز اكثر من تعرف اجماع فضلاء من في المولتان والمنصورة الى بلاد مهرة الى عدن الى اقاصي المصامدة الى طنجة الى الاشبونة الى جزائر البحر الى سواحل الشام الى ارمينية وجبل القبيج الى اسبجواب وفرغانة واسروسنه الى اقاصي خراسان الى الجوزجان الى كابل المولتان فابين ذلك من المدن والقرى ولا بد من ضياع امور المسلمين قبل ان يجمع جزء من مائة جزء من فضلاء اهل هذه البلاد فبطل هذا القول الفاسد مع انه لو كان ممكناً لما لزم لانه دعوى بلا برهان وانما قال تعالى * تعاونوا على البر والتقوى وكونوا قوامين بالقسط * فهذان الامران متوجهان احدهما الى كل انسان في ذاته ولا يسقط عنه وجوب القيام بالقسط انتظار غيره في ذلك واما التعاون على البر والتقوى فتوجه الى كل اثنين فصاعداً لان التعاون فعل من فاعلين وليس فعل واحد ولا يسقط عن الاثنين فرض تعاونهما على البر والتقوى انتظار ثالث اذ لو كان ذلك لما لزم احداً قيام بقسط ولا تعاون على بر وتقوى اذ لا سبيل الى اجتماع اهل الارض على ذلك ابدأً لتباعد اقطارهم وتختلف من تخلف عن ذلك لعذر او على وجه المعصية ولو كان هذا لكان امر الله تعالى بالقيام بالقسط وبالتعاون على البر والتقوى باطلاً فارغاً وهذا خروج عن الاسلام فسقط القول المذكور وبالله تعالى التوفيق واما قول من قال ان عقد الامامة لا يصح الا بعقد اهل حضرة الامام واهل الموضع الذي فيه قرار الأئمة فان اهل الشام كانوا قد ادعوا ذلك لانفسهم حتى حملهم ذلك على بيعة مروان وابنه عبد الملك واستحلوا بذلك دماء اهل الاسلام

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهو قول فاسد لا حجة لاهله وكل قول في الدين عرى عن ذلك من القرآن او من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم او من اجماع الامة المتيقن فهو باطل ييقن قال الله تعالى * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * فصح ان من لا برهان له على صحة قوله فليس صادقاً فيه فسط هذا القول ايضاً واما قول الجبائي فانه تعلق فيه بفعل عمر رضى الله عنه في الشورى اذ قلدها ستة رجال وامرهم ان يختاروا واحداً منهم فصار الاختيار منهم بخمسة فقط

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا ليس شيء لوجوه اولها ان عمر لم يقل ان تقليد الاختيار اقل من خمسة لا يجوز بل قد جاء عنه انه قال ان مال ثلاثة منهم الى واحد وثلاثة الى واحد فاتبعوا

يكره ان يلي الامة من لم ينتظها فان ولي فولايته صحيحة ونكرها وطاعته فيما اطاع الله فيه واجبة ومنعه مما لم يطع الله فيه واجب والغاية المأمولة فيه ان يكون رفيقاً بالناس في غير ضعف شديد في انكار المنكر من غير عنف ولا تجاوز للواجب مستيقظاً غير غافل شجاع النفس غير مانع للمال في حقه ولا مبذر له في غير حقه ويجمع هذا كله ان يكون الامام قائماً باحكام القرآن وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا يجمع كل فضيلة
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ ولا يضر الامام ان يكون في خلقه عيب كالاعمى والاصم والاجسدع والاجذم والاحدب والذي لا يدان له ولا رجلان ومن بلغ الهرم ما دام يعقل ولو انه ابن مائة عام ومن يعرض له الصرع ثم يفيق ومن بويغ اثر بلوغه الحلم وهو مستوف لشروط الامامة فكل هؤلاء امامتهم جائزة اذ لم يمنع منها نص قرآن ولا سنة ولا اجماع ولا نظر ولا دليل اصلاً بل قال تعالى * كونوا قوامين بالقسط * فمن قام بالقسط فقد ادى ما امر به ولا خلاف بين احد من اهل الاسلام في انه لا يجوز التوارث فيها ولا في انها لا تجوز لمن لم يبلغ حاشا الروافض فانهم اجازوا كلا الامرين ولا خلاف بين احد في انها لا تجوز لامرأة وباللغة تعالى نتأيد

﴿ الكلام في عقد الامامة بماذا تصح ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ ذهب قوم الى ان الامامة لا تصح الا باجماع فضلاء الأمة في اقطار البلاد وذهب آخرون الى ان الامامة انما تصح بعقد اهل حضرة الامام والموضع الذي فيه قرار الأمة وذهب ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي الى ان الامامة لا تصح بأقل من عقد خمس رجال ولم يختلفوا في ان عقد الامامة تصح بعهد من الامام الميت اذا قصد فيه حسن الاختيار للأمة عند موته ولم يقصد بذلك هوي وقد ذكر في فساد قول الروافض وقول الكيسانية ومن ادعى امامة رجل بعينه وأنبأ ان كل ذلك دعاو لا يمجز عنها ذو لسان اذا لم يتق الله ولا استحياء من الناس اذ لا دليل على شيء منها
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ اما من قال ان الامامة لا تصح الا بعقد فضلاء الأمة في اقطار البلاد فباطل لانه تكليف ما لا يطاق وما ليس في الوسع وما هو أعظم الحرج والله تعالى لا يكلف نفساً وقال تعالى * وما جعل في الدين من حرج *

والزهد والعلم والشجاعة والسخاء والحلم والعفة والصبر والصرامة وغير ذلك ولا يوجد احد
يدين في جميعها بل يكون بائناً في بعضها ومتأخراً في بعضها في ايها يراعي الفضل من لا يجز
امامة المفضول فان اقتصر على بعضها كان مدعيها بلا دليل وان عم جميعها كلف من لا سبيل
الى وجوده ابدأ في احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا لاشك في ذلك فقد صح
القول في امامة المفضول وبطل قول من قال غير ذلك وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وذكر الباقر في شروط الامامة انها احد عشر شرطاً وهذا ايضاً دعوى
بلا برهان وما كان هكذا فهو باطل فوجب ان ينظر في شروط الامامة التي لا تجوز الامامة
لغير من هن فيه فوجدناها ان يكون صليبة من قریش لاخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الامامة فيهم وان يكون بالغاً مميّزاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة
فذكر الصبي حتى يحتلم والمجنون حتى يفيق وان يكون رجلاً لقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يفلح قوم اسندوا امرهم الى امرأة وان يكون مسلماً لان الله تعالى يقول * ولن يجعل
الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً * والخلافة اعظم السبيل ولا مره تعالى باصغار اهل الكتاب
واخذهم باداء الجزية وقتل من لم يكن من اهل الكتاب حتى يسلموا وان يكون متقدماً لمره
عالمًا بما يلزمه من فرائض الدين متقياً لله تعالى بالجملة غير معطن بالفساد في الارض لقول الله
تعالى * وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * لان من قدم من لا
يتق الله عز وجل ولا في شيء من الأشياء او معطناً بالفساد في الارض غير مأمون او من
لا ينفذ امرًا او من لا يدري شيئاً من دينه فقد اعان على الاثم والعدوان ولم يعن على البر
والتقوى وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل عملاً ليس عليه امرنا فهو رد وقال
عليه السلام يا ابا ذر انك ضعيف لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم وقال تعالى * فان
كان الذي عليه الحق سفيهاً او ضعيفاً « الآية فصح ان السفيه والضعيف ومن لا يقدر على
شيء فلا بد له من ولي ومن لا بد له من ولي فلا يجوز ان يكون ولياً للمسلمين فصح ان
ولاية من لم يستكمل هذه الشروط الثمانية باطل لا يجوز ولا يتعقد اصلاً ثم يستحب ان يكون
عالمًا بما يخصه من امور الدين من العبادات والسياسة والاحكام مؤدياً للفرائض كلها لا
يخل بشيء منها مجتنباً لجميع الكبار سراً وجهراً مستتراً بالصغار ان كانت منه فمذهار بربع صفات

وبالله تعالى التوفيق

قال ابو محمد وبزهان صحة قول من قال بان الامامة جائزة لمن غيره افضل منه وبطلان قول من خالف ذلك انه لا سبيل الى ان يعرف الأفضل الا بنص أو اجماع او معجزة تظهر فالمعجزة ممتنعة هاهنا بلا خلاف وكذلك الاجماع وكذلك النص وبرهان آخر وهو ان الذي كلفوا به من معرفة الافضل ممتنع محال لان قريشاً مفترقون في البلاد من اقصى السند الى اقصى الاندلس الى اقصى اليمن وصحاري البربر الى اقصى ارمينية واذريجان وخراسان فما بين ذلك من البلاد فمعرفة اسمائهم ممتنع فكيف معرفة احوالهم فكيف معرفة افضلهم وبرهان آخر وهو انا بالحس والمشاهدة ندري انه لا يدري احد فضل انسان على غيره ممن بعد الصحابة رضي الله عنهم الا بالظن والحكم بالظن لا يحل قال الله تعالى ذاماً لقوم * ان نظن الا ظناً وما نحن بمستيقنين * وقال تعالى * ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون * وقال تعالى * قتل الخراصون * وقال تعالى * ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان ما تمنى * وقال تعالى * ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئاً * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن الكذب الحديث وأيضاً فاننا وجدنا الناس يتباينون في الفضائل فيكون الواحد ازهد ويكون الواحد اورع ويكون الآخر اسوس ويكون الرابع أشجع ويكون الخامس اعلم وقد يكونون متقاربين في التفاضل لا يبين التفاوت بينهم فبطل معرفة الافضل وصح ان هذا القول فاسد وتكليف ما لا يطاق والزام ما لا يستطاع وهذا باطل لا يحل والحمد لله رب العالمين ثم قد وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قلد النواحي وصرف تنفيذ جميع الاحكام التي تنفذها الأمة الى قوم كان غيرهم بلا شك افضل منهم فاستعمل على اعمال اليمن معاذ بن جبل وأبا موسى وخالد بن الوليد وعلي عمان عمرو بن العاص وعلي نجران ابا سفيان وعلي مكة عتاب ابن اسيد وعلي الطائف عثمان بن ابي العاص وعلي البحرين العلاء بن الحضرمي ولا خلاف في ان ابا بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعمار بن ياسر وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف و ابا عبيدة وابن مسعود وبلالا و اباذر افضل ممن ذكرنا فصح يقيناً ان الصفات التي يستحق بها الامامة والخلافة ليس منها التقدم في الفضل وايضاً فان الفضائل كثيرة جداً منها الورع

رضي الله عنه الى ستة رجال ولا بد ان ابعثهم على بعض فضلا وقد اجمع اهل الاسلام
حينئذ على انه ان بويع احدهم فهو الامام الواجبة طاعته وفي هذا اطلاق منهم على جواز
امامة المفضول ثم مات علي رضي الله عنه فبويع الحسن ثم سلم الامر الى معاوية وفي بقايا
الصحابية من هو افضل منها بلا خلاف ممن انفق قبل الفتح وقاتل فكلهم اولهم عن آخرهم
بايع معاوية وراى امامته وهذا اجماع متيقن بعد اجماع على جواز امامة من غيره افضل
يقين لاشك فيه الى ان حدث من لا وزن له عند الله تعالى فخرقوا الاجماع بارائهم الفاسدة
بلا دليل ونعوذ بالله من الخذلان

قال ابو محمد ﷺ والعجب كله كيف يجتمع قول الباقلاني انه لا تجوز الامامة لمن غيره من
الناس افضل منه وهو قد جوز النبوة والرسالة لمن غيره من الناس افضل منه فانه صرح
فيما ذكره عنه صاحبه ابو جعفر السمناني الاعمى قاضي الموصل بانه جائز ان يكون في الامة
من هو افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين بعث الى ان مات

قال ابو محمد ﷺ ما في خذلان الله عز وجل احق من هاتين القضيتين لا سيما اذا اقترنا
والحمد لله على الاسلام فان قال قائل كيف تحتجون هنا بقول الانصار رضي الله عنهم في دعائهم
الى سعد بن عباد وهو عندكم خطأ وخلاف للنص من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف
تحتجون في هذا أيضاً بقول ابي بكر رضيتم لكم احد هذين وخلافة ابي بكر عندكم نص
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اين له ان يترك ما نص عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلنا وبالله تعالى التوفيق ان فعل الانصار رضي الله عنهم انتظم حكمين احدهما تقديم
من ليس قرشياً وهذا خطأ وقد خالفهم فيه المهاجرون فسقطت هذه القضية والثاني جواز
تقديم من غيره افضل منه وهذا صواب وافقهم عليه ابو بكر وغيره فصار اجماعاً فقامت به
الحجة وليس خطأ من اخطأ في قول وخالفه فيه من اصاب الحق بموجب ان لا يحتاج
بصوابه الذي وافقه فيه اهل الحق وهذا ما لا خلاف فيه وبالله تعالى التوفيق واما امر ابي
بكر فان الحق كان له بالنص والمرء ان يترك حقه اذا رأى في تركه اصلاح ذات بين المسلمين
ولا فرق بين عظمة اعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين منزلة صبرها رسول الله
صلى الله عليه وسلم لانسان فكان له ان يتجافى عنها لغيره اذ لم يمنعه من ذلك نص ولا اجماع

من هو مثله او افضل كما سبقت بيعة عثمان فوجبت داعته وامامته على غيره ولو بويع هنالك حينئذ وقت الشوري علي او طلحة او الزبير او عبد الرحمن اوسعد لكان الامام ولزمت عثمان طاعته ولا فرق فصح ان علياً هو صاحب الحق والامام المفترضة طاعته ومعاوية مخطيء ماجور مجتهد وقد يخفى الصواب على صاحب العالم فيما هو ايبين واوضح من هذا الامر من احكام الدين فرجما رجع اذا استبان له وربما لم يستبين له حتى يموت عليه وما توفيقنا الا بالله عز وجل وهو المسئول العصمة والهداية لا اله الا هو

وقال ابو محمد ع فطلب علي حقه فقاتل عليه وقد كان تركه ليجمع كلمة المسلمين كما فعل الحسن ابنه رضي الله عنهما فكان له بذلك فضل عظيم قد تقدم به انذار رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين طائفتين عظيمتين من امتي فقبطه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ومن ترك حقه رغبة في حقن دماء المسلمين فقد آتى من الفضل بما لا وراء ولا لوم عليه بل هو مصيب في ذلك وبالله تعالى التوفيق

الكلام في امامة المفضول

وقال ابو محمد ع ذهبت طوائف من الخوارج وطوائف من المعتزلة وطوائف من المرجئة منهم محمد بن الطيب الباقلاني ومن اتبعه وجميع الرافضة من الشيعة الى انه لا يجوز امامة من يوجد في الناس افضل منه وذهبت طائفة من الخوارج وطائفة من المعتزلة وطائفة من المرجئة وجميع الزيدية من الشيعة وجميع اهل السنة الى ان الامامة جائزة لمن غيره افضل منه

وقال ابو محمد ع واما الرافضة فقالوا ان الامام واحد معروف بعينه في العالم على ما ذكرنا من اقوالهم الذي قد تقدم افسادنا لها والحمد لله رب العالمين وما نعلم لمن قال ان الامامة لا تجوز الا لافضل من يوجد حجة اصلا لا من قرآن ولا من سنة ولا من اجماع ولا من صحة عقل ولا من قياس ولا قول صاحب وما كان هكذا فهو احق قول بالاطراح وقد قال ابو بكر رضي الله عنه يوم السقيفة قد رضيت لكم احدهذين الرجلين يعني ابا عبيدة وعمر وابو بكر افضل منها بلا شك فما قال احد من المسلمين انه قال من ذلك بما لا يحل في الدين ودعت الانصار الى بيعة سعد بن عباد وفي المسلمين عدد كثير كلهم افضل منه بلا شك فصح بما ذكرنا اجماع جميع الصحابة رضي الله عنهم على جواز امامة المفضول ثم عهدهم عمر

﴿ قال أبو محمد ﴾ فاذ قد بطل هذا الامر وضح ان علياً هو صاحب الحق فالا حاديث التي فيها التزام البيوت وترك القتال انما هو بلا شك فيمن لم يلح له يقين الحق اين هو وهكذا نقول فاذا تبين الحق فقتال الفئة الباغية فرض بنص القرآن وكذلك ان كانتا معاً باغيتين فقتلهما واجب لان كلام الله عز وجل لا يعارض كلام نبيه صلى الله عليه وسلم لانه كله من عند الله عز وجل قال الله عز وجل * وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى * وقال عز وجل * ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً * فصح يقيناً ان كل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو وحي من عند الله عز وجل واذ هو كذلك فليس شيء مما عند الله تعالى مختلفاً والحمد لله رب العالمين

﴿ قال أبو محمد ﴾ فلم يبق الا الكلام على الوجوه التي اعترض بها من رأى قتال علي رضي الله عنه

﴿ قال أبو محمد ﴾ فنقول وبالله تعالى التوفيق أما قولهم ان أخذ القود واجب من قتلة عثمان رضي الله عنه المحاربين لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم الساعين في الارض بالفساد والماتكين حرمة الاسلام والحرم والامامة والهجرة والخلافة والصحبة والسابقة فنعم وما خالفهم قط علي في ذلك ولا في البراءة منهم ولكنهم كانوا عدداً ضخماً جماً لا طاقة له عليهم فقد سقط عن علي رضي الله عنه ما لا يستطيع عليه كما سقط عنه وعن كل مسلم ما عجز عنه من قيام بالصلاة والصوم والحج ولا فرق قال الله تعالى * لا يكلف الله نفساً الا وسعها * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم ولو ان معاوية بايع علياً لقوي به علي أخذ الحق من قتلة عثمان فصح ان الاختلاف هو الذي اضعف يد علي عن انفاذ الحق عليهم ولولا ذلك لانفذ الحق عليهم كما انفذه على قتلة عبد الله بن خباب اذ قدر على مطالبة قتله وأما تأسي معاوية في امتناعه من بيعه علي بتأخر علي عن بيعه ابي بكر فليس في الخطأ اسوة وعلي قد استقال ورجع وبايع بعد يسير فلو فعل معاوية مثل ذلك لاصاب ولبايع حينئذ بلا شك كل من امتنع من الصحابة من البيعة من اجل الفرقة وأما تقارب ما بين علي وطلحة والزبير وسعد فنعم ولكن من سبقت بيعته وهو من اهل الاستحقاق والخلافة فهو الامام الواجبة طاعته فيما امر به من طاعة الله عز وجل سواء كان هنالك

علم وقد علمنا ان من لزمه حق واجب وامتنع من ادائه وقاتل دونه فانه يجب على الامام ان يقاتله وان كان منا وليس ذلك بموثر في عدالته وفضله ولا بموجب افسقاً بل هو مأجور لاجتهاده ونيته في طلب الخير فبهذا قطعنا على صواب علي رضي الله عنه وصحة امامته وانه صاحب الحق وان له اجرين اجر الاجتهاد واجر الاصابة وقطعنا ان معاوية رضي الله عنه ومن معه مخطئون مجتهدون مأجورون اجراً واحداً وايضاً في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الى عليه وسلم انه اخبر عن مارقة تمرق بين طائفتين من امته يقتلها اولي الطائفتين بالحق فرقت تلك المارقة وهم الخوارج من اصحاب علي واصحاب معاوية فقتلهم علي واصحابه فصح انهم اولي الطائفتين بالحق وايضاً الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تقتل عمارة الفمئة الباغية

قال ابو محمد المجتهد المخطي اذا قاتل على ما يري انه الحق قاصداً الى الله تعالى نيته غير عالم بانه مخطيء فهو فمئة باغية وان كان مأجوراً ولاحد عليه اذا ترك القتال ولا قود واما اذا قاتل وهو يدري انه مخطيء فهذا محارب تلزمه المحاربة والقود وهذا يفسق ويخرج لا المجتهد المخطي وبيان ذلك قول الله تعالى * وان طائفتان من المؤمنين اقاتلوا فاصلحوا بينهما فان بقت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبني حتى تقيء الى امر الله الى قوله انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم * فهذا نص قولنا دون تكلف تأويل ولا زوال عن موجب ظاهر الآية وقد ساءم الله عز وجل مؤمنين باغين بعضهم اخوة بعض في حين تقائلهم واهل العدل المبني عليهم والمأمورين بالاصلاح بينهم وبينهم ولم يصفهم عز وجل بفسق من اجل ذلك التقاتل ولا بنقص ايمان وانما هم مخطئون فقط باغون ولا يريد واحد منهم قتل آخر وعمار رضي الله عنه قتله ابو العادية يسار ابن سبع السلمي شهد بيعة الرضوان فهو من شهداء الله له بانه علم ما في قلبه وانزل السكينة عليه ورضي عنه فابو العادية رضي الله عنه متأول مجتهد مخطي فيه باغ عليه مأجور اجراً واحداً وائس هذا كقتلة عثمان رضي الله عنه لانهم لا مجال للاجتهاد في قتله لانه لم يقتل احداً ولا حارب ولا قاتل ولا دافع ولا زنا بعد احصان ولا ارتد فيسوغ المحاربة تأويل بل هم فساق محاربون سافكون دماً حراماً عمداً بلا تأويل على سبيل الظلم والعدوان فهم فساق ملعونون

لامتناعه من بيعته لانه كان يسمه في ذلك ما وسع ابن عمر وغيره لكن قتاله لامتناعه من
انفاذ اوامره في جميع ارض الشام وهو الامام الواجبة طاعته فعلي المصيب في هذا ولم ينكر
معاوية قط فضل علي واستحقاقه الخلافة لكن اجتهاده اذاه الى ان رأى تقديم اخذ القود من
قتلة عثمان رضي الله عنه على البيعة ورأى نفسه احق بطلب دم عثمان والكلام فيه ممن ولد
عثمان وولد الحكم بن ابي العاص لسنه وتقوته على الطلب بذلك كما امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبد الرحمن بن سهل اخا عبد الله بن سهل المقتول بخير بالسكوت وهو اخو
المقتول وقال له كبر وروى الكبر الكبير فسكت عبد الرحمن وتكلم بحمصه وحويصه ابنا
مسعود وهما ابنا عم المقتول لانها كانا أسن من اخيه فلم يطلب معاوية من ذلك الا ما كان
له من الحق ان يطلبه واصاب في ذلك الاثر الذي ذكرنا وانما اخطأ في تقديمه ذلك على البيعة
فقط فله اجر الاجتهاد في ذلك ولا اثم عليه فيما حرم من الاصابة كسائر المخطئين في اجتهادهم
الذين اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لهم اجرا واحداً وللمصيب اجرين ولا عجب
عجب ممن يميز الاجتهاد في الدماء وفي الفروج والانساب والاموال والشرائع التي يدان
الله بها من تحريم وتحليل وايجاب ويعذر المخطئين في ذلك ويرى ذلك مباحاً لليث والبي
وابي حنيفة والثوري ومالك والشافعي واحمد وداوود واسحاق وابي ثور وغيرهم كزفر وابي
يوسف ومحمد بن الحسن والحسن بن زياد وابن القاسم واشهب وابن الماجشون والمزني وغيرهم
فواحد من هؤلاء يبيع دم هذا الانسان وآخر منهم يحرمه كمن حارب ولم يقتل او عمل عمل
قوم لوط وغير هذا كثير وواحد منهم يبيع هذا الفرج وآخر منهم يحرمه كبكر انكحها
ابوها وهي بالغة عاقلة بغير اذنها ولا رضاها وغير هذا كثير وكذلك في الشرائع والاوامر
والانساب وهكذا فعلت المعتزلة بشيوخهم كواصل وعمرو وسائر شيوخهم وفقهائهم وهكذا
فعلت الخوارج بفقهاءهم ومفتيهم ثم يضيقون ذلك على من له الصحبة والفضل والعلم والتقدم
والاجتهاد كماوية وعمرو ومن معها من الصحابة رضي الله عنهم وانما اجتهدوا في مسائل دماء
كالتى اجتهد فيها المفتون وفي المفتين من يرى قتل الساحر وفيهم من لا يراه وفيهم من يرى
قتل الحر بالعبد وفيهم من لا يراه وفيهم من يرى قتل المؤمن بالكافر وفيهم من لا يراه فأبي
فرق بين هذه الاجتهادات واجتهاد معاوية وعمرو وغيرهما لولا الجهل والعمى والتخليط بغير

من ليلته رضي الله عنه شهد دفنه طائفة من الصحابة وهم جبير بن مطعم وابو الجهم بن حذيفة
وعبد الله بن الزبير ومكرم بن نيار وجماعة غيرهم هذا مما لا يتبادر في احد ممن له علم
بالاخبار ولقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بري اجساد قتلا الكفار من قريش يوم
بدر في القليب والقي التراب عليهم وهم شر خلق الله تعالى وامر عليه السلام ان يحفر اخايد
لقتلى يهود قريظة وهم شر من وارته الارض فواراة المؤمن والكافر فرض على المسلمين
فكيف يجوز لذي حياء في وجهه ان ينسب الى علي وهو الامام ومن بالمدينة من الصحابة
انهم تركوا رجلا ميتاً ملق بين اظهريهم على مزبلة لا يوارونه ولا نبالي مؤمناً كان او كافراً
ولكن الله يابى الا ان يفضح الكذابين بالسنتهم ولو فعل هذا علي لكانت جرحة لانه لا
يخلو ان يكون عثمان كافراً او فاسقاً او مؤمناً فان كان كافراً او فاسقاً عنده فقد كان فرضاً
على علي ان يفسخ احكامه في المسلمين فاذا لم يفعل فقد صح انه كان مؤمناً عنده فكيف
يجوز ان ينسب ذو حياء الى علي انه ترك مؤمناً مطروحاً ميتاً على مزبلة لا يأمر بمواراته
ام كيف يجوز ان يظن به انه اتقذ احكام كافراً او فاسقاً على اهل الاسلام ما احد أسوأ ثناء
على علي من هؤلاء الكذبة الفجرة

وقال ابو محمد ومن البرهان على صحة ما قلناه ان من الجهل الفاضح ان يظن ظان ان علياً
رضي الله عنه بلغ من التناقض في احكامه واتباع الهوى في دينه والجهل ان يترك سعد بن
أبي وقاص وعبد الله بن عمر واسامة بن زيد وزيد بن ثابت وحسان بن ثابت ورافع بن
خديج ومحمد بن مسلمة وكعب بن مالك وسائر الصحابة الذين لم يبايعوه فلا يجزئهم علياً وهم
مه في المدينة وغيرها نعم والخورج وهم يصيحون في نواحي المسجد باعلا أصواتهم بحضرتة
وهو على المنبر في مسجد الكوفة لا حكم الا الله لا حكم الا الله فيقول لهم رضي الله عنه ام
علينا ثلاث لا نمنعكم المساجد ولا نمنعكم حقكم من الفيء ولا نبدؤكم بقتال ولم يبدء وهم يحرب
حتى قتلوا عبد الله بن خباب ثم لم يقاتلهم بعد ذلك حتى دعاهم الى ان يسلموا اليه قتلة عبد
الله بن خباب فلما قالوا كلنا قتله قاتلهم حينئذ ثم يظن به مع هذا كله انه يقاتل اهل الجهل
لامتناعهم من بيعته هذا افك ظاهر وجنون مختلف وكذب بحت بلا شك
وقال ابو محمد واما امر معاوية رضي الله عنه فيخلاف ذلك ولم يقاتله علي رضي الله عنه

الدخول تحت أمامته وهذا برهان لا محيد عنه واما أم المؤمنين والزبير وطلحة رضى الله عنهم من كان معهم فما أبتلوا قط امامة علي ولا طعنوا فيها ولا ذكروا فيه جرحه تحطه عن الامامة ولا أحدثوا امامة اخرى ولا جددوا بيعة لغيره هذا مالا يقدر ان يدعيه أحد بوجه من الوجوه بل يقطع كل ذي علم على ان كل ذلك لم يكن فاذا لاشك في كل هذا فقد صح صحة ضرورية لا اشكال فيها انهم لم يمضوا الى البصرة ل حرب علي ولا خلافاً عليه ولا نقضاً لبيعتهم ولو أرادوا ذلك لا حدثوا بيعة غير بيعته هذا مالا يشك فيه أحد ولا ينكره أحد فصح انهم انما نهضوا الى البصرة لسد الفتق الحادث في الاسلام من قتل امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ظلماً وبرهان ذلك انهم اجتمعوا ولم يقتلوا ولا تحاربوا فلما كان الليل عرف قتلة عثمان ان الاراغة والتدبير عليهم فيبنوا عسكر طلحة والزبير وبذلوا السيف فيهم فدفع القوم عن انفسهم في دعوى حتى خالطوا عسكر علي فدفع اهله عن انفسهم وكل طائفة تظن ولاشك ان الاخرى بدأ بها بالقتال واختلط الامر اختلاطاً لم يقدر أحد على اكثر من الدفاع عن نفسه والفسقة من قتلة عثمان لا يفترون من شن الحرب واضرامه فكلمتي الطائفتين مصيبة في عرضها ومقصدها مدافعة عن نفسها ورجع الزبير وترك الحرب بحالها وأتى طلحة سهم غير وهو قائم لا يدري حقيقة ذلك الاختلاف فصادف جرحاً في ساقه كان أصابه يوم احد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف ومات من وقته رضي الله عنه وقتل الزبير رضي الله عنه بوادي السباع على اقل من يوم من البصرة فهكذا كان الامر وكذلك كان قتل عثمان رضي الله عنه انما حاصره المصريون ومن لف لفهم يديرونه على اسلام مروان اليهم وهو رضي الله عنه يأبى من ذلك ويعلم انه ان اسلمه قتل دون تثبت فهو على ذلك وجماعات من الصحابة فيهم الحسن والحسين ابنا علي وعبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة وابو هريرة وعبد الله بن عمر وغيرهم في نحو سبعمائة من الصحابة وغيرهم معه في الدار يحمونه وينفثون الى القتال فيردعهم تثبتاً الى ان تسوروا عليه من خوذة في دار ابن حزم الانصاري جاره غيلة فقتلوه ولا خبر من ذلك عند احد لعن الله من قتله والراضين بقتله فما رضي احد منهم قط بقتله ولا علموا انه يراد قتله لانه لم يأت منه شيء يبيح الدم الحرام واما قوله من قال انه رضي الله عنه اقام مطروحا على مزبلة ثلاثة ايام فكذب بحت وافك موضوع وتوليد من لا حياء في وجهه بل قتل عشية ودفن

علي واعرضوا عن مثل سعيد بن زيد وسعد وابن عمر وغيرهم ممن انفق من قبل الفتح وقاتل
 واعرضوا عن سائر الصحابة الذين انفقوا بعد الفتح وقاتلوا ووعدهم الله الحسنى وتركوا من
 يقرن بان الله تعالى عز وجل علم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم ورضي عنهم وبايعوا الله
 وتركوا جميع الصحابة وهم الاشداء على الكفار الرحاء بينهم الركع السجد المتبتغون فضلا من
 الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود المثنى عليهم في التوراة والانجيل من عند
 الله عز وجل الذين غاظ الله بهم الكفار المقطوع علي ان باطنهم في الخير كظاهريهم لان الله
 عز وجل شهد بذلك فلم يبايعوا احدا منهم وبايعوا شيث بن ربيعي مؤذن سجاح ايام ادعت
 النبوة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم حتى تداركه الله عز وجل ففر عنهم وتبين لهم
 ضلالتهم فلم يقع اختيارهم الا على عبد الله بن وهب الراسبي اعرابي بوال على عقبيه لاسابقة
 له ولا صحبة ولا فقه ولا شهد الله له بخير قط فن اضل ممن هذه سيرته واختياره واكن
 حق لمن كان احدا يمينه ذو خويصرة الذي بلغه ضعف عقله وقلة دينه الى تجويره رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في حكمه والاستدراك ورأى نفسه اورع من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم هذا وهو يقر انه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وبه اهتدى وبه عرف الدين ولولاه
 لكان حمارا او اضل ونموذ بالله من الخذلان واما الطائفة المصوبة للقاعدين فان من لم يلح له
 الحق منهم فانما يكلم حتى يبين له الحق فيلزمه المصير اليه فنقول وبالله تعالى التوفيق انه قد
 صح ووجب فرض الامامة بما ذكرنا قبل في ايجاب الامامة واذ هي فرض فلا يجوز تضييع
 الفرض واذ ذلك كذلك فالمبادرة الى تقديم امام عند موت الامام فرض واجب وقد ذكرنا
 وجوب الايتام بالامام فاذا هذا كله كما ذكرنا فاذا مات عثمان رضي الله عنه وهو الامام ففرض
 اقامة امام ياتم به الناس لثلا يبقوا بلا امام فاذا بدر علي فبايعه واحد من المسلمين فصاعدا
 فهو امام قائم ففرض طاعته لاسيما ولم يتقدم بيعته بيعة ولم ينازعه الامامة احد ما فهذا
 اوضح وواجب في وجوب امامته وصحة بيعته ولزوم امرته للمؤمنين فهو الامام بحقه وما
 ظهر منه قط الى ان مات رضي الله عنه شيء يوجب نقض بيعته وما ظهر منه قط الا العدل
 والجد والبر والتقوى كما لو سبقت بيعة طلحة او الزبير او سعد او سعيد او من يستحق الامامة
 لكانت ايضا بيعة حق لازمة لعلي ولغيره ولا فرق فعلي مصيب في الدعاء الى نفسه والى

حكم كلام الله عز وجل كما افترض الله تعالى عليه وانما اتفق القوم كلهم اذ رفعت المصاحف
 على الرماح وتداعوا الى ما فيها على الحكم بما انزل الله عز وجل في القرآن وهذا هو الحق
 الذي لا يحل لاحد غيره لان الله تعالى يقول * فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
 ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر * فانما حكم علي رضي الله عنه ابا موسى وعمر رضي الله
 عنهما ليكون كل واحد منهما مدياً بحجة من قدمه وليكونا متخاصمين عن الطائفتين ثم
 حاكين لمن اوجب القرآن الحكم له واذ من المحال المنتع الذي لا يمكن الذي لا يفهم لفظ
 المسكرين او ان يتكلم جميع اهل العسكر بحجتهم فصيح يقيناً لا محيد عنه صواب علي في تحكيم
 الحكمين والرجوع الى ما اوجبه القرآن وهذا الذي لا يجوز غيره ولكن اسلاف الخوارج
 كانوا اعرا بآ قرؤا القرآن قبل ان يتفقهوا في السنن الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولم يكن فيهم احد من الفقهاء لا من اصحاب ابن مسعود ولا اصحاب عمر ولا اصحاب علي ولا
 اصحاب عائشة ولا اصحاب ابي موسى ولا اصحاب معاذ بن جبل ولا اصحاب ابي الدرداء ولا
 اصحاب سلمان ولا اصحاب زيد وابن عباس وابن عمر ولهذا تجدهم يكفر بعضهم بعضاً عند
 اقل نازلة تنزل بهم من دقائق الفتيا وصفارها فظهر ضعف القوم وقوة جهلهم وانهم انكروا
 ما قام البرهان الذي اوردنا بانه حق ولو لم يكن من جهلهم لا قرب عهدهم بخبر الانصار يوم
 السقيفة وادعائهم رضي الله عنهم مع جميع المهاجرين لوجب الامر في قريش دون الانصار
 وغيرهم وان عهدهم بذلك قريب منذ خمسة وعشرين عاماً واشهر وجمهورهم ادرك ذلك بسنة
 وثبت عند جميعهم كسبات امر النبي صلى الله عليه وسلم ولا فرق لان الذين نقلوا اليهم امر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقلوا اليهم القرآن والشرائع فدانوا بكل ذلك هم باعيانهم لا
 زيادة فيهم ولا نقص نقلوا اليهم خبر السقيفة ورجوع الانصار الى ان الامر لا يكون الا في
 قريش وهم يقرون ويقرؤن قوله تعالى * لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
 اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى * وقوله تعالى
 * محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً * الآية
 وقوله تعالى * لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل
 السكينة عليهم واثابهم فتحاً قريباً * ثم اعماه الشيطان واضلهم الله تعالى على علم * فخلوا بيعة مثل

الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر قلنا لكم لم يخف عليه بلا شك تقديم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر الى الصلاة وامره عليا بان يصلي وراه في جماعة المسلمين فتاخره عن بيعة ابي بكر سعي منه في حطه عن مكان جطه رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً لابي بكر وسعي منه في فسح نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تقديمه الى الصلاة وهذا اشد من رد إنسان نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لذنب ثم تاب منه وايضاً فان علياً قد تاب واعترف بالخطأ لانه اذا بايع ابو بكر بعد ستة اشهر تاخر فيها عن بيعته لا يخلو ضرورة من احد وجهين اما ان يكون مصيباً في تأخره فقد اخطأ اذ بايع او يكون مصيباً في بيعته فقد اخطأ اذ تأخر عنها قالوا والمتمنعون من بيعة علي لم يعترفوا قط بالخطأ على انفسهم في تأخرهم عن بيعته قالوا فان كان فعلهم خطأ فهو اخف من الخطأ في تأخر علي عن بيعة ابي بكر وان كان فعلهم صواباً فقد برئوا من الخطأ جملة قالوا والبون بين طلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعلي خفي جداً فقد كانوا في الشورى معه لا يبدوله فضل شقوق عليهم ولا على واحد منهم واما البون بين علي وابي بكر ايبن واظهر فهم من امتناعهم عن بيعته اعذر خلفاء التفاضل قالوا وهلا فعل علي في قلة عثمان كما فعل بقتلة عبد الله ابن خباب بن الارت فان القصتين استويا في التحريم فالمصيبة في قتل عثمان في الاسلام وعند الله عز وجل وعلى المسلمين اعظم جرماً واوسع خرقاً واشنع أثماً واهول فيقاً من المصيبة في قتل عبد الله بن خباب قالوا وفعله في طلب دم عبد الله بن خباب يقطع حجة من تأول على علي انه يمكن ان يكون لا يرى قتل الجماعة بالواحد

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا كلما يمكن ان تحتج به هذه الطائفة قد تقصيناها ونحن ان شاء الله تعالى متكلمون على ما ذهبت اليه كل طائفة من هذه الطوائف حتى يلوح الحق في ذلك بعون الله تعالى وتأيدته

﴿ قال ابو محمد ﴾ نبدء بعون الله عز وجل بانكار الخوارج للتحكيم
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ قالوا حكم على الرجال في دين الله تعالى والله عز وجل قد حرم ذلك بقوله
 * ان الحكم الا لله * وبقوله تعالى * وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله *
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ ما حكم علي رضي الله عنه قط رجلاً في دين الله وحاشاه من ذلك وانما

قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً * وقال تعالى * وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * قالوا ومن آوى الظالمين فهو امانا مشارك لهم واما ضعيف عن اخذ الحق منهم قالوا وكلا الامرين حجة في اسقاط امامته علي من فعل ذلك ووجوب حربه قالوا وما انكروا على عثمان الا اقل من هذا من جواز انفاذ اشياء بغير علمه فقد ينفذ مثلها سرا ولا يعلمها احد الا بعد ظهورها قالوا وحتى لو ان كل ما انكر على عثمان يصح ما حل بذلك قتله بلا خلاف من احد من اهل الاسلام لانهم انما انكروا عليه استيثارا بشي يسير من فضلات الاموال لم يجب لاحد بعينه فمنعها وتولية اقاربه فلما شكوا اليه عز لهم واقام الحد على من استحقه وانه صرف الحكم بن ابي العاص الى المدينة ونفي رسول الله صلى الله عليه وسلم للحكم لم يكن حداً واجباً ولا شريعة على التأييد وانما كان عقوبة على ذنب استحق به النفي والتوبة مبسوسة فاذا تاب سقطت عنه تلك العقوبة بلا خلاف من احد من اهل الاسلام وصارت الارض كلها مباحة وانه ضرب عمارة خمسة اسواط ونفي ابذر الى الربذة وهذا كله لا يبيح الدم قالوا وايواه على المحدثين اعظم الاحداث من سفك الدم الحرام في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سيما دم الامام وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم والمنع من انفاذ الحق عليهم اشد من كل ما ذكرنا بلا شك قالوا وامتناع معاوية من بيعة علي كامتناع علي من بيعة ابي بكر فما حاربه ابو بكر ولا اكرهه وابو بكر اقدر على علي من علي على معاوية ومعاوية في تأخره عن بيعة علي اعذر وافسح مقالا من علي في تأخره عن بيعة ابي بكر لان عليا لم يمتنع من بيعة ابي بكر احد من المسلمين غيره بعد ان بايعه الانصار والزبير واما بيعة علي فان جمهور الصحابة تأخروا عنها اما عليه واما لاله ولا عليه وما تابعه فيهم الا اقل سوي ازيد من مائة الف مسلم بالشام والعراق ومصر والحجاز كلهم امتنع من بيعته فهل معاوية الا كواحد من هؤلاء في ذلك وايضا فان بيعة علي لم تكن على عهد من النبي صلى الله عليه وسلم كما كانت بيعة ابي بكر ولا عن اجماع من الامة كما كانت بيعة عثمان ولا عن عهد من خليفة واجب الطاعة كما كانت بيعة عمر ولا بسوق بان في الفضل على غيره لا يختلف ولا عن شوري فالقاعدون عنها بلا شك ومعاوية من جملتهم اعذر من علي في قعوده عن بيعة ابي بكر ستة اشهر حتى رأى البصيرة وراجع الحق عليه في ذلك قالوا فان قلم خفي على علي نص رسول

جزاء فلا فرق بين هاشمي وقرشي وعربي وعجمي وحبشي وابن زنجية والكرم والفوز لمن اتقى الله عز وجل حدثنا محمد بن سعيد بن بيان انبأنا احمد بن عبد الله البصير حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا عبد السلام ابن الخثعم حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الرحمن مهدي حدثنا سفيان الثوري عن ابي اسحاق السبيعي عن حسان بن فايد العبسي قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كرم الرجل دينه وحسبه خلقه وان كان فارسياً او نبطياً

❦ الكلام في حرب علي ومن حاربه من الصحابة رضي الله عنهم ❦

❦ قال ابو محمد ❦ اختلف الناس في تلك الحرب على ثلاث فرق فقال جميع الشيعة وبعض المرجئة وجمهور المعتزلة وبعض اهل السنة ان علياً كان المصيب في حربه وكل من خالفه على خطاء وقال واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وابو الهذيل وطوائف من المعتزلة ان علياً مصيب في قتاله معاوية واهل النهر ووقفوا في قتاله مع اهل الجمل وقالوا احدى الطائفتين مخطئة ولا نعرف ايها هي وقالت الخوارج علي المصيب في قتاله اهل الجمل واهل صفين وهو مخطئ في قتاله اهل النهر وذهب سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر وجمهور الصحابة الى الوقوف في علي واهل الجمل واهل صفين وبه يقول جمهور اهل السنة وابو بكر بن كيسان وذهب جماعة من الصحابة وخيار التابعين وطوائف ممن بعدهم الى تصويب محاربي علي من اصحاب الجمل واصحاب صفين وهم الحاضرون لقتاله في اليومين المذكورين وقد اشار الى هذا ايضاً ابو بكر بن كيسان

❦ قال ابو محمد ❦ اما الخوارج فقد اوضحنا خطاؤهم وخطاء اسلافهم فيما سلف من كتابنا هذا جاشا احتجاجهم بانكار تحكيم علي الحكيم فستتكم في ذلك ان شاء الله تعالى كما تكلمنا في سائر احكامهم والحمد لله رب العالمين واما من وقف فلا حجة له اكثر من انه لم يتبين له الحق ومن لم يتبين له الحق فلا سبيل الى مناظرته باكثر من ان نين له وجه الحق حتى يراه وذكروا ايضاً احاديث في ترك القتال في الاختلاف سنذكر اكم جملتها ان شاء الله تعالى فلم يبق الا الطائفة المصوبة لعل في جميع حروبه والطائفة المصوبة لمن حاربه من اهل الجمل واهل صفين ❦ قال ابو محمد ❦ احتج من ذهب الى تصويب محاربي علي يوم الجمل ويوم صفين بان قال ان عثمان رضي الله عنه قتل مظلوماً فالطلب باخذ القود من قتليه فرض قال عز وجل ❦ ومن

ظاهر وهو انه تعالى اختار كونه عليه الصلاة والسلام من بني هاشم وكون بني هاشم من قريش وكون قريش من كنانة وكون كنانة من بني اسماعيل كما اصطفى ان يكون موسى من بني لاوي وان يكون بنو لاوي من بني اسحاق عليه السلام وكل نبي من عشيرته التي هو منها ولا يجوز غير هذا البتة ونسأل من اراد حمل هذا الحديث على غير هذا المعنى ايدخل احد من بني هاشم او من قريش او من كنانة او من اسماعيل النار ام لا فان انكروا هذا كفروا وخالفوا الاجماع والقرآن والسنة وقد قال عليه السلام ابي وابوك في النار وان ابا طالب في النار وجاء القرآن بان ابا لهب في النار وسائر كفار قريش في النار كذلك قال الله تعالى * تبت يدا ابي لهب وتب ما اغني عنه ماله وما كسب سيصلى ناراً ذات لهب * فاذا اقر بأنه قد يدخل النار منهم من يستحق ان يدخلها صححت المساواة بينهم وبين سائر الناس

﴿ قال ابو محمد ﴾ ويكذب هذا الظن الفاسد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة بنت محمد لا اغني عنك من الله شيئاً يا صفية عمه رسول الله لا اغني عنك من الله شيئاً يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئاً يا بني عبد المطلب لا اغني عنكم من الله شيئاً وايبين من هذا كله قول الله تعالى * يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم * وقوله تعالى * لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة يفضل بينكم * وقوله تعالى * واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً * وقال تعالى وذكر عاداً وثموداً وقوم نوح وقوم لوط ثم قال * اكفرتم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر * فصح ضرورة انه لا ينتفع احد بقربته من رسول الله صلى الله عليه ولا من نبي من الانبياء والرسل عليهم السلام ولو ان النبي ابنه او ابوه وامه نبيه وقد نص الله تعالى في ابن نوح ووالد ابراهيم وعم محمد على رسل الله الصلاة والسلام ما فيه الكفاية وقد نص الله تعالى على ان من انفق من قبل الفتح وقاتل اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا فصح ضرورة ان بلالا وصهبا والمقداد وعمارا وسالمنا وسليمان افضل من العباس وبنيه عبد الله والفضل وقثم ومعبد وعبيد الله وعقيل بن ابي طالب والحسن والحسين رضي الله عن جميعهم بشهادة الله تعالى فاذا هذا لاشك فيه ولاجزاء في الآخرة الا على عمل ولا ينتفع عند الله تعالى بالارحام ولا بالولادات وايست الدنيا دار

اللهم صل على آل أبي أوفى فهذا هو الدعاء لهم بالصلاة على كل مؤمن ومؤمنة بلا خلاف
وكذلك الدعاء في التشهد المقترض في كل صلاة من قول المصطفى السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين فهذا السلام على كل مؤمن ومؤمنة فاستوى بنوا هاشم وغيرهم في اطلاق الدعاء
بالصلاة عليهم وبالسلام عليهم ولا فرق وقال تعالى * وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم
مصيبة قالوا اننا لله وانا اليه واجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون *
فوجبت صلوات الله تعالى على كل مؤمن صابر فاستوى في هذا كله بنوا هاشم وقريش والعرب
والعجم من كان جميعهم بهذه الصفة وايضاً فيلزم من احتج بقوله تعالى * ان الله اصطفى آدم
ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين * أن يقول ان من اسلم من المارونيين من اليهود
افضل من بني هاشم واشرف واولى بالتقديم لانه من آل عمران ومن آل ابراهيم وفيهم
ورد النص

قال ابو محمد * فصح يقيناً ان الله عز وجل انما اراد بذلك الانبياء عليهم السلام فقط
وبين هذا بياناً جلياً قول الله عز وجل حاكياً عن ابراهيم عليه السلام انه قال ومن ذريتي
قال لا ينال عهدي الظالمين * من ذرية ابراهيم عليه السلام الظالمين من ذرية غيره وقال
عز وجل ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا تخلص الله تعالى
بولاية ابراهيم عليه السلام من اتبع ابراهيم كائناً من كان فدخل في هذا كل مؤمن ومؤمنة
ولا فضل واما قول الله عز وجل * قل لا أسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى *
فهذا حق على ظاهره وانما اراد عليه السلام من قريش ان يودره لقربته منهم ولا يختلف
احد من الامة في انه عليه السلام لم يرد قط من المسلمين ان يودوا اباه وهو عمه ولا
شك في انه عليه السلام اراد من المسلمين مودة بلال وعمار وصهيب وسلمان وسالم مولي
ابي حذيفة واما قوله عز وجل عن ابراهيم عليه السلام * وابعث فيهم رسولا منهم * فقد
قال عز وجل * وان من أمة الا خلا فيها نذير * وقال تعالى * وما ارسلنا من رسول الا
بلسان قومه ليبين لهم * فاستوت الامم كلها في هذه الدعوة بان يبعث فيهم رسولا منهم ممن
هم قومه فان احتج محتج بالحديث الثابت الذي فيه ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل
واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم فعناه

كسلم بن عقبة المري وحبيش بن دلحة اللقيني والحجاج بن يوسف الثقفي وقتلة عثمان وقتلة
ابن الزبير وقتلة الحسين رضي الله عنهم ولعن قتلهم ومن بعثهم فن خالف قولنا في هذا الخبر
لزمه ان يقول ان هؤلاء الفساق الاخابث افضل من كل فاضل في القرن الثالث ومن بعده
كسفيان الثوري والفضيل بن عياض ومسر بن كدام وشعبة ومنصور بن المعتز ومالك
والاوزاعي والليث وسفيان بن عيينة وو كيع وابن المبارك والشافعي واحمد بن حنبل واسحاق
ابن راهويه وداود بن علي رضي الله عنهم وهذا ما لا يقوله احد وما يبعد ان يكون في
زماننا وفيمن يأتي بعدنا من هو افضل رجل من التابعين عند الله عز وجل اذ لم يأت في المنع
من ذلك نص ولا دلائل اصلا والحديث المأثور في اويس القرني لا يصح لان مداره على
اسيد بن جابر وايس بالقوى وقد ذكر شعبة انه سأل عمرو بن مرة وهو كوفي قرني مرادي
من اشرف مراد واعلمهم بهم عن اويس القرني فلم يعرفه في قومه واما الصحابة رضي الله عنهم
فبخلاف هذا ولا سبيل الى ان يلحق اقلهم درجة احد من اهل الارض وباللغة تعالى التوفيق
وقال ابو محمد * وذهب بعض الروافض الى ان لذوي قرابة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فضلا بالقرابة فقط واحتج بقول الله تعالى * ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم
وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض * وبقوله عز وجل * قل لا اسألكم عليه اجرا
الا المودة في القربى * وبقوله تعالى * وابعث فيهم رسولا منهم *
وقال ابو محمد * وهذا كله لا حجة فيه اما اخباره تعالى بانه اصطفى آل ابراهيم وآل عمران
على العالمين فانه لا يخلو من احد وجهين لا ثالث لهما اما ان يعني كل مؤمن فقد قال ذلك
بعض العلماء او يعني مؤمني اهل بيت ابراهيم وعمران لا يجوز غير هذا لان آزر والدا ابراهيم
عليه السلام كان كافرا عدوا لله لم يصطفه الله تعالى الا لدخول النار فان اراد الوجه الذي
ذكرنا لم نمانعه ولا ننازعه في ان موسى وهارون من آل عمران وآل اسماعيل واسحاق ويوسف
ويعقوب من آل ابراهيم مصطفون على العالمين * فأي حجة هاهنا لبني هاشم * فان ذكروا
الدعاء المأمور به وهو اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد فاقول
في هذا كما قلنا ولا فرق وهذا دعاء لكل مؤمن وقد قال تعالى * خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيتهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

عنها مبعدون لا يسمعون حسيستها وهم فيما شتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتلقاهم
الملائكة هذا يوم يم الذي كنتم توعدون * فصح بالضرورة ان كل من انفق قبل الفتح وقاتل فهو
مقطوع على غيبه لتفضيل الله تعالى اياهم والله تعالى لا يفضل الا مؤمناً فاضلاً واما من انفق
بعد الفتح وقاتل فقد كان فيهم منافقون لم يعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف نحن
قال الله تعالى * ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا
تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم *

هو قال ابو محمد ﷺ فلماذا لم تقطع على كل امرئ منهم بعينه لكن نقول كل من لم يكن منهم
من المنافقين فهو من اهل الجنة يقيناً لانه قد وعدهم الله تعالى الحسنى كلهم واخبر انه لا يخلف
وعده وان من سبقت له الحسنى فهو مبعود من النار لا يسمع حسيستها ولا يحزنه الفزع الاكبر
وهو فيما انتهى خالد وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين

هو قال ابو محمد ﷺ لقد خاب وخسر من رد قول ربه عز وجل انه رضي عن المبايعين تحت
الشجرة وعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم وقد علم كل احد له ادنى علم ان ابا بكر وعمر
وعثمان وعلياً وطلحة والزبير وعمار والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم من اهل هذه الصفة
والخوارج والروافض قد انتظمت الطائفتان الملعونتان البرثة منهم خلافاً لله عز وجل وعناداً
له ونوذاً بالله من الخذلان

هو قال ابو محمد ﷺ فهذا قولنا في الصحابة رضي الله عنهم فاما التابعون ومن بعدهم فلا تقطع
على غيبهم واحداً واحداً الا من بان منه احتمال المشقة في الصبر للدين ورفض الدنيا لغير غرض
استعجله الا اننا لا ندرى على ما ذامات وان باننا الغاية في تعظيمهم وتوقيرهم والدعاء بالمنقرة
والرحمة والرضوان لهم لكن نتولاهم جملة قطعاً ونتولى كل انسان منهم بظاهره ولا تقطع على
احد منهم بجنة ولا نار لكن نرجو لهم ونخاف عليهم اذ لا نص في انسان منهم بعينه ولا
يحل الاخبار عن الله عز وجل الا بنص من عنده لكن نقول كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خيركم القرن الذي بعثت فيهم ثم الذي يلونهم ثم الذي يلونهم ومعنى هذا الحديث
انما هو كل قرن من هذه القرون التي ذكر عليه السلام اكثر فضلاً بالجملة من القرن الذي
بعده لا يجوز غير هذا البتة وبرهان ذلك انه قد كان في عصر التابعين من هو اسق الفاسقين

غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وهذه صفة واجبة لكل مؤمن وفاضل
وعهده عليه السلام ان علياً لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق وقد صحح مثل هذه في
الانصار رضي الله عنهم انه لا يبغضهم من يؤمن بالله واليوم الآخر واما من كنت مولاه
فعلي مولاه فلا يصح من طريق الثقات اصلاً واما سائر الاحاديث التي تتعلق بها الرافضة
فموضوعة يعرف ذلك من له أدنى علم بالاخبار ونقلتها

قال ابو محمد عليه السلام ونقول تفضل المهاجرين الاولين بعد عمر بن الخطاب قطعاً الا اننا لا
نقطع بفضل احد منهم على صاحبه كعثمان بن عفان وعثمان بن مظعون وعلي وجعفر وحزرة وطلحة
والزبير ومصعب بن عمير وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وسعد وزيد بن حارثة
وابي عبيدة وبلال وسعيد بن زيد وعمار بن ياسر وابي سلمة وعبد الله بن جحش وغيرهم
من نظر ائمتهم ثم بعد هؤلاء اهل العقبة ثم اهل بدر ثم اهل المشاهد كلها مشهداً مشهداً
فاهل كل مشهد افضل من اهل المشهد الذي بعده حتى بلغ الامر الى الحديدية فكل من تقدم
ذكره من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم الى تمام بيعة الرضوان فاننا نقطع على غيب
قلوبهم وانهم كلهم مؤمنون صالحون ماتوا على الايمان والهدى والبر كلهم من اهل الجنة لا
يلج احد منهم النار البتة لقول الله تعالى * والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم *
وكقوله عز وجل * لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم
فانزل السكينة عليهم *

قال ابو محمد عليه السلام فمن اخبرنا ان الله عز وجل انه علم ما في قلوبهم رضي الله عنهم وانزل
السكينة عليهم فلا يحل لاحد التوقف في أمرهم ولا الشك فيهم البتة ولقول رسول الله
علي الله عليه وسلم لا يدخل النار احد بايع تحت الشجرة الا صاحب الجمل الاحمر ولاخباره
عليه السلام انه لا يدخل النار احد شهد بدراً ثم نقطع على ان كل من صحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بنية صادقة ولو ساعة فانه من اهل الجنة لا يدخل النار لتعذيب الابرار
لا يلحقون بمن اسلم قبل الفتح وذلك لقول الله عز وجل * لا يستوي منكم من انفق من قبل
الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى * وقال
تعالى * وعد الله لا يخلف الله وعده * وقال تعالى * ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك

﴿ قال ابو محمد ﴾ فصح بما ذكرنا فضل ابي بكر على جميع الصحابة رضي الله عنهم بعد نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالبراهين المذكورة واما الاحاديث في ذلك فكثيرة كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابي بكر دعوا لي صاحبي فان الناس قالوا كذبت وقال ابو بكر صدقت وقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً لا اتخذت ابا بكر خليلاً ولكن اخي وصاحبي وهذا الذي لا يصح غيره واما اخوة علي فلا تصح الا مع سهل بن حنيف ومنها امره صلى الله عليه وسلم بسد كل باب وخوخة في المسجد اشا خوخة ابي بكر وهذا هو الذي لا يصح غيره ومنها غضبه صلى الله عليه وسلم على من خارج ابا بكر وعلى من أشار عليه بغير ابي بكر للصلاة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان امن الناس علي في ماله ابو بكر وعمدتنا في تفضيل ابي بكر ثم عمر على جميع الصحابة بعد نساء النبي صلى الله عليه وسلم هو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سئل من احب الناس اليك يا رسول الله قال عائشة قيل فمن الرجال قال ابوها قيل ثم من يا رسول الله قال عمر

﴿ قال ابو محمد ﴾ فقطعنا بهذا ثم وقفنا ولو زادنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيانا لزدنا لكننا لا نقول في شيء من الدين الا بما جاء به النص

﴿ قال ابو محمد ﴾ واختلف الناس فيمن افضل ائمان ام علي رضي الله عنهما

﴿ قال ابو محمد ﴾ والذي يقع في نفوسنا دون ان نقطع به ولا نخطي من خالفنا في ذلك فهو ان عثمان افضل من علي والله اعلم لان فضائلهما تتقاوم في الاكثر فكان عثمان اقرب وكان على اكثر فتيا ورواية ولعلي ايضاً حظ قوي في القراءة ولعثمان ايضاً حظ قوي في الفتيا والرواية ولعلي مقامات عظيمة في الجهاد بنفسه ولعثمان مثل ذلك بماله ثم انفرد عثمان بان رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع ليساره المقدسة عن عيين عثمان في بيعة الرضوان وله هجرتان وسابقة قديمة وصهر مكرم محمود ولم يحضر بدرآ فالحقه الله عز وجل فيهم باجره التام وسهمه فالحقه بمن حضرها فهو معدود فيهم ثم كانت له فتوحات في الاسلام عظيمة لم تكن لعلي وسيرة في الاسلام هادية ولم يتسبب بسفك دم مسلم وجاءت فيه آثار صحاح وان الملائكة تستحي منه وانه ومن اتبعه على الحق والذي صح من فضائل علي فهو قول النبي صلى الله عليه وسلم انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وقوله عليه السلام لا عطين الراية

وجعل قبل ان ينهاه الله عز وجل عن الحزن وما حزن ابو بكر قط بعد ان نهاه عليه السلام عن الحزن فكيف وقد يمكن ان يكون ابو بكر لم يحزن يوماً لکن نهاه عليه السلام عن ان يكون منه حزن كما قال تعالى لئن فيه عليه السلام * ولا تطع منهم آثماً او كفوراً * فنهاه عن ان يطيعهم ولم تكن منه طاعة لهم وهذا انما يعترض به اهل الجهل والسخافة ونعوذ بالله من الضلال

قال ابو محمد * واعترض علينا بعض الجهال ببئس رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب خلف ابي بكر رضي الله عنهما في الحججة التي حجها ابو بكر واخذ برآة من ابي بكر وتولى علي تبليغها الى اهل الموسم وقرائتها عليهم

قال ابو محمد * وهذا من اعظم فضائل ابي بكر لانه كان اميراً على علي بن ابي طالب وغيره من اهل الموسم لا يدفعون الا بدفعه ولا يقفون الا بوقوفه ولا يصلون الا بصلاته وينصتون اذا خطب وعلي في الحججة كذلك وسورة برآة وقع فيها فضل ابي بكر رضي الله عنه وذكره في امر الغار وخروجه مع النبي صلى الله عليه وسلم وكون الله تعالى معها فقرآة علي لها ابغ في اعلان فضل ابي بكر على علي وعلى سواه وحجة لابي بكر قاطعة وبالله تعالى التوفيق

قال ابو محمد * الا ان ترجع الروافض الى انكار القرآن والنقص منه والزيادة فيه فهذا امر يظهر فيه قبحهم وجهالهم وسخفهم الى كل عالم وجاهل فانه لا يمتري كافر ولا مؤمن في ان هذا الذي بين اللوحين من الكتاب هو الذي اتى به محمد صلى الله عليه وسلم واخبرنا بانه اوحاه الله تعالى اليه فمن تعرض هذا فقد اقر بعين عدوه

قال ابو محمد * وما يعترض امامة ابي بكر الا زار علي رسول الله صلى الله عليه وسلم واد لاسره في تقديمه ابا بكر الى الصلاة باهل الاسلام مرید لزالته عن مقام اقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابو محمد * ولسنا من كذبهم في تأويلهم * ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً * وان المراد بذلك علي رضي الله عنه بل هذا لا يصح بل الآية على عمومها وظاهرها لكل من فعل ذلك

اشفاقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك كان الله معه وهو تعالى لا يكون مع العصاة بل عليهم وما حزن ابو بكر قط بعد ان نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن ولو كان لهؤلاء الارذال حياء او علم لم يأتوا بمثل هذا اذ لو كان حزن ابي بكر عيباً عليه لكان ذلك على محمد وموسى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيباً لان الله عز وجل قال لموسى عليه السلام * سئسك عضدك باخيك ونجمل لكما سلطاناً فلا يصلون اليكما باياتنا انما ومن اتبعكما الغالبون * ثم قال تعالى عن السحرة انهم قالوا لموسى * اما ان تلقي واما ان تكون اول من التي قال بل القوا فاذا جبالهم وعصيمهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انتك انت الاعلى * فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكليمه قد كان اخبره الله عز وجل بان فرعون وملائه لا يصلون اليه وان موسى ومن اتبعه هو الغالب ثم اجس في نفسه خيفة بعد ذلك اذ رأى امر السحرة حتى اوحى الله عز وجل اليه لا تخف فهذا امر اشهد من امر ابي بكر واذا لزم ما يقول هؤلاء الفساق ابا بكر وحاشا لله ان يلزمه من ان حزنه لو كان رضا لما نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لزم اشد منه لموسى عليه السلام وان ايجاسه الخيفة في نفسه لو كان رضا لله تعالى ما نهاه الله تعالى عنه ومعاذ الله من هذا بل ايجاس موسى الخيفة في نفسه لم يكن الانسيان الوعد المتقدم وحزن ابي بكر رضي الله عنه رضا لله تعالى قبل ان ينهى عنه ولم يكن تقدم اليه نهى عن الحزن واما محمد صلى الله عليه وسلم فان الله عز وجل * قال ومن كفر فلا يحزنك كفره * وقال تعالى * ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق * وقال تعالى * ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعاً * وقال تعالى * ولا تذهب نفسك عليهم حسرات * وقال تعالى * فلعلك بانح نفسك على آثامهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً * ووجدناه عز وجل قد قال * ولقد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون * وقاله أيضاً في الانعام فهذا الله تعالى اخبرنا انه يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزنه الذي يقولون ونهاه عز وجل عن ذلك نصاً فيلزمهم في حزن رسول الله صلى الله عليه الذي نهاه الله تعالى عنه كالذي ارادوا في حزن ابي بكر سواء سواء ونعم ان حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كانوا يقولون من الكفر كان طاعة لله تعالى قبل ان ينهاه الله عز وجل وما حزن عليه السلام بعد ان نهاه ربه تعالى عن الحزن كما كان حزن ابي بكر طاعة لله عز

جميع الصحابة كلهم بعد نساء النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ابو محمد ولم يحتج عليهم بالأحاديث لأنهم لا يصدقون أحاديثنا ولا نصدق
 أحاديثهم وإنما اقتصرنا على البراهين الضرورية بنقل الكواف فان كانت الامامة تستحق
 بالتقدم في الفضل فابو بكر أحق الناس بها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم يقينا فكيف
 والنص على خلافه صحيح واذ قد صحت أمامة ابي بكر رضي الله عنه فطاعته فرض في
 استخلافه عمر رضي الله عنه فوجبت أمامة عمر فرضاً بما ذكرنا وباجماع أهل الاسلام عليهما
 دون خلاف من أحد قطعاً ثم أجمعت الأمة كلها أيضاً بلا مخلاف من احد منهم على صحة أمامة
 عثمان والدينونة بها وأما خلافة علي فحق لا ينص ولا باجماع لكن يبرهان سند كره ان شاه
 الله في الكلام في حروبه

قال ابو محمد ومن فضائل ابي بكر المشهورة قوله عز وجل * إذ أخرجه الذين كفروا ثاني
 اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا * فهذه فضيلة منقولة بنقل الكافة
 لا خلاف بين أحد في انه ابو بكر فواجب الله تعالى له فضيلة المشاركة في اخراجه مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في انه خصه باسم الصحبة له وبانه ثانيه في الغار وأعظم من ذلك كله ان
 الله معهما وهذا ما لا يلحقه فيه أحد

قال ابو محمد فاعترض في هذا بعض أهل القحة فقال قد قال الله عز وجل * إذ قال
 لصاحبه وهو يحاوره انا أكثر منك مالا * قال وقد حزن ابو بكر فنهاه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن ذلك فلو كان حزنه رضا لله عز وجل لما نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال ابو محمد وهذه مجاهرة بالباطل أما قوله تعالى في الآية لصاحبه وهو يحاوره قد
 أخبر الله تعالى بأن أحدهما مؤمن والآخر كافر وبأنهما مختلفان فانما سماه صاحبه في المحاورة
 والمجالسة فقط كما قال تعالى والى مدين أخام شعيباً فلم يجعله أخاهم في الدين لكن في الدار
 والنسب فليس هكذا قوله تعالى إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا بل جعله صاحبه في
 الدين والهجرة وفي الاخراج وفي الغار وفي نصرة الله تعالى لهما واخافة الكفار لهما وفي كونه
 تعالى معهما فهذه الصحبة غاية الفضل وتلك الأخرى غاية النقص بنص القرآن . وأما حزن ابي
 بكر رضي الله عنه فانه قبل ان ينهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غاية الرضا لله لانه كان

اقترانا أفضل منهم من أجل ذلك معاذ الله من هذا فانه لا يقوله مسلم فبطل ان يكون هذا
 يوجب لعلي فضلا زائداً والا لكانت عائشة سابقة لعلي رضي الله عنهما في هذا الفضل لانها
 كانت اذ هاجر النبي صلى الله عليه وسلم بنت ثمانين سنين واشهر ولم تولد الا بعد اسلام ابها
 بسنين وعلي ولد وابوه عابد وثن قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بسنين وعبد الله بن عمر
 ايضاً سلم ابوه وله أربع سنين لم يعبد قط وثناً فهو شريك لعلي في هذه الفضيلة . وقال
 بعضهم علي كان اسوسهم

قال ابو محمد وهذا باطل لا خفاء به على مؤمن ولا كافر فقد دري القريب والبعيد
 والعالم والجاهل والمؤمن والكافر من سائر الاسلام اذ كفر من كفر من أهل الارض بعد
 موت النبي صلى الله عليه وسلم وأذعن الجميع للبقية وقبول ما ادعت اليه العرب حاشا ابا بكر
 فهل ثبت أحد ثبات ابي بكر على كلب العدو وشدة الخوف حتى دخلوا في الاسلام افواجا
 كما خرجوا منه افواجا وأعطوا الزكاة طائعين وكارهين ولم تهله جوعهم ولا تضافرهم ولا
 قلة أهل الاسلام حتى أنار الله الاسلام وظهره ثم هل ناطح كسرى وقيصر على أسرة
 ملكها حتى اخضع حدود فارس والروم وصرع حدودهم ونكس راياتهم وظهر الاسلام في
 أقطار الارض وذل الكفر واهله وشيع جائع المسلمين وعز ذليلهم واستغنى فقيرهم وصاروا
 إخوة لا اختلاف بينهم وقرؤا القرآن وتفقهوا في الدين الا ابو بكر ثم ثنى عمر ثم ثلث عثمان
 ثم قد رأى الناس خلاف ذلك كله وافتراق كلمة المؤمنين وضرب المسلمين بعضهم وجوه
 بعض بالسيوف وشكت بعضهم قلوب بعض بالرمح وقتل بعضهم من بعض عشرات الالوف
 وشغلهم بذلك عن ان يفتح من بلاد الكفر قرية او يذعر لهم سرب او يجاهد منهم أحد
 حتى ارتجع أهل الكفر كثيراً مما صار بايدي المسلمين من بلادهم فلم يجتمع المسلمون الى
 يوم القيامة فاین سياسة من سياسة

قال ابو محمد فاذا قد بطل كلما ادعاه هؤلاء الجهال ولم يحصلوا الا على دعاوي ظاهرة
 الكذب لادليل على صحة شيء منها وضح بالبرهان كما أوردنا ان ابا بكر هو الذي فاز بالقدح
 المعلى والسبق المبرز والحظ الاسنى في العلم والقرآن والجهاد والزهد والتقوى والخشية
 والصدقة والعتق والمشاركة والطاعة والسياسة فهذه وجوه الفضل كلها فهو بلاشك أفضل من

وأخو ولده علي مصر ورضي بيعة الناس للحسن ابنه بالخلافة ولسنا ننكر استحقاق الحسن للخلافة ولا استحقاق عبد الله بن العباس للخلافة فكيف أمارة البصرة لكننا نقول ان من زهد في الخلافة لولد مثل عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن ابي بكر والناس متفقون عليه وفي تأمير مثل طلحة بن عبد الله وسعيد بن زيد فلا شك في انه أتم زهد أو أعرب عن جميع معاني الدنيا نفساً ممن أخذ منها ابيح له أخذه فصح بالبرهان الضروري ان ابا بكر أزهد من جميع الصحابة ثم عمر بن الخطاب بعده وقال هذا القائل وكان علي أكثرهم صدقة

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه مجاهرة بالباطل لانه لم يحفظ لعلي مشاركة ظاهرة بالمال واما امر ابي بكر رضي الله عنه في انفاق ما طله في سبيل الله عز وجل فاشهر من ان تخفى على اليهود والنصارى فكيف علي المسلمين ثم لعثمان بن عفان رضي الله عنه في هذا المعنى من تجهيز جيش العسرة ما ليس لغيره فصح ان ابا بكر اعظم صدقة وأكثر مشاركة وغنا في الاسلام بما له من علي رضي الله عنه وقالوا علي هو السابق الى الاسلام ولم يعبد قط وثنا

﴿ قال ابو محمد ﴾ اما السابقة فلم يقل قط احد يعتد به ان علياً مات وله اكثر من ثلاث وستين سنة ومات بلا شك سنة اربعين من الهجرة فصح انه كان حين هاجر النبي صلى الله عليه وسلم ابن ثلاث وعشرين سنة وكانت مدة النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في النبوة ثلاث عشرة سنة فبعث عليه السلام ولعلي عشرة اعوام فاسلام ابن عشرة اعوام ودعاؤه اليه انما هو كتدريب المرء ولده الصغير على الدين لا ان عنده غناء ولا ان عليه انما ان ابي فان اخذ الامر على قول من قال ان علياً مات وله ثمان وخمسون سنة فانه كان اذ بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابن خمسة اعوام وكان اسلام ابي بكر ابن ثمان وثلاثين سنة وهو الاسلام المأمور به من عند الله عز وجل وأما من لم يبلغ الحلم فغير مكلف ولا مخاطب فسابقة ابي بكر وعمر بلا شك أسبق من سابقة علي . وأما عمر فانه كان اسلامه متأخر بعد البعث بستة اعوام فان غناؤه كان أكثر من غناؤه أكثر من أسلم قبله ولم يبلغ على حد التكليف الا بعد اعوام من بعث النبي صلى الله عليه وسلم وبعد ان أسلم كثير من الصحابة رجال ونساء بعد ان عذبوا في الله تعالى ولقوا فيه الالاقى وأما كونه لم يعبد وثنا فنحن وكل مولود في الاسلام لم يعبد قط وثنا وعمار والمقداد وسلمان وابو ذر وحزمة وجعفر رضي الله عنهم قد عبدوا الاوثان

فضل ولولا ان أبا ذر لم يكن له سابقة غيره لما تقدمه الا من كان مثله فهذا هو الزهد في
 المال واللذات ولقد تلا أبو بكر عمر رضي الله عنهما في هذا الزهد فكان فوق علي في ذلك
 يعني في اعراضه عن المال واللذات وأما علي رضي الله عنه فتوسع في هذا الباب من حله ومات
 عن اربع زوجات وتسع عشرة أم ولد سوي الخدم والعبيد وتوفي عن أربعة وعشرين ولداً من
 ذكر وانثى وترك لهم من العقار والضياع ما كانوا به من اغنياء قومهم ومياسيرهم هذا أمر مشهور
 لا يقدر على انكاره من له عقل علم بالاخبار والاثار ومن جملة عقاره التي تصدق بها كانت ثقل
 الف وسق تمر أسوى زرعا فإين هذا من هذا واما حب الولد والميل اليهم والى الحاشية
 فالامر في هذا ابين من ان يخفى علي احد له اقل علم بالاخبار فقد كان لابي بكر رضي الله عنه
 من القرابة والولد مثل طلحة بن عبيد الله من المهاجرين الاولين والسابقين من ذوي الفضائل
 العظيمة في كل باب من ابواب الفضل في الاسلام ومثل ابنه عبد الرحمن بن ابي بكر وله مع
 النبي صلى الله عليه وسلم صحبة قديمة وهجرة سابقة وفضل ظاهر فما استعمل ابو بكر رضي
 الله عنه منهم احداً على شيء من الجهات وهي بلاد اليمن كلها على سعتها وكثرة استعمالها وعمان
 وحضرموت والبحرين واليمامة والطائف ومكة وخيبر وسائر اعمال الحجاز ولو استعملهم لكانوا
 لذلك اهلاً ولكن خشى الحباة ويوقع ان يميل اليهم شيء من الهوى ثم جرى عمر على مجراه
 في ذلك فلم يستعمل من بني عدي بن كعب احداً على سعة البلاد وكثرتها وقد فتح الشام
 ومصر وجميع مملكة الفرس الى خراسان الا النعمان بن عدي وحده على ميسان ثم اسرع
 عزله وفيهم من الهجرة ما ليس في شيء من اتخاذ قريش لان بني عدي لم يبق منهم احد بمكة
 الا هاجر وكان فيهم مثل سعيد بن زيد احد المهاجرين الاولين ذوي السوابق وابي الجهم
 ابن حذيفة وخارجة بن حذافة ومعر بن عبدالله وابنه عبد الله بن عمر ثم لم يستخلف ابو بكر
 ابنه عبد الرحمن وهو صاحب من الصحابة ولا استعمل عمر ابنه عبد الملك على الخلافة وهو
 من فضلاء الصحابة وخيارهم وقد رضي به الناس وكان لذلك أهلاً ولو استخلفه لما اختلف
 عليه أحد فما فعل ووجدنا علياً رضي الله عنه اذ ولي قد استعمل اقاربه عبد الملك بن عباس على
 البصرة وعبيد الله بن عباس على اليمن وخشم ومعبدا ابني العباس على مكة والمدينة وجمدة بن
 نيرة وهو ابن اخته ام هاني بنت ابي طالب على خراسان ومحمد بن ابي بكر وهو ابن امرأته

ثم تأخر فصار في الصف وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففصل بالناس فلما سلم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تثبت حين امرتك فقال ابو بكر ما كان لابن ابي قحافة ان يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابو محمد ﴿ فهذا غاية التعظيم والطاعة والخضوع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما انكر عليه السلام ذلك عليه واذ قد صح بالبرهان الضروري الذي ذكرنا ان ابا بكر اعلم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وجب انه اخشاهم لله عز وجل قال الله عز وجل ﴿ انما يخشي الله من عباده العلماء ﴾ والتقي هو الخشية لله عز وجل وقال قائلون علي كان ازهدم

قال ابو محمد ﴿ كذب هذا الجاهل وبرهان ذلك ان الزهد انما هو غروب النفس عن حب الصوت وعن المال وعن اللذات وعن الميل الى الولد والحاشية ليس الزهد معنى يقع عليه اسم الزهد الا هذا المعنى فالما غروب النفس عن المال فقد علم كل من له ادنى بصير بشيء من الاخبار الخالية ان ابا بكر اسلم وله مال عظيم قيل اربعمائة الف درهم فانفقها كلها في ذات الله تعالى وعتق المستضعفين من العبيد المؤمنين المعذبين في ذات الله عز وجل ولم يعتق عبداً جلدأ يمنعونه لكن كل معذب ومعذبة في الله عز وجل حتى هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق لابي بكر من جميع ماله الا ستة الف درهم حملها كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق لبنينه منها درهم ثم انفقها كلها في سبيل الله عز وجل حتى لم يبق له شيء في عباة له قد خللها بعود اذ انزل اقتربها واذا ركب لبسها اذ تمول غيره من الصحابة رضي الله عن جميعهم واقتنوا الربع الواسعة والضياع العظيمة من حلها وحقها الا ان من اثر بذلك سبيل الله عز وجل ازهد ممن اتفق وامسك ثم ولي الخلافة فاما اتخذ جارية ولا توسع في مال وعند موته ما انفق على نفسه وولده من مال الله عز وجل الذي لم يستوف منه الا بمض حقه وامر بصرفه الى بيت المال من صلب ماله الذي حصل له من شهامة في المغازي والمقاسم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا هو الزهد في اللذات والمال الذي لا يدانيه فيه احد من الصحابة لا علي ولا غيره الا ان يكون ابا ذر و ابا عبيدة من المهاجرين الاولين فانها جريا على هذه الطريقة التي فارقا عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوسع من سواهم من الصحابة رضي الله عنهم في المباح الذي احله الله عز وجل لهم الا ان من أثر على نفسه

ساوي علمه علم علي في حكمها بلا شك اذ لا يستعمل عليه السلام الا علماً بما يستعمله عليه
وقد صح ان ابا بكر وعمر كانا يفتيان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عليه السلام
يعلم ذلك ومحال ذلك ان يبيح لهما ذلك الا وهما اعلم ممن دونهما وقد استعمل عليه السلام أيضاً
على القضاء باليمن مع علي معاذ بن جبل و ابا موسى الاشعري فلعلني في هذا شركاء كثير منهم
ابو بكر وعمر ثم قد انفرد ابو بكر بالجمهور الاغلب من العلم على ما ذكرنا . وقال هذا القائل
ان علينا كان اقرا الصحابة
قال ابو محمد **﴿** وهذه القصة المتجردة والبهتان لوجوه اولها انه رد على رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانه عليه السلام قال يوم القوم اقروهم فان استووا فافقههم فان استووا فاقدمهم
هجرة ثم وجدناه عليه السلام قد قدم ابا بكر على الصلاة مدة الايام التي مرض فيها وعلي
بالحضرة يراه النبي صلى الله عليه وسلم غدوة وعشية فا رأى لها عليه السلام احداً احق من
ابي بكر بها فصيح انه كان اقروهم وافقههم واقدمهم هجرة وقد يكون من لم يجمع حفظ
القرآن كله على ظهر قلب اقراً من جمعه كله عن ظهر قلب فيكون الفظ به واحسنهم ترتيباً
هذا على ان ابا بكر وعمر وعلي لم يستكمل احد منهم حفظ سوار القرآن كله ظاهراً الا انه
قد وجب يقيناً بتقديم النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر على الصلاة وعلي حاضران ابا بكر
اقراء من علي وما كان النبي صلى الله عليه وسلم ليقدم الى الامامة الاقل علماً بالقراءة على الاقراء
او الاقل فقهاً على الافقة فبطل أيضاً شغبهم في هذا الباب والحمد لله رب العالمين
﴿ قال ابو محمد **﴿** كذب هذا الافك ولقد كان علي رضي الله عنه تقياً الا ان الفاضل يتفاضل
فيها اهلها وما كان اتقاهم لله الا ابا بكر والبرهان على ذلك انه لم يسوء قط ابو بكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم في كلمة ولا خالف ارادته عليه السلام في شيء قط ولا تأخر عن تصديقه ولا
تردد عن الائتمار له يوم الحديبية اذ تردد من تردد وقد تظلم رسول الله صلى الله عليه وسلم على
المنبر اذ اراد علي نكاح ابنة ابي جهل بما قد عرف وما وجدنا قط لابي بكر توقفاً عن شيء
امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مرة واحدة عذره فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
واجاز له فعله وهي اذ اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبا فوجده يصلي بالناس فلما رآه
ابو بكر تأخر فاشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان اقم مكانك فحمد الله تعالى ابو بكر على ذلك

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمراً قليلاً قل النقل عنهم ومن طال عمره منهم كثر النقل عنهم الا اليسير من اكتفى بنبأه غيره عنه في تعليم الناس وقد عاش علي بعد عمر بن الخطاب سبعة عشر عاماً غير اشهر ومسند عمر خمسمائة حديث وسبعة وثلاثون حديثاً يصح منها نحو خمسين كالذي عن علي سواء بسواء فكلما زاد حديث علي على حديث عمر تسعة واربعين حديثاً في هذه المدة الطويلة ولم يزد عليه في الصحيح الا حديثاً أو حديثين وفتاوي عمر موازنة لفتاوي علي في ابواب الفقه فاذا نسبنا مدة من مدة وضربنا في البلاد من ضرب فيها واضفنا حديثاً الى حديث وفتاوي الى فتاوي علم كل ذي حس علماً ضرورياً ان الذي كان عند عمر من العلم اضعاف ما كان عند علي من العلم ثم وجدنا الاصر كل ما طال كثرت الحاجة الى الصحابة فيما عندهم من العلم فوجدنا حديث عائشة رضي الله عنها التي مسند ومائتي مسند وعشرة مسانيد وحديث ابي هريرة خمسة آلاف مسند وثلثمائة مسند واربع وسبعين مسنداً ووجدنا مسند بن عمر وانس قريباً من مسند عائشة لكل واحد منهما ووجدنا مسند جابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس لكل واحد منهما ازيد من الف وخمسمائة ووجدنا لابن مسعود ثمان مائة مسند ونيف ولكل من ذكرنا حاشا ابا هريرة وانس بن مالك من الفتاوي اكثر من فتاوي علي او نحوها فبطل قول هذه الوقاح الجهال فان عاندنا مبادئ في هذا الباب جاهل او قليل الحيا لاح كذبه وجهله فاننا غير مهتمين على حط احد من الصحابة رضي الله عنهم عن مرتبته ولا على رفعه فوق مرتبته لاننا لو انحرفنا عن علي رضي الله عنه ونموذ بالله من ذلك لذهبنافيه مذهب الخوارج وقد نزهنا الله عز وجل عن هذا الضلال في التعصب ولو غلونا فيه لذهبنافيه مذهب الشيعة وقد اعادنا الله تعالى من هذا الافك في التعصب فصار غيرنا من المنحرفين عنه او الغالين فيه هم المتهمون فيه اما له واما عليه وبعد هذا كله وليس يقدر من ينتمي الى الاسلام ان يعاند في الاستدلال على كثرة العلم باستعمال النبي صلى الله عليه وسلم بمن استعمله منهم على ما استعمله عليه من امور الدين فان قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل علياً على الاخماس وعلى القضا باليمن قلنا لهم نعم ولكن مشاهدة ابي بكر لا قضية رسول الله صلى الله عليه وسلم اقوى في العلم واثبت مما عند علي وهو باليمن وقد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر على بعوث فيها الاخماس فقد

بما استعمله عليه والزكاة ركن من اركان الدين بعد الصلاة وبرهان ما قلنا من تمام علم ابي بكر رضي الله عنه بالصدقات ان الاخبار الواردة في الزكاة اصحها والذي يلزم العلم به ولا يجوز خلافه فهو حديث ابي بكر ثم الذي من طريق عمر وأما من طريق علي فضطرب وفيه ما قد تركه الفقهاء جملة وهو ان في خمس وعشرين من الابل خمس شياه فوجدناه عليه السلام قد استعمل ابا بكر على الحج فصح ضرورة انه اعلم من جميع الصحابة بالحج وهذه دعائم الاسلام ثم وجدناه عليه السلام قد استعمله على البعوث فصح ان عنده من احكام الجهاد مثل ما عند سائر من استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على البعوث في الجهاد اذ لا يستعمل عليه السلام على العمل الا عالمياً به فعند ابي بكر من الجهاد من العلم به كالذي عند علي وسائر امراء البعوث لا اكثر ولا اقل فاذا صح التقدم لابي بكر على علي وغيره في علم الصلاة والزكاة والحج وساواه في علم الجهاد فهذه عمدة العلم ثم وجدناه عليه السلام قد لزم نفسه في جلوسه ومآمرته وظفنه واقامته ابا بكر مشاهد احكامه عليه السلام وفتاويه اكثر من مشاهدة علي لها فصح ضرورة انه اعلم بها فهل بقيت من العلم بقية الا واو ابو بكر المتقدم فيها الذي لا يلحق او المشارك الذي لا يسبق فبطلت دعواهم في العلم والحمد لله رب العالمين وأما الرواية والفتوى فان ابا بكر رضي الله عنه لم يمض بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سنتين وستة اشهر ولم يفارق المدينة الا حاجاً او معتراً ولم يحتج الناس الى ما عنده من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لان كل من حو اليه ادر كوا النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ذلك كله فقد روي عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة حديث واثنان واربعون حديثاً مسندة ولم يرو عن علي الا خمس مائة وست وثمانون حديثاً مسندة يصح منها نحو خمسين وقد عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ازيد من ثلاثين سنة وكثر لقاء الناس اياه وحاجتهم الى ما عنده لذهاب جمهور الصحابة رضي الله عنهم وكثر سماع اهل الافاق منه مرة بصفين واعواماً بالكوفة ومرة بالبصرة والمدينة فاذا نسبنا مدة ابي بكر من حياته واضفنا تقري على البلاد بلاداً ببلاداً وكثرة سماع الناس منه الى لزوم ابي بكر موطنه وانه لم تكثر حاجة من حو اليه الى الرواية عنه ثم نسبنا عدد حديث من عدد حديث وفتاوي من فتاوي علم كل ذي حظ من العلم ان الذي كان عند ابي بكر من العلم اضعاف ما كان عند علي منه وبرهان ذلك ان من عمر من

يؤثر الافضل فالافضل من الافعال فقدمه عليه السلام ويشتمل به ووجدناه عليه السلام يوم بدر وغيره كان ابو بكر رضي الله عنه معه لا يفارقه ايثاراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم له بذلك واستظهاراً برأيه في الحرب وأنساً بمكانه ثم كان عمر ربما شورك في ذلك ايضاً وقد انفرد بهذا المحل دون علي ودون سائر الصحابة الا في الندرة ثم نظرنا مع ذلك في هذا القسم من الجهاد الذي هو الطعن والضرب والمبارزة فوجدنا علياً رضي الله عنه لم ينفرد بالنسوق فيه بل قد شاركه في ذلك غيره شركة العنان كطلحة والزبير وسعد وممن قتل في صدر الاسلام كحمزة وعبيدة بن الحارث بن المطلب ومصعب بن عمير ومن الانصار سعد ابن معاذ وسماك ابن خرسة وغيرهما ووجدنا ابا بكر وعمر قد شاركاه في ذلك بحظ حسن وان لم يلحقا بمحظوظ هؤلاء وانما ذلك لشغلاهما بالافضل من ملازمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وموازرته في حين الحرب وقد بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم على البعوث اكثر مما بعث علياً وقد بعث ابا بكر الى بني فزارة وغيرهم وبعث عمر الى بني فلان وما نعلم لعلي بعثاً الا الى بعض حصون خيبر ففتحه وقد بعث قبله ابا بكر وعمر فلم يفتحاه فحصل اربع انواع الجهاد لابي بكر وعمر وقد شاركا علياً في اقل انواع الجهاد مع جماعة غيرهم

﴿ قال ابو محمد ﴾ واحتج ايضاً من قال بان علياً كان اكثرهم علماً

﴿ قال ابو محمد ﴾ كذب هذا القائل وانما يعرف علم الصحابي لاحد وجهين لا ثالث لهما احدهما كثرة روايته وفتاويه والثاني كثرة استعمال النبي صلى الله عليه وسلم له فمن المحال الباطل أن يستعمل النبي صلى الله عليه وسلم من لا علم له وهذه اكبى شهادات على العلم وسعته فنظرنا في ذلك فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد ولي ابا بكر الصلاة بحضرتة طول عاقبه وجميع اكابر الصحابة حضور كعلي وعمر وابن مسعود وابي وغيرهم فأثره بذلك على جميعهم وهذا خلاف استخلافه عليه السلام اذا غزى الان المستخلف في الفزوة لم يستخلف الا على النساء وذو الاعذار فقط فوجب ضرورة ان نعلم ان ابا بكر اعلم الناس بالصلاة وشرايعها واعلم المذكورين بها وهي عمود الدين ووجدناه صلى الله عليه وسلم قد استعمله على الصدقات فوجب ضرورة ان عنده من علم الصدقات كالذي عند غيره من علماء الصحابة لا اقل وربما كان اكثر اذ قد استعمل عليه السلام ايضاً عليها غيره وهو عليه السلام لا يستعمل الا عالماً

اسلم ألت صاحب كداء
 قال ابو محمد في هذا ابو بكر رضي الله عنه يدكر فضائل نفسه اذ كان صادقاً فيها فلو كان
 افضلهم لصرح به وما كتبه وقد نزهه الله تعالى عن الكذب فصح قولنا نصاً والحمد لله
 رب العالمين
 قال ابو محمد ثم وجب القول فيمن هو افضل الصحابة بعد نساء النبي صلى الله عليه وسلم
 فلم نجد لمن فضل ابن مسعود او عمر او جعفر بن ابي طالب او ابا سلمة او الثلاثة الاسهلين
 على جميع الصحابة حجة يعتمد عليها ووجدنا من يوقف لم يزد على انه لم يلح له البرهان انهم
 افضل ولو لاح له لقال به ووجدنا الغدد والمعارضة في القائلين بان علياً افضل اكثر فوجب
 ان آتى بما شغبوا به ليلوح الحق في ذلك وبالله تعالى التوفيق
 قال ابو محمد ووجدناهم يحتجون بان علياً كان اكثر الصحابة جهاداً وطعنًا في الكفار
 وضرباً والجهاد افضل الاعمال
 قال ابو محمد هذا خطأ لان الجهاد ينقسم اقساماً ثلاثة احدها الدعاء الى الله عز وجل
 باللسان والثاني الجهاد عند الحرب بالرأي والتدبير والثالث الجهاد باليد في الطعن والضرب
 فوجدنا الجهاد في اللسان لا يلحق فيه احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر
 أما ابو بكر فان اكابر الصحابة رضي الله عنهم اسلموا على يديه فهذا افضل عمل وليس لعلي
 من هذا كثير حظ وأما عمر فانه من يوم اسلم عز الاسلام وعبد الله تعالى بمكة جهرًا وجاهد
 المشركين بمكة بيديه فضرب وضرب حتى ملوه فتركوه فعبد الله تعالى علانية وهذا اعظم
 الجهاد فقد انفرد هذان الرجلان بهذين الجهادين الذين لا نظير لهما ولا حظ لعلي في
 هذا اصلاً وبقي القسم الثاني وهو الرأي والمشورة فوجدناه خالصاً لابي بكر ثم لعمر وبقي
 القسم الثالث وهو الطعن والضرب والبارزة فوجدناه اقل مراتب الجهاد يبرهان ضروري
 وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شك عند كل مسلم انه المخصوص بكل فضيلة
 فوجدنا جهاده عليه السلام انما كان في اكثر اعماله واحواله القسمين الاولين من الدعاء الى
 الله عز وجل والتدبير والارادة وكان اقل عمله صلى الله عليه وسلم الطعن والضرب والبارزة
 لا عن جبن بل كان عليه السلام اشجع اهل الارض قاطبة نفساً وبدناً واتمهم نجدة ولكنه كان

الباطل المتيقن لان الصديق الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم لا يجوز ان يكذب وحاشا له من ذلك ولا يقول الا الحق والصدق فصح ان الصحابة متفقون في الاغلب على تصديقه في ذلك فاذ ذلك كذلك وسقط بالبرهان الواضح ان يكون احد من الصحابة رضي الله عنهم خيراً من ابي بكر لم يبق الا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ونساؤه ووضح اننا لو قلنا انه اجماع من جمهور الصحابة لم يبعد من الصدق

﴿ قال أبو محمد ﴾ وأيضاً فان يوسف بن عبد الله النمري حدثنا قال حدثنا خلف بن قاسم ثنا أبو العباس احمد بن ابراهيم بن علي الكندي حدثنا محمد بن العباس البغدادي ثنا ابراهيم بن محمد البصري ثنا أبو ايوب سليمان بن داود الشاذكوني قال كان عمار بن ياسر والحسن بن علي يفضلان علي بن ابي طالب علي ابي بكر الصديق وعمر حدثنا احمد بن محمد الخوزي ثنا احمد بن الفضل الدينوري ثنا محمد بن حمير الطبري ان علي بن ابي طالب بعث عمار بن ياسر والحسن بن علي الى الكوفة اذ خرجت أم المؤمنين الى البصرة فلما اتياها اجتمع اليها الناس في المسجد فخطبهم عمار وذاكر لهم خروج عائشة أم المؤمنين الى البصرة ثم قال لهم اني اقول لكم ووالله اني لاعلم انها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة كما هي زوجته في الدنيا ولكن الله ابتلاكم بها لتطيعوها او لتطيعوه فقال له مسروق او ابوا الاسود يا ابا اليقظان فنحن مع من شهدت له بالجنة دون من لم تشهد له فسكت عمار وقال له الحسن اعن نفسك عنا فهذا عمار والحسن وكل من حضر من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين والكوفة يؤمّنون مملوءة منهم يسمعون تفضيل عائشة على علي وهو عند عمار والحسن افضل من ابي بكر وعمر فلا ينكرون ذلك ولا يعترضونه احوج ما كانوا الى انكاره فصح انهم متفقون على انها وازواجه عليه السلام افضل من كل الناس بعد الانبياء عليهم السلام ومما نبين ان ابا بكر رضي الله عنه لم يقل وليتكم ولست بخيركم الا محققاً صادقاً لا تواضعاً يقول فيه الباطل وحاشا له من ذلك ما حدثناه احمد بن محمد الطلمنكي قال حدثنا احمد بن محمد بن مفرج ثنا محمد بن ايوب الصوت الرفي انا احمد بن عمر بن عبد الخالق البراني ثنا عبد الملك بن سعد ثنا عقبه بن خالد ثنا شعبة بن الحجاج ثنا الحريري عن ابي بصرة عن ابي سعيد الخدري قال قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ألت احق الناس بها اولست اول من

﴿ قال ابو محمد ﴾ وأما أفضل نساءه فعاثشة وخديجة رضي الله عنهما لعظم فضائلهما واخباره عليه السلام ان عاثة أحب الناس اليه وان فضلها على النساء كفضل التريد على سائر الطعام وقد ذكر عليه السلام خديجة بنت خويلد فقال أفضل نساها مريم بنت عمران وأفضل نساها خديجة بنت خويلد مع سابقة خديجة في الاسلام وثباتها رضي الله عنها ولام سلمة وسودة وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وحفصة سوابق في الاسلام عظيمة واحمال للمشقات في الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم والهجرة والغربة عن الوطن والدعاء الى الاسلام والبلاء في الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم والسكينة بعد ذلك الفضل المبين رضوان الله عليهم أجمعين

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه مسألة تقطع فيها على اننا المحققون عند الله عز وجل وان من خلفنا فيها مخطيء عند الله عز وجل بلا شك وليست مما يسع الشك فيه أصلاً
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ فان قال قائل هل قال هذا أحد قبلكم قلنا له وبالله تعالى التوفيق وهل قال غير هذا أحد قبل من يخالفنا الآن وقد علمنا ضرورة ان لثناء النبي صلى الله عليه وسلم منزلة من الفضل بلا شك فلا بد من البحث عنها فليقل مخالفنا في أي منزلة نضعهن ابعده جميع الصحابة كلهم فهذا ما لا يقوله احد ام بعد طائفة منهم فعليه الدليل وهذا ما لا سبيل له الى وجوده واذ قد بطل هذان القولان احدهما بالاجماع على انه باطل والثاني لانه دعوى لا دليل عليها ولا برهان فلم يبق الا قولنا والحمد لله رب العالمين الموفق للصواب بفضله ثم نقول وبالله تعالى نستعين قد صح ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه خطب الناس حين ولي بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس اني وليتكم ولست بخيركم فقد صح عنه رضي الله عنه انه اعلن بحضرة جميع الصحابة رضي الله عنهم انه ليس بخيرهم ولم ينكر هذا القول منهم أحد فدل على متابعتهم له ولا خلاف انه ليس في احد من الحاضرين خطبته انسان يقول فيه احد من الناس انه خير من ابي بكر الا علي وابن مسعود وعمر واما جمهور الحاضرين من مخالفينا في هذه المسألة من اهل السنة والمرجئة والمعتزلة والخوارج فانهم لا يختلفون في ان ابا بكر افضل من علي وعمر وابن مسعود وخير منهم فصح انه لم يبق الا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فان قال قائل انما قال ابو بكر هذا تواضعاً قلنا له هذا هو

اذا حاضت لا تعلي ولا تصوم وليس هذا بموجب نقصان الفضل ولا نقصان الدين والعقل
 في غير هذين الوجهين فقط اذ بالضرورة ندرى ان في النساء من هن افضل من كثير من
 الرجال واتم دينا وعقلا غير الوجوه التي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليه السلام لا
 يقول الا حقا فصح يقينا انه انما عبر عليه السلام ما قد بينه في الحديث نفسه من الشهادة
 والحليض فقط وايس ذلك مما ينقص الفضل فقد علمنا ان ابا بكر وعمر وعلياً لو شهدوا في
 زنا لم يحكم بشهادتهم ولو شهد به اربعة منا عدول في الظاهر حكم بشهادتهم وايس ذلك
 بموجب اننا افضل من هؤلاء المذكورين وكذلك القول في شهادة النساء فليست الشهادة
 من باب التفاضل في ورد ولا صدر لكن يقفا فيها عند ما حده النص فقط ولا شك عند
 كل مسلم في ان صواحيبه من نسائه وبناته عليهم السلام كخديجة وعائشة وفاطمة وأم سلمة
 افضل دينا ومنزلة عند الله تعالى من كل تابع اتى بعدهن ومن كل رجل يأتي في هذه الامة
 الى يوم القيامة فبطل الاعتراض بالحديث المذكور وصح انه على ما فسرناه وبيناه والحمد
 لله رب العالمين . وايضا فقول الله تعالى * يا نساء النبي لستن كأحد من النساء مخرج لهن
 عن سائر النساء في كل ما اعترض به معترض مما ذكرناه وشبهه
 قال ابو محمد فان اعترض معترض بقول النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير
 ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وامرأة فرعون فان هذا الكمال انما هو الرسالة
 والنبوة التي انفرد بها الرجال وشاركهم بعض النساء في النبوة وقد يتفاضلون أيضا فيها فيكون
 بعض الانبياء اكمل من بعض ويكون بعض الرسل اكمل من بعض قال الله عز وجل * تلك
 الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات * فانما ذكر في هذا
 الخبر من بلغ غاية الكمال في طبقة ولم يتقدمه منهم أحد وبالله تعالى التوفيق فان اعترض
 معترض بقوله عليه السلام لا يفلح قوم اسندوا امرهم الى امرأة فلا حجة له في ذلك لانه
 ليس امتناع الولاية فيهن بموجب لهن نقص الفضل فقد علمنا ان ابن مسعود وبلالا وزيد
 ابن حارثة رضي الله عنهم لم يكن لهم حظ في الخلافة وليس بموجب ان يكون الحسن وابن
 الزبير ومعاوية افضل منهم والخلافة جائزة لهؤلاء غير جائزة لاولئك ومنهم في الفضل ما لا
 يجهله المسلم

وسلم عمرو بن العاص وخالد بن الوليد كثيراً ولم يؤمر أباً ذر وأبو ذر افضل خير منها بلا
 شك وأيضاً فانما وجبت طاعة الخلفاء من الصحابة رضي الله عنهم في أوامرهم مذ ولوا لا
 قبل ذلك ولا خلاف في ان الولاية لم تزدهم فضلاً على ما كانوا عليه وانما زادهم فضلاً عدلهم
 في الولاية لا الولاية نفسها وعدلهم داخل في جملة اعمالهم التي يستحقون الفضل بها الا ترى
 ان معاوية والحسن اذ وايا كانت طاعتها واجبة على سعد بن ابي وقاص وسعد افضل منها
 بيون بعيد جداً وهو حي معها مأمور بطاعتها وكذلك القول في جابر وانس بن مالك وابن
 عمر رضي الله عنهم في وجوب طاعة عبد الملك بن مروان والذي بين جابر وانس وابن
 عمر وبين عبد الملك في الفضل كالذي بين النور والظلمة فليس في وجوب طاعة الولاة ما
 يوجب لهم فضلاً في الجنة فان اعترض معترض بقول الله تعالى «والذين امنوا واتبعتم ذريتهم
 بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين» فييات
 اعتراضه ظاهر في آخر الآية وهو ان الحاق الذرية بالاباء لا يقتضي كونهم معهم في درجة
 ولا هذا مفهوم من نص الآية بل انما فيها الحاقهم بهم فيما ساووه فيه بنص الآية ثم بين
 تعالى ذلك ولم يدعنا في شك بقوله «كل امرئ بما كسب رهين» فصح ان كل واحد من
 الاباء والابناء يجازى حسب ما كسب فقط وليس حكم الازواج كذلك بل ازواج النبي
 صلى الله عليه وسلم معه في قصوره وعلى سرره ملتذ بهن ومعهن جزاء لهن بما عملن من
 الخير وبصبرهن واختيارهن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والدار الآخرة وهذه
 منزلة لا يحلها احد بعد النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام فمن افضل من كل واحد
 دون الانبياء عليهم السلام فان شغب مشغب بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت
 من ناقصات عقل ودين اسلب للرجل الحازم من احداكن قلنا له وبالله تعالى التوفيق
 ان حملت هذا الحديث على ظاهره فيلزمك ان تقول انك اتم عقلاً وديناً من مريم وأم
 موسى وام اسحاق ومن عائشة وفاطمة فان تبادى على هذا سقط الكلام معه ولم يبعد
 عن الكفر وان قال لا سقط اعتراضه واعترف بان من الرجال من هو انقص ديناً وعقلاً
 من كثير من النساء فان سأل عن معنى هذا الحديث قيل له قد بين رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وجه ذلك النقص وهو كون شهادة المرأة على النصف من شهادة الرجل وكونها

بين الحديثين البتة والحمد لله رب العالمين وقد قال ابن عمر رضي الله عنهما وهو حجة في اللغة العربية كان ابو بكر خيراً وافضل من معاوية وكان معاوية اسود من ابي بكر ففرق ابن عمر كما ترى بين السادة والفضل والخير وقد علمنا ان الفضل هو الخير نفسه لان الشيء اذا كان خيراً من شيء آخر فهو افضل منه بلا شك

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد قال قائل ممن يخالفنا في هذا قال الله عز وجل * وليس الذكر كالانثى * فقلنا وبالله تعالى التوفيق فانت اذا عند نفسك افضل من مريم وعائشة وفاطمة لانك ذكر و هؤلاء اناث فان قال هذا الحق بالنوكي وكفر فان سئل عن معنى الآية قيل له الآية على ظاهرها ولا شك في ان الذكر ليس كالأنثى لانه لو كان كالأنثى لكان انثى والانثى ايضاً ليست كالذكر لان هذه انثى وهذا ذكر وليس هذا من الفضل في شيء البتة وكذلك الحمرة غير الخضرة والخضرة ليست كالحمرة وليس هذا من باب الفضل فان اعترض معترض بقول الله تعالى * وللرجال عليهن درجة قيل له انما هذا في حقوق الازواج على الزوجات ومن اراد حمل هذه الآية على ظاهرها لزمه ان يكون كل يهودي وكل مجوسي وكل فاسق من الرجال افضل من أم موسى وأم عيسى وأم اسحاق عليهم السلام ومن نساء النبي صلى الله عليه وسلم وبناته وهذا كفر ممن قاله باجماع الامة وكذلك قوله تعالى * أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين * انما ذلك في تقصيرهن في الاغلب عن المحاجة لقله ذريتهن وليس في هذا ما يحبط من الفضل عن ذوات الفضل منهن فان اعترض معترض فقال الذي امرنا بطاعتهم من خلفاء الصحابة رضي الله عنهم افضل من نساء النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى * اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم * فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان هذا خطأ من جهات احداها ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم من جملة اولي الامر منا الذين امرنا بطاعتهم فيما بلغن اليانا عن النبي صلى الله عليه وسلم كالأئمة من الصحابة سواء ولا فرق والوجه الثاني ان الخلافة ليست من قبل فضل الواحد في دينه فقط وجبت لمن وجبت له وكذلك الامارة لان الامارة قد تجوز لمن غيره افضل منه وقد كان عمر رضي الله عنه مأموراً بطاعة عمرو بن العاص اذ أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات السلاسل فبطل ان تكون الطاعة انما تجب للافضل فالفضل وقد أمر النبي صلى الله عليه

البتة احط درجة من التابعين وبالله تعالى التوفيق . فان قال قائل فكيف يقولون في الحور العين آهن أفضل من الناس ومن الانبياء كما قلتم في الملائكة . جوابنا وبالله تعالى التوفيق ان الفضل لا يعرف الا ببرهان مسموع من الله تعالى في القرآن أو من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ولم نجد الله تعالى نص على فضل الحور العين كما نص على فضل الملائكة وانما نص على انهن مطهرات حسان عرب أتراب يجامعن ويشاركن أزواجهن في اللذات كلها وانهن خلقن ليلتذبهن المؤمنون فاذا الامر هكذا فاما محل الحور العين محل من هن له فقط ان ذلك اختصاص لهن بلا عمل وتكليف فهن خلاف الملائكة في ذلك وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال أبو محمد ﴾ ومما يؤكد قولنا قول الله تعالى ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكون هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون وهذا النص اذ قد صح فقد وجب الاقرار به فلو عجزنا عن تفصيل بعض أقسام هذه الاعتراضات لما ألزمتنا في ذلك تقصاً اذ لا يجوز الاعتراض على هذا النص وكما صح بيقين فلا يجوز ان يعارض بيقين آخر والبرهان لا يبطله برهان وقد أوضحنا ان الجنة دار جزاء على أعمال المكلفين فأعلامهم درجة أعلامهم فضلا ونساء النبي صلى الله عليه وسلم أعلا درجة في الجنة من جميع الصحابة فهن أفضل منهن فمن أبي هذا فليخبرنا ما معنى الفضل عنده اذ لا بد ان يكون لهذه الكلمة معنى فان قال لا معنى لها فقد كفانا مؤنته وان قال ان لها معنى سألتها ما هو فانه لا يجحد غير ما قلناه وبالله تعالى التوفيق فكيف وقد آيينا بتأييد الله عز وجل لنا على كلما اعترض علينا به في هذا الباب ولاح الوجه في ذلك بينا والحمد لله رب العالمين

﴿ قال أبو محمد ﴾ واستدر كنايةا زائدا في قول النبي صلى الله عليه وسلم في ان فاطمة سيدة نساء المؤمنين أو نساء هذه الأمة فنقول وبالله تعالى التوفيق ان الواجب مراعاة الفاظ الحديث وانما ذكر عليه السلام في هذا الحديث السادة ولم يذكر الفضل وذكر عليه السلام في حديث عائشة الفضل نصا بقوله عليه السلام وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام

﴿ قال أبو محمد ﴾ والسادة غير الفضل ولا شك ان فاطمة رضي الله عنها سيدة نساء العالمين بولادة النبي صلى الله عليه وسلم لها فالسادة من باب الشرف لا من باب الفضل فلا تعارض

والحرير والديباج والحمر والذهب والفضة والمسك والجواري والحلي واعلمنا ان هذا كله خالصة لنا هنالك وكما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان آخر من يدخل الجنة يزكو على اعظم ملك عرفه في الدنيا فيتمنى مثل ملكه فيعطيه الله تعالى مثل الدنيا عشر مرات

وقال ابو محمد عليه السلام فلما صح ما ذكرنا وكانت الملائكة طبقة واحدة الا انهم يتفاضلون فيها وكانت طبقة المرسلين النبيين طبقة واحدة والنبيون غير المرسلين طبقة واحدة لانهم ايضا يتفاضلون فيها وكل الصحابة طبقة واحدة الا انهم يتفاضلون فيها فوجب بلا شك ان لا يكون اتباع الرسل من النساء والاصحاب كالتبوعين الذين هم الرسل لان بالضرورة نعلم ان تابع الاعلى ليس لاحقا نظير متبوعه فكيف ان يكون اعلى منه كما ان التابعيات من نساء الصحابة رضي الله عنهم لا يلحقن نظراء ازواجهن من الصحابة اذ ليس هن معهم في طبقة وانما ينظر بين اهل كل طبقة ومن هو في طبقة ونساء النبي صلى الله عليه وسلم طبقة واحدة مع الصحابة فصح التفاضل بينهم وليس واحدة منهن ولا منهم مع الانبياء في طبقة فلم يجز ان ينظر بينهم وقد اخبر عليه السلام انه رأى ليلة الاسراء الانبياء عليهم السلام في السموات سماء سماء وبالضرورة نعلم ان منزلة النبي الذي هو متبوع في سماء الدنيا امره هناك مطاع اعلى من منزلة التابع في السماء السابعة للنبي الذي هناك واذ قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان كل نبي يأتي مع أمته فنحن مع نبينا صلى الله عليه وسلم فان كان ما الزمانه مكى لازماً لنا فيلزمه مثل ذلك فينا ايضاً ان نكون افضل من الانبياء وهذا غير لازم لما ذكرنا من انه لا ينظر في الفضل الا بين من كان من اهل طبقة واحدة فمن كان منهم اعلى منزلة من الآخر كان افضل منه بلا شك وليس ذلك في الطباق المختلفة الا ترى ان كون مالك خازن النار في مكان غير مكان خازن الجنة وغير مكان جبرائيل لا تحط درجته عن درجة من في الجنة من الناس الذين الملائكة جملة افضل منهم لان مالكا متبوع للنار ومقدم مطاع مفضل بذلك على التابعين والخدمة في الجنة بلا شك فبطل هذا الشغب ويجمع هذا الجواب باختصار وهو ان الرؤساء والتبوعين في كل طبقة في الجنة اعلى من التابعين لهم ونساء النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كلهم اتباع له عليه السلام وجميع الانبياء متبوعون فانما ينظر بين المتبوعين ايهم افضل وينظر بين الاتباع ايهم افضل ويعلم الفضل بعلو درجة كل فاضل من دونه في الفضل ولا يجوز ان ينظر بين الاتباع والمتبوعين لان المتبوعين لا يكونون

الفضائل اولها عن آخرها ولا الى ان يلحقه لاحق في شيء من الفضائل من بني آدم فلا
سبيل الى ان ينسفل النبي صلى الله عليه وسلم الى درجة يوازيه فيها صاحب من الصحابة فكيف
ان يعلو عليه صاحب هذا أمر تقشعر منه جلود المؤمنين وقد استعظم ابو ايوب رضي
الله عنه ان يسكن في غرفة على بيت يسكنه النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يظن بأن هذا
يكون في دار الجزاء فاذا كان العالي من الصحابة في اكثر منازل ينسفل أيضاً في بعضها عن
صاحب آخر قد علاه في منازل آخر على قدر تفاضلهم في اعمالهم كما ذكرنا آنفاً فقد اخبر
النبي صلى الله عليه وسلم ان الصائمين يدعون من باب الريان وان المجاهدين يدعون من باب
الجهاد وان المتصدقين يدعون من باب الصدقة وان ابا بكر يرجوه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يدعي من جميع تلك الابواب وقد يجوز ان يفضل ابا بكر رضي الله عنه غيره
من الصحابة في بعض تلك الوجوه ممن انفرد باب منها ولا يجوز ان يفضل احد رسول
الله صلى الله عليه وسلم في شيء من ابواب البر فيبطل هذا الاعتراض جملة والحمد لله رب
العالمين واعترض ايضاً علينا مكي بن ابي طالب بان قال اذا كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم افضل من موسى عليه السلام ومن كل واحد من الانبياء عليهم السلام وكان عليه السلام
اعلى درجة في الجنة من جميع الانبياء عليهم السلام وكان نساؤه عليه السلام معه في درجته
في الجنة فدرجتهن فيها اعلى من درجة موسى عليه السلام ومن درج سائر الانبياء عليهم السلام
فهن على هذا الحكم افضل من موسى وسائر الانبياء عليهم السلام

وقال ابو محمد فاجبناه بان هذا الاعتراض ايضاً لا يلزمنا والله الحمد لان الجنة دار ملك وطاعة
وعلو منزلة ورياسة واتباع من التابع للمتبوع كما قال عز وجل * واذا رأيت ثم رأيت نعيماً
وملكاً كبيراً * وقال تعالى عن موسى عليه السلام * وكان عند الله وجيهاً * واخبر عز وجل
عن جبريل صلى الله عليه وسلم * فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين * فقد
علمنا ان ملك الدنيا غرور وان ملك الآخرة هو الحقيقة وقد اخبر عليه السلام انه رأى الانبياء
عليهم السلام مع اتباعهم فالنبي معه الواحد والاثنان والثلاثة والنفر والجماعة فاخبر عز وجل
ان هنالك الملك الكبير والطاعة والوجاهة والاتباع والاستئثار وانما عرض الله تعالى علينا في
الدنيا من الملك طرفاً لنعلم به مقدار الملك الذي في دار الجزاء كما عرض علينا من اللذات

المستحقة بعملها الكون معه في درجته مثل ام رومان لسنا ندرى اهي افضل ام علي لانا لا
 نص معنا في ذلك والتفضيل لا يعرف الا بنص وقد قال عليه السلام خيركم القرن الذي
 بعث فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم او كما قال عليه السلام فجعلهم طبقات في الخير
 والفضل فلا شك هم كذلك في الجزاء في الجنة والا فكان يكون الفضل لا معنى له وقال عز
 وجل * هل تجزون الا ما كنتم تعملون * وايضاً فلسنا نشك ان المهاجرات الاولات من
 نساء الصحابة رضي الله عنهم يشاركن الصحابة في الفضل ففاضلة ومفضولة وفاضل ومفضول
 ففيهن من يفضل كثيراً من الرجال وفي الرجال من يفضل كثيراً منهن وما ذكر الله تعالى
 منزلة من الفضل الا وقرن النساء مع الرجال فيها كقوله تعالى * ان المسلمين والمسلمات *
 الآية حاشا الجهاد فانه فرض على الرجال دون النساء واسنا ننكر ان يكون لابي بكر رضي
 الله عنه قصور ومنازل مقدمة على جميع الصحابة ثم يكون لمن لم تستأهل من نساء تلك المنزلة
 منازل في الجنة دون منازل من هو افضل منهن من الصحابة فقد نكح الصحابة رضي الله
 عنهم التابعيات بعد الصحابات وعلين فتكون تلك المنازل زائدة في فضل ازواجهن من
 الصحابة فينزلون اليهن ثم ينصرفون الى منازلهن العالية بل قد صح هذا عن النبي صلى الله
 عليه وسلم وانه قال كلاماً معناه واكثر نصه انه عليه السلام زعيم بيت في ربض الجنة وفي وسط
 الجنة وفي أعلى الجنة لمن فعل كذا امر او صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فصح نص ما قلنا من ان
 لمن دونه عليه السلام منازل عالية واخر مسفلة عن تلك المنازل ينزلون اليها ثم يصعدون الى
 الاعالي وهذا مبعد عن النبي صلى الله عليه وسلم لوجهين احدهما ان جميع نساءه عليه السلام لمن
 حق الصحبة التي يشتركن فيها جميع الصحابة ويفضائهم فيها بقرب الخاصة فليس في نساءه عليه
 السلام ولا واحدة يفضلها بالصحبة التي هي فضيلتهم التي بها بانواعها سواهم فقط وقد كفينا
 الباب والوجه الثاني ان تأخر بعض الصحابة عن بعضهم في بعض الاماكن موجود وان كان ذلك
 المتأخر في بعض الاماكن متقدماً في مكان آخر فقد علمنا ان بلالا عذب في الله عز وجل
 ما لم يعذب علي وان علياً قاتل ما لم يقاتل بلال وان عثمان انفق ما لم ينفق بلال ولا علي
 فيكون المفضول منهم في الجملة متقدماً للذي فضله في بعض فضائله ولا سبيل ان يوجد هذا
 فيما بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ان يتقدمه احد من ولد آدم في شيء من

يحل لمن له ادنى مسكة من عقل ان يمر هذا بباله عن فاضل من الناس فكيف عن المقدس
 المطهر البائن فضله على جميع الناس صلى الله عليه وسلم
 قال ابو محمد ﴿ ولولا انه بلغنا عن بعض من يصدر لنشر العلم من زماننا وهو المهلب بن
 ابي صفرة التميمي صاحب عبدالله بن ابراهيم الاصيل انه اشار الى هذا المعنى القبيح وصرح
 به ما انطلق لنا بالايماء اليه لسان ولكن المنكر اذا ظهر وجب على المسلمين تغييره فرضاً على
 حسب طاقتهم وحسبنا الله ونعم الوكيل
 قال ابو محمد ﴿ وكذلك عرض الملك لها رضي الله عنها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قبل ولادتها في سرقة من حرير يقول له هذه زوجتك فيقول عليه السلام ان يكن من
 عند الله يمضه فهل بعد هذا في الفضل غاية
 قال ابو محمد ﴿ واعترض علينا مكي بن ابي طالب المقرئ بان قال يلزم على هذا ان تكون
 امرأة ابي بكر افضل من علي لان امرأة ابي بكر مع ابي بكر في الجنة في درجة واحدة
 وهي اعلى من درجة علي فنزلة امرأة ابي بكر اعلى من منزلة علي فهي افضل من علي
 قال ابو محمد ﴿ فاجنبناه بان قلنا له وبالله تعالى نتأيد ان هذا الاعتراض ليس بشيء لوجوه
 احدها ان ما بين درجة ابي بكر ودرجة علي في الفضل الموجب لعلو درجته في الجنة على
 درجة علي ليست من التباين بحيث هو ما بين درجة النبي صلى الله عليه وسلم وبين درجة
 ابي بكر في الفضل الموجب لعلو درجته عليه السلام على درجات سائر الصحابة رضي الله
 عنهم بل قد ايقنا ان درجة اقل رجل منا في الفضل اقرب نسبة من اعلى درجة لاعلى
 رجل من الصحابة من نسبة درجة افضل الصحابة الى درجة النبي صلى الله عليه وسلم
 وايضاً فليس بين ابي بكر وعلي في المباينة في الفضل ما يوجب ان تكون امرأة ابي بكر
 التابعة له افضل من علي بل منازل المهاجرين الاولين الذين اودوا في سبيل الله عز وجل
 متقاربة وان تفاضلت ثم كذلك اهل السوابق مشهداً مشهداً درجهم في الفضل
 متقاربة وان تفاضلت ثم منازل الانصار الاولين متقاربة وان تفاضلت ثم كذلك اهل السابق
 بعد الهجرة مشهداً مشهداً درجهم متقاربة في الفضل ثم كذلك من اسلم بعد الفتح ايضاً
 ويزداد الافضل فالافضل من المشركين في المشاهد جزاء على ذلك فنقول ان امرأة ابي بكر

لا ان نجب الكافر وايضاً فلو صح ان معنى الآية من احببت كما ظن هذا المعترض لما كان علينا بذلك حجة لان هذه آية مكية نزلت في ابي طالب ثم انزل الله تعالى في المدينة * لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناهم او اخوانهم او عشيرتهم * وانزل الله تعالى في المدينة * لقد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدأ حتى تؤمنوا بالله وحده * وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب ابا طالب فقد حرم الله تعالى عليه بعد ذلك ونهاه عن محبته واقترض عليه عداوته وبالضرورة يدري كل ذي حس سليم ان العداوة والمحبة لا يجتمعان اصلاً والمودة هي المحبة في اللغة التي بها نزل القرآن بلا خلاف من أحد من اهل اللغة فقد يظن ان يحب النبي صلى الله عليه وسلم احداً غير مؤمن وقد صحت النصوص والاجماع على ان محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن احب فضيلة وذلك كقوله عليه السلام لعلي لا عطين الراية غدا رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فاذا لا شك ولا خلاف في ان محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف ما قال اهل الجهل والكذب فقد صح يقيناً ان كل من كان اتم حظاً في الفضيلة فهو افضل ممن هو اقل حظاً في تلك الفضيلة هذا شيء يعلم ضرورة فاذا كانت عائشة اتم حظاً في المحبة التي هي اتم فضيلة فهي افضل ممن حظها في ذلك اقل من حظها ولذلك لما قيل له عليه السلام من الرجال قال ابو هاشم عمر فكان ذلك موجباً لفضل ابي بكر ثم عمر على سائر الصحابة رضي الله عنهم فالحكم بالباطل لا يجوز في ان يكون يقدم ابو بكر ثم عمر في الفضل من اجل تقدمهما في المحبة عليهما وما نعلم نصاً في وجوب القول بتقديم ابن بكر ثم عمر على سائر الصحابة الا هذا الخبر وحده **وقال ابو محمد** وقد نص النبي صلى الله عليه وسلم على ما ينكح له من النساء فذكر الحسب والمال والجمال والدين ونهي صلى الله عليه وسلم عن كل ذلك بقوله فعليك بذات الدين تربت يداك فمن المحال المتنع ان يكون يحض على نكاح النساء واختيارهن للدين فقط ثم يكون هو عليه السلام يخالف ذلك فيجب عائشة لغير الدين وكذلك قوله عليه السلام فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام لا يحل لمسلم ان يظن في ذلك شيئاً غير الفضل عند الله تعالى في الدين فوصف الرجل امرأته للرجال لا يرضى به الا خيس نذل ساقط ولا

الناس اليه ومن الرجال ابوها بان قال قد صحح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاسامة بن زيد ان اباك كان احب الناس الي وان هذا احب الناس الي بعده وضح انه عليه السلام قال للانصار انكم احب الناس الي

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما هذا اللفظ الذي في حديث اسامة بن زيد انه احب الناس اليه عليه السلام فقد روي من طريق حماد بن سلمة عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابيه واما الذي فيه ذكر اسامة وزيد رضي الله عنهما فانما رواه عمر بن حمزة عن سالم بن عبد الله عن ابيه وعمر بن حمزة هذا ضعيف والصحيح من هذا الخبر هو ما رواه عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بانسان لا مغز فيه فذكر فيه انه عليه السلام قال يعني لزيد بن حارثة وايم الله ان كانت خليق بالامارة وان كان لمن احب الناس الي وان هذا من احب الناس الي بعده وهذا يقضي على حديث موسى بن عقبة عن سالم عن ابيه لانه مختصر من حديث عبد الله بن دينار وبهذا ينتفي التعارض بين الروايتين عن ابن عمر وعن انس وعمر والافليس احدهما اولى من الآخر واما حديث الانصار فرووه كما ذكره هشام بن زيد عن انس ورواه عبد العزيز بن صهيب عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انتم من احب الناس الي وهو حديث واحد وزيادة العدل مقبولة فصحح زيادة من في الحديث من طريق العدول ان الانصار وزيدا واسامة رضي الله عنهم من جملة قوم هم احب الناس الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا حق لا يشك فيه لانهم من اصحابه واصحابه احب الناس اليه بلا شك وليس هكذا جوابه في عأشة رضي الله عنها اذ سئل من احب الناس اليك فقال عأشة فقيل من الرجال قال ابوها لان هذا قطع على بيان ما سأل عنه السائل من معرفة من المنفرد بالبأن عن الناس بمحبته عليه السلام واعترض علينا بعض الاشعرية بان قال ان الله تعالى يقول * انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء * فصحح ان محبته عليه السلام لمن أحب ليس فضلا لانه قد احب عمه وهو كافر

﴿ قال ابو محمد ﴾ فقلنا ان هذه الآية ليست على ما ظن وانما مراد الله تعالى * انك لا تهدي من أحببت * اي احببت هداها برهان ذلك قوله تعالى * ولكن الله يهدي من يشاء * اي من يشاء هداها وفرض على النبي صلى الله عليه وسلم وعليها ان يحب الهدى لكل كافر

الاجر فاذا كان نصيف الصحابي وقاطمة رضي الله عنهم بقي بأكثر من مثل جبل احد ذهباً من بعده كان للمرأة من نسائه عليه السلام في نصيفها اكثر من مثلي جبلين اثنين مثل جبل احد ذهباً وهذه فضيلة ليست لاحد بعد الانبياء عليهم السلام الا هن وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يوعك كوعك رجلين من اصحابه لان له على ذلك كفلين من الاجر

﴿ قال ابو محمد ﴾ وليس بعد هذا بيان في فضلن على كل احد من الصحابة الا من اعنى الله قلبه عن الحق ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد اعترض علينا بعض اصحابنا في هذا المكان بقول الله تعالى عن اهل الكتاب اذ آمنوا * اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا * قال فيلزم انهم افضل منا فقلت له ان هذه الآية والخبر الذي فيه ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين فذكر مؤمن اهل الكتاب والعبد الناصح ومعتق امته ثم يتزوجها فيها بيان الوجه الذي أجروا به مرتين وهو الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالنبي الاول المبعوث بالكتاب الاول ونحن نؤمن بهذا كله كما آمنوا فنحن شركاء ذلك المؤمن منهم في ذنوب الايمانين وكذلك العبد الناصح يؤجر لطاعة سيده اجرا ولطاعة الله اجرا وكذلك معتق امته ثم يتزوجها يؤجر على عتقه اجرا ثم على نكاحه اذا اراد به وجه الله تعالى اجرا ثانياً فصح بالنص يقيناً ان هؤلاء انما يؤتون اجرهم مرتين في خاص من اعمالهم لا في جميع اعمالهم وليس في هذا ما يمنع من ان يؤجر غيرهم في غير هذه الاعمال اكثر من اجور هؤلاء وايضاً فانما يضاعف لهؤلاء على ما عمله اهل طبقتهم وليست المضاعفة لاجور نساء النبي صلى الله عليه وسلم مرتين من هذا في ورد ولا صدر لان المضاعفة لمن انما هي في كل عمل عملته بنص القرآن اذ يقول تعالى * ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها اجرها مرتين * فكل عمل عمله صاحب من الصحابة له فيه اجر فلكل امرأة منهن في مثل ذلك العمل اجران والمضاعفة لمن انما تكون على ما عمله طبقتهم من الصحابة وقد علمنا ان بين عمل الصحاب وعمل غيره اعظم مما بين احد ذهباً ونصف مد شعير فيقع لكل واحدة منهن مثلاً ذلك مرتين وهذا لا يخفى على ذي حس سليم فبطلت المعارضة التي ذكرناها والحمد لله رب العالمين

﴿ قال ابو محمد ﴾ واعترض علينا ايضاً بعض الناس في الحديث الذي فيه ان عائشة احب

نم ولا شك ايضاً في ان جميع الصحابة لولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حصلوا ايضاً على الدرج التي لهم فيها فانما هي اذا على قولكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما قلتم ولا فرق وبقي الفضل والتقدم لمن كما كان في كل ذلك ولا فرق

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما فضلن على بنات النبي صلى الله عليه وسلم فين بنص القرآن لاشك فيه قال الله عز وجل * يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقين فلا تخضعن بالقول * فهذا بيان قاطع لا يسع احداً جهله فان عارضنا معارض بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نساءها فاطمة بنت محمد قلنا له وبالله تعالى التوفيق في هذا الحديث بيان جلي لما قلنا وهو انه عليه السلام لم يقل خير النساء فاطمة وانما قال خير نساءها نخص ولم يعم وتفضيل الله عز وجل لنساء النبي صلى الله عليه وسلم على النساء عموم لا خصوص لا يجوز ان يستثني منه احد الا من استثناه نص آخر فصح انه عليه السلام انما فضل فاطمة على نساء المؤمنين بعد نساءه صلى الله عليه وسلم فاتفقت الآية مع الحديث وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام فهذا ايضاً عموم موافق الآية ووجب ان يستثني ما خصه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله نساءها من هذا العموم فصح ان نساءه عليه السلام افضل النساء جملة حاشا اللواتي خصهن الله تعالى بالنبوة كما اسحاق وام موسى وام عيسى عليهم السلام وقد نص الله تعالى على هذا بقوله الصادق * يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين * ولا خلاف بين المسلمين في ان جميع الانبياء كل نبي منهم افضل ممن ليس بنبي من سائر الناس ومن خالف هذا فقد كفر وكذلك اخبر عليه السلام فاطمة انها السيدة نساء المؤمنين ولم يدخل نفسه صلى الله عليه وسلم في هذه الجملة بل اخبر عن سواه وبرهان آخر وهو قول الله تعالى مخاطباً لمن * ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها اجرها مرتين *

﴿ قال ابو محمد ﴾ فهذا فضل ظاهر وبيان لا تخ في انهن افضل من جميع الصحابة رضي الله عنهم وبهذه الآية صحة متيقنة لا يمتري فيها مسلم فابو بكر وعمر وعثمان وعلي وفاطمة وسائر الصحابة رضي الله عنهم اذا عمل الواحد منهم عملاً يستحق عليه مقداراً من الاجر وعملت امرأة من نساء النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك العمل بعينه كان لها مثل ذلك المقدار من

وهكذا نقول انه لو عمل الانسان دهره كله ما استحق على الله تعالى شيئاً لانه لا يجب على الله تعالى شيء اذ لا موجب للأشياء الواجبة غيره تعالى لانه المبسدي لكل ما في العالم والخالق له فلولا ان الله تعالى رحم عباده فحكم بأن طاعتهم له يعطيهم بها الجنة لما وجب ذلك عليه فصح انه لا يدخل احد الجنة بعمله مجرداً دون رحمة الله تعالى لكن يدخلها برحمة الله تعالى التي جعل بها الجنة جزاءً على أعمالهم التي اطاعوه بها فانفتحت الآيات مع هذا الحديث والحمد لله رب العالمين

قال ابو محمد ﴿ فاذا لا شك في هذا كله فقد امتنع يقيناً ان يجازي بالافضل من كان انقص فضلاً وان يجازي بالانقص من كان اتم فضلاً وصح ضرورة انه لا يجزي احد من اهل الاعمال في الجنة الا بما استحقه برحمة الله تعالى جزاء على عمله والله تعالى ان يتفضل على من شاء بما شاء وجزاء ان يقدم على ذوي الاعمال الرفيعة قال تعالى ﴿ يختص برحمته من يشاء ﴾ وقال تعالى ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ﴾ فلا يجوز خلاف هذه النصوص لاحد لان من خالفها كذب القرآن ولو لا هذه النصوص لما بعدنا ان يعذب الله تعالى على الطاعة له وان ينعم على معصيته وان يجازي الافضل بالانقص والانقص بالافضل لان كل شيء ملكه وخلقه لا مالك لشيء سواه ولا معقب لحكمه ولا حق لاحد عليه لكن قد آمننا ذلك كله باخبار الله تعالى انه لا يجازي ذا عمل الا بعمله وانه يتفضل على من يشاء فلزم الاقرار بكل ذلك وبالله تعالى التوفيق فلو قال قائل ايما افضل في الجنة واعلى قدراً مكان ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مكان ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم قلنا مكان ابراهيم اعلى بلا شك ولكن ذلك المكان اختصاص مجرد ل ابراهيم المذكور لم يستحقه بعمل ولا استحق ايضاً ان يقصر به عنه ومواضيع هؤلاء المذكورين جزاء لهم على قدر فضلهم وسوابقهم وكذلك نساؤه صلى الله عليه وسلم مكانهن جزاء لهن على قدر فضلهن وسوابقهن فلا يقال ان ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من ابي بكر وعمر ولا يقال ايضاً ان ابا بكر وعمر افضل من ابراهيم والمفاضلة واقعة بين الصحابة وبين نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أعمالهم وسوابقهم لها مراتب متناسبة بلا شك فان قال قائل انهن لولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حصلن تلك الدرجة وانما تلك الدرجة له عليه السلام قلنا وبالله تعالى التوفيق

الهوى ان هو الا وحي يوحى * فصح ان كلامه عليه السلام انها احب الناس اليه وحي
 او حاه الله تعالى اليه ليكون كذلك ويخبر بذلك لا عن هوى له ومن ظن ذلك فقد كذب
 الله تعالى لكن لاستحقاقها لذلك الفضل في الدين والتقدم فيه على جميع الناس الموجب لان
 يحبها رسول الله صلى الله عليه اكثر من محبته لجميع الناس فقد فضلها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على ابيها وعلى عمر وعلى فاطمة تفضيلاً ظاهراً بلا شك فان قال قائل فقل ان ابراهيم ابن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم لكونه مع
 ابيه عليه السلام في الجنة في درجة واحدة قلنا له وبالله تعالى التوفيق ان ابراهيم ابن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما استحق تلك المنزلة بعمل كان منه وانما هو اختصاص مجرد وانما تقع
 المفاضلة بين الفاضلين اذا كان فضلها واحداً من وجه واحد فتفاضلا فيه واما ان كان الفضل من
 وجهين اثنين فلا سبيل الى المفاضلة بينهما لان معنى قول القائل اي هذين افضل انما هو اي هذين
 اكثر اوصافاً في الباب الذي اشترك فيه ألا ترى انه لا يقال ايها افضل رمضان او ناقة صالح ولا
 ايها افضل الكعبة او الصلاة بل نقول ايها افضل مكة او المدينة وايها افضل رمضان او
 ذو الحجة وايها افضل الزكاة ام الصلاة وايها افضل ناقة صالح او ناقة غيره من الانبياء فقد
 صح ان التفاضل انما يكون في وجه اشترك فيه المسؤل عنهما فسبق احدهما فيه فاستحق ان يكون
 افضل وفضل ابراهيم ليس على عمل اصلا وانما هو اختصاص مجرد واكرام لايه صلى الله عليه
 وسلم واما نساؤه عليه السلام فكنهن وكون سائر اصحابه عليهم السلام في الجنة انما هو جزاء
 لهن ولهم على اعمالهن واعمالهم قال الله بعد ذكر الصحابة رضي الله عنهم * جزاء بما
 كانوا يعملون * وقال بعد ذكر الصحابة * وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم
 مغفرة واجراً عظيماً * وقال تعالى مخاطباً لنسائه عليه السلام * ومن يقنت منكن لله ورسوله
 وتعمل صالحاً نؤتيها اجرها مرتين * وهذا نص قولنا والله الحمد وقال تعالى * وتلك الجنة
 التي اوردتموها بما كنتم تعملون * وقال تعالى * غرف من فوقها غرف مبنية * وقال تعالى *
 وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى * فان قال
 قائل فكيف تقولون في قوله عليه السلام ان يدخل الجنة احد بعمله قيل ولا انت يا رسول
 الله قال ولا انا الا ان يتعمدني الله برحمته منه وفضل قلنا نعم هذا حق موافق للآيات المذكورة

نص القرآن اذ خيرهن الله عز وجل بين الدنيا وبين الدار الآخرة والله ورسوله فاخترن
الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والدار الآخرة فهن ازواجه في الآخرة يقين فاذهن
كذلك فهن معه صلى الله عليه وسلم بلا شك في درجة واحدة في الجنة في قصوره وعلى سرره
اذ لا يمكن البتة ان يحال بينه وبينهن في الجنة ولا ان يحط عليه السلام الى درجة يسفل فيها
عن احد من الصحابة هذا ما لا يظنه مسلم فاذا لا شك في حصولهن على هذه المنزلة فبالنص
والاجماع علمنا انهن لم يؤتین ذلك اختصاصاً مجرداً دون عمل بل باستحقاقهن لذلك باختيارهن
الله ورسوله والدار الآخرة اذ امر الله عز وجل ان يخيرهن فاخترن الله عز وجل ونيه صلى
الله عليه وسلم وهو افضل الناس ثم قد حصل لهن افضل الاعمال في جميع الوجوه السبعة
التي قدمنا انفاً انه لا يكون التفاضل الا بها في الاعمال خاصة ثم قد حصل لهن على ذلك
اوكد التعظيم في الدنيا ثم قد حصل لهن ارفع الدرجات في الآخرة فلا وجه من وجوه
الفضل الا ولهن فيه اعلى الحظوظ كلها بلا شك وبارية ام ابراهيم داخلة معهن في ذلك
لانها معه عليه السلام في الجنة ومع ابنها منه بلا شك فاذا قد ثبت كل ذلك على رغم
الأبي فقد وجب ضرورة ان يشهد لهن كلهن بانهن افضل من جميع الخلق كلهن بعد الملائكة
والنبيين عليهم السلام وكيف ومعنا نص النبي صلى الله عليه وسلم كما حدثنا احمد بن محمد بن
عبد الله الطلمنكي ثنا محمد بن احمد بن مفرج ثنا محمد بن أيوب الرقي الصموت ثنا احمد بن
عمر وابن عبد الخالق البزاز ثنا احمد بن عمر وحدثنا المعتمر بن سليمان التيمي ثنا حميد الطويل
عن انس بن مالك قال قيل يا رسول الله من احب الناس اليك قال عائشة قال من الرجال
قال فابوها * حدثنا عبد الله بن يوسف بن نامي قال حدثنا احمد بن فتح حدثنا عبد الوهاب
ابن قيس حدثنا احمد بن محمد الاشقر حدثنا احمد بن علي القلانسي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا
يحيى بن يحيى بن خالد بن عبد الله هو الطحان عن خالد الخذاء عن ابي عثمان النهدي قال
اخبرني عمر وبن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى جيش ذات السلاسل
قال فأتيته فقات اي الناس احب اليك فقال عائشة قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من
قال عمر فهد رجالا فهذان عدلان انس وعمرو يشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر
بان عائشة احب الناس اليه ثم ابوها وقد قال الله عز وجل عنه عليه السلام * وما ينطق عن

اخوانهم او عشرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدم بروح منه * وقال عز وجل * قد
 كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون
 من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدأ حتى تؤمنوا بالله وحده * وقال
 عز وجل * وما كان استغفار ابراهيم لايه الا عن موعدة وعدھا اياه فلما تبين له انه عدو لله
 تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حلیم * فقد صح يقيین ان ما واجب للابوين الكافرين من بر
 واحسان وتذلل ليس هو التعظيم الواجب لمن فضله الله عز وجل لان التعظيم الواجب لمن
 فضله الله عز وجل هو مودة في الله ومحبة فيه وولاية له وأما البر الواجب للابوين الكافرين
 والتذلل لهما والاحسان اليهما فكل ذلك مرتبط بالعداوة لله تعالى وللبراءة منه واسقاط المودة
 كما قال الله تعالى في نص القرآن وبالله تعالى التوفيق

وقال ابو محمد * وقد يكون دخول الجنة اختصاصاً مجرداً دون عمل وذلك للاطفال كما
 ذكرنا قبل فاذا قد صح ما ذكرنا قبل يقيناً بلا خلاف من احد في شيء منه فيقين ندري
 انه لا تعظيم يستحقه احد من الناس في الدنيا بايجاب الله تعالى ذلك علينا بعد التعظيم الواجب
 علينا للانبياء عليهم السلام اوجب ولاؤكد مما الزمناه الله تعالى من التعظيم الواجب علينا
 لنساء النبي صلى الله عليه وسلم بقول الله تعالى * النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه
 امهاتهم * فأوجب الله لمن حكم الامومة على كل مسلم هذا سوى حق اعظامهن بالصحبة مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلهن رضي الله تعالى عنهن مع ذلك حق الصحبة له كسائر الصحابة
 الا ان لمن من الاختصاص في الصحبة ووكيد الملازمة له عليه السلام ولطيف المنزلة عنده
 عليه السلام والقرب منه والحظوة لديه ما ليس لاحد من الصحابة رضي الله عنهم فمن اعلى
 درجة في الصحبة من جميع الصحابة ثم فضان سائر الصحابة بحق زائد وهو حق الامومية
 الواجب لمن كلهن بنص القرآن فوجدنا الحق الذي به استحق الصحابة الفضل قد شاركنهم
 فيه وفضلهم فيه ايضاً ثم فضلهم بحق زائد وهو حق الامومية ثم وجدنا من لا عمل من الصلاة
 والصدقة والصيام والحج وحضور الجهاد يسبق فيه صاحب من الصحابة الا كان فيهن فقد كن
 يجهدن انفسهن في ضيق عيشهن على الكد في العمل بالصدقة والعتق ويشهدن الجهاد معه عليه
 السلام وفي هذا كفاية بينة في انهن افضل من كل صاحب ثم لا شك عند كل مسلم وبشهادة

طال عمر المفضول وتعجل موت الفاضل وبهذا أيضاً لم تقطع على فضل احد منهم رضي الله عنهم حاشا من ورد فيه النص من النبي صلى الله عليه وسلم ممن مات منهم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بل تقف في هؤلاء على ما نبينه بعد هذا ان شاء الله تعالى

وقال ابو محمد ﴿ فهذه وجوه الفضائل بالاعمال التي لا يفضل ذو عمل ذا عمل فيما سواها البتة ثم نتيجة هذه الوجوه كلها وثمرتها ونتيجة فضل الاختصاص المجرى دون عمل ايضاً لا ثالث لهما البتة احدهما ايجاب الله تعالى تعظيم الفاضل في الدنيا على المفضول فهذا الوجه يشترك فيه كل فاضل بعمل او اختصاص مجرد بلا عمل من عرض او جواد او حي ناطق او غير ناطق وقد امرنا الله تعالى بتعظيم الكعبة والمساجد ويوم الجمعة والشهر الحرام وشهر رمضان وناقاة صالح وابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرا الله والملائكة والنبين على جميعهم صلوات الله وسلامه والصحابة اكثر من تعظيمنا وتوقيرنا غير ما ذكرنا من المواضع والايام والنوق والاطفال والكلام والناس هذا ما لا شك فيه وهذا خاصة كل فاضل لا يخلو منها فاضل اصلاً ولا يكون البتة الا لفاضل والوجه الثاني هو ايجاب الله تعالى للفاضل درجة في الجنة أعلى من درجة المفضول اذ لا يجوز عند احد من خلق الله تعالى ان يأمر باجلال المفضول اكثر من اجلال الفاضل ولا ان يكون المفضول اعلى درجة في الجنة من الفاضل ولو جاز ذلك لبطل معنى الفضل جملة وكان لفظاً لا حقيقة له ولا معنى تحية وهذا الوجه الثاني الذي هو علو الدرجة في الجنة هو خاصة لكل فاضل بعمل فقط من الملائكة والانس والجن وبالله تعالى التوفيق

وقال ابو محمد ﴿ فكل مأمور بتعظيمه فاضل وكل فاضل فأمور بتعظيمه وليس الاحسان والبر والتوقير والتذلل المفترض في الابوين الكافرين من التعظيم في شيء فقد يحسن المرء الى من لا يعظم ولا يهين كاحسان المرء الى جاره وغلामه واجيره ولا يكون ذلك تعظيماً وقد يبر الانسان جاره والشيخ من أكرته ولا يسمى ذلك تعظيماً وقد يوقر الانسان من يخاف ضره ولا يسمى ذلك تعظيماً وقد يتذلل الانسان للمتسلط الظالم ولا يسمى ذلك تعظيماً وفرض على كل مسلم البراءة من ابويه الكافرين وعداوتهما في الله عز وجل قال الله عز وجل * لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناهم او

رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق درهم مائة الف وهو انسان كان له درهمان تصدق باحدهما
والآخر عمد الى عرض ماله تصدق منه بمائة الف وكذلك صبر المرء على اداء الفرائض في
حال خوفه ومرضه وقليل تنفله في زمان مرضه وخوفه افضل من عمله وكثير تنفله في زمان
صحته وامنه ففضل من ذكرنا غيرهم بزمان عملهم وكذلك من وفق لعمل الخير في زمان آخر
اجله هو افضل ممن خلط في زمان آخر اجله واما المكان فكصلاة في المسجد الحرام أو مسجد
المدينة فهما افضل من الف صلاة فيما عداهما وتفضل الصلاة في المسجد الحرام على الصلاة في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمائة درجة وكصيام في بلد العدو او في الجهاد على صيام
في غير الجهاد ففضل من عمل في المكان الفاضل غيره ممن عمل في غير ذلك المكان بمكان عمله
وان تساوى العملان واما الاضافة فركعة من نبي او ركعة مع نبي او صدقة من نبي او صدقة
معه او ذكر منه او ذكر معه وسائر اعمال البر منه او معه فقليل ذلك افضل من كثير الاعمال
بعده ويبين ذلك ما قد ذكرنا آنفاً من قول الله عز وجل * لا يستوي منكم من انفق من
قبل الفتح وقاتل * واخبره عليه السلام ان احدنا لو انفق مثل احد ذهباً ما بلغ نصف مد
من احد من الصحابة رضي الله عنهم

﴿ قال ابو محمد ﴾ وبهذا قطعنا على ان كل عمل عملوه بانفسهم بعد موت النبي صلى الله عليه
وسلم لا يوازي شيئاً من البر عمله ذلك الصحاب بنفسه مع النبي صلى الله عليه وسلم ولا ما عمله
غير ذلك الصحاب بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان غير ما تقول لجاز ان يكون انس
وابو امامة الباهلي وعبدالله بن ابي اوفى وعبد الله بن بسر وعبدالله بن الحارث بن جزء وسهل
ابن سعد الساعدي رضي الله عنهم افضل من ابي بكر وعمر وعثمان وابي عبيدة وزيد بن حارثة
وجعفر بن ابي طالب ومصعب بن عمير وعبد الله بن جحش وسعد بن معاذ وعثمان بن مظعون
وسائر السابقين من المهاجرين والانصار المتقدمين رضي الله عنهم اجمعين لان بعض اولئك
عبدوا الله عز وجل بعد موت اولئك بعضهم بعد موت بعض بتسعين عاماً فما بين ذلك الى
خمسين عاماً وهذا ما لا يقوله احد يمتد به

﴿ قال ابو محمد ﴾ وبهذا قطعنا على ان من كان من الصحابة حين موت رسول الله صلى الله
عليه وسلم افضل من آخر منهم فان ذلك المفضول لا يلحق درجة الفاضل له حينئذ ابدأ وان

صلاته وصيامه بعده ففضل احدهما الآخر بالزيادة التي زادها عليه في عدد اعماله وأما الزمان فمكن عمل في صدر الاسلام او في عام المجاعة او في وقت نازلة بالمسلمين وعمل غيره بعد قوة الاسلام وفي زمن رخاء وأمن فان الكلمة في اول الاسلام والتمرة والصبر حينئذ وركمة في ذلك الوقت تعدل اجتهاد الازمان الطوال وجهادها وبذل الاموال الجسام بعد ذلك واذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوا الى اصحابي فلو كان لاحدكم مثل احد ذهباً فأنفقه ما بلغ مد احدكم ولا نصفه فكان نصف مد شعير او تمر في ذلك الوقت افضل من جبل احد ذهباً تنفقه نحن في سبيل الله عز وجل بعد ذلك قال الله تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى *

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا في الصحابة فيما بينهم فكيف بمن بعدهم معهم رضي الله عنهم أجمعين ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا يكذب قول أبي هاشم محمد بن علي الجبائي وقول محمد بن الطيب الباقلاني فان الجبائي قال جائز ان طال عمر امرئ ان يعمل ما يوازي عمل نبي من الانبياء وقال الباقلاني جائز ان يكون في الناس من هو افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث بعث بالنبوة الى ان مات

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا كفر مجرد وردة وخروج عن دين الاسلام بلا مرية وتكذيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اخباره انا لا ندرك احداً من اصحابه وفي اخباره عليه السلام عن اصحابه رضي الله عنهم بأنه ليس مثلهم وانه اتقاهم الله واعلمهم بما يأتي وما يندر وكذلك قالت الخوارج والشيعة فان الشيعة يفضلون انفسهم وهم شر خلق الله عز وجل علي ابي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعائشة وجميع الصحابة رضي الله عنهم حاشا عليا والحسن والحسين وعمار بن ياسر والخوارج يفضلون انفسهم وهم شر خلق الله تعالى وكلاب النار علي عثمان وعلي وطلحة والزبير ولقد خاب من خالف كلام الله تعالى وقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ قال ابو محمد ﴾ وكذلك القليل من الجهاد والصدقة في زمان الشدائد أفضل من كثيرها في وقت القوة والسعة وكذلك صدقة المرء بدرهم في زمان فقره وصحته يرجو الحياة ويخاف الفقر أفضل من الكبير يتصدق به في عرض غناه وفي وصيته بعد موته وقد صح عن

فأما فضل المجازاة بالعمل فلا يكون البتة إلا للحي الناطق من الملائكة والانس والجن فقط وهذا هو القسم الذي تنازع الناس فيه في هذا الباب الذي نتكلم فيه الآن من أحق به فوجب ان ننظر أيضاً في اقسام هذا القسم التي بها يستحق الفضل فيه والتقدم فنحصرها ونذكرها بحول الله وقوته ثم ننظر حينئذ من هو أحق به واسعد بالنسوق فيه فيكون بلا شك افضل ممن هو أقل حظاً فيها بلا شك وبالله تعالى التوفيق فنقول وبالله تعالى نستعين ان العامل يفضل العامل في عمله بسبعة أوجه لا ثامن لها وهي المأية وهي عين العمل وذاته والكمية وهي العرض في العمل والكيفية والكم والزمان والمكان والاضافة فأما المأية فهي ان تكون الفروض من أعمال احدهما موافاة كلها ويكون الآخر يضيع بعض فروضه وله نوافل او يكون كلاهما وفي جميع فرضه ويعملان نوافل زائدة الا ان نوافل احدهما أفضل من نوافل الآخر كأن يكون احدهما يكثر الذكر في الصلاة والآخر يكثر الذكر في حال جلوسه وما أشبه هذا وكأنسانين قاتل احدهما في المعركة والموضع المخوف وقاتل الآخر في الردء او جاهد احدهما واشتغل الآخر بصيام وصلاة تطوع او يجتهدان فيصادف احدهما ويحرمه الآخر فيفضل احدهما الآخر في هذه الوجوه بنفس عمله او بان ذات عمله افضل من ذات عمل الآخر فهذا هو التفاضل في المأية من العمل وأما الكمية وهي العرض فإت يكون احدهما يقصد بعمله وجه الله تعالى لا يمزج به شيئاً البتة ويكون الآخر يساويه في جميع عمله الا انه ربما مزج بعمله شيئاً من حب البر في الدنيا وان يستدفع بذلك الأذى عن نفسه وربما مزجه بشيء من الرياء فضله الاول بعرضه في عمله وأما الكيفية فان يكون احدهما يوفي عمله جميع حقوقه ورتبه لا منتقصاً ولا متزيداً ويكون الآخر ربما انتقص بعض رتب ذلك العمل وسننه وان لم يعطل منه فرضاً او يكون احدهما يصفى عمله من الكبائر وربما أتى الآخر ببعض الكبائر فضله الآخر بكيفية عمله وأما الكم فان يستويا في أداء الفرض ويكون احدهما اكثر نوافل فضله هذا بكثرة عدد نوافله كما روي في رجلين اسلما وهاجرا ابام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استشهد احدهما وعاش الآخر بعده سنة ثم مات على فراشه فرأى بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احدهما في النوم وهو آخرهما موتاً في أفضل من حال الشهيد فسأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام كلاماً معناه فأين

الاولون من المهاجرين ثم الاولون من الانصار ثم من بعدهم منهم ولا نقطع على اناس منهم بعينه انه افضل من آخر من طبقته ولقد رأينا من متقدمي اهل العلم ممن يذهب الى هذا القول وقال لي يوسف بن عبد الله بن عبد البر النميري غير مامرة ان هذا هو قوله ومعتقده ﴿ قال ابو محمد ﴾ والذي نقول به وندين الله تعالى عليه ونقطع على انه الحق عند الله عز وجل ان افضل الناس بعد الانبياء عليهم السلام نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ابو بكر ولا خلاف بين احد من المسلمين في ان امة محمد صلى الله عليه وسلم افضل الامم لقول الله عز وجل ﴿ كنتم خيرا مة اخرجت للناس ﴾ وان هذه قاضية على قوله تعالى لبي اسراييل ﴿ وفضلناكم على العالمين ﴾ وانها مبينة لان مراد الله تعالى من ذلك عالم الامم حاشا هذه الامة

﴿ قال ابو محمد ﴾ ثم نقول وبالله تعالى التوفيق ان الكلام المهمل دون تحقيق المعنى المراد بذلك الكلام فانه طمس للمعاني وصد عن ادراك الصواب وتعريج عن الحق وابعاد عن الفهم وتخليط وعمي فلنبدا بمون الله تعالى وتأييده بتقسيم وجوه الفضل التي بها يستحق التفاضل فاذا استبان معنى الفضل وعلى ما ذا تقع هذه اللفظة بالضرورة نعلم حينئذ ان من وجدت فيه هذه الصفات اكثر فهو افضل بلا شك فنقول ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ان الفضل ينقسم الى قسمين لاثالث لهما فضل اختصاص من الله عز وجل بلا عمل وفضل مجازاة من الله تعالى بعمل فاما فضل الاختصاص دون عمل فانه يشترك فيه جميع المخلوقين من الحيوان الناطق والحيوان غير الناطق والجمادات والاعراض كفضل الملائكة في ابتداء خلقهم على سائر الخلق وكفضل الانبياء في ابتداء خلقهم على سائر الجن والانس وكفضل ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الاطفال وكفضل ناقة صالح عليه السلام على سائر النوق وكفضل ذبيحة ابراهيم عليه السلام على سائر الذبائح وكفضل مكة على سائر البلاد وكفضل المدينة بعد مكة على غيرها من البلاد وكفضل المساجد على سائر البقاع وكفضل الحجر الاسود على سائر الحجارة وكفضل شهر رمضان على سائر الشهور وكفضل يوم الجمعة وعرفة وعاشوراء والعشر على سائر الايام وكفضل ليلة القدر على سائر الليالي وكفضل صلاة الفرض على النافلة وكفضل صلاة العصر وصلاة الصبح على سائر الصلوات وكفضل السجود على القعود وكفضل بمض الذكر على بعض فهذا هو فضل الاختصاص المجرد بلا عمل

خلاف لاهل الاسلام وانما يجب ان يكون الامام قرشياً بالفا ذكرآ ميمزآ بريثا من المعاصي
الظاهرة حاكماً بالقرآن والسنة فقط ولا يجوز خلمه ما دام يمكن منعه من الظلم فان لم يمكن
الابزاته ففرض ان يقام كل ما يوصل به الى دفع الظلم لقول الله تعالى * وتعاونوا على البر
والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * وبالله تعالى التوفيق

الكلام في وجوه الفضل والمفاضلة بين الصحابة

قال ابو محمد ﷺ اختلف المسلمون فيمن هو افضل الناس بعد الانبياء عليهم السلام فذهب
بعض اهل السنة وبعض المعتزلة وبعض المرجئة وجميع الشيعة الى ان افضل الامة بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب وقد روينا هذا القول نصاً عن بعض الصحابة رضي
الله عنهم وعن جماعة من التابعين والفقهاء وذهبت الخوارج كلها وبعض اهل السنة وبعض
المعتزلة وبعض المرجئة الى ان افضل الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر
وروينا عن ابي هريرة رضي الله عنه ان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
جعفر بن ابي طالب وبهذا قال ابو عاصم النبيل وهو الضحاك بن مخلد وعيسى بن حاضر
قال عيسى وبعد جعفر حمزة رضي الله عنه . وروينا عن نحو عشرين من الصحابة ان اكرم
الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب والزبير بن العوام وروينا عن
ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وثلاث رجال لا يعد احد
عليهم بفضل سعد بن معاذ واسيد بن حضير وعباد بن بشر وروينا عن ام سلمة ام المؤمنين
رضي الله عنها انها تذكرت الفضل ومن هو خير فقالت ومن هو خير من ابي سلمة اول بيت
هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وروينا عن مسروق بن الاجدع وتميم بن حذلم
وابراهيم النخعي وغيرهم ان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن
مسعود قال تميم وهو من كبار التابعين رأيت ابا بكر وعمر فما رأيت مثل عبد الله بن مسعود
وروينا عن بعض من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ان افضل الناس بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وانه افضل من ابي بكر رضي الله عنهما وبلغني عن محمد بن
عبد الله الحاكم النيسابوري انه كان يذهب الى هذا القول . قال داود بن علي الفقيه رضي
الله عنه افضل الناس بعد الانبياء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وافضل الصحابة

ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم بنص القرآن الذي لا يحتمل تأويلاً واذا قد وجبت طاعتهم فرضاً فقد صحت امامتهم وخلافتهم رضي الله عنهم وليس هذا بموجب تقليدهم في غير ما امر الله تعالى بطاعتهم فيه لان الله تعالى لم يأمر بذلك الا في دعائهم الى قتال هؤلاء القوم وفيما يجب الطاعة فيه للأئمة جملة وباللغة التي التوفيق . وأما ما أفتوا به باجتهادهم فاجبوا هم قط اتباع اقوالهم فيه فكيف ان يوجب ذلك غيرهم وباللغة التي التوفيق . وايضا فان هذا اجماع الأئمة كلها اذ ليس احد من اهل العلم الا وقد خالف بعض فتاوي هؤلاء الأئمة الثلاثة رضي الله عنهم فصح ما ذكرنا والحمد لله رب العالمين

فصل قال ابو محمد * وجميع فرق اهل القبلة ليس منهم احد يجيز امامة امرأة ولا امامة صبي لم يبلغ الا الرفضة فانها تجيز امامة الصغير الذي لم يبلغ والحمل في بطن أمه وهذا خطأ لان من لم يبلغ فهو غير مخاطب والامام مخاطب باقامة الدين وباللغة التي التوفيق . قال الباقراني واجب ان يكون الامام افضل الامة

قال ابو محمد * وهذا خطأ متيقن لبرهانين احدهما انه لا يمكن ان يعرف الافضل الا بالظن في ظاهر امره وقد قال تعالى * ان الظن لا يغني عن الحق شيئاً * والثاني ان قریشاً قد كثرت وطبقت الارض من اقصى المشرق الى اقصى المغرب ومن الجنوب الى الشمال ولا سبيل ان يعرف الافضل من قوم هذا مبلغ عددهم بوجه من الوجوه ولا يمكن ذلك اصلاً ثم يكفي من بطلان هذا القول اجماع الامة على بطلانه فان جميع من ادرك من الصحابة رضي الله عنه من جميع المسلمين في ذلك العصر قد اجمعوا على صحة امامة الحسن او معاوية وقد كان في الناس افضل منهم بلا شك كسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وابن عمر وغيرهم فلو كان ما قاله الباقراني حقاً لكانت امامة الحسن ومعاوية باطلة وحاشا لله عز وجل من ذلك . وايضاً فان هذا القول الذي قاله هذا المذكور دعوي فاسدة ولا على صحتها دليل لان القرآن ولا من سنة صحيحة ولا سقيمة ولا من قول صاحب ولا من قياس والعجب كله ان يقول انه جائز ان يكون في هذه الامة من هو افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث يموت الى ان مات ثم لا يجيز ان يكون احد افضل من الامام

قال ابو محمد * وهذا القول منه في النبي صلى الله عليه وسلم كفر مجرد ولا خفاء به وفيه

مما لا يقوم به حجة مما له وجه ظاهر من ان هذا الاثر خفي على عمر رضي الله عنه كما خفي
 عليه كثير من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كالأستئذان وغيره أو انه أراد استخفافاً
 بهد مكتوب ونحن نقر ان استخلاف ابي بكر لم يكن بكتاب مكتوب وأما الخبر في ذلك
 عن عائشة فكذلك نصاً وقد يخرج كلامها على سؤال سائل وانما الحجة في روايتها لا في قولها
 وأما من ادعى انه انما قدم قياساً على تقديمه الى الصلاة فباطل يقين لانه ليس كل من استحق
 الامامة في الصلاة يستحق الامامة في الخلافة اذ يستحق الامامة في الصلاة اقرأ القوم وان
 كان أعجمياً أو عربياً ولا يستحق الخلافة الا قرشي فكيف والقياس كله باطل
 قال ابو محمد في نص القرآن دليل على صحة خلافة ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم
 وعلى وجوب الطاعة لهم وهو ان الله تعالى قال مخاطباً لنبيه صلى الله عليه وسلم في الاعراب
 * فان رجعت الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابداً ولن تقاتلوا
 معي عدواً * وكان نزول سورة براءة التي فيها هذا الحكم بعد غزوة تبوك بلا شك التي تخلف
 فيها الثلاثة المعذورون الذين تاب الله عليهم في سورة براءة ولم يفرغ عليه السلام بعد غزوة تبوك
 الى ان مات صلى الله عليه وسلم وقال تعالى ايضاً * سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى منام
 لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعوننا كذلك قال الله من قبل *
 فيبين ان العرب لا يفزون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد تبوك لهذا ثم عطف سبحانه
 وتعالى عليهم اثر منعه اياهم من الفزوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلق باب التوبة
 فقال تعالى * قل للمخلفين من الاعراب استدعون الى قوم اولي بأس شديد قاتلونهم او
 يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسناً وان تولوا كما توليتهم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً فاخبر
 تعالى انهم سيدعونهم غير النبي صلى الله عليه وسلم الى قوم يقاتلونهم او يسلمون ووعدهم على
 طاعة من دعاهم الى ذلك بجزيل الاجر العظيم وتوعددهم على عصيان الداعي لهم الى ذلك العذاب الاليم
 قال ابو محمد وما دعا اولئك الاعراب احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوم
 يقاتلونهم او يسلمون الا ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فان ابا بكر رضي الله عنه دعاهم
 الى قتال مرتدي العرب بني حنيفة واصحاب الاسود وسجاح وطلحة والروم والفرس وغيرهم
 ودعاهم عمر الى قتال الروم والفرس وعثمان دعاهم الى قتال الروم والفرس والترك فوجب طاعة

على الاطلاق في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حينئذ خليفته على الصلاة فصح
 يقيناً ان خلافته المسمى هو بها هي غير خلافته على الصلاة والثاني ان كل من استخلفه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في حياته كعلي في غزوة تبوك وابن ام مكتوم في غزوة الخندق وعثمان
 ابن عفان في غزوة ذات الرقاع وسائر من استخلفه على البلاد باليمن والبحرين والطائف وغيرها
 لم يستحق احد منهم قط بلا خلاف من احد من الامة ان يسمى خليفة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على الاطلاق فصح يقيناً بالضرورة التي لا محيد عنها انها للخلافة بعده على امته
 ومن الممتنع ان يجمعوا على ذلك وهو عليه السلام لم يستخلفه نصاً ولو لم يكن هاهنا الا
 استخلافه اياه على الصلاة ما كان ابو بكر اولي بهذه التسمية من غيره ممن ذكرنا وهذا برهان
 ضروري يعارض به جميع الخصوم وايضاً فان الرواية قد صحت بان امرأة قالت يا رسول الله
 أرأيت ان رجعت ولم اجدك كأنها تريد الموت قال فأت ابا بكر وهذا نص جلي على اختلاف
 ابي بكر وايضاً فان الخبر قد جاء من الطرق الثابتة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة
 رضي الله عنها في مرضه الذي توفي فيه عليه السلام لقد هممت ان ابعث الى ابيك واخيك
 فاكتب كتاباً واعهد عهداً لكيلا يقول قائل انا احق او يمتني متمن وبأبي الله والمؤمنون الا
 ابا بكر وروى أيضاً ويأبي الله والذبيون الا ابا بكر فهذا نص جلي على استخلافه عليه الصلاة
 والسلام ابا بكر على ولاية الامة بعده

قال ابو محمد ﴿ ولو اننا نستجيز التدليس والامر الذي لو ظفر به خصومنا طاروا به فرحاً
 أو ابلسوا أسفاً لا حتججنا بما روى اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر

قال ابو محمد ﴿ ولكنه لم يصح ويعيدنا الله من الاحتجاج بما لا يصح

قال ابو محمد ﴿ واحتج من قال لم يستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر المأثور عن
 عبد الله بن عمر عن أبيه انه قال ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر
 وان لا استخلف فلم يستخلف من هو خير مني يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما روى
 عن عائشة رضي الله عنها امن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفاً لو استخلف فن
 المحال ان يعارض الاجماع من الصحابة الذي ذكرنا والاثر ان الصحيحان المسندان الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من لفظه بمثل هذين الاثرين الموقوفين على عمر وعائشة رضي الله عنهما

عنده جميع علم الشريعة فابال من ذكرنا اظهروا بعض ذلك وهو الاقل الانقص وكتموا
سأره وهو الاكثر الاعظم فان كان فرضهم الكتمان فقد خالفوا الحق اذ أعلنوا ما أعلنوا
وان كان فرضهم البيان فقد خالفوا الحق اذ كتّموا ما كتّموا وأما من بعد جعفر بن محمد فما
عرفنا لهم علما اصلا لا من رواية ولا من فتيا على قرب عهدهم منا ولو كان عندهم من ذلك
شيء لعرف كما عرف عن محمد بن علي وابنه جعفر وعن غيره منهم ممن حدث الناس عنه فبطلت
دعواهم الظاهرة الكاذبة اللاتحة السخيفة التي هي من خرافات السمر ومضاحك السخفاء فان
رجعوا الى ادعاء المعجزات لهم قلنا لهم ان المعجزات لا تثبت الا بنقل التواتر لا بنقل الاحاد
الثقات فكيف بولد الوقعا الكذابين الذين لا يدري من هم وقد وجدنا من يروي لبشر الحافي
وشيبان الراعي ورابعة العدوية اضعاف ما يدعونه من الكذب لا تمتهم واظهر وافشى وكل
ذلك حماقة لا يشتغل ذو دين ولا ذو عقل بها ونحمد الله على السلامة فاذا قد بطل كل ما يدعونه
ولله تعالى الحمد فلنقل على الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبرهان وباللغة تعالى نتايد
﴿ قال ابو محمد ﴾ قد اختلف الناس في هذا فقالت طائفة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف
احدا ثم اختلفوا فقال بعضهم لكن لما استخلف ابا بكر رضي الله عنه على الصلاة كان ذلك
دليلا على انه اولاهم بالامامة والخلافة على الامور وقال بعضهم لا ولكن كان ايّهم فضلا
فقدموه لذلك وقالت طائفة بل نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على استخلاف ابي بكر
بعده على امور الناس نصا جليا

﴿ قال ابو محمد ﴾ وبهذا تقول ابراهيم احدها اطباق الناس كلهم وهم الذين قال الله تعالى
فيهم * للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يتبعون فضلا من الله ورضوانا
وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون * فقد اصفق هؤلاء الذين شهد الله لهم بالصدق
وجميع اخوانهم من الانصار رضي الله عنهم على ان سموه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعنى الخليفة في اللغة هو الذي يستخلفه لا الذي يخلفه دون ان يستخلفه هو لا يجوز غير
هذا البتة في اللغة بلا خلاف تقول استخلف فلان فلانا يستخلفه فهو خليفته ومستخلفه فان
قام مكانه دون ان يستخلفه هو لم يقل الا خلف فلان فلانا يخلفه فهو خالف ومحال ان يعنوا
بذلك الاستخلاف على الصلاة لوجهين ضروريين احدهما انه لا يستحق ابو بكر هذا الاسم

الله صلى الله عليه وسلم وسعة العلم والزهد فهل وجدتم مثل ذلك للحسن والحسين رضي الله
 عنهما حتى اوجبتم لهما بذلك فضلا في شيء مما ذكرنا على سعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد
 وعبد الله بن عمر وعبد الله بن العباس هذا ما لا يقدر احد على ان يدعي لهما فيه كلمة فافوقها
 يعني مما يكونان به فوق من قد ذكرنا في شيء من هذه الفضائل فلم يبق الا دعوى النص
 عليهما وهذا ما لا يعجز عن مثله احد ولو استجازت الخوارج التوقيع بالكذب في دعوى النص
 على عبد الله بن وهب الراسي لما كانوا الا مثل الرافضة في ذلك سواء بسواء ولو استحلحت الاموية
 ان تجاهر بالكذب في دعوى النص على معاوية لكان امرهم في ذلك اقوى من امر الرافضة
 لقوله تعالى * ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً *
 ولكن كل امة ما عدا الرافضة والنصارى فانها تستحي وتصون نفسها عما لا تصون النصارى
 والروافض انفسهم عنه من الكذب الفاضح البارد وقلة الحياء فيما يأتون به ونعوذ بالله من اتخذلان
 قال ابو محمد ﷺ وكذلك لا يجدون لعلي بن الحسين بسوقا في علم ولا في عمل على سعيد بن
 المسيب والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله بن عمر وعروة بن الزبير ولا على ابي بكر بن عبد
 الرحمن بن الحارث بن هشام ولا على ابن عمه الحسن بن الحسن وكذلك لا يجدون لمحمد بن
 غلي بن الحسين بسوقا في علم ولا في عمل ولا وورع على عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ولا
 على محمد بن عمر وبن ابي بكر بن المنكدر ولا على ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ولا على
 اخيه زيد بن علي ولا على عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ولا على عمر بن عبد العزيز
 وكذلك لا يجدون لجعفر بن محمد بسوقا في علم ولا في دين ولا في عمل على محمد بن مسلم
 الزهري ولا على ابن ابي ذؤيب ولا على عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر
 ولا على عبيد الله بن عمرو بن حفص بن عاصم بن عمر ولا على ابي عمه محمد بن عبد الله بن
 الحسن بن الحسن وعلى بن الحسن بن الحسن بن الحسن بل كل من ذكرنا فوجه في العلم
 والزهد وكلهم ارفع محلا في الفتيا والحديث لا يمنع احد منهم من شيء من ذلك وهذا ابن
 عباس رضي الله عنه قد جمع فقهه في عشرين كتاباً ويبلغ حديثه نحو ذلك اذا اتقى ولا
 تبلغ فتيا الحسن والحسين ورقين ويبلغ حديثهما ورقة أو ورقتين وكذلك على بن الحسين الا
 ان محمد بن علي يبلغ حديثه وفتياه جزأ صغيراً وكذلك جعفر بن محمد وهم يقولون ان الامام

قال ابو محمد عليه السلام وايضاً فلو كان الامر في الامامة على ما يقول هؤلاء السخفاء لما كان الحسن رضي الله عنه في سعة من ان يسلمها معاوية رضي الله عنه فيعينه على الضلال وعلى ابطال الحق وهدم الدين فيكون شريكه في كل مظلمة ويبطل عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوافقه على ذلك الحسين اخوه رضي الله عنهما فما نقض قط بيعة معاوية الى ان مات فكيف استحل الحسن والحسين رضي الله عنهما ابطال عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهما طائعين غير مكرهين فلما مات معاوية قام الحسين يطلب حقه اذ رأى انها بيعة ضلالة فلولا انه رأى بيعة معاوية حقاً لما سلمها له ولفعل كما فعل يزيد اذ ولي يزيد هذا مالا يمتري فيه ذو انصاف هذا ومع الحسن ازيد من مائة الف عنان يموتون دونه فتالله لولا ان الحسن رضي الله عنه علم انه في سعة من اسلامها الى معاوية وفي سعة من ان لا يسلمها لما جمع بين الامرين فامسكها ستة اشهر لنفسه وهي حقه وسلمها بمد ذلك لتغير ضرورة وذلك له مباح بل هو الافضل بلاشك لان جده رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خطب بذلك على المنبر بمحضرة المسلمين وارايم الحسن معه على المنبر وقال ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين طائفتين عظيمتين من المسلمين رويناه من طريق البخاري حدثنا صدقة انبأنا ابن عيينة انا موسى انا الحسن سمع ابا بكر يقول انه سمع ذلك وشهده من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من اعلامه صلى الله عليه وسلم وانذاره بالغيوب التي لا تعلم البتة الا بالوحي ولقد امتنع زياد وهو فقعة القاع لا عشيرة ولا نسب ولا سابقة ولا قدم فما اطافه معاوية الا بالمداراة وحتى ارضاه وولاه فان ادعوا انه قد كان في ذلك عند الحسن عهد فقد كفروا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأمر أحداً بالوعون على اطفاء نور الاسلام بالكفر وعلى نقض عهد الله تعالى بالباطل عن غير ضرورة ولا اكرام وهذه صفة الحسن والحسين رضي الله عنهما عند الروافض واحتج بعض الامامية وجميع الزيدية بان علياً كان احق الناس بالامامة لبيئته فضلته على جميعهم ولكن فضاءل دونهم

قال ابو محمد عليه السلام وهذا يقع الكلام فيه ان شاء الله تعالى في الكلام في المفاضلة بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الكلام هاهنا في الامامة فقط فنقول وبالله تعالى التوفيق هبكم انكم وجدتم لبي رضي الله عنه فضائل معلومة كالسبق الى الاسلام والجهاد مع رسول

المصلحة التي يدعونها في امامهم ظهرت ولا نفع الله تعالى بها قط في علم ولا عمل لا عندكم ولا عند غيركم ولا ظهر منهم بعد الحسين رضي الله عنه من هؤلاء الذين سموا احداً ولا أمر منهم احد قط بمعروف معلن وقد قرأنا صفة هؤلاء المخاذلين الممتئين الى الامامية القائلين بان الدين عند ائمتهم فما رأينا الا دعاوي باردة وارا فاسدة كاسخف ما يكون من الاقوال ولا يخلو هؤلاء الأئمة الذين يذكرون من ان يكونوا مأمورين بالسكوت او مفسوحاً لهم فيه فان يكونوا مأمورين بالسكوت فقد ابيح للناس البقاء في الضلال وسقطت الحجة في الديانة عن جميع الناس وبطل الدين ولم يلزم فرض الاسلام وهذا كفر مجرد وهم لا يقولون بهذا أو يكونوا مأمورين بالكلام والبيان فقد عصوا الله اذ سكتوا وبطلت امامتهم وقد لجأ بعضهم اذ سئلوا عن صحة دعواهم في الأئمة الى ان ادعوا الالهام في ذلك فاذا قد صاروا الى هذا الشغب فانه لا يضيق عن احد من الناس ولا يعجز خصومهم عن ان يدعوا انهم الهموا بطلان دعواهم قال هشام بن الحكم لا بد ان يكون في اخوة الامام آفات يبين بها انهم لا يستحقون الامامة **قال ابو محمد** وهذه دعوى مردودة تزيد في الحماقة ولا ندرى في زيد وعمرو وعبدالله والحسن وعلي بن علي بن الحسين آفات تمنع الا ان الحسن اخا زيد ومحمد كان اعرج وما علمنا ان العرج عيب يمنع من الامامة انما هو عيب في العبيد المتخذين للمشي وما يعجز خصومهم ان يدعوا في محمد بن علي وفي جعفر بن محمد وفي سائر ائمتهم تلك الآفات التي ادعاها هشام لاخوتهم ثم ان بعض ائمتهم المذكورين مات ابوه وهو ابن ثلاث سنين فنسألهم من اين علم هذا الصغير جميع علم الشريعة وقد عدم توقيف ابيه له عليها لصفه فلم يبق الا ان يدعوا له الوحي فهذه نبوة وكفر صريح وهم لا يبلغون الى ان يدعوا له النبوة وان يدعوا له معجزة تصحح قوله فهذه دعوى باطلة ما ظهر منها قط شيء او يدعوا له الالهام فما يعجز احد عن هذه الدعوى

قال ابو محمد ولو لم يكن من الحجة على ان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء ويزين لكل أمة عملها الا وجود من يتقد هذه الاقوال السخيفة لكان اقوى حجة واوضح برهان والا فما خلق الله عقلا يسع فيه مثل هذه الحماقات والحمد لله على عظيم منته علينا وهو المسؤول منه دوامها بمنه آمين

الشريعة اذ علمها عنده لا عند غيره ولا مزيد فاخبروني باي شيء صار محمد بن علي بن الحسين
 اولى بالامامة من اخوته زيد وعمرو وعبد الله وعلي والحسين فان ادعوا نصاً من ابيه عليه او
 من النبي صلي الله عليه وسلم انه الباقر لم يكن ذلك بدع من كذبهم ولم يكونوا اولى بتلك الدعوى
 من الكيسانية في دعواهم النص على ابن الحنفية وان ادعوا انه كان ما فضل من اخوته كانت
 أيضاً دعوى بلا برهان والفضل لا يقطع على ما عند الله عز وجل فيه بما يبدو من الانسان
 فقد يكون باطنه خلاف ظاهره وكذلك يسألون ايضاً ما الذي جعل موسى بن جعفر اولى
 بالامامة من اخيه محمد أو اسحاق او علي فلا يجدون الى غير الدعوى سيلاً وكذلك ايضاً
 يسألون ما الذي خص علي بن موسى بالامامة دون اخوته وهم سبعة عشر ذكراً فلا يجدون
 شيئاً غير الدعوى وكذلك يسألون ما الذي جعل محمد بن علي بن موسى اولى بالامامة من
 اخيه علي بن علي وما الذي جعل علي بن محمد اولى بالامامة من اخيه موسى بن محمد وما
 الذي جعل الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى احق بالامامة من اخيه جعفر بن علي
 فهل هاهنا شيء غير الدعوى الكاذبة الذي لا حياء لصاحبها والتي لو ادعى مثلها مدع للحسن
 بن الحسن او لعبد الله بن الحسن او لاخيه الحسن بن الحسن او لابن اخيه علي بن الحسن
 او لمحمد بن عبدالله القائم بالمدينة او لاخيه ابراهيم او لرجل من ولد العباس او من بني أمية
 او من اي قوم من الناس كان لسواهم في الحماقة ومثل هذا لا يشتغل به من له مسكة من عقل
 او منحة من دين ولو قلت او رقعة من الحياء فبطل وجه النص واما وجه الحاجة اليه في بيان
 الشريعة فما ظهر قط من اكثر ائمتهم بيان شيء مما اختلف فيه الناس وما يديهم من ذلك شيء
 الا دعاوي مفتعلة قد اختلفوا ايضاً فيها كما اختلف غيرهم من الفرق سواء سواء الا انهم اسوأ
 حالاً من غيرهم لان كل من قلد انساناً كاصحاب ابي حنيفة لابي حنيفة واصحاب مالك للملك واصحاب
 الشافعي للشافعي واصحاب احمد لاحمد فان هؤلاء المذكورين اصحاباً مشاهير نقلت عنهم اقوال
 صاحبهم ونقلوها عنهم ولا سبيل الى اتصال خبر عنهم ظاهر مكشوف يضطر الخصم الى ان هذا قول
 موسى بن جعفر ولا انه قول علي بن موسى ولا انه قول محمد بن علي بن موسى ولا انه قول علي بن محمد
 ولا انه قول الحسن بن علي واما من بعد الحسن بن علي فعدم بالكلية وحماقة ظاهرة واما من قبل موسى
 بن جعفر فلو جمع كل ما روى في الفقه عن الحسن والحسين رضي الله عنهما لم يبلغ عشر اوراق فما ترى

علي بن ابي طالب رضي الله عنه اول من قاتل حين افترق الناس فكل ما لحق المقتلين منهم من حسن الظن بهم او من سوء الظن بهم فهو لاحق لعلي في قتاله ولا فرق بينه وبين سائر الصحابة في ذلك كله وبالله تعالى التوفيق فان خصه متحكما كان كمن خص غيره منهم متحكما ولا فرق وايضا فان اقتتلهم رضي الله عنهم او كذبهم على انهم لم يغاروا على ما رأوه باطلا بل قاتل كل فريق منهم على ما رأوه حقاً ورضي بالموت دون الصبر على خلاف ما عنده وطائفة منهم قعدت اذ لم تر الحق في القتال فدل على انه لو كان عندهم نص على علي او عند واحد منهم لا ظهره ولا ظهره كما اظهروا ما رأوا ان يبذلوا انفسهم للقتال والموت دونه فان قالوا قد اقررت ان لا بد من امام فبأي شيء يعرف الامام لا سيما وانتم خاصة مع سائر الظاهر لا بنص قرآن او خبر صحيح وهذا ايضا مما سألتنا عنه اصحاب القياس والرأي

قال ابو محمد **﴿**جوابنا وبالله تعالى التوفيق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نص على وجوب الامامة وانه لا يحل بقاء ليلة دون بيعة واقتضى علينا بنص قوله الطاعة للقرشي اماماً واحداً لا ينازع اذا قادنا بكتاب الله عز وجل فصح من هذه النصوص النص على صفة الامام الواجب طاعته كما صح النص على صفة الشهود في الاحكام وصفة المساكين والفقراء الواجب لهم الزكاة وصفة من يؤم في الصلاة وصفة من يجوز نكاحها من النساء وكذلك سائر الشريعة كلها ولا يحتاج الى ذكر الاسماء اذ لم يكلفنا الله عز وجل ذلك فكل قرشي بالغ عاقل باذر اثر موت الامام الذي لم يعهد الى أحد فبايعه واحد فصاعداً فهو الامام الواجب طاعته ما قادنا بكتاب الله تعالى وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي امر الكتاب باتباعها فان زاغ عن شيء منهما منع من ذلك واقيم عليه الحد والحق فان لم يؤمن اذاه الا بخلمه خلع وولى غيره منهم فان قالوا قد اختلف الناس في تأويل القرآن والسنة ومنع من تأويلها بغير نص آخر قلنا ان التأويل الذي لم يقم عليه برهان تحريف الكلم عن مواضعه وقد جاء النص بالمنع من ذلك وليس الاختلاف حجة وانما الحجة في نص القرآن والسنة وما اقتضاه لفظها العربي الذي خاطبنا به وبه ائمتنا الشريعة

قال ابو محمد **﴿**ثم نسألهم فنقول لهم ان عمدة احتجاجكم في ايجاب امامتكم التي تدعيها جميع فرقكم انما هي وجهان فقط احدهما النص عليه باسمه والثاني شدة الفاقة اليه في بيان

والانصار الى بيعته فهل ذكر احد من الناس ان احدا منهم اعتذر اليه مما سلف من بيعتهم
لابي بكر وعمر وعثمان او هل تاب احد منهم من جحده للنص على امامته او قال احد منهم
لقد ذكرت هذا النص الذي كنت انسيته في امر هذا الرجل ان عقولا خفي عليها هذا
الظاهر اللائح لعقول مخدولة لم يرد الله ان يهديها ثم مات عمر رضي الله عنه وترك الامر
شورى بين ستة من الصحابة علي اقدمهم ولم يكن في تلك الايام الثلاثة سلطان يخاف ولا
رئيس يتوقى ولا مخافة من احد ولا جند معد للتعلم أفتري لو كان لعلي رضي الله عنه
حق ظاهر يختص به من نص عليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم او من فضل بائن
علي من معه ينفرد به عنهم اما كانت الواجب على علي ان يقول ايها الناس كم هذا
الظلم لي وكم هذا السكتان بحقي وكم هذا الجحد لنص رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكم هذا الاعراض عن فضلي البائن على هؤلاء المقرونين لي فاذا لم يفعل لا يدري لما اذا
كان في بني هاشم احد له دين يقول هذا الكلام اما العباس عمه وجميع العالمين على توقيره
وتعظيمه حتى ان عمر توسل به الى الله تعالى بحضرة الناس في الاستسقاء واما احد بنيه واما
عقيل اخوه واما احد بني جعفر اخيه او غيرهم فاذا لم يكن في بني هاشم احد يتق الله عز وجل
ولا يأخذه في قول الحق مداهنة اما كان في جميع اهل الاسلام من المهاجرين والانصار
وغيرهم واحد يقول يا معشر المسلمين قد زالت الرقبة وهذا علي له حق واجب بالنص وله
فضل بائن ظاهر لا يمتري فيه فبايعوه فامرهم بين ان اصفاق جميع الامة اولها عن آخرها من
برقة الى اول خراسان ومن الجزيرة الى اقصى اليمن اذ بلغهم الخبر على السكوت عن حق هذا
الرجل واتفاقهم على ظلمه ومنعه من حقه وليس هناك شيء يخافونه لاحدى عجائب المحال
المتنع وفيهم الذين بايعوه بعد ذلك اذ صار الحق حقه وقتلوا انفسهم دونه فابن كانوا عن
اظهار ما تنبته له الروافض الاندال ثم العجب اذ كان غيظهم عليه هذا العيظ واتفاقهم على
جحده حقه هذا الاتفاق كيف تورعوا عن قتله ليستريحوا منه ام كيف اكرموه وبروه
وادخلوه في الشورى وقال هشام بن الحكم كيف يحسن الظن بالصحابة ان لا يكتبوا النص
على علي وهم قد اقتتلوا وقتل بعضهم بعضاً فهل يحسن بهم الظن في هذا
قال ابو محمد لو علم الناس ان هذا القول اعظم حجة عليه لم ينطق بهذا البخف لان

كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في مغالبة كنفار قريش واعلانه الاسلام على زعمهم ما لم يكن لعل رضي الله عنه فليت شعري ما الذي اوجب ان ينسى آثار هؤلاء كلهم ويمادوا علياً من بينهم كلهم لو لا قلة حياء الروافض وصفاقة وجوههم حتى بلغ الامر بهم الى ان عدوا على سعد بن ابي وقاص وابن عمر واسامة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورافع بن خديج الانصاري ومحمد بن مسلمة الانصاري وزيد بن ثابت الانصاري وابي هريرة وأبي الدرداء وجماعة غير هؤلاء من المهاجرين انهم لم يبايعوا علياً اذ ولي الخلافة ثم بايعوا معاوية

وزيد ابنه من ادركه وادعوا ان تلك الاحقاد حملتهم على ذلك
 قال أبو محمد **ح** حق الرافضة وشدة ظلمة جهلهم وقلة حياهم هورهم في الدمار والبوار والعار والنار وقلة المبالاة بالفضائح وليت شعري اي حماسة وأي كلمة حسنة كانت بين علي وبين هؤلاء أو احد منهم وانما كان هؤلاء ومن جرى مجراهم لا يرون بيعة في فرقة فلما أصفق المسلمون على ما اصفقوا عليه كأننا من كان دخلوا في الجماعة وهكذا فعل من ادرك من هؤلاء ابن الزبير رضي الله عنه ومروان فانهم قعدوا عنها فلما انفرد عبد الملك بن مروان بايعة من ادركه منهم لارضاعته ولا عداوة لابن الزبير ولا تفضيلاً لعبد الملك علي ابن الزبير لكن لما ذكرنا وهكذا كان امرهم في علي ومعاوية فلاحت نوكة هؤلاء المجانين والحمد لله رب العالمين

قال أبو محمد **ح** وهذا زيد بن حارثة قتل يوم بدر حنظلة بن ابي سفيان وهذا الزبير بن العوام قتل يوم بدر ايضاً عبيدة بن سعيد بن العاص وهذا عمر بن الخطاب قتل يومئذ العاص بن هشام بن المغيرة فهلا عاداهم اهل هؤلاء المقتولين وما الذي خص علياً اولياء من قتل دون سائر من قتلنا لو لا جنون الرافضة وعدم الحياء من وجوههم ثم لو كان ما ذكره حقاً فما الذي كان دعا عمر الى ادخاله في الشورى مع من ادخله فيها ولو اخرج منها كما اخرج سعيد بن زيد او قصد الى رجل غيره فولاه ما اعترض عليه احد في ذلك بكلمة فصيح ضرورة بكل ما ذكرنا ان القوم انزلوه منزلته غير عالين ولا مقصرين رضي الله عنهم اجمعين وانهم قدموا الاحق فالاحق والافضل فالافضل وساووه بنظرائه منهم ثم اوضح برهان واين بيان في بطلان اكاذيب الرافضة ان علياً رضي الله عنه لما ادعي الى نفسه بعد قتل عثمان رضي الله عنه سارعت طوائف المهاجرين

ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان قد قتل الاقارب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتولد له بذلك حقد في قلوب جماعة من الصحابة ولذلك انحرفوا عنه قيل له هذا تمويه ضعيف كاذب لانه ان ساغ لكم ذلك في بني عبد شمس وبني مخزوم وبني عبد الدار وبني عامر لانه قتل من كل قبيلة من هذه القبائل رجلاً أو رجلاً فقتل من بني عامر بن اوى رجلاً واحداً وهو عمرو بن ود وقتل من بني مخزوم وبني عبد الدار رجلاً وقتل من بني عبد شمس الوليد بن عتبة والعاص بن سهل بن العاص بلاشك وشارك في قتل عتبة بن ربيعة وقيل قتل عتبة بن ابي معيط وقيل قتله غيره وهو عاصم بن ثابت الانصاري ولا مزيد فقد علم كل من له اقل علم بالاخبار انه لم يكن لهذه القبائل ولا لاحد منها يوم السقيفة حل ولا عقد ولا رأي ولا امر اللهم الا ان ابا سفيان بن حرب بن امية كان مائلاً الى علي في ذلك الوقت عصية للقرابة لا تديننا وكان ابنه يزيد وخالد بن سعيد بن العاص والحارث بن هشام ابن المغيرة المخزومي مائلين الى الانصار تديننا والانصار قتلوا ابا جهل بن هشام اخاه وقد كان محمد بن ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة شديد الميل الى علي حين قصة عثمان وبعدها حتى قتله معاوية على ذلك فعرفونا من قتل علي من بني تميم بن مرة أو من بني عدي بن كعب حتى يظن أهل القحة انها حقدا عليه ثم اخبرونا من قتل من الانصار أو من جرح منهم أو من اذى منهم ألم يكونوا معه في تلك المشاهد كلها بعضهم متقدم وبعضهم مساو له وبعضهم متأخر عنه فأبي حقد كان له في قلوب الانصار حتى يفتقوا كلهم على جحد النص عليه وعلى ابطال حقه وعلى ترك ذكر اسمه جملة وايتار سعد بن عبادة عليه ثم علي ايتار ابي بكر وعمر عليه والمسارعة الى بيعته بالخلافة دونه وهو معهم وبين اظهرهم يرونه غدواً وعشيا لا يحول بينهم وبينه أحد ثم اخبرونا من قتل علي من اقارب اولاد المهاجرين من العرب من مضر وربيعة واليمن وقضاة حتى يصفقوا كلهم على كراهية ولايته ويتفقوا كلهم على جحد النص عليه ان هذه لعجائب لا يمكن اتفاق مثلها في العالم أصلاً ولقد كان لطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص من القتل في المشركين كالذي كان لعلي فما الذي خصه باعتقاد الاحقاد له دونهم لو كان للروافض حياء أو عقل ولقد كان لابي بكر رحمه الله ورضي عنه في مضادة قریش في الدعاء الى الاسلام ما لم يكن لعلي فما منعهم ذلك من بيعته وهو اسوأ الناس اثراً عند كفارهم ولقد

شجاعتهم ما لا مرمى وراءه وهو انهم بقوا ثمانية اعوام متصلة محاربين لجميع العرب في اقطار بلادهم موطنين على الموت متعرضين مع ذلك للحرب مع قيصر والروم بمؤتة وغيرها ولكسرى والفرس ببصرى من يخاطبهم يدعوهم الى اتباعه وان يكون كاحد من بين يديه هذه صفة الانصار التي لا ينكرها الا رقيع مجاهر بالكذب فن المحال الممتنع ان يرهبوا ابا بكر ورجلين أتيا معه فقط لا يرجع الى عشيرة كثيرة ولا الى موال ولا الى عصبة ولا مال فرجعوا اليه وهو عندهم مبطل وبايعوه بلا تردد ولا تطويل وكذلك يبطل ان يرجعوا عن قولهم وما كانوا قد رأوه من ان الحق حقهم وعن بيعة ابن عمهم مطارفة بلا خوف ولا ظهور الحق اليهم فن المحال اتفاق اهواء هذا العدد العظيم على ما يعرفون انه باطل دون خوف يضطرهم الى ذلك دون طمع يتعجلونه من مال او جاه بل فيما فيه ترك العز والدنيا والرياسة وتسليم كل ذلك الى رجل لا عشيرة له ولا منعة ولا حاجب ولا حرس على بابه ولا قصر ممتنع فيه ولا موال ولا مال فاين كان على وهو الذي لا نظير له في الشجاعة ومعه جماعة من بني هاشم وبني المطلب من قتل هذا الشيخ الذي لا دافع دونه لو كان عنده ظالمًا وعن منعه وزجره بل قد علم والله على رضي الله عنه ان ابا بكر رضي الله عنه على الحق وان من خالفه على الباطل فاذعن للحق بعد ان عرضت له فيه كبوة كذلك الانصار رضي الله عنهم واذ قد بطل كل هذا فلم يبق الا ان علياً والانصار رضي الله عنهم انما رجعوا الى بيعة ابي بكر رضي الله عنه لبرهان حق صح عندهم عن النبي صلى الله عليه لا لاجتهاد كاجتهادهم ولا لظن كظنونهم فاذا قد بطل أن يكون الامر في الانصار وزالت الرياسة عنهم فما الذي حملهم كلهم أولهم عن آخرهم على ان يتفقوا على جحد نص النبي صلى الله عليه وسلم على امامة علي ومن المحال ان تتفق آراؤهم كلهم على معونة من ظلمهم وغضبهم حقهم الا ان تدعي الروافض انهم كلهم اتفق لهم نسيان ذلك العهد فهذه أعجوبة من المحال غير ممكنة ثم لو أمكنت لجاز لكل أحد ان يدعي فيما شاء من المحال انه قد كان وان الناس كلهم نسوه وفي هذا ابطال الحقائق كلها وأيضاً فان كان جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اتفقوا على جحد ذلك النص وكتمانهم واتفقت طبائهم كلهم على نسيانه فمن أين وقع الى الروافض أمره ومن بلغه اليهم وكل هذا عن هوس ومحال فبطل أمر النص على علي رضي الله عنه بيقين لا اشكال فيه والحمد لله رب العالمين فان قال قائل

الى تكفير علي بن ابي طالب رضي الله عنه لانه في زعمه اعان الكفار على كفرهم وايدم
على كتمان الديانة وعلى ما لا يتم الدين الا به
وقال ابو محمد ولا يجوز ان يظن بعلي رضي الله عنه انه أمسك عن ذكر النص عليه
خوف الموت وهو الاسد شجاعة قد عرض نفسه للموت بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم مرات ثم يوم الجمل وصفين فما الذي جنبه بين هاتين الحالتين وما الذي الف بين
بصار الناس على كتمان حق علي ومنعه ما هو احق به مذمات رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى ان قتل عثمان رضي الله عنه ثم ما الذي جلى بصائرهم في عونه اذ دعا الى نفسه فقامت
معه طوائف من المسلمين عظيمة وبذلوا دماءهم دونه ورأوه حينئذ صاحب الامر والاولى
بالحق ممن نازعه فما الذي منعه ومنعهم من الكلام واظهار النص الذي يدعيه الكذابون اذ
مات عمر رضي الله عنه وبقي الناس بلا رأس ثلاثة ايام او يوم السقيفة واظرف من هذا كله
بقاؤه ممسكا عن بيعة ابي بكر رضي الله عنه ستة اشهر فاستلها ولا اجبر عليها ولا كلفها وهو
متصرف بينهم في اموره فلولا انه رأى الحق فيها واستدرك امره فبايع طالبا حظ نفسه في
دينه راجعا الى الحق لما بايع فان قالت الروافض انه بعد ستة اشهر رأى الرجوع الى الباطل
فهذا هو الباطل حقا لا ما فعل علي رضي الله عنه ثم ولي علي رضي الله عنه فاغير حكما من
احكام ابي بكر وعمر وعثمان ولا ابطال عهدا من عهودهم ولو كان ذلك عنده باطلا لما كان في
سعة من ان يمضي الباطل وينفذه وقد ارتفعت التقية عنه وايضا فقد نازع الانصار رضي الله
عنهم ابا بكر رضي الله عنه ودعوا الى بيعة سعد بن عباد رضي الله عنه ودعا المهاجرون الى بيعة
ابي بكر رضي الله عن جميعهم وقعد علي رضي الله عنه في بيته لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ليس
معه احد غير الزبير بن العوام ثم استبان الحق للزبير رضي الله عنه فبايع سريعا وبقي علي وحده لا
يرقب عليه ولا يمنع من لقاء الناس ولا يمنع احد من لقائه فلا يخلو رجوع الانصار كلهم الى
بيعة ابي بكر من ان يكون عن غلبة او عن ظهور حقه اليهم فوجب ذلك الانقياد لبيعتهم او فعلوا
ذلك مطارفة لغير معنى ولا سبيل الى قسم رابع بوجه من الوجوه فان قالوا بايعوه بغلبة كذبوا
لانهم يكن هنالك قتال ولا تضارب ولا سباب ولا تهديد ولا وقت طويل يفسح للوعيد ولا
سلاح مأخوذ ومحال ان يترك ازيد من النبي فارس انجاد ابطال كلهم عشيرة واحدة قد ظهر من

وامرأة ومريض ومشغول بماشيه الذي يضيع ان اغفله فلا بد من التبليغ عن الامام فالتبليغ
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى بالاتباع من التبليغ عن هودونه وهذا ما لانفكك لهم منه
 قال ابو محمد لا سيما وجميع ائمتهم الذين يدعون بعد علي والحسن والحسين رضي الله
 عنهم ما امروا قط في غير منازل سكنهم وما حكموا على قرية فافوقها بحكم فالحاجة اليهم
 لا سيما مذمومة عام وثمانين عاماً فانهم يدعون اماماً ضالاً لم يخلق كمنقاه مغرب وهم اولو فحش
 وقحة وبهتان ودعوى كاذبة لم يعجز عن مثلها احد وايضاً فان الامام المعصوم لا يعرف انه
 معصوم الا بمعجزة ظاهرة عليه او بنص تنقله العلماء عن النبي صلى الله عليه وسلم على كل امام
 بعينه واسمه ونسبه والا فهي دعوى لا يعجز عن مثلها احد لنفسه او لمن شاء ولقد يلزم كل
 ذي عقل سليم ان يرغب بنفسه عن اعتقاد هذا الجهل الفث البارد السخيف الذي ترتفع
 عقول الصبيان عنه وما توفيقنا الا بالله عز وجل وبرهان آخر ضروري وهو ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مات وجمهور الصحابة رضي الله عنهم حاشا من كان منهم في النواحي يعلم
 الناس الدين فما منهم احد اشار الى علي بكلمة يذكر فيها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نص عليه ولا ادعي ذلك على قط لا في ذلك الوقت ولا بعده ولا ادعاه له احد في ذلك
 الوقت ولا بعده ومن المحال الممتنع الذي لا يمكن البتة ولا يجوز اتفاق اكثر من عشرين
 الف انسان متنازلي الهمم والنيات والانساب اكثرهم موتون في صاحبه في الدماء من الجاهلية
 على طي عهد عاهده رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وما وجدنا قط رواية عن احد بهذا
 النص المدعي الا رواية واحدة واهية عن مجهولين الى مجهول يكنى بالجرعاء لا يعرف من
 هو في الخلق ووجدنا علياً رضي الله عنه تأخر عن البيعة ستة اشهر فما اكرهه ابو بكر على
 البيعة حتى بايع طائفاً مراجماً غير مكره فكيف حل لعلي رضي الله عنه عند هؤلاء النوكي
 ان يبائع طائفاً رجلاً اما كافراً واما فاسقاً جاحداً لنص رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعينه
 على امره ويجالسه في مجالسه ويواليه الى ان مات ثم يبائع بعده عمر بن الخطاب مبادراً غير
 متردد ساعة فما فوقها غير مكره بل طائفاً وصحبه واعانه على امره وانكحه من ابنته فاطمة
 رضي الله عنها ثم اقبل ادخاله في الشورى احد ستة رجال فكيف حل لعلي عنده هؤلاء الجهال
 ان يشاركه بنفسه في شورى ضالة وكفر ويفر الامة هذا الفرور وهذا الامر ادي ابا كامل

السلام قبل تبوك وبعد تبوك على المدينة في اسفاره رجالا سوى على رضي الله عنه فصح
 ان هذا الاستخلاف لا يوجب لعلي فضلا على غيره ولا ولاية الامر بعده كما لم يوجب ذلك
 لغيره من المستخلفين
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ وعمدة ما احتجت به الامامية ان قالوا لا بد من ان يكون امام معصوم
 عنده جميع علم الشريعة ترجع الناس اليه في احكام الدين ليكونوا مما تعبدوا به على يقين
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا لاشك فيه وذلك معروف يبراهينه الواضحة واعلامه المعجزة وآياته
 الباهرة وهو محمد بن عبدالله بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم الينا تبيان دينه
 الذي الزمنا اياه صلى الله عليه وسلم فكان كلامه وعهوده وما بلغ من كلام الله تعالى حجة نافذة
 معصومة من كل آفة الى من بحضرة والى من كان في حياته غائبا عن حضرة والى كل من
 يأتي بعد موته صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة من جن وانس قال عز وجل * اتبعوا ما
 انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء * فهذا نص ما قلنا وابطال اتباع أحد دون
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما الحاجة الى فرض الامامة لتنفيذ الامام عهود الله تعالى
 الواردة الينا على من عند فقط لا لان يأتي الناس ما لا يشاؤون في معرفته من الدين الذي اتاهم
 به رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجدنا عليا رضي الله عنه اذ دعي الى التحاكم الى القرآن
 اجاب واخبر ان التحاكم الى القرآن حق فان كان على اصاب في ذلك فهو قولنا وان كان اجاب
 الى الباطل فهذه غير صفته رضي الله عنه ولو كان التحاكم الى القرآن لا يجوز بحضرة الامام
 لقال على حينئذ كيف تطلبون تحكيم القرآن وانا الامام المبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فان قالوا اذ مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا بد من امام يبلغ الدين قلنا هذا باطل
 ودعوى بلا برهان وقول لا دليل على صحته وانما الذي يحتاج اليه اهل الارض من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بيانه وتبليغه فقط سواء في ذلك من كان بحضرة ومن غاب عنه ومن
 جاء بعده اذ ليس في شخصه صلى الله عليه وسلم اذا لم يتكلم يبان عن شيء من الدين فالمراد
 منه عليه السلام كلام باق ابدآ . يبلغ الى كل من في الارض وايضا فلو كان ما قالوا من الحاجة الى
 امام موجود ابدآ لا تنقض ذلك عليهم بمن كان غائبا عن حضرة الامام في اقطار الارض اذ لا
 سبيل الى ان يشاهد الامام جميع اهل الارض الذين في المشرق والمغرب من فقير وضعيف

الكاتب فوجدت فيه وحملت الى قصر المعتضد فبقيت هنالك الى ان ماتت في القصر في ايام
المقتدر فهم الى اليوم ينتظرون ضالة منذ مائة عام وثمانين عاماً وكانت طائفة قديمة قد بادت
كان رئيسهم المختار بن ابي عبيد وكيسان ابا عمرة وغيرها يذهبون الى ان الامام بعد الحسين
محمد اخوه المعروف بابن الحنفية ومن هذه الطائفة كان السيد الحيري وكثير عزة الشاعران
وكانوا يقولون ان محمد ابن الحنفية حي بجبل رضوي ولهم من التخليط ما تضيق عنه الصحف
وقال ابو محمد وعمدة هذه الطوائف كلها في الاحتجاج احاديث موضوعة مكذوبة لا
يعجز عن توليد مثلها من لا دين له ولا حياء

وقال ابو محمد لا معنى لاحتجاجنا عليهم برواياتنا فهم لا يصدقونا ولا معنى لاحتجاجهم
علينا برواياتهم فنحن لا نصدقها وانما يجب ان يحتج الخصوم بعضهم على بعض بما يصدقه الذي
تقام عليه الحجة به سواء صدقه المحتج او لم يصدقه لان من صدق بشيء لزمه القول به او بما
يوجبه العلم الضروري فيصير الخصم يومئذ مكابراً منقطعاً ان ثبت على ما كان عليه الا ان
بعض ما يشغبون به احاديث صحاح نوافقهم على صحتها منها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعلي رضي الله عنه انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي

وقال ابو محمد وهذا لا يوجب له فضلاً على من سواه ولا استحقاق الامامة بعده عليه
السلام لان هارون لم يل امر بني اسرائيل بعد موسى عليهما السلام وانما ولي الامر بعد
موسى عليه السلام يوشع بن نون فتى موسى وصاحبه الذي سافر معه في طاب الخضر عليهما
السلام كما ولي الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبه في الغار الذي سافر معه الى
المدينة واذا لم يكن علي نبياً كما كان هارون نبياً ولا كان هارون خليفة بعد موت موسى على
بني اسرائيل فقد صح ان كونه رضي الله عنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة هارون
من موسى انما هو في القرابة فقط وايضاً فانما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
القول اذ استخلفه على المدينة في غزوة تبوك فقال المنافقون استقله خلفه فلحق على برسول
الله صلى الله عليه وسلم فشكى ذلك اليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ انت
مني بمنزلة هارون من موسى يريد عليه السلام انه استخلفه على المدينة مختاراً استخلافه كما
استخلف موسى عليه السلام هارون عليه السلام ايضاً مختاراً الاستخلافه ثم قد استخلف عليه

بالميزان وقد ذكر الحسن بن حي وأن مذهبه كان ان الامامة في جميع ولد فهر بن مالك
 قال ابو محمد ﴿ وهذا الذي لا يليق بالحسن بن حي غيره فانه كان احد ائمة الدين وهشام
 ابن الحكم أعلم به ممن نسب اليه غير ذلك لان هشاماً كان جاره بالكوفة واعرف الناس به
 وأدركه وشاهده والحسن بن حي رحمه الله يحتاج بماوية رضي الله عنه وبا بن الزبير رضي
 الله عنهما وهذا مشهور عنه في كتبه وروايات من روي عنه وجميع الزيدية لا يختلفون في
 ان الامامة في جميع ولد علي بن ابي طالب من خرج منهم يدعو الى الكتاب والسنة وجب
 سل السيف معه وقالت الروافض الامامة في علي وحده بالنص عليه ثم في الحسن ثم في الحسين
 وادعوا نصاً آخر من النبي صلى الله عليه وسلم عليهما بعد ايها ثم علي بن الحسين لقول الله
 عز وجل ﴿ واولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ﴾ قالوا فولد الحسين احق من
 اخيه ثم محمد بن علي بن الحسين ثم جعفر بن محمد بن علي بن الحسين وهذا مذهب جميع
 متكلميهم كهشام بن الحكم وهشام الجواليقي وداود الخواري وداود الرقي وعلي بن منصور
 وعلي بن هيثم وابي علي السكاك تلميذ هشام بن الحكم ومحمد بن جعفر بن النعمان شيطان
 الطاق وابي ملك الحضرمي وغيرهم ثم افرقت الرافضة بعد موت هؤلاء المذكورين وموت
 جعفر بن محمد فقالت طائفة بامامة ابنه اسماعيل بن جعفر وقالت طائفة بامامة ابنه محمد بن
 جعفر وهم قليل وقالت طائفة جعفر حي لم يموت وقال جمهور الرافضة بامامة ابنه موسى بن
 جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي بن موسى ثم علي بن محمد بن علي بن موسى ثم الحسن
 بن علي ثم مات الحسن عن غير عقب فافترقوا فرقاً وثبت جمهورهم على انه ولد للحسن بن علي
 ولد فاخفاء وقيل بل ولد له بعد موته من جارية له اسمها صقيل وهو الاشهر وقال بعضهم
 بل من جارية له اسمها نرجس وقال بعضهم بل من جارية له اسمها سوسن والا ظهران
 اسمها صقيل لان صقيل هذه ادعت الحمل بعد الحسن بن علي سيدها فوقف ميراثه لذلك
 سبع سنين ونازعها في ذلك اخوه جعفر بن علي وتصب لها جماعة من ارباب الدولة وتصب
 لجعفر آخرون ثم انفس ذلك الحمل وبطل واخذ الميراث جعفر اخوه وكان موت الحسن هذا
 سنة ستين ومائتين وزادت فتنة الروافض بصقيل هذه ودعواها الى ان حبسها المعتضد بعد
 نيف وعشرين سنة من موت سيدها وقد عير بها انها في منزل الحسن بن جعفر النوبختي

السلام التي كانت في كفاته من المعجزات قال تعالى * كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم اني لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب * الى قوله * انك سميع الدعاء * وعلى هذا المعنى دعا فقال * هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا * وامامنا اغتر بقوله تعالى حاكيا عنه عليه السلام انه قال * واني خفت الموالي من ورائي * قيل له بطلان هذا الظن ان الله تعالى لم يعطه ولداً يكون له عقب فيتصل الميراث لهم بل اعطاه ولداً حصوراً لا يقرب النساء قال تعالى * وسيداً وحصوراً ونياً من الصالحين * فصح ضرورة انه عليه السلام انما طلب ولداً نياً لا ولداً يرث المال وايضاً فلم يكن العباس محيطاً بميراث النبي صلى الله عليه وسلم وانما كان يكون له ثلاثة اثمانه فقط واما ميراث المكانة فقد كان العباس رضي الله عنه حياً قائماً اذ مات النبي صلى الله عليه وسلم فا ادعي العباس لنفسه قط في ذلك حقاً لا حينئذ ولا بعد ذلك وجاءت الشوري فما ذكر فيها ولا انكر هو ولا غيره ترك ذكره فيها فصح انه رأى محدث فاسد لا وجه للاشتغال به والخلفاء من ولده والفاضل منهم من غير الخلفاء لا يرون لانفسهم بهذه الدعوى ترفعا عن سقوطها ووهيها وبالله تعالى التوفيق * واما القائلون بان الامامة لا تكون الا في ولد علي رضي الله عنه فانهم انقسموا قسمين فطائفة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نص علي بن ابي طالب انه الخليفة بعده وان الصحابة بعده عليه السلام اتفقوا على ظلمه وعلى كتمان نص النبي صلى الله عليه وسلم وهؤلاء المسمون الروافض وطائفة قالت لم ينص النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب ان الصحابة ظلموه وكفروا من خالفه من الصحابة وهم الجارودية وقالت اخرى ان الصحابة رضي الله عنهم لم يظلموه لكنه طابت نفسه بتسليم حقه الى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وانها اماما هدى ووقف بعضهم في عثمان رضي الله عنه وتولاه بعضهم وذكرت طائفة ان هذا كان مذهب الفقيه الحسن بن صالح بن حي الهمداني

قال ابو محمد * وهذا خطأ وقد رأيت لهشام بن الحكم الرافضي الكوفي في كتابه المعروف

لا تجوز الا لولد ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
 قال ابو محمد فاما هذه الفرق الاربع فما وجدنا لهم شبهة يستحق ان يشتغل بها الا
 دعاوي كاذبة لا وجه لها وانما الكلام مع الذين يرون الامر لولد العباس او لولد علي فقط
 لكثرة عددهم

قال ابو محمد احتج من ذهب الى ان الخلافة لا تجوز الا في ولد العباس فقط على ان
 الخلفاء من ولده وكل من له حظ من علم من غير الخلفاء منهم لا يرضون بهذا ولا يقولون به
 لكن تلك الطائفة قالت كان العباس عصب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووارثه فاذا كان
 ذلك كذلك فقد ورث مكانه

قال ابو محمد وهذا ليس بشيء لان ميراث العباس رضي الله عنه لو وجب له لكان
 ذلك في المال خاصة وأما المرتبة فما جاء قط في الديانات انها تورث فبطل هذا التمويه جملة
 والله الحمد ولو جاز ان تورث المراتب لكان من ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانا ما
 اذا مات وجب ان يرث تلك الولاية عاصبه ووارثه وهذا ما لا يقولونه فكيف وقد صح
 باجماع جميع اهل القبلة حاشا الروافض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث
 ما تركناه صدقة فان اعترض معترض بقول الله عز وجل * وورث سليمان داود * وبقوله تعالى
 حاكيا عن زكريا عليه السلام انه قال * فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب
 واجعله رب رضيا * *بسم الله الرحمن الرحيم*

قال ابو محمد وهذا لا حجة فيه لان الرواة حملة الاخبار وجميع التواريخ القديمة كلها
 وكواف بني اسرائيل ينقلون بلا خلاف نقلا يوجب العلم ان داود عليه السلام كان له بنون
 غير سليمان عليه السلام فصح انه ورث النبوة وبرهان ذلك انهم كلهم مجمعون على انه عليه
 السلام ولي مكان ابيه عليهما السلام وليس له الا اثنتي عشرة سنة ولداود اربعة وعشرون ابنا
 كبارا وصغارا وهكذا القول في ميراث يحيى بن زكريا عليهما السلام وبرهان ذلك من نص
 الآية نفسها قوله عليه السلام * يرثني ويرث من آل يعقوب * وهم مثوا الوفا يرث عنه
 النبوة فقط وايضا فمن المحال ان يرغب زكريا عليه السلام في ولد يحجب عصبته عن ميراث
 فانما يرغب في هذه الخطة ذو الحرص على الدنيا وحطامها وقد نزه الله عز وجل مريم عليها

منعها من غير قريش منعها من الحليف والمولى وابن الاخت فاذا صح البرهان بان لا يكون
 الا في قريش لا فيمن ليس قرشياً صح بالاجماع ان حليف قريش ومولاهم وابن اختهم حكم
 من ليس قرشياً وبالله تعالى التوفيق

قال أبو محمد رحمه الله وقال قوم ان اسم الامامة قد يقع على الفقيه العالم وعلى متولى الصلاة بأهل
 مسجد ما قلنا نعم لا يقع على هؤلاء الا بالاضافة لا بالاطلاق فيقال فلان امام في الدين
 وامام بني فلان فلا يطلق لاحد اسم الامامة بلا خلاف من اجد من الأمة الا على المتولى
 لامور اهل الاسلام فان قال قائل بان اسم الامارة واقع بلا خلاف على من ولي جهة من جهات
 المسلمين وقد سمي بالامارة كل من ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم جهة من الجهات
 أو سرية أو جيشاً وهؤلاء مؤمنون فما المانع من ان يقع على كل واحد اسم أمير المؤمنين
 فجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان الكذب محرم بلا خلاف وكل ما ذكرنا فانما هو أمير لبعض
 المؤمنين لا لكلهم فلو سمي أمير المؤمنين لكان مسميه بذلك كاذباً لان هذه اللفظة
 تقتضي عموم جميع المؤمنين وهو ليس كذلك وانما هو أمير لبعض المؤمنين فصح انه ليس
 يجوز البتة ان يقع اسم الامامة مطلقاً ولا اسم أمير المؤمنين الا على القرشي المتولي لجميع
 أمور المؤمنين كلهم او الواجب له ذلك وان عصاه كثير من المؤمنين وخرجوا عن الواجب
 عليهم من طاعته والمقتضى عليهم من بيعته فكانوا بذلك فئة باغية حلالا قتالهم وحرهم وكذلك
 اسم الخلافة باطلاق لا يجوز أيضاً الا لمن هذه صفته وبالله التوفيق واختلف القائلون بان
 الامامة لا تجوز الا في صلبه قريش فقالت طائفة هي جائزة في جميع ولد فهر بن مالك فقط
 وهذا قول اهل السنة وجمهور المرجئة وبعض المعتزلة وقالت طائفة لا تجوز الخلافة الا في ولد
 العباس بن عبد المطلب وهو قول الراوندية وقالت طائفة لا تجوز الخلافة الا في ولد علي بن ابي
 طالب ثم قصرها على عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وبلغنا عن بعض
 بني الحارث بن عبد المطلب انه كان يقول لا تجوز الخلافة الا في بني عبد المطلب خاصة
 ويراها في جميع ولد عبد المطلب وهم ابو طالب وابو لهب والحارث والعباس وبلغنا عن رجل
 كان بالاردن يقول لا تجوز الخلافة الا في بني أمية بن عبد شمس وكان له في ذلك تأليف
 مجموع وروينا كتاباً مؤلفاً لرجل من ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحتج فيه بان الخلافة

فيها فخطيء معاوية رحمه الله فخطيء مأجور مرة لانه مجتهد ولا حجة في خطأ الخطيء فبطل قول هذه الطائفة وأيضاً فان قول الانصار رضي الله عنهم منا امير ومنكم امير يخرج على انهم انما ارادوا ان يبلي وال منهم فاذا مات ولي من المهاجرين آخر وهكذا ابداً لا على ان يكون امامان في وقت وهذا هو الاظهر من كلامهم واما علي ومعاوية رضي الله عنهما فاسلم قط احدهما للآخر بل كل واحد منهما يزعم انه الحق وكذلك كان الحسن رضي الله عنه الى ان اسلم الامر الى معاوية فاذا هذا كذلك فقد صح الاجماع على بطلان قول ابن كرام وابي الصباح وبطل ان يكون لهم تعلق في شيء أصلاً وبالله تعالى التوفيق ثم اختلف القائلون بوجوب الامامة على قريش فذهب اهل السنة وجميع الشيعة وبعض المعتزلة وجمهور المرجئة الى ان الامامة لا تجوز الا في قريش خاصة من كان من ولد فهر بن مالك وانها لا تجوز فيمن كان أبوه من غير بني فهر بن مالك وان كانت أمه من قريش ولا في حليف ولا في مولى وذهبت الخوارج كلها وجمهور المعتزلة وبعض المرجئة الى انها جائزة في كل من قام بالكتاب والسنة قرشياً كان أو عربياً أو ابن عبد وقال ضرار بن عمرو العظفاني اذا اجتمع حبشي وقرشي كلاهما قائم بالكتاب والسنة فالواجب ان يقدم الحبشي لانه أسهل خلمه اذا حاد عن الطريقة

﴿ قال أبو محمد ﴾ وبوجوب الامامة في ولد فهر بن مالك خاصة نقول بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان الأئمة من قريش وعلى ان الأمامة في قريش وهذه رواية جاءت مجيئ التواتر ورواها أنس بن مالك وعبد الله بن عمر بن الخطاب ومعاوية وروى جابر بن عبد الله وجابر بن سمرة وعبادة بن الصامت معناها ومما يدل على صحة ذلك اذعان الانصار رضي الله عنهم يوم السقيفة وهم اهل الدار والمنعة والعدة والعدد والسابقة في الاسلام رضي الله عنهم ومن المحال ان يتركوا اجتهادهم لاجتهاد غيرهم لو لا قيام الحججة عليهم بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان الحق لغيرهم في ذلك فان قال قائل ان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الأئمة من قريش يدخل في ذلك الحليف والمولى وابن الاخت لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم مولي القوم منهم ومن أنفسهم وابن اخت القوم منهم فالجواب والله تعالى التوفيق ان الاجماع قد تيقن وصح على ان حكم الحليف والمولى وابن الاخت حكم من ليس له حليف ولا مولى ولا ابن اخت فمن أجاز الأمامة في غير هؤلاء جوزها في هؤلاء ومن

والا فكف ما قدروا على كفه منه ولو قضية واحدة لا يجوز غير ذلك ثم اتفق من ذكرنا
 ممن يرى فرض الامامة على انه لا يجوز كون امامين في وقت واحد في العالم ولا يجوز
 الا امام واحد الا محمد بن كرام السجستاني و ابا الصباح السمرقندي واصحابها فانهم اجازوا
 كون امامين في وقت واكثر في وقت واحد واحتج هؤلاء بقول الانصار او من قال منهم
 يوم السقيفة للمهاجرين . منا امير ومنكم امير واحتجوا ايضا باصر علي والحسن مع معاوية رضي
 الله عنهم

وقال ابو محمد وكل هذا لا حجة لهم فيه لان قول الانصار رضي الله عنهم ما ذكرنا لم
 يكن صواباً بل كان خطأ اذا دام اليه الاجتهاد وخالفهم فيه المهاجرون ولا بد اذا اختلف
 القائلان على قولين متنافيين من ان يكون احدهما حقاً والآخر خطأً واذ ذلك كذلك فواجب
 رد ما تنازعوا فيه الى ما اقتضى الله عز وجل الرد اليه عند التنازع اذ يقول تعالى * فان
 تنازعتهم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر * فنظرنا في
 ذلك فوجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال اذا بويع لامامين فاقتلوا الاخر منهما وقال
 تعالى * ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا * وقال تعالى * ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب
 ريحكم * فحرم الله عز وجل التفرق والتنازع واذ كان امامان فقد حصل التفرق المحرم فوجد
 التنازع ووقعت المعصية لله تعالى وقلنا ما لا يحل لنا وامامنا من طريق النظر والمصاحبة فلو جاز
 ان يكون في العالم امامان لجاز ان يكون فيه ثلاثة واربعة واكثر فان منع من ذلك مانع كان
 متحكماً بلا برهان ومدعياً بلا دليل وهذا الباطل الذي لا يعجز عنه أحد وان جاز ذلك زاد
 الامر حتى يكون في كل عالم امام او في كل مدينة امام او في كل قرية امام او يكون كل
 احد اماماً وخليفة في منزله وهذا هو الفساد المحض وهلاك الدين والدنيا فصح ان قول
 الانصار رضي الله عنهم وهلة وخطأ رجعوا عنه الى الحق وعصمهم الله تعالى من التماذي عليه
 واما امر علي والحسن ومعاوية فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه انذر بخارحة تخرج
 من طائفتين من امة يقتلها اولي الطائفتين بالحق فكان قاتل تلك الطائفة علي رضي الله عنه
 فهو صاحب الحق بلا شك وكذلك انذر عليه السلام بان عماراً قتله الفئة الباغية فصح ان
 علياً هو صاحب الحق وكان علي السابق الى الامامة فصح بعد انه صاحبها وان من نازعه

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(لا اله الا الله عدة للقاء الكلام في الامامة والمفاضلة)

قال الفقيه الامام الاوحد ابو محمد علي بن احمد بن حزم رضي الله عنه اتفق جميع اهل السنة وجميع المرجئة وجميع الشيعة وجميع الخوارج على وجوب الامامة وان الامة واجب عليها الاتقياد لامام عادل يقيم فيهم احكام الله ويسوسهم باحكام الشريعة التي اتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حاشا النجدات من الخوارج فانهم قالوا لا يلزم الناس فرض الامامة وانما عليهم ان يتعاطوا الحق بينهم وهذه فرقة ما نرى بقي منهم احد وهم المنسوبون الى نجدة بن عمير الحنفي القائم باليمامة

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقول هذه الفرقة ساقط يكفي من الرد عليه وابطاله اجماع كل من ذكرنا على بطلانه والقرآن والسنة قد ورد بايجاب الامام من ذلك قول الله تعالى * اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم * مع احاديث كثيرة صحاح في طاعة الائمة وايجاب الامامة وايضاً فان الله عز وجل يقول * لا يكلف الله نفساً الا وسعها * فوجب اليقين بان الله تعالى لا يكلف الناس ما ليس في بنيتهم واحتمالهم وقد علمنا بضرورة العقل وبديته ان قيام الناس بما اوجبه الله تعالى من الاحكام عليهم في الاموال والجنبايات والدماء والنكاح والطلاق وسائر الاحكام كلها ومنع الظالم وانصاف المظلوم واخذ القصاص على تباعد اقطارهم وشواغلهم واختلاف آرائهم وامتناع من تحرى في كل ذلك ممتنع غير ممكن اذ قد يريد واحد او جماعة ان يحكم عليهم انسان ويريد آخر او جماعة اخرى ان لا يحكم عليهم اما لانها ترى في اجتهادها خلاف ما راي هؤلاء واما خلافاً مجرداً عليهم وهذا الذي لا بد منه ضرورة وهذا مشاهد في البلاد التي لا رئيس لها فانه لا يقام هناك حكم حق ولا حد حتى قد ذهب الدين في اكثرها فلا تصح اقامة الدين الا بالاسناد الى واحد او الى اكثر من واحد فاذا لا بد من احد هذين الوجهين فان الاثنين فصاعداً بينهما او بينهم ما ذكرنا فلا يتم امر البتة فلم يبق وجه تتم به الامور الا الاسناد الى واحد فاضل عالم حسن السياسة قوي على الانفاذ الا انه وان كان بخلاف ما ذكرنا فالظلم والاهمال معه اتل منه مع الاثنين فصاعداً واذ ذلك كذلك ففرض لازم لكل الناس ان يكفوا من الظلم ما امكنهم ان قدروا على كف كله لزمهم ذلك

السّموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ * وقوله تعالى في غير موضع من القرآن
* خالدين فيها أبدآ * وقوله تعالى * لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى * مع صحة الإجماع
بذلك وبالله تعالى التوفيق

قال أبو محمد **و**روينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص لو أقام أهل النار في النار ما شاء
الله أن يبقوا لكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه منها

قال أبو محمد **و**هذا إنما هو في أهل الإسلام الداخلين في النار بكبائرهم ثم يخرجون
منها بالشفاعة ويبقى ذلك المكان خالياً ولا يحل لأحد أن يظن في الصالحين الفاضلين خلاف
القرآن وحاشا لهما من ذلك وبالله تعالى التوفيق تم كتاب الإيمان والوعيد وتوابه بحمد الله
وشكره على حسن تأييده وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم



[Faint, mostly illegible text in the lower half of the page, likely bleed-through from the reverse side.]

بناه الجنة والنار واهلهما فحصى بلا شك ثم يحدث الله تعالى لهم مدداً آخر وهكذا ابدأ
بلا نهاية ولا آخر وقالوا هل احاط الله تعالى علماً بجميع مدة الجنة والنار ام لا فان قلتم لا
جهلتم الله وان قلتم نعم جعلتم مدتها محاطاً بها وهذا هو التناهي نفسه

﴿ قال ابو محمد ﴾ ان الله تعالى انما يعلم بالاشياء على ما هي عليه لان من علم الشيء على خلاف
ما هو عليه فهو جاهل به مخطيء في اعتقاده ظان للباطل وليس علماً ولا حقاً ولا هو عالم به
وهذا ما لا شك فيه وعلم الله عز وجل هو الحق اليقين على ما هي معلوماته عليه فكل ما كان
ذات نهاية فهو في علم الله تعالى ذو نهاية ولا سبيل الى غير هذا البتة وليس للجنة والنار مدد غير
متناهية محاط بها وانما لهما مدد كل ما خرج منها الى الفعل فهو محصى محاط بعدده ومالم يخرج الى
الفعل فليس بمحصى لكن علم الله تعالى احاط به لانها لا نهاية لهما واما قوله كما لا يجوز ان يوجد
شيء غير الله تعالى لانها لم يزل فان هذه قضية فاسدة وقياس فاسد لا يصح والفرق
بينهما ان اشياء ذوات عدد لا اول لها ولم تزل لا يمكن ان تنوهم البتة ولا يشكك بل هي
محال في الوجود كما ذكرنا في الرد على من قال بان العالم لم يزل فاغنى عن اعادته وليس كذلك
قولنا لا يزال لأن احداث الله تعالى شيئاً بعد شيء ابدأً بلا غاية متوهم ممكن لا حوالة فيه
فقياس الممكن المتوهم على الممتنع المستحيل الذي لا يتوهم باطل عند القائلين بالقياس فكيف
عند من لا يقول به فان قال قائل ان كل ما ماله اول فله آخر قلنا له هذه قضية فاسدة ودعوى
مجردة وما وجب هذا قط لا بقضية عقل ولا بنجبر لان كون الموجودات لها أوائل معلوم
بالضرورة لان ما وجد بعد فقد حصره عدد زمان وجوده وكل ما حصره عدد فذلك العدد
اول ضرورة وهو قولنا واحد ثم يتمادى العدد ابدأً فيمكن الزيادة بلا نهاية وتمادي الموجود
بخلاف المبدأ لانه اذا ابقى وقتاً جاز ان يبقى وقتين وهكذا ابدأً بلا نهاية وكل ما خرج من
مدد البقاء الى حد الفعل فذو نهاية بلا شك كذلك من العدد ايضاً ولم نقل ان بقاء الناس في
هذه الدنيا له نهاية الا من طريق النص ولو اخبر الله تعالى بذلك لامكن وجاز ان تبقى
الدنيا ابدأً بلا نهاية ولكن الله تعالى قادراً على ذلك ولكن النص لا يحل خلافه وكذلك لولا
اخبار الله تعالى لحل احترامها وباللغة تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ والبرهان على بقاء الجنة والنار بلا نهاية قول الله تعالى ﴿خالدين فيها ما دامت

من الروافض ان اهل الجنة يخرجون من الجنة وكذلك اهل النار الى حيث شاء الله
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ اما هذه المقالة في غاية الغثاء والتعري من شيء يشب به فكيف من اقتناع
 او برهان وما كان هكذا فهو ساقط واما قول ابي الهذيل فانه لا حجة له الا انه قال كلما
 احصاه العدد فهو ذو نهاية ولا بد والحركات ذات عدد فهي متناهية

﴿ قال ابو محمد ﴾ فظن ابو الهذيل لجهله بمحدود الكلام وطبايع الموجودات ان ما لم يخرج
 الى الفعل فانه يقع عليه العدد وهذا خطأ فاحش لان ما لم يخرج الى الفعل فليس شيئاً ولا
 يجوز ان يقع العدد الا على شيء وانما يقع العدد على ما خرج الى الفعل من حركات اهل النار
 والجنة متى ما خرج فهو محدود متناه وهكذا ابدأ وقد احكمتنا هذا المعنى في اول هذا الكتاب
 في باب ايجاب حدوث العالم وتناهي الموجودات فانغى عن اعادته وبالله تعالى التوفيق فبطل
 ما موه به ابو الهذيل والله الحمد ثم نقول ان قوله هذا خلاف للاجماع المتيقن وايضاً فان الذي
 فر منه في الحركات فانه لازم له في مدد سكوتهم وتسعمهم وتألهم لانه مقر بانهم يتقون
 ساكنين متممين متألمين بالعذاب وبالضرورة ندري ان للسكون والنعيم والعذاب مدداً يعد
 كل ذلك كما تعد الحركة ومددها ولا فرق وايضاً فلو كان ما قاله ابو الهذيل صحيحاً لكان
 اهل الجنة في عذاب واصب وفي صفة المخدور والمفلوج ومن اخذه الكابوس ومن سقى
 البنج وهذا غاية التكدر والشقاء ونعوذ بالله من هذا الحال واما جهم بن صفوان فانه احتج بقول
 الله تعالى * واحصى كل شيء عدداً * بقوله تعالى * كل شيء هالك الا وجهه * وقال كلما
 يجوز ان يوجد شيء لم يزل غير الله تعالى فكذلك لا يجوز ان يوجد شيء لا يزال غير الله تعالى
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ ما نعلم له حجة غير هذا اصلاً وكل هذا لا حجة له فيه اما قوله تعالى * كل
 شيء هالك الا وجهه * فانما عنى تعالى الاستحالة من شيء الى شيء ومن حال الى حال وهذا عام
 لجميع المخلوقات دون الله تعالى وكذلك مدد النعيم في الجنة والعذاب في النار كلما فنيت مدة أحدث
 الله عز وجل اخرى وهكذا ابدأ بلا نهاية ولا آخر يدل على هذا ما تذكره بعد ان شاء الله تعالى
 من الدلائل على خلود الجنة والنار واهلها واما قوله تعالى * واحصى كل شيء عدداً * فان اسم
 الشيء لا يقع الا على موجود والاحصاء لا يقع على ما ذكرنا الا على ما خرج الى الفعل ووجد بعد
 واذا لم يخرج من الفعل فهو لا شيء بعد ولا يجوز ان يعد لا شيء وكل ما خرج الى الفعل من مدة

وقد كذب فيها ابليس وقد خرج منها آدم وامرأته فهذا لا حجة له فيه وانما تكون كذلك اذا كانت جزاء لاهلها كما اخبر عز وجل عنها حيث يقول * لا تسمع فيها لانية * فانما هذا على المستأنف لا على ما سلف ولا نص معه على ما ادعى ولا اجماع واحتج أيضاً بقول الله عز وجل لا دم عليه السلام * انك لا تجوع فيها ولا تعرى * قال وقد عرى فيها آدم عليه السلام **وقال ابو محمد** وهذا لا حجة فيه بل هو حجة عليه لان الله عز وجل وصف الجنة التي اسكن فيها آدم بانها لا يجاع فيها ولا يعرى ولا يظأ فيها ولا يضحى وهذه صفة الجنة بلا شك وليس في شيء مما دون السماء مكان هذه صفته بلا شك بل كل موضع دون السماء فانه لا بد ان يجاع فيه ويعرى ويظأ ويضحى ولا بد من ذلك ضرورة فصح انه انما سكن المكان الذي هذه صفته وليس هذا غير الجنة البتة وانما عرى آدم حين اكل من الشجرة فاهبط عقوبة له وقال أيضاً قال الله عز وجل * لا يرون فيها شمساً ولا زمهراً * واخبر آدم انه لا يضحى

وقال ابو محمد وهذا أعظم حجة عليه لانه لو كان في المكان الذي هو فيه شمس لاضحى فيه ولا بد فصح ان الجنة التي اسكن فيها آدم كانت لا شمس فيها فهي جنة الخلد بلا شك وأيضاً فان قوله عز وجل * اسكن انت وزوجك الجنة * اشارة بالالف واللام ولا يكون ذلك الا على معهود ولا تنطلق الجنة هكذا الا على جنة الخلد ولا ينطلق هذا الاسم على غيرها الا بالاضافة وأيضاً فلو اسكن آدم عليه السلام جنة في الارض لما كان في اخر اجه منها الى غيرها من الارض عقوبة بل قد بين تعالى انها ليست في الارض بقوله تعالى * اهبطوا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين * فصح يقيناً بالنص انه قد اهبط من الجنة الى الارض فصح انها لم تكن في الارض البتة وباللغة تعالى التوفيق

الكلام في بقاء اهل الجنة والنار ابدًا

وقال ابو محمد اتفقت فرق الامة كلها على انه لا فناء للجنة ولا لتعيمها ولا للنار ولا لعذابها الا جهنم بن صفوان و ابا الهذيل العلاف وقوما من الروافض فلما جهنم فقال ان الجنة والنار يفتيان ويفنى اهلها وقال ابو الهذيل ان الجنة والنار لا يفتيان ولا يفنى اهلها الا ان حر كاهم تفنى ويبقون بمنزلة الجماد لا يتحر كون وهم في ذلك احياء متلذذون او معذبون وقالت تلك الطائفة

صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وذكر اشياء من اعمال البر من عملها غرس
 له في الجنة كذا وكذا شجرة ويقول الله تعالى حاكياً عن امرأة فرعون انها قالت * رب
 ابن لي عندك بيتاً في الجنة * قالوا ولو كانت مخلوقة لم يكن في الدعاء في استئثاف البناء والغرس معنى
 * قال ابو محمد * وانما قلنا انهما مخلوقتان على الجملة كما ان الارض مخلوقة ثم يحدث الله تعالى
 فيها ما يشاء من البنيان

* قال ابو محمد * والبرهان على انهما مخلوقتان بعد اخبار النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى
 الجنة ليلة الاسراء واخبر عليه السلام انه رأى سدرة المنتهى في السماء السادسة وقال تعالى * عند
 سدرة المنتهى عندها جنة المأوى * فصيح ان جنة المأوى هي السماء السادسة وقد اخبر الله
 عز وجل انها الجنة التي يدخلها المؤمنون يوم القيامة فقال تعالى * لهم جنات المأوى نزلاً بما
 كانوا يعملون * فليس لاحد بعد هذا ان يقول انها جنة غير جنة الخلد واخبر عليه السلام
 انه رأى الانبياء عليهم السلام في السموات سماء سماء ولا شك في ان ارواح الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام في الجنة فصيح ان الجنات هي السموات وكذلك اخبر عليه السلام ان الفردوس
 الاعلى من الجنة التي أمرنا الله تعالى ان نسأله اياها فوقها عرش الرحمن والعرش مخلوق بعد
 الجنة فالجنة مخلوقة وكذلك اخبر عليه السلام ان النار اشتكت الى ربها فاذن لها بنفسين وان
 ذلك أشد ما نجد من الحر والبرد وكان القاضي منذر بن سعيد يذهب الى ان الجنة والنار
 مخلوقتان الا انه كان يقول انها ليست التي كان فيها آدم عليه السلام وامراته واحتج في ذلك
 باشياء منها انه لو كانت جنة الخلد لما اكل من الشجرة رجاء ان يكون من الخالدين واحتج
 أيضاً بان جنة الخلد لا كذب فيها وقد كذب فيها ابليس وقال من دخل الجنة لم يخرج منها
 وآدم وامراته عليهما السلام قد خرجا منها

* قال ابو محمد * كل هذا لا دليل له فيه اما قوله ان آدم عليه السلام اكل من الشجرة
 رجاء ان يكون من الخالدين فقد علمنا ان اكله من الشجرة لم يكن ظنه فيه صواباً ولا اكله
 لها صواباً وانما كان ظناً ولا حجة فيما كان هذه صفته والله عز وجل لم يخبره بانه مخلد في الجنة
 بل قد كان في علم الله تعالى انه سيخرجه منها فاكل عليه السلام من الشجرة رجاء الخلد الذي
 لم يضمن له ولا يتقن به لنفسه وأما قوله ان الجنة لا كذب فيها وان من دخلها لم يخرج منها

بعثنا من مرقدنا هذا * وانه يوم مقداره خمسون الف سنة وانه يحيي العظام ويبعث من في القبور في مواضع كثيرة من القرآن وبرهان ضروري وهو ان الجنة والنار موضعان ومكانان وكل موضع ومكان ومساحة متناهية بمحدوده بالبرهان الذي قدمنا على وجوب تناهي الاجسام وتناهي كل ما له عدد وبقول الله تعالى * جنة عرضها السموات والارض * فلو لم يكن لتولد الخلق نهاية لكانوا ابدآ يحدثون بلا آخر وقد علمنا ان مصيرهم الجنة أو النار ومحال بمنع غير ممكن ان يسع ما لا نهاية له فيما له نهاية من الاماكن فوجب ضرورة ان للخلق نهاية فاذا ذلك واجب فقد وجب تناهي عالم الذر والتناسل ضرورة وانما كلامنا هذا مع من يؤمن بالقرآن وبابوة محمد صلى الله عليه وسلم وادعى الاسلام واما من انكر الاسلام فكلامنا معه على ما رتبناه في ديواننا هذا من النقص على اهل الاحاد حتى تثبت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصحة ما جاء به فنرجع اليه بعد التنازع وبالله تعالى التوفيق وقد نص الله تعالى على ان العظام يعيدها ويحييها كما كانت اول مرة واما اللحم فانما هو كسوة كما قال * ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين * الى قوله * فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين * فاخبر عز وجل ان عنصر الانسان انما هو العظام الذي انتقلت عن السلالة التي من دين الى النطفة الى المعلقة الى المضمرة الى العظام وان اللحم كسوة العظام وهذا امر مشاهد لان اللحم يذهب بالمرض حتى لا يبقى منه حبالا قدر له ثم يكثر عليه لحم آخر اذا خصب الجسم وكذلك اخبرنا عز وجل انه يبذل الخلق في الآخرة فقال * كلما فضجت جلودهم بدنائهم جلودا غيرها ليدوقوا العذاب * وفي الآثار الثابتة ان جلود الكفار تفلظ حتى تكون نيفاً وسبعين ذراعاً وان ضرسه في النار كاحد وكذلك نجد اللحم الذي في جسد الانسان يتغذى به حيوان اخر فيستحيل لحماً لذلك الحيوان اذ ينقلب دوداً فصح بنص القرآن ان العظام هي التي يحيي يوم القيامة ومن انكر ما جاء به القرآن فلا حظ له في الاسلام ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ الكلام في خلق الجنة والنار ﴾

ذهبت طائفة من المتزلة والخوارج الى ان الجنة والنار لم يخلقها بعد وذهب جمهور المسلمين الى انها قد خلقنا وما نعلم لمن قال انها لم يخلقها بعد حجة أصلاً أكثر من ان بعضهم قال قد

القبور * وقال تعالى عن ابراهيم عليه السلام انه قال * رب ارني كيف تمحي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي * الى آخر الآية وقال تعالى * لم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم * وقال تعالى * فاما لله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام * الى قوله * وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً * الآية وقال تعالى عن المسيح عليه السلام * واحيي الموتى باذن الله * ولا يمكن البتة ان يكون الاحياء المذكور في جميع هذه الآيات الارجاء الى الجسد ورجوع الحس والحركة الارادية التي بعد عدمها منه لم يكن غير هذا البتة الا ان ابا العاص حكم بن المنذر بن سعيد القاضي اخبرني عن اسماعيل بن عبد الله الرعيني انه كان ينكر بعث الاجساد ويقول ان النفس حال فراقها الجسد تصير الى معادها في الجنة او النار ووقفت على هذا القول بعض العارفين باسماعيل فذكر لي ثقة منهم انهم سمعوه يقول ان الله تعالى يأخذ من الاجساد جزء الحياة منها

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا تليس من القول لم يخرج به عن ما حكى لي عنه حكم بن المنذر لانه ليس في الاجساد جزء الحياة الا النفس وحدها

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولم الق اسماعيل الرعيني قط على اني قد ادركته وكان ساكناً في مدينة من مدائن الاندلس تسمى نجاية مدة ولكنه كان محتفياً وكان له اجتهاد عظيم ونسك وعبادة وصلاة وصيام والله أعلم وحكم بن المنذر ثقة في قوله بعيد من الكذب وتبراً منه حكم بن المنذر وكان قبل ذلك يجمعها مذهب بن مسرة في القدر وتبراً منه أيضاً ابراهيم بن سهل الاريواني وكان من روس المرية وتبراً منه أيضاً صهره احمد الطيب وجماعة من المرية وتولته جماعة منهم وبلغني عنه انه كان يحتج لقوله هذا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقف على ميت فقال اما هذا فقد قامت قيامته وبانه عليه السلام كانت الاعراب تسأله عن الساعة فينظر الى اصغرهم فيخبرهم انه استوفى عن

﴿ قال ابو محمد ﴾ وانما عني رسول الله صلى الله عليه بهذا قيام الموت فقط بعد ذلك الى يوم البعث كما قال عز وجل * ثم انكم يوم القيامة تبعثون * فنص تعالى على ان البعث يوم القيمة بعد الموت بلفظة ثم التي هي للمهلة وهكذا اخبر عز وجل عن قولهم يوم القيامة * يا ويلنا من

بعض من التسخير التي بايدينا

تعالى التوفيق فان قال قائل اذا قلم ان النار دار جزاء فالجنة كذلك ولا جزاء للصبيان قلنا
وبالله تعالى التوفيق انما تقف عند ما جاءت به النصوص في الشريعة قد جاء النص بان النار
دار جزاء فقط وان الجنة دار جزاء وتفضل فهي لاصحاب الاعمال دار جزاء بقدر اعمالهم
ولمن لا عمل له دار تفضل من الله تعالى مجرد وقد قال قوم ان الصبيان هم خدم اهل الجنة وقد
ذكر الله تعالى الولدان المخلدن في غير موضع من كتابه وانهم خدم اهل الجنة فلعلهم هؤلاء
والله اعلم

هو قال ابو محمد عليه السلام واما المجانين الذين لا يعقلون حتى يموتوا فانهم كما ذكرنا يولدون على الفطرة
حنفاء مؤمنين ولم يغيروا ولا بدلوا فماتوا مؤمنين فهم في الجنة حدثنا احمد بن محمد الطلمنكي
بالثغري قال حدثنا محمد بن احمد بن يحيى بن المفرج القاضي حدثنا محمد بن ايوب السموط
البرقي ابنا محمد بن عمر بن عبد الخالق البزاز حدثنا محمد بن المثنى ابو موسى الزمن حدثنا
معاذ بن هشام الدستواي حدثنا ابي عن قتادة عن الاسود بن سريع التميمي عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يعرض على الله الاصم الذي لا يسمع شيئاً والاحمق والمهرم ورجل مات
في الفترة فيقول الاصم رب جاء الاسلام وما اسمع شيئاً ويقول الاحمق جاء الاسلام وما
اعقل شيئاً ويقول الذي مات في الفترة ما اتانا لك من رسول قال البزاز وذهب عني ما قال
الرابع قال فيأخذ مواعيقهم ليطيئهم فيرسل الله اليهم ادخلوا النار فوالذي نفسي بيده لو
دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاماً

الكلام في القيامة وتغيير الاجساد

اتفق جميع اهل القبلة على تناقض فرقه على القول بالبعث في القيامة وعلى تكثير من انكر ذلك
ومعنى هذا القول ان لمسكت الناس وتنازلهم في دار الابتلاء التي هي الدنيا امداً يعلمه الله
تعالى فاذا انتهى ذلك الامد مات كل من في الارض ثم يحيى الله عز وجل كل من مات مذ
خلق الله عز وجل الحيوان الى انقضاء الامد المذكور ورد ارواحهم التي كانت باعيانها
وجمعهم في موقف واحد وحاسبهم عن جميع اعمالهم ووفاهم جزاؤهم فتعريق من الجن والانس
في الجنة وفريق في السعير وبهذا جاء القرآن والسنن قال تعالى * من يحيى العظام وهي رميم
قل يحيها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم * وقال تعالى * وان الله يبعث من في

فصح يقيناً ان كل نفس خلقها الله تعالى من بني آدم ومن الجن والملائكة فمؤمنون كلهم عقلا
 ميزون فاذا ذلك كذلك فقد استحقوا كلهم الجنة بايمانهم حاشا من بدل هذا العهد وهذه
 الفطرة وهذه الصبغة وخرج عنها الى غيرها ومات على التبدل وبيقين ندرى ان الاطفال
 لم يغيروا شيئاً من ذلك فهم من اهل الجنة وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
 كل مولود يولد على الفطرة وروى عنه عليه السلام انه قال على الملة فاباه يهودانه وينصرانه
 ويمجسانه ويشركانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاً وهل يجردون فيها من جدعاء حتى تكونوا انتم
 الذي تجدعونها وهذا تفسير الآيات المذكورات حدثنا عبدالله بن ربيع حدثنا محمد بن اسحاق
 السكن حدثنا ابو سعيد بن الاعرابي حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث حدثنا الحسن بن
 علي حدثنا الحجاج بن المنهال قال سمعت حماد بن سلمة يفسر حديث كل مولود يولد على
 الفطرة فقال هذا عندنا حيث اخذ الله العهد عليهم في اصلاب آبائهم حيث قال * الست بربكم
 قالوا بلى * وقد صح أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق عياض بن حمار
 المجاشعي قال عن الله تعالى انه قال خلقت عبادي حنفاء كلهم فاجتلمهم الشياطين عن دينهم
 فصح يقيناً انه كل من مات قبل ان تجتاله الشياطين عن دينه فقد مات حنيفاً وهذا حديث
 تدخل فيه الملائكة والجن والانس عباد له عز وجل مخلوقين وأيضاً فان الله عز وجل أخبر
 بقول ابليس له تعالى ان يغوي الناس فقال تعالى * ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من
 اتبعك من الغاوين * فصح يقيناً ان النواية داخلة على الايمان وان الاصل من كل واحد
 فهو الايمان وكل مؤمن في الجنة وأيضاً فان الله تعالى قال * فاندرتكم ناراً تلقى لا يصلها
 الا الاشقى الذي كذب وتولى * وليست هذه صفة الصبيان فصح انهم لا يدخلون النار ولا
 دار الا الجنة أو النار فاذا لم يدخلوا النار فهم بلا شك في الجنة وقد صح عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في الرؤيا الكبيرة التي رآها انه رأى ابراهيم عليه السلام في روضة خضراء
 مفتخر وفيها من كل نور ونعيم وحواليه من احسن صبيان واكثرهم فسأل عليه السلام عنهم فاخبر
 انهم من مات من اولاد الناس قبل ان يبلغوا فقيل له يا رسول الله واولاد المشركين قال
 واولاد المشركين فارتفع الاشكال وصح بالثابت من السنن وصحيحها ان جميع من لم يبلغ
 من اطفال المسلمين والمشركين في الجنة ولا يحل لاحد تعدي ما صح بالقرآن والسنن وبالله

فاذا جاء للبيان فلا يحل التوقف عن القول بما جاء به النص وقد صح الاجماع على ان ما علمت
الاطفال قبل بلوغهم من قتل او وطئ اجنبية او شرب خمر او قذف او تعطيل صلاة او صوم
فالهم غير مؤاخذين في الآخرة بشيء من ذلك ما لم يبلغوا وكذلك لا خلاف في انه لا يؤاخذ
الله عز وجل احداً بما لم يفعله بل قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من هم بسببته
فلم يعملها لم تكتب عليه فن المحال المنفي ان يكون الله عز وجل يؤاخذ الاطفال بما لم يعملوا
مما لو عاشوا بعده لعملوه وهم لا يؤاخذهم بما عملوا ولا يختلف اثنان في ان انساناً بالانعامات ولو
عاش لزنائه لا يؤاخذ بالزنا الذي لم يفعله وقد اكد الله عز وجل من ظن هذا بقوله
الصادق * اليوم تجزي كل نفس ما عملت * وبقوله تعالى * هل تجزون الا ما كنتم تعملون *
فصح انه لا يجزي أحد بما لم يعمل ولا مما لم يسن فصح ان قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم الله اعلم بما كانوا عاملين ليس فيهم انهم كفار ولا انهم في النار ولا انهم مؤاخذون بما
لو عاشوا لسكانوا عاملين به مما لم يعملوه بعد وفي هذا اختلافنا لا فيما عداه وانما فيه ان الله
تعالى يعلم ما لم يكن وما لا يكون لو كان كيف كان يكون فقط ونعم هذا حق لا يشك فيه
مسلم فبطل ان يكون لاهل التوقف حجة في شيء من هذين الخبرين اذ لم يصح عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في هذه المسألة بيان واما من قال انهم يعذبون بعذاب آبلهم فباطل
لان الله تعالى يقول * ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى * واما من
قال انهم توفد لهم نار فباطل لان الاثر الذي فيه هذه القصة انما جاء في المجانين وفيمن لا يبلغه
ذكر الاسلام من البالغين على ما نذكر بعد هذا ان شاء الله تعالى

هو قال ابو محمد * فلما بطلت هذه الاقاويل كلها وجب النظر فيما صح من النصوص من حكم
هذه المسألة فوجدنا الله تعالى قد قال * فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر
الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم * وقال عز وجل * قولوا آمنا بالله وما انزل
اليانا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط * الى قوله * لا نفرق بين أحد
منهم ونحن له مسلمون * الى قوله * صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون * فنص
عز وجل على ان فطر الناس على الايمان وان الايمان هو صبغة الله تعالى وقال عز وجل * واذ
أخذ ربك من نبي آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى *

يأخذ المسلم مال عبده الكافر اذا مات وكثير من الفقهاء يورثون الكافر مال العبد من عبده
 يسلم ثم يموت قبل ان يباع عليه وكثير من الفقهاء يورثون المسلمين مال المرتد اذا مات كافراً
 مرتداً أو قتل على الردة وهذا معاذ بن جبل ومعاوية بن ابي سفيان ومسروق بن الاعدع
 وغيرهم من الأئمة رضي الله عنهم يورثون المسلمين من اقاربهم الكفار اذا ماتوا والله تعالى
 ان يفرق بين أحكام من شاء من عباده وانما نقف حيث اوقفنا النص ولا مزيد وكذلك دفعهم
 في مقابر آبائهم أيضاً وكذلك تركهم يخرجون الى اديان آبائهم اذا بلغوا فان الله تعالى أوجب
 علينا ان نتركهم وذلك ولا نعترض على احكام الله عز وجل ولا يسأل عما يفعل وقد قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه
 ويمجسانه ويشركانه

وقال ابو محمد ﴿ فبطل ان يكون لهم في شيء مما ذكرنا متعلق وانما هو تشييب موهوا به
 لان كل ما ذكرنا فانما هي احكام مجردة فقط وليس في شيء من هذه الاستدلالات نص
 على ان اطفال المشركين كفار ولا على انهم غير كفار وهذه النكثان هما اللتان قصدنا بالكلام
 فقط وبالله تعالى التوفيق واما من قال فيهم بالوقف فانهم احتجوا بقول رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اذ سئل عن الاطفال يموتون فقال عليه السلام الله اعلم بما كانوا عاملين بقوله
 صلى الله عليه وسلم لعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها اذا مات صبي من ابناء الانصار فقالت
 عصفور من عصافير الجنة فقال لها عليه السلام وما يدريك يا عائشة ان الله خلق خلقاً للنار
 وهم في اصلاص آبائهم

وقال ابو محمد ﴿ وهذان الخبران لاجبة لهم في شيء منها الا انها انما قلها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه انهم في الجنة وقد قال تعالى أمر الرسول صلى الله عليه وسلم
 ان يقول ﴿ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ﴾ قبل ان يخبره الله عز وجل بانه قد غفر له الله ماتقدم
 من ذنبه وما تأخر وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عثمان بن مظعون رضي الله عنه
 وما أدري وانا رسول الله ما يفعل بي وكان هذا قبل ان يخبره الله عز وجل بانه لا يدخل النار
 من شهد بدر أو هو عليه السلام لا يقول الا ما جاء به الوحي كما أمر الله عز وجل ان يقول
 ﴿ ان اتبع الا ما يوحى الي ﴾ ﴿ فكم كل شيء من الدين لم يأت به الوحي ان يتوقف فيه المرء

ذلك شيئاً قال لا قال فانها وادت اختالنا في الجاهلية فهل ينفع ذلك اختنا شيئاً قال لا الواودة
 والمؤودة في النار الا ان تدرك الاسلام فيعفوا الله عنها واما حديث ابن ابي عدي فحدثنا
 احمد ابن عمر بن انس العذري حدثنا ابو بدر عبد بن احمد الهروي الانصاري حدثنا ابو
 سعيد الخليل بن احمد السجستاني حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثنا احمد بن محمد
 بن حنبل حدثنا محمد بن ابي عدي عن داود ابن ابي هند عن الشعبي عن علقمة عن سلمة
 بن يزيد الجعفي قال انطلقت انا واخي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ان
 مليكة كانت تصل الرحم وتقري الضيف وتفعل وتفعل هلكت في الجاهلية فهل ذلك نافعا
 شيئاً قال لا قال فانها وادت اختالها في الجاهلية فهل ذلك ينفع اختها قال لا الواودة والمؤودة
 في النار الا ان تدرك الواودة الاسلام فيعفوا الله عنها

قال ابو محمد ههكذا رويناها بالهاء على انها اخت الواودة
 قال ابو محمد وهذا حديث قد رويناها مختصراً كما حدثنا عبد الله ابن ربيع التميمي حدثنا
 عمر ابن عبد الملك الخولاني حدثنا محمد ابن بكر الوراق البصري حدثنا ابو داود السجستاني
 حدثنا ابراهيم بن موسى حدثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة حدثني ابي عن عامر الشعبي قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الواودة والمؤودة في النار قال يحيى بن زكريا بن ابي زائدة قال
 ابي فحدثني ابواسحق بن عامر حدثه بذلك عن علقمة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ابو محمد وهذا مختصر وهو على ما ذكرنا انه عليه السلام انما عنى بذلك التي بلغت
 لا يجوز غير هذا لما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق واما احتجاجهم بقول رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من آباؤهم فانما قاله عليه السلام في الحكم لا في الدين والله تعالى ان يفرق بين
 احكام عبادته ويفعل ما يشاء لا معقب لحكمه وايضاً فلا متعلق لهم بهذا اللفظ اصلاً لانه انما
 فيه انهم من آباؤهم وهذا لا شك فيه انهم توالدوا من آباؤهم ولم يقل عليه السلام انهم على
 دين آباؤهم واما قولهم ينبغي ان تصلوا على اطفال المشركين وتورثوهم وترثوهم وان لا تتركوهم
 يلتزموا دين آباؤهم اذا بلغوا فانه اربعة فليس لهم ان يعترضوا على الله تعالى فليس تركنا الصلاة عليهم
 يوجب انهم ليسوا مؤمنين فهو لاء الشهداء وهم افاضل المؤمنين لا يصل عليهم واما انقطاع الموارث
 بيننا وبينهم فلا حجة في ذلك على انهم ليسوا مؤمنين فان العبد مؤمن فاضل لا يرث ولا يورث وقد

الازرق وغيرهم من شيوخهم هل كانوا الا اولاد المشركين ولكن من يضل الله فلا هادي له واما حديث خديجة رضي الله عنها فساقت مطرح لم يروه قط من فيه خير واما حديث الوائدة فانه جاء كما نذكره حدثنا يوسف بن عبد البر انا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا بكر بن حماد حدثنا مسدد عن المعتمر بن سليمان التميمي قال سمعت داود بن ابي هند يحدث عن عامر الشعبي عن علقمة بن قيس عن سلمة بن يزيد الجعفي قال آتيت انا واخي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا له ان ائمانا ماتت في الجاهلية وكانت تقرى الضيف وتصل الرحم فهل ينفعها من عملها ذلك شيء قال لا قلنا فان ائمانا وادت اختالنا في الجاهلية لم تبلغ الحنث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤودة والوائدة في النار الا ان تدرك الوائدة الاسلام فتسلم

قال ابو محمد ﴿ وهذه اللفظة يعني لم تبلغ الحنث ليست بلا شك من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنها من كلام سلمة بن يزيد الجعفي واخيه فلما اخبر عليه السلام بان تلك المؤودة في النار كان ذلك انكاراً وابطالاً لقولها انها لم تبلغ الحنث وتصحيحها لانها قد كانت بلغت الحنث بخلاف ظنها لا يجوز الا هذا القول لان كلامه عليه السلام لا يتناقض ولا يتكاذب ولا يخالف كلام ربه عز وجل بل كلامه عليه السلام يصدق بعضه بعضاً ويوافق لما اخبر به عز وجل ومعاذ الله من غير ذلك وقد صرح اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بان اطفال المشركين في الجنة قال الله تعالى ﴿ واذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت ﴾ فنص تعالى على انه لا ذنب للمؤودة فكان هذا مبين لان اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بان تلك المؤودة في النار اخبار عن انها قد كانت بلغت الحنث بخلاف ظن اخويها وقد روى هذا الحديث عن داود بن ابي هند محمد بن عدى وليس هو دون المعتمر ولم يذكر فيه لم تبلغ الحنث ورواه ايضاً عن داود بن ابي هند عبيدة بن حميد فلم يذكر هذه اللفظة التي ذكرها المعتمر فاما حديث عبيدة فحدثناه احمد بن محمد بن الجسور قال انا وهب بن ميسرة قال حدثنا محمد بن وضاح حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا عبيدة ابن حميد عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن علقمة بن قيس عن سلمة بن يزيد قال آتيت النبي صلى الله عليه وسلم انا واخي فقلنا يا رسول الله ان ائمانا كانت تقرى الضيف وتصل الرحم في الجاهلية فهل ينفعها

ادخل النار وذهب آخرون الى الوقوف فيهم وذهب جمهور الناس الى انهم في الجنة وبه نقول
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ فاما الازارقة فاحتجوا بقول الله تعالى حاكياً عن نوح عليه السلام انه قال
 * رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا
 فاجراً كفاراً * ويقول روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خديجة ام المؤمنين
 رضي الله عنها قالت يا رسول الله اين اطفالي منك قال في الجنة قالت فاطفالي من غيرك قال
 في النار فاعادت عليه فقال لها ان شئت اسمعتك تضاعيمهم ومحدث آخر فيه الواردة والمؤودة
 في النار وقالوا ان كانوا عندكم في الجنة فهم مؤمنون لانه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة فان
 كانوا مؤمنين فيلزمكم ان تدفنوا اطفال المشركين مع المسلمين وان لا تتركوه يلتزم اذا بلغ
 دين ابيه فتكون ردة وخروجاً عن الاسلام والكفر وينبغي لكم ان ترثوه وتورثوه من اقاربه
 من المسلمين

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا كلما احتجوا به ما يعلم لهم حجة غير هذا اصلاً وكله لا حجة لهم فيه
 البتة اما قول نوح عليه السلام فلم يقل ذلك على كل كافر بل قال ذلك على كفار قومه خاصة
 لان الله تعالى قال له * انه لا يؤمن من قومك الا من قد آمن * فايقن نوح عليه السلام بهذا
 الوحي انه لا يحدث فيهم مؤمن ابداً وان كل من ولدوه ان ولدوه لم يكن الا كافراً ولا بد
 وهذا هو نص الآية لانه تعالى حكى انه قال * رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً *
 وانما اراد كفار وقته الذين كانوا على الارض حينئذ فقط ولو كان للازارقة ادنى علم وفقه
 لعلموا ان هذا من كلام نوح عليه السلام ليس على كل كافر لكن على قوم نوح خاصة لان
 ابراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم كانا ابواهما كافرين مشركين وقد ولدا خير الانس والجن
 من المؤمنين واكمل الناس ايماناً ولكن الازارقة كانوا اعراباً جهالاً كالانعام بل هم اضل سبيلاً
 وهكذا صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق الاسود بن سريع التميمي انه عليه السلام
 قال اوليس خياركم اولاد المشركين

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهل كان افاضل الصحابة رضي الله عنهم الذين يتولاهم الازارقة كابن ابي
 خنافة وعمر بن الخطاب وخديجة ام المؤمنين وغيرهم رضي الله عنهم الا اولاد الكفار فهل
 ولد اباؤهم كفاراً وهل ولدوا الا اهل الايمان الصريح ثم آباء الازارقة انفسهم كوالد نافع ابن

قال أبو محمد ﴿ وانما أتى المخالفون منهم انهم عقدوا على اقوال ثم رماوا رد كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها وهذا هو الباطل الذي لا يحل ونحن والله الحمد انما اتينا الى ما قاله الله عز وجل وما صح عن رسوله صلى الله عليه وسلم فقلنا به ولم نحكم في ذلك بطراً ولا هوى ولا رددناهما الى قول أحد بل رددنا جميع الاقوال الى نصوص القرآن والسنن والحمد لله رب العالمين كثيراً وهذا هو الحق الذي لا يحل تمديه

قال أبو محمد ﴿ وأما أرواح الانبياء عليهم السلام فهم الذين ذكر الله تعالى انهم المقربون في جنات النعيم وانهم غير أصحاب اليمين وكذلك أخبر عليهم السلام انه رآهم في السموات ليلة أسرى به في سماء سماء وكذلك الشهداء أيضاً هم في الجنة لقول الله عز وجل * ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون * وهذا الرزق للارواح بلا شك ولا يكون الا في الجنة وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديث الذي روي نسمة المؤمن طائر يعلق من ثمار الجنة ثم تأوى الى قناديل تحت العرش وروينا هذا الحديث مبيناً من طريق ابن مسعود رضي الله عنه وانهم الشهداء وبهذا تتألف الاحاديث والآيات والحمد لله رب العالمين فان قال قائل كيف تخرج الانبياء عليهم السلام والشهداء من الجنة الى حضور الموقف يوم القيامة قيل له وبالله التوفيق لسنا ننكر شهادة القرآن والحديث الصحيح بدخول الجنة والخروج عنها قبل يوم القيمة فقد خلق الله عز وجل فيها آدم عليه السلام وحواء ثم أخرجهما منها الى الدنيا والملائكة في الجنة ويخرجون منها برسالات رب العالمين الى الرسل والانبياء الى الدنيا وكل ما جاء به نص قرآن أو سنة فلا ينكره الا جاهل أو مغفل أو ردي الدين واما الذي ينكر ولا يجوز ان يكون البتة فخرج روح من دخل الجنة الى النار فالمنع من هذا اجماع من جميع الامة متيقن مقطوع به وكذلك من دخلها يوم القيمة جزاء او تفضلاً من الله عز وجل فلا سبيل الى خروجه منها ابدأ بانص وبالله تعالى التوفيق

الكلام على من مات من اطفال المسلمين والمشركين قبل البلوغ ﴿

قال أبو محمد ﴿ اختلف الناس في حكم من مات من اطفال المسلمين والمشركين ذكورهم وانثاهم فقالت الازارقة من الخوارج اما اطفال المشركين ففي النار وذهبت طائفة الى انه يوقد لهم يوم القيمة نار ويؤمرون باقتحامها فن دخلها منهم دخل الجنة ومن لم يدخلها منهم

السلام وأرواح الشهداء الى الجنة وقد ذكر محمد بن نصر المروزي عن اسحاق بن راهويه
 انه ذكر هذا القول الذي قلنا بعينه وقال على هذا أجمع أهل العلم
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ وهو قول جميع أهل الاسلام حتى خالف من ذكرنا وهذا هو قول الله
 عز وجل * وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون
 السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم * وقوله تعالى * فاما ان كان من أصحاب اليمين
 فسلام لك من أصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم
 ان هذا هو الحق اليقين * ولا تزال الارواح هنالك حتى يتم عدد الارواح كلها بنفخها في
 اجسادها ثم برجوعها الى البرزخ المذكور فتقوم الساعة ويميد عز وجل الارواح ثانيا الى
 الاجساد وهي الحياة الثانية ومحاسب الخلق فريق في الجنة وفريق في السعير مخلدين ابدآ
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ قول بعض الاشعرية معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم في العهد المأخوذ في
 قول الله عز وجل * واخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم *
 ان اذ هاهنا بمعنى اذا فقول في غاية السقوط لوجوه خمسة اولها انه دعوى بلا دليل والثانية
 ان اذ بمعنى اذا لا يعرف في اللغة وثالثها انه لو صح له تأويله هذا الفاسد وهو لا يصح لكان
 كلاما لا يعقل ولا يفهم وانما اورده عز وجل حجة علينا ولا يحتاج الله عز وجل الا بما يفهم
 لا بما لا يفهم لان الله تعالى قد تطول علينا باسقاط الاصر عنا ولا اصر اعظم من تكليفنا
 فهم ما ليس في بنيتنا فهمه ورابعها انه لو كان كما ادعى لما كان على ظهر الارض الا مؤمن
 واليمان يبطل هذا لاننا نشاهد كثيرا من الناس لم يقولوا قط ربنا الله ممن نشأ على الكفر
 وولد عليه الى ان مات وممن يقول بان العالم لم يزل ولا يحدث له من الاوائل والمتأخرين
 وخامسها ان الله عز وجل انما اخبر بهذه الآية عما فعل ودلنا بذلك على ان الذكر يعود بقدر
 فراق الروح للجسد كما كان قبل حلوله فيه لانه تعالى اخبرنا انه اقام علينا الحجة بذلك الاشهاد
 دليلا كراهية ان تقول يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين اي عن ذلك الاشهاد المذكور فصح
 ان ذلك الاشهاد قبل هذه الدار التي نحن فيها التي اخبرنا الله عز وجل فيها بذلك الخبر وقبل
 يوم القيمة ايضا فبطل بذلك قول بعض الاشعرية وغيرها وضح ان قولنا هو نص الآية
 والحمد لله رب العالمين

عليه سائرُه واذ هذا ممكن لو لم يأت به نص نخبِر رسول الله صلى الله عليه وسلم احق بالتصديق
 من كل خبر لانه عن الله عز وجل قال تعالى * هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم
 اجنة في بطون امهاتكم * وقال تعالى * ما شهدتم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم *
 وقال ابو بكر بن كيسان الاصم لا ادري ما الروح ولم يثبت شيء غير الجسد
 قال ابو محمد وسنين ان شاء الله تعالى فساد هاتين المقالتين في باب الكلام في الروح
 والنفس من كتابنا هذا بحول الله وقوته والذي نقول به في مستقر الارواح هو ما قاله الله
 تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم لا يتمداه فهو البرهان الواضح وهو ان الله تعالى قال * واذ
 اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا
 ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين * وقال تعالى * ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم
 قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا فصاح ان الله عز وجل خلق الارواح جملة وهي الانفس
 وكذلك اخبر عليه السلام ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
 قال ابو محمد وهي العاقلة الحساسة واخذ عز وجل عهدها وشهادتها وهي مخلوقة مصورة
 عاقلة قبل ان يأمر الملائكة بالسجود لآدم على جميعهم السلام وقبل ان يدخلها في الاجساد
 والاجساد يومئذ تراب وماء ثم أقرها تعالى حيث شاء لان الله تعالى ذكر ذلك بلفظة ثم
 التي توجب التعقيب والمهلة ثم أقرها عز وجل حيث شاء وهو البرزخ الذي ترجع اليه عند
 الموت لا تزال يبعث منها الجملة بعد الجملة فينفخها في الاجساد المتولدة من المنى المنحدر من
 أمصلاب الرجال وارحام النساء كما قال تعالى * ألم يك نطفة من مني يمى ثم كان عاقبة نخلق
 فسوى * وقال عز وجل * ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار
 مكين ثم خلقنا النطفة علقة نخلقنا العلقة مضغة نخلقنا المضغة عظاما * الآية وكذلك اخبر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انه يجمع خلق ابن آدم في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم
 يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح وهذا نص قولنا والحمد لله فيلوم الله عز وجل
 في الدنيا كما شاء ثم يتوفاها فترجع الى البرزخ الذي رآها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ليلة اسرى به عند سماء الدنيا ارواح أهل السعادة عن يمين آدم عليه الصلاة والسلام وأرواح
 أهل السؤاوة عن يساره عليه السلام وذلك عند منقطع الناصر وتجل ارواح الانبياء عليهم

روحه واما جسده فوارى بالتراب بلا شك فلي هذا ان موضع كل روح يسمى قبراً
 فتعذب الارواح حينئذ وتسال حيث كانت وبالله تعالى التوفيق
 (مستقر الارواح) قال ابو محمد اختلف الناس في مستقر الارواح وقد ذكرنا بطلان قول
 اصحاب التناسخ في صدر كتابنا هذا والحمد لله رب العالمين فذهب قوم من الروافض الى
 ان ارواح الكفار يبرهوت وهو بئر بحضرموت وان ارواح المؤمنين بموضع آخر اخذته
 الجاية وهذا قول فاسد لانه لا دليل عليه اصلاً وما لا دليل عليه فهو ساقط ولا يعجز أحد
 عن أن يدعي للارواح مكاناً آخر غير ما ادعاه هؤلاء وما كان هكذا فلا يدين به الا مخذول
 وبالله تعالى التوفيق وذهب عوام اصحاب الحديث الى ان الارواح على أفنية قبورها وهذا
 قول لا حجة له اصلاً تصححه الا خبر ضعيف لا يحتج بمثله لانه في غاية السقوط لا يستغل
 به أحد من علماء الحديث وما كان هكذا فهو ساقط ايضاً وذهب ابو الهذيل العلاف والاشعرية
 الى ان الارواح أعراض تفتى ولا تبقى وقتين فاذا مات الميت فلا روح هنالك اصلاً ومن
 عجائب اصحاب هذه المقالة الفاسدة قولهم ان روح الانسان الآن غير روحه قبل ذلك وانه
 لا ينفك تحدث له روح ثم تفتى ثم روح ثم تفتى وهكذا ابداً وان الانسان يبدل الف الف
 روح واكثر في مقدار اقل من ساعة زمانية وهذا يشبه تخليط من هاج به البرسام وزاد
 بعضهم فقال ان صحت الآثار في عذاب الارواح فان الحياة ترد الى أقل جزء لا يتجزأ من
 الجسم فهو يعذب وهذا ايضاً حمق آخر ودعاوي في غاية الفساد وبلغني عن بعضهم انه يزعم
 ان الحياة ترد الى عجب الذنب فهو يعذب او يتم وتعلق بالحديث الثابت عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كل ابن آدم يأكل التراب الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب
 وقال ابو محمد وهذا الخبر صحيح الا انه لا حجة فيه لانه ليس فيه ان عجب الذنب يحيا
 ولا انه يركب فيه حياة ولا انه يعذب ولا ينتقم وهذا كله مفحم في كلام النبي صلى الله عليه
 وسلم وانما في الحديث ان عجب الذنب خاصة لا يأكل التراب فلا يحول تراباً وانه منه ابتداء
 خلق المرء ومنه يتبدأ انشاؤه ثانية فقط وهذا خارج احسن خروج على ظاهره وان عجب
 الذنب خاصة تبدد اجزائه وهي عظام تحسها لا تحول تراباً وان الله تعالى يتبدى الانشاء
 الثاني يجمعها ثم يركب تمام الخلق للانسان عليه وانه اول ما خلق من جسم الانسان ثم ركب

وعن شماله ارواح اهل الشقاء واخبر عليه السلام يوم بدر اذ خاطب القتلى واخبر انهم وجدوا ما توعدهم به حقاً قبل ان يكون لهم قبور فقال المسلمون يا رسول الله اتخاطب قوماً قد جيفوا فقال عليه السلام ما انتم بأسمع لما اقول منهم فلم ينكر عليه السلام على المسلمين قولهم انهم قد جيفوا واعلمهم انهم سامعون فصيح ان ذلك لارواحهم فقط بلا شك واما الجسد فلا حس له ﴿ قال ابو محمد ﴾ ولم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خبر يصح ان ارواح الموتى ترد الى اجسادهم عند المسألة ولو صح ذلك عنه عليه السلام لقلنا به فاذا لا يصح فلا يحل لاحد ان يقوله وانما انفرد بهذه الزيادة من رد الارواح المنهال بن عمرو وحده وليس بالقوى تركه شعبة وغيره وسائر الاخبار الثابتة على خلاف ذلك وهذا الذي قلنا هو الذي صح ايضاً عن الصحابة رضي الله عنهم لم يصح عن احد منهم غير ما قلنا كما حدثنا محمد بن سعيد بن بيان حدثنا اسماعيل بن اسحاق حدثنا عيسى بن حبيب حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ عن جده محمد بن عبد الله عن سفیان بن عيينة عن منصور بن صفيية عن أمه صفيية بنت شيبه قالت دخل ابن عمر المسجد فابصر ابن الزبير مطروحاً قبل ان يصلب فقليل له هذه اسماء بنت ابي بكر الصديق قال ايها فعزاها وقال ان هذه الجثث ليست بشيء وان الارواح عند الله فقالت اسماء وما يمتحنني وقد اهدى رأس يحيى بن زكريا الى بني من بغايا بني اسرائيل وحدثنا محمد بن بيان ثنا أحمد بن عون الله حدثنا قاسم بن اصبع حدثنا محمد بن عبد السلام الحسيني ثنا ابو موسى محمد بن المثنى الزمى ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفیان الثوري عن ابي اسحق السيمي عن ابي الاحوص عن ابن مسعود في قول الله عز وجل * ربنا ائمتنا اثنتين واحببتنا اثنتين * قال ابن مسعود هي التي في البقرة * وكنتم امواتاً فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم * فهذا ابن مسعود واسماء بنت ابي بكر الصديق وابن عمر رضي الله عنهم ولا يخالف من الصحابة رضي الله عنهم تقطع اسماء وابن عمر على ان الارواح باقية عند الله وان الجثث ليست بشيء ويقطع ابن مسعود بان الحياة مرتان والوفاة كذلك وهذا قولنا وبالله التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى موسى عليه السلام قائماً في قبره يصلي ليلة الاسراء واخبر انه رآه في السماء السادسة او السابعة وبلا شك انما رأى

﴿ قال أبو محمد ﴾ وقد احتج من انكره بقول الله تعالى ﴿ ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين ﴾
 وبقوله تعالى ﴿ كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم الآية ﴾
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا حق لا يدفع عذاب القبر لان فتنة القبر وعذابه والمساءلة انما هي
 لارواح فقط بعد فراقه للجسد اثر ذلك قبر أولم يقبر برهان ذلك قول الله تعالى ﴿ ولو ترى
 اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسهم اليوم ﴾ الآية وهذا
 قبل القيامة بلا شك وأثر الموت وهذا هو عذاب القبر وقال ﴿ انما توفون أجوركم يوم القيامة ﴾
 وقال تعالى في آل فرعون ﴿ النار يرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل
 فرعون أشد العذاب ﴾ فهذا العرض المذكور هو عذاب القبر وانما قيل عذاب القبر فاضيف
 الى القبر لان المعهود في اكثر الموتى انهم يقبرون وقد علمنا ان فيهم اكيل السبع والغريق
 تأكله دواب البحر والمحرق والمصلوب والمعلق فلو كان على ما يقدر من يظن انه لا عذاب
 الا في القبر المعهود لما كان لهؤلاء فتنة ولا عذاب قبر ولا مساءلة ونموذ بالله من هذا بل
 كل ميت فلا بد له من فتنة وسؤال وبعد ذلك سرور أو نكد الى يوم القيامة فيوفون حينئذ
 أجورهم وينقلون الى الجنة أو النار وأيضاً فان جسد كل انسان فلا بد من العود الى التراب
 يوماً ما كما قال الله تعالى ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ﴾ فكل من
 ذكر نامن مصلوب أو معلق أو محرق أو اكيل سبع أو دابة فانه يعود رماداً أوجيماً أو يتقطع
 فيعود الى الارض ولا بد وكل مكان استقرت فيه النفس اثر خروجها من الجسد فهو قبرها
 الى يوم القيامة وأما من ظن ان الميت يحيى في قبره خطأ لان الآيات التي ذكرنا تمنع من
 ذلك ولو كان ذلك لكان تعالى قد أمتنا ثلاثاً وأحيانا ثلاثاً وهذا باطل وخلاف القرآن الا
 من أحياء الله تعالى آية لنبى من الانبياء والذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال
 لهم الله موتوا ثم أحياءهم ﴿ والذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيى هذه
 الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه ﴾ وكذلك قوله تعالى ﴿ الله يتوفى الانفس حين
 موتها ﴾ الى قوله ﴿ الى أجل مسمى ﴾ فصح بنص القرآن ان روح من مات لا يرجع الى
 جسده الا الى أجل مسمى وهو يوم القيامة وكذلك أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
 رأى الارواح ليلة اسرى به عند سماء الدنيا عن يمين آدم عليه السلام ارواح اهل السعادة

صلى الله عليه وسلم ان من صلى الصبح في جماعة كمن قام ليلة ومن صلى العتمة في جماعة فكانما قام نصف ليلة وكلاهما فرض وهكذا جميع الاعمال فانما يوزن عمل العبد خيره مع شره ولو نصح المعتزلة انفسهم لعلوا ان هذا عين العدل واما من قال بما لا يدري ان ذلك الميزان ذو كفتين فانما قاله قياساً على موازين الدنيا وقد اخطأ في قياسه اذ في موازين الدنيا ما لا كفة له كالقرسطون واما نحن فانما اتبعنا النصوص الواردة في ذلك فقط ولا نقول الا بما جاء به قرآن أو سنة صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا ننكر الا ما لم يأت فيها ولا نكذب الا بما فيها ابطله وبالله تعالى التوفيق

(وأما الحوض) فقد صحت الآثار فيه وهو كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم ولمن ورد عليه من أمته ولا ندري لمن انكره متعلقاً ولا يجوز مخالفة ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا وغيره وبالله تعالى التوفيق

(وأما الصراط) فقد ذكرناه في الباب الاول الذي قبل هذا وانه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضع الصراط بين ظهري جهم ويمر عليه الناس فخذوج وناج ومكردس في نار جهنم وان الناس يمرون عليه على قدر أعمالهم كمر الطرف فما دون ذلك الى من يقع في النار وهو طريق أهل الجنة اليها من المحشر في الارض الى السماء وهو معنى قول الله تعالى * وان منكم الا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ثم نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً * واما كتاب الملائكة لاعمالنا فحق قال الله تعالى * وان عليكم خافضين كراماً كاتبين * وقال تعالى * انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون * وقال تعالى * وكل انسان أزمان طأره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتاباً يلقاه منشوراً اقرأ كتابك * وقال تعالى * اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلقظ من قول الا لديه رقيب عتيد *

قال ابو محمد * وكل هذا ما لا خلاف فيه بين أحد ممن ينتمي الى الاسلام الا انه لا يعلم أحد من الناس كيفية ذلك الكتاب

(عذاب القبر) قال ابو محمد ذهب ضرار بن عمرو والنظفاني أحد شيوخ المعتزلة الى انكار عذاب القبر وهو قول من لقينا من الخوارج وذهب أهل السنة وبشر بن المعتز والجبائي وسائر المعتزلة الى القول به وبه نقول لصحة الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم به

له ذنوب بان رجعت حسنة على كباثره او بان لم تكن له كبيرة او بان تاب عنها فهو مغفر له عن شفاعته كل شافع فقد حصلت له الرحمة والنور من الله تعالى وأمر به الى الجنة فقيماً اذا يشفع له وانما الفقير الى الشفاعه من غلبت كباثره حسنة فادخل النار ولم يأذن تعالى باخراجه منها الا بالشفاعة وكذلك الخلق في كبرهم في الموقف ثم ايضا في مقام شنيع فهم ايضا محتاجون الى الشفاعه وبالله تعالى اتوفيق وبما صحت الاخبار من ذلك نقول

(واما الميزان) فقد انكره قوم يخالفوا كلام الله تعالى جراءة واقداماً وتنطع اخرون فقالوا هو ميزان بكفتين من ذهب وهذا اقدام آخر لا يحل قال الله عز وجل * ويقولون بافواههم ما ليس لهم به علم ويحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم *

وقال أبو محمد * وأمور الآخرة لا تسلم الا بما جاء في القرآن او بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأت عنه عليه السلام شيء يصح في صفة الميزان ولو صح عنه عليه السلام في ذلك شيء لقلنا به فاذا لا يصح عنه عليه السلام في ذلك شيء فلا يحل لاحد ان يقول على الله عز وجل ما لم يخبرنا به لكن نقول كما قال الله عز وجل * ونضع الموازين القسط ليوم القيامة * الى قوله * وكفى بنا حاسبين * وقال تعالى * والوزن يومئذ الحق * وقال تعالى * فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فأمه هاوية * فنقطع على ان الموازين توضع يوم القيامة لوزن اعمال العباد قال تعالى عن الكفار * فلا تقيم لهم يوم القيمة وزناً * وليس هذا على ان لا توزن اعمالهم بل توزن لكن اعمالهم شائلة وموازنهم خفاف قد نص الله تعالى على ذلك اذ يقول * ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون * الى قوله * فكنتم بها تكذبون * فاخبر عز وجل ان هؤلاء المكذبين بآياته خفت موازينهم والمكذبون بآيات الله عز وجل كفار بلا شك ونقطع على ان تلك الموازين أشياء يبين الله عز وجل بها لعباده مقادير اعمالهم من خير أو شر من مقدار الذرة التي لا تحس وزنها في موازيننا أصلاً فما زاد ولا ندرى كيف تلك الموازين الا اننا ندرى انها بخلاف موازين الدنيا وان ميزان من تصدق بدينار أو بلؤلؤة اقل ممن تصدق بكذآنة وليس هذا وزناً وندري ان اثم القاتل اعظم من اثم اللاطم وان ميزان مصلى الفريضة اعظم من ميزان مصلى التطوع بل بعض الفرائض اعظم من بعض فقد صح عن النبي

القرآن فقال تعالى * لا يملكون الشفاعة الا من آخذ عند الرحمن عهداً * فأوجب عز وجل الشفاعة الا من آخذ عنده عهداً بالشفاعة وصحت بذلك الاخبار المتواترة المتناصرة بنقل الكواف لها قال تعالى * يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً * وقال تعالى * ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له * فنص تعالى على ان الشفاعة يوم القيامة تنفع عنده عز وجل ممن أذن له فيها ورضي قوله ولا أحد من الناس أولى بذلك من محمد صلى الله عليه وسلم لانه أفضل ولد آدم عليه السلام وقال تعالى * من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه * وم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضي * وقال تعالى * ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون * وقال تعالى * ما من شفيع الا من بعد اذنه * فقد صحت الشفاعة بنص القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فصح يقيناً ان الشفاعة التي أبطلها الله عز وجل هي غير الشفاعة التي أثبتها عز وجل واذا لا شك في ذلك فالشفاعة التي أبطل عز وجل هي الشفاعة للكفار الذين هم مخلدون في النار قال تعالى لا يخفف عنهم من عذابها ولا يقضى عليهم فيموتوا نعوذ بالله منها فاذا لا شك فيه فقد صح يقيناً ان الشفاعة التي أوجب الله عز وجل لمن أذن له وآخذ عنده عهداً ورضي قوله فانما هي لذني أهل الاسلام وهكذا جاء الخبر الثابت

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهما شفاعتان احدهما الموقف ومسومه الحال وهو المقام المحمود الذي جاء النص في القرآن به في قوله * عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً * وهكذا جاء الخبر الثابت نصاً والشفاعة الثانية في اخراج اهل الكبائر من النار طبقة طبقة على ما صح في ذلك الخبر واما قول الله تعالى * قل لا املك لكم ضرراً ولا رشداً ولا تملك نفس انفس شيئاً * فما خالفناهم في هذا اصلاً و ليس هذا من الشفاعة في شيء فنعم لا يملك لاحد نعماً ولا ضرراً ولا رشداً ولا هدى وانما الشفاعة رغبة الى الله تعالى وضرعة ودعاء وقال بعض منكري الشفاعة ان الشفاعة ليست الا في المحسنين فقط واحتجوا بقوله تعالى * ولا يشفعون الا لمن ارتضى * ﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا لا حجة لهم فيه لان من اذن الله في اخراجه من النار وادخله الجنة واذن للشافع في الشفاعة له في ذلك فقد ارتضاه وهذا حق وفضل لله تعالى على من قد غفر

رفضوا من الدنيا ما لو استعملوه لما حطمن وجاهتهم شيئاً واحتملوا من المضض ما لو خففوه عن أنفسهم لم يقدح ذلك فيهم عند أحد فهو لاء مقطوع على اسلامهم عند الله عز وجل وعلى خيرهم وفضلهم وكذلك نقطع على ان عمر بن عبيد كان يدين بأبطال القدر بلا شك في باطن امره وان ابا حنيفة والشافعي رضى الله عنهما كانا في باطن امرها يدينان الله تعالى بالقياس وان داود بن علي كان في باطن الامر يدين الله تعالى بابطال القياس بلا شك وان احمد بن حنبل رضى عنه كان يدين الله تعالى بالتدين بالحديث في باطن امره بلا شك وبان القرآن غير مخلوق بلا شك وهكذا كل من تناصرت أحواله وظهر جدته في معتقده ما ترك المسامحة فيه واحتمل الأذى والمضض من أجله

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا قول صحيح لاشك فيه اذ لا يمكن البتة في بنية الطبايع ان يحتمل احد أذى ومشقة لغير فائدة يتعجلها او يتأجلها وبالله تعالى التوفيق ولا بد لكل ذي عقد من ان تبين عليه شاهد عقده بما يبدو منه من مسامحة فيه او صبر عليه واما من كان بغير هذه الصفة فلا نقطع على عقده وبالله تعالى التوفيق

﴿ الكلام في الشفاعة والميزان والحوض وعذاب القبر والكتبة ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ اختلف الناس في الشفاعة فأنكرها قوم وهم المعتزلة والخوارج وكل من تبع ان لا يخرج احد من النار بعد دخوله فيها وذهب أهل السنة والاشعرية والكرامية وبعض الرافضة الى القول بالشفاعة واحتج المانعون بقول الله عز وجل ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ وبقوله عز وجل ﴿ يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والامر يومئذ لله ﴾ وبقوله تعالى ﴿ قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً ﴾ وبقوله تعالى ﴿ واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ﴾ وبقوله تعالى ﴿ من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة ﴾ وبقوله تعالى ﴿ فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ﴾ وبقوله تعالى ﴿ ولا يؤخذ منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ من يؤمن بالشفاعة انه لا يجوز الاقتصار على بعض القرآن دون بعض ولا على بعض السنن دون بعض ولا على القرآن دون بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال له ربه عز وجل ﴿ لتبين للناس ما نزل اليهم ﴾ وقد نص الله تعالى على صحة الشفاعة في

قال أبو محمد ﴿ هذا اشنع ما يكون من قول المرجئة لان كل معتقد للاسلام فبلاشك
 ندري انه نادم على كل ذنب يعمله عالماً بأنه مسيء فيه مستغفر منه ومن كان بخلاف هذه الصفة
 لكن مستحسناً لما فعل غير نادم عليه فليس مسلماً فكل صاحب كبيرة فهو على قول ابن
 الاخشيد غير مؤاخذ بها لانه تائب منها وهذا خلاف الوعيد فان قال قائل فانكم تقطعون
 على قبول ايمان المؤمن أفتقطعون على قبول توبة التائب وعمل العامل للخير ان كل ذلك
 مقبول وهل تقطعون على المكث من السيئات انه في النار قلنا وبالله تعالى التوفيق ان الاعمال
 لها شروط من توفية النية حقها وتوفية العمل حقه فلو ايقنا ان العمل وقع كاملاً كما امر الله
 تعالى لقطعنا على قبول الله عز وجل له واما التوبة فاذا وقعت نصوحاً فنحن نقطع بقبولها
 واما القسط على مظهر الخير بأنه في الجنة وعلى مظهر الشر والمعاصي بأنه في النار فهذا خطأ
 لاننا لا نعلم ما في النفوس ولعل المظهر الخير مبطن للكفر او مبطن على كبار لا نعلمها فواجب
 ان لا نقطع من اجل ذلك عليه بشيء وكذلك المعلن بالكبائر فانه يمكن ان يبطن الكفر في
 باطن امره فاذا قرب من الموت آمن فاستحق الجنة او لعل له حسنات في باطن امره تفيء
 على سيئاته فيكون من اهل الجنة فهذا واجب ان لا نقطع على احد بعينه بجنة ولا نار حاشا
 من جاء النص فيه من الصحابة رضي الله عنهم بأنهم في الجنة وبأن الله علم ما في قلوبهم
 فانزل السكينة عليهم واهل بدر واهل السوابق فانا نقطع على هؤلاء بالجنة لان الله تعالى
 أخبرنا بذلك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وحاشا من مات معلناً للكفر فانا نقطع عليه
 بالنار ونقف فيمن عدا هؤلاء الا انا نقطع على الصفات فنقول من مات معلناً للكفر او
 مبطناً له فهو في النار خالداً فيها ومن اتقى الله تعالى راجح الحسنات على السيئات والكبائر
 او متساويهما فهو في الجنة لا يعذب بالنار ومن اتقى الله تعالى راجح الكبائر على الحسنات ففي
 النار ويخرج منها بالشفاعة الى الجنة وبالله تعالى التوفيق

قال أبو محمد ﴿ ورأيت بعض أصحابنا يذهب الى شيء يسميه شاهد الحال وهو ان من
 كان مظهر الشيء من الديانات متحملاً للأذى فيه غير مستجلب بما يلقي من ذلك حالاً فانه
 مقطوع على باطنه وظاهره قطعاً لاشك فيه كعمر بن عبد العزيز وسعيد بن المسيب والحسن
 البصري وابن سيرين ومن جرى مجراهم ممن قبلهم او معهم او بعدهم فان هؤلاء رضي الله عنهم

وطلب الدين اللازم له والخروج عن وطنه لذلك والا فقد استحق الكفر والخلود في النار
 والعذاب بنص القرآن وكل ما ذكرنا يبطل قول من قال من الخوارج ان في حين بعث النبي
 صلى الله عليه وسلم يلزم من في أقاصي الارض الايمان به ومعرفة شرائعه فان ماتوا في تلك
 الحال ماتوا كفاراً الى النار ويبطل هذا قول الله عز وجل * لا يكلف الله نفساً الا وسعها
 لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت * وليس في وسع احد علم الغيب فان قالوا فهذه حجة
 الطائفة القائلة انه لا يلزم أحداً شيء من الشرائع حتى تبلغه قلنا لا حجة لهم فيها لان كل ما
 كلف الناس فهو في وسعهم واحتمال بنيتهم الا أنهم معذورون بمغيب ذلك عنهم ولم يكلفوا
 ذلك تكليفاً يعذبون به ان لم يفعلوه وانما كلفوه تكليف من لا يعذبون حتى يبلغهم ومن بانته
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له أمراً من الحكم مجملاً ولم يبلغه نصه ففرض عليه اجتهاد
 نفسه في طلب ذلك الامر والا فهو عاص لله عز وجل قال الله تعالى * فاسألوا أهل الذكر
 ان كنتم لا تعلمون * وبقوله تعالى * فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين
 واينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون * واما من تاب عن ذنب او كفر ثم رجع الى
 ما تاب عنه فانه ان كان توبته تلك وهو معتقد للعودة فهو عابث مستهزئ يخادع لله تعالى
 قال الله تعالى * يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم * الى قوله * عذاب
 اليم بما كانوا يكذبون * واما من كانت توبته نصوحاً ثابت العزيمة في ان لا يعود فهي توبة
 صحيحة مقبولة بلا شك مسقاة لكل ما تاب عنه بالنص قال عز وجل * واني لعفار لمن تاب
 وآمن وعمل صالحاً * فان عاد بعد ذلك الى الذنب الذي تاب منه فلا يعود عليه ذنب قد
 غفره الله له ابداً فان ارتد ومات كافراً فقد سقط عمله والتوبة عمل فقد حبطت فهذا يعود
 عليه ما عمل خاصة واما من راجع الاسلام ومات عليه فقد سقط عنه الكفر وغيره
 قال أبو محمد ولا تكون التوبة الا بالندم والاستغفار وترك المعاودة والعزيمة على ذلك
 والخروج من مظلمة ان تاب عنها الى صاحبها بتحلل او انصاف ورأيت لأبي بكر احمد بن
 علي بن يفجور المعروف بابن الاخشيد وهو أحد أركان المعتزلة وكان أبوه من أبناء ملوك
 فرغانة من الأتراك وولى أبوه الثنور وكان هذا ابو بكر ابنه يتفقه للشافعي فرأيت له في
 بعض كتبه يقول ان التوبة هي الندم فقط وان لم ينو مع ذلك ترك المراجعة لتلك الكبيرة

وان قالوا بل يرضى عن الكفر والفسق كفروا ونسأهم عن قتل وحشى حمزة رضي الله عنه
ارضاء كان لله تعالى فان قالوا نعم كفروا وان قالوا بل ما كان الا سخطاً سألناهم ايواخذهم الله
تعالى به اذا اسلم فمن قولهم لا وهكذا في كل حسنة وسيئة فظهر فساد قولهم وبالله تعالى
التوفيق وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الكلام في من لم تبلغه الدعوة ومن تاب عن ذنب او كفر ثم رجع فيما تاب عنه
قال ابو محمد قال الله عز وجل * لا نذكركم به ومن بلغ * وقال تعالى * وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا * فنص تعالى ذلك على ان النذارة لا تلزم الا من بلغته لا من لم تبلغه
وانه تعالى لا يعذب احداً حتى ياتي به رسول من عند الله عز وجل فصح بذلك ان من لم
يلغنه الاسلام اصلا فانه لا عذاب عليه وهكذا جاء النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه يؤتى يوم القيامة بالشيخ الخرف والاصح الاصح ومن كان في الفترة والمجنون فيقول
المجنون يارب اناني الاسلام وانا لا اعقل ويقول الخرف والاصم والذي في الفترة اشياء
ذكرها فيوقد لهم نار ويقال لهم ادخلوها فن دخلها وجدها برداً وسلاماً وكذلك من لم يبلغه
الباب من واجبات الدين فانه معذور لا ملامة عليه وقد كان جعفر بن ابي طالب واصحابه
رضي الله عنهم بارض الحبشة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة والقرآن ينزل والشرايع
تشرع فلا يبلغ الى جعفر واصحابه اصلا لا تقطع الطريق جملة من المدينة الى ارض الحبشة
وبقوا كذلك ست سنين فما ضرم ذلك في دينهم شيئاً اذ عملوا بالمحرم وتركوا المفروض
قال ابو محمد ورايت قوماً يذهبون الى ان الشرايع لا تلزم من كان جاهلاً بها ولا من لم تبلغه
قال ابو محمد وهذا باطل بل هي لازمة له لان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى
الانس كلهم والى الجن كلهم والى كل من لم يولد اذ بلغ بعد الولادة

قال ابو محمد قال الله تعالى امر ان يقول * اني رسول الله اليكم جميعاً * وهذا عموم لا يجوز
ان يخص منه احداً وقال تعالى * انحسب الانسان ان يترك سدى * فابطل سبحانه ان يكون
احد سدى والسدى هو المهمل الذي لا يؤمر ولا ينهي فابطل عز وجل هذا الامر ولكنه
معذور بجهله ومنهيه عن المعرفة فقط وان من بلغه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حيث ما كان
من اقاصي الارض ففرض عليه البحث عنه فاذا بلغته نذارته ففرض عليه التصديق به واتباعه

ثم فرض علينا الصلاة والصوم وحرم علينا الخمر فسخط لنا ترك الصلاة وكل رمضان وشرب
 الخمر ورضي لنا خلاف ذلك وهذا لا ينكره مسلم ولم يزل الله تعالى علينا انه سيحل ما كان
 أحل من ذلك مدة كذا وانه سيرضى منه ثم انه سيحرمه ويسخطه وانه سيحرم ما حرم من
 ذلك ويسخطه مدة ثم انه يحله ويرضاه كما علم عز وجل انه سيحيي من احياه مدة كذا وانه
 يعز من اعزه مدة ثم يذله وهكذا جميع ما في العالم من آثار صنعته عز وجل لا يخفى ذلك
 على من له ادنى حس وهكذا المؤمن يموت مرتداً والكافر يموت مسلماً فان الله تعالى لم يزل
 يعلم انه سيدسخطه فعل الكافر ما دام كافراً ثم انه يرضى عنه اذا أسلم وان الله تعالى لم يزل
 يعلم انه يرضى عن افعال المسلم وافعال البر ثم انه يسخط افعاله اذا ارتد أو فسق ونص القرآن
 يشهد بذلك قال تعالى * ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم * فصح يقيناً ان
 الله تعالى يرضى الشكر ممن شكره فيما شكره ولا يرضى الكفر ممن كفر اذا كفر متى كفر
 كيف كان انتقال هذه الاحوال من الانسان الواحد وقوله تعالى * ومن يرتدد منكم عن
 دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم * فبالضرورة يدري كل ذي حس سليم ان
 لا يمكن ان يحبط عمل الا وقد كان غير حابط ومن المحال ان يحبط عمل لم يكن محسوباً فقط
 فصح ان عمل المؤمن الذي ارتد ثم مات كافراً انه كان محسوباً ثم حبط اذا ارتد وكذلك قال
 الله تعالى * يحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب * فصح انه لا يححو الا ما كان قد
 كتبه ومن المحال ان يحوي ما لم يكن مكتوباً وهذا بطلان قولهم يقيناً والله الحمد وكذلك نص
 قوله تعالى * اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات * فهذا نص قولنا وبطلان قولهم لان الله
 تعالى سعى افعالهم الماضية سيئات والسيئات مذمومة عنده تعالى بلا شك ثم اخبر تعالى انه
 أحلها وبدلها حسنات مرضية فمن انكر هذا فهو مكذب لله تعالى والله تعالى مكذب له وكذلك
 قال الله تعالى انه سخط اكل آدم من الشجرة وذهاب يونس مغاضباً ثم اخبر عز وجل انه
 تاب عليها واجتبي يونس بعد ان لامه ولا يشك كل ذي عقل ان اللائمة غير الاجتباء
 هو قال ابو محمد * ثم تقول لهم في الكافر كفر اذ كان كافراً قبل ان يؤمن وفي الفاسق فسق
 قبل ان يتوب وفي المؤمن ايمان قبل ان يرتد ام لا فان قالوا لا كابروا واحالوا وان قالوا نعم
 قلنا لهم فهل يسخط الله الكفر والفسق او يرضى عنهما فان قالوا بل يسخطهما تركوا قولهم

يمكن ان يكون الوعيد بالنار على الصغار على انفرادها لانها مفنورة باجتتاب الكبار فصح ما قلناه وبالله تعالى التوفيق

﴿ الموافاة ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ اختلف المتكلمون في معنى عبروا عنه بلفظ الموافاة وهم انهم قالوا في انسان مؤمن صالح مجتهد في العبادة ثم مات مرتداً كافراً وآخر كافر متمرد أو فاسق ثم مات مسلماً تائباً كيف كان حكم كل واحد منهما قبل ان ينتقل الى ما مات عليه عند الله تعالى فذهب هشام بن عمرو القوطي وجميع الاشعرية الى ان الله عز وجل لم يزل راضياً عن الذي مات مسلماً تائباً ولم يزل ساخطاً على الذي مات كافراً أو فاسقاً واحتجوا في ذلك بان الله عز وجل لا يتغير علمه ولا يرضى ما سخط ولا يسخط ما رضى وقالت الاشعرية الرضا من الله عز وجل لا يتغير منه تعالى صفات الذات لاين ولاآن ولا يتغير ان وذهب سائر المسلمين الى ان الله عز وجل كان ساخطاً على الكافر والفاسق ثم رضي الله عنها اذا أسلم الكافر وتاب الفاسق وانه كان تعالى راضياً عن المسلم وعن الصالح ثم سخط عليهما اذا كفر المسلم وفسق الصالح ﴿ قال ابو محمد ﴾ احتجاج الاشعرية هاهنا هو احتجاج اليهود في ابطال النسخ ولا فرق ونحن نين بطلان احتجاجهم وبطلان قولهم وبالله تعالى التوفيق فنقول وبالله عز وجل نتأيد أما قولهم عن علم الله عز وجل لا يتغير فصحيح ولكن معلوماته تتغير ولم نقل ان علمه يتغير ومعاذ الله من هذا ولم يزل علمه تعالى واحداً يعلم كل شيء على تصرفه في جميع حالاته فلم يزل يعلم ان زيدا سيكون صغيراً ثم شاباً ثم كهلاً ثم شيخاً ثم ميتاً ثم مبعوثاً ثم في الجنة أو في النار ولم يزل يعلم انه سيؤمن ثم يكفر أو انه يكفر ثم يؤمن أو انه يكفر ولا يؤمن او انه يؤمن ولا يكفر وكذلك القول في الفسق والصلاح ومعلوماته تعالى في ذلك متغيرة مختلفة ومن كابر هذا فقد كابر العيان والمشاهدات واما قولهم ان الله تعالى لا يسخط ما رضى ولا يرضى ما سخط فباطل وكذب بل قد أمر الله تعالى اليهود بصيانة السبت وتحريم الشحوم ورضى لهم ذلك وسخط منهم خلافه وكذلك احل لنا الخمر ولم يلزمنا الصلاة ولا الصوم برهة من زمن الاسلام ورضي لنا شرب الخمر وا كل رمضان والبقاء بلا صلاة وسخط تعالى بلا شك المبادرة بتحريم ذلك كما قال تعالى * ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه *

بمد الاقتصاص واما دون الاقتصاص على ما توجه الموازنة وحرم الله عليه ان يخلد فيها ويكون من اهلها القاطنين فيها على ما بينا قبل من قوله تعالى * لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى ومن يعمل سوءاً يجز به وما كان الله ليضيع ايمانكم وما فعلوا من خير فلن تكفروه * وقوله تعالى * يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها * فنص الآية انها في الكفار هكذا في نص الآية

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما الكفارة فان الله تعالى قال * ان تجنّبوا كبار ما تهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً *

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومن المحال ان يحرم الله تعالى علينا امراً ويفرق بين احكامه ويجعل بعضه مغفوراً باجتناّب بعض ومواخذابه ان لم يجتنب البعض الآخر ثم لا يبين لنا المهلكات من غيرها فنظرنا في ذلك فوجدنا قوماً يقولون ان كل ذنب فهو كبيرة

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا خطأ لان نص القرآن مفرق كما قلنا بين الكبائر وغيرها وبالضرورة ندري انه لا يقال كبيرة الا بالاضافة الى ما هو اصغر منها والكبائر ايضاً تفاضل فالشرك اكبر مما دونه والقتل اكبر من غيره وقد قال رسول الله صلى عليه وسلم انها لعذبان وما يعذبان في كبير وانه لكبير اما احدهما فكان لا يستبرئ من بوله واما الآخر فكان يمشي بالنميمة فاخبر عليه السلام انها كبير وماها بكبير وهذا بين لانها كبير ان بالاضافة الى الصغار المغفورة باجتناّب الكبائر وليسا بكبيرين بالاضافة الى الكفر والقتل

﴿ قال ابو محمد ﴾ فبطل القول المذكور فنظرنا في ذلك فوجدنا معرفة الكبير من الذنوب مما ليس بكبير منها لا يعلم البتة الا بنص وارد فيها اذ هذا من احكام الله تعالى التي لا تعرف الا من عنده تعالى فبحسبنا عن ذلك فوجدنا الله تعالى قد نص بالوعيد على ذنوب في القرآن وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ووجدنا ذنوباً آخر لم ينص عليها بوعيد فعلنا يقيناً ان كل ما توعد الله تعالى عليه بالنار او توعد عليه رسوله صلى الله عليه وسلم بالنار فهو كبير وكل ما نص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم باستمظامه فهو كبير كقوله عليه السلام اتقوا السبع الموبقات الشرك والسحر والقتل والزنا وذكر الحديث وكقوله عليه السلام عقوق الوالدين من الكبائر وكل ما لم يأت نص باستمظامه ولا جاء فيه وعيد بالنار فليس بكبير ولا

الطاعات فاذا اسلم من الكفر وتاب من جميع معاصيه فهو الاسلام الذي يجب ما قبله واذا لم يتب من معاصيه فلم يحسن في الاسلام فهو مأخوذ بالاول والآخر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهذا تتفق الاحاديث وكذلك قوله عليه السلام والهجرة تجب ما قبلها فقد صرح عنه عليه السلام ان المهاجر من هجر ما نهاه الله عنه فمن تاب من جميع المعاصي التي سلفت منه فقد هجر ما نهاه الله عنه فهذه هي الهجرة التي تجب ما قبلها واما قوله عليه السلام والحج يجب ما قبله فقد جاء ان العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة فهذا على الموازنة التي ربنا عز وجل عالم بمراتبها ومقاديرها وانما تقف حيث وقفنا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وبالله تعالى التوفيق

قال ابو محمد واستدركنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في قاتل نفسه حرم عليه الجنة واوجب له النار مع قوله من قال لا اله الا الله مخلصاً من قلبه حرم عليه النار واوجب له الجنة قال ابو محمد قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى * فصح ان كلامه صلى الله عليه وسلم كله وحي من عند الله تعالى وقال عز وجل * ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا * فصح ان كل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن عند الله تعالى وانه لا اختلاف في شيء منه وانه كله متفق عليه فاذا ذلك كذلك فواجب ضم هذه الاخبار بعضها الى بعض فيلوح الحق حينئذ بحول الله وقوته فمضى قوله صلى الله عليه وسلم في القاتل حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار مبني على الموازنة فان رجحت كبيرة قتله نفسه على حسنة حرم الله عليه الجنة حتى يقتصر منه بالنار التي اوجبها الله تعالى جزاء على فعله وبرهان هذا حديث الذي اسلم وهاجر مع عمرو بن الحمزة الدوسي ثم قتل نفسه لجراح جرح به فتألم به فقطع عمروق يده فنزف حتى مات فراه بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في حال حسنة الا يده وذكر انه قيل له لن يصلح منك ما افسدت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم وليديه فاغفر ومعنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصاً من قلبه حرم الله عليه النار واوجب له الجنة فهذا لا يختلف فيه مسلمان انه ليس على ظاهرة مفردة لكن يضعه الى غيره من الايمان لمحمد صلى الله عليه وسلم والبراءة من كل دين حاشا دين الاسلام ومعناه حينئذ ان الله عز وجل اوجب له الجنة ولا بد اما

لا يطعم المسكين من الكفار يعذب على ذلك عذاباً زائداً فالذي اطعم المسكين مع كفره لا يعذب ذلك العذاب الزائد فهو اقل عذاباً لأنه لم يعمل من الشر ما عمل من هو اشد عذاباً لأنه عمل خيراً

قال ابو محمد ﴿ وكل كافر عمل خيراً وشرّاً ثم اسلم فان كل ما عمل من خير مكتوب مجازى به في الجنة وأما ما عمل من شر فان تاب عنه مع توبته من الكفر سقط عنه وان تمالى عليه أخذ بما عمل في كفره وبما عمل في اسلامه برهان ذلك حديث حكيم بن حزام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يا رسول الله اشياء كنت اتحنث بها في الجاهلية من عتق وصدقة وصلة رحم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمت على ما سلف لك من خير فاخبر انه خير وانه له اذا اسلم وقالت له عائشة رضي الله عنها يا رسول الله ارايت ابن جدعان فانه كان يصل الرحم ويقرى الضيف أينفع ذلك قال لا لانه لم يقل يوماً * رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين * فاخبر عليه السلام انه لم ينتفع بذلك لانه لم يسلم فاتفقت الاخبار كلها على انه لو اسلم لنفعه ذلك واما مؤاخذته بما عمل فحديث ابن مسعود رضي الله عنه بنص ما قلنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قلناه فان اعترض معترض بقول الله تعالى * لئن اشركت ليحبطن عملك * قلنا انما هذا لمن مات مشركاً فقط. برهان ذلك ان الله تعالى قال لئن اشركت ليحبطن عملك * ومن اسلم فليس من الخاسرين وقد بين ذلك بقوله * ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت اعمالهم * وان اعترضوا فيما قلنا من المؤاخذة بما عمل في الكفر بقوله تعالى * قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قدسلف * قلنا لهم هذا حجة لنا لان من انتهى عن الكفر غفر له وان انتهى عن الزنا غفر له وان لم ينته عن الزنا لم يغفر له فانما يغفر له ما انتهى عنه ولم يغفر له ما لم ينته عنه ولم يقل تعالى ان ينتهوا عن الكفر يغفر لهم سائر ذنوبهم والزيادة على الآية كذب على الله تعالى وهي اعمال متغيرة كما ترى ليست التوبة عن بعضها توبة عن سائرها فلكل واحد منها حكم فان ذكروا حديث عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما قبله فقد قلنا ان الاسلام اسم لجميع الطاعات فنصر على المعصية فليس فعله في المعصية التي يتماذى عليها اسلاماً ولا ايماناً كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن فصح ان الاسلام والايمان هو جميع

بيان حدثنا احمد بن عبد النصير حدثنا قاسم بن اصبح حدثنا محمد بن عبد السلام اختى حدثنا محمد بن المتى حدثنا وكيع بن الجراح حدثنا سفيان الثوري عن خالد الخذاء عن مجاهد عن ابن عباس في قول الله تعالى * وانا لوفوهم نصيهم غير منقوص * قال ما وعدوا فيه من خير وشر وهذا هو نص قولنا وقد ادعى قوم ان خلاف الوعيد حسن عند العرب وانشدوا واني وان واعدته أو وعدته * تخلف ايعادي ومنجز موعدتي

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا لا شيء قد جعل نحر صبي أحمق كافر حجة على الله تعالى والعرب تفخر بالظلم قال الراجز

احيا اياه هاشم بن حرملة * ترى الملوك حوله مغربله
يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له * وقد جعلت العرب تخلف الوعد كاذبا

قال الشاعر انشده ابو عبيدة معمر بن المتى

اتوعدني وراء بني رباح * كذبت لتقصرن يداك دوني

فان قالوا خصوا وعيد الشرك بالموازنة قلنا لا يجوز لان الله تعالى منع من ذلك قال تعالى * ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت اعمالهم * فن حبط عمله فلاخير له ﴿ قال ابو محمد ﴾ واهل النار متفاضلون في عذاب النار فاقلمهم عذابا ابو طالب فانه توضع جمرتان من نار في اخصيه الى ان يبلغ الامر الى قوله تعالى * ادخلوا آل فرعون أشد العذاب * وقوله تعالى * ان المنافقين في الذرك الاسفل من النار * ولا يكون الاشد الا الى جنب الا دون وقال تعالى * ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر *

﴿ قال ابو محمد ﴾ والكفار معذبون على المعاصي التي عملوا من غير الكفر برهان ذلك قول الله سبحانه وتعالى * ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين * فنص تعالى على ان الكفار يعذبون على ترك الصلاة وعلى ترك الطعام للمسكين

﴿ قال ابو محمد ﴾ وأما من عمل منهم العتق والصدقة او نحو ذلك من اعمال البر فخابط كل ذلك لان الله عز وجل قال انه من مات وهو كافر حبط عمله لكن لا يعذب الله احدا الا على ما عمل لا على ما لم يعمل قال الله تعالى * هل تجزون الا ما كنتم تعملون * فلما كان من

وساقطة عنه صدقوا وكانوا قد خصوا عموم قوله تعالى ويفر ما دون ذلك لمن يشاء وجعلوا هؤلاء ممن شاء ولا بد ان يففر لهم وان قالوا بل جاز ان يعذبهم اكدبهم الله تعالى بقوله * فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية * وبقوله * ان الحسنات يذهبن السيئات * قال ابو محمد عليه السلام وكذلك القول فيمن تساوت حسناته وكبائرهم وهم اهل الاعراف فلا يعذبون اصلا فقد صح يقيناً ان هؤلاء الطبقات الاربع هم الذين شاء الله تعالى ان يففر لهم بلا شك فبقي الذين لم يشاء الله تعالى ان يففر لهم ولم يبق من الطبقات احد الا من رجحت كبائرهم في الموازنة على حسناته فهو الذين يجازون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون من النار بالشفاعة وبرحمة الله عز وجل فقالوا من هؤلاء من يففر الله تعالى له ومنهم من يعذبه قلنا لهم عندكم بهذا البيان نص وهم لا يجدونه ابداً فظهر تحكيمهم بلا برهان وخلافهم لجميع الايات التي تعلقوا بها فانهم مقرون على انها ليست على عمومها بل هي مخصوصة لان الله تعالى قال ان الله لا يففر ان يشرك به ويففر ما دون ذلك لمن يشاء ولا خلاف في انه تعالى يففر الشرك لمن آمن فصح انها جملة تفسرها ساير الايات والاخبار وكذلك حديث عبادة خمس صلوات كتبهن الله تعالى على العباد من جاء بهن لم ينقص من حدودهن شيئاً كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء غفر له وان شاء عذبه فانهم متفقون على ان من جاء بهن لم ينقص من حدودهن شيئاً الا انه قتل وزنى وسرق فانه قد يعذب ويقولون ان لم يأت بهن فانه لا يعذب على التأييد بل يعذب ثم يخرج عن النار عليه السلام

قال ابو محمد عليه السلام هذا ترك منهم ايضاً لظاهر هذا الخبر عليه السلام

قال ابو محمد عليه السلام ولا فرق بين قول الله تعالى * فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وبين قوله * واما من خفت موازينه فامه هاوية * كلاهما خبران جازا باطال احدهما جازا باطال الآخر ومعاذ الله من هذا القول وكذلك قد منع الله تعالى من هذا القول بقوله تعالى * لا تخصصوا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد * ونحن نقول ان الله تعالى يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وانه تعالى يففر ما دون الشرك لمن يشاء وان كل احد فهو في مشيئة الله تعالى الا اننا نقول انه تعالى قد بين من يففر له ومن يعذب وان الموازين حق والموازنة حق والشفاعة حق وبالله تعالى التوفيق حدثنا محمد بن سعيد بن

وصيام وصلاة فيوجد قد سفك دم هذا وشتم هذا فتؤخذ حسناته كلها فيقتص لهم منها
 فاذا لم يبق له حسنة قذف من سيئاتهم عليه ورمى في النار وهكذا اخبر عليه السلام في قوم
 يخرجون من النار حتى اذا تقوا وهدبوا ادخلوا الجنة وقد بين عليه السلام ذلك بأنه يخرج
 من النار من في قلبه مثقال حبة شعير من خير ثم من في قلبه مثقال برة من خير ثم من في قلبه
 مثقال حبة من خردل ثم من في قلبه مثقال ذرة الى ادنى ادنى من ذلك ثم من لم يعمل
 خيراً قط الا شهادة الاسلام فوجب الوقوف عند هذه النصوص كلها المفسرة للنص المجمل
 ثم يقال اخبرونا عن من لم يعمل شراً قط الا اللطم ومن هم بالشرف فلم يفعله فنقول اهل الحق انه
 مغفور له جملة بقوله تعالى * الا اللطم * ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز
 لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تخرجه بقول او عمل

قال ابو محمد * وهذا ينقسم اقساماً احدها من هم بسيئة اي شيء كانت من السيئات ثم
 تركها مختاراً لله تعالى فهذا تكتب له حسنة فان تركها مغلوباً لا مختاراً لم تكتب له حسنة ولا
 سيئة فضلاً من الله عز وجل ولو عملها كتبت له سيئة واحدة ولو هم بحسنة ولم يعملها كتبت
 له حسنة واحدة فان عملها كتبت له عشر حسنات وهذا كله نص رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقد نظرت بعض المنكرين لهذا فذهب الى ان الهم بالسيئة اصرار عليها فقلت له
 هذا خطأ لان الاصرار لا يكون الا على ما قد فعله المرء بعد تهاد عليه ان يفعله واما من هم
 بما لم يفعل بعد فليس اصراراً قال الله تعالى * ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون * ثم نسألهم
 عن عمل بالسيئات حاشا للكبار عدداً عظيماً ولم يأت كبيرة قط ومات على ذلك أيجوزون
 ان يعذبه الله تعالى على ما عمل من السيئات أم يقولون انها مغفورة له ولا بد فان قالوا انها
 مغفورة ولا بد صدقوا وكانوا قد خصوا قوله تعالى ويفقر ما دون ذلك لمن يشاء وتركوا
 حمل هذه الآية على عمومها فلا ينكروا ذلك على من خصها ايضاً بنص آخر وان قالوا بل
 جائز ان يعذبهم الله تعالى على ذلك ا كذبهم الله تعالى بقوله * ان تجتنبوا اكبار ما تنهون عنه
 نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً * ونعوذ بالله من تكذيب الله عز وجل ثم نسألهم
 عن عمل من الكبار ومات عليها وعمل حسنات رجحت بكباره عند الموازنة يجوز ان
 يعذبه الله تعالى بما عمل من تلك الكبار ام هي مغفورة له ساقطة عنه فان قالوا بل هي مغفورة

من اجل جواز المغفرة وجوز العقاب
 قال ابو محمد فوجدنا هذا القول بجملا قد فسرته آيات الموازنة وقوله تعالى الذي تعلقوا
 به * ان الله لا يغفر ان يشرك به ويفر ما دون ذلك لمن يشاء * حق على ظاهرها وعلى عمومها
 وقد فسرتها باقرارهم آيات اخر لانه لا يختلف في ان الله تعالى يغفر ان يشرك به لمن تاب من
 الشرك بلا شك وكذلك قوله تعالى * ويفر ما دون ذلك لمن يشاء * فهذا كله حق الا انه
 قد بين من هم الذين شاء ان يغفر لهم فان صرتم الى بيان الله تعالى فهو الحق وان ابيتم الا
 الثبات على الاجمال فاخبرونا عن قول الله تعالى * يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا
 تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً * وقوله تعالى * بل انتم بشر ممن خلق يغفر
 لمن يشاء ويمذّب من يشاء * اترون ان هذا العموم تقولون به فتجيزون انه يغفر الكفر لانه
 ذنب من الذنوب ام لا واخبرونا عن قول الله عز وجل حا كياً عن عيسى عليه السلام انه
 يقول له تعالى يوم القيمة * يا عيسى ابن مريم اأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون
 الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في
 نفسي ولا اعلم ما في نفسك * الى قوله * وانا على كل شيء شهيد * الى قوله تجزي من تحتها
 الانهار ايدخل النصرارى الذين اتخذوا عيسى وامه الهين من دون الله تعالى في جواز المغفرة
 لهم لصدق قول الله تعالى في هذا القول من التخبير بين المغفرة لهم او تعذيبهم واخبرونا عن
 قوله تعالى * قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون
 ويؤتون الزكاة * فن قولهم ان المغفرة لا تكون البتة لمن كفر ومات كافراً وانهم خارجون
 من هذا العموم ومن هذه الجملة بقوله تعالى * ان الله لا يغفر ان يشرك به ويفر ما دون ذلك
 لمن يشاء * قيل لهم ولم خصصتم هذه الجملة بهذا النص ولم تخصوا قوله تعالى * ويفر ما دون
 ذلك لمن يشاء * بقوله * فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وامان خفت موازينه
 فامه هاوية * وبقوله تعالى * هل تجزون الا ما كنتم تعملون * وبقوله تعالى * اليوم تجزي كل
 نفس بما كسبت * وهذا خبر لا نسخ فيه فان قالوا نعم الا ان يشاء ان يغفر لهم قيل لهم قد
 اخبر الله تعالى انه لا يشاء ذلك باخباره تعالى انه في ذلك اليوم يجزي كل نفس ما كسبت ولا فرق
 قال ابو محمد وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل يأتي يوم القيمة وله صدقة

قبل من انهم مباح لهم نكاح المسلمات وانهم مأمورن بالصلوات وان زكاة أموالهم مقبوضة
 وانهم لا يقتلون وانه ان عني عن القاتل فقتله مسلم فانه يقتل به وانه يرث ويورث وتوكل
 ذبحته فاذا ليس كافراً فيبين ندري ان خلوده انما هو مقام مدة ما وان الصلي الذي نفاه الله
 تعالى عن كل من لم يكذب ولا تولى انما هو صلي الخلود لا يجوز البتة غير هذا وبهذا تتألف
 النصوص وتتفق ومن المعهود في المخاطبة ان من وفد من بلد الى بلد فحبس فيه لاصراً واجب
 احتباسه فيه مدة ما فانه ليس من أهل ذلك البلد الذي حبس فيه فن دخل في النار ثم أخرج
 منها فقد انقطع عنه صليها فليس من أهلها وانما أهلها وأهل صليها على الاطلاق والجملة هم
 الكفار المخدرون فيها أبداً فهكذا جاء في الحديث الصحيح فقد ذكر عليه السلام فيه من يدخل
 النار بذنوبه ثم يخرج منها ثم قال صلى الله عليه وسلم واما أهل النار الذين هم أهلها يعني الكفار
 المخدرون فيها وقد قال عز وجل * وان منكم الا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ثم نجي
 الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً * فقد بين عليه السلام ذلك بقوله في الخبر الصحيح ثم
 يضرب الصراط بين ظهراني جهنم فبالقرآن وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم صح ان
 ممر الناس من محشرهم الى الجنة انما هو بخوضهم وسط جهنم وينجي الله أولياءه من حرها
 وهم الذين لا كبار لهم أو لهم كبار تابوا عنها ورجحت حسناتهم بكبارهم أو تساوت كبارهم
 وسيئاتهم بحسناتهم وانه تعالى يمحص من رجحت كبارهم وسيئاتهم بحسناتهم ثم يخرجهم عنها
 الى الجنة بايمانهم ويمحق الكفار بتخليدهم في النار كما قال تعالى * ويمحص الله الذين آمنوا
 ويمحق الكافرين * وايضاً فان كل آية وعيد وخبر وعيد تعلق به من قال بتخليد المذنبين فان
 المحتجين بتلك النصوص هم اول مخالف لها لانهم يقولون ان من أتى بتلك الكبار ثم تاب
 سقط عنه الوعيد فقد تركوا ظاهر تلك النصوص فان قالوا انما قلنا ذلك بنصوص اخر
 اوجبت ذلك قيل لهم نعم وكذلك فعلنا بنصوص اخر وهي آيات الموازنة وانه تعالى لا يضيع
 عمل عامل من خير او شر ولا فرق ويقال لمن اسقط آيات الوعيد جملة وقال انها كلها انما
 جاءت في الكفار ان هذا باطل لان نص القرآن بالوعيد على الفار من الزحف ليس الا على
 المؤمن يبين بنص الآية في قوله تعالى * ومن يولهم يومئذ دبره * ولا يمكن ان يكون هذا
 في كافر اصلاً فسقط قول من قال بالتخليد وقول من قال باسقاط الوعيد ولم يبق الا قول

فلا يجزى الا مثلها * وقال تعالى * اليوم تجزى كل نفس ما كسبت لا ظلم اليوم * هذانص
كلامه يوم القيامة وهو القاضي على كل مجمل قالوا فنص الله عز وجل انه يضع الموازين القسط
وانه لا يظلم احداً شيئاً ولا مثقال حبة خردل ولا مثقال ذرة من خير ومن شر فصح ان
السيئة لا تحبط الحسنة وان الايمان لا يسقط الكبائر ونص الله تعالى انه تجزى كل نفس
بما كسبت وما عملت وما سعت وانه ليس لأحد الا ما سعى وانه سيجزى بذلك من أساء بما
عمل ومن أحسن بالحسنى وانه تعالى يوفي الناس أعمالهم فدخل في ذلك الخير والشر وانه تعالى
يجازى بكل خير وبكل سوء وعمل وهذا كله يبطل قول من قال بالتخليد ضرورة وقول من
قال باسقاط الوعيد جملة لان المعتزلة تقول ان الايمان يضيع ويحبط وهذا خلاف قول الله
تعالى انه لا يضيع إيماننا ولا عمل عامل منا وقالوا هم ان الخير ساقط بسيئة واحدة وقال تعالى *
ان الحسنات يذهبن السيئات * فقالوا هم ان السيئات يذهبن الحسنات وقد نص تعالى ان
الاعمال لا يحبطها الا الشرك والموت عليه وقال تعالى * من جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها *
فلو كانت كل سيئة أو كبيرة توجب الخلود في جهنم وتحبط الاعمال الحسنة لكانت كل سيئة
أو كل كبيرة كفراً ولتساوت السيئات كلها وهذا خلاف النصوص وعلنا بما ذكرنا ان
الذين قال الله تعالى فيهم * لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * هم الذين رجحت حسناتهم على
سيئاتهم فسقط كل سيئة قدموها وضح ان قوله تعالى * ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في
النار * هو فيمن رجحت كبراً هم حسناتهم وان السيئة الموجبة للخلود هي الكفر لان النصوص
جاءت بتقسيم السيئات فقال تعالى * ان تجتنبوا كبار ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم * فهذه
سيئات مفسورة باجتناوب الكبار وقال تعالى * وجزاء سيئة سيئة مثلها * وقال تعالى * ومن
يعمل مثقال ذرة شراً يره * فاخبر تعالى ان من السيئات المجازى لها ما هو مقدار ذرة ومنها
ما هو أكبر ولا شك ان الكفر أكبر السيئات فلو كانت كل كبيرة جزاءها الخلود لكانت
كلها كفراً ولكانت كلها سواء وليست كذلك بالنص واما وعيد الله بالخلود في القاتل وغيره
فلو لم يأت الا هذه النصوص لوجب الوقوف عندها لكنه قد قال تعالى * لا يصلاها الا
الاشقى الذي كذب وتولى * وكلامه تعالى لا يختلف ولا يتناقض وقد صح ان القاتل ليس
كافراً وان الزاني ليس كافراً وان أصحاب تلك الذنوب المتوعد عليها ليسوا كافراً بما ذكرنا

واما من قال بالموازنة فانهم احتجوا فقالوا ان آيات الوعيد واخبار الوعيد التي احتج بها من
 ذهب مذهب المعتزلة والحوارج فانها لا يجوز ان تخص بالتعلق بها دون آيات العفو واحاديث
 العفو التي احتج بها من اسقط الوعيد وهي لا يجوز التعلق بها دون الآيات التي احتج بها
 من اثبت الوعيد بل الواجب جمع جميع تلك الآيات وتلك الاخبار وكلها حق وكلها من عند
 الله وكلها يحمل تفسيرها بآيات الموازنة واحاديث الشفاعة التي هي بيان لعدم تلك الآيات
 وتلك الاخبار وكلها من عند الله قالوا ووجدنا الله عز وجل قد قال * يا ويلتنا مال هذا
 الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك
 احداً * وقال تعالى * ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان
 مثقال حبة من خردل * الآية وقال تعالى * فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال
 ذرة شراً يره * وقال تعالى * وما كان الله ليضيع ايمانكم * وقال تعالى * فاذا هم جميع لدينا
 محضرون فالיום لا تظلم نفس شيئاً * الآية وقال تعالى * ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان
 الله سريع الحساب * وقال تعالى * وتوفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون * وقال تعالى
 لتجزى كل نفس بما تسعى * وقال تعالى * وان ليس للانسان الا ما سعى * الى قوله * الاجزاء
 الاوفى * وقال تعالى * وان للذين ظلموا عذاباً دون ذلك * وقال تعالى * ليجزي الذين اساؤا
 بما عملوا الآية وقال تعالى * هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت * وقال تعالى * وان كلا لما
 ليوفينهم ربك أعمالهم * وقال تعالى * وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله * الآية
 وقال تعالى * ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ولا يجده * الآية
 وقال تعالى * وما فعلوا من خير فلن تكفروه * وقال تعالى * ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان
 تك حسنة يضاعفها ويؤتي من لده اجرأ عظيماً * وقال تعالى * انى لا اضيع عمل عامل منكم من
 ذكر او أنثى * وقال تعالى * وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد * الى قوله تعالى * قال قرينه ربنا
 ما اطفيته ولكن كان في ضلال بعيد * الى قوله تعالى * وما أنا بظلام للعبيد * وقال تعالى * فاما
 من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه * الى آخر السورة وقال تعالى *
 ان الحسنات يذهبن السيئات * وقال تعالى * ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر
 فأولئك حبطت أعمالهم * وقال تعالى * من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة

الجنة واوجب له النار وذكروا ان الكبيرة تزيل اسم الايمان فبعضهم قال الى شرك وبعضهم
 قال الى كفر نعمة وبعضهم قال الى نفاق وبعضهم قال الى فسق قالوا فاذ ليس مؤمناً فلا
 يدخل الجنة لانه لا يدخل الجنة الا المؤمنون هذا كل ما احتجوا به ما نعلم لهم حجة اصلا
 غير ما ذكرنا واما من خص القاتل بالتحليل فانهم احتجوا بقوله تعالى * ومن يقتل مؤمناً
 متعمداً فقط واما من قطع باسقاط الوعيد عن كل مسلم فاحتجوا بقول الله تعالى * لا يصلاها
 الا الاشقى الذي كذب وتولى * قالوا وهذه الآية مثبتة ان كل من توعدده الله عز وجل
 على قتل اوزنا اوربا او غير ذلك فانما هم الكفار خاصة لا غيرهم واحتجوا بقول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصاً من قلبه دخل الجنة وان سرق وان شرب
 الخمر على رغم انف ابي ذر وقول الله عز وجل * ان رحمة الله قريب من المحسنين * قالوا
 ومن قال لا اله الا الله محمد رسول الله فقد احسن فهو محسن فرحمة الله قريب منه ومن
 رحمة الله فلا يعذب وقالوا كما ان الكافر محبط لكل حسنة فان الايمان يكفر كل سيئة والرحمة
 والعفو اولى بالله عز وجل
 قال ابو محمد * هذا كل ما احتجوا به ما نعلم لهم حجة غير هذا اصلا او يدخل فيما
 ذكرنا ولا يخرج عنه وبالله تعالى التوفيق واما من قال ان الله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب
 من يشاء وقد يعذب من هو اقل ذنباً ممن يغفر له فانهم احتجوا بقول الله عز وجل * ان
 الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء * وبموم قوله تعالى * يغفر لمن يشاء
 ويعذب من يشاء * ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات كتبهن الله على العبد
 من جاء بهن لم ينقص من حدودهن شيئاً كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة ومن لم يأت
 بهن لم يكن له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء غفر له وجعلوا الآيتين اللتين ذكرنا
 قاضيتين على جميع الآيات التي تعلقت بها سائر الطوائف وقالوا لله الامر كله لامعقب لحكمه
 فهو يفعل ما يشاء ما نعلم لهم حجة غير ما ذكرنا
 قال ابو محمد * واما من قال بمثل هذا الا انه قال الله تعالى ان عذب واحداً منهم عذب
 الجميع وان غفر لواحد منهم غفر للجميع فانهم قدرية جنحوا بهذا القول نحو العدل ورأوا
 ان المفخرة لواحد وتمذيب من له مثل ذنوبه جور ومحاباة ولا يوصف الله عز وجل بذلك

فمن رجحت حسنة على كبائره وسيئاته فان كبائره وسيئاته كلها تسقط وهو من اهل الجنة لا يدخل النار وان استوت حسنة مع كبائره وسيئاته فهؤلاء اهل الاعراف ولهم وقفة ولا يدخلون النار ثم يدخلون الجنة ومن رجحت كبائره وسيئاته بحسناته فهؤلاء يجازون بقدر ما رجح لهم من الذنوب فن لفحة واحدة الى بقاء خمسين الف سنة في النار ثم يخرجون منها الى الجنة بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحمة الله تعالى وكل من ذكرنا يجازون في الجنة بعد بما فضل لهم من الحسنات واما من لم يفضل له حسنة من اهل الاعراف فن دونهم وكل من خرج من النار بالشفاعة وبرحمة الله تعالى فهم كلهم سواء في الجنة ممن رجحت له حسنة فصاعداً

قال ابو محمد * فاما من قال بان صاحب الكبيرة يخلد وصاحب الذنب كذلك فان حجبت قول الله عز وجل * ألا إن اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * وقوله تعالى * من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار * وقوله تعالى * والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كانوا اغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً او اثلث اصحاب النار هم فيها خالدون * وقوله تعالى * ومن يعص الله ورسوله ويتمدد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها * وقوله تعالى * ومن يقتل مؤمناً متعمداً جزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذاباً عظيماً * وقوله * ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثناماً يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهاناً الا من تاب وآمن * وقوله تعالى * ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلماً انما ياكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً * وقوله تعالى * ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة * الآية وقوله تعالى * ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرراً لقتال او متحيزاً الى فئة فقد با بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير * وقوله * انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً ان يقتلوا او يصلبوا * الى قوله تعالى * ولهم في الآخرة عذاب عظيم * وقوله تعالى * الذين ياكلون الربا * الآية وذكروا احاديث صححت عن النبي صلى الله عليه وسلم في وعيد شارب الخمر وقاتل الهرة ومن قتل نفسه بسم او حديد او تردي من جبل فانه يفعل ذلك به في جهنم خالداً ومن قتل نفسه حرم الله عليه

له او تاب عن كبائره قبل موته فانه مؤمن من اهل الجنة لا يدخل النار اصلا ومنهم من
 قال بأن كل ذنب صغير او كبير فهو مخرج عن الايمان والاسلام فان مات عليه فهو غير مسلم
 وغير المسلم مخلد في النار وهذه مقالات الخوارج والمعتزلة الا ان بكر ابن اخت عبد الواحد
 ابن زيد قال في طلحة والزبير رضي الله عنهما انهما كافران من اهل الجنة لانهما من اهل بدر
 وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال لاهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت
 لكم قال فاهل بدر ان كفروا فغفور لهم لانهم بخلاف غيرهم وقال بعض المرجئة لا تضر مع
 مع الاسلام سيئة كما لا ينفع مع الكفر حسنة قالوا فكل مسلم ولو بلغ على معصية فهو من
 اهل الجنة لا يرى ناراً وانما النار للكفار وكل هاتين الطائفتين تهربان احداً لا يدخل النار
 ثم يخرج عنها بل من دخل النار فهو مخلد فيها أبداً ومن كان من اهل الجنة فهو لا يدخل
 النار وقال اهل السنة والحسين النجار وأصحابه وبشر بن غياث المريسي وأبو بكر بن عبد
 الرحمن ابن كيسان الأصم البصري وغيلان ابن مروان الدمشقي القدري ومحمد بن شيب
 ويونس بن عمران وأبو العباس الناشي والاشعري وأصحابه ومحمد بن كرام وأصحابه ان
 الكفار مخلدون في النار وان المؤمنين كلهم في الجنة وان كانوا اصحاب كباير ماتوا مصرين
 عليها وانهم طائفتان طائفة يدخلون النار ثم يخرجون منها اي من النار الى الجنة . وطائفة لا
 تدخل النار الا ان كل من ذكرنا قالوا لله عز وجل ان يعذب من شاء من المؤمنين اصحاب
 الكباير بالنار ثم يدخلهم الجنة وله ان يفر لهم ويدخلهم الجنة بدون ان يعذبهم . ثم افرقوا
 فقالت طائفة منهم وهو محمد بن شيب ويونس والناشي ان عذب الله تعالى واحداً من
 اصحاب الكباير عذب جميعهم ولا بد ثم ادخلهم الجنة . وان غفر لواحد منهم غفر لجميعهم
 ولا بد . وقالت طائفة بل يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء وان كانت ذنوبهم كثيرة مستوية
 وقد يغفر لمن هو اعظم جرماً ويعذب من هو اقل جرماً . وقال ابن عباس وابن عمر رضي
 الله عنهم يغفر لمن يشاء من اصحاب الكباير ويعذب من يشاء منهم الا القاتل عمداً فانه مخلد
 في النار ابداً وقالت طائفة منهم من لقي الله عز وجل مسلماً تائباً من كل كبيرة او لم يكن
 عمل كبيرة قط فسيئاته كلها مغفورة وهو من اهل الجنة لا يدخل النار ولو بلغت سيئاته
 ما شاء الله ان يبلغ ومن لقي الله عز وجل وله كبيرة لم يتب منها فاكثر فالحكم في ذلك الموازنة

يدري انه مستدل وان لا يظأ الا زوجة يدري انها مستدلة ويلزم ان يشهد على نفسه بالكفر
 ضرورة قبل استدلاله ومدة استدلاله وأن يفارق امرأته التي تزوج في تلك المدة وان لا
 يرث أخاه ولا أباه ولا أمه الا ان يكونوا مستدلين وان يعمل عمل الخوارج الذين يقتلون
 غيلة وعمل المغيرية المنصورة في ذبح كل من امكنهم وقتله وان يستحلوا اموال اهل الارض
 بل لا يحل لهم الكف عن شيء من هذا كله لان جهاد الكفار فرض وهذا كله ان التزموا
 طرد اصولهم وكفروا انفسهم وان لم يقولوا بذلك تناقضوا فصح ان كل من اعتقد الاسلام
 بقلبه ونطق به لسانه فهو مؤمن عند الله عز وجل ومن اهل الجنة سواء كان ذلك عن قبول
 أو نشأة أو عن استدلال وبالله تعالى التوفيق وأيضاً فنقول لهم هل استدل من مخالفكم في
 اقوالكم التي تدينون بها أحد أم لم يستدل فقط احد غيركم فلا بد من اقرارهم بان مخالفهم
 أيضاً قد استدلوا وهم عندكم مخطئون كمن لم يستدل وانتم عندهم أيضاً مخطئون فان قالوا ان
 الادلة امنتنا من ان نكون مخطئين قلنا لهم وهذا نفسه هو قول خصومكم فانهم يدعون ان
 ادلتهم على صواب قولهم وخطأ قولكم ولا فرق ما زالوا على هذه الدعوى مذ كانوا الى يومنا
 هذا فما نراكم حصلتم من استدلالكم الا على ما حصل عليه من لم يستدل سواء بسواء ولا
 فرق فان قالوا لنا فعلى قولكم هذا يبطل الاستدلال جملة ويبطل الدليل كافة قلنا معاذ الله
 من هذا لكن اريناك انه قد يستدل من يخطئ وقد يستدل من يصيب بتوفيق الله تعالى
 فقط وقد لا يستدل من يخطئ وقد لا يستدل من يصيب بتوفيق الله تعالى وكل ميسر لما
 خلق له والبرهان والدلائل الصحاح غير الموهومة فمن وافق الحق الذي قامت عنده غيره البراهين
 الصحاح بصحته فهو مصيب محق مؤمن استدل او لم يستدل ومن يسر للباطل الذي قام
 البرهان عند غيره بطلانه فهو مبطل مخطئ أو كافر سواء استدل أو لم يستدل وهذا هو
 الذي قام البرهان بصحته والحمد لله رب العالمين وبالله تعالى التوفيق

الكلام في الوعد والوعيد ❦

قال أبو محمد ❦ اختلف الناس في الوعد والوعيد فذهبت كل طائفة لقول منهم من قال
 ان صاحب الكبيرة ليس مؤمناً ولكنه كافر أو فاسق وان كل من مات مصراً على كبيرة
 من الكبائر فلم يميت مسلماً واذا لم يميت مسلماً فهو مخلد في النار ابدآ وان من مات ولا كبيرة

الصحراوي والوحشي والزنجي والمسي والزنجية المحلوبة والرومي والرومية والاغتر الجاهل والضعيف في فهمه فإمامهم احد ولا من غيرهم قال عليه السلام اني لا اقبل اسلامك ولا يصح لك دين الا حتى تستدل على صحة ما ادعوك اليه

قال ابو محمد ﴿ لسنا نقول انه لم يباغنا انه عليه السلام قال ذلك لاحد بل نقطع نحن وجميع اهل الارض قطعاً كقطعنا على ما شاهدناه انه عليه السلام لم يقل قط هذا لاحد ولا رد اسلام احد حتى يستدل ثم جرى على هذه الطريقة جميع الصحابة رضي الله عنهم اولهم عن آخرهم ولا يختلف احد في هذا الامر ثم جميع اهل الارض الى يومنا هذا ومن المحال المنتفع عند اهل الاسلام ان يكون عليه السلام يفعل ان يبين للناس ما لا يصح لاحد الاسلام الا به ثم تنفق على اغفال ذلك أو تمدد عدم ذكره جميع اهل الاسلام وتبينه لهم هؤلاء الاشقياء ومن ظن انه وقع من الدين على ما لا يقع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر بلا خلاف فصح ان هذه المقالة خلاف للاجماع وخلاف لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم وجميع اهل الاسلام قاطبة فان قالوا فما كانت حاجة الناس الى الآيات المعجزات والى احتجاج الله عز وجل عليهم بالقرآن واعجازه به وبدعاء اليهود الى تمنى الموت ودعاء النصراني الى المباهلة وشق القمر قلنا وبالله تعالى التوفيق ان الناس قسمان قسم لم تسكن قلوبهم الى الاسلام ولا دخلها التصديق فطلبوا منه عليه السلام البراهين فأراهم المعجزات فانقسموا قسمين طائفة آمنتم وطائفة عندت وجاهرت فكفرت واهل هذه الصفة اليوم هم الذين يلزمهم طلب الاستدلال فرضاً ولا بد كما قلنا وقسم آخر وفقهم الله تعالى لتصديقه عليه السلام وخلق عز وجل في نفوسهم الايمان كما قال تعالى * بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين * هؤلاء آمنوا به عليه السلام بلا تكليف

قال ابو محمد ﴿ ويلزم اهل هذه المقالة ان جميع اهل الارض كفار لا الاقل وقد قال بعضهم انهم مستدلون

قال ابو محمد ﴿ وهذه مجاهرة هو يدري انه فيها كاذب وكل من سمعه يدري انه فيها كاذب لان اكثر العامة من حاضرة وبادية لا يدري ما معنى الاستدلال فكيف ان يستعمله قال ابو محمد ﴿ ويلزم من قال بهذه المقالة ان لا يأكل من اللحم الا ما ذبحه هو أو من

وقائلين بلا هدي من الله تعالى ولم يعجز احد عن ان يقول في تحديد تلك المدة بزيادة او نقصان ومن بلغها هنا فقد ظهر فساد قوله وان قالوا لا يحد في ذلك حداً قلنا لهم فان امتد كذلك حتى فنى عمره ومات في مدة استدلاله التي حددتم له وهو شك في الله تعالى وفي النبوة يموت مؤمناً ويجب له الجنة ام يموت كافراً ويجب له النار فان قالوا يموت مؤمناً يجب له الجنة اتوا باعظم الطوام وجعلوا الشكك في الله الذين هم عندهم شكك مؤمنين من اهل الجنة وهذا كفر محض وتناقض لاخفاء به وكانوا مع ذلك قد سمحوا في ان يبقى المرء دهره كله شاكاً في الله عز وجل وفي النبوة والرسالة فان قالوا بل يموت كافراً يجب له النار قلنا لهم لقد امرتوا بما فيه هلاكه واوجبتم عليه ما فيه دماره وما يفعل الشيطان الا هذا في امره بما يؤدي الى الخلود في النار وان قالوا بل هو في حكم اهل الفترة قلنا لهم هذا باطل لان اهل الفترة لم تأتهم النذارة ولا بلغهم خبر النبوة والنص انما جاء في اهل الفترة ومن زاد في الخبر ما ليس فيه فقد كذب على الله عز وجل ثم نقول لهم وبالله تعالى التوفيق ما حد الاستدلال الموجب لاسم الايمان عنكم وقد يسمع دليلاً عليه اعتراض الجزية ذلك الدليل ام لا فان قالوا يجزيه قلنا لهم ومن اين وجب ان يجزيه وهو ذليل معترض فيه وليس هذه الصفة من الدلائل المخرجة عن الجهل الى العلم بل هي مؤدية الى الجهل الذي كان عليه قبل الاستدلال فان قالوا بل لا يجزيه الا حتى يوقن انه قد وقع على دليل لا يمكن الاعتراض فيه تكفوا ما ليس في وسع اكثرهم وما لا يبلغه الا قليل من الناس في طويل من الدهر وكثير من البحث ولقد درى الله تعالى انهم اصغار من العلم بذلك يعني اهل هذه المقالة الملعونة الخبيثة

وقال ابو محمد ومن البرهان الموضح لبطلان هذه المقالة الخبيثة انه لا يشك احد ممن يدري شيئاً من السير من المسلمين واليهود والنصارى والمجوس والمناوية والدهرية في ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مذبح لم يزل يدعو الناس الى الجاهل الغفير الى الايمان بالله تعالى وبما آتى به ويقاتل من اهل الارض من يقاتله ممن عند ويستحل سفك دماهم وسبي نسايتهم واولادهم واخذ اموالهم متقرباً الى الله تعالى بذلك واخذ الجزية واصغاره ويقبل ممن آمن به ويحرم ماله ودمه واهله وولده ويحكم له بحكم الاسلام وفيهم المرأة البدوية والراعي والراعية والغلام

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ يقال لمن قال لا يكون مسلماً الا من استدل اخبرنا متى يجب عليه فرض
 الاستدلال اقبل البلوغ ام بعده ولا بد من احد الامرين فاما الطبري فانه اجاب بان ذلك
 واجب قبل البلوغ

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا خطأ لان من لم يبلغ ليس مكلفاً ولا مخاطباً وقد قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة فذكر الصغير حتى يحتلم فبطل جواب الطبري رحمه
 الله واما الاشعرية فاتهم اتوا بما يملأ الفم وتشعر منها جلود اهل الاسلام وتصدء منها المسامع
 ويقطع ما بين قائلها وما بين الله عز وجل وهي انهم قالوا لا يلزم طلب الادلة الا بعد البلوغ
 ولم يقنعوا بهذه الجملة حتى كفونا المؤنة وصرحوا بما كنا نريد ان نلزمهم فقالوا غير مسأرين
 لا يصح اسلام احد حتى يكون بعد بلوغه شاكاً غير مصدق

﴿ قال ابو محمد ﴾ ما سمعنا قط في الكفر والانسلاخ من الاسلام باشنع من قول هؤلاء
 القوم انه لا يكون احد مسلماً حتى يشك في الله عز وجل وفي صحة النبوة وفي هل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم صادق ام كاذب ولا سمع قط سامع في الهوس والمناقضة والاستخفاف
 بالحقائق باقبح من قول هؤلاء انه لا يصح الايمان الا بالكفر ولا يصح التصديق الا
 بالجد ولا يوصل الى رضا الله عز وجل الا بالشك فيه وان من اعتقد موقناً بقلبه واسانه
 ان الله تعالى ربه لا اله الا هو وان محمداً رسول الله وان دين الاسلام دين الله الذي لا دين
 غيره فانه كافر مشرك اللهم انا نعوذ بك من الخذلان فوالله لولا خذلان الله تعالى الذي
 هو غاب على امره ما انطلق لسان ذي مسكة بهذه العظيمة وهذا يكفي من تكلف النقص
 لهذه المقالة الملعونة ومن بلغ هذا المبلغ حسن السكوت عنه ونعوذ بالله من الضلال ثم نقول
 لهم اخبرونا عن هذا الذي اوجبتم عليه الشك في فرض او الشك في صحة النبوة والرسالة كم
 تكون هذه المدة التي اوجبتم عليه فيها البقاشا كما مستدلاً طالباً للدلائل وكيف ان لم يجد في
 قريته او مدينته ولا في اقليمه محسناً للدلائل فرحل طالباً للدلائل فاعترضته احوال ومخاوف
 وتمذر من بحر او مرض فاتصل له ذلك ساعات واياماً وجمعاً وشهوراً وسنين ما قولكم في
 ذلك فان حدوا في المدة يوماً او يومين او ثلاثة او اكثر من ذلك كانوا متحكين بلا دليل

وهي افتحامهم في حد العلم قولهم عن ضرورة او استدلال فهذه زيادة فلسفة لا نوافقهم عليها ولا جاء بصحتها قرآن ولا سنة ولا اجماع ولا لغة ولا طبيعة ولا قول صاحب وحد العلم على الحقيقة انه اعتقاد الشيء على ما هو به فقط وكل من اعتقد شيئاً على ما هو به ولم يتخالجه شك فيه فهو عالم به وسواء كان عن ضرورة حس او عن بديهية عقل او عن برهان استدلال او عن تيسير الله عز وجل له وخلقه لذلك المعتقد في قلبه ولا مزيد ولا يجوز البتة ان يكون محقق في اعتقاد شيء كما هو ذلك الشيء وهو غير عالم به وهذا تناقض وفساد وتعارض وبالله تعالى التوفيق واما قولهم في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسأله الملك فلا حجة لهم فيه بل هو حجة عليهم كما هو لمجرده لان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قال فيه فاما المؤمن او الموقن فيقول هو رسول الله ولم يقل عليه الصلاة والسلام فاما المستدل فحسبنا فوز المؤمن الموقن كيف كان ايمانه ويقينه وقال عليه الصلاة والسلام واما المناق او المراتب ولم يقل غير المستدل فيقول سمعت اناس يقولون شيئاً فقلته فنعم هذا قولنا لان المناق والمراتب ليسا موقنين ولا مؤمنين وهذا صفة مقلد للناس لا محقق فظهر ان هذا الخبر حجة عليهم كافية وبالله تعالى التوفيق واما قولهم ان الله عز وجل قد ذكر الاستدلال في غير موضع من كتابه وامر به واوجب العلم به والعلم لا يكون الا عن استدلال فهذه ايضاً زيادة احموها وهي قولهم وامر به فهذا لا يجدونه ابداً ولكن الله تعالى ذكر الاستدلال وحض عليه ونحن لا ننكر الاستدلال بل هو فعل حسن مندوب اليه محضوض عليه كل من اطاقه لانه تزود من الخير وهو فرض على كل من لم تسكن نفسه الى التصديق نعوذ بالله عز وجل من البلا وانما ننكر كونه فرضاً على كل احد لا يصح اسلام احد دونه هذا هو الباطل المحض واما قولهم ان الله تعالى اوجب العلم به فنعنم واما قولهم والعلم لا يكون الا عن استدلال فهذا هي الدعوى الكاذبة التي ابطالناها آنفاً واول بطلانها انها دعوى بلا برهان وبالله تعالى العزيز الحكيم نتايد

قال ابو محمد ﷺ هذا كلما شنعوا به قد نقضناه والحمد لله رب العالمين فسقط قولهم اذ تعمرى من البرهان وكان دعوى منهم مفتراة لم يأت بها نص قط ولا اجماع وبالله التوفيق

قال ابو محمد ﷺ ونحن الآن ذاكرون بعون الله وتوفيقه وتأييده البراهين على بطلان قولهم

باشيء ما انه يقدم فنضرب عنقه احب اليه من ان يتكلم به فأخبر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بان ذلك محض الايمان واخبر انه من وسوسة الشيطان وأمر صلى الله عليه وسلم في
 ذلك بما امر به من التعوذ والقرأة والتفل عن اليسار ثم تعلمنا طرق الاستدلال واحكامها
 والله تعالى الحمد فما زادنا يقيناً على ما كنا بل عرفنا اننا كنا ميسرين للحق وصرنا كمن عرف
 وقد ايقن بان القيل موجود سماعاً ولم يره ثم رآه فلم يزد يقيناً بصحة آيته اصلاً لكن ارانا
 صحيح الاستدلال رفض بعض الاراء الفاسدة التي نشأنا عليها فقط كالقول في الدين بالقياس
 وعلما اننا كنا مقتدين بالخطأ في ذلك والله تعالى الحمد وان المخالفين لنا ليعرفون من انفسهم ما
 ذكرنا الا انهم يلزمهم ان يشهدوا على انفسهم بالكفر قبل استدلالهم ولا بد فصيح بما قلنا
 ان كل من محض اعتقاد الحق بقلبه وقاله بلسانه فهم مؤمنون محققون وليسوا مقلدين اصلاً
 وانما كانوا مقلدين لو انهم قالوا واعتقدوا اننا انما نتبع في الدين آباءنا وكبرآءنا فقط ولو ان
 آباءنا وكبرآءنا تركوا دين محمد صلى الله عليه وسلم وتركناه فلو قالوا هذا واعتقدوه لكانوا
 مقلدين كفاراً غير مؤمنين لأنهم انما اتبعوا آباءهم وكبرآءهم الذين نهوا عن اتباعهم ولم يتبعوا
 النبي صلى الله عليه وسلم الذين امروا باتباعه وباللغة تعالى التوفيق وانما كلف الله تعالى الاتيان
 بالبرهان ان كانوا صادقين يعني الكفار المخالفين لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هذا نص
 الآية ولم يكلف قط المسلمين الاتيان بالبراهين والاسقط اتباعهم حتى يأتوا بالبرهان
 والفرق بين الامرين واضح وهو ان كل من خالف النبي صلى الله عليه وسلم فلا برهان له
 اصلاً فكلف الحبيء بالبرهان تبيكيتاً وتمجيزاً ان كانوا صادقين وليسوا صادقين بلا برهان لهم
 واما من اتبع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اتبع الحق الذي قامت البراهين
 بصحته ودان بالصدق الذي قامت الحجة البالغة بوجوبه فسواء علم هو بذلك البرهان او لم
 يعلم حسبه انه على الحق الذي صح بالبرهان ولا برهان على ما سواه فهو محق والحمد لله رب
 العالمين واما قولهم ما لم يكن علماً فهو شك وظن والعلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به عن
 ضرورة او استدلال قالوا والديانات لا تعرف صحتها الا بالاستدلال فان لم يستدل المرء فليس
 عالماً واذ لم يكن عالماً فهو جاهل شك او ظان واذا كان لا يعلم الدين فهو كافر
 قال ابو محمد ﴿ فهذا ليس كما قالوا لانهم قضاوا قضية باطلة فاسدة بنوا عليها هذا الاستدلال

صفته طلب البرهان لان فرضاً عليه طلب ما فيه نجاته من الكفر قال الله عز وجل * قوا
انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة * فقد افترض الله عز وجل على كل احد ان
يقي نفسه النار فهو لاء قسم وهم الاقل من الناس والقسم الثاني من استقرت نفسه الى تصديق
ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكن قلبه الى الايمان ولم تنازعه نفسه الى طلب
دليل توفيقاً من الله عز وجل له وتيسيراً لما خلق له من الخير والحسنى فهو لاء لا يحتاجون
الى برهان ولا الى تكليف استدلال وهو لاء هم جمهور الناس من العامة والنساء والتجار
والصناع والاكرة والعباد واصحاب الحديث الايمة الذين يذمون الكلام والجدل والمرآة في الدين
* قال ابو محمد * هم الذين قال لهم الله فيهم * ولكن حب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره
اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم *
وقال تعالى * فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره
ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء *

* قال ابو محمد * قد سمي الله عز وجل راشدين القوم الذين زين الايمان في قلوبهم وحببه
اليهم وكره اليهم الكفر والمعاصي فضلا منه ونعمة وهذا هو خلق الله تعالى للايمان في
قلوبهم ابتداء وعلى السننهم ولم يذكر الله تعالى في ذلك استدلالا اصلا وبالله تعالى التوفيق
وايس هو لاء مقلدين لا بابهم ولا لكبرائهم لان هو لاء مقرون بالسننهم محققون في قلوبهم
ان اباؤهم ورؤسائهم لو كفروا لما كفروا هم بل كانوا يستحلون قتل اباؤهم ورؤسائهم والبرأة
منهم ومحسون من انفسهم النفار العظيم عن كل من سمعوا منه ما يخالف الشريعة ويرون ان
حرقهم بالنار اخف عليهم من مخالفة الاسلام وهذا امر قد عرفناه من انفسنا حسا وشاهدناه
في ذواتنا يقيناً فلقد بقينا سنين كثيرة ولا نعرف الاستدلال ولا وجوهه ونحن والله الحمد في
غاية اليقين بدين الاسلام وكل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم نجد انفسنا في غاية السكون اليه
وفي غاية النفار عن كل ما يعترض فيه بشك ولقد كانت تخطر في قلوبنا خطرات سوء في
خلال ذلك يذبها الشيطان فنكاد لشدة نفارنا عنها ان نسمع خفتان قلوبنا استبشاعاً لهما
كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سئل عن ذلك فقالوا له ان احدنا ليحدث نفسه

على الحق الذي هو اتباع الحق اسم التقليد الذي هو باطل وبرهان ما ذكرنا ان امرأ لو
 اتبع احداً دون رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول قاله لان فلانا قاله فقط واعتقد انه لو
 لم يقل ذلك فلان ذلك القول لم يقل به هو ايضاً فان فاعل هذا القول مقلد مخطى عاص لله
 تعالى ورسوله ظالم آثم سواء كان قد وافق قوله ذلك الحق الذي قاله الله ورسوله او خالفه
 وانما فسق لانه اتبع من لم يؤمر باتباعه وفعل غير ما امره الله عز وجل ان يفعله ولو ان
 امرأ اتبع قول الله عز وجل وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان مطيعاً محسناً مجوراً
 غير مقلد وسواء وافق الحق او وهم فاختطاً وانما ذكرنا هذا للبين ان الذي امرنا به وافترض
 علينا هو اتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط وان الذي حرم علينا هو اتباع
 من دونه او اختراع قول لم يأذن به الله تعالى فقط وقد صح ان التقليد باطل لا يحل فمن
 الباطل الممتنع ان يكون الحق باطلاً معاً والمحسن مسيئاً من وجه واحد معاً فاذ ذلك كذلك
 فتبع من امر الله تعالى باتباعه ليس مقلداً ولا فعله تقليداً وانما المقلد من اتبع من لم يأمره
 الله تعالى باتباعه فسقط تمويههم بدم التقليد وصح انهم وضعوه في غير موضعه ووقعوا اسم
 التقليد على ما ليس تقليداً وباللغة تعالى التوفيق واما احتجاجهم بدم الله تعالى اتباع الابهاء
 والكبراء فهو مما قلنا آناً سواء بسواء لان اتباع الابهاء والكبراء وكل من دون رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فهو من التقليد المحرم المذموم فاعله فقط قال الله عز وجل * اتبعوا ما
 انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء * فهذا نص ما قلنا والله الحمد

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما احتجاجهم انه لا يعرف اي الامرين اهدى ولاهل يعلم الابهاء شيئاً
 ام لا الا بالدلائل وان كل ما لم يصح به دليل فهو دعوى ولا فرق بين الصادق والكاذب
 بنفس قولها وذكرهم قول الله تعالى * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * فان هذا ينقسم
 قسمين فمن كان من الناس تنازعه نفسه الى البرهان ولا تستقر نفسه الى تصديق ما جاء به
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يسمع الدلائل فهذا فرض عليه طلب الدلائل لانه ان
 مات شاكاً او جاحداً قبل ان يسمع من البرهان ما يثلج صدره فقد مات كافراً وهو مخلد
 في النار وهو بمنزلة من لم يؤمن ممن شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى راي المعجزات
 فهذا ايضاً لو مات مات كافراً بلا خلاف من احد من اهل الاسلام وانما اوجبنا على من هذه

عليه آباءكم * وقال تعالى * أولو كان أبوهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون * وقال تعالى * وقالوا ربنا اننا اطعنا سادتنا وكرهنا فاضاونا السبيلا * وقالوا فذم الله تعالى اتباع الآباء والرؤساء قالوا وبيقين ندري أنه لا يعلم أحد أي الأمرين اهتدى ولا هل يعلم الآباء شيئاً أولاً يعلمون إلا بالدليل وقالوا كل ما لم يكن يصح بدليل فهو دعوي ولا فرق بين الصادق والكاذب بنفس قولهما لكن بالدليل قال الله عز وجل * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * قالوا فن لا برهان له فليس صادقاً في قوله وقالوا ما لم يكن علماً فهو شك وظن والعلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به عن ضرورة او استدلال قالوا والديانات لا يعرف صحة الصحيح منها من بطلان الباطل منها بالحواس اصلاً فصح انه لا يعلم ذلك الا من طريق الاستدلال فاذا لم يكن الاستدلال فليس المرء عالماً بما لم يستدل عليه واذا لم يكن عالماً فهو شك ضال وذكرنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسألة الملك في القبر ما تقول في هذا الرجل فاما المؤمن او الموقن فانه يقول هو محمد رسول الله قال وأما المنافق او المرتاب فانه يقول لا ادري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته قالوا وقد ذكر الله عز وجل الاستدلال على الربوبية والنبوة في غير موضع من كتابه وامر به واوجب العلم به والعلم لا يكون الا عن دليل كما قلنا ﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا كلما موهوا به قد تقصينا لهم غاية التقصي وكل هذا لا حجة لهم في شيء منه على ما نين بحول الله وقوته ان شاء الله تعالى لا اله الا هو بعد ان نقول قولاً تصحبه المشاهدة ان جمهور هذه الفرقة ابعدهم من كل من ينتهي الى البحث والاستدلال عن المعرفة بصحة الدلائل فاعجبوا لهذا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ﴿ قال ابو محمد ﴾ اما قولهم قد اجمع الجميع على ان التقليد مذموم وان ما لا يعرف باستدلال فانما هو اخذ تقليد اذ لا واسطة بينهما فانهم شغبوا في هذا الامكان ووابوا فتركوا التقسيم الصحيح ونعم ان التقليد لا يحل البتة وانما التقليد اخذ المرء قول من دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن لم يأمرنا الله عز وجل باتباعه قط ولا بأخذ قوله بل حرم علينا ذلك ونهانا عنه واما اخذ المرء قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي افترض علينا طاعته والزمنا اتباعه وتصديقه وحذرنا عن مخالفة امره وتوعدنا على ذلك اشد الوعيد فليس تقليداً بل هو ايمان وتصديق واتباع للحق وطاعة لله عز وجل واداء للمفترض فوه هؤلاء القوم بان اطلقوا

على خزائن الارض اني حفيظ عليهم * ولا يسمى هذا تركية ومن هذا الباب قول الملائكة
هنا برهان هذا انه لو كان قولهم مذموماً لانكره الله عز وجل عليهم فاذ لم ينكره الله تعالى
فهو صدق ومن هذا الباب قوائنا نحن المسلمون ونحن خير أمة أخرجت للناس وكقول
الحواريين نحن انصار الله فكل هذا اذا قصد به الحض على الخير لا الفخر فهو خير فان
قال قائل ان الله تعالى قال لهم * اني أعلم ما لا تعلمون * قلنا نعم وما شك الملائكة قط أن
الله تعالى يعلم ما لا يعلمون وليس هذا انكاراً واما الجن فقد قلنا انهم متعبدون بآلة الاسلام
وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الروث والعظام طعام اخواننا من الجن وهذا بخلاف
حكمتنا فقد يخصهم الله عز وجل بأوامر خلاف اوامرنا كما للنساء شرائع ليست للرجال من
الحيض وقطع الصلاة وغير ذلك وكما لقريش الامامة وليست اغيرهم وكل ذلك دين الاسلام
وبالله تعالى التوفيق وحسبنا الله ونعم الوكيل

هل يكون مؤمناً من اعتقد الاسلام دون استدلال

(ام لا يكون مؤمناً مسلماً الا من استدل)

وقال ابو محمد ذهب محمد بن جرير الطبري والاشعرية كلها حاشا السناني الى انه لا
يكون مسلماً الا من استدل والا فليس مسلماً وقال الطبري من بلغ الاحتمام او الاشعار من
الرجال والنساء او بلغ الحيض من النساء ولم يعرف الله عز وجل بجميع اسمائه وصفاته من طريق
الاستدلال فهو كافر حلال الدم والمال وقال انه اذا بلغ الغلام او الجارية سبع سنين وجب
تعليمها وتدريبها على الاستدلال على ذلك وقالت الاشعرية لا يلزمها الاستدلال على ذلك
الا بعد البلوغ

وقال ابو محمد وقال سائر اهل الاسلام كل من اعتقد بقلبه اعتقاداً لا يشك فيه وقال
بلسانه لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وان كل ما جاء به حق وبرى من كل دين سوى
دين محمد صلى الله عليه وسلم فانه مسلم مؤمن ليس عليه غير ذلك

وقال ابو محمد فاحتجت الطائفة الاولى بان قالت قد اتفق الجميع على ان التقليد مذموم
وما لم يكن يعرف باستدلال فانما هو تقليد لا واسطة بينهما وذكروا قول الله عز وجل * انا
وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون * وقال تعالى * قل اولو جئتمكم باهدى مما وجدتم

تنسب اليه انه يعلم السحر الذي عندك ضلال وكفر وأما ان يكون هاروت وماروت
 ملكين نزل بشريعة حق بعلم ما على انبياء فعلمهم الدين وقال لهم لا تكفروا نهياً عن الكفر
 بحق واخبارهم انهم فتنة يضل الله تعالى بهما وبما أتيا به من كفر به ويهدي بهما من آمن به
 قال تعالى عن موسى انه قال له * ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء *
 وكما قال تعالى * الم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * ثم نسخ ذلك
 الذي أنزل على الملكين فصار كفراً بعد ان كان ايماناً كما نسخ تعالى شرائع التوراة والانجيل
 فمادت الجن على تعليم ذلك المنسوخ وبالجملة فإني الآية من نص ولا دليل على ان الملكين
 علما السحر وانما هو اقحام أقبح بالآية بالكذب والافك بل وفيها بيان انه لم يكن سحرا
 بقوله تعالى * ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل * ولا
 يجوز ان يجعل المعطوف والمعطوف عليه شيئاً واحداً الا يبرهان من نص او اجماع او ضرورة
 والا فلا اصلا وايضاً فان بابل هي الكوفة وهي بلد معروف بقربها محدودة معلومة ليس فيها
 غار فيه ملك فصح انه خرافة موضوعة اذ لو كان ذلك لما خفي مكانها على أهل الكوفة
 فبطل التعلق بهاروت وماروت والحمد لله رب العالمين

﴿ قال أبو محمد ﴾ وقد ادعى قوم ان ابليس كان ملكاً فعصى وحاشا لله من هذا لان الله
 تعالى قد اكذب هذا القول بقوله تعالى * الا ابليس كان من الجن * وبقوله * افتخذونه
 وذريته اولياء من دوني * ولا ذرية للملائكة وبقوله تعالى * انه يراكم هو وقبيله من حيث
 لا ترونهم * وبإخباره انه خلق ابليس من نار السموم وصح عن النبي صلى عليه وسلم انه قال
 خلقت الملائكة من نور والنور غير النار بلا شك فصح ان الجن غير الملائكة والملائكة كلهم
 خيار مكرمون بنص القرآن والجن والانس فيهما مذموم ومحمود فان قائل ان الله عز
 وجل ذكر انهم قالوا * اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس
 لك * وهذا تزكية لانفسهم وقد قال تعالى * ولا تزكوا انفسكم * قلنا وبالله تعالى التوفيق
 مدح المرء نفسه ينقسم قسمين احدهما ما قصد به المرء افتخاراً بنبياً وانتقاصاً لغيره فهذه هي
 التزكية وهو مذموم جداً والآخر ما خرج مخرج الاخبار بالحق كقول رسول الله صلى الله
 عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وفضلت على الانبياء وكقول يوسف عليه السلام اجعلني

لا بشرى يومئذ للمجرمين * الآية فرفع الله تعالى الاشكال بهذا النص في هذه المسألة وقرن عز وجل نزول الملائكة في الدنيا برويته عز وجل فيها فصح ضرورة ان نزولهم في الدنيا الى غير الانبياء ممتنع البتة لا يجوز وان من قال ذلك فقد قال حجراً محجوراً أي ممتنعاً وظهر بها كذب من ادعى ان ملكين نزلوا الى الناس فعلمهم السحر وقد استعظم الله عز وجل ذلك من رغبة من رغب نزول الملائكة الى الناس وسمى هذا الفعل استكباراً وعتواً وأخبر عز وجل أننا لا نرى الملائكة ابداً الى يوم القيامة فقط وانه لا بشرى يومئذ للمجرمين فاذا لا شك في هذا كله فقد علمنا ضرورة انه لا يخلو من احد وجهين لا ثالث لهما كما قدمنا قبل اما ان هاروت وماروت لم يكونا ملكين وان ما في قوله * وما انزل على الملكين * نفي لان ينزل على الملكين ويكون هاروت وماروت حينئذ بدلا من الشياطين كأنه قال ولكن الشياطين هاروت وماروت ويكون هاروت وماروت قبيلتان من قبائل الجن كانتا يعلمان الناس السحر وقد روينا هذا القول عن خالد بن أبي عمران وغيره وروي عن الحسن البصري انه كان يقرأ على الملكين بكسر اللام وكان يقول ان هاروت وماروت علجان من أهل بابل الا ان الذي لا شك فيه على هذا القول انها لم يكونا ملكين وقد اعترض بعض الجهال فقال لي أبلغ من رفق الشيطان ان يقول للذي يتعلم السحر لا تكفر فقلت له هذا الاعتراض يبطل من ثلاث جهات أحدها ان تقول لك وما المانع من ان يقول الشيطان ذلك اما سخرياً واما لما شاء الله فلا سبيل لك الى دليل مانع من هذا والثاني انه قد نص الله عز وجل على ان الشيطان قال اني أخاف الله فقال تعالى * واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الى قوله تعالى * اني أخاف الله والله شديد العقاب * وقال تعالى * كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني أخاف الله رب العالمين * ففد امر الشيطان الانسان بالكفر ثم تبرأ منه واخبره انه يخاف الله وغره الكفر ثم تبرأ منهم وقال اني أخاف الله فأبي فرق بين ان يقول الشيطان للانسان اكفر ويفر منه ثم يتبرأ منه ويقول اني أخاف الله وبين ان يعلمه السحر ويقول له لا تكفر والثالث ان معلم السحر بنص الآية قد قال للذي يتعلم منه لا تكفر فسواء كان ملكاً أو شيطاناً قد علمه على قولك ما لا يجل وقال له لا تكفر فلم تنكر هذا من الشيطان ولا تنكره بزعمك من الملك وانت

الكلام في الملائكة عليهم السلام

قال ابو محمد قد ذكرنا قبل امر هاروت وماروت ونزيدها هنا بياناً في ذلك وبالله تعالى التوفيق ان قوما نسبوا الى الله تعالى ما لم يأت به قط اثر يجب ان يشتمل به وانما هو كذب مفترى من انه تعالى انزل الى الارض ملكين وهما هاروت وماروت وانها عصيا الله تعالى وشربا الخمر وحكما بالزور وقتلا النفس وزنيا وعلما زانية اسم الله الاعظم فطارت به الى السماء فسخت كوكبا وهي الزهرة وانها عذبا في غار بابل وانها يعلمان الناس السحر وحجتهم على ما في هذا الباب خبر رويناه من طريق عمير بن سعيد وهو مجهول مرة يقال له النخعي ومرة يقال له الحنفي ما نعلم له رواية الا هذه الكذبة وايس ايضاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه اوقفها عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكذبة اخرى في ان حد الخمر ليس سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هو شيء فعلوه وحاشا لهم رضي الله عنهم من هذا

قال ابو محمد ومن البرهان على بطلان هذا كله قول الله تعالى * الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما نزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين * فقطع الله عز وجل ان الملائكة لا تنزل الا بالحق وايس شرب الخمر ولا الزنا ولا قتل النفس المحرمة ولا تعليم العواهر اسماءه عز وجل التي يرتفع بها الى السماء ولا السحر من الحق بل كل ذلك من الباطل ونحن نشهد ان الملائكة ما نزلت قط بشيء من هذه القواحش والباطل واذا لم تنزل به فقد بطل ان فعله لانها لو فعلته في الارض لثرت به وهذا باطل وشهد عز وجل انه لو انزل علينا الملائكة لما نظرنا فصيح انه لم ينزل قط ملك ظاهر الا للنبي بالوحي فقط وبالله تعالى التوفيق

قال ابو محمد وكذلك قوله تعالى * ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا * فباطل عز وجل انه يمكن ظهور ملك الى الناس وقال تعالى * ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون * فكذب الله عز وجل كل من قال ان ملكا نزل قط من السماء ظاهراً الا الى الانبياء بالحق من عند الله عز وجل فقط وقال عز وجل * وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتواً كبيراً يوم يرون الملائكة لا

شيء يفعلوه او يتركه الا اننا ندرى ان الله عز وجل قد طهر انبياءه وصانهم من كل ما يعابون به لان العيب اذى وقد حرم الله عز وجل ان يؤذى رسوله قال تعالى * ان الذين يؤذون الله ورسوله اعنهم الله في الدنيا والآخرة واعدهم عذاباً مهيناً *

قال ابو محمد فيقين ندرى ان الله تعالى صان انبياءه عن ان يكونوا البنية او من اولاد بنى او من بغايا بل بعثهم الله تعالى في حسب قومهم فاذا لا شك في هذا فيقين ندرى ان الله تعالى عصمهم قبل النبوة من كل ما يؤذون به بعد النبوة فدخل في ذلك السرقة والعدوان والقسوة والزنا واللباطة والبغي واذى الناس في حريمهم واموالهم وانفسهم وكل ما يعاب به المرء ويتشكى منه ويؤذى بذكره وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا ما حدثناه احمد بن محمد الطلمنكي انا ابن فرج انا ابراهيم بن احمد فراس انا احمد بن محمد بن سالم النيسابوري انا اسحاق بن راهويه انا وهب بن جرير بن حازم انا ابي انا محمد بن اسحاق حدثني محمد بن عبد الله بن قيس بن مخزوم عن الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هممت بقبيح مما كان اهل الجاهلية يهمون به الا مرتين من الدهر كلتاهما يعصني الله منها قلت لفتى كان معي من قريش باعلى مكة في اغنام لها ترعى ابصر لي غنمي حتى اسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر القتيان قال نعم فلما خرجت بجئت ادني دار من دور مكة سمعت غناء وصوت دفوف وزمير فقلت ما هذا قالوا فلان تروج فلانة لرجل من قريش فلهوت بذلك الغناء وبذلك الصوت حتى غلبتني عيني فايقظني الامس الشمس فرجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت فاخبرته ثم قلت له ليلة اخرى مثل ذلك ففعل فخرجت قسمت مثل ذلك فقيل لي مثل ما قيل لي فلهوت بما سمعت حتى غلبتني عيني فايقظني الامس الشمس فرجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت قلت ما فعلت شيئاً فوالله ما هممت بعدها بسوء مما يعمل اهل الجاهلية حتى اكرمني الله بنبوته

قال ابو محمد فصح انه عليه السلام لم يعص قط بكبيرة ولا بصغيرة لا قبل النبوة ولا بعدها ولا هم قط بمعصية صغرت او كبرت لا قبل النبوة ولا بعدها الا مرتين بالسمر حيث ربما كان بعض ما لم يكن نهى عنه بعد الوالم حينئذ بالسمر ليس هما بزنا ولكنه بما يحذوا اليه طبع البرية من استحسان منظر حسن فقط وبالله تعالى التوفيق تم الكلام في الانبياء عليهم السلام

برسل الله صلى الله عليهم وسلم من جوز ان يكونوا سراقا زناة ولاطه وبغائين ووالله ما نعلم
كفراً اعظم من هذا ولا استهزاء بالله تعالى وبرسوله وبالدين اعظم من كفر اهل هذه المقالة
وليت شعري ما الذي أمنهم من كذبهم في التبليغ لانا لا ندري لهم بلغوا اليانا الكذب
عن الله تعالى

قال ابو محمد فنقول لهم ولعل افعاله التي نأتى بها تبديل للدين ومعاصي للعز وجل ولا فرق
قال ابو محمد وما نعلم اهل قرية اشد سعياً في افساد الاسلام وكيد من الرفضه واهل
هذه المقالة فان كلنا الطائفتين الملعونتين اجازتا تبديل الدين وتحريفه وصرحت هذه الفئة
مع ما اطلقت على الانبياء من المعاصي بان الله تعالى انما تعبدنا في دينه بغالب ضنوننا وانه لا
حكم لله الا ما غلب عليه ظن المرء منا وان كان مختلفاً متناقضاً وما نعترى في انهم ساعون في
افساد اعمار المسلمين المحسنين بهم الظن نعوذ بالله من الضلال

قال ابو محمد فان قال قائل انكم تقولون ان الانبياء عليهم السلام مؤخذون بما أتوا على
سبيل السهو والقصد الى الخير اذا لم يوافق مراد الله تعالى فهلا اوخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم بسهوه في الصلاة قلنا له وبالله تعالى التوفيق قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
وهذه فضيلة مما فضل به على جميع النبيين عليهم السلام وهكذا نص عليه السلام في حديث
الشفاعة يوم القيامة ومصير الناس من نبي الى نبي فكل ذكر خطيئة او سكت فلما ذكروا
النبي صلى الله عليه وسلم قال قائلهم عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فبطل ان يؤخذ
بما غفره الله وبالله تعالى التوفيق

قال ابو محمد فان قال قائل يجوز ان يكون نبي من الانبياء عليهم السلام يأتي معصية قبل
ان يتبأ قلنا لا يخلو من احد وجهين لا ثالث لهما اما ان يكون متعبداً بشريعة نبي اتى قبله كما
كان عيسى عليه السلام واما ان يكون قد نشأ في قوم قد درست شريعتهم ودرت ونسيت
كما في بعثة محمد صلى الله عليه وسلم في قوم قد نسوا شريعة اسماعيل وابراهيم عليهما السلام
قال تعالى * ووجدك ضالاً فهدى * وقال تعالى * لتنذر قوماً ما انذر آباؤهم * فان كان النبي
متعبداً بشريعة ما فقد ابطلنا انما ان يكون نبي يعصى ربه اضلاً وان كان نشأ في قوم درت
شريعتهم فهو غير متعبد ولا مأمور بما يأتيه امر الله تعالى به بعد فليس عاصياً لله تعالى في

لنا الى الايتساء بهم عليهم السلام لا يمنع من وقوع السهو منهم لان الايتساء بالسهو لا
 يمكن الا بسهو منا ومن المحال ان ندب الى السهو او نكلف السهو لاننا لو قصدنا اليه لم
 يكن حينئذ سهواً ولا يجوز ايضاً ان ننهى عن السهو لان الانتهاء عن السهو ليس في بيتنا
 ولا في وسعنا وقد قال تعالى * لا يكلف الله نفساً الا وسعها * ونقول ايضاً اننا ما مورون
 اذا سهونا ان نعمل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سها وايضاً فان الله تعالى لا يقر
 الانبياء عليهم السلام على السهو بل ينههم في الوقت ولو لم يفعل ذلك تعالى لكان لم يبين لنا
 مراده منا في الدين وهذا تكذيب لله عز وجل اذ يقول تعالى * تبياناً لكل شي * واذ يقول
 * اليوم اكملت لكم دينكم * وقوله تعالى * وقد فصل لكم ما حرم عليكم *

﴿ قال ابو محمد ﴾ فسقط قول من نسب الى الانبياء عليهم السلام شيئاً من الذنوب بالعمد
 صغيرها وكبيرها اذا لم يبق لهم شبهة يوهون بها اصلاً واذا قد قامت البراهين على بطلانها
 ولحقوا بذئ الخويصرة

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولو جاز من الانبياء عليهم السلام شي من المعاصي وقد ندبنا الى الايتساء بهم
 وبافعالهم لكننا قد ايجت لنا المعاصي وكنا لا ندري لعل جميع ذنوبنا ضلال وكفر ولعل
 كل ما عمله عليه السلام معاصي ولقد قلت يوماً لبعضهم ممن كان يجيز عليهم الصفار بالعمد
 اليس من الصفار تقبيل المرأة الاجنبية وقرصها فقال نعم قلت تجوز انه يظن بالنبي صلى الله عليه
 وسلم انه يقبل امرأة غيره متعمداً فقال معاذ الله من هذا ورجع الى الحق من حينه والحمد
 لله رب العالمين

﴿ قال ابو محمد ﴾ قال الله تعالى * انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
 تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً *

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومن الباطل المحال ان يتم الله نعمته على عبد ويعصى الله بما كبر وما صغر
 اذ لو كان ذلك لما كانت نعمة الله تعالى عليه تامة بل ناقصة اذ خذله فيما عصى فيه وقال تعالى
 * انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله وتذروه وتوقروه * وقال الله
 تعالى * قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم *
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ وما قر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد بلغ الغاية القصوى في الاستهزاء

لاحدنا مثل احد ذهباً فانفقته لم يبلغ مدا حدهم ولا نصيفه فاذا هذا كما قلنا فقول الله عز وجل
وقول رسوله صلى الله عليه وسلم أحق بالتصديق لا سيما مع قوله عليه السلام ما من
احد الا ألم بذنب او كاد الا يحيى بن زكريا فنحن نقطع قطعاً بما ذكرنا انه لا سبيل الى ان
يلبغ احد حد التكليف الا ولا بد له من ان يجترح سيئات الله اعلم بها وبالله التوفيق

✽ قال ابو محمد ✽ ومن البرهان على انه لم يكن البتة ان يعصي نبي قوله صلى الله عليه وسلم ما
كان لني ان تكون له خائفة الا عين لما قال له الانصاري هلا او مات الى في قصة عبد الله
بن سعد بن ابي سرح فنفي عليه السلام عن جميع الانبياء عليهم السلام ان تكون لهم خائفة
الا عين وهو اخف ما يكون من الذنوب ومن خلاف الباطن للظاهر فدخل في هذا جميع
المعاصي صغيرها وكبيرها سرها وجهرها

✽ قال ابو محمد ✽ وايضاً فاننا مندوبون الى الاقتداء بالانبياء عليهم السلام والى الايتساء بهم
في افعالهم كلها قال الله تعالى * لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله
واليوم الآخر * وقال تعالى * اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده * فصح يقيناً انه لو جاز
ان يقع من احد من الانبياء عليهم السلام ذنب تعدد صغيراً وكبيراً كان الله عز وجل قد
حضنا على المعاصي وندبنا الى الذنوب وهذا كفر مجرد ممن اجازته فقد صح يقيناً ان جميع
افعال الانبياء التي يقصدونها خير وحق

✽ قال ابو محمد ✽ وايضاً فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم عظيم انكاره على ذي الخويصرة
لعنه الله ولعن امثاله اذ قال الكافر اعدل يا محمد ان هذه لقسمه ما اريد بها وجه الله فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك من يعدل اذا أنا لم اعدل ايامني الله ولا تأمنوني وقوله
عليه السلام لام سلمة ام المؤمنين اذ سألته عن الذي قبل امراته في رمضان الا اخبرتها اني
فعلت ذلك وغضب عليه السلام اذ قال له لست مثلنا قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر فانكر عليه السلام اذ جعل له ذنباً بعمد وان صغر وقال عليه السلام اني والله
لا اعلمكم بالله واتقاكم لله او كلاماً هذا معناه فان قال قائل فهلا نفيتم عنهم عليهم السلام
السهو بدليل التدب الى الايتساء بهم عليهم السلام قلنا وبالله تعالى التوفيق انكار ما ثبت
كاجازة ما لم يثبت سواء ولا فرق والسهو منهم قد ثبت يقيناً وايضاً فان ندب الله تعالى

السلام وهذا كفر وما قدرنا ان أحداً ممن ينتهي الى اهل الاسلام ولا الى اهل الكتاب ينطلق لسانه بهذا حتى رأينا المعروف بابن الباقلاني فيما ذكر عنه صاحبه ابو جعفر السمناني قاضي الموصل انه قد يكون في الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم من هو أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم من حين يبعث الى حين يموت^(١) فاستعظمتنا ذلك وهذا شرك مجرد وقدح في النبوة لا خفاء به وقد كنا نسمع عن قوم من الصوفية انهم يقولون ان الولي افضل من النبي وكنا لا نحقق هذا على احد يدين بدين الاسلام الى ان وجدنا هذا الكلام كما اوردنا فنعود بالله من الارتداد

قال ابو محمد ولو ان هذا الضال المضل يدري ما معنى لفظه افضل ويدري فضيلة النبوة لما انطلق لسانه بهذا الكفر وهذا التكذيب للنبي صلى الله عليه وسلم اذ يقول اني لا تقام لله واني لست كهيتكم واني لست مثلكم فاذا قد صح بالنص ان في الناس من لم يجترح السيئة وان من اجترح السيئات لا يساويهم عند الله عز وجل فالانبياء عليهم السلام احق بهذه الدرجة وبكل فضيلة بلا خلاف من احد من اهل الاسلام بقول الله عز وجل * الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس * فأخبر تعالى ان الرسل صفوته من خلقه وقد اعترض علينا بعض المخالفين بان قال فما تقول فيمن بلغ فآمن وذكر الله مرات ومات أثر ذلك او في كافر اسلم وقاتل مجاهداً وقتل جواًنا وبالله تعالى التوفيق ان تقول اما من كان كافراً ثم اسلم فقد اجترح من السيئات بكفره ما هو اعظم من السموات والارض وان كان قد غفر له بإيمانه ولكن قد حصل بلا شك من جملة من قد اجترح السيئات واما من بلغ فآمن وذكر الله تعالى ثم مات فقد كان هذا ممكناً في طبيعة العالم وفي بيته لولا قول الله عز وجل * أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون * فان الله تعالى قطع قطعاً لا يردده الا كافر بانه لا يجعل من اجترح السيئات ممن لم يجترحها ونحن نوقن ان الصحابة رضي الله عنهم وهم افضل الناس بعد الانبياء عليهم السلام ليس منهم أحد الا وقد اجترح سيئة فكان يلزم علي هذا ان يكون من اسلم أثر بلوغه ومات أفضل من الصحابة رضي الله عنهم وهذا خلاف قول النبي صلى الله عليه وسلم انه لو كان

(١) هذا غير معروف عن الباقلاني اصلاً فاعل الناقل حرف الاسم او سها المصنف اه مصححه

قد نفى عن الانبياء عليهم السلام الغلول والكفر والتجبر ولا خلاف بين احد من الامة في
 ان حكم الغلول حكم سائر الذنوب قد صح الاجماع بذلك وان من جوز على الانبياء عليهم السلام
 شيئاً من تعدد الذنوب جوز عليهم الغلول ومن نفى عنهم الغلول نفى عنهم سائر الذنوب وقد
 صح نفى الغلول عنهم بكلام الله تعالى فوجب انتفاء تعدد الذنوب عنهم بصحة الاجماع على
 انها سواء الغلول وقال عز وجل * ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا
 وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون *
 قال ابو محمد * فلا يخلو مخالفنا الذي يجيز ان يكون الانبياء عليهم السلام قد اجترحوا
 السيئات من احد وجهين لا ثالث لهما اما ان يقول ان في سائر الناس من لم يعص ولا اجترح
 سيئة قيل له فن هؤلاء الذين نفى الله عنهم ان يكون الذين اجترحوا السيئات مثلهم اذ كانوا
 غير موجودين في العالم فلا بد من ان يجعل كلام الله عز وجل هذا فارغاً لامعنى له وهذا
 كفر من قائله او يقول هم الملائكة فان قال ذلك رد قوله هذا قول الله تعالى في الآية نفسها *
 سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون * ولا نص ولا اجماع على ان الملائكة تموت ولو جاء
 بذلك نص لقلنا به بل البرهان موجب ان لا يموتوا لان الجنة دار لا موت فيها والملائكة
 سكان الجنان فيها خلقوا وفيها يخلدون ابداً وكذلك الحور العين وايضاً فان الموت انما هو
 فراق النفس للجسد المركب وقد نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان الملائكة خلقوا
 من نور فليس فيهم شيء يفارق شيئاً فيسمى موتاً فان اعترض معترض بقوله * كل نفس
 ذائقة الموت * لزمه ان حمل هذه الآية على عمومها ان الحور العين يمتن فيجعل الجنة دار
 موت وقد ابعدها الله تعالى عنه قال الله تعالى * وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون *
 فعلمنا بهذا النص ان قوله تعالى * كل نفس ذائقة الموت * انما عني به من كان في غير الجنة
 من الجن والانس وسائر الحيوان المركب الذي يفارق روحه جسده وبالله تعالى التوفيق
 ويرد ايضاً قوله ان قال بهذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وقد الم
 او كاد الا يحيى بن زكريا او يقول ان في الناس من لم يجترح سيئة قط وان من اجترح السيئات
 لا يساويهم كما قال عز وجل فان قال ذلك فان الانبياء عليهم السلام عنده يجتريحون السيئات
 وفي سائر الناس من لا يجترحها فوجب ان يكون في الناس من هو افضل من الانبياء عليهم

برهان ذلك ان حاكما لو شهد عنده بيعة عدل عنده فلم يقض بها وقضى باليمين على المنكر الذي لا بيعة عليه خلف ثم قضى عليه لكان القاضي فاسقا بلا خلاف عاصيا لله عز وجل خلافه ما امره الله سبحانه وتعالى به وان وافق حقاً لم يكن علم به وفرض على المحكوم عليه والمحكوم له ان يرضيا بالحكم بالبيعة واليمين وان يصيرا في انفسهما الى حقيقة علمهما في اخذ الحق واعطائه وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وذكروا قول الله تعالى * حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا * بتخفيف الذال وليس هذا على ما ظنه الجهال وانما معناه ان الرسل عليهم السلام ظنوا بمن وعدهم النصر من قومهم انهم كذبوهم فيما وعدوهم من نصرهم ومن المحال اليين ان يدخل في عقل من له ادنى رفق ان الله تعالى يكذب فكيف بصفوة الله تعالى من خلقه واتمهم علما واعرفهم بالله عز وجل ومن نسب هذا الى نبي فقد نسب اليه الكفر ومن اجاز الى نبي الكفر فهو الكافر المرتد بلا شك والذي قلنا هو ظاهر الآية وليس فيها ان الله تعالى كذبهم حاشا لله من هذا وذكروا ايضا قول الله تعالى * فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك *

﴿ قال ابو محمد ﴾ انما عهدنا هذا الاعتراض من اهل الكتاب وغيرهم واما من يدعى انه مسلم فلا ولا يمكن البتة ان يكون مسلم يظن ان رسول الله صلى الله عليه السلام كان شاكا في صحة الوحي اليه ولنا في هذه الآية رسالة مشهورة وجملة حل هذا الشك ان ان في هذه الآية المذكورة بمعنى ما التي للجحد بمعنى * وما كنت في شك مما انزلنا اليك * ثم امره ان يسأل اهل الكتاب تقريرا لهم على انهم يعلمون انه نبي مرسل مذكور عندهم في التوراة والانجيل وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا كل ما موهوا به قد تقصينا وبيناه وأرينا انه موافق لقواننا ولا يشهد شيء منه لقول مخالفنا وبالله التوفيق ونحن الآن نأخذ بحول الله وقوته في الاتيان بالبراهين الضرورية الواضحة على صحة قولنا وبطلان قول مخالفنا قال الله تعالى * وما كان لنبي ان يغل ومن يغل يأت بما غل يوم القيامة * وقال تعالى * وما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله * فوجدنا الله تعالى وهو اصدق القائلين

الخذلان وكان مراد الله عز وجل ان يبدي ما في نفسه لما كان ساف في علمه من السعادة
لأنا زينب رضي الله عنها

قال ابو محمد فان قال قائل انكم تحتجون كثيراً بقول الله عز وجل * وما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحي يوحى * وبقوله * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجحدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً * وبقوله تعالى * لقد كان
لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكروا الله كثيراً * وبقوله
عليه السلام اني لا تقاكم الله واعلمكم بما آتي وآذر وتقولون من اجل هذه النصوص ان كل
قول قاله عليه السلام فبوحى من الله قاله وكل عمل عمله فباذن من الله تعالى ورضي منه عمله
فاخبرونا عن سلامه صلى الله عليه وسلم من ركعتين ومن ثلاث وقيامه من اثنتين وصلاته
الظهر خمساً واخباره بانه يحكم بالحق في الظاهر لمن لا يحل له اخذه ممن يعلم انه في باطن الامر
بخلاف ما حكم له به من ذلك أبو حنيفة من الله تعالى وبرضاه فعل كل ذلك ام كيف تقولون
وهل يلزم المحكوم عليه والمحكوم له الرضا بحكمه ذلك وهما يعلمان ان الامر بخلاف ذلك ام لا
قال ابو محمد جوابنا وبالله تعالى التوفيق ان كل ما ذكرناه من احوالنا فبوحى من الله تعالى
فعله وكل من قدر ولم يشك في انه قد أتم صلاته فالله تعالى امره بان يسلم فاذا علم بعد ذلك
انه سعى فقد لزمته شريعة الاتمام وسجود السهو برهان ذلك انه لو تهادى ولم يسلم فاصداً
الى الزيادة في صلاته على تقديره انه قد أتمها بطلت صلاته كلها بلا شك باطنياً وظاهراً
ولا يستحق اسم الفسق والمعصية وكذلك من قدر انه لم يصل الا ركعة واحدة وانه لم يتم
صلاته فان الله امره بالزيادة في صلاته يقيناً حتى لا يشك في الاتمام وبان يقوم الى ثانية
عنده فمتى علم بان الامر كان بخلاف ذلك فصلاته تامة ولزمته حينئذ شريعة سجود السهو
وبرهان ذلك انه لو قعد من واحدة عنده متممداً مستهزئاً او سلم من ثلاث عنده متممداً
لبطلت صلاته جملة ولا يستحق اسم الفسق والمعصية لانه فعل خلاف ما امره الله تعالى به
وكذلك امره الله وامرنا بالحكم بالبينة العادلة عندنا وباليمين من المنكر وباقرار المقر وان
كانت البينة عامدة للكذب في غير علمنا وكانت اليمين والاقرار كاذبين في الباطن واقترض
الله علينا بذلك سفك الدماء التي لو علمنا الباطن لحرمت علينا وهكذا في الفروج والاموال

لو أسلم لاسلم باسلامه ناس كثير واظهر الدين وعلم ان هذا الاعمى الذي يسأله عن اشياء من
 امور الدين لا يفوته وهو حاضر معه فاشتغل عنه عليه السلام بما خاف فوته من عظيم الخير
 عما لا يخاف فوته وهذا غاية النظر للدين والاجتهاد في نصرة القرآن في ظاهر الامر ونهاية
 التقرب الى الله الذي لو فعله اليوم منا فاعل لأجر فعاتبه الله عز وجل على ذلك اذ كان
 الاولى عند الله تعالى ان يقبل على ذلك الاعمى الفاضل البر التقي وهذا نفس ما قلناه وكما سعى
 عليه السلام من اثنتين ومن ثلاث وقام من اثنتين ولا سبيل الى ان يفعل من ذلك شيئاً تعمداً
 اصلاً نعم ولا يفعل ذلك تعمداً انسان منا فيه خير واما الحديث الذي فيه وانهن الغرائق العلى
 وان شفاعتها لترتجى فكذب بحت موضوع لانه لم يصح قط من طريق النقل ولا معنى
 للاشتغال به اذ وضع الكذب لا يعجز عنه احد واما قوله تعالى * وما ارسلنا من قبلك من
 رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان * الآية فلا
 حجة لهم فيها لان الاماني الواقعة في النفس لا معنى لها وقد تمنى النبي صلى الله عليه وسلم
 اسلام عمه ابي طالب ولم يرد الله عز وجل كون ذلك فهذه الاماني التي ذكرها الله عز وجل
 لاسواها وحاشا لله ان يتمنى نبي معصية وبالله تعالى التوفيق وهذا الذي قلنا هو ظاهر الآية
 دون مزيد تكاف ولا يحل خلاف الظاهر الا بظاهر آخر وبالله تعالى التوفيق واما قوله
 * ولا تقولن شيئاً اني فاعل ذلك غداً الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت * فقد كفى
 الله عز وجل الكلام في ذلك ببيان في اخر الآية ان ذلك كان نسياناً فعوتب عليه السلام
 في ذلك واما قوله تعالى * وتحنق في نفسك ما الله مبديه وتحنق الناس والله احق ان تحشاه *
 فقد انفنا من ذلك اذ لم يكن فيه معصية اصلاً ولا خلاف فيما أمره الله تعالى به وان ما كان
 اراده زواج مباح له فعله ومباح له تركه ومباح له طيه ومباح له اظهاره وانما خشى النبي
 صلى الله عليه وسلم الناس في ذلك خوف ان يقولوا قولاً ويظنوا ظناً فيهلكوا كما قال عليه
 السلام للانصار بين انها صفة فاستعظما ذلك فاخبرهما النبي صلى الله عليه وسلم انه انما اخشى
 ان يلقي الشيطان في قلوبها شيئاً وهذا الذي خشيه عليه السلام على الناس من هلاك اديانهم
 بظن يظنون به عليه السلام هو الذي يحتمقه هؤلاء الخذولون المخالفون لنا في هذا الباب من
 نسبتهم الى النبي صلى الله عليه وسلم تعمد المعاصي فهلك اديانهم وضلوا ونعوذ بالله من

بقتلهم وذكروا انه عليه السلام مال الى رأى ابي بكر في الفدا والاستبقاء وبقوله تعالى * يغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر * قالوا فان لم يكن له ذنب فاذا غفر له وبأي شيء
أمتن الله عليه في ذلك وبقوله صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى ما دعى اليه يوسف لاجبت
فانما هذا اذ دعى الى الخروج من السجن فلم يجب الى الخروج حتى قال للرسول * ارجع الى
ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي بكيدهن عليم * فأمسك عن الخروج
من السجن وقد دعى الى الخروج عنه حتى اعترف النسوة بذنبن وبرأته وتيقن بذلك ما
كان شك فيه فأخبر محمد صلى الله عليه وسلم انه لو دعى الى الخروج من السجن لاجاب
وهذا التفسير منصوص في الحديث نفسه كما ذكرنا من كلامه عليه السلام لو ابثت في السجن
ما لبث يوسف عليه السلام ثم دعيت لاجبت الداعي او كلاماً هذا معناه واما قول الله عز
وجل * يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر * فقد بينا ان ذنوب الانبياء عليهم السلام
ليست الا ما وقع بسببها او بقصد الى ما يظنون خيراً مما لا يوافقون مراد الله تعالى منهم
فهذان الوجهان هما اللذان غفر الله عز وجل له واما قوله * لولا كتاب من الله سبق لمسكم
فيما اخذتم عذاب عظيم * فانما الخطاب في ذلك للمسلمين لا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما كان ذلك اذ تنازعوا في غنائم بدر فكانوا هم المذنبين المشتكين عليه يبين ذلك
قوله تعالى * يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم *
وقوله تعالى في هذه السورة نفسها النازلة في هذا المعنى * يجادلونك في الحق بما تبين
كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون * وقوله تعالى قبل ذكره الوعيد بالعذاب الذي احتج
به من خالفنا * تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة * فهذا نص القرآن وقد رد الله عز
وجل الامر في الانفال المأخوذة يومئذ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واما
الخبير المذكور الذي فيه لقد عرض على عذابكم ادنى من هذه الشجرة ولو نزل عذاب ما
نجى منه الا عمر فهذا خبر لا يصح لانه المنفرد بروايته عكرمة بن عمار اليمامي وهو ممن
قد صح عليه وضع الحديث او سوء الحفظ او الخطأ الذي لا يجوز معها الرواية عنه ثم لو
صح لكان القول فيه كما قلنا من انه قصد الخير بذلك واما قوله * عيس وتولى * الآيات
فانه كان عليه السلام قد جلس اليه عظيم من عظماء قريش ورجا اسلامه وعلم عليه السلام انه

صلى الله عليه وسلم ان هذا المذكور كان نبياً وقد يكون انباء الله تعالى لهذا المذكور آياته انه ارسل اليه رسولا بآياته كما فعل فرعون وغيره فأفسخ منها بالتكذيب فكان من الغاوين واذا صح ان نبياً لا يعصى الله عز وجل تعمد من المحال ان يعاقبه الله تعالى على ما لا يفعل ولا عقوبة اعظم من الحط عن النبوة ولا يجوز ان يعاقب بذلك نبي البتة لانه لا يكون منه ما يستحق به هذا العقاب وبالله تعالى التوفيق فصح يقيناً ان هذا المفسخ لم يكن قط نبياً وذكرنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ما من أحد الا من الم بذنوب او كاد الا يحيى بن زكريا او كلاماً هذا معناه

قال ابو محمد * وهذا صحيح وليس خلافاً لقولنا اذ قد بينا ان الانبياء عليهم السلام يقع منهم النسيان وقصد الشيء يظنونه قربة الى الله تعالى فأخبر عليه السلام انه لم ينبج من هذا احد الا يحيى بن زكريا عليهما السلام فيقوم من هذا ان يحيى لم ينس شيئاً واجباً عليه قط ولا فعل الا ما وافق فيه مراد ربه عز وجل

الكلام في محمد صلى الله عليه وسلم *

قال ابو محمد * وذكرنا قول الله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم * وقوله تعالى * عبس وتولى ان جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى * وبالحدِيث الكاذب الذي لم يصح قط في قراءة عليه السلام في والنجم اذا هوى وذكرنا تلك الزيادة المفتراة التي تشبه من وضعها من قولهم وانها لهي الغرائق العلى وان شفاعتها لترجي وذكروا * قول الله تعالى * وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى أتى الشيطان في امينته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته * وبقوله تعالى * ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غداً الا ان يشاء الله * وان الوحي امتسك عنه عليه السلام لتركه الاستثناء اذ سأله اليهود عن الروح وعن ذي القرنين واصحاب الكهف * وبقوله تعالى * وتحنى في نفسك ما الله مبديه وتحنى الناس والله احق ان تخشاه * وبما روى من قوله عليه السلام لقد عرض على عذابكم ادنى من هذه الشجرة اذ قبل الفداء وترك قتل الاسرى يدروا بما روى من قوله عليه السلام لو نزل عذاب ما نجي منه الا عمر لان عمر اشار

والطعام وهذه كلها خرافات موضوعة مكذوبة لم يصح اسنادها قط وذكروا ايضاً قول
الله عز وجل عن سليمان عليه السلام * اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت
بالحجاب ردوها علي فطفق مسحاً بالسوق والاعناق * وتأولوا ذلك على ما قد نزه الله عنه
من له ادنى مسكة من عقل من اهل زماننا وغيره فكيف بنبي معصوم مفضل في انه قتل
الخييل اذا اشتغل بها عن الصلاة *هذا الحديث لا يصح*
قال ابو محمد * وهذه خرافة موضوعة مكذوبة سخيفة باردة قد جمعت افانين من القول
والظاهر انها من اختراع زنديق بلا شك لان فيها معاقبة خيل لا ذنب لها والتمثيل بها
واتلاف مال منتفع به بلا معنى ونسبة تضييع الصلاة الى نبي مرسل ثم يعاقب الخييل على ذنبه
لا على ذنبها وهذا امر لا يستجيزه صبي ابن سبع سنين فكيف بنبي مرسل ومعنى هذه
الآية ظاهر بين وهو انه عليه السلام اخبر انه احب حب الخير من اجل ذكر ربه حتى
توارت الشمس بالحجاب او حتى توارت تلك الصافنات الجياد بحجابها ثم امر بردها فطفق
مسحاً بسوقها واعناقها بيده برآبها واكراماً لها هذا هو ظاهر الآية الذي لا يخطر على
وليس فيها اشارة اصلاً الى ما ذكروه من قتل الخييل وتعطيل الصلاة وكل هذا قد قاله ثقات
المسلمين فكيف ولا حجة في قول احد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكروا ايضاً
الحديث الثابت من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمان عليه السلام قال لا طوفن
الليلة على اكداء وكذا امرأة كل امرأة منهن تلد فارساً يقاتل في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله
قال ابو محمد * وهذا ما لا حجة لهم فيه فان من قصد تكثير المؤمنين المجاهدين في سبيل
الله عز وجل فقد احسن ولا يجوز ان يظن به انه يجهل ان ذلك لا يكون الا ان يشاء الله
عز وجل وقد جاء في نص الحديث المذكور انه انما ترك ان شاء الله نسياناً فأوخذ بالنسيان
في ذلك وقد قصد الخير وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين تم الكلام في سليمان
عليه الصلاة والسلام *هذا الحديث لا يصح*
فصل * وذكروا قوله تعالى * واتل عليهم نبا الذي اتيناها آياتنا فانسلخ منها فأتبعه
الشیطان فكان من الناقورين * *هذا الحديث لا يصح*
قال ابو محمد * وهذا ما لا حجة لهم فيه لانه ليس في نص الآية ولا عن رسول الله

من نبي ولا من مذب ولا من غير مذب فالنبي يستغفر الله لمذنبه أهل الارض والملائكة كما قال الله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فأغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم * وأما قوله تعالى عن داود عليه السلام * وظن داود انما فتناه * وقوله تعالى * فغفرنا له ذلك فقد ظن داود عليه السلام ان يكون ما أتاه الله عز وجل من سعة الملك العظيم فتنة فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو في ان يثبت الله قلبه على دينه فاستغفر الله تعالى من هذا الظن فغفر الله تعالى له هذا الظن اذ لم يكن ما أتاه الله تعالى من ذلك فتنة

السلام في سليمان عليه السلام

وذكروا قول الله عز وجل عن سليمان عليه السلام * واقدم فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب *
 قال أبو محمد * ولا حجة لهم في هذا اذ معنى قوله تعالى فتنا سليمان أي أتناه من الملك ما اخترنا به طاعته كما قال تعالى مصداقاً لموسى عليه السلام في قوله تعالى * ان هي الا فتنة تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء * ان من الفتنة من يهدي الله من يشاء * وقال تعالى * ألم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قباهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين * فهذه الفتنة هي الاختبار حتى يظهر المهتدي من الضال فهذه فتنة الله تعالى لسليمان انما هي اختباره حتى ظهر فضله فقط وما عدا هذا خرافات ولدها زنادقة اليهود واشباههم واما الجسد الملقى على كرسيه فقد اصاب الله تعالى به ما اراد نؤمن بهذا كما هو ونقول صدق الله عز وجل كل من عند الله ربنا ولو جاء نص صحيح في القرآن او عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتفسير هذا الجسد ما هو لقائنا به فاذا لم يأت بتفسيره ما هو نص ولا خبر صحيح فلا يحل لاحد القول بالظن الذي هو كذب الحديث في ذلك فيكون كاذباً على الله عز وجل الا اننا لا نشك البتة في بطلان قول من قال انه كان جنياً تصويره بصورته بل نقطع على انه كذب والله تعالى لا يهتك ستر رسوله صلى الله عليه وسلم هذا المتك وكذلك تبعه قول من قال انه كان ولداً له ارسله الى السحاب ليريه فسليمان عليه السلام كان اعلم من ان يرثي ابنه بنير ما طبع الله عز وجل بنية البشر عليه من اللب

وجل محمد صلى الله عليه وسلم عن ان يكون كصاحب الحوت فنعم نهاه الله عز وجل عن
مغاضبته قومه وامره بالصبر على اذامه وبالمطاوله لهم واما قول الله تعالى انه استحق الذم
والملامة لولا النعمة التي تداركه بها لابلث معاقباً في بطن الحوت فهذا نفس ما قلناه من ان
الانبياء عليهم السلام يؤخذون في الدنيا على ما فعلوه مما يظنونه خيراً وقربة الى الله عز وجل
اذالم يوافق مراد ربهم وعلى هذا الوجه اقر على نفسه بانه كان من الظالمين والظلم وضع الشيء
في غير موضعه فلما وضع النبي صلى الله عليه وسلم المغاضبة في غير موضعها عترف في ذلك بالظلم
لا على انه قصده وهو يدري انه ظلم انقضى الكلام في يونس عليه السلام وبالله تعالى التوفيق
- ❦ الكلام في داود عليه السلام ❦ -

وذكروا ايضاً قول الله تعالى حاكياً عن داود عليه السلام * وهل اتاك نبا الخصم اذ
تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان * الى قوله فغفرنا له ذلك
❦ قال ابو محمد ❦ وهذا قول صادق صحيح لا يدل على شيء مما قاله المستهزؤن الكاذبون المتعلقون
بخرافات ولدها اليهود وانما كان ذلك الخصم قوماً من بني آدم بلا شك مختصمين في نجاج من
الغنى على الحقيقة بينهم بنى احدهما على الآخر على نص الآية ومن قال انهم كانوا ملائكة
معرضين باصر النساء فقد كذب على الله عز وجل وقوله ما لم يقل وزاد في القرآن ما ليس فيه
وكذب الله عز وجل واقر على نفسه الخبيثة انه كذب الملائكة لان الله تعالى يقول * هل
اتاك نبا الخصم * فقال هو لم يكونوا قط خصمين ولا بنى بعضهم على بعض ولا كان قط
لاحدهما تسع وتسعون نعجة ولا كان للاخر نعجة واحدة ولا قال لها كفلنيها فاعجبوا لم يقحمون
فيه اهل الباطل انفسهم ونعوذ بالله من الخذلان ثم كل ذلك بلا دليل بل الدعوى المجردة
وتالله ان كل امرئ منا ليصون نفسه وجاره المستور عن ان يتعشق امرأة جاره ثم يعرض
زوجها للقتل عمداً ليتزوجها وعن ان يترك صلاته لطائر يراه هذه افعال السفهاء المتكبرين الفساق
المتعربين لأفعال اهل البر والتقوى فكيف برسول الله داود صلى الله عليه وسلم الذي اوحى
اليه كتابه واجرى على لسانه كلامه لقد نزهه الله عز وجل عن ان يمر مثل هذا الفحش بباله
فكيف ان يستضيف الى افعاله واما استغفاره وخروره ساجداً ومغفرة الله تعالى له فالانبياء
عليهم السلام اولى الناس بهذه الأفعال الكريمة والاستغفار فعل خير لا ينكر من ملك ولا

﴿ الكلام على يونس عليه السلام ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ وذكروا أمر يونس عليه السلام وقول الله تعالى عنه * وذاللون اذ ذهب مغاضباً فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين * وقوله تعالى * فلولا انه كان من المسبحين لابت في بطنه الى يوم يبعثون * وقوله انبييه عليه السلام * فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم * وقوله تعالى * فالتقمه الحوت وهو مليم * قالوا ولا ذنب اعظم من المغاضبة لله عز وجل ومن اكبر ذنباً ممن ظن ان الله لا يقدر عليه وقد اخبر الله تعالى انه استحق الذم لولا ان تداركه نعمة الله عز وجل وانه استحق الملامة وانه اقر على نفسه انه كان من الظالمين ونهى الله تعالى نبيه ان يكون مثله

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا كله لا حجة لهم فيه بل هو حجة لنا على صحة قولنا والحمد لله رب العالمين اما اخبار الله تعالى ان يونس ذهب مغاضباً فلم يغضب ربه قط ولا قال الله تعالى انه غاضب ربه فن زاد هذه الزيادة كان قائلها على الله الكذب وزائد في القرآن ما ليس فيه هذا لا يحل ولا يجوز ان يظن بمن له ادنى مسكة من عقل انه يغضب ربه تعالى فكيف ان يفعل ذلك نبي من الانبياء فعلنا يقيناً انه انما غاضب قومه ولم يوافق ذلك مراد الله عز وجل فعوقب بذلك وان كان يونس عليه السلام لم يقصد بذلك الارضاء الله عز وجل واما قوله تعالى * فظن ان لن نقدر عليه * فليس على ما ظنوه من الظن السخيف الذي لا يجوز ان يظن بضعيفة من النساء او بضعيف من الرجال الا ان يكون قد بلغ الغاية من الجهل فكيف بنبي مفضل على الناس في العلم ومن المحال المتيقن ان يكون نبي يظن ان الله تعالى الذي ارسله بدينه لا يقدر عليه وهو يرى ان آدمياً مثله يقدر عليه ولا شك في ان من نسب هذا للنبي صلى الله عليه وسلم الفاضل فانه يشتد غضبه لو نسب ذلك اليه او الى ابنه فكيف الى يونس عليه السلام الذي يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن مثى فقد بطل ظنهم بلا شك وصح ان معنى قوله * فظن ان لن نقدر عليه * اي لن تضيق عليه كما قال تعالى * واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه * اي ضيق عليه فظن يونس عليه السلام ان الله تعالى لا يضيق عليه في مغاضبته لقومه اذ ظن انه محسن في فعله ذلك وانما نهى الله عز

معصية وهذا هو معنى ما ذكره الله تعالى عن ابراهيم خليله صلى الله عليه وسلم اذ قال
 * والذي اطعم ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين * وقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم
 * ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر * انما الخطيئة المذكورة والذنوب المغفورة ما وقع
 بنسيان او بقصد الى الله تعالى ارادة الخير فلم يوافق رضا الله عز وجل بذلك فقط وذكروا
 قول موسى عليه السلام للخضر عليه السلام * اتملت نفساً زكية بغير نفس * فانكر موسى عليه
 السلام الشيء وهو لا يعلمه وقد كان اخذ عليه العهد ان لا يسأله عن شيء حتى يحدث له منه ذكراً
 فهذا ايضاً لاحجة لهم فيه لان ذلك كان على سبيل النسيان وقد بين موسى عليه السلام ذلك
 بقوله * لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسراً * فرغب اليه انه لا يؤاخذ به نسيانه
 ومؤاخذة الخضر له بالنسيان دليل على صحة ما قلنا من اهم عليهم السلام مؤاخذون بالنسيان وبما
 قصدوا به الله عز وجل فلم يصادفوا بذلك مراد الله عز وجل وتكلم موسى عليه السلام
 على ظاهر الامر وقد ران الغلام زكي اذ لم يعلم له ذنباً وكان عند الخضر العلم الجلي بكفر ذلك
 الغلام واستحقاقه القتل فقصد موسى عليه السلام بكلامه في ذلك وجه الله تعالى والرحمة
 وانكار ما لم يعلم وجهه وذكروا قول موسى عليه السلام * فعلتها اذا وانا من الضالين * فقول
 صحيح وهو حاله قبل النبوة فانه كان ضالاً عما اهتدى له بعد النبوة وضلال الغيب عن العلم
 كما تقول اضلت بعيري لا ضلال القصد الى الاثم وهكذا قول الله تعالى لنبية صلى الله عليه
 وسلم * ووجدك ضالاً فهدى * اي ضالاً عن المعرفة وبالله تعالى التوفيق وذكروا قول الله
 عز وجل عن بني اسرائيل * فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم
 الصاعقة بظلمهم * قالوا وموسى قد سأل ربه مثل ذلك فقال * رب ارني انظر اليك قال ان تراني *
 قالوا فقد سأل موسى عليه السلام امراً عوقب سألوه قبله
 قال ابو محمد * وهذا لاحجة لهم فيه لانه خارج على وجهين احدهما ان موسى عليه السلام
 سأل ذلك قبل سؤال بني اسرائيل رؤية الله تعالى وقبل ان يعلم ان سؤال ذلك لا يجوز فهذا
 لا مكروه فيه لانه سأل فضيلة عظيمة اراد بها علو المنزلة عند ربه تعالى والثاني ان بني اسرائيل
 سألوا ذلك متعنتين وشكاً كما في الله عز وجل وموسى سأل ذلك على الوجه الحسن الذي
 ذكرنا آنفاً

الصادقين * فصح انها كذبت بنص القرآن واذ كذبت بنص القرآن فما اراد بها قط سوء فاهم بالزنا قط ولو اراد بها الزنا لكانت من الصادقين وهذا بين جداً وكذلك قوله تعالى عنه انه قال * والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن * فصح عنه انه قط لم يصب اليها وبالله تعالى التوفيق تم الكلام في يوسف عليه السلام

﴿ الكلام في موسى عليه السلام وأمه ﴾
 قال ابو محمد ﴿ ذكروا قول الله تعالى * وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً ان كادت لتبدي به لو لا ان ربطنا على قلبها * فعمناه فارغاً من الهم بموسى جملة لان الله عز وجل قد وعدها برده اليها اذ قال لها تعالى * انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين * فن الباطل المحض ان يكون الله تعالى ضمن لها رده اليها ثم يصبح قلبها مشغولاً بالهم بأمره هذا ما لا يظن بندي عقل أصلاً وانما معنى قوله تعالى ان كادت لتبدي به أي سروراً بما اتاه الله عز وجل من الفضل وقولها لا اخته فصيه انما هو ترى اخته كيفية قدرة الله تعالى في تخليصه من يدي فرعون عدوه بعد وقوعه فيها ولتيم بها ما وعدها الله تعالى من رده اليها فبعثت اخته لترده بالوحي وذكروا قول الله تعالى عن موسى عليه السلام فاخذ برأس أخيه يجره اليه * قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي * قالوا وهذه معصية ان يأخذ بلحية أخيه وشعره وهو نبي مثله وأسن منه ولا ذنب له

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا ليس كما ظنوا وهو خارج على وجبين احدهما ان اخذه برأس أخيه يقبل بوجهه عليه ويسمع عتابه له اذ تأخر عن اتباعه اذ رآهم ضلوا ولم يأخذ بشعر أخيه قط اذ ليس ذلك في الآية اصلاً ومن زاد ذلك فيها فقد كذب على الله تعالى لكن هارون عليه السلام خشي بادرة من موسى عليه السلام وسطوة اذ رآه قد اشتد غضبه فاراد توقيفه بهذا الكلام عما تخوفه منه وليس في هذه الآية ما يوجب غير ما قلناه ولا انه مديده الى أخيه اصلاً وبالله تعالى التوفيق والثاني ان يكون هارون عليه السلام قد يكون استحق في نظر موسى عليه السلام النكير لتأخيره عن لحاقه اذ رآهم ضلوا فاخذ برأسه منكراً عليه ولو كان هذا لكان انما فعله مؤمناً عليه السلام غضباً لربه عز وجل وقاصداً بذلك رضا الله تعالى ولسنا نبعد هذا من الانبياء عليهم السلام وانما نبعد القصد الى المعصية وهم يعلمون انها

ولا شك في انه شيء سمعه فذكره لانه رضي الله عنه لم يحضر ذلك ولا ذكره عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومحال أن يقطع ابن عباس عما لا علم له به اسكن معنى الآية لا يعدو
أحد وجهين اما انه هم بالايقاع بها وضربها كما قال تعالى * وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه * وكما
يقول القائل لقد هممت بك لكنه عليه السلام امتنع من ذلك ببرهان اراه الله اياه استغنى به عن
ضربها وعلم ان القرار اجدى عليه واظهر لبراهته على ما ظهر بعد ذلك من حكم الشاهد بامر قد من
القيصم والوجه الثاني ان الكلام تم عند قوله ولقد هممت به ثم ابتداء تعالى خيراً آخر فقال وهم
بها لولا ان رأى برهان ربه وهذا ظاهر الآية بلا تكلف تأويل وبهذا نقول حدثنا احمد بن محمد
ابن عبد الله الطلحني حدثنا ابن عون الله أنبأنا ابراهيم بن احمد بن فراس حدثنا احمد بن
محمد بن سالم النيسابوري انا اسحق بن راهوية أنا المومل بن اسماعيل الحميري حدثنا حماد بن
سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ
هذه الآية * ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيث * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قالها يوسف
عليه السلام قال له جبريل يا يوسف اذكر همك فقال يوسف * وما ابرئ نفسي ان النفس
لامارة بالسوء * فليس في هذا الحديث على معنى من المعاني تحقيق الهم بالفاحشة ولكنه
فيه انه هم بامر ما وهذا حق كما قلنا فسقط هذا الاعتراض وصح الوجه الاول والثاني معاً الا
ان الهم بالفاحشة باطل مقطوع على كل حال وصح ان ذلك الهم ضرب سيده وهي خيانة
لسيده اذ هم بضرب امرأته وبرهان ربه هاهنا هو النبوة وعصمة الله عز وجل اياه ولولا
البرهان لكان بهم بالفاحشة وهذا لا شك فيه ولعل من ينسب هذا الى النبي المقدس يوسف
ينزه نفسه الرذلة عن مثل هذا المقام فيهلك وقد خشى النبي صلى الله عليه وسلم الهلاك على
من ظن به ذلك الظن اذ قال للانصاريين حين لقيهما هذه صفة

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومن الباطل الممتنع ان يظن ظن ان يوسف عليه السلام هم بالزنا وهو
يسمع قول الله تعالى * كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء * فنسأل من خالفنا عن الهم بالزنا
بسوء هو ام غير سوء فلا بد انه سوء ولو قال انه ليس بسوء اماند الاجماع فاذ هو سوء وقد
صرف عنه السوء فقد صرف عنه الهم يتيقن وايضاً فانها قالت * ماجزاه من اراد باهلك سوء آ *
وانكر هو ذلك فشهد الصادق المصدق * ان كان قيصه قد من دبر فكذبت وهو من

غير واجد له فكان فاقداً له بلا شك واما خدمته عليه السلام لفرعون فانما خدمه تقيّة
وفي حق لاستنقاذ الله تعالى بحسن تديره ولعل الملك أو بعض خواصه قد آمن به
الا ان خدمته له على كل حال حسنة وفعل خير وتوصل الى الاجتماع بابيه والى العدل والى
حياة النفوس اذ لم يقدر على المناوبة ولا امكنه غير ذلك ولا مربية في ان ذلك كان مباحاً في
شريعة يوسف عليه السلام بخلاف شريعتنا قال الله تعالى * لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً *
واما سجود ابويه فلم يكن ذلك محظوراً في شريعتها بل كان فعلاً حسناً وتحقيق رؤياه الصادق من
الله تعالى ولعل ذلك السجود كان تحية كسجود الملائكة لا دم عليه السلام الا ان الذي لا
شك فيه انه لم يكن سجود عبادة ولا تذلل وانما كان سجود كرامة فقط بلا شك واما قوله
عليه السلام للذي كان معه في السجن اذ كرتني عند ربك فما علمنا الرغبة في الانطلاق من
السجن محظورة على احد وليس في قوله ذلك دليل على انه أغفل الدعاء الى الله عز وجل
لكنه رغب هذا الذي كان معه في السجن في فعل الخير وحضه عليه وهذا فرض من وجهين
احدهما وجوب السعي في كف الظلم عنه والثاني دعاؤه الى الخير والحسنات واما قوله تعالى
* فانساه الشيطان ذكر ربه * فالضمير الذي في انساؤه وهو الهاء راجع الى الفتى الذي كان
معه في السجن اي ان الشيطان انساؤه ان يذكر ربه أمر يوسف عليه السلام ويحتمل ايضاً
ان يكون انساؤه الشيطان ذكر الله تعالى ولو ذكر الله عز وجل لذكر حاجة يوسف عليه
السلام وبرهان ذلك قول الله عز وجل * وادكر بعد أمة * فصح يقيناً ان المذكور بعد أمة هو
الذي انساؤه الشيطان ذكر ربه حتى تذكر وحتى لو صح ان الضمير من انساؤه راجع الى يوسف
عليه السلام لما كان في ذلك نقص ولا ذنب اذ ما كان بالنسيان فلا يبعد عن الانبياء واما
قوله * همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه * فليس كما ظن من لم يعمم النظر حتى قال من
المتأخرين من قال انه قعد منها مقعد الرجل من المرأة ومعاذ الله من هذا ان يظن برجل من
صالحى المسلمين او مستورهم فكيف برسول الله صلى الله عليه وسلم فان قيل ان هذا قد
روى عن ابن عباس رضي الله عنه من طريق جيدة الاسناد قلنا نعم ولا حجة في قول احد
الا فيما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط والوهم في تلك الرواية انما هي بلا شك
عن دون ابن عباس او لعل ابن عباس لم يقطع بذلك اذ انما اخذه عن لا يدري من هو

رأى برهان ربه * وبخدمته لفرعون وبقوله للذي كان معه في السجن * اذ كرنى عند ربك
 * قال ابو محمد * وكل هذا لاحجة لهم في شيء منه ونحن نبين ذلك بحول الله تعالى وقوته
 فنقول وبالله تعالى نتأيد اما اخذه اخاه وايماشه اياه منه فلا شك في ان ذلك ليرفق باخيه
 وليعود اخوته اليه ولعلمهم لو مضوا باخيه لم يعودوا اليه وهم في مملكة اخرى وحيث لا طاعة
 ليوسف عليه السلام ولا لملك مصر هنالك وليكون ذلك سبباً لاجتماعه وجمع شمل جميعهم
 ولا سبيل الى ان يظن برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اوتي العلم والمعرفة بالتأويل الا
 احسن الوجوه وليس مع من خالفنا نص بخلاف ما ذكرنا ولا يحل ان يظن بمسلم فاضل
 عقوق ابيه فكيف برسول الله صلى الله عليه وآله واما ظنهم انه اقام مدة يقدر فيها على تعريف
 ابيه خبره ولم يفعل فهذا جهل شديد بمن ظن هذا لان يعقوب في أرض كنعان من عمل
 فلسطين في قوم رحالين خصاصين في لسان آخر وطاعة اخرى ودين آخر وأمة اخرى كالذي
 بيننا اليوم وبين من يضافينا من بلاد النصرى كفاليس وغيرها أو كصحراء البربر فلم يكن
 عند يوسف عليه السلام علم بعد فراقه اياه بما فعل ولا حي هو أو ميت اكثر من وعد الله
 تعالى بان ينبتهم بفعلهم به ولا وجد احد ايشق به فيرسل اليه للاختلاف الذي ذكرنا وانما
 يستسهل هذا اليوم من يرى أرض الشام ومصر لاميير واحد وملة واحدة ولساناً واحداً وأمة
 واحدة والطريق سابل والتجار ذاهبون وراجعون والرفاق سائرة ومقبلة والبرد ناخضة
 وراجعة فظن كل ييضاء شحمة ولم يكن الامر حينئذ كذلك ولكن كما قدمنا ودليل ذلك انه
 حين أمكنه لم يؤخره واستجلب اياه وأهله أجمعين عند ضرورة الناس اليه وانقيادهم له للجوع
 الذي كان عم الارض وامتيارهم من عنده فانتظر وعد ربه تعالى الذي وعده حين أقوه في
 الجب فاتوه ضارعين راغبين كما وعده تعالى في رؤياه قبل ان يأتوه ورب رئيس جليل شاهدنا
 من أبناء البشاكس والافرنج لو قدر على ان يستجلب ابيه لكان أشد الناس بداراً الى ذلك
 ولكن الامر تعذر عليهم تعذراً أخرجه عن الامكان الى الامتناع فهذا كان أمر يوسف
 عليه السلام واما قول يوسف لاختوته انكم لسارقون وهم لم يسرقوا الصواع بل هو الذي كان
 قد أدخله في وعاء أخيه دونهم فقد صدق عليه السلام لانهم سرقوه من ابيه وباعوه ولم يقل
 عليه السلام انكم سرقتم الصواع وانما قال نفقد صواع الملك وهو في ذلك صادق لانه كان

عنه ممن كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بل ندفع نبوة من قام البرهان على بطلان نبوته لان تصديق نبوة من هذه صفة افتراء على الله تعالى لا يقدم عليه مسلم ولا ندفع نبوة من جاء القرآن بان الله تعالى نبأه فأما أم موسى وأم عيسى وأم اسحق فالقرآن قد جاء بمخاطبة الملائكة لبعضهن بالوحي والى بعض منهن عن الله عز وجل بالانباء بما يكون قبل ان يكون وهذه النبوة نفسها التي لا نبوة غيرها فصحت نبوتهن بنص القرآن وامانيي المجوس فقد صح انهم اهل كتاب بأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الجزية منهم ولم يبح الله تعالى له اخذ الجزية الا من اهل الكتاب فقط فنسب الى محمد صلى الله عليه وسلم انه اخذ الجزية من غير اهل الكتاب فقد نسب اليه انه خالف ربه تعالى واقدم على عظمة تقشعر منها جلود المؤمنين فاذ نحن على يقين من انهم اهل كتاب فلا سبيل البتة الى زول كتاب من عند الله تعالى على غير نبي مرسل بتبليغ ذلك الكتاب فقد صح بالبرهان الضروري انهم قد كان لهم نبي مرسل يقيناً بلا شك ومع هذا فقد نقلت عنه كواف عظيمة معجزات الانبياء عليهم السلام وكل ما نقلته كافة على شرط عدم التواطىء فواجب قبوله ولا فرق بين ما نقلته كواف الكافرين او كواف المسلمين فيما شاهدته حواسهم ومن قال لا اصدق الا ما نقلته كواف المسلمين فانا نسأله بأي شيء صح عنده موت ملوك الروم ولم يحضرهم مسلم اصلاً وانما نقلته اليها يهود عن نصارى ومثل هذا كثير فان كذب هذا غلط نفسه وعقله وكابر حسه وايضاً فان المسلمين انما علمنا انهم محقون لتحقيق نقل الكافة لصحة ما بأيديهم فنقل الكافة علمنا هدى المسلمين ولا نعم بالاسلام صحة نقل الكافة بل هو معلوم بالبينه وضرورة العقل وقد اخبر تعالى ان الاولين زبر وقال تعالى * ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك * وفي هذا كفاية وباللّٰه تعالى التوفيق

الكلام في يوسف عليه السلام

وذكروا ايضاً اخذ يوسف عليه السلام اخاه وايمانه اباه عليه السلام منه وانه اقام مدة يقدر فيها على ان يعرف اباه خبره وهو يعلم ما يقاسى به من الوجد عليه فلم يفعل وليس بينه وبينه الا عشر ليال وبادخاله صواع الملك في وعاء اخيه ولم يعلم بذلك سائر اخوته ثم أمر من هتف ايتها العير انكم لسارقون وهم لم يسرقوا شيئاً بقول الله تعالى * ولقد همت به وهم بها لولا ان

يوسف صلى الله عليه وسلم فرسول الله بنص القرآن قال عز وجل * واقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به * الى قوله * من بعده رسولا * واما اخوته فافعالهم تشهد انهم لم يكونوا متورعين عن العظام فكيف ان يكونوا انبياء ولكن الرسولين اباهم واخاهم قد استغفروا لهم واسقطا التثريب عنهم وبرهان ما ذكرنا من كذب من يزعم انهم كانوا انبياء قول الله تعالى حاكياً عن الرسول اخيهم عليه السلام انه قال لهم * انتم شر مكاناً * ولا يجوز البتة ان يقوله نبي من الانبياء نعم ولا لقوم صالحين اذ توقير الانبياء فرض على جميع الناس لان الصالحين ليسوا شرأ مكاناً وقد عاق ابن نوح اباه باكثر مما عاق به اخوة يوسف اباهم الا ان اخوة يوسف لم يكفروا ولا يحل لمسلم ان يدخل في الانبياء من لم يأت نص ولا اجماع او نقل كافة بصحة نبوته ولا فرق بين التصديق بنبوة من ليس نبياً وبين التكذيب بنبوة من صحته نبوته منهم فان ذكروا في ذلك ما روى عن بعض الصحابة رضي الله عنهم وهو زيد بن ارقم انما مات ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لا نبي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واولاد الانبياء انبياء فهذه غفلة شديدة وزلة عالم من وجوه اولها انه دعوى لا دليل على صحتها وثانيتها انه لو كان ما ذكر لا يمكن ان نبأ ابراهيم في المهدي كما نبأ عيسى عليه السلام وكما اوتي يحيى الحكم صيباً فلي هذا القول لعل ابراهيم كان نبياً وقد عاش عامين غير شهرين وحاشا لله من هذا ونالها ان ولد نوح كان كافراً بنص القرآن عمل عملاً غير صالح فلو كان اولاد الانبياء انبياء لكان هذا الكافر المسخوط عليه نبياً وحاشا لله من هذا ورابعها لو كان ذلك لوجب ولا بد ان تكون اليهود كلهم انبياء الى اليوم بل جميع اهل الارض انبياء لانه يلزم ان يكون الكل من ولد آدم لصلبه انبياء لان اباهم نبي واولاد اولاده انبياء أيضاً لان آباءهم انبياء وهم اولاد انبياء وهكذا ابدأ حتى يبلغ الامر الينا وفي هذا من الكفر لمن قامت عليه الحجة وثبت عليه ما لا خفاء به وباللغة تعالى التوفيق

قال ابو محمد * ولعل من جهل مرتين يقول عنا هذا ينكر نبوة اخوة يوسف ويثبت نبوة نبي المجوس ونبوة ام موسى وام عيسى وام اسحق عليهم السلام فنحن نقول وباللغة تعالى التوفيق وبه نتصم لسنا نقر بنبوة من لم يخبر الله عز وجل بنبوته ولم ينص رسول الله صلى الله عليه وسلم على نبوته ولا نقلت الكواف عن امثالها نقلاً متصلاً منه الينا معجزات النبوة

﴿ الكلام في لوط عليه السلام ﴾

﴿ قال أبو محمد ﴾ وذكروا قول الله تعالى في لوط عليه السلام انه قال * لو ان لي بكم قوة او آوى الى ركن شديد * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله لوطاً لقد كان يأوي الى ركن شديد فظنوا ان هذا القول منه عليه السلام انكار على لوط عليه السلام ايضاً * هؤلاء بناتي من اطهر لكم *

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا لا حجة لهم فيه اما قوله عليه السلام لو ان لي بكم قوة او آوى الى ركن شديد فليس مخالفاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله لوطاً لقد كان يأوي الى ركن شديد بل كلا القولين منهما عليهما السلام حق متفق عليه لان لوطاً عليه السلام انما أراد منعة عاجلة يمنع بها قومه مما هم عليه من الفواحش من قرابة او عشيرة او اتباع مؤمنين وما جهل قط لوط عليه السلام انه يأوي من ربه تعالى الى امنع قوة واشد ركن ولا جناح على لوط عليه السلام في طلب قوة من الناس فقد قال تعالى * ولولى دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض * فهذا الذي طلب لوط عليه السلام وقد طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار والمهاجرين منعة حتى يبلغ كلام ربه تعالى فكيف ينكر على لوط أمراً هو فعله عليه السلام تالله ما انكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اخبر عليه السلام ان لوطاً كان يأوي الى ركن شديد يعني من نصر الله له بالملائكة ولم يكن لوط علم بذلك ومن اعتقد ان لوطاً كان يعتقد انه ليس له من الله ركن شديد فقد كفر اذ نسب الى نبي من الانبياء هذا الكفر وهذا ايضاً ظن سخيف اذ من المستنع ان يظن برب اراه المعجزات وهو دائماً يدعو اليه هذا الظن واما قوله عليه السلام هؤلاء بناتي هن فاتما اراد التزويج والوطء في المكان المباح فصح ما قلنا اذ من المحال ان يدعوهم الى منكر وهو ينههم عن المنكر انقضى الكلام في لوط عليه السلام

﴿ الكلام في اخوة يوسف عليهم السلام ﴾

﴿ قال أبو محمد ﴾ واحتجوا بفعل اخوة يوسف وبيعهم اخاهم وكذبهم لايهم وهذا لا حجة لهم فيه لان اخوة يوسف عليه السلام لم يكونوا انبياء ولا جاء قط في انهم انبياء نص لا من قرآن ولا من سنة صحيحة ولا من اجماع ولا من قول احد من الصحابة رضي الله عنهم وأما

ان يكون الخليل عليه السلام اشرك قط بربه او شك في ان انفاك بكل ما فيه مخلوق وبرهان
قولنا هذا ان الله تعالى لم يعاتبه على شيء مما ذكر ولا عنفه على ذلك بل صدقه تعالى بقوله *
وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء* فصح ان هذا بخلاف ما وقع
لا دم وغيره بل وافق فراد الله عز وجل بما قال من ذلك وبما فعل واما قوله عليه السلام
* رب أرني كيف تحيي الموتى قال او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي * فلم يقرره ربنا
عز وجل وهو يشك في ايمان ابراهيم عبده وخليه ورسوله عليه السلام تعالى الله عن ذلك
ولكن تقرير الايمان في قلبه وان لم ير كيفية احياء الموتى فاخبر عليه السلام عن نفسه انه
مؤمن مصدق وانما اراد ان يرى الكيفية فقط ويعتبر بذلك وما شك ابراهيم عليه السلام
في ان الله تعالى يحيي الموتى وانما اراد ان يرى الهيئة كما أننا لا نشك في صحة وجود القيل
والتساح والكسوف وزيادة النهر والخليفة ثم يرغب من لم ير ذلك منا في ان يرى كل ذلك
ولا يشك في انه حق لكن ليرى العجب الذي يتمله ولم تقع عليه حاسة بصره فقط واما ما
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم فمن ظن ان النبي صلى الله
عليه وسلم شك قط في قدرة ربه عز وجل على احياء الموتى فقد كفر وهذا الحديث حجة
لنا على نفي الشك عن ابراهيم اي لو كان الكلام من ابراهيم عليه السلام شكاً لكان من لم
يشاهد من القدرة ما شاهد ابراهيم عليه السلام احق بالشك فاذا كان من لم يشاهد من
القدرة ما شاهد ابراهيم غير شاك فابراهيم عليه السلام ابعد من الشك
قال ابو محمد * ومن نسبها هنا الى الخليل عليه السلام الشك فقد نسب اليه الكفر ومن
كفر نبياً فقد كفر وايضاً فان كان ذلك شكاً من ابراهيم عليه السلام وكنا نحن احق بالشك
منه فنحن اذا شكناك جاحدون كفار وهذا كلام نعلم والحمد لله بطلانه من أنفسنا بل نحن
ولله الحمد مؤمنون مصدقون بالله تعالى وقدرته على كل شيء يسأل عنه السائل وذكروا قول
ابراهيم عليه السلام لأبيه واستغفاره له وهذا لا حجة لهم فيه لانه لم يكن نهي عن ذلك
قال تعالى * فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه * فإثني الله تعالى عليه بذلك فصح ان استغفار ابراهيم
لأبيه انما كان مدة حياته راجياً ايمانه فلما مات كافراً تبرأ منه ولم يستغفر له بعدها تم الكلام
في ابراهيم عليه السلام

فن عد هذا كذباً مذموماً من ابراهيم عليه السلام فليعده كذباً من ربه عز وجل
 وهذا كفر مجرد فصيح انه عليه السلام صادق في قوله سارة اخته واما قوله * فنظر نظرة في
 النجوم فقال اني سقيم * فليس هذا كذباً ولسنا ننكر ان تكون النجوم دلائل على الصحة
 والمرض وبعض ما يحدث في العالم كدلالة البرق على نغول البحر وكدلالة الرعد على تولد الكماة
 وكتولد المد والجزر على طلوع القمر وغروبه واعذاره وارتفاعه وامتلائه ونقصه وانما المنكر
 قول من قال ان الكواكب هي الفاعلة المدبرة لذلك دون الله تعالى او مشتركة معه فهذا كفر
 من قائله واما قوله عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا فانما هو تقرير لهم وتوبيخ كما قال تعالى
 * ذق انك انت العزيز الكريم * وهو في الحقيقة مهان ذليل مهين معذب في النار فكلا
 القولين توبيخ لمن قباله على ظنهم ان الاصنام تفعل الخير والشر وعلى ظن المعذب في
 نفسه في الدنيا انه عزيز كريم ولم يقل ابراهيم هذا على انه محقق لان كبيرهم فعله اذ الكذب
 انما هو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه قصدا الى تحقيق ذلك واما قوله عليه السلام
 اذ رأى الشمس والقمر هذا ربي فقال قوم ان ابراهيم عليه السلام قال ذلك محققاً اول خروجه
 من الغار وهذا خرافة موضوعة مكذوبة ظاهرة الافتعال ومن المحال الممتنع ان يبلغ أحد حد
 التمييز والكلام بمثل هذا وهو لم يرق شمساً ولا قرأ ولا كوكباً وقد اكذب الله هذا
 الظن الكاذب بقوله الصادق * ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكننا به عالمين * فحال
 ان يكون من آتاه الله رشده من قبل يدخل في عقله ان الكواكب ربه أو ان الشمس ربه
 من اجل انها اكبر قرصاً من القمر هذا مالا يظنه الا مجنون العقل والصحيح من ذلك انه
 عليه السلام انما قال ذلك موبخاً لقومه كما قال لهم نحو ذلك في الكبير من الاصنام ولا فرق
 لانهم كانوا على دين الصابئين يعبدون الكواكب ويصورون الاصنام على صورها واسماها
 في هياكلهم ويعيدون لها الاعياد ويذبحون لها الذبائح ويقربون لها القرب والقرايين والدخن
 ويقولون انها تعقل وتدبر وتضر وتنفع وقيمون لكل كوكب منها شريعة محدودة فوبخهم
 الخليل عليه السلام على ذلك وسخر منهم وجعل يريهم تعظيم الشمس لكبر جرمها كما قال
 تعالى * فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون * فاراهم ضعف عقولهم في تعظيمهم لهذه
 الاجرام المسخرة الجمادية وبين لهم انهم مخطئون وانها مدبرة تثقل في الاماكن ومعاذ الله

ان تكون من الجاهلين *

وقال ابو محمد ﴿ وهذا لا حجة لهم فيه لان نوحاً عليه السلام تاول وعد الله تعالى ان يخلصه واهله فظن ان ابنه من اهله على ظاهر القرابة وهذا لو فعله احد لكان مأجوراً ولم يسأل نوح تخليص من يقن انه ليس من اهله فتفرع على ذلك نهى عن ان يكون من الجاهلين فتقدم عليه السلام من ذلك ونزع وليس هاهنا عمد للمعصية البتة وبالله تعالى التوفيق

الكلام في ابراهيم عليه السلام

وقال ابو محمد ﴿ ذكروا ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات وانه قال اذ نظر في النجوم اني سقيم بقوله في الكوكب والشمس والقمر هذا ربي بقوله في سارة هذه اختي بقوله في الاصنام اذ كسرها بل فعله كبيرهم هذا وبطلبه اذ طلب رؤية احياء الموتى قال او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي

وقال ابو محمد ﴿ وهذا كله ليس على ما ظنوه بل هو حجة لنا والحمد لله رب العالمين اما الحديث انه عليه السلام كذب ثلاث كذبات فليس كل كذب معصية بل منه ما يكون طاعة لله عز وجل وفرضاً واجباً يعصى من تركه صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيذمي خيراً وقد اباح عليه السلام كذب الرجل لامرأته فيما يستجلب به مودتها وكذلك الكذب في الحرب وقد اجمع اهل الاسلام على ان انساناً لو سماع مظلوماً قد ظلمه سلطان وطلبه ليقته بغير حق ويأخذ ماله غصباً فاستتر عنده وسمعه يدعو على من ظلمه قاصداً بذلك السلطان فسأل السلطان ذلك السامع عما سمعه منه وعن موضعه فانه ان كتم ما سمع وانكر ان يكون سمعه او انه يعرف موضعه أو موضع ماله فانه محسن مأجور مطيع لله عز وجل وانه ان صدقه فاخبره بما سمعه منه وبموضعه وموضع ماله كان فاسقاً عاصياً لله عز وجل فاعل كبيرة مذموماً تماماً وقد ابيح الكذب في اظهار الكفر في التقية وكل ما روى عن ابراهيم عليه السلام في تلك الكذبات فهو داخل في الصفة المحموده لاني الكذب الذي نهى عنه واما قوله عن سارة هي اختي فصدق هي اخته من وجهين قال الله تعالى ﴿ انما المؤمنون اخوة ﴾ وقال عليه السلام لا يخطب احدكم على خذبة اخيه والوجه الثاني القرابة وانها من قومه ومن مستجيبه قال عز وجل ﴿ والى مدين اخاهم شعيباً ﴾

سمى الله عز وجل قاتل الخطا قاتلا كما سعى العاصم والخطي لم يعتمد معصية وجعل في الخطأ في ذلك كفارة عتق رقبة او صيام شهرين متتابعين لمن عجز عن الرقبة وهو لم يعتمد ذنباً واما قوله عز وجل * ان آيتنا صالحاً لانه لم يأتنا صالحاً جملها له شركاء فيما آتاهما * فهذا تكفير لآدم عليه السلام ومن نسب لآدم عليه السلام الشرك والكفر كفرة مجرداً بلا خلاف من احد من الامة ونحن ننكر على من كفر المسلمين العصاة العشارين القتالين والشرط الفاسقين فكيف من كفر الانبياء عليهم السلام وهذا الذي نسبوه الى آدم عليه السلام من انه سمي ابنه عبد الحارث خرافة موضوعة مكذوبة من تأليف من لا دين له ولا حياء لم يصح سندها قط وانما نزلت في المشركين على ظاهرها وحتى لو صح انها نزلت في آدم وهذا لا يصح اصلاً لما كانت فيه للمخالف حجة لانه كان يكون الشرك او الشركاء المذكورون في الآية حينئذ على غير الشرك الذي هو الكفر لسكن بمعنى انها جملا مع توكلها شركته من حفظه ومعناه كما قال يعقوب عليه السلام * يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا الله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوه ما كان يعني عنهم من الله من شيء الاحاجة في نفس يعقوب قضاها وانه لذنو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون * فاخبرنا عز وجل ان يعقوب عليه السلام امرهم ان يدخلوا من ابواب متفرقة اشفاقاً عليهم اما من اصابة العين وأما من تعرض عدوا او مستريب باجماعهم او ببعض ما يخوفه عليهم وهو عليه السلام معترف ان فعله ذلك وامره اياهم بما امرهم به من ذلك لا يعني عنهم من الله شيئاً يريد عز وجل بهم ولكن لما كانت طبيعة البشر جارية في يعقوب عليه السلام وفي سائر الانبياء عليهم السلام كما قال تعالى حاكياً عن الرسل انهم قالوا * ان نحن الا بشر مثلكم * حملهم ذلك على بعض النظر الخفيف لحاجة النفس ونزاعها وتوقها الى سلامة من يجب وان كان ذلك لا يعني شيئاً كما كان عليه السلام يجب الثمال المحسن فكان يكون على هذا معنى الشرك والشركاء ان يكون عوذة او تسمية او نحو هذا فكيف ولم تنزل الآية قط الا في الكفار لا في آدم عليه السلام

الكلام في نوح عليه السلام

قال ابو محمد * ذكروا قول الله عز وجل لنوح * فلا تسألن ما ليس لك به علم اني اعطتك

ما يكون عن عمد وذكر فهذه معصية على الحقيقة لان فاعلها قاصد الى المعصية وهو يدري
 انها معصية وهذا هو الذي نزهنا عنه الانبياء عليهم السلام ومنه ما يكون عن قصد الى خلاف
 ما امر به وهو يتاول في ذلك الخير ولا يدري انه عاص بذلك بل يظن انه مطيع لله تعالى
 او ان ذلك مباح له لانه يتاول ان الامر الوارد عليه ليس على معنى الايجاب ولا على التحريم
 لكن اما على الندب ان كان بلفظ الامر او الكراهية ان كان بلفظ النهي وهذا شيء يقع
 فيه العلماء والفقهاء والافاضل كثيراً وهذا هو الذي يقع من الانبياء عليهم السلام ويؤاخذون
 به اذا وقع منهم وعلى هذا السبيل اكل آدم من الشجرة ومعنى قوله تعالى * فتكونا من
 الظالمين * اي ظالمين لانفسكما والظلم في اللغة وضع الشيء في غير موضعه فن وضع الامر
 أو النهي في موضع الندب او الكراهية فقد وضع الشيء في غير موضعه وهذا الظلم من هذا
 النوع من الظلم الذي يقع بغير قصد وليس معصية لا الظلم الذي هو القصد الى المعصية وهو
 يدري انها معصية وبرهان هذا ما قد نصه الله تعالى من ان آدم عليه السلام لم يأكل من
 الشجرة الا بعد ان اقسم له ابليس ان نهى الله عز وجل لهما عن اكل الشجرة ليس على التحريم
 وانها لا يستحقان بذلك عقوبة اصلاً بل يستحقان بذلك الجزاء الحسن وفوز الابد قال تعالى
 حاكياً عن ابليس انه * قال لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا
 من الخالدين وقاسمها اني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور * وقد قال عز وجل * ولقد عهدنا
 الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً *
 قال ابو محمد * فلما نسي آدم عليه السلام عهد الله اليه في ان ابليس عدوله احسن الظن بيمينه
 قال ابو محمد * ولا سلامة ولا براءة من القصد الى المعصية ولا ابعث من الجراءة على
 الذنوب اعظم من حال من ظن ان احداً لا يخلف حائناً وهكذا فعل آدم عليه السلام فانه
 انما اكل من الشجرة التي نهاه الله عنها ناسياً بنص القرآن ومتأولاً وقاصداً الى الخير لانه قدر
 انه يزداد حظوة عند الله تعالى فيكون ملكاً مقرباً او خالداً فيما هو فيه أبداً فأداه ذلك الى
 خلاف ما امره الله عز وجل به وكان الواجب ان يحمل أمر ربه عز وجل على ظاهره لكن
 تأول وأراد الخير فلم يصبه ولو فعل هذا عالم من علماء المسلمين لكان مأجوراً ولكن آدم
 عليه السلام لما فعله ووجد به خراجه عن الجنة الى نكد الدنيا كان بذلك ظالماً لنفسه وقد

والتقرب به منه فيوافق خلاف مراد الله تعالى الا انه تعالى لا يقرم على شيء من هذين الوجهين أصلاً بل ينههم على ذلك ولا يداثر وقوعه منهم ويظهر عز وجل ذلك لعباده وبين لهم كما فعل نبيه صلى الله عليه وسلم في سلامه من اثنتين وقيامه من اثنتين وربما عاتبهم على ذلك بالكلام كما فعل : به عليه السلام في أمر زينب أم المؤمنين وطلاق زيد لها رضي الله عنهما وفي قصة ابن مکتوم رضي الله عنه وربما يفيض المكروه في الدنيا كالذي اصاب آدم ويونس عليهما الصلاة والسلام والانباء عليهم السلام بخلافنا في هذا فاننا غير مؤخذين بما سهونا فيه ولا بما قصدنا به وجه الله عز وجل فلم يصادف مراده تعالى بل نحن مأجورون على هذا الوجه أجراً واحداً وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قرن بكل احد شيطاناً وان الله تعالى أعانه على شيطانه فاسلم فلا يأمره الا بخير واما الملائكة فبرآء من كل هذا لانهم خلقوا من نور محض لا شوب فيه والنور خير كله لا كدر فيه حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا احمد بن فتح حدثنا عبد الوهاب بن عيسى حدثنا احمد بن محمد بن علي حدثنا مسلم بن الحجاج عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من مارح من نار وخلق آدم مما وصف

قال ابو محمد ﴿ واحتجت الطائفة الاولى بآيات من القرآن وأخبار وردت ونحن ان شاء الله عز وجل نذكرها ونبين غلظهم فيها بالبراهين الواضحة الضرورية وبالله تعالى التوفيق

٥٠- الكلام في آدم عليه السلام ﴿

قال ابو محمد ﴿ فما احتجوا به قول الله عز وجل ﴿ وعصى آدم ربه فغوى ﴾ وقوله تعالى ﴿ ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ﴾ قالوا فقربها آدم فكان من الظالمين وقد عصى وغوى وقال تعالى ﴿ فتاب عليه ﴾ والمتاب لا يكون الا من ذنب وقال تعالى ﴿ فازلها الشيطان ﴾ وازلال الشيطان معصية وذكروا قول الله تعالى ﴿ فلما آتاها صالحاً جعل له شركاء فيما آتاها ﴾ هذا كل ما ذكروا في آدم عليه السلام

قال ابو محمد ﴿ وهذا كله بخلاف ما ظنوا اما قوله تعالى ﴿ وعصى آدم ربه فغوى ﴾ فقد علمنا ان كل خلاف لأمر أمر فصورته صورة المعصية فيسمى معصية لذلك وغواية الا انه منه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هل تعصى الانبياء عليهم الصلاة والسلام

هو قال ابو محمد اختلاف الناس في هل تعصى الانبياء عليهم السلام ام لا فذهبت طائفة الى ان رسل الله صلى الله عليهم وسلم يعصون الله في جميع الكبار والصغار عمداً حاشى الكذب في التبليغ فقط وهذا قول الكرامية من المرجئة وقول ابن الطيب الباقلاني من الاشعرية ومن اتبعه وهو قول اليهود والنصارى وسمعت من يحيى عن بعض الكرامية انهم يجوزون على الرسل عليهم السلام الكذب في التبليغ ايضاً واما هذا الباقلاني فانا رأينا في كتاب صاحبه أبي جعفر السمناني قاضي الموصل انه كان يقول ان كل ذنب دق او جل فانه جائز على الرسل حاشى الكذب في التبليغ فقط قال وجائز عليهم ان يكفروا قال واذا نهى النبي عليه السلام عن شيء ثم فعله فليس ذلك دليلاً على ان ذلك النهي قد نسخ لانه قد يفعله عاصياً لله عز وجل قال وليس لاصحابه ان ينكروا ذلك عليه وجوز ان يكون في أمة محمد عليه السلام من هو افضل من محمد عليه الصلاة والسلام مذبح الى ان مات

هو قال ابو محمد وهذا كله كفر مجرد وشرك محض وردة عن الاسلام قاطعة للولاية مبيحة دم من دان بها وما له موجبة للبراءة منه في الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وذهبت طائفة الى ان الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يجوز عليهم كبر من الكبار أصلاً وجوزوا عليهم الصغار بالعمد وهو قول ابن فورك الاشعري وذهبت جميع اهل الاسلام من اهل السنة والمعتزلة والنجارية والخواارج والشيعة الا انه لا يجوز البتة ان يقع من نبي أصلاً معصية بعمد لا صغيرة ولا كبيرة وهو قول ابن مجاهد الاشعري شيخ ابن فورك والباقلاني المذكورين هو قال ابو محمد وهذا قول الذي ندين الله تعالى به ولا يحل لاحد ان يدين بسواه ونقول انه يقع من الانبياء السهو عن غير قصد ويقع منهم ايضاً قصد الشيء يريدون به وجه الله تعالى

كتاب

الفصل في الملل والأهواء والنحل

تصنيف

الأمام أبي محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري

المتوفى سنة ٤٥٦ هـ

وبهامشه

كتاب الملل والنحل

للإمام أبي الفتح عبد الكريم الشهرستاني

المتوفى سنة ٥٤٨ هـ

الجزء الرابع

﴿ فهرست الجزء الثالث من الفصل في الملل والنحل لابن حزم ﴾

صحيفة و حكمة لا تواب لمهنيك ابن ابي ليل و ابو يوسف بن يحيى

٤ الكلام في القرآن وهو القول في كلام الله تعالى

١٥ الكلام في اعجاز القرآن

٢٢ الكلام في القدر

٢٦ باب ما الاستطاعة

٣٥ الكلام في ان اتمام الاستطاعة لا يكون الا مع الفعل لا قبله

٤٣ الكلام في الهدى والتوفيق

٤٦ الكلام في الاضلال

٥١ الكلام في القضاء والقدر

٥٢ الكلام في البذل

٥٤ الكلام في خلق الله عز وجل لافعال خلقه

٩٧٠ الكلام في التعديل والتجويز

١٤٢ الكلام في هل شاء الله عز وجل كون الكفر والفسق وأراده تعالى من الكافر والفاسق أم لم يشأ ذلك ولا أراد كونه

١٦٤+ الكلام في اللطف والاصح

١٨٧ الكلام في هل لله تعالى نعمة على الكفار أم لا

١٨٨ كتاب الايمان والكفر والطاعات والمعاصي والوعد والوعيد

اعتراضات للمرجئة الطبقات الثلاث المذكورة

القرآن و ما فيها من تركها من
 فقلت هذا هو المشهور و قد
 ما كان و كمل في كتابه
 بل هو بيان في الامور فكيف
 و قد يكون ما لا يكون و قد
 و كذا بل كل ذلك ان يكون
 جميع ذلك لا يكون في ذلك
 فليس في الامور و قد
 و قد يكون من ذلك ان يكون
 و قد يكون في الامور و قد
 و قد يكون في الامور و قد

﴿ فهرست الجزء الثالث من الملل والنحل للشهرستاني ﴾

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٨	رأي فلوطرخيس	٥٣	رأي فرفور يوس
٩	رأي اسكنوفانس	٦٣	حكم الاسكندر الرومي
١٠	رأي زينون الاكبر	٧٢	حكم الشيخ اليوناني
١٣	رأي ذيمقراطيس وشيعته	٧٧	حكم ثاوفرسطيس
١٤	رأي فلاسفة اقاداميا	٧٨	شبه برقلس
١٥	رأي هرقل الحكيم	٨٥	رأي نامسطيوس
١٦	رأي ايقورس	٨٧	رأي الاسكندر الافروديسي
١٩	حكم قوميرس الشاعر	٨٨	رأي فرفور يوس
٢٤	حكم بقراط واضع الطب	٩٣	المتأخرون من فلاسفة الاسلام
٢٨	حكم دي مقراطيس	٩٤	قال أبو علي بن عبدالله بن سينا العلم اما تصور واما تصديق الخ
٣١	حكم اوقلبدس		
٣٣	حكم بطليموس		
٣٤	حكما أهل المقال وهم خروسيس وزينون		
٣٧	رأي أرسطاطاليس وفيه		

الامة فكافروهم في النار مع كافرينا واما مؤمنهم فقد اختلف الناس فيهم فقال ابو حنيفة لا ثواب لهم وقال ابن ابي ليلي وابو يوسف وجمهور الناس انهم في الجنة وبهذا نقول لقول الله عز وجل * اعدت للمتقين * ولقوله تعالى حا كياً عنهم ومصداقاً لمن قال ذلك منهم * وانا لما سمعنا الهدى آمنا به * وقوله تعالى حا كياً عنهم * قل أوحى الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآناً عجيباً يهدي الى الرشداً فآمنا به * وقوله تعالى * ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار الى آخر السورة وهذه صفة تم الجن والانس عموماً لا يجوز البتة ان يخص منها احد النوعين فيكون فاعل ذلك قائلاً على الله ما لا يعلم وهذا حرام ومن المحال الممتنع ان يكون الله تعالى يخبرنا بخبر عام وهو لا يريد الا بعض ما اخبرنا به ثم لا يبين ذلك لنا هذا هو ضد البيان الذي ضمنه الله عز وجل لنا فكيف وقد نص عز وجل على انهم آمنوا فوجب انهم من جملة المؤمنين الذين يدخلون الجنة ولا بد من قول ابو محمد * واذا الجن متعبدون فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت على الانبياء بست فذكر فيها انه عليه السلام بعث الى الاحمر والاسود وكان من قبله من الانبياء انما يبعث الى قومه خاصة وقد نص عليه السلام على انه بعث الى الجن وقال عز وجل * قل اوحى الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآناً عجيباً يهدي الى الرشداً فآمنا به * الى قوله تعالى * وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فأولئك تحروا رشداً واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً * واذا الامر كما ذكرنا فلم يبعث الى الجن نبي من الانس البتة قبل محمد صلى الله عليه وسلم لانه ليس الجن من قوم النبي وباليقين ندري انهم قد اندروا فصح انهم جاءهم انبياء منهم قال تعالى * يا معشر الجن والانس اني انا انزل منكم * وباللغة التي التوفيق (تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع اوله هل تعصي الانبياء)

الحمد له وانما سمعنا وتركنا جميع لذات هذا العالم لنصير مثلك ولتحق بعالمك وتصل بمساكنك اذا كان المعلول بهذا اليها والجلال فكيف بالعلقة يكون بهاؤها وجلالها وعجدها وكما لها بحق لكل طالب ان يهجر جميع اللذات فيظفر بالجوار بقربه ويدخل في غمار جنده وحزبه هذا ما وجدته من مقالات اهل العالم ونقلته على ما وجدته فمن صادف فيه خلافاً في النقل فأصلحه اصلح الله عز وجل حاله وسدد اقواله وافعاله والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه اجمعين

(تم)

التعلق بها وصح ما قلناه والحمد لله رب العالمين وهذا التفسير الاخير هو نص الآية دون تكلف تأويل ولا تقديم ولا تأخير ولا زيادة في الآية ولا نقص منها بل هو ظاهرها والحق المقطوع به عند الله تعالى يقيناً وبالله تعالى التوفيق فان قيل كيف تصح هذه الترجمة والاخرى وانتم تقولون ان الملائكة لا يمكن ان يراهم الا نبي وكذلك الشياطين ولا فرق فكيف تعلم الملائكة الناس او كيف تعلم الجن الناس قلنا وبالله تعالى التوفيق اما الملائكة فيعلمون من أرسلوا اليه من الانبياء خاصة وينهونهم عن الكفر كما نهى النبي عليه الصلاة والسلام عن الكفر في نص القرآن واما الشياطين فتعلم الناس بالوسوسة في الصدور وتزيين الباطل او يتمثل في صورة انسان كما يتمثل يوم بدر في صورة سراقه بن مالك بن جعشم قال تعالى * واذا زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني أخاف الله * واما الحور العين ففسوان مكرمات مخلوقات في الجنة لا ولياء الله عز وجل عاقلات مميزات مطيعات لله تعالى في النعيم خلقن فيه ويخلدن بلا نهاية لا يعصين البتة وأجنة اذا دخلها اهلها المخلدون فليست دار معصية وكذلك اهل الجنة لا يعصون فيها اصلا بل هم في نعيم وحمد لله تعالى وذكر له والتذاذ بأكل وشرب ولباس ووطء لا يختلف في ذلك من اهل الاسلام اثنان وبذلك جاء القرآن والحمد لله رب العالمين واما الولدان المخلدون فهم اولاد الناس الذين ماتوا قبل البلوغ كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يخلق خلقاً يملأ الجنة بهم فنحن نقر بهذا ولا ندري امتعبدون مطيعون أم مبتدؤون في الجنة والله تعالى يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة واما الجن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم بدين الاسلام هذا ما لا خلاف فيه بين احد من

في هذا العالم فكيف اذا البسناها على ما يجب لباسها واتصلت بنا غاية الاتصال ومناظرانهم مذكورة في كتب ارسطوطاليس ومن سنتهم اذا نظروا للشمس قد اشرفت سجدوا لها وقالوا ما أحسنك من نور وما أبهالك وما أنورك لا تقدر الابصار ان تلتذ بالنظر اليك فان كنت انت النور الاول الذي لانور فوقك فلك الحمد والتسبيح واياك نطلب واليك نسعى اندرك السكفي بقربك وننظر الى ابداعك الاعلى وان كان فوقك وأعلى منك نورا آخر انت معلول له فهذا التسبيح وهذا

﴿ قال ابو محمد ﴾ فقول الملكين انما نحن فتنه فلا تكفر قول صحيح ونهي
 عن المنكر واما الفتنة فقد تكون ضلالا وتكون هدى قال الله عز وجل
 حاكيا عن موسى عليه السلام انه قال لربه ﴿ اهلكنا بما فعل السفهاء منا ان
 هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء ﴾ فصدق الله عز وجل
 قوله وصح ان يهدي بالفتنة من يشاء ويضل بها من يشاء وقال تعالى
 انما أموالكم واولادكم فتنه ﴾ وليس كل احد يضل بماله وولده فقد كان
 للنبي صلى الله عليه وسلم اولاد ومال وكذلك لكثير من الرسل عليهم
 السلام وقال تعالى ﴿ وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم
 الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا
 إيمانا ﴾ وقال تعالى ﴿ وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا
 لنفتنهم فيه ﴾ فهذه سقيا الماء التي هي جزاء على الاستقامة قد سماها الله
 تعالى فتنه فصح ان من الفتنة خيرا وهدى ومنها ضلالا وكفرا والملك
 المذكور ان كذلك كانا فتنه يهتدي من اتبع امرها في ان لا يكفر ويضل من
 عصاها في ذلك وقوله تعالى ﴿ فيتعلمون منها ما يفرقون به بين المرء
 وزوجه ﴾ حق لان اتباع رسل الله عليهم الصلاة والسلام هذه صفتهم
 يؤمن الزوج فيفرق ايمانه بينه وبين امراته التي لم تؤمن وتؤمن هي فيفرق
 ايمانها بينها وبين زوجها الذي لم يؤمن في الدنيا والآخرة وفي الولاية
 ثم رجع تعالى الى الخبر عن الشياطين فقال عز وجل ﴿ وما هم بضارين
 به من احد الا باذن الله ﴾ وهذا حق لان الشياطين في تعليمهم
 ما قد نسخه الله عز وجل وابطله ضارون من اذن الله تعالى باستضراره
 به وهكذا الى آخر الآية وما قال عز وجل قط ان هاروت وماروت
 علما سحرا ولا كفرا ولا انهما عصيا وانما ذكر ذلك في خرافة موضوعة
 لا تصح من طريق الاسناد اصلا ولا هي ايضا مع ذلك عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وانما هي موقوفة على من دونه عليه السلام فسقط

التقية التي في الماء الصافي فلما رأوا
 ذلك ندموا على فعلهم وأمسكوا
 عن الباقيين وأما الفريق الثاني
 الذين زعموا ان لا خير في اتخاذ
 النساء والرغبة في النسل ولا في
 شيء من الشهوات الجسدانية
 كتبوا الى الاسكندر كتابا
 مدحوه فيه على حب الحكمة وملاسته
 العلم وتعظيم أهل الرأي والعقل
 واتمسوا منه حكما يناظرهم فنفذ
 اليهم واحدا من الحكماء فنضوه
 بالنظر وفضلوه بالعمل فانصرف
 الاسكندر عنهم ووصلهم بجزائل
 سنية وهدايا كريمة فقالوا اذا كانت
 الحكمة تفعل بالملوك هذا الفعل

ابدأ وبالله تعالى التوفيق فان قال قائل ان الملائكة مأمورون لا منهيون
 قلنا هذا باطل لان كل مأمور بشيء فهو منهي عن تركه وقوله تعالى *
 يخافون ربهم من فوقهم * يدل على أنهم منهيون عن أشياء يخافون من
 فعلها وقال عز وجل * وما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذن منظرين *
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا مبطل ظن من ظن ان هاروت وماروت كانا
 ملكين فعصيا بشرب الخمر والزنا والقتل وقد أعاد الله عز وجل الملائكة
 من مثل هذه الصفة بما ذكرنا آنفاً أنهم لا يعصون الله ويفعلون ما
 يؤمرون وبإخباره تعالى أنهم لا يسأمون ولا يفترون ولا يستحسرون
 عن طاعته عز وجل فوجب يقيناً انه ليس في الملائكة البتة عاص لا
 بعد ولا بخطأ ولا بنسيان وقال عز وجل * جعل الملائكة رسلاً أولي
 أجنحة مثنى وثلاث ورباع * فكل الملائكة رسل الله عز وجل بنص
 القرآن والرسل معصومون فصح ان هاروت وماروت المذكورين في
 القرآن لا يخلو أمرهما من احد وجهين لا ثالث لهما اما ان يكونا جنين من
 احياء الجن كما روينا عن خالد بن ابي عمران وغيره وموضعها حينئذ في
 الجوبدل من الشياطين كانه قال ولكن الشياطين كفروا هاروت وماروت
 ويكون الوقوف على قوله ما أنزل على الملكين ببابل ويتم الكلام هنا وما
 ان يكونا ملكين انزل الله عز وجل عليهما شريعة حق ثم مسخها فصارت
 كفراً كما فعل بشريعة موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام فمادى
 الشياطين على تعليمها وهي بعد كفر كانه قال تعالى * ولكن الشياطين
 كفروا يعلمون الناس السحر والذي أنزل على الملكين ببابل هاروت
 وماروت * ثم ذكر عز وجل ما كان يفعله ذلك الملكان فقال تعالى * وما يعلمان
 من احد حتى يقولوا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منها ما يفرقون به
 بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما
 يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق *

من دنيا العالم السفلي ومن لم
 يمنعها بقي أسيراً في يدها والذي
 يريد تحارب هذا أجمع فانما يقدر
 على محاربتها بنفي التحيز والعجب
 وتسكين الشهوة والحرص والبعث
 عما يدل عليها ويوصل اليها ولما
 وصل الاسكندر الي تلك الديار
 وأراد محاربتهم صعب عليه افتتاح
 مدينة أحد الفريقين وهم الذين
 كانوا يرون استعمال اللذات في
 هذا العالم بقدر القصد الذي لا
 يخرج الى فساد البدن فجهد حتى
 افتتحها وقتل منهم جماعة من اهل
 الحكمة فكانوا يرون جثث قنلام
 مطروحة كأنها جثث المسك الصافية

عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون * وبقوله *
 فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون * فنص تعالى
 على انهم كلهم لا يسأمون من العبادة ولا يفترون من التسييح والطاعة
 لا ساعة ولا وقتاً ولا يستحسرون من ذلك وهذا خبر عن التأيد لا
 يستحيل ابداً ووجب انهم متعمون بذلك مكرمون به مفضلون بتلك
 الحال وبالنداهم بذلك ونص تعالى على انهم كلهم معصومون قد حقت
 لهم ولاية ربهم عز وجل ابد الابد بلا نهاية فقال تعالى * من كان
 عدواً لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين *
 فكفر تعالى من عادي احداً منهم فان قال قائل كيف لا يعصون والله
 تعالى يقول * ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم * قلنا
 نعم هم متوعدون على المعاصي كما تواعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذ يقول له ربه عز وجل * لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من
 الخاسرين * وقد علم عز وجل انه عليه السلام لا يشرك ابداً وان
 الملائكة لا يقول احد منهم ابداً اني اله من دون الله وكذلك قوله تعالى *
 يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين *
 وهو تعالى قد برأهن وعلم انه لا يأتي احد منهن بفاحشة ابداً بقوله
 تعالى * والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اوائك مبرؤن مما يقولون *
 لكن الله تعالى يقول ما شاء ويشرع ما يشاء ويفعل ما يشاء ولا معقب
 لحكمه ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون فاخبر عز وجل بحكم هذه
 الامور لو كانت وقد علم انها لا تكون كما قال تعالى * لو اردنا ان نتخذ
 لهواً لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين * وكما قال * لو اراد الله ان يتخذ ولداً
 لاصطفى مما يخلق ما يشاء * وكما قال تعالى * ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه *
 وكما قال تعالى * قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئين لنزلنا
 عليهم من السماء ملكاً رسولا * وكل هذا قد علم الله تعالى انه لا يكون

فياغور من الحكم والعلم فلتطفوا
 حتى صاروا يظهرون على ما في انفس
 اصحابهم من الخير والشر ويخبرون
 بذلك فيزيدهم بذلك حرصاً على
 رياضة الفكر وقهر النفس الامارة
 بالدنوء والحق بما لحق به اصحابهم
 ومذهبهم في الباري تعالى انه نور
 محض الا انه لا بس جسداً ما يستتر
 لتلا براه الا من استأهل رؤيته
 واستحقها كالذي يلبس في هذا العالم
 جلد حيوان فاذا خلعه نظر اليه من
 وقع بصره عليه واذا لم يلبسه لم
 يقدر احد من النظر اليه ويزعمون
 انهم كالبساييا في هذا العالم فان
 من حارب النفس الشهوية حتى
 منعها عن ملاذها فهو الناجي

ذلك فهو مخطئ معذور مأجور مرة واحدة كما قال عليه السلام اذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وان أخطأ فله أجر وكل معتقد او قائل او عامل فهو حاكم في ذلك الشيء وان خالفه بعمله معانداً للحق معتقداً بخلاف ما عمل به فهو مؤمن فاسق وان خالفه معانداً بقوله او قلبه فهو كافر مشرك سوا ذلك في المعتقدات والفتيا للنصوص التي اوردنا وهو قول اسحاق بن راهوية وغيره وبه نقول وبالله تعالى التوفيق

﴿ الكلام في تعبد الملائكة ﴾

عمره قد تدنس التي نفسه في النار تزكية لنفسه وتطهيراً لبدنه وتخليصاً لروحه ومنهم من يجعم ملاذ الدنيا من الطعام والشراب والكسوة فيملها نصب عينيه لكي يراها البصر ويتحرك نفسه البهيمية اليها فتشتاقها ويشتهيها فيمنع نفسه عنها بقوة النفس المنطقية حتى يذبل البدن وتضعف النفس وتفارق لضعف الرباط الذي كان يربطها به واما الفريق الآخر فانهم كانوا يرون التماسل والطعام والشراب وسائر اللذات بقدر الذي هو طريق الحق حلالا وقليل منهم من يتعدى عن الطريق ويطلب الزيادة وكان قوم من الفريقين سلكوا مذهب

﴿ وتعبد الحور العين والحاق المستأنف وهل يعصي ملك ام لا ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ قد نص الله عز وجل على ان الملائكة متعبدون قال تعالى * ويفعلون ما يؤمرون * ونص تعالى على انه امرهم بالسجود لا دم وقال تعالى * وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون * الى قوله * ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين * وقال تعالى ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون *

﴿ قال ابو محمد ﴾ فنص الله تعالى على انهم مأمورون منهمون متوعدون مكرمون موعودون بايصال الكرامة ابدأ مصرفون في كتاب الاعمال وقبض الارواح واداء الرسالة الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام والتوكل بما في العالم الاعلى والادنى وغير ذلك كما خالقهم عز وجل به عليم وقوله تعالى * انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين * فاخبر عز وجل ان جبريل عليه السلام مطاع في السموات أمين هنالك فصح ان هنالك اوامر وتدير وامانات وطاعة ومراتب ونص تعالى على انهم كلهم معصومون بقوله عز وجل * عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون * وقوله * ومن عنده لا يستكبرون

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا تحكم بلا برهان ودعوى بلا دليل وما كان
 هكذا فهو باطل قال تعالى ﴿ قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ﴾
 فصح ان من لا برهان له على قوله فليس صادقاً فيه
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ فصح بما قلنا ان كل من كان على غير الاسلام وقد
 بلغه امر الاسلام فهو كافر ومن تأول من اهل الاسلام فاخطأ فان
 كان لم تقم عليه الحجة ولا تبين له الحق فهو معذور مأجور اجراً واحداً
 لطلبه الحق وقصده اليه مغفور له خطؤه اذ لم يعتمده لقول الله تعالى ﴿
 وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم ﴾ وان كان
 مصيباً فله اجران اجر لاصابته واجر آخر لطلبه اياه وان كان قد قامت الحجة
 عليه وتبين له الحق فعند عن الحق غير معارض له تعالى ولا لرسوله صلى
 الله عليه وسلم فهو فاسق لجراءه على الله تعالى باصراره على الامر الحرام
 فان عند عن الحق معارضاً لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم فهو كافر
 مرتد حلال الدم والمال لا فرق في هذه الاحكام بين الخطأ في الاعتقاد في
 اي شيء كان من الشريعة وبين الخطأ في الفتيا في اي شيء كان على ما بينا قبل
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ ونحن نختصرها هنا ان شاء الله تعالى ونوضح كل ما
 اطلنا فيه قال تعالى ﴿ وما كنا معذيين حتى نبعث رسولا ﴾ وقال تعالى
 ﴿ لا نذركم به ومن بلغ ﴾ وقال تعالى ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى
 يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا
 تسليماً ﴾ فهذه الآيات فيها بيان جميع هذا الباب فصح انه لا يكفر احد
 حتى يبلغه امر النبي صلى الله عليه وسلم فان بلغه فلم يؤمن به فهو كافر
 فان آمن به ثم اعتقد ما شاء الله ان يعتقد في نحلة او فتيا او عمل ما
 شاء الله تعالى ان يعمله دون ان يبلغه في ذلك عن النبي صلى الله عليه
 وسلم حكم بخلاف ما اعتقد او ما قال او عمل فلا شيء عليه اصلاً حتى
 يبلغه فان بلغه وصح عنده فان خالفه مجتهداً فيما لم يبين له وجه الحق في

افترقوا فرقتين ففرقة قالت ان
 التماسل في هذا العالم هو الخطأ
 الذي لا خطأ أبين منه اذ هو
 نتيجة الذة الجسمانية وثرة النطفة
 الشهوانية فهو حرام وما يؤدي اليه
 من الطعام اللذيذ والشراب الصافي
 وكل ما يهيج الشهوة والذة الحيوانية
 النطفة الشهوانية فهو حرام وما
 يؤدي اليه من الطعام اللذيذ
 والشراب الصافي وكل ما يهيج
 الشهوة والذة الحيوانية وينشط
 النفوس البهيمية فحرام أيضاً فكتفوا
 بالقليل من الغذاء على قدر ما يثبت
 به ابدانهم ومنهم من كان لا يرى
 ذلك القليل أيضاً ليكون لحاقه بالعالم
 الاعلى أسرع ومنهم من اذا رأى

فهو عابث مستهزئ بآيات الله تعالى فهو كافر مرتد حلال الدم والمال
ومن قذف عائشة رضي الله عنها فهو كافر لتكذيبه القرآن وقد قذفها مسطح
وحمنة فلم يكفرا لانهما لم يكونا حينئذ مكذبين لله تعالى ولو قذفها بعد
نزول الآية لكفر واما من سب احداً من الصحابة رضي الله عنهم فان
كان جاهلاً فمذور وان قامت عليه الحجة فمادى غير معاند فهو فاسق
كمن زنى وسرق وان عاند الله تعالى في ذلك ورسوله صلى الله عليه وسلم
فهو كافر وقد قال عمر رضي الله عنه بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم عن
حاطب وحاطب مهاجر بدرى دعني اضرب عنق هذا المنافق فما كان
عمر بتكفيره حاطباً كافراً بل كان مخطئاً متأولاً وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم آية النفاق بغض الانصار وقال لعلي لا يبغضك الا منافق
قال ابو محمد ومن ابغض الانصار لاجل نصرتهم للنبي صلى الله
عليه وسلم فهو كافر لانه وجد الحرج في نفسه مما قد قضى الله تعالى
ورسوله صلى الله عليه وسلم من اظهار الايمان بايديهم ومن عادى علياً لمثل
ذلك فهو ايضاً كافر وكذلك من عادى من ينصر الاسلام لاجل نصرته
الاسلام لا لغير ذلك وقد فرق بعضهم بين الاختلاف في الفتيا والاختلاف
في الاعتقاد بان قال قد اختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الفتيا فلم يكفر بعضهم بعضاً ولا فسق بعضهم بعضاً
قال ابو محمد وهذا ليس بشيء فقد حدث انكار القدر في ايامهم فما كفرهم
اكثر الصحابة رضي الله عنهم وقد اختلفوا في الفتيا واقتتلوا على ذلك وسفكت
الدماء كاختلافهم في تقديم بيعة علي على النظر في قتلة عثمان رضي الله
عنهم وقد قال ابن عباس رضي الله عنه من شاء باهله عند الحجر الاسود
ان الذي احصى رمل عاج لم يجعل في فريضة واحدة نصفاً ونصفاً وثلاثاً
قال ابو محمد وهنا اقوال غريبة جداً فاسدة منها ان اقواماً من الخوارج
قالوا كل معصية فيها حد فليست كفراً وكل معصية لا حد فيها فهي كفر

يقول اي امر هذب نفسه واسرع
في الخروج من هذا العالم الدنس
وطهر بدنه من اوساخه ظهر له كل
شيء وعابن كل غائب وقد رعى كل
متعذر وكان مجبوراً مسروراً ملتذاً
عاشقاً لا يمل ولا يكل ولا يمس
نصب ولا لغوب فلما نهج لهم الطريق
واحتج عليهم بالجمع المقتمة اجتهدوا
اجتهاداً شديداً وكان يقول أيضاً
ان ترك لذات هذا العالم هو الذي
يلعقكم بذلك العالم حتى تنصلوا به
وتخرطوا في سلكه وتخلدوا في لذاته
ونعيمه فدرس أهل الهند هذا القول
ورسخ في عقولهم ثم توفي عنهم برحنين
وقد تجسم القول في عقولهم لشدة
الحرص والحاف بذلك العالم

ان كل من استهزأ بالله تعالى او بملك من الملائكة او بنبي من الانبياء عليهم السلام او بآية من القرآن او بفريضة من فرائض الدين فهي كلها آيات الله تعالى بعد بلوغ الحجّة اليه فهو كافر ومن قال بنبي بعد النبي عليه الصلاة والسلام او جحد شيئاً صح عنه بان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فهو كافر لانه لم يحكم النبي صلى الله عليه وسلم فيما شجر بينه وبين خصمه ﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد شقق اصحاب الكلام فقالوا ما تقولون فيمن قال له النبي صلى الله عليه وسلم قم صل فقال لا افعل او قال له النبي صلى الله عليه وسلم ناولني ذلك السيف ادفع به عن نفسي فقال له لا افعل ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا امر قد كفوا وقوعه ولا فضول اعظم من فضول من اشتغل بشيء قد ايقن انه لا يكون ابداً ولكن الذي كان ووقع فاننا نتكلم فيه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ﴿ قال ابو محمد ﴾ قد امر النبي صلى الله عليه وسلم افضل اهل الارض وهم اهل الحديبية بان يخلقوا ويحرقوا فتوقفوا حتى امرهم ثلاثاً وغضب عليه السلام وشكا ذلك الى ام سلمة فما كفروا بذلك ولكن كانت معصية تداركهم الله بالتوبة منها وما قال مسلم قط انهم كفروا بذلك لانهم لم يعاندوه ولا كذبوه وقد قال سعد بن عبادة والله يا رسول الله لئن وجدت لكاع يتخذها رجل ادعها حتى آتى باربعة شهداء قال نعم قال اذن والله يقضي اربه والله لا تجلنهما بالسيف فلم يكن بذلك كافراً اذ لم يكن عانداً ولا مكذباً بل أقرانه يدري ان الله تعالى امر بخلاف ذلك وسألوا ايضاً عن قال انا ادري ان الحج الى مكة فرض ولكن لا ادري اهي بالحجاز ام بخراسان ام بالاندلس وأنا ادري ان الخنزير حرام ولكن لا ادري اهو هذا الموصوف الاقرن ام الذي يحرث به ﴿ قال ابو محمد ﴾ وجوابنا هو ان من قال هذا فان كان جاهلاً علم ولا شيء عليه فان المشييين لا يعرفون هذا اذا اسلمو حتى يعلموا وان كان عالماً

اخرى من زهاد الهند على وهذا المذهب اكثر ملوك الهند وعظماؤها يعظمون النار لجورها تعظيماً بالغاً ويقدمونها على الموجودات كلها ومنهم زهاد وعباد يجلسون حول النار صائمين يسدون منافسهم حتى لا يصل اليها من انفاسهم نفس صدر عن صدر محرم وسنتهم الحث على الاخلاق الحسنة والمنع من اضدادها وهي الكذب والحسد والحقد والجحاح والبني والحرض والبطر فاذا تجرد الانسان عنها قرب من النار وتقرب اليها (حكاه الهند) كان افيساغورس الحكيم اليوناني تلميذ يدعى قلاتوس قد تلقى الحكمة منه وتلمذ له ثم صار الى مدينة من مدائن الهند وأشاع فيها رأي فيثاغورس وكان برحمن وجل جيد الذهن ناقد البصر صائب الفكر راغباً في معرفة العوالم العلوية قد أخذ من قلاتوس الحكيم حكمة واستفاد منه علمه وصنعتة فلما توفي قلاتوس ترأس برحمن على الهند كلهم فرغب الناس في تلطيف الابدان وتهذيب الانفس وكان

الآية وقال قائلهم أيضاً فاذا عذرتهم للمجاهدين اذا اخطأوا فاعذروا
اليهود والنصارى والمجوس وسائر الملل فانهم أيضاً مجتهدون قاصدون
الخير بخوابنا وبالله تعالى التوفيق اننا لم نعذرنا بآرائنا ولا كفرنا
من كفرنا بظننا وهو انا وهذه خطة لم يؤتها الله عز وجل أحداً دونه
ولا يدخل الجنة والنار أحداً بل الله تعالى يدخلها من شاء فنحن لانسمي
بالايمان الا من سماه الله تعالى به كل ذلك على لسان رسوله صلى الله
عليه وسلم ولا يختلف اثنان من أهل الارض لا نقول من المسلمين بل
من كل ملة في ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع بالكفر على أهل
كل ملة غير الاسلام الذين تبرأ أهلهم من كل ملة حاشى التي اتاهم بها عليه
السلام فقط فوقفنا عند ذلك ولا يختلف أيضاً اثنان في انه عليه السلام
قنع باسم الايمان على كل من اتبعه وصدق بكل ما جاء به وتبرأ من
كل دين سوى ذلك فوقفنا أيضاً عند ذلك ولا مزيد فمن جاء نص في
اخرجه عن الاسلام بعد حصول اسم الاسلام له اخرجناه منه سواء
أجمع على خروجه منه او لم يجمع وكذلك من اجمع أهل الاسلام على
خروجه عن الاسلام فواجب اتباع الاجماع في ذلك واما من لا نص
في خروجه عن الاسلام بعد حصول الاسلام له ولا اجماع في خروجه
ايضاً عنه فلا يجوز اخرجه عما قد صح يقيناً حصوله فيه وقد نص الله
تعالى على ما قلنا فقال * ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو
في الآخرة من الخاسرين * وقال تعالى * ويريدون ان يفرقوا بين الله
ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين
ذلك سبيلاً اولئك هم الكافرون حقا * وقال تعالى * قل ابله وآياته ورسوله
كنتم تسهزون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم * فهؤلاء كلهم
كفار بالنص وصح الاجماع على ان كل من جحد شيئاً صح عندنا
بالاجماع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى به فقد كفر وصح بالنص

عورته ثم دخل الماء حتى وصل الى
حلقه فيقيم ساعة أو ساعتين أو
اكثر ويأخذها المكنة من الرياحين
فيقطعها صفاراً يلقي فيه بعضه بعد
بعض وهو يسبح ويقرأ فاذا اراد
الانصراف حرك الماء بيده ثم اخذ
منه فيقطر به رأسه ووجهه وسائر
جسده خارجاً ثم سجد وانصرف
(الاكنواطرية) أي عباد النار
زعموا ان النار أعظم العناصر جرماً
وأوسعها حيزاً وأعلاها مكاناً
وأشرفها جوهرًا وأنورها ضياءً
واشراقاً والطفها جسماً وكياناً
والاحتياج اليها اكثر من الاحتياج
الى سائر الطبايع ولا نور في العالم
الا بها ولا حياة ولا نمو ولا انقاد
الا بمجازتها وانما عبادتهم لها ان
يفعروا اخذوداً مربباً في الارض
واججوا النار فيه ثم لا يدعون طعاماً
لذيذا ولا شراباً لطيفاً ولا ثوباً
فاخراً ولا عطراً فائحاً ولا جوهرًا
نفيساً الا طرحوها فيه تقرّباً اليها
وتبركاً بها وحرّموا القاء النفوس فيها
واحراق الابدان بها خلافاً للجماعة

في قتيلا لزمه تكفير جميع الصحابة رضي الله عنهم لانهم قد اختلفوا وبيقين
ندري ان كل امرء منهم فقد يصيب ويخطى بل يلزمه تكفير جميع الامة
لانهم كلهم لا بد من أن يصيب كل امرئ منهم ويخطى بل يلزمه تكفير
نفسه لانه لا بد لكل من تكلم في شيء من الديانة من ان يرجع عن قول
قاله الى قول آخر يتبين له انه اصح الا ان يكون مقلداً فهذه أسوأ لان
التقليد خطأ كله لا يصح ومن بلغ الى هاهنا فقد لاح غوامر قوله وبالله
تعالى التوفيق وقد أقر عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرسول الله صلى
الله عليه وسلم انه لم يفهم آية الكلاله فما كفره بذلك ولا فسقه ولا اخبره
انه آثم بذلك لكن أغلظ له في كثرة تكراره السوال عنها فقط وكذلك
اخطأ جماعة من الصحابة رضي الله عنهم في حياة رسول الله صلى الله
عليه وسلم في القتيلا فبانه عليه السلام ذلك فما كفر بذلك أحد منهم ولا
فسقه ولا جعله بذلك آثماً لانه لم يعانده عليه السلام أحد منهم وهذا
كفتيا ابي السنابل بن بعكك في آخر الأجلين والذين افتوا على الزاني
غير المحصن الرجم وقد تقصينا هذا في كتابنا المرسوم بكتاب الاحكام
في اصول الاحكام هذا وأيضاً فان الآية المذكورة لا تخرج على قول
احد ممن خالفنا الا بحذف وذلك انهم يقولون ان الذين في قوله تعالى
الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا هو خيراً ابتداء مضر ولا يكون ذلك
الا بحذف الابتدا كأنه قال هم الذين ولا يجوز لاحد ان يقول في القرآن
حذفاً الا بنص آخر جلي يوجب ذلك أو اجماع على ذلك أو ضرورة
حسن فبطل قولهم وصار دعوى بلا دليل وأما نحن فان لفظه الذين عندنا
على موضوعها دون حذف وهو نعت للاخسرين ويكون خيراً ابتداء
قوله تعالى أولئك الذين كفروا وكذلك قوله تعالى * ويحسبون انهم
على شيء الا انهم هم الكاذبون * فتم هذه صفة القوم الذين وصفهم
الله تعالى بهذا في أول الآية ورد الضمير اليهم وهم الكفار بنص أول

موضع تعبدهم ثم يأخذون ذلك
الصنم فيأتون شجرة عظيمة من
تلك الشجرة فينقبون فيها موضعاً
يركبونه فيها فيكون سجودهم وطوافهم
نحو تلك الشجرة (الدهكينية) من
سنتهم أن يأخذوا صنماً على صورة
امرأة و فوق رأسه تاج وله أيدي
كثيرة ولهم عيد في يوم من السنة
عند استواء الليل والنهار والشمس
والقمر ودخول الشمس في الميزان
فيأخذون في ذلك اليوم عريشاً
عظيماً بين يدي ذلك الصنم ويقربون
اليه القرابين من الثمن وغيرها ولا
يدبحونها ولكن يضربون اعناقها
بين يديه بالسيوف ويقتلون من
أصابوا من الناس قرباناً بالقيلة حتى
ينقضي عيدهم وهم مسيئون عند عامة
أهل الهند بسبب القيلة (الجلمهكية)
اي عباد الماء يزعمون ان الماء ملك
ومعه ملائكة وانه اصل كل شيء
وبه ولادة كل شيء ونمو ونشو
وبقاء وطهارة وعمارة وما من عمل
في الدنيا الا ويحتاج الى الماء فاذا
أراد الرجل عبادته تجرد وستر

﴿ قال ابو محمد ﴾ وايبين من شيء في هذا قول الله تعالى * واذا قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء * الى قوله * ونعلم ان قد صدقتنا * فهو لاء الحواريون الذين اثني الله عز وجل عليهم * قد قالوا بالجهل لعيسى عليه السلام هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ولم يبطل بذلك ايمانهم وهذا ما لا مخلص منه وانما كانوا يكفرون لو قالوا ذلك بعد قيام الحججة وتبينهم لها

﴿ قال ابو محمد ﴾ وبرهان ضروري لا خلاف فيه وهو ان الامة مجمعة كلها بلا خلاف من أحد منهم وهو ان كل من بدل آية من القرآن عمداً وهو يدري انها في المصاحف بخلاف ذلك واسقط كلمة عمداً كذلك او زاد فيها كلمة عمداً فانه كافر باجماع الامة كلها ثم ان المرء يخطئ في التلاوة فيزيد كلمة وينقص اخرى ويبدل كلامه جاهلاً مقدرآ انه مصيب ويكابر في ذلك وينظر قبل ان يتبين له الحق ولا يكون بذلك عند أحد من الامة كافراً ولا فاسقاً ولا آثماً فاذا وقف على المصاحف أو أخبره بذلك من القراء من تقوم الحججة بخبره فان تمادى على خطاه فهو عند الامة كلها كافر بذلك لا محالة وهذا هو الحكم الجاري في جميع الديانة ﴿ قال ابو محمد ﴾ واحتج بعضهم بان قال الله تعالى * قل هل انبئكم بالاخسرين اعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا *

﴿ قال ابو محمد ﴾ وآخر هذه الآية مبطل لتأويلهم لان الله عز وجل وصل قوله يحسنون صنعا بقوله * أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه فخبط اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزناً ذلك جزاؤهم جهنم واتخذوا آياتي ورسلي هزوا * فهذا يبين ان اول الآية في الكفار المخالفين لديانة الاسلام جملة ثم نقول لهم لو نزلت هذه الآية في المتأولين من جملة اهل الاسلام كما تزعمون لدخل في جملتها كل متأول مخطئ في تأويل

من ذلك قلادة يزعمون انه عفريت يستحق العبادة لعظيم قدره واستحقاقه لها لما فيه من الخصال المحمودة المحبوبة والمذمومة من الاعطاء والمنع والاحسان والاساءة وانه مفزع لهم في حاجاتهم وله بيوت عظام بأرض الهند يأتون اليها أهل ملته في كل يوم ثلاث مرات يسجدون له ويطوفون به ولهم موضع يقال له اختر فيه صنم عظيم على صورة هذا الصنم يأتونه من كل موضع ويسجدون له هناك ويطلبون حاجات الدنيا حتى ان الرجل يقول له فيما يسأل زوجني فلانة وإعطني كذا ومنهم من يأتيه ويقم عنده الايام لا يذوق شيئاً يتضرع اليه ويسأله الحاجة حتى ربما يتفق (البركسبكية) من سنتهم ان يتخذوا لانفسهم صنما يعبدونه ويقربون له الهدايا وموضع تعبدهم له ان ينظروا الى باسق الشجر وملفته مثل الشجر الذي يكون في الجبال فيتمسكون منها أحسنها وأطولها فيعملون ذلك الموضع

كتمان ذلك من فعله عليه السلام وهذا محال ممتنع في الطبيعة ثم فيه نسبة الكفر اليهم اذ كتموا ما لا يتم اسلام احد الابه وان قالوا انه صلى الله عليه وسلم لم يدع قط احداً الى شيء من هذا ولكنه مودع في القرآن وفي كلامه صلى الله عليه وسلم قيل له صدقت وقد صح بهذا انه لو كان جهل شيء من هذا كله كفر الماضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم يبان ذلك للحر والعبد والحررة والامة ومن جوز هذا فقد قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ كما امر وهذا كفر مجرد ممن اجازة فصح ضرورة ان الجمل بكل ذلك لا يضر شيئاً وانما يلزم الكلام منها اذا خاض فيها الناس فيلزم حينئذ بيان الحق من القرآن والسنة لقول الله عز وجل * كونوا قوامين لله شهداء بالقسط * ولقول الله عز وجل * لتبيننه للناس ولا تكتمونه * فن عند حينئذ بعد بيان الحق فهو كافر لانه لم يحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سلم لما قضى به وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلاً لم يعمل خيراً قط فلما حضره الموت قال لاهله اذا مت فاخرقوني ثم ذروا رمادي في يوم راح نصفه في البحر ونصفه في البر فوالله لئن قدر الله تعالى علي ليعذبني عذاباً لم يعذبه أحداً من خلقه وان الله عز وجل جمع رماده فاحياه وسأله ما حملك على ذلك قال خوفاً يارب وان الله تعالى غفر له لهذا القول

قال ابو محمد * فهذا انسان جهل الى ان مات ان الله عز وجل يقدر على جمع رماده واحياه وقد غفر له لاقراره وخوفه وجهله وقد قال بعض من يحرف الكلم عن مواضعه ان معنى لئن قدر الله على انما هو لئن ضيق الله على كما قال تعالى * واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه * قال ابو محمد * وهذا تأويل باطل لا يمكن لانه كان يكون معناه حينئذ لئن ضيق الله على ليعيقن على وايضاً فلو كان هذا لما كان لامره بان يحرق وينذر رماده معنى ولا شك في انه انما امر بذلك ليفلت من عذاب الله تعالى

المصول على صورته وشكله وهيئته نائماً ناهياً وقائماً ماقامه والافنعم قطعاً ان عاقلاً ما لا يفتح يده خشياً صورة ثم يعتقد انه الهه وخالقه وخالق الكل اذ كل وجوده مسبقاً بوجود صانعه وشكله محدث بضمة ناحته لكن القوم لما عكفوا على التوجه اليها وربطوا حوائجهم بها من غير اذن وحجة وبرهان وسطان من الله تعالى كان عكوفهم ذلك عبادة وطلبهم الحوائج منها اثبات الهية لها وعن هذا كانوا يقولون * ما نعبد الا ليقربونا الى الله زلفاً * فلو كانوا مقتصرين على صورها في اعتقاد الربوبية والالهية لما تعدوا عنها الى رب الارباب (المهاكالية) لهم ضم يدعى بها كاله أربع ايد كثير شعر الرأس سبطها وباحدى يديه ثعبان عظيم فأغرقاه وبالاخري عصا وبالثة رأس انسان وبالرابعة كأنه يدفعها وفي اذنيه حيتان كالقرطين وعلى جسده ثعبانان عظيمان قد التما عليه وعلى رأسه اكليل من عظام الحمقى وعليه

واني رسول الله ويؤمنوا بما أرسلت به فهذا هو الذي لا إيمان لاحد بدونه
﴿ قال ابو محمد ﴾ واحتج بعض من يكفر من سب الصحابة رضي الله
عنهم بقول الله عز وجل * محمد رسول الله والذين معه أشداء على
الكفار رحماء بينهم * الى قوله * ليغيظ بهم الكفار * قال فكل من
أغاظه احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر
﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد أخطأ من حمل الآية على هذا لان الله عز وجل
لم يقل قط ان كل من اغاظه واحد منهم فهو كافر وانما اخبر تعالى انه
يغيظ بهم الكفار فقط ونعم هذا حق لا ينكره مسلم وكل مسلم فهو
يغيظ الكفار وايضاً فانه لا يشك احد ذو حس سليم في ان علياً قد
غاظ معاوية وان معاوية وعمرو بن العاص غاظا علياً وان عماراً غاظ ابا
العادة وكلهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد غاظ بعضهم
بعضاً فيلزم على هذا تكفير من ذكرنا وحاشى لله من هذا
﴿ قال ابو محمد ﴾ ونقول لمن كفر انساناً بنفس مقالته دون ان تقوم عليه
الحجة فيعاند رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمجدي نفسه الحرج مما أتى
به اخبرنا هل ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من الاسلام الذي
يكفر من لم يقل به الا وقد بينه ودعا اليه الناس كافة فلا بد من نعم ومن
انكر هذا فهو كافر بلا خلاف فاذا اقر بذلك سئل هل جاء قط عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه لم يقبل ايمان اهل قرية او اهل محلة او انسان اتاه من
حر او عبداً او امرأة الا حتى يقر ان الاستطاعة قبل الفعل او مع الفعل او ان
القرآن مخلوق او ان الله تعالى يرى او لا يرى او ان له سمعاً وبصراً وحياة
او غير ذلك من فضول المتكلمين التي اوقعها الشيطان بينهم ليوقع بينهم العداوة
والبغضاء فان ادعى ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدع احداً يسلم الا حتى
يوقفه على هذه المعاني كان قد كذب باجماع المسلمين من اهل الارض وقال ما
يدري انه فيه كاذب وادعى ان جميع الصحابة رضي الله عنهم تواضعوا على

الصنم جوهر ومن دينهم ان يسجدوا
له ويعبدوه وان يصوموا النصف
من كل شهر ولا يفتروا حتى يطلع
القمر ثم يأتون صنمه بالطعام والشراب
واللبن ثم يرغبون وينظرون الى
القمر ويسألونه عن حوائجهم فاذا
استهل الشهر علوا السطح وأيقنوا
الدخن ودعوا عند رايته ورغبوا
اليه ثم نزلوا عن السطوح الى الطعام
والشراب والفرح والسرور ولم
ينظروا اليه الا على وجوه حسنة
وفي نصف الشهر اذا فرغوا من
الافطار أخذوا في الرقص واللعب
والمعازف بين يدي الصنم والقمر
(عبدة الاصنام) اعلم ان الاصناف
التي ذكرنا مذاهبهم يرجعون
آخر الامر الى عبادة الاصنام
اذا كان لا يستمر لهم طريقة الا
بشخص حاضر ينظرون اليه ويمكفون
عليه ومن هذا اتخذت اصحاب
الروحانيات والكواكب اصناماً
زعموا انها على صورتها وبالجملة وضع
الاصنام حيثما قدر انما هو على معبود
عليه الحيا غائب حتى يكون الصنم

بكل هذا على كل أحد ولو أمكن ان يوجد احد يدين بهذا لم يباغه قط
 خلافة لما وجب تكفيره حتى تقوم الحججة عليه
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ واما من كفر الناس بما تؤول اليه اقوالهم خطأ لانه
 كذب على الخصم وتقول له ما لم يقل به وان لزمه فلم يحصل على غير
 التناقض فقط والتناقض ليس كفراً بل قد أحسن اذ فر من الكفر
 وايضاً فانه ليس للناس قول الا ومخالف ذلك القول يلزم خصمه الكفر
 في فساد قوله وطرده فالمعزلة تنسب اليها تجوير الله عز وجل وتشبيهه
 بخلقه ونحن ننسب اليهم مثل ذلك سواء بسواء ونلزمهم ايضاً تعجيز الله
 عز وجل وانهم يزعمون انهم يخلقون خلقه وازله شركاء في الخلق وانهم
 مستغنون عن الله عز وجل ومن اثبت الصفات ليسي من نفاها باقية
 لانهم قالوا تعبدون غير الله تعالى لان الله تعالى له صفات وانتم تعبدون
 من لا صفة له ومن نفى الصفات يقول لمن اثبتها انتم تجعلون مع الله
 عز وجل اشياء لم تزل وتشركون به غيره وتعبدون غير الله لان الله
 تعالى لا أحد معه ولا شيء معه في الازل وانتم تعبدون شيئاً من جملة
 اشياء لم تزل وهكذا في كل ما اختلف فيه حتى في الكون والجزء وحتى
 في مسائل الاحكام والعبادات فاصحاب القياس يدعون علينا خلاف
 الاجماع واصحابنا يثبتون عليهم خلاف الاجماع واحداث شرائع لم يأذن
 الله عز وجل بها وكل فرقة فهي تنفي بما تسميها به الاخرى وتكفر من قال
 شيئاً من ذلك فصح انه لا يكفر احد الا بنفس قوله ونص معتقده ولا
 ينتفع أحد بان يعبر عن معتقده بلفظ يحسن به فبحه لكن المحكوم به هو
 مقتضى قوله فقط واما الاحاديث الواردة في ان ترك الصلاة شرك فلا
 تصح من طريق الاسناد واما الاخبار التي فيها من قال لا إله الا الله دخل
 الجنة فقد جاءت احاديث اخر بزيادة على هذا الخبر لا يجوز ترك تلك الزيادة
 وهي قوله عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله

الى الهياكل السموية دون قصر
 الربوبية والالهية عليها عبدة الشمس
 زعموا ان الشمس ملك من الملائكة
 ولها نفس وعقل ومنانور انكواكب
 وضياء العالم وتكون الموجودات
 السفلية وهي ملك الفلك يستحق
 التعظيم والسجود والتجوير والدعاء
 وهو لا يسمى الدينيكية أي عباد
 الشمس ومن سنتهم ان اتخذوا
 لها صنما بيده جوهري على لوت
 النار وله بيت خاص بنوه باسمه
 ووقفوا عليه ضياعاً وقرانياً وله سدنة
 وقوام فيأتون البيت ويصلون ثلاث
 كرات ويأتيه أصحاب الملل
 والامراض فيصومون له ويصلون
 ويدعون ويستشفعون به (عبدة
 القمر) زعموا ان القمر ملك من
 الملائكة يستحق التعظيم والعبادة
 واليه تدبير هذا العالم السفلي والامور
 الجزئية فيه ومنه نضج الاشياء
 المتكونة واتصالها الى كمالها وزيادته
 ونقصانه وهو لا يسمى الجنديكية
 أي عباد القمر ومن سنتهم ان
 اتخذوا صنما على صورة جوهري وبيد

ان من اتبعها فقد اتبع غير سبيل المؤمنين وليس مع ذلك كافراً ولكن
البرهان في هذا قول الله عز وجل * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً
* قال ابو محمد * فهذا هو النص الذي لا يحتمل تأويلاً ولا جاء نص
يخرجه عن ظاهره اصلاً ولا جاء برهان بتخصيصه في بعض وجوه الايمان
* قال ابو محمد * واما ما لم تتم الحجة على المخالف للحق في اي شيء
كان فلا يكون كافراً الا ان يأتي نص بتكفيره فيوقف عنده كمن بلغه
وهو في اقاصي الزنج ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فقط فيمسك عن
البحث عن خبره فانه كافر فان قال قائل فأتقولون فيمن قال انا اشهد
ان محمداً رسول الله ولا ادري اهو قرشي ام تميمي ام فارسي ولاهل
كان بالحجاز او بخراسان ولا ادري احي هو او ميت ولا ادري اعلم
هذا الرجل الحاضر ام غيره قيل له ان كان جاهلاً لا علم عنده بشيء
من الاخبار والسير لم يضره ذلك شيئاً ووجب تعليمه فاذا علم وصح
عنده الحق فان عاند فهو كافر حلال دمه وماله محكوم عليه بحكم المرتد
وقد علمنا ان كثيراً ممن يتعاطى الفتيا في دين الله عز وجل نعم وكثيراً
من الصالحين لا يدري كم لموت النبي صلى الله عليه وسلم ولا اين كان ولا
في اي بلد كان ويكفيه من كل ذلك اقراره بقلبه ولسانه ان رجلا اسمه
محمد ارسله الله تعالى الينا بهذا الدين

* قال ابو محمد * وكذلك من قال ان ربه جسم فانه ان كان جاهلاً أو
متأولاً فهو معذور لا شيء عليه ويجب تعليمه فاذا قامت عليه الحجة
من القرآن والسنة يخالف ما فيها عناداً فهو كافر يحكم عليه بحكم المرتد
واما من قال ان الله عز وجل هو فلان لانسان بعينه أو ان الله تعالى
يحل في جسم من اجسام خلقه أو ان بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبياً
غير عيسى بن مريم فانه لا يختلف اثنان في تكفيره لصحة قيام الحجة

الى هذه الدرجة وصورة بها دون
راكب على دابة كثير الشعر قد
اسبله على وجهه وقد قسم الشعر على
جوانب رأسه قسمة مستوية واسبها
كذلك على نواحي الرأس ففاه
ووجهاً وامرهم ان يفعلوا كذلك وسن
لهم ان لا يشربوا الخمر واذا رأوا
امرأة هربوا منها وان ينجسوا الى
جبل يدعى جورعن وعليه بيت
عظيم فيه صورة بها دون وبذلك
البيت سدنة لا يكون المفتاح الا
بأيديهم فلا يدخلون الا باذنهم
فاذا فتحوا الباب سدوا افواههم
حتى لا تصل انفاسهم الى الصنم
ويذبحون له الذبائح ويقربون له
القرابين ويهدون له الهدايا واذا
انصرفوا من حجهم لم يدخلوا العمران
في طريقهم ولم ينظروا الى محرم
ولم يصلوا الى احد بسوء وضرر
من قول وفعل (عبدة الكواكب)
ولم ينقل للهند مذهب في عبادة
الكواكب الا فرقتان توجهتا الى
النيرين الشمس والقمر ومذهبهن
في ذلك مذهب الصابئية في توجهن

أن القدرية والمرجئية مجوس بهذه الامة وحديثاً آخر تقترق هذه الامة على بضع وسبعين فرقة كلها في النار حاشي واحدة فهي في الجنة ﴿ قال ابو محمد ﴾ هذان حديثان لا يصحان اصلاً من طريق الاسناد وما كان هكذا فليس حجة عند من يقول بخبر الواحد فكيف من لا يقول به واحتجوا بالخبر الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لاخيه يا كافر فقد باء بالكفر احدهما ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا لا حجة لهم فيه لان لفظه يقتضي انه يأثم برميه للكفر ولم يقل عليه السلام انه بذلك كافر ﴿ قال ابو محمد ﴾ والجمهور من المحتجين بهذا الخبر لا يكفرون من قال لمسلم يا كافر في مشامة تجري بينهما وبهذا خالفوا الخبر الذي احتجوا به ﴿ قال ابو محمد ﴾ والحق هو ان كل من ثبت له عقد الاسلام فانه لا يزول عنه الا بنص او اجماع واما بالدعوى والاقتراء فلا فوجب ان لا يكفر احد بقول قاله الا بان يخالف ما قد صح عنده ان الله تعالى قاله او ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله فستجيز خلاف الله تعالى وخلاف رسوله عليه الصلاة والسلام وسواء كان ذلك في عقد دين او في نحلة او في فتيا وسواء كان ما صح من ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منقولاً نقل اجماع تواتر او نقل آحاد الا ان من خالف الاجماع المتقين المقطوع على صحته فهو اظهر في قطع حجته ووجوب تكفيره لاتفاق الجميع على معرفة الاجماع وعلى تكفير مخالفته برهان صحة قولنا قول الله تعالى * ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً * ﴿ قال ابو محمد ﴾ هذه الآية نص بتكفير من فعل ذلك فان قال قائل ان من اتبع غير سبيل المؤمنين فليس من المؤمنين قلنا له وباللّٰه تعالى التوفيق ليس كل من اتبع غير سبيل المؤمنين كافراً لان الزنا وشرب الخمر واكل اموال الناس بالباطل ليست من سبيل المؤمنين وقد علمنا

يعدونه وان لا يعافوا شيئاً وان تكون الاشياء كلها في الربة واحدة لانها جميعاً صنع الخالق وان يتخذوا من عظام الناس قلائد يتقلدونها واكليل يضعونها على رؤسهم وان يمسحوا اجسادهم ورؤسهم بالرماد وجرم عليهم الذبايح وجمع الاموال وامرهم برفض الدنيا ولا معاش لهم فيها الا من الصدقة (الكابلية) زعموا ان رسولهم ملك روحاني يقال له شب اتاهم في صورة بشر متمسح بالرماد على راسه قلنسوة من لبود احمر طولها ثلاثة اشبار محيط عليه صفائح من تحف الناس متقلد قلادة من اعظم ما يكون متمنطق من ذلك بمنطقة متسور منها بسوار متخلخل منها بخلخال وهو عريان فأمرهم ان يتزينوا بزينة ويتزينوا بزينة وسن لهم شرائع وحدود (البهادونية) قالوا ان بهادون كان ملكاً عظيماً اتانا في صورة انسان عظيم وكان له اخوان قتلاه وعملا من جلده الارض ومن عظامه الجبال ومن دمه البحار وقيل هذا رمز والا فخال صورة البشر لا تبلغ

لان الله تعالى يقول متصلاً بقوله * وبئس القرار وجعلوا لله انداداً
ليضلوا عن سبيله * فصح ان الآية في المشركين بلا شك وايضاً فقد
يكفر المرء نعمة الله ولا يكون كافراً بل مؤمناً بالله تعالى كافراً لا نعمه
بمعاصيه لا كافراً على الاطلاق وبالله تعالى التوفيق

❦ الكلام فيمن يكفر ولا يكفر ❦

❦ قال ابو محمد ❦ اختلف الناس في هذا الباب فذهبت طائفة الى ان من
خالفهم في شيء من مسائل الاعتقاد او في شيء من مسائل الفتن فهو
كافر وذهبت طائفة الى انه كافر في بعض ذلك فاسق غير كافر في
بعضه على حسب ما أدتهم اليه عقولهم وظنونهم وذهبت طائفة الى ان
من خالفهم في مسائل الاعتقاد فهو كافر وان من خالفهم في مسائل
الاحكام والعبادات فليس كافراً ولا فاسقاً ولكنه مجتهد معذور ان
أخطأ مأجور بنيته وقالت طائفة بمثل هذا فيمن خالفهم في مسائل
العبادات وقالوا فيمن خالفهم في مسائل الاعتقادات ان كان اختلف في
صفات الله عز وجل فهو كافر وان كان فيما دون ذلك فهو فاسق وذهبت
طائفة الى انه لا يكفر ولا يفسق مسلم بقول قائله في اعتقاد او فتيا وان
كل من اجتهد في شيء من ذلك فدان بما رأى انه الحق فانه مأجور على
كل حال ان اصاب الحق فاجر ان وان أخطأ فاجر واحد وهذا قول بن
ابي ابي وابي حنيفة والشافعي وسفيان الثوري وداود بن علي رضي الله
عن جميعهم وهو قول كل من عرفنا له قولاً في هذه المسئلة من الصحابة
رضي الله عنهم لا نعلم منهم في ذلك خلافاً اصلاً الا ما ذكرنا من
اختلفهم في تكفير من ترك صلاة متعمداً حتى خرج وقتها او ترك
اداء الزكاة او ترك الحج او ترك صيام رمضان او شرب الخمر واحتج
من كفر باخلاف في الاعتقادات باشيء نورها ان شاء الله عز وجل
❦ قال ابو محمد ❦ ذكروا حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

والادهان والذبايح ونهاهم عن القتل
والذبح الا ما كان للنار وسن لهم
ان يتوشحوا بخيط يعقدونه من
مناكبهم الا يامن الى تحت شمالكهم
ونهاهم ايضاً عن الكذب وشرب الخمر
وان لا يأكلوا من اطعمة غير ملتهم
ولا من ذبايحهم وأباح لهم الزنا لثلاث
ينقطع النسل وأمرهم ان يتخذوا على
مثاله صنماً يتقربون اليه ويعبدونه
ويطوفون حوله كل يوم ثلاث مرات
بالمعازف والتنجير والغنا والرقص
وأمرهم بتعظيم البقر والسجود لها
حيث رأوها ويفزعوا في التوبة الى
التمسح بها وأمرهم ان لا يجوزوا
نهر الكنك (الياهووية) زعموا ان
رسولهم ملك روحاني على صورة
بشر واسمه ياهودية اتاهم وهو
راكب على ثور على رأسه اكليل
مكامل بمظام الموتى من عظام الزون
ومتقلد من ذلك بقلادة باحدى
يديه تحف انسان وبالآخرى
مزراق ذو ثلاث شعب يأمرهم
بعبادة الخالق عز وجل وعبادته
معه وان يتخذوا على مثاله صنماً

أحد من الملائكة ذنباً صغيراً أو كبيراً بعدد أخطأ وعلى خطأ من جوز
على أحد من النبيين ذنباً بعدد صغيراً أو كبيراً لكننا أعلمنا انه لم يتفق
على ذلك قط وان قال بلى قد كان لي كبيرة قيل له هل كنت في حال
مواقعتك الكبيرة شاكفا في الله عز وجل أو في رسوله صلى الله عليه
وسلم او كافراً بهما ام كنت موقناً بالله تعالى وبالرسول صلى الله عليه وسلم
وبما اتى به موقناً بانك مسيء مخطيء في ذنبك فان قال كنت كافراً او
شاكفا فهو اعلم بنفسه ويلزمه ان يفارق امرأته وامته المسلمتين ولا يرث
من مات له من المسلمين ثم بعد ذلك لا يجوز له ان يقطع على غيره من
المذنبين بمثل اعتقاده في الجحد ونحن نعلم بالضرورة كذب دعواه وندرى
اننا في حين ما كان مناذب مؤمنون بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه
وسلم وان قال بل كنت مؤمناً بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم في
حال ذنبي قيل له هذا ابطال منك للقول بالنفاق والقطع به على المذنبين
﴿ قال ابو محمد ﴾ في اجماع الامة كلها دون مختلف من احد منهم على
ان صاحب الكبيرة مأمور بالصلاة مع المسلمين وبصوم شهر رمضان
والحج وباخذ زكاة ماله وابعاد مناحته وموارثته واكل ذبيحته وبتركه
يتزوج المرأة المسلمة الفاضلة ويتبع الامة المسلمة الفاضلة ويطأها وتحريم
دمه وماله وان لا يؤخذ منه جزية ولا يصغر برهان صحيح على انه مسلم
مؤمن وفي اجماع الامة كلها دون مخالف على تحريم قبول شهادته وخبره
برهان على انه فاسق فصيح يقيناً انه مؤمن فاسق ناقص الايمان عن المؤمن
الذي ليس بفاسق قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا
ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴾ فاما من قال انه كافر
نعمة فما لهم حجة اصلاً الا ان بعضهم نزع بقول الله تعالى ﴿ الذين بدلوا
نعمة الله كفرةً واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار ﴾
﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا لا حجة لهم فيه لان نص الآية يبطل لقولهم

هو تناسخ الادواز والاكوار ولم
اختلاف في الدورة الكبرى كم هي
من السنين واكثرهم على ثلاثين
الف سنة وبعضهم على ثلاثمائة
الف سنة وستين الف سنة وانما
يعتبرون في تلك الادوار سير
الثواب لا السيارات وعند الهند
أكثرهم ان الفلك مركب من الماء
والنار والريح وان الكواكب فيه
نارية هوائية فلم يعدم الموجودات
العلوية الا العنصر الارضي فقط
(أصحاب الروحانيات) ومن أهل الهند
جماعة أثبتوا متوسطات روحانية
يأتونهم بالرسالة من عند الله عز
وجل في صورة البشر من غير
كتاب فيأمرهم بأشياء وينهاهم عن
أشياء ويسن لهم الشرائع ويبين
لم الحدود وانما يعرفون صدقه
بتزهره عن حطام الدنيا واستغناؤه
عن الاكل والشرب والبعال
وغيرها (الباسوية) زعموا ان رسولهم
ملك روحاني نزل من السماء على
صورة بشر فأمرهم بتعظيم النار وان
يتقربوا اليها بالعطر والطيب

حدث كذب واذا وعد أخلف واذا أثنى خان واذا عاهد غدر واذا
خاصم فجر وذكر عليه السلام ان من كانت فيه خصلة منهن كانت فيه
خصلة من النفاق حتى يدعها قلنا له وبالله تعالى التوفيق صدق رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد أخبرناك ان المنافق هو من أظهر شيئاً وأبطن
خلافه مأخوذ في اصل اللغة من نفاق اليربوع وهو باب في جانب جحره
مفتوح قد غطاه بشيء من تراب وهذه الخلال كلها التي ذكرها رسول
الله صلى الله عليه وسلم كلها باطن صاحبها بخلاف ما يظهر فهو منافق
هذا النوع من النفاق وليس هو النفاق الذي يظن صاحبه الكفر بالله
برهان ذلك ما ذكرناه آنفاً من اجماع الامة على أخذ زكاة مال كل
من وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنفاق وعلى انكاحه ونكاحها
ان كانت امرأة وموارثته واكل ذبيحته وتركه يصلي مع المسلمين وعلى
تحريم دمه وماله ولو تيقنا انه يبطن الكفر لوجب قتله وحرمانكاحه
ونكاحها وموارثته واكل ذبيحته ولم تركه يصلي مع المسلمين ولكن
تسمية النبي صلى الله عليه وسلم من ذكر منافقاً كسمية الله عز وجل
الذراع كفاراً اذ يقول تعالى * كمثل غيث أعجب الكفار نباته * لان اصل
الكفر في اللغة التغطية فن ستر شيئاً فهو كافر له واصل النفاق في اللغة
ستر شيء واظهار خلافه فن ستر شيئاً وأظهر خلافه فهو منافق فيه وليس
هذان من الكفر الديني ولا من النفاق الشرعي في شيء وبهذا تألف
الايات والاحاديث كلها وبالله تعالى التوفيق ثم نقول لمن قال بهذا القول
هل أتيت بكبيرة قط فاز. قال لا قيل له هذا القول كبيرة لانه تركية
وقد نهي الله عز وجل عن ذلك فقال تعالى * فلا تزكوا أنفسكم * وقد علمنا
انه لا يعرى أحد من ذنب الا الملائكة والنبين صلى الله عليهم وسلم
وأما من دونهم فغير معصوم بل قد اختلف الناس في عصمة الملائكة
والنبين عليهم الصلاة والسلام وان كنا قاطعين على خطأ من جوز على

فأشد اعتقاداً في ذلك لما عاينوا
من طير يظهر في وقت معلوم فيقع
على شجرة وهو أبداً كذلك فيبيض
ويفرخ ثم اذا تم نوعه بفرأخه حاك
بمنقاره ومغالبه فتبرق منه نار تلتهب
فيحترق الطير ويسيل دمه منه دهن
فيجتمع في أصل الشجرة في مغارة
ثم اذا حال الحول وحان وقت
ظهوره المخلق من هذا الدهن مثله
طير فيطير ويقع على الشجرة وهو
أبداً كذلك قالوا فما مثل الدنيا
وأهلها في الادوار والاكرار الا
كذلك قالوا واذا كانت حركات
الافلاك دورية ولا محالة يصل
رأس الفرجار الى ما بدا ودار دورة
ثانية على الخط الاول أفاد لا محالة
ما أفاد الدور الاول اذ لم يكن
اختلاف بين الدورين حتى يتصور
اختلاف بين الامرين فان المؤثرات
عادت كما بدأت والنجوم والافلاك
دارت على المركز الاول وما اختلفت
أبعادها واتصالاتها ومناظراتها
ومناسباتها بوجه فيجب ان لا يختلف
المؤثرات الباديات منها بوجه وهذا

المسلمين ولا منهم ولا اليهم لا بطنهم الكفر وليس في هاتين الآيتين
 انهم ليسوا كفاراً وقد قال عز وجل * ومن يتولم منكم فانه منهم *
 فصح يقيناً انهم كفار لا مؤمنون اصلاً وبالله تعالى التوفيق ويقال لمن
 قال ان صاحب الكبيرة منافق ما معنى هذه الكلمة فجوابهم الذي لا
 جواب لاحد في هذه المسئلة غيره هو ان المنافق من كان النفاق صفته
 ومعنى النفاق في الشريعة هو اظهار الايمان واطنان الكفر فيقال له
 وبالله تعالى التوفيق لا يعلم ما في النفس الا الله تعالى ثم تلك النفس التي
 ذلك الشيء فيها فقط ولا يجوز ان تقطع على اعتقاد احد الكفر الا
 باقراره بلسانه بالكفر وبوحي من عند الله تعالى ومن تعاظى علم ما في
 النفوس فقد تعاظى علم الغيب وهذا خطأ متيقن يعلم بالضرورة وحسبك
 من القول سقوطاً ان يؤدي الى المحال المتيقن وقد قيل لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم رب مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال عليه السلام
 اني لم ابعث لا شق عن قلوب الناس وقد ذكر الله تعالى المنافقين فقال
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم * وممن حولكم من الاعراب منافقون
 لا تعلمهم نحن نعلمهم * فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف
 المنافقين وهم معه وهو يراهم ويشاهد افعالهم فمن بعده احري ان لا
 يعلمهم ولقد كان الزناة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والسرقة وشراب
 الخمر ومضيعوا فرض الصلاة في الجماعة والقاتلون عمداً والقذفة فاسمى
 عليه السلام قط احداً منهم منافقين بل اقام الحدود في ذلك وتوعد
 بحرق المنازل وامر بالدية والعفو وابقام في جملة المؤمنين وأبقى عليهم حكم
 الايمان واسمه وقد قلنا ان التسمية في الشريعة لله عز وجل لا لاحد دونه ولم
 يأت قط عن الله عز وجل تسمية صاحب الكبيرة منافقاً فان قالوا قد صح عن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وقد ذكر خصالا من كن فيه كان منافقاً خالصاً
 وان صام وصلى وقال اني مسلم وذكر عليه السلام تلك الخصال فيها اذا

تعمض عينها اياماً لثلاثا يشغل
 الفكر والوهم بالمحسوسات ومع
 التجرد اذا اقترن به وهم آخر
 اشتركا في العمل خصوصاً
 اذا كانا متفقين غاية الاتفاق ولهذا
 كانت عادتهم اذا دهمهم أمران
 يجتمع أربعون رجلاً من المهذبن
 المخلصين المتفقين على رأي واحد
 في الاصابة فيجلى لهم المهيم الذي
 يهضم حمله ويندفع عنهم البلاء
 الملم الذي يكادهم فقله الكرتينية
 يعني المصغدين بالحديد وسنهم
 حلق الرؤس والمحي وتعرية الاجساد
 ما خلا العورة وتصفيد البدن من
 أوساطهم الى صدورهم لثلاثا تنشق
 بطونهم من كثرة العلم وشدة الوهم
 وغلبة الفكر ولعلمهم رأوا في الحديد
 خاصية تناسب الاوهام والا فالحديد
 كيف ينعم انشقاق البطن وكثرة
 العلم كيف يوجب ذلك (أصحاب
 التناسخ) قد ذكرنا مذاهب التناسخية
 وما من ملة من الملل الا وللتناسخ
 فيها قدم راسخ وانما تختلف طرقهم
 في تقرير ذلك فاما تناسخية الهند

ويتوضاً أو يتيم وليس كذلك الفاسق بل نجبره على اقامتها
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا لا خلاف فيه من احد الا ان الجبائي المعتزلي
 ومحمد بن الطيب الباقلاني ذهبا من بين جميع الامة الى ان من كانت له
 ذنوب فانه لا تقبل له توبة من شيء منها حتى يتوب من الجميع واتبهما
 على ذلك قوم وقد ناظرنا بعضهم في ذلك والزمان ان يوجبوا على كل
 من اذنب ذنباً واحداً ان يترك الصلاة الفرض والزكاة وصوم رمضان
 والجمعة والحج والجهاد لان اقامة كل ذلك توبة الى الله من تركها فاذا
 كانت توبته لا تقبل من شيء حتى يتوب من كل ذنب له فانه لا يقبل
 له توبة من ترك صلاة ولا من ترك صوم ولا من ترك زكاة الا حتى
 يتوب من كل ذنب له وهذا خلاف لجميع الامة ان قالوه أو تناقض
 ان لم يقولوه مع انه قول لا دليل لهم على تصحيحه اصلاً وما كان هكذا
 فهو باطل قال الله تعالى * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * وقال
 تعالى * واشهدوا ذوي عدل منكم * وقال تعالى * وصالح المؤمنين *
 فصح يقيناً بهذا اللفظ ان فينا غير عدل وغير صالح وهما منا ونحن المؤمنون
 فهو مؤمن بلا شك وقال تعالى * فان تابوا * يعني من الشرك * واقاموا
 الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين * وهذا نص جلي على ان من
 صلى من اهل شهادة الاسلام وزكى فهو اخونا في الدين ولم يقل تعالى
 ما لم يأت بكبيرة فصح انه منا وان اتى بالكبائر
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ فان ذكروا قول الله تعالى * مذبذبين بين ذلك لا
 الى هؤلاء ولا الى هؤلاء * وقوله تعالى * ألم تر الى الذين تولوا قوماً
 غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم * وراموا بذلك اثبات انه لا مؤمن
 ولا كافر فهذا لا حجة لهم فيه لان الله تعالى انما وصف بذلك المنافقين
 المبطنين للكفر المظهرين للاسلام فهم لا مع الكفار ولا منهم ولا
 اليهم لان هؤلاء يظهرون الاسلام واولئك لا يظهرونه ولا هم مع

يعظمون امر الفكر ويقولون هو
 المتوسط بين المحسوس والمقول
 فالصور من المحسوسات ترد عليه
 والمفاتيح من المقولات ترد عليه
 ايضاً فهو مورد المعلن من العالمين
 فيجتهدون كل الجهد حتى يصرفوا
 الوهم والفكر عن المحسوسات
 بالرياضة البليغة والاجتهادات
 الجهدية حتى اذا تجرد الفكر عن
 هذا العالم تجلى له ذلك العالم فرجما
 يخبر عن مغيبات الاحوال وربما
 يقوى على حبس الامطار وربما يوقع
 الوهم على رجل حي فيقتله في الحال
 ولا يستبعد ذلك فان للوهم اثرًا
 عجيبة في تصرف الاجسام والتصرف
 في النفوس اليس الاحتلام في النوم
 تصرف الوهم في الجسم اليس
 اصابة العين تصرف الوهم في
 الشخص اليس الرجل يمشي على
 جدار مرتفع فيسقط في الحال
 ولا يأخذ من عرض المسافة في
 خطواته سوى ما اخذه على
 الارض المستوية والوهم اذا تجرد
 عمل اعمالاً عجيبة ولهذا كانت الهند

في الناس ولا في الجن الا مؤمن أو كافر فمن خرج عن احدهما دخل في الآخر فنسألهم عن رجل من المسلمين فسق وجاهر بالكبائر وله اختان احدهما نصرانية والثانية مسلمة فاضلة لا يتهاى يكون هذا الفاسق ولياً في النكاح ووارثاً وعن امرأة سرقت وزنت ولها ابنا عم أحدهما يهودي والآخر مسلم فاضل أيهما يحل له نكاحها وهذا مالا خلاف فيه ولا خفاء به فصح ان صاحب الكبائر مؤمن وقال الله تعالى * ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً * وقال تعالى * انما يتقبل الله من المتقين * فاخبرونا أتأمرون الزاني والسارق والقاذف والقاتل بالصلاة وتؤدبونه ان لم يصل أم لا فمن قولهم نعم ولو قالوا لا خالفوا الاجماع المتيقن فنقول لهم افتأمرونه بما هو عليه أم بما ليس عليه وبما يمكن ان يقبله الله تعالى أم بما يوقن انه لا يقبله فان قالوا تأمره بما ليس عليه ظهر تناقضهم اذ لا يجوز ان يلزم احد ما لا يلزمه وان قالوا بل بما عليه قطعوا بانه مؤمن لأن الله تعالى اخبر ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً وان قالوا تأمره بما لا يمكن ان يقبل منه احوالوا اذ من المحال ان يؤمر احد بعمل هو على يقين من انه لا يقبل منه وان قالوا بل تأمره بما نرجو أن يقبل منه قلنا صدقتم وقد صح بهذا ان الفاسق من المتقين فيما عمل من عمل صالح فقط ومن الفاسقين فيما عمل من المعاصي ونسألهم أيأمرون صاحب الكبيرة بتمتع المطلقة ان طلقها أم لا فان قالوا تأمره بذلك لزمهم انه من المحسنين المتقين لأن الله تعالى يقول في المتعة حقاً على المحسنين وحقاً على المتقين فصح ان الفاسق محسن فيما عمل من صالح ومسيء فيم عمل من سيء فان قالوا ان الصلاة عليه كما هي عندكم على الكفار أجمعين قلنا لا سواء لانها وان كان الكافر وغير المتوضئ والجنب مأمورين بالصلاة معذيين على تركها فانا لا نتركهم يقيمونها أصلاً بل نمنعهم منها حتى يسلم الكافر ويتوضأ المحدث وينتقل الجنب

في الجزاء على ما ذكرنا وانما اخص ظهور البددة بأرض الهند الكثرة ما فيها من خصائص البرية والاقليم ومن فيها من أهل الرياضة والاجتهاد وليس يشبه البد على ما وصفوه ان صدقوا في ذلك الا بالخضر الذي يثبته أهل الاسلام أصحاب الفكرة والوهم وهم العلماء منهم بالفلك والنجوم وأحكامها المنسوبة اليهم وللهند طريقة تخالف طريقة منجمي الروم وذلك انهم يحكون اكثر الاحكام بانصالات الثوابت دون السيارات وينشؤون الاحكام عن خصائص الكواكب دون طبائعها ويعدون زحل السعد الا كبر لرفعة مكانه وعظم جرمه وهو الذي يعطي العطايا الكلية من السعادة والجزئية من النحوسة وكذلك سائر الكواكب لها طبائع وخواص فالروم يحكون من الطبائع والهند يحكون من الخواص وكذلك طبهم فانهم يعتبرون خواص الادوية دون طبائعها والروم يخالفهم في ذلك وهوؤلاء اصحاب الفكرة

الرشد من النفي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها *

﴿ قال ابو محمد ﴾ لا خلاف بيننا وبينهم ولا بين احد من الامة في ان من كفر بالطاغوت وآمن بالله واستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فانه مؤمن مسلم فلو كان الفاسق غير مؤمن لكان كافراً ولا بد ولو كان كافراً لكان مرتداً يجب قتله وبالله تعالى التوفيق قال الله عز وجل * ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم * وقال تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخشى الا الله فعسى أولئك ان يكونوا من المهتدين * فوجب يقيناً بامر الله عز وجل ان لا يترك يعمر مساجد الله بالصلاة فيها الا المؤمنون وكلهم متفق معنا على ان الفاسق صاحب الكبر مدعو ملزم عمارة المساجد بالصلاة مجبر على ذلك وفي اجماع الامة كلها على ذلك وعلى تركهم يصلون معنا والزمامهم اداء الزكاة وأخذها منهم والزمامهم صيام رمضان وحج البيت برهان واضح لا اشكال فيه على انه لم يخرج عن دين المؤمنين وانه مسلم مؤمن وقال عز وجل * يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى * الى قوله تعالى * اليوم يئس الذين كفروا من دينكم * نغاطب تعالى المؤمنين بياس الكافرين عن دينهم ولا سبيل الى قسم ثالث وقال تعالى * ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه * فصح ان لا دين الا دين الاسلام وما عداه شيء غير مقبول وصاحبه يوم القيمة خاسر وبالله تعالى التوفيق وقال عز وجل * المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض * وقال تعالى * والذين كفروا بعضهم أولياء بعض وقال تعالى * ومن يتولهم منهم فانه منهم * وقال تعالى * هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير * فصح يقيناً انه ليس

وباستكمال عشر خصال * احديها الجود والكرم * الثاني العفو عن المسيء ودفع الغضب بالحلم * الثالثة التعفف عن الشهوات الدنيوية * الرابعة الفكرة في التخلص الي ذلك العالم الدائم الوجود من هذا العالم الفاني * الخامسة رياضة العقل بالعلم والادب وكثرة النظر الى عواقب الامور * السادسة القوة على تصريف النفس في طلب العليا * السابعة لين القلب وطيب الكلام مع كل واحد * الثامنة حسن المعاشرة مع الاخوان بايثار اختيارهم على اختيار نفسه * التاسعة الاعراض عن الخلق بالكلية والتوجه الى الحق بالكلية * العاشرة بذل الروح شوقاً الى الحق ووصولاً الى جناب الحق وزعموا ان البددة اتهم على عدد نهر الكيل وأعطوهم العلوم وظهروا لهم في اجناس وأشخاص شتى ولم يكونوا يظهرون الا في بيوت الملوك لشرف جواهرهم قولوا ولم يكن بينهم اختلاف فيما ذكر عنهم من أزلية العالم وقولهم

ما يعقل عنه أمره ولا كل نفس بشرى بمثابة من يقبل عنه حكمه بل أوجبت منته تزييماً في العقول والنفوس واقتضت قسمته أن يرفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون فرحمة الله الكبرى هي النبوة والرسالة وذلك خير مما يجمعون بعقولهم المختلفة ثم إن البراهمة تفرقوا أصنافاً فمنهم أصحاب البدعة ومنهم أصحاب الفكرة ومنهم أصحاب التناسخ أصحاب البدعة ومعنى البدع عندهم شخص في هذا العالم لم يولد ولا ينكح ولا يدعّم ولا يشرب ولا يهرم ولا يموت وأول بدع ظهر في العالم اسمه شاكين وتفسيره السيد الشريف ومن وقت ظهوره إلى وقت الهجرة خمسة آلاف سنة قالوا ودون مرتبة البد مرتبة البرديسية ومعناه الإنسان الطالب سبيل الحق وإنما يصل إلى تلك المرتبة بالصبر والعطية وبالرغبة فيما يحب أن يرغب فيه وبالامتناع واتحلي عن الدنيا والعروض عن شهواتها ولذاتها والعفة عن محارمها والرحمة على جميع الخلق والاجتناب عن الذنوب العشرة قتل كل ذي روح واستحلال أموال الناس والزنا والكذب والنميمة والبذاء والشتم وشناعة الألقاب والسفه والجحد لجزاء الآخرة

أيضاً أنها تحيز في البقاء معه أو فراقه وكل هذا لاجبة فيه ولا حجة الا في نص قرآن او سنة واردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ قال ابو محمد ﴾ وايضاً فان الله عز وجل قد امر بقتل المشركين جملة ولم يستثن منهم احداً الا كتابياً يفرم الجزية مع الصغار او رسولا حتى يؤدي رسالته ويرجع الى مأمته او مستجيراً يسمع كلام الله تعالى ثم يبلغ الى مأمته وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل من بدل دينه فمسأل كل من قال بان صاحب الكبيرة قد خرج من الايمان وبطل اسلامه وصار في دين آخر اما الكفر واما الفسق اذا كان الزاني والقاتل والسارق والشارب للخمر والقاذف والفار من الزحف واكل مال اليتيم قد خرج عن الاسلام وترك دينه أقتلونه كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله ام لا يقتلونه فيخالفون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن قولهم كلهم خوارجهم ومعتزليهم انهم لا يقتلونه واما في بعض ذلك حدود معروفة من قطع يد او جلد مائة او ثمانين وفي بعض ذلك أدب فقط وأنه لا يحل الدم بشيء من ذلك وهذا انقطاع ظاهر وبطلان لقولهم لا خفاء به

﴿ قال ابو محمد ﴾ وبعض شاذة الخوارج جسر فقال تقام الحدود عليهم ثم يستتابون فيقتلون

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا خلاف الاجماع المتيقن وخلاف للقرآن مجرد لان الله تعالى يقول * والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابداً واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا * فقد حرم الله تعالى قتلهم وافترض استبقاءهم مع اصرارهم ولم يجعل فيهم الا رد شهادتهم فقط ولو جاز قتلهم فكيف كانوا يؤدون شهادة لا تقبل بعد قتلهم

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقال الله عز وجل * لا اكره في الدين قد تبين

من التوجه الى بيت مخصوص في العبادة والطواف حوله والسعي ورمي الجمار والاحرام والتلبية وتقبيل الحجر الاصم وكذلك ذبح الحيوان وتحريم ما يمكن أن يكون غذاء للانسان وتحليل ما ينقص من بنيته وغير ذلك كل هذه الامور مخالفة لقضايا العقول ومنها ان قال ان اكبر الكباثر في الرسالة اتباع رجل هو مثلك في الصورة والنفس والعقل يأكل مما تأكل ويشرب مما تشرب حتى تكون بالنسبة اليه كحيوان يتصرف فيك رفقا ووضعاً أو كحيوان يطرفك اماماً وخلفاً أو كبهيمة يتقدم اليك أمراً ونهيماً فبأي تمييز له عليك وأية فضيلة اوجبت استخدامك وما دليله على صدق دعواه فان اغتبرتم بمجرد قوله فلا تميز لقول علي قول وان المحسرتم بحجته ومجهرته فعندنا من خصائص الجواهر والاجسام مالا يحصى كثيرة ومن المخبرين عن مفيبات الامور من لا يساوي خبره * قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمين علي من يشاء من عباده * فاذا اعترفتم بأن العالم صناعاً خالقاً حكيماً فاعترفوا بأنه أمرناو حاكم على خلقه وله في جميع ما نأتي وننذر ونعلم ونفكر حكم وأمر وليس كل عقل انساني على استعداد

على المؤمن الا ان تكون كتابية فيحلونها هم ويقطع الله تعالى الولاية بين المؤمن ومن ليس مؤمناً فييقونها هم في الانكاح ويحرم تعالى ذبايح من ليس مؤمناً الا ان يكون كتابياً فيحلونها هم ويقطع عز وجل الموارثة بين المؤمن ومن ليس مؤمناً فيثبتونها هم ومن خالف القرآن وثبت على ذلك بعد قيام الحجة عليه فنحن نبرأ الى الله تعالى منه

وقال ابو محمد * واكثر هذه الامور التي ذكرنا فانه لا خلاف بين احد من اهل الاسلام فيها ولا بين فرقة من الفرق المنتمية الى الاسلام وفي بعضها خلاف نشير اليه لتلايظن ظان اننا اغفلناه فن ذلك الخلاف في الزاني والزانية فان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يفسخ النكاح قبل الدخول بوقوعه من احدهما والحسن البصري وغيره من السلف لا يجيزون للزاني ابتداء نكاح مع مسلمة ابنة ولا للزانية ايضاً الا ان يتوبا وبهذا نقول نحن ايس لانها ليسا مسلمين بل هما مسلمان ولكنهما شريعة من الله تعالى واردة في القرآن في ذلك كما يحرم على المحرم النكاح مادام محرماً وبالله تعالى التوفيق وذلك قوله تعالى * الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين

وقال ابو محمد * وفي هذه الآية ايضاً نص جلي على ان الزاني والزانية ليسا مشركين لان الله تعالى فرق بينهما فرقاً لا يحتمل البتة ان يكون علي سبيل التأكيد بل على انها صفتان مختلفتان واذا لم يكونا مشركين فها ضرورة مسلمان لما قد بينا قبل من ان كل كافر فهو مشرك وكل مشرك فهو كافر وكل من لم يكن كافراً مشركاً فهو مؤمن اذ لا سبيل الى دين ثالث وبالله تعالى التوفيق ومن الخلاف في بعض ما ذكرنا قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه و ابراهيم النخعي ان المسلم اذا ارتدوا المسلمة اذا لم يسلم زوجها فهي امراته كما كانت الا انه لا يطؤها وروى عن عمر

لكم الطيبات وطعام الذين اتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم
 والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اتوا الكتاب من قبلكم
 اذا آتيتوهن اجورهن محصنين غير مسافحين * وفي سورة النساء
 محصنات غير مسافحات فهذه آيات في غاية البيان في انه ليس في الارض
 الا مؤمن أو كافر أو مؤمنة أو كافرة ولا يوجد دين ثالث وان المؤمنة
 حلال نكاحها للمؤمن وحرام نكاحها على الكافر وان الكتابة حلال
 للمؤمن بالزواج وللکافر فخبرونا اذا زنت المرأة وهي غير محصنة أو
 وهي محصنة أو إذا سرقت أو شربت الخمر أو قذفت أو اكلت مال
 یتيم أو تعدت ترك الغسل حتى خرج وقت الصلاة وهي عالة بذلك
 أو لم تخرج زكاة مالها فكانت عندكم بذلك كافرة أو بريئة من الاسلام
 خارجة عن الايمان وخارجة من جملة المؤمنين أيحل للمؤمن الفاضل
 ابتداء نكاحها والبقاء معها على الزوجية ان كان قد تزوجها قبل ذلك أو
 يحرم على أيها الفاضل أو أخيها البر أن يكونا لها وليين في تزويجها واخبرونا
 اذا زنى الرجل أو سرق أو قذف أو اكل مال یتيم أو فر من الزحف
 أو سحر أو ترك صلاة عدداً حتى خرج وقتها أو لم يخرج زكاة ماله
 فصار بذلك عندكم كافراً أو برئاً من الاسلام وخرج عن الايمان وعن
 جملة المؤمنين ایحرم عليه ابتداء نكاح امرأة مؤمنة أو وطؤها بملك
 اليمين أو تحرم عليه امرأته المؤمنة التي في عصمته فينسخ نكاحها منه
 أو يحرم عليه ان يكون ولياً لابنته المؤمنة أو اخته المؤمنة في تزويجها
 وهل يحرم على التي ذكرنا والرجل الذي ذكرنا ميراث وليها المؤمن
 أو يحرم على وليها المؤمن ميراثها أو يحرم اكل ذبيحته لانه قد فارق
 الاسلام في زعمكم وخرج عن جملة المؤمنين فانهم كلهم لا يقولون بشيء
 من هذا فمن الخلاف المجرد منهم لله تعالى ان يحرم الله تعالى المؤمنة
 على من ليس بمؤمن فيحلوها لهم ويحرم الله تعالى التي ليست مؤمنة

له برهام قد مهد لهم نبي النبوت
 أصلاً وقرر استحالة ذلك في العقول
 بوجوده منها ان قال ان الذي يأتي
 به الرسول لم يحل من أحد أمرين
 اما ان يكون معقولاً واما ان لا يكون
 معقولاً فان كان معقولاً فقد كفانا
 العقل التام بادراكه والوصول اليه
 فأني حاجة لنا الى الرسول وان لم
 يكن معقولاً فلا يكون مقبولاً اذ
 قبول ما ليس معقول خروج عن
 حد الانسانية ودخول في حد
 البهيمية ومنها ان قال قد دل العقل
 على ان الله تعالى حكيم والحكيم
 لا يتعبد الخلق الا بما يدل عليه
 عقولهم وقد دلت الدلائل العقلية
 على ان للعالم صانعاً عالماً قادراً
 حكماً وانهم أنعم على عباده نعماً توجب
 الشكر فننظر في آيات خلقه بعقولنا
 ونشكره بالآثاره علينا واذا عرفناه
 وشكرنا له استوجبنا ثوابه واذا
 أنكرناه وكفرنا به استوجبنا عقابه
 فما بالنا نتبع بشراً مثلنا فانه ان كان
 يأمرنا بما ذكرناه من المعرفة والشكر
 فقد استغنيا عنه بمقوانا وان كان
 يأمرنا بما يخالف ذلك كان قوله
 دليلاً ظاهراً على كذبه ومنها ان قل
 قد دل العقل على ان للعالم صانعاً
 حكماً والحكيم لا يتعبد الخلق بما
 يقع في عقولهم وقد وردت أصحاب
 الشرائع بمستحبات من حيث العقل

عز وجل الخطاء في القتل من جملة ما حرم من قتل المؤمن للمؤمن لأنه لا يجوز النهي عما لا يمكن الانتهاء عنه ولا يقدر عليه لان الله تعالى امننا من ان يكلفنا ما لا طاقة لنا به وكل فعل خطأ فلم ننه عنه بل قد قال تعالى * ليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم * فبطل تعلقهم بهذه الآية وكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فهو ايضاً على ظاهره وانما في هذا اللفظ النهي عن ان يردوا بعده الى الكفر فيقتلوا في ذلك فقط وليس في هذا اللفظ ان القاتل كافر ولا فيه ايضاً النهي عن القتل المحرماً اصلاً وانما نهى عنه في نصوص اخر من القرآن والسنة كما ليس في هذا اللفظ ايضاً نهى عن الزنا ولا عن السرقة وليس في كل حديث حكم كل شريعة فبطل تعلقهم بهذا الخبر وكذلك قوله عليه السلام سباب المؤمن فسوق وقاتله كفر فهو ايضاً على عمومه لان قوله عليه السلام المسلم هاهنا عموم للجنس ولا خلاف في ان من نابذ جميع المسلمين وقاتلهم لاسلامهم فهو كافر برهان بهذا هو ما ذكرنا قبل من نص القرآن في ان القاتل عمداً والمقاتل مؤمناً وكلامه عليه السلام لا يتعارض ولا يختلف وكذلك قوله عليه السلام لا ترغبوا عن آباءكم فانه كفر لكم ان ترغبوا عن آباءكم فانه عليه السلام لم يقل كفر منكم ولم يقل انه كفر بالله تعالى نعم ونحن نقر ان من رغب عن ابيه فقد كفر بابيه وجحدته ويقال لمن قال ان صاحب الكيبرة ليس مؤمناً ولكنه كافر او فاسق ألم يقل الله عز وجل * ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن * ولا أمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولبعد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم * وقال تعالى * فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لانهن حل لهم ولا هم يحلون لهن * وقال تعالى * ولا تمسكوا بعصم الكوافر * وقال تعالى * اليوم احل

كبيرة وامة عظيمة وآراؤهم مختلفة فمنهم البراهمة وهم المنكرون للنبوت أصلاً ومنهم من يميل الى الدهرية ومنهم من يميل الى الثنوية ويقولون بجملة ابراهيم عليه السلام واكثرهم على مذهب الصابئية ومانحياً فن قائل بالروحانيات ومن قائل بالهياكل ومن قائل بالاصنام الا انهم مختلفون في شكل المسالك التي ابتدعوها وكيفية أشكال وضعها ومنهم علماء حكماء على طريق اليونانيين علماء وعملاً فن كانت طريقته على مناهج الدهرية والثنوية والصابئية فقد أغنانا حكاية مذهبهم قبل عن حكاية مذهبهم ومن انفرد منهم بمقاله ورأى فهم خمس فرق البراهمة وأصحاب الروحانيات وأصحاب الهياكل وعبدة الاصنام والحكماء ونحن نذكر مقالات هؤلاء بوجودنا في كتبهم المشهورة البراهمة من الناس من يظن انهم سمو براهمة لانسابهم الى ابراهيم عليه السلام وذلك خطأ فان هؤلاء القوم هم المخصوصون بنبي النبوت أصلاً ورأساً فكيف يقولون بابراهيم والقوم الذين اعتقدوا نبوة ابراهيم من أهل الهند فهم الثنوية منهم القائلون بالنور والظلام على مذهب أصحاب الاثنيين وقد ذكرنا مذهبهم الا ان هؤلاء البراهمة انسبوا الى رجل منهم يقال

القرآن وحكمه له باخوة الايمان ولا يكون للكافر مع المؤمن بتلك الاخوة
وقال تعالى * وان طائفتان من المؤمنين اقاتلوا فاصلحوا بينهما فان بنت
احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت
فاصلحوا بينهما بالعدل واقتسوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون
إخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله * فهذه الآية رافعة للشك جملة
في قوله تعالى ان الطائفة الباغية على الطائفة الاخرى من المؤمنين المأمور
سائر المؤمنين بقتالها حتى تفيء الى امر الله تعالى اخوة للمؤمنين المقاتلين
وهذا امر لا يضل عنه الاضال وهذه الآياتان حجة قاطعة ايضاً على
المستزلة ايضاً المسقطه اسم الايمان عن القاتل وعلى كل من اسقط عن
صاحب الكباير اسم الايمان وليس لاحد ان يقول انه تعالى انما
جعلهم اخوانا اذا تابوا لان نص الآية انهم اخوان في حال البغي وقبل
الفئة الى الحق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقال بعضهم ان هذا الاقتال انما هو التضارب
﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا خطأ فاحش لوجهين احدهما انه دعوى بلا برهان
وتخصيص الآية بلا دليل وما كان هكذا فهو باطل بلا شك والثاني ان
ضرب المسلم للمسلم ظلماً وبغياً فسق ومعصية ووجه ثالث وهو ان الله
تعالى لو لم يرد القتال المعهود لما امرنا بقتال من لا يزيد على الملاحظة وقد
عم تعالى فيها باسم البغي فكل بغي فهو داخل تحت هذا الحكم
﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد ذكروا قول الله عز وجل * وما كان لمؤمن ان
يقتل مؤمناً الا خطأ *
﴿ قال ابو محمد ﴾ فهذه الآية بظاهرها دون تاويل حجة لنا عليهم لانه
ليس فيها ان القاتل العمد ليس مؤمناً وانما فيها نهي المؤمن عن قتل
المؤمن عمداً فقط لانه تعالى قال * وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمناً * وهكذا
نقول ليس للمؤمن قتل المؤمن عمداً ثم قال تعالى * الا خطأ * فاستثنى

وحمل على سريره يقوم عليه فيذكر
محاسنه كلها وبشي عليه ثم يدفن ثم يقول
عليك رحمة الله وقال رجل من كلب
في الجاهلية لابن ابن له شعرا
أعمر وان هلكت وكنت حياً
فاني مكثرتك في صلاتي
وأجعل نصف مالي لابن سأم
حياتي ان حبيت وفي مماتي
قال وكانوا يداومون على طهارات
الفطرة التي ابلى بها ابراهيم وهي
الكلمات العشر فأتهم الخمس في
الرأس وخمس في الجسد فاما اللواتي
في الرأس فالضمضة والاستنشاق
وقص الشارب والفرق والسواك واما
اللواتي في الجسد فلا استنجاء وتقليم
الاذفار وتنف الابط وحلق العانة
والختان فلما جاء الاسلام قررهما
سنة من السنن وكانوا يقطعون يدي
السارق اليمين اذا سرق وكانت ملوك
اليمين وملوك الحيرة يصلبون الرجل
اذا قطع الطريق وكانوا يوفون
بالعهود ويكرمون الجار والضيف
قال حاتم الطائي
المهم ربي وربني المهم
فاقسمت لا ارسو ولا اتمذر
لقد كان في اكثر مالنا اس اسوة
كان لم يسبق جشم بعير ولا حمر
وكانوا اناساً موقنين برهم
بكل مكان فيهم عابد بكر
آراء الهند قد ذكرنا ان الهندامة

لوجب ان يحد للزنا والسرقه ولو لعن لأحسن لاعنه ويعطي نصيبه من
 المغنم وتقبض زكاة ماله ونصلي عليه عند ذلك لقول الله * خذ من اموالهم
 صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم * وبيقين
 ندري ان قد كان في اولئك الذين كان عليه السلام يتقبض صدقاتهم
 ويصلي عليهم مذنبون عصاة لا يمكن البتة ان يخلو جميع جزيرة العرب
 من عاص وكذلك كل من مات في عصره عليه السلام وصلى عليه هو
 عليه السلام والمسلمون معه وبعده فبيقين ندري انه قد كان فيهم مذنب
 بلا شك واذا صلى عليه ودعا له بالرحمة وان ذكر عمله القبيح لعن وذم
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ ونعكس عليهم هذا السؤال نفسه في اصحاب الصغار
 الذين يوقع عليهم المعتزلة اسم الايمان فهذه السؤالات كلها لازمة لهم
 اذ الصغار ذنوب ومعاص بلا شك الا اننا لا نوقع عليها اسم فسق
 ولا ظلم اذا انفردت عن الكبار لان الله تعالى ضمن غفرانها لمن اجتنب
 الكبار ومن غفر له ذنبه فمن المحال ان يوقع عليه اسم فاسق أو اسم
 ظالم لان هذين اسمان يسقطان قبول الشهادة ومجتنب الكبار وان تستر
 بالصغار فشهادته مقبولة لانه لا ذنب له وبالله تعالى التوفيق
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ ولنا على المعتزلة الزامات أيضاً تعمهم واخراج المكفرة
 نته عليها عند نقضنا اقوال المكفرة ان شاء الله تعالى وبه تنأيد
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ ويقال لمن قال ان صاحب الكبيرة كافر قال الله عز
 وجل * يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر
 والبد بالبد والانتى بالانتى فمن عني له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف
 واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله
 عذاب اليم * فابتدأ الله عز وجل بخطاب اهل الايمان من كان فيهم من
 قاتل أو مقتول ونص تعالى على ان القاتل عمداً وولى المقتول اخوان
 وقد قال تعالى * انما المؤمنون اخوة * فصح ان القاتل عمداً مؤثماً بنص

عزفة ولا في أيام منى وفيهم أنزلت
 * انما النسيء زيادة في الكفر *
 وكانوا اذا ذبحوا للاصنام اطعموها
 بدم الهدايا يلتمسون بذلك الزيادة
 في اموالهم وكان قصي ابن كلاب
 ينهي عن عبادة غير الله من الاصنام
 وهو القائل
 ارباً واحداً أم الف رب
 ادين اذا تقسمت الامور
 تركت اللات والعزى جميعاً
 كذلك يفعل الرجل البصير
 وقيل محي زيد بن عمر بن قنيل وقيل
 للتمس بن أمية الكعبي يخطب العرب
 بفناء مكة اطمعوني ترشدوا قالوا
 وما ذاك قال انكم قد انفردتم بالهة
 شتى واني لاعلم ما لله راض به وان
 الله رب هذه الآلهة وانه يجب ان
 يعبد وحده قال فنفرقت عنه العرب
 حين قال ذلك وتجنبت عنه طائفة
 وزعمت انه على دين بني قميم قال
 وكانوا يفتنون من الجنازة وينسلون
 موتاهم قال الافوه الازدي
 ألا عللاني واعلماني اني غرر
 فاقلت ينجيني الشقاق ولا الحذر
 وما قلت يجذبني ثوابي اذا بدت
 مفاصل اوصالي وقد شخص البصر
 وجاؤا بجماء بارد يفسلونني
 فبالك من غسل سيئته غير
 قال وكانوا يكفنون موتاهم ويصلون
 عليهم وكانت صلواتهم اذ مات الرجل

وقع منهم فسق ليس ايماناً فمن المحال أن يبطل فسقه ايمانه في سائر اعماله وان يبطل ايمانه في سائر الاعمال فسقه بل شهادة الله تعالى له بالايمان في جهاده حق وبانه لم يؤمن في فسقه حق أيضاً فان الله عز وجل قال * ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون * ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون * ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون * فيلزم المعتزلة ان يصرحوا بكفر كل عاص وظالم وفاسق لان كل عامل بالمعصية فلم يحكم بما انزل الله

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما نحن فنقول ان كل من كفر فهو فاسق ظالم عاص وليس كل فاسق ظالم عاص كافراً بل قد يكون مؤمناً بالله تعالى التوفيق وقد قال تعالى * وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم * فبعض الظلم مغفور بنص القرآن

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقالوا قد وجب لعن الفساق والظالمين وقال تعالى * الا لعنة الله على الظالمين * والمؤمن يجب ولايته والدعاء له بالرحمة وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم السارق ومن لعن ابيه ومن غير منار الارض فيلزمكم ان تدعو على المرأ الواحد باللعة والمغفرة معاً ﴿ قال ابو محمد ﴾ فنقول ان المؤمن الفاسق يتولى دينه وملته وعقده واقاراره ويتبرأ من عمله الذي هو الفسق والبراءة والولاية ليست من عين الانسان مجردة فقط وانما هي له او منه بعمله الصالح او الفاسد فاذا ذلك كذلك فبيقين ندري ان المحسن في بعض أفعاله من المؤمنين تتولاه من اجل ما احسن فيه ونبرأ من عمله السيء فقط واما الله تعالى فانه يتولى عمله الصالح عنده ويعادي عمله الفاسد واما الدعاء باللعة والرحمة معاً فلسنا نشكره بل هو معنى صحيح وما جاء عن الله تعالى قط ولا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يلعن العاصي على معصيته ويترحم عليه لاحسانه ولو ان امراً زنى او سرق وحال الحول على ماله وجاهد

وكانوا يلبون الا ان بعضهم كان يشترك في تليته في قوله الا شريك هو لك تملكه وما ملك ويقفون المواقف كلها قال العدوي

وأقسم بالبيت الذي حجت له قريش وموقف ذي الحجج على الآل وكانوا يهدون الهدايا ويرمون الجمار ويحرمون الاشهر الحرم فلا يفتنون ولا يقاتلون فيها الا طي وخشم وبعض بني الحارث بن كعب فانهم كانوا لا يحجون ولا يعتمرون ولا يحرمون الاشهر الحرم ولا البلد الحرام وانما سميت قريش الحرب التي كانت بينها وبين غيرها عام الفجار وكانوا يكرهون الظلم في الحرم وقالت امرأة منهم تنهي ابنها من الظلم

ابني لا تظلم بك
ة الصغبر ولا الكبير

ابني من يظلم بك
تيلق أطراف الشرور

وكان منهم من ينسى الشهور وكانوا يكسبون في كل عامين شهراً وفي كل ثلاثة أعوام شهراً وكانوا اذا حجوا في شهر من هذه السنة لم يخطبوا أن يجعلوا يوم الذروية ويوم عرفة ويوم النحر كهيئة ذلك في شهر ذي الحجة حتى يكون يوم النحر يوم العاشر من ذلك الشهر ويقومون بمنى فلا يفتنون في يوم

وكانت العرب تفعل ذلك فيطلقها
واحدة وهو أحق الناس بها حتى اذا
استوفى الثلاث انقطع السبيل عنها
ومنه قول الاعشى حين تزوج
امرأة فرغب بها عنه فأناه قومه
فمذوه بالضرب أو يطلقها شعراً
أيا جارتني بيني فانك طالقة
كذلك أمور الناس اذ وطارقة
قالوا ثمانية قال

ويبيي فان البين خير من العصا
وأن لا تراني فوق رأسك بارقة
قالوا ثالثة قال

ويبيي حصان الفرج غير ذميمة
والمومومة قد كنت فينا وواقمة
قال وكان أمر الجاهلية في نكاح
النساء على أربع يخطب فيزوج
وامرأة يكون لها خليل يختلف اليها
فان ولدت قالت هو لفلان فيزوجها
بهذا وهذا وامرأة ذات راية يختلف
اليها النفر وكلهم يواقعها في ظهر
واحد فاذا ولدت أزمى الولد
أحدهم وهذه تسمى المسمة قال
وكانوا يحجون البيت ويمشرون
ويحرمون قال زهير
يا قوم بالقتان من محل ومحرم
قال ويطوف بالبيت أسبوعاً
ويمسحون الحجر ويسمعون بين الصفا
والمروة قال أبو طالب
وأشواط بين المروتين الى الصفا
وما فيهما من صورة ونخيل

فوضح بهذا ان كلا الطائفتين مخطئة وان الحق هو جمع كل ما تعلق به
كلتا الطائفتين من النصوص التي في القرآن والسنن ويكفر من هذا كله
قول الله عز وجل * اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر أو اناثي *
وقوله تعالى * اليوم تجزي كل نفس بما كسبت * وقوله تعالى * فمن يعمل
مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره * وقال تعالى * من
جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الامثلها * وقال
تعالى * ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان
مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسين * فصح بهذا كله انه
لا يخرج عن اسم الايمان الا الكفر ولا يخرج عن اسم الكفر الا
الايمان وان الاعمال حسنها حسن ايمان وقبيحها قبيح ليس ايماناً والموازنة
تقضى على كل ذلك ولا يحبط الاعمال الا الشرك قال تعالى * لنن اشركت
ليحبطن عملك * وقالوا اذا اقررتم ان اعمال البر كلها ايمان وان المعاصي
ليست ايماناً فهو عندكم مؤمن غير مؤمن قلنا نعم ولا نكرة في ذلك وهو
مؤمن بالعمل الصالح غير مؤمن بالعمل السيء كما نقول محسن بما أحسن
فيه مسيء غير محسن معاً بما اساء فيه وليس الايمان عندنا التصديق
وحده فيلزمنا التناقض وهذا هو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم
لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن اي ليس مطيعاً في زناه ذلك وهو
مؤمن بسائر حسنه واحتجوا بقول الله تعالى * وكذلك حققت كلمة ربك
على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون * ففرق تعالى بين الفسق والايمان
قال ابو محمد * نعم نعم اوضحنا ان الايمان هو كل عمل صالح فيميتين
ندري ان الفسق ليس ايماناً فمن فسق فلم يؤمن بذلك العمل الذي هو
الفسق ولم يقل عز وجل انه لا يؤمن في شيء من سائر اعماله
وقد قال تعالى * انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا
وجاهدوا باموالهم وانفسهم * فهؤلاء قد شهد الله تعالى لهم بالايمان فاذا

الله تعالى على ان النار لا يدخلها الا المكذب المتولي والمتولي المكذب
 كافر بلا خلاف فلا يدخل في النار الا كافر ولا يدخل الجنة الا مؤمن
 فصح انه لا دين الا الايمان والكفر فقط واذ ذلك كذلك فهؤلاء الذين
 سماهم الله عز وجل مجرمين وفاسقين واخرجهم عن المؤمنين فهم كفار
 مشركون لا يجوز غير ذلك وقال المؤمن محمود محسن ولي لله عز وجل
 والمذنب مذموم مسيء عدو لله قالوا ومن المحال ان يكون انسان واحد
 محموداً مذموماً محسناً مسيئاً عدواً لله ولياً له معاً
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا الذي انكروه لا نكرة فيه بل هو امر موجود
 مشاهد فمن احسن من وجه واساء من وجه آخر كمن صلى ثم زنى فهو
 محسن محمود ولي لله فيما احسن فيه من صلاة وهو مسيء مذموم عدو
 لله فيما اساء فيه من الزنا قال عز وجل * واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا
 عملاً صالحاً وآخر سيئاً * فبالضرورة ندرى ان العمل الذي شهد الله
 عز وجل انه سيء فان عامله فيه مذموم مسيء عاص لله تعالى ثم يقال
 لهم ما تقولون ان عارضتكم المرجئة بكلامكم نفسه فقالوا من المحال ان يكون
 انسان واحد محموداً مذموماً محسناً مسيئاً عدواً لله ولياً له معاً ثم ارادوا
 تغليب الحمد والاحسان والولاية واسقاط الذم والاساءة والعداوة كما اردتم
 انتم بهذه القضية نفسها تغليب الذم والاساءة والعداوة واسقاط الحمد
 والاحسان والولاية بما ينفصلون عنهم فان قالت المعتزلة ان الشرط في
 حمده واحسانه وولايته ان تجتنب الكبائر قلنا لهم فان عارضتكم المرجئة
 فقالت ان الشرط في ذمه واساءته ولعنه وعداوته ترك شهادة التوحيد
 فان قالت المعتزلة ان الله قد ذم المعاصي وتوعد عليها قيل لهم فان المرجئة
 تقول لكم ان الله تعالى قد حمد الحسنات ووعد عليها واراد بذلك تغليب
 الحمد كما اردتم تغليب الذم فان ذكرتم آيات الوعيد ذكرنا آيات الرحمة
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا ما لا مخلص للمعتزلة منه ولا للمرجئة أيضاً

اذا مات عن المرأة أو طلقها قام
 أكبر بنيه فان كان له فيها حاجة
 طرح ثوبه عليها وان لم يكن له حاجة
 تزوجها بعض اخوته بمهر جديد
 قال وكانوا يخاطبون المرأة الى ابها
 والى اخيه أو عمها أو بعض بني عمها
 وكان يخاطب الكفو الى الكفو
 فان كان أحدهما أشرف من الآخر
 في النسب رغب له في المال وان
 كان هجيناً خطب الى هجين فزوجه
 هجينة مثله ويقول الخاطب اذا
 أتاهم انعموا صباحاً ثم يقول نحن
 اكفاؤكم ونظراؤكم فان زوجتمونا
 فقد أصبنا رغبة واصبتمونا وكنا
 نضهركم حامدين وان رددتمونا لعلة
 نعرفها رجماً عاذرين فان كان
 قريب القرابة من قومه قال لها
 أبوها أو أخوها اذا حملت اليه
 وأيسرت أذكرت ولا أنثت جعل
 الله منك عدداً وعزاً وولداً احسن
 خلقك واكرمى زوجك وليكن
 طيبك الماء واذا زوجت في غربة
 قال لها لا أيسرت ولا أذكرت
 فانك تدنين البعداء او تلدين الاعداء
 احسنى خلقك وتحنى الى احمائك
 فان لم عيناً ناظرة عليك وأذناً
 سامعة وليكن طيبك الماء وكانوا
 يطاقون ثلاثاً على التفرقة قال عبد
 الله بن عباس أول من طلق ثلاثاً
 اسماعيل بن ابراهيم بثلاث كرات

للبعث أركبها اذا قيل اغضنوا
 مستوثقين معاً لحشر الحاشر
 من لا يوافيه على عنراثة
 فالخلق بين مدفع أو عائر
 وكانوا يرطون الناقة معكوسة
 الرأس الى مؤخرها مما يلي ظهرها
 أو مما يلي كلكها وبطنها يأخذون
 ولية فيشدون وسطها ويقلدونها
 عنق الناقة ويتركونها كذلك حتى
 تموت عند القبر ويسمون الناقة بلية
 وقال بعضهم يشبه رجالاً في بلية
 كالبلايا في أعناقها الولا يا قال محمد
 ابن السائب الكلبي كانت العرب
 في جاهليتها تحرم أشياء نزل القرآن
 بقريمها كانوا لا ينكحون الامهات
 ولا البنات ولا الخالات والالعات
 وكان أقبح ما يصنعون ان يجمع
 الرجل بين الاختين أو يخلف على
 امرأة أبيه وكانوا يسمون من فعل
 ذلك الضيزن قال أوس بن حجر
 التميمي يعير قوماً من بني قيس بن
 ثعلبة تناو بوا على امرأة أبيهم ثلاثة
 واحداً بعد واحد
 ينكبوا فكبة وامشوا حول قبتها
 فكلكم لا يسه ضيزن سلف
 وكان أول من جمع بين الاختين
 من قر يش أبوا جنة سعيد بن
 العاص جمع بين هند وصفية ابنتي
 المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن
 مخزوم قال وكان الرجل من العرب

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا لا حجة لهم فيه لان كفر النعمة عمل يقع من
 المؤمن والكافر وليس هو ملة ولا اسم دين فمن ادعى اسم دين وملة
 غير الايمان المطلق والكفر المطلق فقد أتى بما لا دليل عليه وأما من
 قال هو فاسق لا مؤمن ولا كافر فما لهم حجة اصلاً الا انهم قالوا قد
 صح الاجماع على انه فاسق لان الخوارج قالوا هو كافر فاسق وقال
 غيرهم هو مؤمن فاسق فاتفقوا على الفسق فوجب القول بذلك ولم يتفقوا
 على ايمانه ولا على كفره فلم يجز القول بذلك

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا خلاف لاجماع من ذكر لانه ليس منهم أحد
 جعل الفسق اسم دينه وانما سموا بذلك عمله والاجماع والنصوص
 قد صح كل ذلك على انه لا دين الا الاسلام أو الكفر من خرج من
 أحدهما دخل في الآخر ولا بداذ ليس بينهما وسيطة وكذلك قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم وهذا
 حديث قد أطبق جميع الفرق المنتمية الى الاسلام على صحته وعلى القول
 به فلم يجعل عليه السلام ديناً غير الكفر والاسلام ولم يجعلها هنا ديناً
 ثالثاً أصلاً

﴿ قال أبو محمد ﴾ واحتجت الممتزلة أيضاً بان قالت قال الله تعالى * أفن
 كان مؤمناً مكن كان فاسقاً لا يستون *

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا لا حجة لهم فيه لان الله تعالى قال * افجعل
 المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون * فصح ان هؤلاء الذين سماهم
 الله تعالى مجرمين وفساقاً واخرجهم عن المؤمنين نصاً فانهم ليسوا على
 دين الاسلام واذا لم يكونوا على دين الاسلام فهم كفار بلا شك اذ
 لا دين هاهنا غيرهما اصلاً برهان هذا قوله تعالى * فأنذرتكم ناراً تظلي
 لا يصلها الا الاشقي الذي كذب وتولى * وقد علمنا ضرورة انه لا دار
 الا الجنة او النار وان الجنة لا يدخلها الا المؤمنون المسلمون فقط ونص

ابن الماجشون صاحب مالك وبه يقول عبد الملك بن حبيب الاندلسي وغيره وروينا عن عمر رضي الله عنه مثل ذلك في تارك الحج وعن ابن عباس وغيره مثل ذلك في تارك الزكاة والصيام وفي قاتل المسلم عمداً وعن ابي موسى الاشعري وعبد الله بن عمرو بن العاص في شارب الخمر وعن اسحق بن راهويه ان من رد حديثاً صحيحاً عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد كفر

﴿ قال ابو محمد ﴾ واحتج من كفر المذنبين بقول الله عز وجل * ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون * ويقوله تعالى * فانذرتكم ناراً تلتظي لا يصلاحها الا الاشقى الذي كذب وتولى * فهؤلاء كلهم ممن كذب وتولى والمكذب المتولي كافر فهؤلاء كفار

﴿ قال ابو محمد ﴾ والعجب ان المرجئة المسقطه للوعيد جملة عن المسلمين قد احتجوا بهذه الآية نفسها فقالوا قد اخبرنا ان الله عز وجل ان النار لا يصلاحها الا الاشقى الذي كذب وتولى فصح ان من لم يكذب ولا تولى لا يصلاحها قالوا ووجدنا هؤلاء كلهم لم يكذبوا ولا تولوا بل هم مصدقون معترفون بالايمان فصح انهم لا يصلونها وان المراد بالوعيد المذكور في الآيات المنصوصة انما هو فعل تلك الافاعيل من الكفار خاصة ﴿ قال ابو محمد ﴾ واحتج أيضاً من كفر من ذكرنا باحاديث كثيرة منها سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يهتبه هتبه ذات شرو حين يهتبه وهو مؤمن وترك الصلاة شرك وان كفر ابيكم ان ترغبوا عن آبائكم ومثل هذا كثير ﴿ قال ابو محمد ﴾ وما نعلم لمن قال هو منافق حجة أصلاً ولا لمن قال انه كافر نعمة الا انهم نزعوا بقول الله عز وجل * ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دارالبوار جهنم يصلونها وبنس القرار *

في قصيدته التي اولها
أمن أم أوفى يؤخر
فيوضع كتاب فيدخر
ليوم الحساب أو يجعل فينتقم
ومنهم علاف بن شهاب التميمي
كان يؤمن بالله ويوم الحساب
وفيه قال

لقد شهدت الحضم يوم رفاعه
فأخذت منه خطة المقتال
وعلمت ان الله جاز عبيده
يوم الحساب بأحسن الاعمال
وكان بعض العرب اذا حضره
الموت يقول لولده ادفنوا معي
راحتي حتى أحشر عليها فان لم
تفعلوا حشرت على رجلي قال
جريدة بن الاشيم الاسدي في
الجاهلية وحضره الموت بوصي ابنه
سعداً

يا سعد اما اهلكن فاني
أوصيك ان أخال الوصاة الاقرب
لا تتركن أباك يعثر راجلاً
في الحشر بصرع اليلدين وينكب
وأحل أباك على بعير صالح
وثقي الخطية انه هو أقرب
ولعل لي مما تركت مطية
في القبر أركبها اذا قيل اركبوا
وقال عمرو بن زيد بن التميمي بوصي
ابنه عند موته شعراً
ابني زودني اذا فارقتني
في القبر راحلة برجل قانز

يفعل بنا في الدنيا ولا نأمن مكر الله تعالى ولا اضلاله ولا كيد الشيطان
ولا ندري ماذا نكسب غداً ونعوذ بالله من الخذلان

قال ابو محمد رحمه الله اختلف الناس في تسمية المذنب من اهل ملتنا
فقال المرجئة هو مؤمن كامل الايمان وان لم يعمل خيراً قط ولا كف
عن شر قط وقال بكر بن اخت عبد الواحد بن زيد هو كافر مشرك
كعابد الوثن باي ذنب كان منه صغيراً أو كبيراً ولو فعله على سبيل المزاح
وقالت الصغرية ان كان الذنب من الكبار فهو مشرك كعابد الوثن وان
كان الذنب صغيراً فليس كافراً وقالت الاباضية ان كان الذنب من
الكبار فهو كافر نعمة تحمل موارثته ومناكحته وأكل ذبيحته وليس مؤمناً
ولا كافراً على الاطلاق وروى عن الحسن البصري وفتادة رضي الله
عنهما ان صاحب الكبيرة منافق وقالت المعتزلة ان كان الذنب من
الكبار فهو فاسق ليس مؤمناً ولا كافراً ولا منافقاً واجازوا مناكحته
وموارثته وأكل ذبيحته قالوا وان كان من الصغار فهو مؤمن لا شيء
عليه فيها وذهب اهل السنة من اصحاب الحديث والفقهاء الى انه مؤمن
فاسق ناقص الايمان وقالوا الايمان اسم معتقده وقراره وعمله الصالح
والفسق اسم عمله السيء الا ان بين السلف منهم واختلف اختلافاً في
تارك الصلاة عمداً حتى يخرج وقتها وتارك الصوم لومضى كذلك وتارك
الزكاة وتارك الحج كذلك وفي قاتل المسلم عمداً وفي شارب الخمر وفيمن
سب نبياً من الانبياء عليهم السلام وفيمن رد حديثاً قد صح عنده عن
النبي صلى الله عليه وسلم فروينا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعاذ
ابن جبل وابن مسعود وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم وعن ابن
المبارك واحمد بن حنبل واسحاق بن راهوية رحمة الله عليهم وعن تمام
سبعة عشر رجلاً من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ان من ترك صلاة
فرض عمداً اذا كراً حتى يخرج وقتها فانه كافر مرتد وبهذا يقول عبد الله

ومن كان له قد حرم الخمر في
الجاهلية قيس بن عاصم التميمي
وصفوان بن أمية بن محرز الكناني
وعفيف بن معدي كرب الكندي
وقالوا فيها وقال الا سلام اليالي
وقد حرم الزنا والخمر شراً
سالت قومي بعد طول مضاضة
والسلم أبقى في الامر وأعرف
وتركت شرب الراح وهي أميرة
والمومسات وترك ذلك أشرف
وعففت عنه يا أميم تكراً
وكذلك يفعل ذو الحجي المتعفف
ومن كان يؤمن بالخالق تعالى
ويخلق آدم عبد الطابخة بن ثعلب
ابن وبرة من قضاة قال فيه
أدعوك يا ربي بما أنت أهله
دعاه غريق قد تشبث بالعصم
لأنك أهل الحمد والخير كله
وذو الطول لم تعجل بسخط ولم تلم
وأنت الذي لم يجهده الدهر ثانياً
ولم ير عبد منك في صالح وجه
وأنت القديم الاول الماجد الذي
تبدت خلق الناس في اكنم العدم
فأنت الذي أحلاني غيب ظلة
الى ظلة من صاب آدم في ظلم
ومن هؤلاء زهير بن أبي سلمى كان
ير الغضاة وقد أوردت بعد يس
فيقول لولان تسبني العرب لا منت
من أحياك بعد يس سيجي العظام
وهي رميم ثم آمن بعد ذلك وقال

وكتبه ورسله وكنوا يقولون من قال انا مؤمن قليلا انه من اهل الجنة
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ فهذا ابن مسعود واصحابه حجج في اللغة فاين جهال
 المرجئة الموهون في نصر بدعتهم
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ والقول عندنا في هذه المسئلة ان هذه صفة يعلمها
 المرء من نفسه فان كان يدري انه مصدق بالله عز وجل وبمحمد صلى
 الله عليه وسلم وبكل ما أتى به عليه السلام وانه يقر بلسانه بكل ذلك
 فواجب عليه ان يعترف بذلك كما امر تعالى اذ قال تعالى * واما بنعمة
 ربك فحدث * ولا نعمة اوكد ولا افضل ولا اولى بالشكر من نعمة
 الاسلام فواجب عليه ان يقول انا مؤمن مسلم قطعاً عند الله تعالى في
 وقتي هذا ولا فرق بين قوله انا مؤمن مسلم وبين قوله انا اسود او انا
 ابيض وهكذا سائر صفاته التي لا يشك فيها وليس هذا من باب الامتداح
 والعجب في شيء لانه فرض عليه ان يحقن دمه بشهادة التوحيد قال
 تعالى * قولوا آمنا بالله وما أنزل اليه وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق
 ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم
 لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون * وقول ابن مسعود عندنا
 صحيح لان الاسلام والايمان اسمان منقولان عن موضوعهما في اللغة الى
 جميع البر والطاعات فانما منع ابن مسعود من القول بانه مسلم مؤمن على
 معنى انه مستوف لجميع الطاعات وهذا صحيح ومن ادعى انفسه هذا
 فقد كذب بلا شك وما منع رضي الله عنه من ان يقول المرء انا مؤمن
 بمعنى مصدق كيف وهو يقول قل آمنت بالله ورسله اي صدقت واما
 من قال فقل انك في الجنة فالجواب اننا نقول ان متنا على ما نحن عليه
 الآن فلا بد لنا من الجنة بلا شك وبرهان ذلك انه قد صرح من نصوص
 القرآن والسنة والاجماع ان من آمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم
 وبكل ما جاء به ولم يأت بما هو كفر فانه في الجنة الا اننا لا ندرى ما

كما ينفه من نوماته الصمق
 حتى يجيئوا بحال غير حالم
 خلق مضي ثم هذا بعد ذا خلقوا
 منهم عرارة وموتى في ثيابهم
 منها الجديد ومنها الازرق الخلق
 ومنهم عامر بن الطرب العدواني
 كان من حكماء العرب وخطبائهم
 وله وصية طويلة يقول في آخرها
 اني ما رأيت شيئاً قط خلق نفسه
 ولا رأيت موضوعاً الا مصنووعاً
 ولا جانياً الا ذاهباً ولو كان يبيت
 الناس الداء لاجيهم الدواء ثم قال
 اني أرى أموراً شتى وحتى قيل له
 وما حتى قال حتى يرجع الميت
 حياً ويعود اللاشي شيئاً ولذلك
 خلقت السموات والارض فتولوا
 عنه ذاهبين وقال ويل أمها نصيحة
 لو كان من يقبها وكان قد حرم
 الخمر على نفسه فيمن حرمه وقال
 فيه شعراً
 ان اشرب الخمر اشربها للذمتها
 وان أدعها فاني ماقت قالي
 لولا اللذذة والقيان لم أرها
 ولا رأيتني الا من مدى العالي
 سألت الفتى ما ليس في يده
 ذهابه بعقول القوم والمال
 مورث القوم اضغاثاً بلا احن
 ومرزياً بالفتى ذي النجدة الحالي
 أقسمت بالله أسقيها وأشربها
 حتى تمزق تراب الارض اوصالي

من أمور دنياه ومتبرئ من اشيائه كثيرة ولا يختلف اثنين من اهل الاسلام في انه لا يحل لاحد ان يطلق على الكافر من اجل ذلك انه مؤمن ولا انه مسلم فصح يقيناً ان لفظة الاسلام والايمان منقولة عن موضوعها في اللغة الى معان محدودة معروفة لم تعرفها العرب قط حتى انزل الله عز وجل بها الوحي على رسوله صلى الله عليه وسلم انه من اتى بها استحق اسم الايمان والاسلام وسمى مؤمناً مسلماً ومن لم يأت بها لم يسم مؤمناً ولا مسلماً وان صدق بكل شيء غيرها او تبرأ من كل شيء حاشى ما اوجبت الشريعة التبرأ منه وكذلك الكفر والشرك لغظتان منقولتان عن موضوعهما في اللغة لأن الكفر في اللغة التغطية والشرك أن تشرك شيئاً مع آخر في اي معنى جمع بينهما ولا خلاف بين احد من اهل التمييز في ان كل مؤمن في الارض في انه يغطي اشيائه كثيرة ولا خلاف بين احد من اهل الاسلام في انه لا يجوز ان يطلق عليه من اجل ذلك الكفر ولا الشرك ولا ان يسمى كافراً ولا مشركاً وصح يقيناً ان الله تعالى نقل اسم الكفر والشرك الى انكار اشيائه لم تعرفها العرب والى اعمال لم تعرفها العرب قط كمن جحد الصلاة أو صوم رمضان أو غير ذلك من الشرائع التي لم تعرفها العرب قط حتى انزل الله تعالى بها وحيه او كمن عبد وثناً فن اتى بشيء من تلك الاشياء سعى كافراً او مشركاً ومن لم يأت بشيء من تلك الاشياء لم يسم كافراً ولا مشركاً ومن خالف هذا فقد كابر الحس وجحد العيان وخالف الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والقرآن والسنن واجماع المسلمين وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ واختلف الناس في قول المسلم انا مؤمن فروينا عن ابن مسعود وجماعة من اصحابه الافاضل ومن بعده من الفقهاء انه كره ذلك وكان يقول انا مؤمن ان شاء الله وقال بعضهم آمنت بالله وملائكته

فقد كفر بما أنزل الله على محمد ومن العرب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر وينظر النبوة وكانت لهم سنن وشرائع قد ذكرناها لانها نوع تحصيل فمن كان يعرف النور الظاهر والنسب الظاهر ويعتقد الدين الخفي وينظر المقدم النبوي زيد بن عمرو بن نفيل كان يسند ظهره الى الكعبة ويقول أيها الناس هلموا اليّ فإنه لم يبق على دين ابراهيم أحد غيري وسمع أمية بن أبي الصلت يوماً ينشد

كل دين يوم القيامة عند الله

ه الا دين الحنيفة زور

فقال له صدقت وقال زيد ايضاً

فلن تكون لنفسي منك واقية

يوم الحساب اذا ما يجمع البشر

ومن كان يعتقد التوحيد ويؤمن

بيوم الحساب قس بن ساعدة

الايادي قال في مواعظه كلا ورب

الكعبة ليعودن ما باد ولان ذهب

ليعودن يوماً وقال ايضاً

كلا بل هو الله اله واحد

ليس بمولود ولا والد

أعاد وأبدى

والله المآب غدا

وأنشأ في معنى الاعادة

يا باكي الموت والاموات في جدث

عليهم من بقايا بزم خرق

دعهم فان لم يوماً يصاح بهم

* فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين *
 وبقوله تعالى * يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله
 يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين *
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ والذي نقول به وبالله تعال التوفيق ان الايمان اصله
 في اللغة التصديق على الصفة التي ذكرنا قبل ثم اوقعه الله عز وجل في
 الشريعة على جميع الطاعات واجتناب المعاصي اذا قصد بكل ذلك من
 عمل او ترك وجهه الله عز وجل وان الاسلام اصله في اللغة التبرؤ تقول
 أسلمت امر كذا الى فلان اذا تبرأت منه اليه فسمى المسلم مسلماً لأنه
 تبرأ من كل شيء الى الله عز وجل ثم نقل الله تعالى اسم الاسلام ايضاً
 الى جميع الطاعات وايضاً فان التبرؤ الى الله من كل شيء هو معنى التصديق
 لأنه لا يبرأ الى الله تعالى من كل شيء حتى يصدق به فاذا اريد بالاسلام
 المعنى الذي هو خلاف الكفر وخلاف الفسق فهو والايان شيء واحد
 كما قال تعالى * لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان *
 وقد يكون الاسلام ايضاً بمعنى الاستسلام اي انه استسلم للملة خوف
 القتل وهو غير معتقد لها فاذا اريد بالاسلام هذا المعنى فهو غير الايمان
 وهو الذي اراد الله تعالى بقوله * لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وما يدخل
 الايمان في قلوبكم * وبهذا تألف النصوص المذكورة من القرآن والسنة
 وقد قال تعالى * ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه * وقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة فهذا هو الاسلام
 الذي هو الايمان فصح ان الاسلام لفظة مشتركة كما ذكرنا ومن البرهان
 على انها لفظة منقولة عن موضوعها في اللغة ان الاسلام في اللغة هو
 التبرؤ فأي شيء تبرأ منه المرء فقد اسلم من ذلك الشيء وهو مسلم كما ان
 من صدق بشيء فقد آمن به وهو مؤمن به وبيقين لا شك فيه يدري
 كل واحد ان كل كافر على وجه الارض فانه مصدق باشياء كثيرة

يعطيف به الملأل من آل هاشم
 فهم عنده في نعمة وفواضل
 كذبتم وبيت الله بهري محمداً
 ولما نطاعن دونه ونناضل
 ولا نسله حتى نصرع حوله
 ونذهل عن أبنائنا والحلائل
 وقال العباس بن عبد المطلب في
 النبي عليه الصلاة والسلام قصيدة
 منها
 من قبلها طبت في الظلال وفي
 مستودع حين يتخصف الورق
 ثم هبطت البلاد لا بشر
 أنت ولا مضفة ولا علق
 بل نطفة تركب السفين وقد
 ألجم نسرا وأهله العرق
 تنقل من صلب الى رحم
 اذ لمضى عالم بداطبق
 حتى احتوى بيتك المهبين في
 خندق علياء تحتمها النطق
 وأنت لما ظهرت أشرفت الـ
 أرض وضادت بنورك الافق
 ففحن في ذلك الضياء وفي الـ
 نور وسبل الرشاد فخرق
 وأما النوع الثاني من العلوم فهو
 الرؤيا وكان أبو بكر ممن يعبر الرؤيا
 في الجاهلية ويصيب فيرجعون اليه
 ويستقبرون عنه والثالث علم الانواء
 وذلك مما يتولاه الكهنة والقافة
 منهم وعن هذا قال عليه الصلاة
 والسلام من قال مطرنا بنوء كذا

وصاياه ان لن يخرج من الدنيا
ظلوم حتى ينتقم الله منه وتصيبه
عقوبة الى ان هلك رجل ظلوم
حتف أنه لم تصبه عقوبة ف قيل
ل عبد المطالب في ذلك ففكر فقال
والله ان وراء هذه الدار دار يجزي
فيها المحسن باحسانه والمسي يعاقب
باساءته ومما يدل على اثباته المبدأ
والمعاد انه كان يضرب بالقداح
على ابنه عبد الله ويقول

يارب أنت الملك المحمود
وأنت ربي المبدء والمعيد
من عندك الطارف والتلبد

ومما يدل على معرفته بحال الرسالة
وشرف النبوة ان أهل مكة لما
أصابهم ذلك الجذب العظيم وأمسك
السحاب عنهم سنتين أمر أباطالب
ابنه ان يحضر المصطفى عليه الصلاة
والسلام وهو رضيع في قاط فوضعه
علي يديه واستقبل الكعبة ورماه
الى السماء وقال يارب بحق هذا
الغلام ورماه ثانياً وثالثاً وكان
يقول بحق هذا الغلام اسقنا غيثاً
مغيثاً دائماً هاطلاً فلم يلبث ساعة
ان طبق السحاب وجه السماء وأمطر
حتى خافوا على المسجد وأنشد أبو
طالب ذلك الشعر اللامي الذي

منه
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
ثال اليتامى عصمة للأرامل

وانه نبي فاقررنا بذلك وأسقط تعالى عنهم اسم الايمان فاسقطناه عنهم
ومن تعدى هذه الطريقة فقد كذب ربه تعالى وخالف القرآن وعاند
الرسول وخرق اجماع أهل الاسلام وكابر حسه وعقله مع ذلك وبالله
تعالى التوفيق وهكذا نقول فيمن كان مسلماً ثم أطلق واعتقد ما يوجب
الخروج عن الاسلام كالقول بنبوة انسان بعد النبي صلى الله عليه وسلم
أو تحليل الخمر أو غير ذلك فانه مصدق بالله عز وجل وبرسوله صلى الله
عليه وسلم موحد عالم بكل ذلك وليس مؤمناً مطلقاً ولا مؤمناً بالله تعالى
ولا بالرسول صلى الله عليه وسلم ولا باي يوم الآخر لما ذكرنا آنفاً ولا
فرق لاجماع الامة كلها على استحقاق اسم الكفر على من ذكرنا وبالله
تعالى التوفيق وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليماً والحمد لله رب العالمين
الكلام في تسمية المؤمن بالمسلم والمسلم بالمؤمن وهل الايمان والاسلام
اسمان لمسمى واحد ومعنى واحد أو لمسميين ومعنيين

قال ابو محمد ذهب قوم الى ان الاسلام والايمان اسمان واقعان
على معنيين وانه قد يكون مسلم غير مؤمن واحتجوا بقول الله عز وجل *
قالت الاعراب آما قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان
في قلوبكم * وبالحدِيث المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال
له سعد هل لك يا رسول الله في فلان فانه مؤمن فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم : أو مسلم : وبالحدِيث المأثور عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذ أتاه جبريل صلى الله عليه وسلم في صورة فتى غير
معروف العين فسأله عن الاسلام فاجابه باشيء في جملتها اقام الصلاة
وايتاء الزكاة واعمال أخر مذكورة في ذلك الحدِيث وسأله عن الايمان
فاجابه باشيء من جملتها ان تؤمن بالله وملائكته وبحدِيث لا يصح من
ان المرء يخرج عن الايمان الى الاسلام وذهب آخرون الى ان الايمان
والاسلام لفظان مترادفان على معنى واحد واحتجوا بقول الله عز وجل

كما سمي كفرة بان رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي ناسخ لما هم عليه
كفر بالله عز وجل وان كانوا مصدقين به تعالى لكن لما حبط الله تعالى
تصديقهم سقط حكمه جملة فان قالوا كيف تقولون ان الكفار مصدقون
بالله تعالى والله تعالى يقول * لا يصلاحها الا الاشقي الذي كذب وتولى *
ويقول تعالى * واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية
جحيم * قلنا وبالله تعالى تايد ان كل من خرج الى الكفر بوجه من
الوجوه فلا بد له من ان يكون مكذبا بشيء مما لا يصح الاسلام الا به
اورد أمراً من امور الله عز وجل لا يصح الاسلام الا به فهو مكذب
بذلك الشيء الذي رده أو كذب به ولم يقل الله تعالى الذي كذب بالله
عز وجل لكن قال كذب وتولى ولا قال تعالى واما ان كان من
المكذبين بالله وانما قال تعالى من المكذبين الضالين فقط فن كذب
بامر من امور الله عز وجل لا يصح الاسلام الا به فهو مكذب على
الاطلاق كما سماه الله تعالى وان كان مصدقاً بالله تعالى وبما صدق به
قال أبو محمد ﴿ فان قالوا كيف تقولون ان اليهود عارفون بالله تعالى
والنصارى والله تعالى يقول * قاتلوا الذين لا يؤمنوا بالله ولا باليوم الآخر
ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا
الكتاب * قلنا وبالله تعالى التوفيق قد قلنا ان التسمية الى الله عز وجل
لا لاحد دونه وقلنا ان اسم الايمان منقول عن موضوعه في اللغة عن
التصديق المجرد الى معنى آخر زائد مع التصديق فلما لم يستوفوا تلك
المعاني بطل تصديقهم جملة واستحقوا بطلانه ان يسموا غير مؤمنين
بالله ولا باليوم الآخر فان قيل فهل هم مصدقون بالله وباليوم الآخر
قلنا نعم فان قيل فقيمهم موحدون لله تعالى قلنا نعم فان قيل فيهم مؤمنون
بالله وبالرسول وباليوم الآخر قلنا لا لان الله تعالى نص على كل ما قلنا
فاخبر تعالى انهم يعرفونه ويقرون به ويعرفون نبيه صلى الله عليه وسلم

الرؤيا في تعريف موضع زمزم
ووجدان الغزاة والسيوف التي
دفنها جرهم وببركة ذلك النور
ألم عبد المطلب النذر الذي نذر في
ذبح العاشر من أولاده وبه افتخر
النبي عليه الصلاة والسلام حين قال
أنا ابن الذي يحين أراد بالذبح الاول
اماميل وهو اول من انحدر اليه
النور فاخفى وبالذبح الثاني عبد الله
ابن عبد المطلب وهو آخر من
انحدر اليه النور فظهر كل الظهور
وببركة ذلك النور كان عبد المطلب
يأمر اولاده بترك الظلم والبغي
ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم
عن دنيا الامور وببركة ذلك
النور قد سلم اليه النظر في حكومات
العرب والحكم في خصومات
التخاصمين فكان يوضع له وسادة
عند الملتزم فيستند الى الكعبة وينظر
في حكومات القوم وببركة ذلك
النور قال لا برهت ان لهذا البيت
رباً يذب عنه ويحفظه وفيه قال
وقد صعد جبل ابي قيس
لاهم ان المرء
نع حله فانع حلاك
لا يفلن صليهم
ومحالم عدوا محالك
ان كنت تاركهم وكه
بتنا قامر ما ابدالك
وببركة ذلك النور كان يقول في

الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين كقوله تعالى * ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً * ولا خلاف بين احد من اهل الاسلام في أن المنافقين كفار وكقوله تعالى * قل من كان عدواً لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين * ولا خلاف في ان جبريل وميكائيل من جملة الملائكة وكقوله تعالى * فيها فاكهة ونخل ورمان * والرمان الرمان من الفاكهة والقرآن نزل بلغة العرب والعرب تعيد الشيء باسمه وان كانت قد اجملت ذكره تأكيداً لامره فبطل تعلق من تعلق بتفريق الله تعالى بين الكفار والمشركين في اللفظ وبالله تعالى التوفيق واما احتجاجهم بان لفظ الشرك مأخوذ من الشريك فقد قلنا ان التسمية لله عز وجل لا لاحد دونه وله تعالى ان يوقع اي اسم شاء على اي مسمى شاء برهان ذلك ان من اشرك بين عبيد له في عمل ما او بين اثنين في هبة وهبها لهما فانه لا يطلق عليه اسم مشرك ولا يحل ان يقال ان فلاناً اشرك ولا ان عمله شرك فصح انها لفظة منقولة ايضاً عن موضوعها في اللغة كما ان الكفر لفظة منقولة ايضاً عن موضوعها إلى ما اوقعها الله تعالى عليه والتعجب من أهل هذه المقالة وقولهم ان النصراني ليسوا مشركين وشركهم اظهر وأشهر من ان يجمله احد لانهم يقولون كلهم بعبادة الآب والابن وروح القدس وان المسيح اله حق ثم يجعلون البراهمة مشركين وهم لا يقرون الا بالله وحده ولقد كان يلزم اهل هذه المقالة ان لا يجعلوا كافرين الا من جحد الله تعالى فقط فان قال قائل كيف اتخذ اليهود والنصارى ارباباً من دون الله وهم ينكرون هذا قلنا وبالله تعالى التوفيق ان التسمية لله عز وجل فلما كان اليهود والنصارى يحرمون ما حرم احبارهم ورهبانهم ويحلون ما حلوا كانت هذه ربوبية صحيحة وعبادة صحيحة قد دانوا بها وسعى الله تعالى هذا العمل اتخاذ ارباب من دون الله وعبادة وهذا هو الشرك بلا خلاف

وهل سمع الاصحرة بننوفة
من الارض لا يدعولني ولا رشد
وكانت العرب اذا لبثت وهلت
قالت ايك اللهم ليك لا شريك
لك الا شريك هو لك تملكه
ومالكه ومن العرب من كان يميل
الى اليهودية ومنهم من كان يميل
الى النصرانية ومنهم من يصبو الى
الصابئة ويعتقد في الانواء اعتقاد
النجمين في السيارات حتى لا يتحرك
ولا يسكن ولا يسافر ولا يقيم
الا بنوء من الانواء ويقول مطرنا
بنوء كذا ومنهم من يصبو الى
الملائكة فيعبدونهم بل كانوا يعبدون
الجن ويعتقدون فيهم انهم بنات
الله المحصلة من العرب اعلم ان
العرب في الجاهلية كانت على ثلاثة
انواع من العلوم * أحدها علم
الانساب والتواريخ والاديان
ويعدونه نوعاً شريفاً خصوصاً معرفة
أنساب اجداد النبي عليه الصلاة
والسلام والاطلاع على ذلك النور
الوارد من صلب ابراهيم الى اسماعيل
وتواصله في ذريته الى ان ظهر بعض
الظهور في اسارى عبد المطلب سيد
الوادي سني الحمد ومجد له الفيل
الاعظم وعليه قصة أصحاب الفيل
وببركة ذلك النور دفع الله تعالى
شرا برهت وارسل عليهم طيراً
أبابيل وببركة ذلك النور رأى تلك

﴿ قال أبو محمد ﴾ هذه تسمية لم يأذن الله تعالى بها ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ولا أحداً من الصحابة رضي الله عنهم بل الإسلام هو الإيمان وهو الشرائع والشرائع هي الإيمان والإسلام وبالله تعالى التوفيق
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ واختلف الناس في الكفر والشرك فتالت طائفة هي اسمان واقعان على معنيين وان كل شرك كفر وليس كل كفر شركاً وقال هؤلاء لا شرك الا قول من جعل لله شريكاً قال هؤلاء اليهود والنصارى كفاراً لا مشركين وسائر الملل كفار مشركون وهو قول ابي حنيفة وغيره وقال آخرون الكفر والشرك سواء وكل كافر فهو مشرك وكل مشرك فهو كافر وهو قول الشافعي وغيره
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ واحتجت الطائفة الاولى بقول الله عز وجل * لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منافكين * قالوا ففرق الله تعالى بين الكفار والمشركين وقالوا لفظة الشرك مأخوذة من الشريك فن لم يجعل الله تعالى شريكاً فليس مشركاً
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ هذه عمدة حججهم ما نعلم لهم حجة غير هاتين
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ اما احتجاجهم بقول الله عز وجل * لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين * فلو لم يأت في هذا المعنى غير هذا المعنى غير هذه الآية لكأن حججهم ظاهرة لكن الذي انزل هذه الآية هو القائل * اتخذوا ارباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الهاً واحداً * وقال تعالى * يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله * وقال تعالى عنهم انهم قالوا ان الله ثالث ثلاثة وهذا كله تشريك ظاهر لا خفائه فاذا قد صح الشرك والتشريك في القرآن من اليهود والنصارى فقد صح انهم مشركون وان الشرك والكفر اسمان لمعنى واحد وقد قلنا ان التسمية لله عز وجل لا لنا فاذا ذلك كذلك فقد صح ان قوله تعالى *

يعترف بالملائكة كان يريد أن يأتي ملك من السماء وقالوا لولا أنزل عليه ملك ومن كان لا يعترف بهم كان يقول الشفيع والوسيلة منا الى الله تعالى هم الاصنام المنصوبة اما الامر والشرية من الله الينا فهو المنكر فيعبدون الاصنام التي هي الوسائل ودأ وسواعاً ويعوث ويعوق ونسراً وكان ود لكب وهو بدومة الجندل وسواع لهزيل وكانوا يحجون اليه ويعفون له ويعوث للمذبح ولقبائل من اليمن ويعوق لهمدان ونسردني الكلاع بأرض حمير وأما اللات فكانت لثيف بالطائف والعزى لقريش وجميع بني كنانة وقوم من بني سليم ومناة للاوس والخزرج وغان وهبل أعظم أصنامهم وكان على ظهر الكعبة وأساف ونائلة على الصفا والمروة وضعها عمرو بن لحي وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة وزعموا انهما كانا من جرهم أساف بن عمرو ونائلة بنت بهل ففجرا في الكعبة فسحبا حجرا من وقيل لابل كانا صنيين جاء بهما عمرو بن لحي فوضعهما على الصفا وكان لبني ملكان من كنانة ضم يقال له سعد وهو الذي يقول فيه قائله
 أتينا الى سعد ليجمع شملنا
 فشتت سعد فلا نحن من سعد

مستويًا فهما في الشجاعة سواء وإذا ثبت أحدهما أو أقدم فوق ثبات الآخر وإقدامه كان أشجع منه وكان الآخر قد مزج ثباته أو إقدامه جبنًا وأما ما كان من الكيفيات لا يقبل للمزاج أصلاً فلا سبيل إلى وجود التفاضل فيه وكل ذلك على حسب ما خلقه الله عز وجل من كل ذلك ولا مزيد كاللون فإنه لا سبيل إلى أن يكون لون أشد دخولاً في أنه لون من لون آخر إذ لو مزج الصدق غيره لصار كذباً في الوقت ولو مزج التصديق شيء غيره لصار شكاً في الوقت وبطل التصديق جملة وبالله تعالى التوفيق والایمان قد قلنا أنه ليس هو التصديق وحده بل أشياء مع التصديق كثيرة فإيما دخل التفاضل في كثرة تلك الأشياء وقتها وفي كيفية إيرادها وبالله تعالى التوفيق وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يخرج من النار من في قلبه مثقال شعيرة من إيمان ثم من في قلبه مثقال برة من إيمان ثم من في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلى أدنى أدنى من ذلك إنما أراد عليه السلام من قصد إلى عمل شيء من الخير أو هم به ولم يعمل به بعد أن يكون مصداقاً بقلبه بالإسلام مقراً بلسانه كما في الحديث المذكور من قال لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال كذا ﴿ قال أبو محمد ﴾ ومن النصوص على أن الأعمال إيمان قول الله تعالى ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ فنص تعالى نصاً جلياً لا يحتمل تأويلاً وأقسم تعالى بنفسه أنه لا يؤمن أحد إلا من حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما شجر بينهم وبين غيره ثم يسلم لما حكم به عليه السلام ولا يجد في نفسه حرجاً مما قضى وهذه كلها أعمال باللسان وبالحوارج غير التصديق بلا شك وفي هذا كفاية لمن عقل ﴿ قال أبو محمد ﴾ ومن العجب قولهم أن الصلاة والصيام والزكاة ليست إيماناً لكنها شرائع الإيمان

الأسواق وشبهات العرب كانت مقصورة على هاتين الشبهتين أحدهما إنكار البعث بعث الأجساد والثانية حجد البعث بعث الرسل فعلى الأولى قالوا: أنذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أننا لبعثون أو باؤنا الأولون إلى أمثالها من الآيات وعبروا عن ذلك في أشعارهم فقال بعضهم

حياة تم موت تم نشر
حديث خرافة يأم عمرو
ولبعضهم في لعزية أهل بيت
المشركين

فإذا بالقلب قلب بدر
من الشيرى تكلل بالسنام
يخبرنا الرسول بأن سنجي

وكيف حياة اصداء وهام
ومن العرب من يعتقد التناسخ
فيقول إذا مات الإنسان أو قتل
اجتمع دم الدماغ وأجزاء بنيته
فاتصب طيراً لهامة فيرجع إلى
رأس القبر كل مائة سنة ولهذا
غلبهم الرسول فقال لهامة ولا
عدوى ولا صفر وأما على الشبهة
الثانية كان إنكارهم بعث الرسول
في الصورة البشرية أشد وأصرارهم
على ذلك أبلغ وأخبر عنهم التنزيل
« وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم
الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشراً
رسولاً أبشر يهدوننا » فن كان

الله وكرهوا رضوانه فاحبط أعمالهم * فجعلهم تعالى مرتدين كفاراً
 بعد علمهم الحق وبعد أن تين لهم الهدى بقوله للكفار ما قالوا فقط
 واخبرنا تعالى انه يعرف اسرارهم ولم يقل تعالى انها جحد او تصديق
 بل قد صح ان في سرهم التصديق لان الهدى قد تين لهم ومن تين له
 شيء فلا يمكن البتة ان يجحده بقلبه اصلاً واخبرنا تعالى انه قد أحبط
 أعمالهم باتباعهم ما أسخطه وكرهيتهم رضوانه وقال تعالى * يا أيها الذين
 آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر
 بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم وانتم لا تشعرون * فهذا نص جلي
 وخطاب للمؤمنين بان ايمانهم يبطل جملة واعمالهم تحبط برفع اصواتهم
 فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم دون جحد كان منهم أصلاً ولو
 كان منهم جحد لشعروا له والله تعالى اخبرنا بان ذلك يكون وهم لا
 يشعرون فصح ان من اعمال الجسد ما يكون كفراً مبطلا لايمان فاعله جملة
 ومنه ما لا يكون كفراً لكن على ما حكم الله تعالى به في كل ذلك ولا مزيد
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ فان قال قائل من أين قلتم ان التصديق لا يتفاضل
 ونحن نجد خضرة أشد من خضرة وشجاعة أشد من شجاعة لا سيما
 والشجاعة والتصديق كيفيات من صفات النفس معاً فالجواب وبالله
 تعالى التوفيق ان كل ما قبل من الكيفيات الاشد والاضعف فانما
 يقبلها بمزاج يداخله من كيفية أخرى ولا يكون ذلك الا فيما بينه وبين
 ضده منها وسائط قد تمازج كل واحد من الضدين أو فيما جاز امتزاج
 الضدين فيه كما نجد بين الخضرة والبياض وسائط من حمرة وصفرة
 تمازجها فتولد حينئذ بالمزاجية الشدة والضعف وكالصحة التي هي اعتدال
 مزاج العضو فاذا تمازج ذلك الاعتدال فضل ما كان مرضه بحسب ما مزاجه
 في الشدة والضعف والشجاعة انما هي استسهال النفس للثبات والاقدام
 عند المعارضة في اللقاء فاذا ثبت الاثنان ثابتاً واحداً واقدماً اقداً

ينظروا الى ما خلق الله * وقال
 * يا أيها الناس اعبدوا ربكم لذي
 خاتم * ثبت الدلالة الضرورية
 من الخلق على الخالق فانه قادر
 على الكمال ابداءً واعادةً وصنف
 منهم أقروا بالخالق وابتداء الخلق
 والابداع وانكروا البعث والاعادة
 وهم الذين أخبر عنهم القرآن * وضرب
 لنا مثلاً ونسي خاتمه قال من
 يحيي العظام وهي رميم * فاستدل
 عليهم بالنشأة الاولى اذا اعترفوا
 بالخلق الاول فقال * قل يحييها الذي
 أنشأها أول مرة * وقال * أفبيننا
 بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق
 جديده وصنف منهم أقروا بالخالق
 وابتداء الخلق ونوع من الاعادة
 وانكروا الرسل وعبدوا الاصنام
 وزعموا انهم شفعاؤهم عند الله في
 الآخرة وججوا اليها ونحروا لها
 الهدايا وقرَّبوا القرابين وقرَّبوا
 اليها بالمناسك والمشاعر وحلوا
 وحرَموا وهم الدهماء من الرب
 الا شرذمة منهم نذكرم وهم
 الذين أخبر عنهم التنزيل * وقالوا
 ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي
 في الاسواق * الى قوله ان تبصرون
 الا رجلاً مسجوراً فاستدل عليهم
 بان المرسلين كانوا كذلك قال الله
 تعالى وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا
 انهم لياكلون الطعام ويمشون في

واحتج بعضهم في هذا المكان بقول الاخطل النصراني لعنه الله اذ يقول
ان الكلام لني الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا
﴿ قال أبو محمد ﴾ جوايبنا على هذا الاحتجاج ان نقول ملعون ملعون
قائل هذا البيت و ملعون ملعون من جعل قول هذا النصراني حجة في
دين الله عز وجل وليس هذا من باب اللغة التي يحتج فيها بالعربي وان
كان كافراً وانما هي قضية عقلية فالمقل والحس يكذبان هذا البيت
وقضية شرعية فالله عز وجل اصدق من النصراني اللعين اذ يقول عز
وجل ﴿ يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم ﴾ فقد أخبر عز وجل بان
من الناس من يقول بلسانه ما ليس في فؤاده بخلاف قول الاخطل لعنه
الله ان الكلام لني الفؤاد واللسان دليل على الفؤاد فالما نحن فنصدق الله
عز وجل ونكذب الاخطل ولعن الله من يجعل الاخطل حجة في دينه
وحسبنا الله ونعم الوكيل فان قالوا ان الله عز وجل قال ﴿ ولنفرقهم في
لحن القول ﴾ فلنا لولا ان الله عز وجل عرفه بهم ودله عليهم بلحن القول
ما كان لحن قولهم دليلا عليهم ولم يطلق الله تعالى هذا على كل احد بل
على اولئك خاصة بل قد نص تعالى على آخرين بخلاف ذلك اذ يقول
﴿ ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق
لا تعلمهم نحن نعلمهم ﴾ فهؤلاء من اهل المدينة منافقون مردوا على النفاق
لم يعلمهم قط رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحن قولهم ولو ان الناس
لم يضربوا قط كلام ربهم تعالى بعضه ببض واخذوه كله على مقتضاه
لاهدوا لكن ﴿ من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً
مرشداً ﴾ وقد قال عز وجل ﴿ ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما
تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملي لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا
ما أنزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم فكيف اذا
توفهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما أسخط

الهند أيضاً وفيه أصنام كبيرة كثيرة
الحجب والهند يأتون البيتين في
أوقات من السنة حجاً وقصداً اليها
ومنها التور بهار الذي بناه منوهر
بمدينة بلغ على اسم القمر فلما ظهر
الاسلام خربه أهل بلخ ومنها بيت
غمدان الذي بمدينة صنعاء اليمن
بناه الضحاك على اسم الزهرة وخربه
عثمان ذوالنورين ومنها بيت كلورسان
بناه كاووس الملك بناء عجيباً على
اسم الشمس بمدينة فرغانة وخربه
المعتصم واعلم ان العرب أصناف
شتى فمنهم معطلة ومنهم محصلة نوع
تحصيل معطلة العرب وهي أصناف
فصنف منهم انكروا الخالق والبعث
والاعادة وقالوا بالطبع المحي والدهر
المغني وهم الذين أخبر عنهم القرآن
الجيد وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا
نموت ونحيي وما يهلكنا الا الدهر
اشارة الى الطبايع المحسوسة وقصر
الحياة والموت على تركها ونحلها
فالجامع هو الطبع والمهلك هو الدهر
وما يهلكنا الا الدهر وما لم بذلك
من علم ان هم الا يظنون فاستدل
عليهم بضرورات فكرية وآيات
قرآنية فطرية في كم آية وكم سورة
فقال تعالى ﴿ أو لم يتفكروا
ما بصاحبهم من جنة ان هو الا
نذير مبين أولم ينظروا في ملكوت
السموات والارض ﴾ وقال ﴿ أولم

قط باطنهم الكفر لكن لما سماع الله بانهم آمنوا ثم كفروا علمنا انهم
نطقوا بعد ذلك بالكفر والحمد بشهادة الله تعالى بذلك كما ادعيتم انتم
شهادته تعالى على ما في نفوس الكفار ولا فرق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكلتا الشهادتين من هاتين الطائفتين كذب على الله
عز وجل وما شهد الله عز وجل قط على ابليس واولى الكتاب بالكفر
الا بما اعلنوه من الاستخفاف بالنبوة وبآدم وبالنبي صلى الله عليه وسلم
فقط ولا شهد تعالى قط على المنافقين بالكفر الا بما ابطنوه من الكفر
فقط واما هذا فتحريف للكلام عن مواضعه وافك مفترى ونعوذ
بالله من الخذلان

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونظروا قولهم قالوا مثل هذا ان يقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يدخل هذه الدار اليوم الا كافر أو يقول كل
من دخل هذه الدار اليوم فهو كافر قالوا فدخول تلك الدار دليل على
انه يعتقد الكفر لا أن دخول الدار كفر

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا كذب وتمويه ضعيف بان دخول تلك الدار في
ذلك اليوم كفر محض مجرد وقد يمكن ان يكون الداخل فيها مصداقاً
بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم الا ان تصديقه ذلك قد حبط
بدخوله الدار برهان ذلك انه لا يختلف اثنان من أهل الاسلام في ان
دخول تلك الدار لا يحل البتة لعائشة ولا لأبي بكر ولا لعلي ولا لاحد
من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ولا لاحد من أصحابه رضي الله عنهم
كما ان الله تعالى قد نص على انه علم ما في قلوبهم وأنزل السكينة عليهم
واذ ذلك كذلك فقد وجب ضرورة ان هؤلاء رضي الله عنهم لو دخلوا
تلك الدار لكانوا كفاراً بلا شك بنفس دخولهم فيها ولحبط ايمانهم
فان قالوا لو دخلها هؤلاء لم يكفروا وكانوا هم قد كفروا لانهم بهذا القول
قاطعون بان كلامه صلى الله عليه وسلم كذب في قوله لا يدخلها الا كافر

وبهذا يعرف كذب من قال ان
بيت الله الحرام انما هو بيت زحل
بناء الباني الاول على طوالم معلومة
واتصالات مقبولة وسماه بيت زحل
ولهذا المعنى اقترن الدوام به بقاء
والتعظيم له لقاء لان زحل يدل
على البقاء وطول العمر اكثر مما
يدل عليه سائر الكواكب وهذا
خطأ لان البناء الاول كان مستند
الى الوحي على يدي أصحاب الوحي
ثم اعلم ان البيوت تنقسم الى بيوت
الاصنام وبيوت النيران وقد ذكرنا
مواضع التي كان بيوت النيران ثمة
في مقالات المجوس فاما بيوت
الاصنام التي كانت للعرب والهند
فهي البيوت السبعة المعروفة المبنية
على السبع الكواكب فمنها ما كانت
فيها اصنام فحولت الى النيران ومنها
ما لم تحول ولقد كان بين أصحاب
الاصنام وبين أصحاب النيران
مخالفات كثيرة والامر دول فيها
بينهم وكان كل من استولى وقهر
غير البيت الى مشاعر مذهبه ودينه
ومنها بيت فارس على رأس جبل
باصفهان على ثلاث فرائخ كانت
فيه اصنام الى ان أخرجا كستاشف
الملك لما تجس وجعلها بيت نار
ومنها البيت الذي بمولتان من أرض
الهند فيه اصنام لم تغير ولم تبدل
ومنها بيت سدوسان من أرض

المبارك وولادة المعجزة هناك
 ونشوء وتربيته ثم وعود ابراهيم
 اليه واجتماعه به في بناء البيت وذلك
 قوله تعالى واذا رفع ابراهيم
 القواعد من البيت واسماعيل فرمما
 قواعد البيت على مقتضى اشارة
 الوحي مرعياً فيه جميع المناسبات
 التي بينها وبين البيت المعمور وشرعا
 المناسك والمشاعر محفوظاً فيها جميع
 المناسبات التي بينها وبين الشرع
 وتقبل الله ذلك منها وبقي الشرف
 والتعظيم الى زماننا والى يوم القيامة
 دلالة على حسن القبول فاختلفت
 آراء العرب في ذلك وأول من
 وضع فيه الاصنام عمرو بن لحي لما
 ساد قومه بمكة واستولى على امر
 البيت ثم صار الى مدينة البلقاء بالشام
 فرأى قوماً يعبدون الاصنام فسألهم
 عنها فقالوا هذه آرباب اتخذناها على
 شكل الهياكل العلوية والاشخاص
 البشرية نستنصر بها فننصر ونستسقي
 بها فنسقي فأعجب ذلك وطلب منهم
 صنه من اصنامهم فدفعوا اليه هبل
 فسار به الى مكة ووضع في الكعبة
 وكان معه أساف وثلاثة على شكل
 زوجين فدعا الناس الى تعظيمها
 والتقرب اليها والتوسل بهما الى
 الله تعالى وكان ذلك في أول ملك
 شابور ذي الاكتاف الى ان أظهر
 الله الاسلام وأخرجت وأبطلت

الله عليه وسلم حقاً ويظرون بأستهم خلاف ذلك وما سماهم الله عز
 وجل قط كفاراً الا بما ظهر منهم بالسنتهم وفعالهم كما فعل ابليس واهل
 الكتاب وغيرهم وان قالوا بل يثبت بهذا الدليل ونقطع به ونوقن ان
 كل من أعلن بما يوجب اطلاق اسم الكفر عليه في الشريعة فانه جاحد
 بقلبه قلنا لهم وبالله تعالى التوفيق هذا باطل من وجوه (اولها) انه
 دعوى بلا برهان (وثانيها) انه علم غيب لا يعلمه الا الله عز وجل
 والذي يضره وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم أبعث لاشق
 عن قلوب الناس فدعى هذا مدعى علم غيب ومدعى علم الغيب كاذب
 (وثالثها) ان القرآن والسنة كما ذكرنا قد جاءت النصوص فيها بخلاف
 هذا كما تلونا قبل (ورابعها) ان كان الامر كما تقولون فمن اين اقتصرتم
 بالايان على عقد القلب فقط ولم تراعوا اقرار اللسان وكلاهما عندكم
 مرتبط بالآخر لا يمكن انفردهما وهذا يبطل قولكم انه اذا اعتقد
 الايمان بقلبه لم يكن كافراً باعلانه الكفر فجوزتم ان يكون يعلن
 الكفر من يبطن الايمان فظهر تناقض مذهبهم وعظيم فساده
 (وخامسها) انه كان يلزمهم اذا كان اعلان الكفر باللسان دليلاً على الجحد
 بالقلب والكفر به ولا بد فان اعلان الايمان باللسان يجب ايضاً
 ان يكون دليلاً قاطعاً باتاً ولا بد على ان في القلب ايماناً وتصديقاً
 لاشك فيه لان الله تعالى سعى هؤلاء مؤمنين كما سعى اولئك كفاراً
 ولا فرق بين الشهادتين فان قالوا ان الله تعالى قد أخبر عن المنافقين
 المعلنين بالايان المبطنين للكفر والجحد قيل لهم وكذلك اعلمنا الله تعالى
 واخبرنا ان ابليس واهل الكتاب والكفار بالنبوة انهم يعلنون الكفر
 ويبطنون التصديق ويؤمنون بان الله تعالى حق وان رسوله حق يعرفونه
 كما يعرفون ابنائهم ولا فرق وكل ما موهم به من الباطل والكذب
 في هؤلاء امكن للكرامية مثله سواء بسواء في المنافقين وقالوا لم يكفروا

﴿ قال ابو محمد ﴾ فان قالوا اذا كان النطق باللسان عندكم ايماناً فيجب اذا عدم النطق بأن يسكت الانسان بعد اقراره ان يكون سكوته كفراً فيكون بسكوته كافراً قلنا ان هذا يلزمنا عندكم فما تقولون ان سألكم اصحاب محمد بن كرام فقالوا لكم اذا كان الاعتقاد بالقلب هو الايمان عندكم فيجب اذا سها عن الاعتقاد واحضاره ذكره اما في حال حديثه مع من يتحدث او في حال فكره او نومه ان يكون كافراً وان يكون ذلك السهو كفراً فجوابهم انه محمول على ما صح منه من الاقرار باللسان ﴿ قال ابو محمد ﴾ ونقول للجهمية والاشعرية في قولهم ان جحد الله تعالى وشتمه وجحد الرسول صلى الله عليه وسلم اذا كان كل ذلك باللسان فانه ليس كفراً لكنه دليل على ان في القلب كفراً اخبرونا عن هذا الدليل الذي ذكرتم اتقطعون به فتثبتونه يقيناً ولا تشكون في ان في قلبه جحداً للربوبية وللنبوة ام هو دليل يجوز ويدخله الشك ويمكن ان لا يكون في قلبه كفر ولا بد من احدهما فان قالوا انه دليل لانقطع به قطعاً ولا نشبهه يقيناً قلنا لهم فما بالكم تحتجون بالظن الذي قال تعالى فيه * ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئاً * واعجب من هذا انكم انما قلتم ان اعلان الكفر انما قلنا انه دليل على ان في القلب كفراً لان الله تعالى سماهم كفاراً فلا يمكن ان يرد شهادة الله تعالى فعاد هذا البلاء عليكم لانكم قطعتم انها شهادة الله عز وجل ثم لم تصدقوا شهادته ولا قطعتم بها بل شككتم فيها وهذا تكذيب من لا خفاء به واما نحن فعاذ الله من ان نقول او نعتقد ان الله تعالى شهد بهذا قط بل من ادعى ان الله شهد بان من أعلن الكفر فانه جاحد بقلبه فقد كذب على الله عز وجل وافترى عليه بل هذه شهادة الشيطان التي أضل بها اوليائه وما شهد الله تعالى الا بضد هذا وبانهم يعرفون الحق ويكتمونه ويعرفون ان الله تعالى حق وان محمداً رسول الله صلى

تريده ان يذكر حكم البيت العتيق ونصل بذلك حكم البيوت المبنية في العالم فان منها ما يفي على دين الحق قبله للناس ومنها ما يفي على الرأي الباطل فتنة للناس وقد ورد في التنزيل ان اول بيت وضع للناس الذي يبكة مباركاً وهدى للعالمين * وقد اختلفت الروايات في اول من بناه قيل ان آدم لما هبط الى الارض وقع الى سرديب من ارض الهند وكان يتردد في الارض متحيراً بين فقدان زوجته ووجدان ثوبته حتى وافى حواء بجبل الرحمة من عرفات فعرفها وصار الى ارض مكة ودعا وتضرع الى الله تعالى حتى يأذن له في بناء بيت يكون قبلة لصلاته ومطافاً لعبادته كما كان قد عهد في السماء من البيت المعمور الذي هو مطاف الملائكة ومزار الروحانيين فانزل الله تعالى عليه مثال ذلك البيت على شكل سرادق من نور فوضعه مكان البيت وكان يتوجه اليه ويطوف به ثم لما توفي تولى وصيه شيث بناء البيت من الحجر والطين على الشكل المذكور حدوا القذة بالقذة والنعل بالنعل ثم لما خربت ذلك بطوفان نوح وامتد الزمان حتى غيظ الماء وقضي الأمر وانتهت النبوة الى الجليل ابراهيم وحمله هاجر الى الموضع

كفر ولا انه كان به كافراً لكنه كان كافراً بمجرد بقلبه لما جحد من ذلك وجحدته لذلك هو الكفر وكان اقراره بكل ذلك بلسانه لغواً محبطاً كما ذكرنا لا ايماناً ولا كفراً ولا طاعة ولا معصية وبالله تعالى التوفيق فسقط هذا الابهام الفاسد فان قال قائل منهم اليس بعض الايمان ايماناً وبعض الكفر كفراً واراد ان يلزمننا من هذا ان العقد بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالجوارح اذا كان ذلك ايماناً فابعاضه اذا انفردت ايمان أو ان تقول ان ابعاض الايمان ليست ايماناً فيمويه بهذا قال ابو محمد رحمته بخوابنا وبالله تعالى التوفيق اننا نقول ونصرح انه ليس بعض الايمان ايماناً اصلاً بل الايمان متركب من اشياء اذا اجتمعت صارت ايماناً كالبلق ليس السواد وحده بلقا ولا البياض وحده بلقا فاذا اجتمعا صارا بلقا وكالباب ليس الخشب وحده باباً ولا المسامير وحدها باباً فاذا اجتمعا على شكل سمي حينئذ باباً وكالصلاة فان القيام وحده ليس صلاة ولا الركوع وحده صلاة ولا الجلوس وحده صلاة ولا القراءة وحدها صلاة ولا الذكر وحده صلاة ولا استقبال القبلة وحده صلاة اصلاً فاذا اجتمع كل ذلك سمي المجتمع حينئذ صلاة وكذلك الصيام المقترض والمندوب اليه ليس صيام كل ساعة من النهار على انفرادها صياماً فاذا اجتمع صيامها كلها يسمى صياماً وقد يقع في اليوم الاكل والجماع والشراب سهواً فلا يمنع ذلك من ان يكون صيامه صحيحاً والتسمية لله عز وجل كما قدمنا لا لاحد دونه بل من الايمان شيء اذا انفرد كان كفراً كمن قال مصداقاً بقلبه لا اله الا الله محمد رسول الله فهذا ايمان فلو افرد لا اله وسكت سكوت قطع كفر بلا خلاف من احدثهم نسألهم فنقول لهم فاذا انفرد صيامه او صلاته دون ايمان اهي طاعة فمن قولهم لا فقد صاروا فيما أرادوا ان يموهوا به علينا من ان ابعاض الطاعات اذا انفردت لم تكن طاعة بل كانت معصية واذا اجتمعت كانت طاعة

بالنفس من اتصاها بالجواهر الشريفة
 نتمثل بالكلام الحسن المنظوم الواقع
 في الحس المشترك فيكون مسموعاً قال
 والنفس وان اتفقت في النوع الا
 انها تمتاز بخواص وتختلف أفاعيلها
 اختلافات مجبوبة وفي الطبيعة أسرار
 والاتصالات العلويات بالسفليات
 عجائب وجل جناب الحق عن ان
 يكون شريعة لكل وارد وان يرد
 عليه الا واحد بعد واحد وبعد فما
 يشتمل عليه هذا الفن ضحكة للغفل
 عبزة للمحصل فمن سمعه فاشمأز منه
 فليتهم نفسه فانها لا تناسبه وكل
 ميسر لما خلق له تمت الطبيعيات
 بحمد الله (آراء العرب في الجاهلية)
 قد ذكرنا في صدر هذا الكتاب
 ان العرب والهند يتقاربان على
 مذهب واحد وأجلنا القول فيه
 حيث كانت المقارنة بين الفريقين
 والمقاربة بين الامتين مقصورة على
 اعتبار خواص الاشياء والحكم
 بأحكام الماهيات والغالب عليهم
 الفطرة والطبع وان الروم والعجم
 يتقاربان على مذهب واحد حيث
 كانت المقاربة مقصورة على اعتبار
 كفيات الاشياء والحكم بأحكام
 الطباع والغالب عليهم الاكتساب
 والجمد والان نذكر أقاويل العرب
 في الجاهلية ونعقبها بذكر أقاويل
 الهند وقبل ان نشرع في مذاهبهم

عرف الله عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم واقربها بقلبه فقط الا انه منكر بلسانه لكل ذلك او لبعضه فانه كافر وكذلك من قولكم ان من اقر بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه وسلم بلسانه فقط الا انه منكر بقلبه لكل ذلك او لبعضه فانه كافر

﴿ قال ابو محمد ﴾ جفوانا نم هكذا نقول قالوا فقد وجب من قولكم اذا كان بما ذكرنا كافر ان يكون فعله ذلك كفراً ولا بد اذ لا يكون كافر الا بكفره فيجب على قولكم ان الاقرار بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم بالقلب كفر ولا بد ويكون الاقرار بالله تعالى ايضاً وبرسوله صلى الله عليه وسلم باللسان ايضاً كفر ولا بد وانتم تقولون انها ايمان فقد وجب على قولكم ان يكونا كفراً ايماناً معاً وفعالهما كفراً مؤمناً معاً وهذا كما ترون

﴿ قال ابو محمد ﴾ جفوانا وبالله تعالى التوفيق ان هذا شغب ضعيف والزام كاذب سموه لاننا لم نقل قط ان من اعتقد وصدق بقلبه فقط بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم وانكر بلسانه ذلك او بعضه فان اعتقاده لتصدق ذلك كفر ولا انه كان بذلك كافرًا وانما قلنا انه كفر بترك اقراره بذلك بلسانه فهذا هو الكفر وبه صار كافرًا وبه اباح الله تعالى دمه او اخذ الجزية منه باجماعكم معنا واجماع جميع اهل الاسلام وكان تصديقه بقلبه فقط بكل ذلك لغواً محيطاً كأنه لم يكن ليس ايماناً ولا كفراً ولا طاعة ولا معصية قال تعالى ﴿ لئن اشركت ليجطن عملك ﴾ وقال تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تعلمون ﴾ وبالضرورة يدري كل مسلم ان من حبط عمله وبطل فقد سقط حكمه وتأثيره ولم يبق له رسم وكذلك لم نقل ان من اقر بلسانه وحده بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم وجحد بقلبه ان اقراره بذلك بلسانه

جسماً سائلاً فيستحيل حجراً ونسبة هذه النفس الى تلك النفوس كنسبة السراج الى الشمس وبما ان الشمس تؤثر في الاشياء نسخياً بالاضاءة كذلك السراج يؤثر بقدرته وانت تعلم ان للنفس تأثيرات جزئية في البدن فانه اذا حدث في النفس صورة الغلبة والغضب حي المزاج واحمر الوجه واذا حدثت صورة مشتهة فيها حدثت في اوعية المني حرارة مخرة مهيجة للريح حتى يمتلي به عروق آلة الوقاع فتستعمله والمؤثر هاهنا مجرد التصور لا غير والخاصية الثانية ان تصفو النفس صفاء يكون شديد الاستعداد للاتصال بالعقل الفعال حتى يفيض عليها العلوم فاننا قد ذكرنا حال القوة القدسية التي تحصل لبعض النفوس حتى تستغنى في اكثر احواله عن التفكير والتعلم والشريف البالغ منه يكاد زيتها تضيء ولو لم تمسه نار نور على نور والخاصية الثالثة للقوة المتخيلة بأن تقوى النفس وتصل في البيضة بعالم الغيب كما سبق وتحاكي المتخلة ما أدرك النفس بصورة جميلة واصوات منظومة فيرى في البيضة ويسمع فتكون الصورة المحاكية للجوهر الشريف صورة عجيبة في غاية الحسن وهو الملك الذي يراه النبي وتكون المعارف التي تتصل

واشتغلت بطبيعة المحاكاة كان ذلك
مفتقراً الى التأويل وأما الرابع في
مشاهدة النفس صوراً محسوسة
لا وجود لها وذلك ان النفس تدرك
الامور الغائبة ادراكاً قوياً فيبقى
عين ما أدركته في الحفظ وقد يقبله
قبولاً ضعيفاً فيستولي عليه التخيلة
وتحاكيه بصورة محسوسة واستتبع
الحس المشترك وانطبعت الصورة
في الحس المشترك سرية اليه من
المصورة والتخيلة والابصار هو وقوع
صورة في الحس المشترك فسواء
وقع فيه امر من خارج بواسطة
البصر أو وقع فيه امر من داخل
بواسطة الخيال كان ذلك محسوساً
فمنه ما يكون من قوة النفس وقوة
آلات الادراك ومنه ما يكون من
ضعف النفس والآلات وأما
الخامس فالمعجزات والكرامات قال
خصائص المعجزات والكرامات
ثلاث خاصة في قوة النفس
وجوهرها ليؤثر في هيولا العالم
بازالة صورة وابتعاد صورة وذلك
ان الهيولي منقادة لتأثير النفوس
الشريفة المفارقة مطيعة لقواها
السارية في العالم وقد تبلغ نفس
انسانية في الشرف الى حد يناسب
تلك النفوس فيعمل فعلها وتقوى على
ما قويت هي فتزيل جبالاً عن مكانه
وتذيب جوهراً فيستحيل ما لم يوجد

سمى معصية وما سمي اباحة لا معصية ولا كفرًا ولا ايمانًا وقد قلنا ان
التسمية لله عز وجل لا لاحد غيره فان قال قائل منهم اليس جحد الله
عز وجل بالقلب فقط لا باللسان كفرًا فلا بد من نم قال فيجب على
هذا ان يكون التصديق باللسان وحده ايمانًا فجوابنا وبالله تعالى التوفيق
ان هذا كان يصح لكم لو كان التصديق بالقلب وحده او باللسان وحده
ايمانًا وقد اوضحنا آنفاً انه ليس شيء من ذلك على انفراده ايمانًا وانه
ليس ايمانًا الا ما سماه الله عز وجل ايمانًا وليس الكفر الا ما سماه الله
عز وجل كفرًا فقط فان قال قائل من اهل الطائفة الثالثة اليس جحد
الله تعالى بالقلب وباللسان هو الكفر كله فكذلك يجب ان يكون الاقرار
بالله تعالى باللسان والقلب هو الايمان كله وبالله تعالى نتايد ليس
شيء مما قلتم بل الجحد لشيء مما صح البرهان انه لا ايمان الا بتصديقه
كفر والنطق بشيء من كل ما قام البرهان ان النطق به كفر وكفر والعمل
بشيء مما قام البرهان بانه كفر كفر فالكفر يزيد وكلما زاد فيه فهو كفر
والكفر ينقص وكله مع ذلك ما بقي منه وما نقص فكله كفر وبعض
الكفر اعظم واشد واشنع من بعض وكله كفر وقد اخبر تعالى عن
بعض الكفر انه تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال
هداً وقال عز وجل * هل تجزون الا ما كنتم تعملون * ثم قال * ان
المنافقين في الدرك الاسفل من النار * وقال تعالى * ادخلوا آل فرعون
اشد العذاب * فاخبر تعالى ان قوماً يضاعف لهم العذاب فاذا كل هذا
قول الله عز وجل وقوله الحق فالجزاء على قدر الكفر بالنص وبعض
الجزاء اشد من بعض بالنصوص ضرورة والايمان ايضاً يتفاضل بنصوص
صحاح وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والجزاء عليه في الجنة
يتفاضل بلا خلاف فان قال من الطبقتين الاولتين اليس من قولكم من

عن موضوعها في اللغة يقيين لا شك فيه وانه لا يجوز ايقاع اسم الايمان
المطلق على معنى التصديق باي شيء صدق به المرء ولا يجوز ايقاع اسم
الكفر على معنى التغطية لاي شيء غطاه المرء لكن على ما وقع الله
تعالى عليه اسم الايمان واسم الكفر ولا مزيد وثبت يقيناً ان ما عدا
هذا ضلال مخالف للقرآن وللسنن ولاجماع اهل الاسلام اولهم عن آخرهم
وبالله تعالى التوفيق وبقي حكم التصديق على حاله في اللغة لا يختلف في
ذلك انسى ولا جنى ولا كافر ولا مؤمن فكل من صدق بشيء فهو
مصدق به فمن صدق بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم ولم يصدق
بما لا يتم الايمان الا به فهو مصدق بالله تعالى أو برسوله صلى الله عليه
وسلم وليس مؤمناً ولا مسلماً لكنه كافر مشرك لما ذكرنا وبالله تعالى
التوفيق والحمد لله رب العالمين

اعتراضات للمرجئية الطبقات الثلاث المذكورة

قال ابو محمد ان قال قائل اليس الكفر ضد الايمان قلنا وبالله تعالى التوفيق
اطلاق هذا القول خطأ لان الايمان اسم مشترك يقع على معان شتى
كما ذكرنا فمن تلك المعاني شيء يكون الكفر ضدآله ومنها ما يكون
الفسق ضدآله لا الكفر ومنها ما يكون الترك ضدآله لا الكفر ولا
الفسق فاما الايمان الذي يكون الكفر ضدآله فهو العقد بالقلب
والاقرار باللسان فان الكفر ضد لهذا الايمان واما الايمان الذي يكون
الفسق ضدآله لا الكفر فهو ما كان من الاعمال فرضاً فان تركه ضد
للعمل وهو فسق لا كفر واما الايمان الذي يكون الترك له ضدآله فهو
كل ما كان من الاعمال تطوعاً فان تركه ضد العمل به وليس فسقاً ولا
كفرآ برهان ذلك ما ذكرناه من ورود النصوص بتسمية الله عز وجل
اعمال البر كلها ايماناً وتسميته تعالى ما سمي كفرآ وما سمي فسقاً وما

الشريعة العقلية التي فيها نقش
الموجودات كلها فانطبع في النفس
ما في تلك الجوهر من صور الاشياء
لا سيما ما يناسب أغراض الرأي
ويكون انطباع تلك الصورة في
النفس كأنطباع صورة في مرآة فان
كانت الصور جزئية ووقعت من
النفس في الصورة وحفظها المحافظة
على وجهها من غير تصرف التخيلة
صدقت الرؤيا ولا يحتاج الى تعبير
وان وقعت في التخيلة حاكمت
ما يناسبها من الصور المحسوسة وهذه
تحتاج الى تعبير وتأويل ولما لم تكن
تصرفات الخيال مضبوطة واختلفت
باختلاف الاشخاص والاحوال
اختلف التعبير واذا تجركت التخيلة
منصرفة عن عالم العقل الى عالم
الحس واختلفت تصرفاتها كانت
الرؤيا أضغاث أحلام لا تعبير لها
وكذلك لو غلبت على المزاج احدى
الكيفيات الاربع رأى في المنام
أحوالاً مختلطة وأما الثالث في
ادراك علم الغيب في اليقظة ان
بعض النفوس يقوى قوة لا تشغله
الحواس ولا ينسحب بالقوة للنظر الى
عالم العقل والحس جميعاً فيطلع
الى عالم الغيب فيظهر له بعض الامور
كالبرق الخاطف وبقي المتصور
المدرك في المحافظة بعينه وكان ذلك
وحياً صريحاً وان وقع في التخيلة

العقول الهيولانية منقولة وقد سبق اثباته في الالهيات من وجه آخر وليس ينخص فله بالقول والنفوس بل وكل صورة في العالم فانما هي من فيضه العام فيعطي كل قابل ما استعداد له من الصور واعلم ان الجسم وقوة في جسم لا يوجد شيئاً فان الجسم مركب من مادة وصورة والمادة طبيعتها عدمية فلواثر الجسم لا يترجمتاركة المادة وهي عدم والعدم لا يؤثر في الوجود فالعقل الفعال هو المجرد عن المادة وعن كل قوة فهو بالفعل من كل وجهه وأما الثاني من الاحوال الخاصة بالنفس النوم والرؤيا فالنوم غرور القوة الظاهرة في أعماق البدن والمخاض الارواح من الظاهر الى الباطن ونعني بالارواح هاهنا أجساماً لطيفة مركبة من بخار الاخلاط التي منبعها القلب وهي مراكب القوى النفسانية والحيوانية ولهذا اذا وقعت لسدة في مجاريها من الاعصاب المؤدية للحس بطل الحس وخصل الصرع والسكته فاذا ركبت الحواس ووقدت بسبب من الاسباب بقيت النفس فارغة عن شغل الحواس لانها لا تزال مشغولة بالتفكير فيما يورد الحواس عليها فاذا وجدت فرصة الفراغ ورفع عنها المانع واستمدت الابصار للجواهر الروحانية

الايان وماذا منه مع الايمان
 قال ابو محمد ﴿ جوابنا وبالله تعالى التوفيق انه مؤمن ناصح الايمان بالاضافة الى من له ايمان زائد باعمال لم يعملها هذا وكل واحد فهو ناقص الايمان بالاضافة الى من هو افضل اعمالاً منه حتى يبلغ الامر الى الرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا احد اتم ايماناً منه بمعنى احسن اعمالاً منه واما قولهم ما الذي نقصه من الايمان فانه نقصه الاعمال التي عملها غيره والتي ربنا عز وجل اعلم بمقاديرها

قال ابو محمد ﴿ ومما بين ان اسم الايمان في الشريعة منقول عن موضوعه في اللغة وان الكفر ايضاً كذلك فان الكفر في اللغة التغطية وسمى الزراع كافرآ لتغطيته الحب وسمى الليل كافرآ لتغطيته كل شيء قال الله عز وجل ﴿ فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ﴾ وقال تعالى ﴿ كزرع اعجب الكفار نباته ﴾ يعني الزراع وقال ايدي بن ربيعة . يمينها التت زكاة في كافر . يعني الليل ثم نقل الله تعالى اسم الكفر في الشريعة الى جحد الربوية وجحد نبوة نبي من الانبياء صحت نبوته في القرآن أو جحد شيء مما اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم مما صح عند صاحبه بنقل الكافة أو عمل شيء قام البرهان بان العمل به كفر مما قد بيناه في كتاب الايصال والحمد لله رب العالمين فلو ان انساناً قال ان محمداً عليه الصلاة والسلام كافر وكل من تبعه كافر وسكت وهو يريد كافرون بالطاغوت كما قال تعالى ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ﴾ لما اختلف احد من اهل الاسلام في ان قائل هذا محكوم له بالكفر وكذلك لو قال ان ابليس وفرعون وابا جهل مؤمنون لما اختلف احد من اهل الاسلام في ان قائل هذا محكوم له بالكفر وهو يريد مؤمنون بدين الكفر فصح عند كل ذي مسكة من يتخير ان اسم الايمان والكفر منقولان في الشريعة

البدن اذا تها واستعد استحق من
 واهب الصور نفساً مدبرة ولا يختص
 هذا بدن دون بدن بل كل بدن
 حكه كذلك فاذا استحق النفس
 وقارنته في الوجود فلا يجوز ان
 يتعلق به نفس أخرى لانه يؤدي
 الى ان يكون لبدن واحد انفسان
 وهو محال فالتاسخ ذا باطل في المقالة
 السادسة في وجه خروج العقل
 النظري من القوة الى الفعل وأحوال
 خاصة بالنفس الانسانية من الرؤيا
 الصادقة والكاذبة وادراكها عالم
 الغيب ومشاهدتها صوراً لا وجود
 لها من خارج من تلك الوجوه ومعنى
 النبوة والمعجزات وخصائصها التي تميز
 بها عن الخاريق أما الاول قدينا
 ان النفس الانسانية لها قوة هيولانية
 أي استعداد لقبول المعقولات
 بالفعل وكل ما اخرج من القوة الى
 الفعل لا بد له من سبب يخرجها
 الى الفعل وذلك السبب يجب ان
 يكون موجوداً بالفعل فانه لو كان
 موجوداً بالقوة لا يحتاج الى مخرج
 آخر فاما ان يتسلسل أو ينتهي
 الى مخرج هو موجود بالفعل لا
 قوة فيه فلا يجوز ان يكون ذلك
 جسماً لان الجسم مركب من مادة
 وصوره والمادة أمر بالقوة فهو اذا
 جوهر مجرد عن المادة وهو العقل
 الفعال وانما سمي فعالاً لان كل

احدهما فان قالوا هم عارفون بكل ذلك مقرون به بالسنتهم وقلوبهم قلنا
 أنهم مؤمنون أم غير مؤمنين فان قالوا هم غير مؤمنين قلنا قد تركتم
 قولكم ان الايمان هو المعرفة بالقلب او الاقرار باللسان فقط او كلاهما
 فقط فان قالوا هذا حكم الآخرة قلنا لهم فاذا جوزتم نقل الاسماء عن
 موضوعها في اللغة في الآخرة فمن اين منعمتم من ذلك في الدنيا ولم تجوزوه
 لله عز وجل فيها وليس في الحماقة اكثر من هذا وان قالوا بل هم مؤمنون
 قلنا لهم فالنارا اذن أعدت للمؤمنين لا للكافرين وهي دار المؤمنين وهذا
 خلاف القرآن والسنة واجماع اهل الاسلام المتقين وان قالوا بل هم غير
 عارفين بالنوحيد ولا بصحة النبوة في حال كونهم في النار اكدبهم نصوص
 القرآن وكذبوا ربهم عز وجل في اخباره انهم عارفون بكل ذلك هاتفون
 به بالسنتهم راغبون في الرجعة والاقالة نادمون على ما سلف منهم
 وكذبوا نصوص المقول وجاهروا بالمال اذ جعلوا من شاهد القيمة
 والحساب والجزاء غير عارف بصحة ذلك فصح بهذا انه لا ايمان ولا
 كفر الا ما سماه الله تعالى ايماناً وكفراً وشركاً فقط ولا مؤمن ولا كافر
 ولا مشرك الا من سماه الله تعالى بشيء من ذلك اما في القرآن واما على
 لسان النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ قال ابو محمد ﴾ وأما من قال ان الايمان هو العقد بالقلب والاقرار
 باللسان دون العمل بالجوارح فلا نكفر من قال بهذه المقالة وان كانت
 خطأ وبدعة واحتجوا بان قالوا اخبرونا عن قال لا اله الا الله محمد
 رسول الله وبرئ من كل دين حاشا الاسلام وصدق بكل ما جاء به
 النبي صلى الله عليه وسلم واعتقد ذلك بقلبه ومات اثر ذلك أمؤمن هو
 أم لا فان جوابنا انه مؤمن بلا شك عند الله عز وجل وعندنا قالوا
 فاخبرونا ناقص الايمان هو أم كامل الايمان قالوا فان قلتم انه كامل
 الايمان فهذا قولنا وان قلتم انه ناقص الايمان سألناكم ماذا نقصه من

البدن لا يقتضى بطلان النفس
 وقول ان شيئاً آخر لا يفسد النفس
 أيضاً بل هي في ذاتها لا تقبل
 الفساد لان كل شيء من شأنه ان
 يفسد بامر ما فيه قوة بان يفسد
 وقبل الفساد فيه فعل ان يبقى
 ومحال ان يكون من جهة واحدة
 في شيء واحد قوة ان يفسد وفعل
 ان يبقى فان تهبوه للفساد شيء وفعله
 للبقاء شيء آخر فالاشياء المركبة
 يجوز ان يجتمع فيها الامر ان لوجهين
 أما البسيطة فلا يجوز ان يجتمع
 فيها ومن الدليل على ذلك أيضاً
 ان كل شيء يبقى وله قوة ان يفسد
 فله قوة ان يبقى أيضاً لان بقاءه
 ليس بواجب ضروري واذالم يكن
 واجباً كان ممكناً والامكان هو
 طبيعة القوة فاذاً يكون له في جوهره
 قوة ان يبقى وفعل ان يبقى فيكون
 فعل ان يبقى منه أمر يعرض للشيء
 الذي له قوة ان يبقى فذلك الشيء
 الذي له قوة على البقاء وفعل البقاء
 أمر مشترك له فعل البقاء كالصورة
 وقوة البقاء كالمادة فيكون مركباً من
 مادة وصورة وقد فرضنا واحداً
 فرداً فهو خلف فقد بان ان كل أمر
 بسيط فغير مركب فيه قوة ان يبقى
 وفعل ان يبقى بل ليس فيه قوة ان
 يعدم باعتبار ذاته والفساد لا يتطرق
 الا الى المركبات واذا تقرر ان

من ثبت اكرامه عن ان يكون باظهار الكفر كافرأ الى رخصة الله
 تعالى والثبات على الايمان وبقي من اظهر الكفر لا قارياً ولا شاهداً
 ولا حاكياً ولا مكرهاً على وجوب الكفر له باجماع الامة على الحكم له
 بحكم الكفر وبحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وبنص القرآن
 على من قال كلمة الكفر انه كافر وليس قول الله عز وجل ولسكن من
 شرح بالكفر صدرأ على ما ظنوه من اعتقاد الكفر فقط بل كل من
 نطق بالكلام الذي يحكم لقائله عند اهل الاسلام بحكم الكفر لا قارياً
 ولا شاهداً ولا حاكياً ولا مكرهاً فقد شرح بالكفر صدرأ بمعنى انه
 شرح صدره لقبول الكفر المحرم على اهل الاسلام وعلى اهل الكفر
 ان يقولوه وسواء اعتقده أو لم يعتقده لان هذا العمل من اعلان الكفر
 على غير الوجوه المباحة في ايراده وهو شرح الصدر به فبطل تمويههم
 بهذه الآية وبالله تعالى التوفيق وبرهان آخر وهو قول الله تعالى * انما
 المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم
 في سبيل الله أو ائتمك هم الصادقون * فنص الله تعالى على الايمان انه
 شيء قبل نفي الارتياب ونفي الارتياب لا يكون ضرورة الا بالقلب
 وحده فصح ان الايمان اذ هو قبل نفي الارتياب شيء آخر غير نفي
 الارتياب والذي قبل نفي الارتياب هو القول باللسان ثم التصديق
 بالقلب والجهاد مع ذلك بالبدن والنفس والمال فلا يتم الايمان بنص
 كلام الله عز وجل الا بهذه الاقسام كلها فبطل بهذا النص قول من
 زعم ان الايمان هو التصديق بالقلب وحده او القول باللسان وحده
 او كلاهما فقط دون العمل بالبدن وبرهاً آخر وهو ان نقول لهم اخبرونا
 عن اهل النار المخلدن فيها الذين ماتوا على الكفر اتم حين كونهم في
 النار عارفون بقلوبهم صحة التوحيد والنبوة الذي بمجدهم لكل ذلك
 ادخلوا النار وهل هم حينئذ مقرون بذلك بالسنتهم أم لا ولا بد من

وقال تعالى * اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون * فنص عز وجل في هذه الآية على من آمن بلسانه ولم يعتقد الايمان بقلبه فانه كافر ثم اخبرنا تعالى بالموثقين من هم وانهم الذين آمنوا وايقنوا بالسنتهم وقلوبهم معاً وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم واخبر تعالى ان هؤلاء هم الصادقون ﴿ قال ابو محمد ﴾ ويلزمهم ان المنافقين مؤمنون لا قرارهم بالايمان بالسنتهم وهذا قول مخرج عن الاسلام وقد قال تعالى * ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً * وقال تعالى * اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم * فقطع الله تعالى عليهم بالكفر كما ترى لانهم ابطنوا الكفر

﴿ قال ابو محمد ﴾ وبرهان آخر وهو ان الاقرار باللسان دون عقد القلب لا حكم له عند الله عز وجل لان احدنا يلفظ بالكفر حاكياً وقارناً له في القرآن فلا يكون بذلك كافراً حتى يقرانه عقده

﴿ قال ابو محمد ﴾ فان احتج بهذا اهل المقالة الاولى وقالوا هذا يشهد بان الاعلان بالكفر ليس كفراً قلنا له وبالله تعالى التوفيق قد قلنا ان التسمية ليست لنا وانما هي لله تعالى فلما امرنا تعالى بتلاوة القرآن وقد حكي لنا فيه قول اهل الكفر واخبرنا تعالى انه لا يرضى لعباده الكفر خرج القارئ للقرآن بذلك عن الكفر الى رضي الله عز وجل والايمان بحكايته ما نص الله تعالى باداء الشهادة بالحق فقال تعالى * الا من شهد بالحق وهم يعلمون * خرج الشاهد المخبر عن الكافر بكفره عن ان يكون بذلك كافراً الى رضي الله عز وجل والايمان ولما قال تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدراً اخرج

ان يكون الامر بالعكس فاذا تعلق النفس بالبدن ليس تعلقاً على انه علة ذاتية لها نعم البدن والمزاج علة بالعرض للنفس فانه اذا حدث بدن يصلح ان يكون آلة للنفس ومملكة لها احدثت العلة المفارقة النفس الجزئية فان احدثها بلا سبب يخصص احدث واحد دون واحد يمنع عن وقوع الكثرة فيها بالعدد ولان كل كائين بسد ما لم يكن يستدعي ان يتقدمه مادة يكون فيها تهيؤ قبوله أو تهيؤ نذبه اليه كما تبين ولانه لو كان يجوز ان يكون النفس الجزئية تحدث ولم تحدث لها آلة بها تستكمل وتفعل لكانت معطلة الوجود ولا شيء معطل في الطبيعة ولكن اذا حدث التهيؤ والاستعداد في الآلة حدثت من العلة المفارقة شيء هو النفس وايس اذا وجب حدوث شيء من حدوث شيء وجب ان يبطل مع بطلانه وأما القسم الثالث مما ذكرنا وهو ان تعلق النفس بالجسم تعلق التقدم فالمتقدم ان كان بالزمان فيستحيل ان يتعلق وجوده به وقد تقدمه في الزمان وان كان بالذات فليس فرض عدم التأخر ليرجع عدم التقدم على ان فساد البدن باصم يخصه من تغير المزاج والتركيب ليس ذلك مما يتعلق بالنفس فبطلان

الى الاشتغال به واستعماله والاهتمام
 بأحواله والانجذاب اليه يخصه
 ويصرفه عن كل الاجسام غيره
 بالطبع اما بواسطة واما بمسارقة
 البدن فان الانفس قد وجد
 كل واحد منها ذاتاً مفردة
 باختلاف موادها التي كانت
 وباختلاف أزمنة حدوثها واختلاف
 هياتها التي هي بحسب أبدانها
 المختلفة لا محالة بأحوالها ولانها لا
 تموت بموت البدن لان كل شيء
 يفسد بفساد شيء آخر فهو متعلق
 به نوعاً من التعلق فاما ان يكون
 تعلقه به تعلق الكافي في الوجود
 وكل واحد منها جوهر قائم بنفسه
 فلا تؤثر الكفاية في الوجود في
 فساد أحدهما بفساد الثاني لانه
 أمر اضافي وفساد أحدهما يبطل
 الاضافة لا الذات وأما ان يكون
 تعلقه به تعلق المتأخر في الوجود
 فالبدن علة للنفس والعقل اربع فلا
 يجوز ان يكون علة فاعلية فان الجسم
 بما هو جسم لا يفعل شيئاً الا بقواه
 والقوى الجسمانية اما اعراض أو
 صور مادية فمحال ان يفيد أمر
 قائم بالمادة وجود ذات قائمة بنفسها
 لا في مادة ولا يجوز ان يكون علة
 قابلية فقد بينا ان النفس ليست
 منطبعة في البدن ولا يجوز ان يكون
 علة صورية أو كالية فان الاولى

لاشق عن قلوب الناس وأما قوله لعمه احاج لك بها عند الله فتم يحاج
 بها على ظاهر الامر وحسابه على الله تعالى فبطل كل ما موهوا به ثم
 نيين بطلان قولهم ان شاء الله تعالى فنقول وبالله تعالى نتايد انه يبين
 بطلان قول هؤلاء قول الله عز وجل * ومن الناس من يقول آمنا بالله
 وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون
 الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب
 أليم بما كانوا يكذبون * وقوله عز وجل * يا أيها الرسول لا يحزنك
 الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن
 قلوبهم * وقوله * قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا
 ولما يدخل الايمان في قلوبكم * وقال تعالى * انما المؤمنون الذين اذا ذكر
 الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً وعلى ربهم يتوكلون
 الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا *
 قال ابو محمد فان قالوا انما هذه الآية بمعنى ان هذه الافعال تدل
 على ان في القلب ايماناً قلنا لهم لو كان ما قلتم لوجب ولا بد ان يكون
 ترك من ترك شيئاً من هذه الافعال دليلاً على انه ليس في قلبه ايمان
 وانتم لا تقولون هذا اصلاً مع ان هذا صرف للآية عن وجهها وهذا
 لا يجوز الا ببرهان وقولهم هذا دعوى بلا برهان وقال تعالى * انما
 المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل
 الله اولئك هم الصادقون * وقال تعالى * والذين آمنوا ولم يهاجروا
 مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا * فثبت عز وجل لهم الايمان
 الذي هو التصديق ثم اسقط عنا ولايتهم اذ لم يهاجروا فابطل بذلك
 ايمانهم المطلق ثم قال تعالى * والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل
 الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا * فصح يقيناً ان هذه
 الاعمال ايمان حق وعدمها ليس ايماناً وهذا غاية البيان وبالله تعالى التوفيق

ايما ن كما امرنا الله تعالى لا كما امرهم^(١) والاشعري
 قال ابو محمد في بطل هذا القول المنفق على تكفير قائله وقد نص
 على تكفيرهم ابو عبيد القاسم في كتابه المعروف برسالة الايمان وغيره
 ولنا كتاب كبير نقضنا فيه شبه اهل هذه المقالة الفاسدة كتبناه على رجل
 منهم يسمى عطف بن دوناس من اهل قيروان افرقية وبالله تعالى التوفيق
 قال ابو محمد في واما من قال ان الايمان انما هو الاقرار باللسان
 فانهم احتجوا بان النبي صلى الله عليه وسلم وجميع اصحابه رضي الله عنهم
 وكل من بعدهم قد صح اجماعهم على ان من اعلن بلسانه بشهادة الاسلام
 فانه عندهم مسلم محكوم له بحكم الاسلام ويقول رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في السوداء اعتقها فانها مؤمنة بقوله صلى الله عليه وسلم لعنه ابي
 طالب قل كلمة احاج لك بها عند الله عز وجل

قال ابو محمد في وكل هذا لاحجة لم فيه اما الاجماع المذكور فصحيح
 وانما حكنا لم بحكم الايمان في الظاهر ولم نقض على انه عند الله تعالى
 مؤمن وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس
 حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بما ارسلت به فاذا فعلوا ذلك
 عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وقال عليه السلام
 من قال لا اله الا الله مخلصاً من قلبه واما قوله عليه السلام في السوداء
 انها مؤمنة فظاهر الامر كما قال عليه السلام اذ قال له خالد بن الوليد
 رب مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال عليه السلام اني لم ابعث

(١) قوله والاشعري الخ لم يقل الاشعري ان من في قلبه تصديق
 بشيء من العقائد يسمى مؤمناً لانه وان قال ان الايمان هو التصديق لكنه
 اشترط في تحققه الاسلام فلا يتحقق ايمان بدون اسلام ولا اسلام بدون ايمان
 هذا هو مذهب الاشعري فالخلاف بينه وبين ما قال ابن حزم لفظي لا معنوي
 حتى يلزم تكفيره تأمل اه مصححه

على الاطلاق وتكون القوى الحسية
 والخيالية وغيرها صارفة لها عن فعلها
 وربما يصير الوسائط والاسباب
 غوائق قال والدليل على أن النفس
 الانسانية حادثة مع حدوث
 البدن انها متفقة في النوع والمعنى
 فان وجدت قبل البدن فاما أن
 تكون متكثرة الذوات أو تكون
 ذاتاً واحدة ومحال أن يكون
 متكثرة الذوات فان تكثرها اما
 أن يكون من جهة الماهية والصورة
 واما أن يكون من جهة النسبة الى
 العنصر والمادة وبطل الاول لان
 صورتها واحدة وهي متفقة في النوع
 والماهية لا تقبل اختلافاً ذاتياً
 وبطل الثاني لان البدن والعنصر
 فرض غير موجود قال ومحال أن
 تكون واحدة الذات لانه اذا حصل
 بدنان حصلت فيهما نفسان فاما أن
 يكونا قسماً تلك النفس الواحدة
 وهو محال لان ما ليس له عظم وحجم
 لا يكون منقسماً واما أن تكون
 النفس الواحدة بالعدد في بدنين
 وهذا لا يحتاج الى كثير تكلف
 في ابطاله قد صح ان النفس
 تحدث كما حدث البدن الصالح
 لاستعماله اياه ويكون البدن الحادث
 مملوكته وآلته ويكون في هيئة
 جوهر النفس الحادثة مع بدن
 ما ذلك البدن استحقه نزاع طبيعي

بالمعكس فإن أدامتها للفعل وتصورها
 الامور الاقوى يكسبها قوة وسهولة
 قبول وان عرض لها كلال وملا
 فلاستعانة العقل بالخيال على ان
 القوى الحيوانية بما تعين النفس
 الناطقة في أشياء منها أن يورد عليها
 الحس جزئيات الامور فيحدث لها
 أمور أربعة أحدها انتزاع النفس
 الكليات المفردة عن الجزئيات على
 سبيل تجريد لمعانها عن المسادة
 وعلاقتها ولواحقها ومراعاة المشترك
 فيها والمتباين به والذاتي وجوده
 والعرضي فيحدث للنفس من ذلك
 مبادئ التصور وذلك بمعاونة استعمال
 الخيال والوهم الثاني ايقاع النفس
 مناسبات بين هذه الكليات المفردة
 على مثل سلب وايجاب فما كان
 التأليف منها بسلب وايجاب ذاتياً
 بينا بنفسه أخذه وما كان ليس
 كذلك تركه الى أن يصادف
 الوسيلة والثالث تحصيل المقدمات
 التجريبية بأن يوجد بالحس محمول
 لازم الحكم لموضوع أو تالي لازم
 تقدم فيحصل له اعتقاد مستفاد
 من حس وقياس ما والرابع الاخبار
 التي يقع بها التصديق لشدة
 التواتر فالنفس الانسانية تستعين
 بالبدن لتحصيل هذه المبادئ للتصور
 والتصديق وأما اذا استكملت
 النفس وقويت فانها تنفرد بفعاليتها

عليه وسلم فانه محكوم له بحكم الكفر قطعاً اما القتل وإما أخذ الجزية
 وسائر أحكام الكفر وما شك قط أحد في هل هم في باطن امرهم
 مؤمنون أم لا ولا فكروا في هذا لا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولا أحد من اصحابه ولا احد ممن بعدهم وأما قولهم ان الكفار اذا كانوا
 مصدقين بالله تعالى وبنبيه صلى الله عليه وسلم بقلوبهم والتصديق في اللغة
 التي بها نزل القرآن هو الايمان فليهم بلا شك ايمان فالواجب ان يكونوا
 بايمانهم ذلك مؤمنين أو ان يكون فيهم ايمان ليسوا بكونه فيهم مؤمنين
 ولا بد من أحد الاصرين
 قال أبو محمد ﴿ وهذا تمويه فاسد لان التسمية كما قدمنا لله تعالى
 لا لاحد دونه وقد أوضحنا البراهين على ان الله تعالى نقل اسم الايمان
 في الشريعة عن موضوعه في اللغة الى معنى آخر وحرّم في الديانة ايقاع
 اسم الايمان على التصديق المطلق ولولا نقل الله تعالى للفظه الايمان كما
 ذكرنا لوجب ان يسمى كل كافر على وجه الارض مؤمناً وان يخبر
 عنهم بان فيهم ايماناً لانهم مؤمنون ولا بد بأشياء كثيرة مما في العالم
 يصدقون بها هذا لا يشكره ذو مسكة من عقل فلما صح اجماعنا واجماعهم
 واجماع كل من ينتمي الى الاسلام على انهم وان صدقوا بأشياء كثيرة
 فانه لا يحل لاحد ان يسميهم مؤمنين على الاطلاق ولا ان يقول ان
 لهم ايماناً مطلقاً اصلاً لم يجز لاحد ان يقول في الكافر المصدق بقلبه
 ولسانه بان الله تعالى حق والمصدق بقلبه ان محمداً رسول الله انه مؤمن
 ولا ان فيه ايماناً اصلاً الا حتى يأتي بما نقل الله تعالى اليه اسم الايمان
 من التصديق بقلبه ولسانه بان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وان
 كل ما جاء به حق وانه بريء من كل دين غير دينه ثم يتمادى باقراره
 على ما لا يتم ايمان الا بالاقرار به حتى يموت لكننا نقول ان في الكافر
 تصديقاً بالله تعالى هو به مصدق بالله تعالى وليس بذلك مؤمناً ولا فيه

وهو أنهم لا يختلفون في أن نقل التواتر يوجب العلم الضروري فوجب
من هذين الحكمين أن اليهود والنصارى الذين نقل إليهم ما أتى به عليه
السلام من المعجزات نقل التواتر قد وقع لهم به العلم الضروري بصحة
نبوته من أجلها وهذا لا محيد لهم عنه وبالله تعالى التوفيق واما قولهم ان
شتم الله تعالى ليس ككفر أو كذلك شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو دعوى لأن الله تعالى قال * يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة
الكفر وكفروا بعد اسلامهم * فنص تعالى على أن من الكلام ما هو
كفر وقال تعالى * واذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا
معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم إذا مثلهم * فنص تعالى ان من
الكلام في آيات الله تعالى ما هو كفر بعينه مسموع وقال تعالى * قل أبالله
وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم
ان نعت عن طائفة منكم نعتب طائفة * فنص تعالى على ان الاستهزاء
بالله تعالى أو بآياته أو برسول من رسله كفر يخرج عن الايمان ولم
يفعل تعالى في ذلك اني علمت ان في قلوبكم كفراً بل جعلهم كفاراً بنفس
الاستهزاء ومن ادعى غير هذا فقد قول الله تعالى ما لم يقل وكذب على
الله تعالى وقال عز وجل * انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين
كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليوطؤا عدة ما حرم الله *

وقال أبو محمد * وبحكم اللغة التي بها نزل القرآن ان الزيادة في الشيء
لا تكون البتة الا منه لا من غيره فصح ان النسيء كفر وهو عمل من
الاعمال وهو تحليل ما حرم الله تعالى فن أحل ما حرم الله تعالى وهو
علم بان الله تعالى حرمه فهو كافر بذلك الفعل نفسه وكل من حرم ما
أحل الله تعالى فقد أحل ما حرم الله عز وجل لأن الله تعالى حرم على
الناس ان يحرموا ما أحل الله وأما خلاف الاجماع فان جميع أهل
الاسلام لا يختلفون فيمن أعلن جحد الله تعالى أو جحد رسوله صلى الله

حاصل أبداً وليس الامر كذلك
فانه تارة يعقل وتارة يعرض عن
الادراك والاعراض عن الحاضر
بحال ويجب أن يكون الصورة غير
الآلة بالعدد فانها اما أن تحمل في
نفس القوة من غير مشاركة الجسم
فيدل ذلك على انها قائمة بنفسها
وليست في الجسم واما بمشاركة
الجسم حتى لا تكون هذه الصورة
المغايرة في نفس القوة العقلية وفي
الجسم الذي هو الآلة فيؤدي الى
اجتماع صورتين متماثلين في جسم
واحد وهو محال والمغايرة بين
أشياء تدخل في احد واحد اما
لاختلاف المواد او لاختلاف ما بين
الكلي والجزئي وليس هذان
الوجهان ثبت انه لا يجوز أن يدرك
المدرک آلة هي آله في الادراك
ولا يختص ذلك بالعقل فان الحس
انما يحس شيئاً خارجاً ولا يحس ذاته
ولا آله ولا احساسه وكذلك
الخيال ولا يتخيل ذاته ولا فعله ولا
آله ولهذا أن القوى الداركة
بانطباع الصور في الآلات يعرض
لها الكلال من ادامة العمل والامور
القوية المشاقة لادراك توهنها وربما
تفسدها كالضوء الشديد للبصر
والرعد القوي للسمع وكذلك عند
ادراك القوي لا يقوى على ادراك
الضعيف والامر بالقوة العقلية

أحد الجزئين أولى لقبول الجنس
منه لقبول الفصل وايضاً ليس كل
مقول يمكن أن يقسم الى معقولات
أبسط فان هنا معقولات هي أبسط
المعقولات ومبادئ التركيبات في
سائر المعقولات ليس لها أجناس
ولا فصول ولا انقسام في الكم ولا
في المعنى فلا يتوهم فيها أجزاء
متشابهة فبين بهذه الجملة ان محل
المعقولات ليس بجسم ولا قسوة
في جسم فهو اذاً جوهر معقول
علاقته مع البدن لاعلاقة لحول
ولا علاقة انطباع بل علاقة التدبير
والتصرف وعلاقته من جهة العلم
الحواس الباطنة المذكورة وعلاقته
من جهة العمل القوى الحيوانية
المذكورة فيتصرف في البدن وله
فعل خاص يستغنى به عن البدن
وقوة فان من شأن هذا الجوهر
أن يعقل ذاته ويعقل انه عقل
ذاته وليس بينه وبين ذاته علاقة
ولا بينه وبين آله آله فان ادراك
الشيء لا يكون الا بحصول صورته
فيه وما يقدر آله من قلب أو دماغ
لا يخلو اما أن تكون صورته بعينها
حاصلة للعقل حاضرة واما ان
صورة غيرها بالعدد حاصلة وباطل
أن يكون صورة الآله حاضرة
بعينها فانها في نفسها حاصلة أبداً
فيجب أن يكون ادراك العقل لها

الذي جحدوا هو الذي استيقنوا بنص الآية وقال تعالى حاكياً عن موسى
عليه السلام انه قال لفرعون * لقد عدت ما أنزل هؤلاء الا رب
السموات والارض بصائر * فن قال ان فرعون لم يعلم ان الله تعالى
حق ولا علم ان معجزات موسى حق من عند الله تعالى فقد كذب ربه
تعالى وهذا كفر مجرد وقد شغب بعضهم بان هذه الآية قرئت لقد
علمت بضم التاء
قال ابو محمد * وكلا القراءتين حق من عند الله تعالى لا يجوز ان
يرد منها شيء فتم موسى عليه السلام علم ذلك وفرعون علم ذلك فهذه
نصوص القرآن واما من طريق المعقول والمشاهدة والنظر فاننا نقول لهم
هل قامت حجة الله تعالى على الكفار كما قامت على المؤمنين بتبين براهينه
عز وجل لهم ام لم تقم حجة الله تعالى عليهم قط اذ لم يتبين الحق قط
لكافر فان قالوا ان حجة الله تعالى لم تقم قط على كافر اذ لم يتبين الحق
للكفار كفروا بلا خلاف من أحد وعذروا الكفار وخالفوا الاجماع
وان اقرروا ان حجة الله تعالى قد قامت على الكفار بان الحق يتبين لهم
صدقوا ورجعوا الى الحق والى قول اهل الاسلام وبرهان آخر ان كل
أحد منا مذ عقلنا لم نزل نشاهد اليهود والنصارى فما سمعهم أحد الا
مقرين بالله تعالى وبنبوة موسى عليه السلام وان الله تعالى حرم على
اليهود العمل في السبت والتحوم فمن الباطل ان يتواطؤوا كلهم في شرق
الارض وغربها على اعلان ما يعتقدون خلافه بلا سبب داع الى ذلك
وبرهان آخر وهو اننا قد شاهدنا من النصارى واليهود طوائف لا يحصى
عددهم اسلموا وحسن اسلامهم وكلهم اولهم عن آخرهم يخبرون استخبره
متى بقوا انهم في اسلامهم يعرفون ان الله تعالى حق وان نبوة موسى
وهارون حق كما كانوا يعرفون ذلك في ايام كفرهم ولا فرق ومن انكر
هذا فقد كابر عقله وحسه ولحق بمن لا يستحق ان يكلم وبرهان آخر

والمعقول غير منقسم فلا يجل المنقسم
 اما ان الجسم منقسم فقد دللنا عليه
 واما ان المعقول مجرد لا منقسم
 فقد فرغنا عنه واما ان ما لا ينقسم
 لا يجل منقسما فاننا لو قسمنا المحل
 فلا يخلو اما ان يطل الحال فيه
 وهذا كذب أو لا يطل ولا يخلو
 اما ان يبق حالا في بعضه كما كان
 حالا في كله وهذا محال فانه يجب
 ان يكون حكم البعض حكم الكل
 واما ان ينقسم بانقسام محله وقد
 فرض غير منقسم ثم لو فرض
 انقسام الحال فيه فلا يخلو اما ان
 يكون اجزاؤه متشابهة كالشكل
 المعقول أو العدد وليس كل صورة
 معقولة بشكل وتكون الصورة
 المعقولة خيالية لا عقلية صرفة وأظهر
 من ذلك انه ليس يمكن ان يقال
 ان كل واحد من الجزوين هو
 بعينه الكل في المعنى وان كانا غير
 متشابهين مثل أجزاء الحد من
 الجنس والفصل فيلزم منه محالات
 منها ان كل جزء من الجسم يقبل
 القسمة أيضا فيجب ان يكون
 الاجناس والفصول غير متناهية
 وهذا باطل وأيضا فانه ان وقع
 الجنس في جانب والفصل في جانب
 ثم لو قسمنا الجسم لكان يجب ان
 يقع نصف الجنس في جانب ونصف
 الفصل في جانب وهو محال ثم ليس

ابناؤنا من جعلهم الله ابناءنا فقط كما ان الله تعالى جعل ازواج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم امهات المؤمنين منهن امهاتنا وان لم يلدنا ونحن ابناءهن
 وان لم نخرج من بطونهن فن انكر هذا فنحن نصدقه لانه حينئذ ليس
 مؤمنا فلسن امهاته ولا هو ابن لهن والوجه الثالث هو ان الله تعالى انما
 اورد الآية مبكنا للذين اوتوا الكتاب لا معذرا عنهم لكن مخبرا
 بانهم يعرفون صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم بآياته وبما وجدوا في
 التوراة والانجيل معرفة قاطمة لا شك فيها كما يعرفون ابناءهم ثم اتبع
 ذلك تعالى بانهم يكتفون الحق وهم علمون به فبطل هذر هذا الجاهل
 الخذول واحمد الله رب العالمين وقال عز وجل * لا اكره في الدين قد
 تين الرشد من النبي * فنص تعالى على ان الرشد قد تين من النبي
 عموما وقال تعالى * ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع
 غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى * وقال تعالى * الذين كفروا وصدوا
 عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا
 الله شيئا * وهذا نص جلي من خالفه كفر في ان الكفار قد تين لهم
 الحق والهدى في التوحيد والنبوة وقد تين له الحق فيقين يدري كل
 ذي حس سليم انه مصدق بلا شك بقلبه وقال تعالى * فلما جاءهم آياتنا
 مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا
 قال ابو محمد * وهذا ايضا نص جلي لا يحتمل تأويل على ان الكفار
 جحدوا بالسنتهم الآيات التي اتى بها الانبياء عليهم الصلوة والسلام
 واستيقنوا بقلوبهم انها حق ولم يجحدوا قط انها كانت وانما جحدوا انها
 من عند الله فصح ان الذي استيقنوا منها هو الذي جحدوا وهذا يبطل
 قول من قال من هذه الطائفة انهم انما استيقنوا كونها وهي عندهم حيل
 لا حقائق اذ لو كان ذلك لكان هذا القول من الله تعالى كذبا تعالى الله
 عن ذلك لانهم لم يجحدوا كونها وانما جحدوا انها من عند الله وهذا

لا يخلو اما ان يكون له نسبة الى
بعض الاجزاء دون بعض فيحل
في جهة دون جهة حتى يكون
متامناً أو متياسراً بالنسبة الى المحل
أو تكون نسبه الى الكل نسبة
واحدة أو لا يكون لها نسبة اليه
ولاه الى جميع الاجزاء فان ارتفعت
النسبة من كل وجه ارتفع الحلول
في جملة الجسم أو في جزء من
أجزائه وان تحققت النسبة صار
الشي المعقول ذا وضع وقد وضع
غير ذي وضع هذا خلف وبه
تبين ان الصور المنطبعة في المادة
لا تكون الأشباحاً لامور جزئية
منقسمة ولكل جزء منها نسبة
بالفعل أو بالقوة الى جزؤ منها
وأيضاً فان الشيء المتكثر في أجزاء
الحد له من جهة التمام وحدة هو بها
لا ينقسم فلك الوحدة بما هي وحدة
كيف ترسم في منقسم وأيضاً من
شأن القوة الناطقة ان تعقل بالفعل
واحدا واحدا من المعقولات غير
متناهية بالقوة ليس واحداً ولى من
الآخر وقد صح لنا ان الشيء الذي
يقوى على أمور غير متناهية بالقوة
لا يجوز ان يكون محله جسماً ولا
قوة في جسم ومن الدليل القاطع
على ان محل المعقولات ليس بجسم
ان الجسم ينقسم بالقوة بالضرورة
وما لا ينقسم لا يحل المنقسم

والمشاهدة الضرورية فاما القرآن فان الله عز وجل يقول * واثن سألهم
من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله * وقال
تعالى * وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون * فاخبر تعالى بانهم
يصدقون بالله تعالى وهم مع ذلك مشركون وقال تعالى * وان الذين أتوا
الكتاب يعلمون أنه الحق من ربهم *

قال ابو محمد * هذه شهادة من الله مكذبة لقول هؤلاء الضلال لا
يردها مسلم أصلاً

قال ابو محمد * وبلغنا عن بعضهم انه قال في قول الله تعالى * يعرفونه
كما يعرفون ابناهم * ان هذا انكار من الله تعالى لصحة معرفتهم بنبوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وذلك لان الرجال لا يعرفون صحة
ابناهم على الحقيقة وانما هو ظن منهم

قال ابو محمد * وهذا كفر وتحرير للكلم عن مواضعه ويرد ما شئت منه
قال ابو محمد * فاول ذلك ان هذا الخطاب من الله تعالى عموم
للرجال والنساء من الذين أتوا الكتاب لا يجوز ان يخص به الرجال
دون النساء فيكون من فعل ذلك مفترياً على الله تعالى وبيقين
يدري كل مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى النساء كما
بعث الى الرجال والخطاب بلفظ الجمع المذكور يدخل فيه بلا خلاف من
اهل اللغة النساء والرجال وقد علمنا أن النساء يعرفن ابناهن على
الحقيقة بيقين والوجه الثاني هو أن الله تعالى لم يقل كما يعرفون من
خلقنا من نطفهم فكان يسوغ لهذا الجاهل حينئذ هذا التمويه البارد
باستكراه ايضاً وانما قال تعالى كما يعرفون ابناهم فاضاف تعالى
البنوة اليهم فن لم يقل انهم ابناهم بعد ان جعلهم الله ابناهم فقد كذب
الله تعالى وقد علمنا انه ليس كل من خلق من نطفة الرجل يكون ابنه
فولد الزنا مخلوق من نطفة انسان ليس هو أباه في حكم الديانة اصلاً وانما

عليهم* وانما اورد تعالى مر فتم لرسول الله صلى الله عليه وسلم محتجاً عليهم
بذلك لا انه اتى من ذلك بكلام لا فائدة فيه واما قولهم في ابليس فكلام
داخل في الاستخفاف بالله عز وجل وبالقرآن لا وجه له غير هذا اذ من
المحال الممتنع في العقل وفي الامكان غاية الامتناع ان يكون ابليس يوافق في
هزله عين الحقيقة في أن الله تعالى كرم آدم عليه السلام عليه وانه تعالى امره
بالسجود فامتنع وفي ان الله تعالى خلق آدم من طين وخلقته من نار وفي اخباره
آدم ان الله تعالى نهاه عن الشجرة وفي دخوله الجنة وخروجه عنها اذ
اخرجه الله تعالى وفي سؤاله الله تعالى النظرة وفي ذكره يوم يبعث العباد
وفي اخباره ان الله تعالى اغواه وفي تهديده ذرية آدم قبل ان يكونوا وقد
شاهد الملائكة والجنة وابتداء خلق آدم ولا سبيل الى موافقة هازل
معنيين صحيحين لا يعلمها فكيف بهذه الامور العظيمة وأخرى ان الله
تعالى حاشى له من أن يجب هازل بما يقتضيه معنى هزله فانه تعالى امره
بالسجود ثم سأله عما منعه من السجود ثم أجابه الى النظرة التي سأله ثم
اخرجه عن الجنة واخبره انه يعصم منه من شاء من ذرية آدم وهذه
كلها معان من دافعها خرج عن الاسلام لتكذيبه القرآن وفارق المعقول
لتجويزه هذه المحالات ولحق بالمجانين الوخاء واما قولهم ان اخبار
الله تعالى بان هؤلاء كلهم كفار دليلاً على ان في قلوبهم كفراً وان شتم
الله تعالى ليس كفر ولكنه دليل على ان في القلب كفراً وان كان
كافراً لم يعرف الله تعالى قط فهذه منهم دعاوي كاذبة مفتراة لادليل
لهم عليها ولا برهان لا من نص ولا سنة صحيحة ولا سقيمة ولا من
حجة عقل أصلاً ولا من اجماع ولا من قياس ولا من قول احد من
السلف قبل العيين جهنم ابن صفوان وما كان هكذا فهو باطل وافك
وزور فسقط قولهم هذا من قرب والله الحمد رب العالمين فكيف والبرهان
قائم بابطال هذه الدعوى من القرآن والسنن والاجماع والمعقول والحس

روح القدس معقول تحاكيه المتخيلة
بأمثلة محسوسة او كلمات مسموعة
فيعبر عن هذه الصورة بملك في
صورة رجل وعن الكلام بوحى
في صورة عبارة * المقالة الخامسة
في ان النفس الانسانية جوهر ليس
بجسم ولا قائم بجسم وان ادراكها
قد يكون بالآلات وقد يكون بذاتها
لا بالآلات وانها واحدة وقواها
كثيرة وانها حادثة مع حدوث
البدن وباقية بعد فناء البدن اما
البرهان على ان النفس ليست بجسم
هو ان النفس من ذواتنا ادراكاً
معقولاً مجرداً عن المواد وعوارضها
اعني الكم والابن والموضع اما ان
المدرك لذاته كذلك كالعلم بالوحدة
والعلم بالوجود مطلقاً واما لان
العقل جرد عن العوارض كالانسان
مطلقاً فيجب ان ينظر في ذات
هذه الصور المجردة كيف هي في
تجردها اما بالقياس الى الشيء
المأخوذ عنه واما بالقياس الى مجرد
الاخذ ولا يشك انها بالقياس الى
المأخوذ عنه ليست مجردة فبقي انها
مجردة عن الوضع والابن عند
وجودها في العقل والجسم ذو
وضع واين وما لا وضع له لا يحل
ماله وضع واين وهذه الطريقة
اقوى الطرق فان الشيء المعقول
الواحد الذات المتجرد عن المادة

بعد ما تعلم بسائط الحروف وقوة
تسمى ملكة وهي قوة لهذا الاستعداد
اذا تم بالآلة ويكون له ان يفعل
متى شاء بلا حاجة الى اكتساب
فالقوة النظرية قد تكون نسبتها
الى الصور نسبة الاستعداد المطلق
وتسمى عقلاً هيولانياً واذا حصل
فيها من المقولات الاولى التي يتوصل
بها الى المقولات الثانية التي تسمى
عقلاً بالفعل واذا حصلت فيها
المقولات الثانية المتكسبة وصارت
مخزونة له بالفعل متى شاء ظالمها فان
كانت حاضرة عنده بالفعل تسمى
عقلاً مستقداً وان كانت مخزونة
تسمى عقلاً بالملكة وهانذا ينتهي
النوع الانسانية ويتشبه بالمبادئ
الاولى بالوجود كله وللناس مراتب
في هذا الاستعداد فقد يكون عقلاً
شديداً الاستعداد حتى لا يحتاج في
ان يتصل بالعقل الفعال الى كثير شيء
من تجرير وتعليم حتى كأنه يعرف
كل شيء من نفسه لا تقليداً بل
بترتيب يشتمل على حدود وسطى
فيه اما دفعة في زمان واحد واما
دفعات في أزمنة شتى وهي القوة
القدسية التي تناسب روح القدس
فيفيض عليها من جميع المقولات
او ما يحتاج اليه في تكميل القوة
العلمية فالدرجة العليا منها النبوة
وربما يفيض عليها وعلى الثقيلة من

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي فقط وان معنى قوله تعالى
يوجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل انما هو انهم يجدون سواداً
في بياض لا يدرون ما هو ولا يفهمون معناه وان ابليس لم يقل شيئاً
مما ذكر الله عز وجل عنه انه قال مجدأ بل قاله هازلاً وقال هؤلاء أيضاً
انه ليس على ظهر الارض ولا كان قط كافر يدري ان الله حق وان
فرعون قط لم يتبين له ان موسى نبي بالآيات التي عمل
﴿ قال ابو محمد ﴾ وقالوا اذا كان الكافر يصدق ان الله حق والتصديق
ايمان في اللغة فهو مؤمن اذا اوفيه ايمان ليس به مؤمناً وكل القولين محال
﴿ قال ابو محمد ﴾ هذه نصوص اقوالهم التي رأيناها في كتبهم وسمعتها
منهم وكان مما احتجوا به لهذا الكفر المجرد ان قالوا ان الله عز وجل
سمى كل من ذكرنا كفراً ومشرकिन فدل ذلك على انه علم ان في قلوبهم
كفراً وشركاً وجحداً وقال هؤلاء ان شتم الله عز وجل وشتم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس كفراً لكنه دليل على ان في قلبه كفراً
﴿ قال ابو محمد ﴾ أما قولهم في أخبار الله تعالى عن اليهود انهم يعرفون
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم وعن اليهود والنصارى
انهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل فباطل بحت ومجاهرة
لاحياء معها لانه لو كان كما ذكروا لما كان في ذلك حجة لله تعالى عليهم
وأى معنى أو أي فائدة في ان يجوز اصورته ويعرفوا انه محمد بن عبد
الله بن عبد المطلب فقط أو في ان يجدوا كتاباً لا يفقهون معناه فكيف
ونص الآية نفسها مكذبة لهم لانه تعالى يقول الذين آتيناهم الكتابة
يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقاً منهم يكتبون الحق وهم يعلمون
فمن تعالى انهم يعلمون الحق في نبوته وقال في الآية الاخرى يجدونه
مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمرء ونهاهم عن المنكر ويحل
لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت

قال ابو محمد عليه السلام وقد نص الله عز وجل على ان اليهود يعرفون النبي
 صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم وانهم يجدونه مكتوباً عندهم في
 التوراة والانجيل وقال تعالى * فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين
 بآيات الله يجحدون * واخبر تعالى عن الكفار فقال * واثن سألهم من
 خلقهم ليقولن الله * فأخبر تعالى انهم يعرفون صدقه ولا يكذبونه وهم
 اليهود والنصارى وهم كفار بلا خلاف من أحد من الامة ومن انكر
 كفرهم فلا خلاف من احد من الامة في كفره وخروجه عن الاسلام
 ونص تعالى عن ابليس انه عارف بالله تعالى وبملائكته وبرسوله وبالبعث
 وانه قال * رب فانظرني الى يوم يبعثون * وقال * لم اكن لاسجد ابشر خلقته
 من صلصال من حماء مسنون * وقال * خلقتني من نار وخلقته من طين *
 وكيف لا يكون مصداقاً بكل ذلك وهو قد شاهد ابتداء خلق الله تعالى
 لآدم وخطبه الله تعالى خطاباً كثيراً وسأله ما منعك ان تسجد وامره
 بالخروج من الجنة واخبره انه منظر الى يوم الدين وانه ممنوع من اغواء
 من سبقت له الهداية وهو مع ذلك كله كافر بلا خلاف اما بقوله عن
 آدم انا خير منه واما بامتناعه للسجود لا يشك احد في ذلك ولو كان
 الايمان هو بالتصديق والافرار فقط لكان جميع المخلدن في النار من
 اليهود والنصارى وسائر الكفار مؤمنين لانهم كلهم مصدقون بكل
 ما كذبوا به في الدنيا مقرون بكل ذلك ولكن ابليس واليهود والنصارى
 في الدنيا مؤمنين ضرورة وهذا كفر مجرد ممن اجازته وانما كفر اهل
 النار بمنعهم من الاعمال قال تعالى * يوم يدعون الى السجود فلا
 يستطيعون *

قال ابو محمد عليه السلام فلجأ هؤلاء المخاذيل الى ان قالوا ان اليهود والنصارى
 لم يعرفوا قط ان محمداً رسول الله ومعنى قول الله تعالى يعرفونه كما
 يعرفون ابناءهم أي انهم يميزون صورته ويعرفون ان هذا الرجل هو

الى الثغلة والثومة هو ان يستعملها
 في استنباط التدابير في الامور
 الكائنة الفاسدة واستنباط الصناعات
 الانسانية وقياسها الى نفسها ان فيما
 بينها وبين العقل النظري يتولد
 الآراء الذائعة المشهورة مثل ان
 الكذب قبيح والصدق حسن وهي
 هذه القوى هي التي يجب ان
 تتسلط على سائر قوى البدن على
 حسب ما توجه احكام اقوة العاقلة
 حتى لا ينفعل عنها البتة بل تنفعل
 عنه فلا يحدث فيها عن البدن هيئات
 اتقيادية مستفادة من الامور
 الطبيعية وهي التي تسمى أخلاقاً قارئة
 بل تحدث في القوى البدنية هيئات
 اتقيادية لها وتكون مندالطة عليها
 واما القوة العالمة النظرية فهي قوة
 من شأنها ان تنطبع بالصور الكلية
 المجردة من المادة فان كانت مجردة
 بذاتها فذلك وان لم تكن فانها تصيرها
 مجردة بتجريد اياها حتى لا يبقى
 فيها من علائق المادة شيء ثم لها
 الى هذه الصور نسب وذلك ان
 الشيء الذي من شأنه ان يقبل شيئاً
 قد يكون بالقوة قابلاً له وقد يكون
 بالفعل والقوة على ثلاثة أوجه قوة
 مطلقة هيولانية وهو الاستعداد
 المطلق من غير فعل ما كقوة الطفل
 على الكتابة وقوة ممكنة وهو
 استعداد مع فعل ما كقوة الطفل

بعض وتفصل بعضه عن بعض
 بحسب الاختيار ثم القوة الوهمية
 وهي قوة مرتبة في نهاية التجويف
 الاوسط من الدماغ تدرك المعاني
 الغير المحسوسة الموجودة في
 المحسوسات الجزئية كالقوة الحاكمة
 بأن الذئب مهروب عنه وان الولد
 معطوف عليه ثم القوة الحافظة
 الذائكة وهي قوة مرتبة في التجويف
 المؤخر من الدماغ تحفظ ما تدركه
 القوة الوهمية من المعاني الغير المحسوسة
 في المحسوسات ونسبة الحافظة
 الى الوهمية كنسبة الخيال الى الحس
 المشترك الا ان ذلك في المعاني وهذا
 في الصور فهذه خمس قوى الحيوانية
 وأما النفس الناطقة للانسان فتقسم
 قواها أيضاً الى قوة عالمة وقوة
 عاملة وكل واحد من القوتين يسمى
 عقلاً باشتراك الاسم فالعالمة قوة
 هي مبدأ محرك لبدن الانسان
 الى الافاعيل الجزئية الخاصة
 بالرؤية على مقتضى آراء تخصصها
 اصطلاحية ولها اعتبار بالقياس
 الى القوة الحيوانية النزوعية
 واعتبار بالقياس الى القوة الخيالة
 والمتوهمة واعتبار بالقياس الى نفوسها
 وقياسها الى النزوعية ان يحدث عنها
 فيها هيئات تخص الانسان يتميز
 بها لسرعة فعل وانفعال مثل الخجل
 والحياء والضحك والبكاء وقياسها

الاموال لقوم محدودين في اوقات محدودة فان هو تعدى شيئاً من ذلك
 لم يقع على فعله ذلك اسم زكاة ولم تعرف العرب قط هذه الصفات والصيام
 في لغة العرب الوقوف تقول صام النهار اذا طال حتى صار كأنه واقف
 لطوله قال امرؤ القيس اذا صام النهار وهجراً . وقال آخر وهو
 النابغة الذبياني

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وخيل تملك اللجماء
 فوقع الله تعالى اسم الصيام على الامتناع من الاكل والشرب والجماع
 وتعمد القياء من وقت محدود تين الفجر الثاني الى غروب الشمس في
 اوقات من السنة محدودة فان تعدى ذلك لم يسمى صياماً وهذا أمر لم
 تعرفه العرب قط فظهر فساد قول من قال ان الاسماء لا تنقل في الشريعة
 عن موضوعها في اللغة وصح ان قولهم هذا مجاهرة سمجة قبيحة

قال أبو محمد فاذا قد وضع وجود الزيادة في الايمان بخلاف
 قول من قال انه التصديق فبالضرورة ندري ان الزيادة تقتضي النقص
 ضرورة ولا بد لأن معنى الزيادة انما هي عدد مضاف الى عدد واذا
 كان ذلك فذلك العدد المضاف اليه هو يبقين ناقص عند عدم الزيادة
 فيه وقد جاء النص بذكر النقص وهو قول رسول الله صلى الله عليه
 وسلم المشهور المنقول نقل الكرواف انه قال للنساء ما رأيت من ناقصات
 عقل ودين أسلب للرجل الحازم منكن فنن يارسول الله وما نقصان
 ديننا قال عليه السلام أليس تقيم المرأة العدد من الايام والليالي لاتصوم
 ولا تصلي فهذا نقصان دينها

قال أبو محمد ولو نقص من التصديق شيء لبطل عن ان يكون
 تصديقاً لأن التصديق لا يتبعض اصلاً واصار شكاً وباللغة تعالى التوفيق
 وهم مقرون بان امرأ لو لم يصدق بآية من القرآن أو بسورة منه وصدق
 بسأره لبطل ايمانه فصح ان التصديق لا يتبعض اصلاً

وتكفرون ببعض * فصح ان من آمن ببعض الدين وكفر بشيء منه فهو كافر مع صحة تصديقه لما صدق من ذلك
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ واكثر الاسماء الشرعية فانها موضوعة من عند الله تعالى على مسميات لم يعرفها العرب قط هذا امر لا يجمله احد من اهل الارض ممن يدري اللغة العربية ويدري الاسماء الشرعية كالصلاة فان موضوع هذه اللفظة في لغة العرب الدعاء فقط فأوقعها الله عز وجل على حركات محدودة معدودة من قيام موصوف الى جهة موصوفة لا تتعدى ور كوع كذلك وسجود كذلك وقعود كذلك وقراءة كذلك وذكر كذلك في اوقات محدودة وبطهارة محدودة ولباس محدود متى لم تكن على ذلك بطلت ولم تكن صلاة وما عرفت العرب قط شيئاً من هذا كله فضلاً عن ان تسميه حتى اتانا بهذا كله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال بعضهم ان في الصلاة دعاء فلم يخرج الاسم بذلك عن موضوعه في اللغة ﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا باطل لانه لا خلاف بين أحد من الامة في ان من أتى بعدد الركعات وقراً أم القرآن وقرأنا معاني كل ركعة وأتى بعد الركوع والسجود والجلوس والقيام والتشهد وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وسلم بتسليمتين فقد صلى كما أمر وان لم يدع بشيء أصلاً وفي الفقهاء من يقول ان من صلى خلف الامام فلم يقرأ أصلاً ولا تشهد ولا دعا أصلاً فقد صلى كما أمر وأيضاً فان ذلك الدعاء في الصلاة لا يختلف احد من الامة في انه ليس شيئاً ولا يسمى صلاة أصلاً عند احد من اهل الاسلام فعلى كل قد اوقع الله عز وجل اسم الصلاة على اعمال غير الدعاء ولا بد وعلى دعاء محدود لم تعرفه العرب قط ولا عرفت ايقاع الصلاة على دعاء بعينه دون سائر الدعاء ومنها الزكاة وهي موضوع في اللغة للنماء والزيادة فأوقعها الله تعالى على اعطاء مال محدود محدود من جملة اموال ما موصوفة محدودة معدودة معينة دون سائر

هو ان تركيب الصور والمعاني المدركة بعضها مع بعض ويفصل بعضها عن بعض فيكون ادراك وفعل أيضاً فيما ادرك والادراك لامع الفعل هو أن تكون الصورة أو المعنى ترتسم في القوة فقط من غير أن يكون لها فعل وتصرف فيه ومن المدركات الباطنة ما يدرك أولاً ومنها ما يدرك ثانياً والفرق بين القسمين أن الادراك الاول هو أن يكون حصول الصورة على نحو ما من الحصول قد وقع للشيء من نفسه والادراك الثاني هو أن يكون حصولها من جهة شيء آخر أدى اليها ثم من القوة الباطنة المدركة الحيوانية قوة بنطاسياً وهو الحس المشترك وهي قوة مترتبة في التجويف الاول من مقدم الدماغ تقبل بذاتها جميع الصور المنطبقة في الحواس الخمس متأدية اليه ثم الخيال والمصورة وهي قوة مترتبة في التجويف المقدم من الدماغ يحفظ ما قبله الحس المشترك من الحواس ويبقى فيها بعد غيبة الحسوسات والقوة التي تبقى متخيلة بالقياس الى النفس الحيوانية وتسمى مفكرة بالقياس الى النفس الانسانية فهو قوة مترتبة في التجويف الاوسط من الدماغ عند الدودة من شأنها أن تركيب بعض ما في الخيال مع

والاعصاب تدرك ما غامسه وتؤثر فيه بالمضادة وبغيره في المزاج أو الهيئة ويشبه ان تكون هذه القوة لا نوعاً بل جنساً لاربع قوى منبثة معاً في الجلد كله الواحدة حاكمة في التضاد الذي بين الحار والبارد والثانية حاكمة في التضاد الذي بين الصلب واللين والثالثة حاكمة في التضاد الذي بين الرطب واليابس والرابعة حاكمة في التضاد الذي بين الحشن والاملس الا ان اجتماعها معاً في آة واحدة توهم اتحادها في الذات والمحسوسات كلها تؤدي الى آلات الحس فتنتبج فيها فتدركها القوة الحاسة والقسم الثاني قوى تدرك من باطن فنما ما يدرك صور المحسوسات ومنها ما يدرك معاني المحسوسات والفرق بين القسمين هو ان الصورة هو الشيء الذي تدركه النفس الناطقة والحس الظاهر معاً ولكن الحس يدركه أولاً ويؤديه الى النفس مثل ادراك الشاة صورة الذئب وأما المعنى فهو الذي تدركه من المحسوس من غير أن يدركه الحس أولاً مثل ادراك الشاة المعنى المضاد في الذئب الموجب لخوفها اياه وهربها عنه ومن المدركات الباطنة ما يدرك ويفعل ومنها مالا يدرك ولا يفعل والفرق بين القسمين أن الفعل فيها

الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين * فنص تعالى ان الدين هو الاسلام ونص قبل على ان العبادات كلها والصلاة والزكاة هي الدين فانتج ذلك يقيناً ان العبادات هي الدين والدين هو الاسلام فالعبادات هن الاسلام وقال عز وجل * يمتنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين * وقال تعالى * فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين * فهذا نص جلي على ان الاسلام هو الايمان وقد وجب قبل بما ذكرنا ان أعمال البر كلها هي الاسلام والاسلام هو الايمان فاعمال البر كلها ايمان وهذا برهان ضروري لا يحيد عنه وبالله تعالى التوفيق وقال تعالى * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً * فنص تعالى وأقسم بنفسه ان لا يكون مؤمناً الا بتحكيم النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما عن ثم يسلم بقلبه ولا يجدي في نفسه حرجاً مما قضى فصح ان التحكيم شيء غير التسليم بالقلب وانه هو الايمان الذي لا ايمان لمن لم يأت به فصح يقيناً ان الايمان اسم واقع على الاعمال في كل ما في الشريعة وقال تعالى * ويقولون تؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلاً اولئك هم الكافرون حقاً * فصح ان لا يكون التصديق مطلقاً ايماناً الا حتى يستضيف اليه ما نص الله تعالى عليه ومما يتبين ان الكفر يكون بالكلام قول الله عز وجل * ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تليد هذه أبداً وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيراً منها منتقياً قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً * الى قوله * يا ليتني لم أشرك بربي احداً * فأثبت الله الشرك والكفر مع اقراره بربه تعالى اذ شك في البعث وقال تعالى * أفؤمنون ببعض الكتاب

ليست في التصديق أصلاً ولا في الاعتقاد البتة في ضرورة في غير التصديق
 وليس هاهنا الا الاعمال فقط فصح يقيناً ان اعمال البرايمان بنص القرآن
 وكذلك قول الله عز وجل * فاما الذين آمنوا فزادتهم ايماناً * وقوله تعالى
 * الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً * فان
 قال قائل معنى زيادة الايمان هاهنا انما هو لما نزلت تلك الآية صدقوا
 بها فزادهم بنزولها ايماناً تصديقاً بشيء وارد لم يكن عندهم قيل لهم وبالله
 تعالى التوفيق هذا محال لانه قد اعتقد المسلمون في اول اسلامهم انهم
 مصدقون بكل ما يأتيهم به نبيهم عليه الصلاة والسلام في المستأنف فلم يزد
 نزول الآية تصديقاً لم يكونوا يعتقدوه فصح ان الايمان الذي زادتهم
 الآيات انما هو العمل بها الذي لم يكونوا عملوه ولا عرفوه ولا صدقوا
 به قط ولا كان جائزاً لهم ان يعتقدوه ويعملوا به بل كان فرضاً عليهم
 تركه والتكذيب بوجوبه والزيادة لا تكون الا في كمية عدد لا فيما سواه
 ولا عدد للاعتقاد ولا كمية وانما الكمية والعدد في الاعمال والاقوال
 فقط فان قالوا ان تلاوتهم لها زيادة ايمان قلنا صدقم وهذا هو قولنا
 والتلاوة عمل بجراحة اللسان ليس اقراراً بالمعتقد ولكنه من نوع الذكر
 بالتسبيح والتهليل وقال تعالى * وما كان الله ليضيع ايمانكم * ولم يزل اهل
 الاسلام قبل الجهمية والاشعرية والكرامية وسائر المرجئة مجمعين على
 انه تعالى انما عني بذلك صلاتهم الى بيت المقدس قبل ان ينسخ بالصلاة
 الى الكعبة وقال عز وجل * اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
 ورضيت لكم الاسلام ديناً * وقال عز وجل * وما امروا الا ليعبدوا
 الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين
 القيمة * فنص تعالى على ان عبادة الله تعالى في حال اخلاص الدين له
 تعالى واقام الصلاة وايتاء الزكاة الواردتين في الشريعة كله دين القيمة
 وقال تعالى * ان الدين عند الله الاسلام * وقال تعالى * ومن يتبع غير

الى خلاف المبدأ وأما القوة
 المدركة فتقسم قسمين احدهما
 قوة تدرك من خارج وهي الحواس
 الخمس أو الثمانية فمنها البصر وهي
 قوة مرتبة في العصب المجوفة تدرك
 صورة ما ينطبع في الرطوبة الجلدية
 من أشباح الاجسام ذوات اللون
 المتأدية في الاجسام الشفافة بالفعل
 الى سطوح الاجسام الصلبة ومنها
 السمع وهي قوة مرتبة في العصب
 المتفرق في سطح الصماخ تدرك
 صورة ما يتأدى اليه بتعرج الهواء
 المنضغط بين قارع ومقروع مقاوم
 له انضغاطاً يعنف يحصل منه تعرج
 قاعل للصوت يتأدى الى الهواء
 المحصور الراكد في تجويف الصماخ
 ويموجه بشكل نفسه وتماس امواج
 تلك الحركة العصبية فيسمع
 ومنها الشم وهي قوة مرتبة
 في زائدي مقدم الدماغ
 الشبهيين بجملتي الثدي تدرك ما
 يؤدي اليه من الهواء المنتشق من
 الرائحة المخالطة لبخار الريح والمنطبع
 فيه بالاستحالة من جرم ذي رائحة
 ومنها الذوق وهي قوة مرتبة في
 العصب المفروش على جرم اللسان
 تدرك الطوم المتحللة من الاجسام
 الماسة المخالطة للرطوبة العذبة التي
 فيه فتخيله ومنها اللمس وهي قوة منبثة
 في جلد البدن كله ولحمه فاشية فيه

والقوة النامية وهي قوة تزيد في
الجسم الذي هي فيه بالجسم المشبه
زيادة في أقطاره طولاً وعرضاً
وعمقاً بقدر ليابغ به كماله في النشوة
والقوة المولدة وهي التي تأخذ من
الجسم الذي هي فيه جزءاً وهو
شبيه الواجب له بالقوة فيفعل فيه
باستمداد أجسام آخر تشبه به من
التخليق والتزويق ما يصير شبيهاً
به بالفعل فالنفس النباتية ثلاث
قوي وللنفس الحيوانية قوتان
محركة ومدركة والمحركة على قسمين
أما محركة بانها باعثة وأما محركة
بانها فاعلة والباعثة هي القوة النزوعية
الشوقية وهي القوة التي إذا ارتمت
في التخيل بعد صورة مطاوعة
أو مهروب عنها حملت القوة التي
تدركها على التحريك ولها شعبتان
شعبة تسمى شهوانية وهي قوة
تبعث على تحريك يقرب به من
الاشياء المتخيلة ضرورة أو نفاذة
طلباً للذة وشعبة تسمى غضبية وهي
قوة تبعث على تحريك تدفع به
الشيء المتخيل ضاراً أو مسدداً طلباً
للغلبة وأما القوة على أنها فاعلة
فهي قوة تبعث في الاعصاب
والعضلات من شأنها ان تشجع
العضلات فتجذب الاوتاد والرباطات
الى جهة المبدأ وترخيها وتمتددها
طولاً فتصير الاوتاد والرباطات

هو اللهب بيت معروف ويسمع قول بن احمر كناه نفاق عن ماموسة
الحجر وعلماء اللغة يقولون انه لم يعرف قط لاحد من العرب انه سمي
النار ماموسة الا ابن احمر فيجعله حجة ويحيز قول من قال من الاعراب
هذا حجر من خرب وسائر الشواذ عن معهود اللغة مما يكثر لو تكلفنا
ذكره ونحتج بكل ذلك ثم يمتنع من ايقاع اسم الايمان على ما اوقه
عليه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله القرشي
المسترضع في بني سعد بن بكر ويكابر في ذلك بكل باطل وبكل حماقة
وبكل دفع للمشاهدة ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ قال ابو محمد ﴾ فن الآيات التي اوقع الله تعالى فيها اسم الايمان على
اعمال الديانة قوله عز وجل * هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين
ليزدادوا ايماناً مع ايمانهم *

﴿ قال ابو محمد ﴾ والتصديق بالشيء أي شيء كان لا يمكن البتة ان يقع
فيه زيادة ولا نقص وكذلك التصديق بالتوحيد والنبوة لا يمكن البتة
ان يكون فيه زيادة ولا نقص لانه لا يخلو كل معتقد بقلبه او مقر بلسانه
بأي شيء ما قر أو أي شيء اعتقد من احد ثلاثة أوجه لا رابع لها امان
يصدق بما اعتقد وافر واما ان يكذب بما اعتقد واما منزلة بينهما وهي
الشك فن المحال ان يكون انسان مكذباً بما يصدق به ومن المحال ان
يشك احد فيما يصدق به فلم يبق الا انه مصدق بما اعتقد بلا شك ولا
يجوز ان يكون تصديق واحد اكثر من تصديق آخر لان احد التصديقين
اذا دخلته داخلته فبالضرورة يدري كل ذي حس سليم انه قد خرج عن
التصديق ولا بد وحصل في الشك لان معنى التصديق انما هو ان يقطع
ويوقن بصحة وجود ما صدق به ولا سبيل الى التفاضل في هذه الصفة فان
لم يقطع ولا يقن بصحته فقد شك فيه فليس مصدقاً به واذا لم يكن مصدقاً
به فليس مؤمناً به فصح ان الزيادة التي ذكر الله عز وجل في الايمان

ما اجملناه مما نقدنا به قول المرجئة وبالله تعالى التوفيق
 قال ابو محمد اصل الايمان كما قلنا في اللغة التصديق بالقلب وباللسان
 معاً باي شيء صدق المصدق لا شيء دون شيء البتة الا ان الله عز وجل
 على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقع لفظة الايمان على العقد
 بالقلب لاشياء محدودة مخصوصة معروفة لاعلى العقد لكل شيء ووقعها
 ايضاً تعالى على الاقرار باللسان بتلك الاشياء خاصة لا بما سواها ووقعها
 ايضاً على اعمال الجوارح لكل ما هو طاعة له تعالى فقط فلا يحل
 لاحد خلاف الله تعالى فيما انزله وحكم به وهو تعالى خالق اللغة واهلها
 فهو املك بتصريفها وايقاع اسمائها على ما يشاء ولا عجب اعجب ممن ان
 وجد لامرئ القيس اولزهير اولجرير اولخطيئة اولظرماع اولاعرابي
 اسدي اولسلي او تيممي او من سائر ابناء العرب بوال على عقبيه لفظاً
 في شعر او نثر جعله في اللغة وقطع به ولم يعترض فيه ثم اذا وجد لله
 تعالى خالق اللغات واهلها كلاماً لم يلتفت اليه ولا جعله حجة وجعل
 يصرفه عن وجهه ويحرفه عن مواضعه ويحيل في احالته عما اوقعه الله
 عليه واذا وجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم كلاماً فعل به مثل ذلك
 وتالله لقد كان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم قبل ان يكرمه
 الله تعالى بالنبوة وايام كونه فتي بمكة بلا شك عند كل ذي مسكة من
 عقل أعلم بلغة قومه وافصح فيها واولى بان يكون ما نطق به من ذلك
 حجة من كل خندفي وقيسي وريبي ويايدي وتيمي وقضاعي وحميري
 فكيف بعد ان اختصه الله تعالى للندارة واجتباة للوساطة بينه وبين
 خلقه واجرى على لسانه كلامه وضمن حفظه وحفظ ما يأتي به فاي
 ضلال اضل ممن يسمع لييد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب يقول
 فعلت فروع اليهقان واطفلت * جلهمت بن ظباؤها ونعامها
 فجعله حجة وابو زياد الكلابي يقول ما عرفت العرب قط اليهقان وانما

والطرق كالذهب والفضة ويكون
 قبل أن يصلب زئبقاً ونظماً
 وانظر اقا حياة رطوبتها ولعصيانها
 الجود التام ومنها مالا يقبل ذلك
 وقد يشكون من العناصر الكوان
 أيضاً بسبب القوى الفلكية اذا
 امتزجت العناصر امتزاجاً اكثر
 اعتدالاً من المعادن فيحصل في
 المركب قوة غاذية وقوة نامية وقوة
 مولدة وهذه القوى متميزة بخصائصها
 المقالة الرابعة في النفوس وقواها
 اعلم ان النفس كجنس واحد ينقسم
 ثلاثة أقسام أحدها النباتية وهي
 الكمال الاول لجسم طبيعي الى من
 جهة ما يتولد ويربو ويتغذى وانغذاء
 جسم من شأنه ان يشتهه بطبيعة
 الجسم الذي قيل انه غذاؤه ويريد
 فيه مقدار ما يتحلل أو أكثر أو
 أقل والثاني النفس الحيوانية وهي
 الكمال الاول لجسم طبيعي الى من
 جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك
 بالادارة والثالث النفس الانسانية
 وهي الكمال الاول لجسم طبيعي الى
 من جهة ما يفعل الافعال الكائنة
 بالاختيار الفكري والاستنباط
 بالرأي من جهة ما يدرك الامور
 الكلية وللنفس النباتية قوى ثلاث
 وهي الغاذية القوة التي تحيل جنماً
 آخر الى مشاكلة الجسم الذي فيه
 فيلصقه به ما يدل ما يتحلل عنه

الموهومة أقل من نصف دائرة
 واما تحصيل الالوان على الجهة
 الشافية فان لم يستبن لي بعد والسحب
 ربما تفوت وذابت وصارت ضباباً
 وربما اندفعت بعد اللطف الى
 أسفل فصارت رياحاً وربما هاجت
 الرياح لاندفاع فيضها من جانب
 الى جهة وربما هاج الانبساط الهوا
 بالتخلخل عند جهة واندفاعه الى
 أخرى وأكثر ما يهيج لبرد الدخان
 المتصاعد المجتمع الكثير وزوله فان
 مبادي الرياح فوقانية وربما عطفها
 مقاومة الحركة الدورية التي تتبع
 الهوا العالي فانعطفت رياحاً
 والسموم ما كان منها محترقاً وأما
 الابخرة داخل الارض فتعمل الى
 جهة فتبرد فتستحيل ماء فيصعد بالمد
 فيخرج عيوناً وان لم يدعها المخونة
 تبرد وكثرت وغلظت فلم ينفذ
 في مجاري مستحصفة فاجتمعت
 واندفعت بمرة فزلت الارض
 فحسفت وقد تحدث الزلزلة من
 تساقط أعالي وهدة في باطن الارض
 فيموج بها الهوا المحتقن واذا
 احتسبت الابخرة في باطن الجبال
 والكهوف فيتولد منها الجواهر اذا
 وصل اليها من سخونة الشمس
 وتأثير الكواكب حفظ وذلك بحسب
 اختلاف المواضع والازمان والمواد
 فمن الجواهر ما هو قابل للاذابة

كلها لا ينفكون عنه على مقتضى اللغة وموجبها وهو قول لم يختلف
 مسلمان في انه كفر مجرد وانه خلاف للقرآن كما ذكرنا

قال ابو محمد في بطل تعلق هذه الطوائف باللغة جملة واما قولهم انه
 لو كان العمل يسمى ايماناً لكان من ضيع منه شيئاً فقد اضاع الايمان
 ووجب ان لا يكون مؤمناً فاني قلت لبعضهم وقد أزماني هذا الالزام
 كلاماً تفسيره وبسطه اننا لا نسمي في الشريعة اسماً الا بأن يأمرنا الله
 تعالى ان نسميه او يبيح لنا الله بالنص ان نسميه لاننا لا ندرى مراد
 الله عز وجل منا الا بوحى وارد من عنده علينا ومع هذا فان الله عز
 وجل يقول منكرآمن سمي في الشريعة شيئاً بغير إذنه عز وجل * ان هي
 الا اسماء سميتوها اتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان يتبعون
 الا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى أم للانسان
 ما تمنى * وقال تعالى * وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال
 انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما
 علمتنا * فصح انه لا تسمية مباحة لملك ولا لأنسى دون الله تعالى ومن
 خالف هذا فقد اقترب على الله عز وجل الكذب وخالف القرآن
 فنحن لا نسمي مؤمناً الا من سماه الله عز وجل مؤمناً ولا نسقط
 الايمان بمد وجوبه الا عن أسقطه الله عز وجل عنه ووجدنا بعض
 الاعمال التي سماها الله عز وجل ايماناً لم يسقط الله عز وجل اسم الايمان
 عن تاركها فلم يجوز لنا ان نسقطه عنه لذلك لكن نقول انه ضيع بعض
 الايمان ولم يضيع كله كما جاء النص على ما نين ان شاء الله تعالى

قال ابو محمد في فاذا سقط كل ما موهت به هذه الطوائف كلها ولم
 يبق لهم حجة أصلاً فلنقل بعون الله عز وجل وتأيدته في بسط حجة
 القول الصحيح الذي هو قول جمهور اهل الاسلام ومذهب الجماعة
 واهل السنة واصحاب الآثار من ان الايمان عقد وقول وعمل وفي بسط

تصديقاً في لغة العرب ولا إيماناً مطلقاً الا من صدق بالشيء بقلبه
 ولسانه معاً فبطل تعلق الجهمية والأشعرية باللغة جملة ثم نقول لمن ذهب
 مذهب أبي حنيفة في أن الايمان انما هو التصديق باللسان والقلب معاً
 وتعلق في ذلك باللغة ان تعلقكم باللغة لا حجة لكم فيه أصلاً لان اللغة
 يجب فيها ضرورة ان كل من صدق بشيء فإنه مؤمن به وأتم
 والاشعرية والجهمية والكرامية كلهم توقعون اسم الايمان ولا تطلقونه
 على كل من صدق بشيء ما ولا تطلقونه الا على صفة محدودة دون
 سائر الصفات وهي من صدق بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه
 وسلم وبكل ما جاء به القرآن والبعث والجنة والنار والصلاة والزكاة وغير
 ذلك مما قد أجمعت الامة على أنه لا يكون مؤمناً لم يصدق به وهذا
 خلاف اللغة مجرد فان قالوا أن الشريعة اوجبت علينا هذا قلنا صدقتم
 فلا تعلقوا باللغة حيث جاءت الشريعة بنقل اسم منها عن موضوعه في
 اللغة كما فعلتم آنفاً سوا بسوء ولا فرق

﴿ قال أبو محمد ﴾ ولو كان ما قالوه صحيحاً لوجب ان يعلق اسم
 الايمان لكل من صدق بشيء ما ولو كان من صدق بالاهية الحلاج
 وبالاهية المسيح وبالاهية الاوثان مؤمنين لانهم مصدقون بما صدقوا
 به وهذا لا يقوله أحد ممن ينتمي الى الاسلام بل قائله كافر عند جميعهم
 ونص القرآن بكفر من قال بهذا قال الله تعالى * ويريدون ان يفرقوا
 بين الله ورسله ويقولون تؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان
 يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقاً * فهذا الله عز وجل
 شهد بان قوماً يؤمنون ببعض الرسل وباللغة تعالى ويكفرون ببعض فلم
 يجز مع ذلك ان يطلق عليهم اسم الايمان اصلاً بل اوجب لهم اسم
 الكفر بنص القرآن

﴿ قال أبو محمد ﴾ وقول محمد بن زياد الحريري لازم لهذه الطوائف

وقع على مقبل السحاب صور
 النيرات واضواؤها كما يقع في
 المراني والجدران الصقيلة فيرى
 ذلك على أحوال مختلفة بحسب
 اختلاف بعدها من النير وقربها
 وبعدها من الرائي وصفاتها
 وكورتها واستواؤها ورعشها وكثرتها
 وقلتها فيرى هالة وقوس قزح
 وشمس وشهب فالهالة تحدث عن
 انعكاس البصر عن الرش المطيف
 بالنير الى النير حيث يكون الغمام
 المتوسط لا يخفى النير فيرى دائرة
 كأنه منطقة محورها الخط الواصل
 بين الناظر وبين النير وما في داخلها
 ينفذ عنه البصر الى النير ويريه
 غالباً على أجزاء الرش يجعلها كأنها
 غير موجودة وكان الغالب هناك
 هو الشفاف وأما القوس فان الغمام
 يكون في خلاف جهة النير فينعكس
 الزوايا عن الرش الى النير لا بين
 الناظر والنير بل الناظر أقرب الى
 النير منه الى المرآة فتقع الدائرة
 التي هي كالمنطقة أبعد من الناظر
 الى النير فان كانت الشمس على
 الافق كان الخط المار بالناظر على
 بسيط الافق وهو المحور فيجب أن
 يكون سطح الافق يقسم المنطقة
 بنصفين فترى القوس نصف دائرة
 فان ارتفعت الشمس انخفض الخط
 المذكور فصار الظاهر من المنطقة

الرخوة ويصدم بالاشياء الصلبة
كالذهب والحديد فتذنيه حتى
ينديب الذهب في الكيس ولا يحرق
الكيس وينديب ذهب المراكب
ولا يحرق السير ولا يخلوا برق عن
رعد لانهما جميعاً عن الحركة ولكن
البصر أحد فقد يرى البرق ولا
يذهي الصوت الى السمع وقد يرى
مقدماً ويسمع متأخراً واما البخار
الصاعد فنه ما يطف ويرتفع جداً
ويترام ويكثر مادته في أقصى
الهواء عند منقطع الشعاع فيبرد
فيكثف فيقطر فيكون التكاثف
منه سحاباً والقاطر مطر أو منه ما يقصر
لثقله عن الارتفاع بل يبرد سريعاً
وينزل كما يوافيه برد الليلة سريعاً
قبل ان يتراكم سحاباً وهذا هو
الطل وربما جمد البخار المتراكم في
الاعالي أعني السحاب فنزل وكان
ثلجاً وربما جمد البخار الغير المتراكم
في الاعالي أعني مادة الطل فنزل
وكان صقيعاً وربما جمد البخار بعد
ما استحال قطرات ماء وكان برداً
وانما يكون جموده في الشتاء وقد
فارق السحاب وفي الربيع وهو داخل
السحاب وذلك اذا سخن خارجه
فبطنت البرودة الى داخله فتكاثف
داخله واستحال ماء وأجمده شدة
البرودة وربما تكاثف الهواء نفسه
لشدة البرد فاستحال مطراً ثم ربما

فهي ايمان وكل ما ازداد الانسان خيراً ازداد ايمانه وكلما عصى نقص ايمانه
وقال محمد بن زياد الحريري الكوفي من آمن بالله عز وجل وكذب برسول
الله صلى الله عليه وسلم فليس مؤمناً على الاطلاق ولا كافراً على الاطلاق
ولكنه مؤمن كافراً معاً لانه آمن بالله تعالى فهو مؤمن وكافر بالرسول
صلى الله عليه وسلم فهو كافر

قال ابو محمد ﴿ حجة الجهمية والكرامية والاشعرية ومن ذهب
مذهب ابي حنيفة حجة واحدة وهي انهم قالوا انما انزل القرآن بلسان
عربي مبين وبلغه العرب خاطبنا الله تعالى ورسول الله صلى الله عليه وسلم
والايمان في اللغة هو التصديق فقط والعمل بالجوارح لا يسمى في اللغة
تصديقاً فليس ايماناً قالوا والايمان هو التوحيد والاعمال لا تسمى توحيداً
فليست ايماناً قالوا ولو كانت الاعمال توحيداً وايماناً لكان من ضيع
شيئاً منها قد ضيع الايمان وفارق الايمان فوجب ان لا يكون مؤمناً
قالوا وهذه الحجة انما تلزم اصحاب الحديث خاصة لا تلزم الخوارج ولا
المتزلة لانهم يقولون بذهاب الايمان جملة باضاعة الاعمال

قال ابو محمد ﴿ ما لهم حجة غير ما ذكرنا وكل ما ذكروا فلا حجة
لهم فيه أصلاً لما نذكره ان شاء الله عز وجل

قال ابو محمد ﴿ ان الايمان هو التصديق في اللغة فهذا حجة
على الاشعرية والجهمية والكرامية مبطله لا قوالهم ابطالاً تاماً كافياً لا
يحتاج معه الى غيره وذلك قولهم ان الايمان في اللغة التي بها نزل
القرآن هو التصديق فليس كما قالوا على الاطلاق وما سمي قط التصديق
بالقلب دون التصديق باللسان ايماناً في لغة العرب وما قال قط عربي
ان من صدق شيئاً بقلبه فأعلن التكذيب به بقلبه ولسانه فإنه يسمى
مصدقاً به أصلاً ولا مؤمناً به البتة وكذلك ما سمي قط التصديق باللسان
دون التصديق بالقلب ايماناً في لغة العرب أصلاً على الاطلاق ولا يسمى

أكثر في بعضهم في بعض الاوقات قال تعالى * بدلوا نعمة الله كفراً
وأحلوا قومهم دار جهنم يصلونها وبئس القرار * وهذا نص
جلي على نعم الله تعالى على الكفار وانهم بدلوها كفراً فلا يحل لأحد
ان يعارض كلام ربه تعالى برأيه الفاسد واما نعمة الله في الدين فان
الله تعالى ارسل اليهم الرسل هادين لهم الى ما يرضى الله تعالى وهذه
نعمة عامة بلا شك فلما كفروا وجحدوا نعم الله تعالى في ذلك اعقبهم
البلاء وزوال النعمة كما قال عز وجل * ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم * وبالله تعالى نتايد وهو حسبنا ونعم الوكيل

كتاب الايمان

﴿ والكفر والطاعات والمعاصي والوعد والوعيد ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ اختلف الناس في ماهية الايمان فذهب قوم الى ان
الايمان انما هو معرفة الله تعالى بالقلب فقط وان اظهر اليهودية والنصرانية
وسائر انواع الكفر بلسانه وعبادته فاذا عرف الله تعالى بقلبه فهو مسلم
من اهل الجنة وهذا قول ابي محرز الجهم بن صفوان وابي الحسن الاشعري
البصري واصحابها وذهب قوم الى ان الايمان هو اقرار باللسان بالله
تعالى وان اعتقد الكفر بقلبه فاذا فعل ذلك فهو مؤمن من اهل الجنة
وهذا قول محمد بن كرام السجستاني واصحابه وذهب قوم الى ان
الايمان هو المعرفة بالقلب والاقرار باللسان معاً فاذا عرف المرء الدين
بقلبه واقر بلسانه فهو مسلم كامل الايمان والاسلام وان الاعمال لا تسمى
ايماناً ولكنها شرائع الايمان وهذا قول ابي حنيفة النعمان بن ثابت الفقيه
وجماعة من الفقهاء وذهب سائر الفقهاء واصحاب الحديث والمعتزلة والشيعة
وجميع الخوارج الى ان الايمان هو المعرفة بالقلب بالدين والاقرار به
باللسان والعمل بالجوارح وان كل طاعة وعمل خير فرضاً كان او نافلاً

عارة يابسة والحار الرطب أقرب
الى طبيعة الهواء والحار اليابس
أقرب الى طبيعة النار والبخار لا يجاوز
مركز الهواء بل اذا وافي منقطع
تأثير الشاع برد وكثف والدخان
فانه يتعدى حيز الهواء حتى يوافي
تقوم النار واذا احتسبافيهما حدثت
كائنات أخر فالدخان اذا وافي
حيز النار اشتعل واذا اشتعل فربما
سمى فيه الاشتعال فرأى كأنه
كوكب يقذف به وربما احترق
وثبت فيه الاحتراق فرأيت العلامات
المائلة الحمر والسود وربما كان غليظاً
ممتداً وثبت فيه الاشتعال ووقف
تحت كوكب ودارت به النار
بدوران الفلك وكان ذنباً له وربما
كان عريضاً فرأى كأنه لحية
كوكب وربما حيت الادخنة في
برد الهواء للتعاقب المذكور
فانضغطت مشتعلة وان بقي شيء
من الدخان في تضاعيف النسيم وبرد
صار ريماً وسط النسيم فتحرك عنه
بشدة يحصل منه صوت يسمى الرعد
وان قويت حركته وتحريكه اشتعل
من حرارة الحركة والهواء والدخان
فصار ناراً مضئثة يسمى البرق وان
كان المشتعل كثيفاً ثقيلاً محرقاً
اندفع بمصادمات النسيم الى جهة
الارض فيسمى صاعقة ولكنها نار
لطيفة تنفذ في الثياب والاشياء

طبقة هي هواء صرف صافي وطبقة دخانية لان الادخنة ترتفع الى الهواء وتقتصد مركز النار فيكون كالنشر في السطح الاعلى من الهواء الى ان يتصعد فيحترق وأما النار فانها طبقة واحدة ولا ضوء لها بل هي كالهواء المشف الذي لا لون له وان رأى لون النار فهي بما يخاطها من الدخان صارت ذات لون ثم فوق النار الاجرام العالية الفلكية والعناصر بطبقاتها طوعها والكائنات الفاسدات تنولد من تأثيراتها والفلك وان لم يكن حاراً ولا بارداً فانه ينبعث منه في الاجرام السفلية حرارة وبرودة بقوى نفيض منه اليها ونشاهد هذا من احراق شعاعه المنعكس عن المرآة ولو كان سبب الاحراق حرارة الشمس دون شعاعه لكان كل ما هو اقرب الى العلو اسخن بل سبب الاحراق التفات شعاع الشمس المسخن لما يلتفت به فيسخن الهواء فالفلك اذا هيج بامخانه للحرارة يخرج من الاجسام المائية ودخان من الاجسام الارضية واثار شيئاً بين الغبار والدخان من الاجسام المائية والارضية والبضار اقل مسافة صعود من الدخان لان الماء اذا سخن صار حاراً رطباً والاجزاء الارضية اذا سخنت ولطفت كانت

ثبت عنده شيء ثباتاً متيقناً كمن يتيقن بالخبر الموجب للعلم موت فلان وكون صفين والجل وكسائر ما لم يشاهد المرء بحواسه فالكل على هذا مضطرون الى الايمان لا مختارون له وان قالوا لم يصح عندهم شيء من ذلك هذه الصحة قلنا لهم فاقامت عليهم حجة النبوة قط ولا صحت لله تعالى عليهم حجة ومن كان هكذا فاختياره للايمان انما هو استحباب وتقليد واتباع لما مالت اليه نفسه وغلب في ظنه فقط وفي هذا بطلان جميع الشرائع وسقوط حجة الله تعالى وهذا كفر مجرد

﴿ الكلام في هل لله تعالى نعمة على الكفار أم لا ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ اختلف المتكلمون في هذه المسئلة فقالت المعتزلة ان نعم الله تعالى على الكفار في الدين والدنيا كنعمه على المؤمنين ولا فرق وهذا قول فاسد قد نقضناه آنفاً والله الحمد وقالت طائفة أخرى ان الله تعالى لا نعمة له على كافر اصلاً لا في دين ولا دنيا وقالت طائفة له تعالى عليهم نعم في الدنيا فاما في الدين فلا نعمة له عليهم فيه اصلاً

﴿ قال ابو محمد ﴾ قال الله عز وجل * فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر *

﴿ قال ابو محمد ﴾ فوجدنا الله عز وجل يقول * الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون * وقال تعالى * الذي جعل لكم الارض قراراً والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الظلمات ذلكم الله ربكم *

﴿ قال ابو محمد ﴾ فهذا عموم بالخطاب بانعام الله تعالى على كل من خلق الله تعالى وعموم لمن يشكر من الناس والكفار من جملة ما خلق الله تعالى بلا شك واما اهل الاسلام فكلهم شاكر لله تعالى بالاقرار به ثم يتفاضلون في الشكر وليس احد من الخلق يبلغ كل ما عليه من شكر الله تعالى فصح ان نعم الله تعالى في الدنيا على الكفار كهي على المؤمنين وربما

تسخين ما لا تفعله النار بالتسخين
يكون فوقه فتبين ان العناصر كيف
قلت الاستحالة والتغير والتأثير
وتبين ما لها بالعنصر والجوهر المقالة
الثانية في المركبات والاثار العلوية
قال ابن سينا ان العناصر الاربعة
عساها لا توجد كلياتها صرفة بل
يكون فيها اختلاط ويشبه ان يكون
النار ابطها في موضعها ثم الارض
اما النار فلان ما يخاطها يستحيل
اليها لقوتها واما الارض فلان نفوذ
قوي ما يحيط بها في كليتها بأبرها
كالفيل وعمى ان يكون باطنها
القريب من المركز يقرب من البساطة
ثم الارض على طبقات الطبقة
القريبة من المركز والثانية الطين
والثالثة بفضه ماء وبعضه طين جفنه
الشمس وهو البر والسبب في ان
الماء غير معيط بالارض ان الارض
ينقلب ماء فتحصل وحدة والماء
يستحيل أرضاً فتحصل رطوبة والارض
صلب وايس بسيال كالماء والهواء
حتى ينصب بعض اجزائه الى
بعض ويتشكل بالاستدارة واما
الهواء فهو اربع طبقات طبقة يلي
الارض فيها مائة من البخارات
وحراة لان الارض تقبل الضوء
من الشمس فيتمى فيتعدى للحرارة
الى ما يجاورها وطبقة لا يخلو عن
رطوبة بخارية ولكن اقل حرارة

ولو قاله لقلناه ولم يكن ذلك تشبيهاً له بخلقه ولم يقل تعالى ان يقول غير
الحق بل قد ابطال ذلك وقطع بان قوله الحق فمن قال على الله ما لم يقله
فهو ملحد كاذب على الله عز وجل وقد قال تعالى انه خلق كل شيء
وخلقنا وما نعمل وانه لو شاء لهدى كل كافر وانه غير ظالم ولا بخيل
ولا ممسك فقلنا ما قال من كل ذلك ولم نقل ما لم يقل وقلنا ما قام به
البرهان العقلي من انه تعالى خالق كل موجود دونه وانه تعالى قادر على
كل ما يسأل عنه وانه لا يوصف بشيء من صفات العباد لا ظلم ولا
بخل ولا غير ذلك ولم نقل ما قد قام البرهان العقلي على انه باطل
من انه جسم او انه يقول غير الحق وقال بعض اصحاب الاصلح وهو
ابن بدد الغزال تلميذ محمد بن شبيب تلميذ النظام بلي ان عند الله الطافاً
لو اتى بها الكفار لآمنوا ايماناً يستحقون معه الثواب الا ان الثواب
الذي يستحقونه على ما فعل بهم اعظم واجل فهذا منهم تلك الالطاف
﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا تمويه ضعيف لأننا انما سألناهم هل يقدر الله
تعالى على الطاف اذا اتى بها اهل الكفر آمنوا ايماناً يستحقون به مثل
هذا الثواب الذي يؤتيهم على الايمان اليوم او اكثر من ذلك الثواب
فلا بد له من ترك قوله او يعجز ربه تعالى

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونسأل جميع اصحاب الاصلح فنقول لهم وبالله تعالى
التوفيق اخبرونا عن كل من شاهد براهين الانبياء عليهم السلام ممن
لم يؤمن به وصحت عنده بنقل التواتر هل صح ذلك عندهم صحة لا مجال
للشك فيها انها شواهد موجبة صدق نبوتهم ام لم يصح ذلك عندهم الا
بغالب الظن وبصفة انها مما يمكن ان يكون تخيلاً او سحراً او نقلاً
مدخولاً ولا بد من احد الوجهين فان قالوا بل صح ذلك عندهم صحة
لا مجال للشك فيها وثبت ذلك في عقولهم بلا شك قلنا لهم هذا هو
الاضطرار نفسه الذي لا اضطرار في العالم غيره وهذه صفة كل من

في الدن حتى تصمد عند الفيلان
وكذلك القممة الصياحة وهي اذا
كانت مسدودة الرأس مملوءة بالماء
فاوقدت النار تحتها انكسرت
وتصعدت ولا سبب له الا ان الماء
صار اكبر مما كان ولا جائز ان
يقال ان النار طلبت جهة الفوق
بطبعها فانه كان ينبغي ان ترفع
الاناء وتطيره لا ان تكسره واذا
كان الاناء صلبا خفيفا كان رفعه
اسهل من كسره فنعين ان السبب
انبساط الماء في جميع الجوانب
ودفعه سطح الاناء الى الجوانب
فينفس الموضع الذي كان اضعف
وله امثلة اخرى تدل على ان المقدار
يزيد وينقص ويقول ان العناصر
قابلة للتأثيرات السموية اما اثارا
محموسة مثل نضج الفواكه ومد
البخار وأظهرها الضوء والحرارة
بواسطة الضوء والتحرك الى فوق
بتوسط الحرارة والشمس ليست
بجارة ولا متحركة الى فوق وانما
تأثيراتها معدت للمادة في قبول
الصورة من واهب الصور وقد
يكون للقوى الفلكية تأثيرات خارجة
من المنصريات والا فكيف يبرد
الايون اقوى مما يبرد الماء والجزوا
البارد فيه مغلوب بالتركيب مع
الاضداد وكيف يفعل ضوء الشمس
في عيون النمل والنباتات بأدنى

تعالى امرنا مترفيا على ظاهره قلنا نعم هكذا نقول ولم يقل تعالى انه
امرهم بالنسق وانما قال تعالى امرناهم فقط وقد نص تعالى على انه
لا يأمر بالفحشاء فصح قولنا ايضا وقال عز وجل * وان تولوا يستبدل
قومنا غيركم ثم لا يكونوا امثالكم * فنص تعالى على ان اصحاب النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم لو تولوا لا يدل قوما غيرهم لا يكونون امثالهم
وبالضرورة نعلم انه عز وجل انما اراد خيرا منهم فقد صح انه عز وجل
قادر على ان يخلق اصالح منهم وقال تعالى * انا القادرون على ان نبدل خيرا
منهم * وفي هذا كفاية وقال تعالى * عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا
خيرا منكن * فهل في البيان في ان الله تعالى قادر على ان يفعل اصالح مما
فعل وان عنده تعالى اصالح مما اعطى خلقه اين او اوضح او اصح من
اخباره تعالى انه قادر على ان يبدل نبيه صلى الله عليه وسلم الذي هو
احب الناس اليه خيرا من الازواج اللواتي اعطاه واللواتي هن خير
الناس بعد الانبياء عليهم السلام

﴿ قال ابو محمد ﴾ فبطل قول البقر الشاذة اصحاب الاصالح في انه تعالى
لا يقدر على اصالح مما فعل بعباده
﴿ قال ابو محمد ﴾ نسأل الله العافية مما ابتلاهم به ونسأله الهدى الذي
حرهم اياه وكان قادرا على ان يتفضل عليهم به فلم يرد وما توفيقنا الا
بالله عز وجل وهو حسبنا ونعم الوكيل

﴿ قال ابو محمد ﴾ كل من منع قدرة الله عز وجل عن شي مما ذكرنا
فلا شك في كفره لانه عز وجل تعالى وخالف جميع اهل الاسلام
﴿ قال ابو محمد ﴾ وقالوا اذا كان عنده اصالح مما فعل بنا ولم يؤتنا اياه
وليس بخيلا وخلق افعال عباده وعذبهم عليها ولم يكن ظالما فلا تشكروا
على من قال انه جسم ولا يشبه خلقه وانه يقول غير الحق ولا يكون كاذبا
﴿ قال ابو محمد ﴾ جوابنا وبالله تعالى التوفيق انه تعالى لم يقل انه جسم

فوق مكانه ثم لا تجد مثله اذا كان
 حاراً والكوز مملوءاً ويجتمع مثل
 ذلك داخل الكوز حيث لا يماسه
 الجمد وقد يدفن القسح في جمد
 محفور حفراً مهنماً ويسد رأسه
 عليه فيجتمع فيه ماء كثير وان وضع
 في الماء الحار الذي يغلي مدة واستد
 رأسه لم يجمع شيء وليس ذلك
 الا لان الهواء الخارج أو الداخل
 قد استحال ماءً فبين الماء والهواء
 مادة مشتركة وقد يستحيل الهواء
 ناراً وهو ما نشاهد من آلات
 حاقنة مع تحريك شديد على صورة
 المنافع فيكون ذلك الهواء بحيث
 يشتعل في الخشب وغيره وليس
 ذلك على طريق الانجذاب لان
 النار لا تتحرك الا على الاستقامة
 الى العلو ولا على طريق الكون
 اذ من المستحيل أن يكون في ذلك
 الخشب من النار الكامة ماله ذلك
 القدر الذي في الجرة ولا يحرق
 والكون أجمع لها والمنتشر أضعف
 تأثيراً من المشتعل فتمين انه هواء
 اشتعل ناراً فبين النار والهواء مادة
 مشتركة. ويقول ان العناصر قائمة
 للكبر والصغر فلها مادة مشتركة اذ
 قد تحقق ان المقدار عرض في
 الهبولى والكبر والصغر اعراض في
 الكيات وقد نشاهد ذلك اذا أغلى
 الماء انتفخ وتخلخل والخر ينتفخ

وتهدي من تشاء * أفلم يكن عنده أصلح من فتنه يضل بها بعض خلقه
 حاشى لله من هذا الكفر والتعجيز وقال تعالى حاكياً عن الذين اتنى
 عليهم من مؤمني الجن انهم قالوا * وأنا لا ندرى اشرار يدعون في الارض
 أم اراد بهم ربهم رشدا *
 قال أبو محمد * وصدقهم الله عز وجل في ذلك اذ لو انكره لما أورده
 مثنيا عليهم بذلك وهذا في غاية البيان الذي قد هلك من خالفه وبطل
 به قول الضلال الملحدين القائنين ان الله تعالى اراد رشداً فرعون وابليس
 وانه ليس عنده أصلح ولا يقدر لهما على هدى أصلاً * وقال تعالى *
 ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس * فليت شعري اي مصلحة
 لهم في ان يذراهم لجهنم نعوذ بالله من هذه المصاحبة * وقال تعالى * وقهم
 السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته فصيح انه تعالى هو الذي
 بقي السيئات وان الذي رحمه هو الذي وقاه السيئات لان من لم يقه
 السيئات فلم يرحمه وبلا شك ان من وقاه السيئات فقد فعل به أصلح
 مما فعل بمن لم يقه إياها هذا مع * قوله تعالى * ولو شئنا لأتينا كل نفس
 هداها ولو شاء ربك لأمن من في الارض كلهم جميعاً * ولا يشك من
 لدماغه أقل سلامة او في وجهه من برد الحياء شيء في ان هذا كان
 أصلح بالكفر من إدخالهم النار بان لا يؤتهم ذلك الهدى وان كانوا
 كما يقولون من دخولهم الجنة بغير استحقاق * وقال تعالى * وحبب اليك
 الأيمان وزينه في قلوبكم وكره اليك الكفر والفسوق والعصيان أولئك
 هم الراشدون فضلاً من الله ونعمة والله عليم حكيم * فليت شعري أين
 فعله تعالى هؤلاء * نسأل الله ان يجعلنا منهم . من فعله بالذين قال فيهم انه
 ختم على قلوبهم وزين لهم سوء أعمالهم وجعل صدورهم ضيقة حرجة
 ان من ساوى بين الامرين وقال ان الله تعالى لم يعط هؤلاء الا ما
 أعطى هؤلاء . ولا أعطى من الهدى والاختصاص محمد و ابراهيم وموسى
 ذلك حيث لا يماسه الجمد وكان

قال ابو محمد عليه السلام وان في ابتداء الله عز وجل كتابه المنزل الينا بقوله
 تعالى امرنا ان نقوله راضياً منا ان نقوله * اهدنا الصراط المستقيم
 صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين * ثم ختمه
 تعالى كتابه امرنا ان نقوله راضياً بقوله * قل اعوذ برب الناس ملك
 الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور
 الناس من الجنة والناس * لا بين بيان في تكذيب القائلين بانه ليس عند
 الله تعالى اصلح مما فعل وانه غير قادر على كف وسوسة الشيطان ولا
 على هدى الكفار هدى يستحقون به الثواب كما وعد المهتدين لانه
 عز وجل نص على انه هو المطلوب منه العون لنا والهدى الى صراط
 من خصه بالنعمة عليه لا الى صراط من غضب عليه تعالى وذل فلولا
 انه تعالى قادراً على الهدى المذكور وان عنده عوناً على ذلك لا يؤتبه
 الا من شاء دون من لم يشأ وانه تعالى انعم على قوم بالهدى ولم ينعم به
 على آخرين لما امرنا ان نسأله من ذلك ما ليس يقدر عليه او ما قد
 اعطاه اياه ونص تعالى على انه قادر على صرف وسوسة الشيطان فلولا
 انه تعالى يصرفها عنمن يشاء لما امرنا عز وجل ان نستعيذ مما لا يقدر
 على الاعاذه منه او مما قد اعادنا بعد منه

قال ابو محمد عليه السلام ولا مخلص لهم من هذا اصلا ثم نسألهم اي مصلحة
 للعصاة في ان جعل بعض حر كآتهم وسكونهم كباثر يستحقون عليها النار
 وجعل بعض حر كآتهم وسكونهم صغار مغفورة ولقد كان اصلح ان
 يجعلها كلها صغار مغفورة فان قالوا هذا أزجر عن المعاصي واصلح قيل
 لهم فهلا اذ هو كما تقولون جعلها جميعا كباثر زاجرة فهو ابلغ في الزجر
 قال ابو محمد عليه السلام وقد نص الله تعالى في القرآن آيات كثيرة لا يحتمل
 تأويلها بتكذيب المعجزين لربهم تعالى وليس يمكنهم وجود آية ولا سنة
 يتعلقون بها أصلاً فنها قوله تعالى * ان هي الا فتنة تضل بها من تشاء

لاجزائه حتى يكون متحركاً في
 الوضع بحركة الاجزاء واذا صح
 ان كل قابل تحريك فيه مبدؤ
 ميل ثم لا يخلو اما ان يكون على
 الاستقامة او على الاستدارة
 والاجسام السموية لا تقبل الحركة
 المستقيمة كما سبق فهي متحركة على
 الاستدارة وقد بينا اسناد حركاتها
 الى مبادئها واما الكيف فيقول اولاً
 ان الاجسام السموية ليست موادها
 مشتركة بل هي مختلفة بالطبع كما ان
 صورها مختلفة واداة الواحدة منها
 لا يصلح ان يتصور بصورة
 الاخرى ولو أمكن ذلك كذلك
 لقبات الحركة المستقيمة وهو محال
 فلها طبيعة خامسة مختلفة بالنوع
 بخلاف طبائع العناصر فان مادتها
 مشتركة وصورها مختلفة وهي
 تنقسم الى حار يابس كالنار والى
 حار رطب كالهواء والى بارد رطب
 كالماء والى بارد يابس كالارض
 وهذه اراض فيها لاصور ويقبل
 الاستحالة بعضها الى بعض ويقبل
 النمو والذبول ويقبل الاثار من
 الاجسام السموية اما الكيفيات
 فالحرارة والبرودة فاعلطان فالحر
 هو الذي يغير جسماً آخر بالتحليل
 والخلل بحيث يؤلم الحاس منه
 والبارد هو الذي يغير جسماً بالثقيد
 والتكثير بحيث يؤلم الحاس منه

اشكلها غير كروية لاختلاف
 اجزائها فالاجسام السميوية كلها
 كروية واذا تشابهت اجزاؤها
 وقواها كانت حيزها الطبيعي
 وجهاتها واحدة فلا يتصور ارضان
 في وسطين في عالمين ولا ناران في
 اقفين بل لا يتصور عالمان لانه قد
 ثبت ان العالم بأمته كروي الشكل
 فلو قدرنا كروي ان أحدهما يجنب
 الآخر كانت بينهما خلافا ولا
 يتصلان الا بجزء واحد لا ينقسم
 وقد تقدم استحالة الخلاء واما
 الحركة فمن المعلوم ان كل جسم
 اعتبر ذاته من غير عارض بل من
 حيث هو جسم في حيز فهو اما ان
 يكون متحركا واما ان يكون ساكنا
 وذلك ما نعنيه بالحركة الطبيعية
 والسكون الطبيعي فيقول ان كان
 الجسم بسيطاً كانت اجزاؤه
 متشابهة واجزاء ما يلاقيه واجزاء
 مكانه كذلك فلم يكن بعض
 الاجزاء اولى بان يختص ببعض
 اجزاء المكان من بعض فلم يجب
 ان يكون شيء منها له طبيعياً فلا
 يمنع ان يكون على غير ذلك الطبع
 بل في طباعه ان يزول عن ذلك
 الوضع او الاين بالقوة وكل جسم
 لا ميل له في طبيعته فلا يقبل الحركة
 عن سبب خارج فبالضرورة في
 طباعه حركة ما اما لكه واما

المصلحة اصلح وابلغ في الزجر والتحريف وكل هذه الدعاوي منهم
 حماقات ومكابرات بلا برهان ليست اجوبتهم فيها باصح من اجوبة
 المنانية والمجوس واصحاب التناسخ بل كلها جارية في ميدان واحد من
 انها كلها دعوى فاسدة بلا برهان بل البرهان ينقضها وكلها راجعة الى
 اصل واحد وهو تعطيل افعال الله عز وجل الذي لا علة لها اصلا والحكم
 عليه بمثل الحكم على خلقه فيم يحسن منه ويقبح تعالى الله عن ذلك
 قال ابو محمد رحمته ويقال لاصحاب الاصلح خاصة ما معنى دعائكم في
 العصمة واتم تقولون ان الله تعالى قد عصم الكفار كما عصم المؤمنين
 فلم يعتصموا وما معنى دعائكم في الاعداء من الخذلان وفي الرغبة في
 التوفيق واتم تقولون انه ليس عنده افضل مما قد اعطاكموه ولا في قدرته
 زيادة على ما قد فعله بكم واي معنى لدعائكم في التوبة واتم تقطعون
 على انه لا يقدر على ان يعينكم في ذلك بمقدار شعرة زائدة على ما قد
 اعطاكموه فهل دعاؤكم في ذلك الاضلال وهزل وهزه كمن دعا الى الله
 ان يجعله من بني آدم او ان يجعل النبي نبياً والحجر حجراً وهل بين الامرين
 فرق فان قالوا ان الدعاء عمل امرنا الله تعالى به فقيل لهم ان او امره تعالى
 من جملة افعاله بلا شك وافعاله عندكم تجري على ما يحسن في العقل ويقبح
 فيه في المهور وفيما بيننا وعلى الحكمة عندكم وقد علمنا انه لا يحسن في
 الشاهد بوجه من الوجوه ان يأمر احداً يرغب اليه فيما ليس بيده ولا
 فيما قد اعطاه اياه وكلا هذين الوجهين عبث وسفه وهم مقرون باجمعهم
 ان الله تعالى حكم بهذا وفعله وهو امره لهم بالدعاء اليه اما فيما لا يوصف
 عندهم بالقدرة عليه واما فيما قد اعطاهم اياه وهو عندهم عدل وحكمة
 فنقضوا اصلهم الفاسد بلا شك واما نحن فاننا نقول ان الدعاء عمل امرنا
 الله عز وجل به فيما يقدر عليه ثم ان شاء اعطانا ما سألناه وان شاء منعنا
 اياه لا معقب لحكمه ولا يسأل عما يفعل

والدود في خلقها حشرات ولم يخلقها ناساً مكلفين معرضين لدخول الجنة فان قالوا لو جعلها ناساً لكفروا قيل لهم فقد جعل الكفار ناساً فكفروا فهلا نظر لهم كما نظر للدود والحشرات فجعلهم حشرات لئلا يكفروا فكان اصلح لهم على قولكم وهذا ما لا مخلص منه

قال ابو محمد ونسألهم فنقول لهم اذا قلتم ان الله تعالى لا يقدر على لطف لو اتى به الكفار لامنوا ايماناً يستحقون معه الجنة لكنه قادر على ان لا يضطرهم الى الايمان أخبرونا عن ايمانكم الذي تستحقون به الثواب هل يشوبه عندكم شك أم يمكن بوجه من الوجوه ان يكون عندكم باطلا فان قالوا نعم يشوبه شك ويمكن ان يكون باطلاً أقرواعلى انفسهم بالكفر وكفونا مؤنتهم وان قالوا لا يشوبه شك ولا يمكن البتة ان يكون باطلاً قلنا لهم هذا هو الاضطرار بعينه ليست الضرورة في العلم شيئاً غير هذا انما هو معرفة لا يشوبها شك لا يمكن اختلاف ما عرف بها فهذا هو علم الضرورة نفسه وما عدا هذا فهو ظن وشك فان قالوا ان الاضطرار ما علم بالحواس أو باول العقل وما عداه فهو ما عرف بالاستدلال قلنا هذه دعوى فاسدة لانها بلا برهان وما كان هكذا فهو باطل وتقسيمنا هو الحق الذي يعرف ضرورة وباللغة تعالى التوفيق

قال ابو محمد ونسألهم ايماناً كان اصلح للعالم ان يكون برياً من السباع والافاعي والدواب العادية أو ان يكون فيه كما هي مسلطة على الناس وعلى سائر الحيوان وعلى الاطفال فان قالوا خلق الله الافاعي والسباع لخلق الحفر والحرث ومزجرة للكفار

قال ابو محمد وهذا من ظريف الجنون ولقد ضل بخلقها جوع من المخدولين ممن جرى مجرى المعتزلة في ان يتعقبوا على الله عز وجل فعله كالمناية والمجوس الذين جعلوا لها خالقاً غير الحكيم العدل ثم نقول للمعتزلة ان كانت كما تقولون مصلحة فكان الاستكثار من

هيزله طبيعياً لانه يلزم منه ان يكون مفارقة كل مكان له خارجاً عن طبعه أو التوجه الى كل مكان له ملائماً لطبعه وليس الامر كذلك فهو خلف وبطل أن يكون كل حيز منافياً لطبعه لانه يلزم منه أن لا يسكن جسم البتة بالطبع ولا يتحرك أيضاً وكيف يسكن أو يتحرك بالطبع وكل مكان منافي لطبعه وبطل أن يكون كل مكان لا طبيعياً ولا منافياً لانا اذا اعتبرنا الجسم على حاله وقد ارتفع عنه العوارض فحينئذ لا بد له من حيز يختص به ويميز اليه وذلك هو حيزه الطبيعي فلا يزول عنه الا بقسر قاسر ويتعين القسم الرابع ان بعض الاحياز له طبيعي وبعضه غير طبيعي وكذلك يقول في الشكل ان لكل جسم شكلاً ما بالضرورة لنهاي حدوده وكل شكل فاما طبيعي له أو بقسر قاسر واذا رفعت القواسم في التوهم واعتبرت الجسم من حيث هو جسم وكان في نفسه متشابه الاجزاء فلا بد أن يكون شكله كروياً لان فعل الطبيعة في المادة واحد متشابه فلا يمكن أن يفعل في جزء زاوية وفي جزء خطأ مستقيماً أو منحنياً فينبغي أن يتشابه الاجزاء فيجب ان يكون الشكل كروياً وأما المركبات فقد يكون

بجسم آخر لا خلاه وذلك لا ينتمي
 لانحاة الى محيط ويجب أن يكون
 الاجسام المستقيمة الحركة لا يتأخر
 عنها وجود الجهات لامكنتها
 وحركتها بل الجهات تحصل بحركتها
 فيجب أن يكون الجسم الذي يتعد
 الجهات اليه جسماً متقدماً عليها
 ويكون احدى الجهات بالطبع غاية
 القرب منه وهو الفوق ويقابله غاية
 البعد منه وهو السفل وهذا بالطبع
 وسائر الجهات لا تكون واجبة في
 الاجسام بما هي اجسام بل بما هي
 حيوانات فيتميز فيها جهة القدام
 الذي اليه الحركة لا اختيارية واليمين
 الذي منه مبدأ القوة والفوق اما
 بقياس فوق العالم واما الذي اليه
 أول حركة النشور مقابلاتها الخلف
 واليسار والسفل والفوق والسفل
 محدودان بطرف البعد الذي الاولى
 أن يسمى طولاً واليمين واليسار بما
 الاولى أن يسمى عرضاً والقدام
 والخلف بما الاولى أن يسمى عمقاً
 « المقالة الثانية » في الامور الطبيعية
 للاجسام وغير الطبيعية ومن المعلوم
 ان الاجسام تنقسم الى بسيطة
 ومركبة وان لكل جسم حيزاً اما
 ضرورة فلا يخلو اما أن يكون كل
 حيز له طبيعياً أو منافياً لطبيعته أولاً
 طبيعياً ولا منافياً او بعضه طبيعياً
 وبعضه منافياً وبطل أن يكون كل

فيها بل ذلك كان يكون ابلغ في التحذير من وصفها دون رؤية لكن
 كما فعل باللائكة وحرر العين فيكرن ذلك ادعى لهم الى الشكر والحمد
 والاعتباط بمكانهم واجتتاب ما نهو عنه خوف مفارقة ما قد حصلوا عليه
 ثم نقول لهم ايضاً قولوا هذا فهم بعد دخر لهم الجنة امباح لهم الكفر
 والشتم والضرب فيما بينهم ام محظور عليهم لزمهم تمادي التواعد والتحذير
 هنالك قلنا نكون لو اخترنا فيها على الحال التي تكون فيها يوم القيامة
 ولا فرق وكان يكون اصلح لجميعنا بلا شك فان قالوا قد سبقت الطاعة
 في الدنيا قيل لهم وكذلك كانت تسبق منهم في الجنة كالملائكة سواء
 بسواء وهم لا يقولون ان المعاصي والتضارب والتلاطم والتراكض والتشاتم
 مباح لهم في الجنة ولا يقولون هذا احد فيحتاج الى كسر هذا القول
 فان لجؤا الى قول ابي الهذيل ان اهل الجنة مضطرون لا يختارون قيل
 لهم وكنا نكون فيها كذلك ايضاً كما نكون يوم القيامة فيها فهذا كان
 اصلح للجميع بلا شك وهذا مالا انفكك لهم منه

قال ابو محمد رحمه الله واما قولهم ان الله علم ان بعضهم يكفر ولا بد فيجب
 عليه الخروج من الجنة قلنا لهم ايقدر الله على خلاف ما علم ام لا فان
 قالوا نعم يقدر ولكن لا يفعل اقروا انه فعل من ترك ابتدائنا في الجنة
 امضاء لما سبق في علمه غير ما كان اصلح لنا بلا شك ورجعوا الى الحق
 الذي هو قولنا انه تعالى فعل ما سبق في علمه من تكليف ما لا يطاق
 ومن خلقه تعالى الكفر والظلم وانعامه على من شاء وحده لا شريك
 له وتركوا قولهم في الاصلح وان قالوا لا يقدر على غير ما علم ان يفعله
 جعلوه محيراً مضطراً عاجزاً متناهي القوة ضعيف القدرة محدثاً في اسوأ
 حالة منهم وهذا كفر وخلاف للقرآن ولا جماع المسلمين نعوذ بالله من
 الخذلان

قال ابو محمد رحمه الله ونسألهم أي مصلحة للحشرات والكلاب والبق

عز وجل بلا شك وهو عدل منه وحكمة وحق
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ واما قولهم ان دخول الجنة على وجه الجزاء على العمل
 اعلى درجة واسنى رتبة من دخولها بالتفضل المجرد فنقول لهم وبالله
 تعالى التوفيق هذا خطأ محض لاننا قد علمنا ان هذا الحكم انما يقع
 بين الاكفاء والمثاليين واما الله تعالى فليس له كفواً احد ومن كان
 عبداً لاخر فان اقبال السيد عليه بالتفضل عليه المجرد والاختصاص
 والمحابة اسنى له واعلى واشرف لرتبته وارفع لدرجته من ان لا يعطيه
 شيئاً بمقدار ما يستحقه لخدمته ويستخبره اياه هذا ما لا ينكره الا
 معاند فكيف وليس لاحد على الله حق وحينئذ كل ما وهبه الله تعالى
 لاحد بين انبيائه وملائكته عليهم السلام وكل ما اخبر تعالى انه اوجه
 وكتبه على نفسه وجعله حقاً لعباده فكل ذلك تفضل مجرد من الله
 عز وجل واختصاص مبتدأ لو لم ينعم به عز وجل لم يجب عليه شيء منه
 لا يقول غير هذا الا مدخول الدين فاسد العقل

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهم يقولون ان الملائكة افضل من الانبياء عليهم
 جميعهم السلام وصدقوا في هذا ثم نقضوا هذا الاصل باصلهم هذا السخيف
 من قولهم ان من دخل الجنة بعد التعريض للبلاء فهو افضل من ابتداء
 النعمة والتقريب فنحن على قولهم افضل من الملائكة على جميعهم السلام
 وقد قالوا ان الملائكة افضل من الانبياء فعلى هذا التقرير يجب ان يكون
 نحن افضل من الملائكة بدرجة وافضل من النبيين بدرجتين وهذا
 كفر مجرد وتناقض ظاهر واما قولهم اننا لو خلقنا في الجنة لم يكن بد
 من التوعد والتحذر فاننا نقول لهم وبالله تعالى التوفيق حتى لو كان ما يقولون
 لما منع من ذلك ان يخلقوا في الجنة ثم يطلعوا منها فيروا النار ويمانيوا
 وحشتها وهولها وقبحها ونفار النفوس عنها كالذي يعرض لنا عند الاطلاع
 على الغير ان العميقة المظلمة وان كنا قط لم نقع فيها ولا شاهدنا من وقع

وكل قوة حركتها أشد فمدة
 حركتها أقصر وعدة حركتها أقصر
 ولا يجوز أن يكون قوة غير
 متناهية بحسب اعتبار الشدة لان
 ما يظهر من الاحوال القابلة لها
 لا يخلو اما أن يقبل الزيادة على
 ما ظهر فيكون متناهية عليه زيادة
 فيما أخذه واما أن لا يقبل فهو
 النهاية في الشدة فتلك قوة
 جسمانية متجزئة ومتناهية واما
 الكلام في الجهات فمن المعلوم اننا
 لو فرضنا خلافاً فقط أو ابعاداً أو
 جسماً غير متناه فلا يمكن أن يكون
 للجهات المختلفة بالتوعد وجود البتة
 فلا يكون فوق وسفل ويمين ويسار
 وقدام وخلف فالجهات انما هي
 تصور في اجسام متناهية فتكون
 الجهات أيضاً متناهية ولذلك يتحقق
 اليها اشارة ولذاتها اختصاص
 وانفراد عن جهة أخرى واذا كانت
 الاجسام كرية فيكون تحدد الجهات
 على سبيل المحيط والمحاط والتضاد
 فيها على سبيل المركز والمحيط واذا
 كان الجسم المحدد محيطاً كفي
 لتحديد الطرفين لان الاحاطة
 تثبت المركز فثبتت غاية القرب
 منه وغاية البعد منه من غير حاجة
 الى جسم آخر واما ان فرض محاطاً
 لم يتحدد به وحده الجهات لان
 القرب يتحدد به والبعد منه يتحدد

البرهان على ان العدد المترتب لذات
الموجود بالفعل متنه وان مالا
يتناهي بهذا الوجه هو الذي اذا
وجد وفرض انه يحتمل زيادة
وتقصاناً وجب أن يلزم ذلك محال
وأما اذا كانت أجزاء لا تنتهي
وليست معاً وكانت في الماضي
والمستقبل فغير ممنوع وجودها واحداً
قبل آخر أو بعده لا معاً أو كانت
ذات عدد غير مترتب في الوضع
ولا في الطبع فلا مانع عن وجوده
معاً وذلك ان ما لا ترتيب له في
الوضع أو الطبع فلن تحتمل
الانطباق والوجود له معاً ففيه
أبعد ويقول في اثبات القوى
الجسمانية وفي التناهي عن القوى
الغير الجسمانية قال الاشياء التي يمنع
فيها وجود الغير المتناهي بالفعل
فليس يمنع فيها من جميع الوجوه
فان العدد لا يتناهي أي بالقوة
وكذلك الحركات لا تنتهي بالقوة
لا القوة التي تخرج الى الفعل بل
بمعنى ان الاعداد يتأني أن تتراب
فلا يقف عند نهاية أخيرة واعلم ان
القوى تختلف في الزيادة وانقصان
بالاضافة الى شدة ظهور الفعل
عنها أو الى عدة ما يظهر عنها أو الى
مدة بقاء الفعل وبينهما فرقان
بعيد فان كل ما يكون زائداً
بنوع الشدة يكون ناقصاً بنوع المدة

فهل يفرق بين شيء من هذا الا من لا عقل له او مستخف بالباري
تعالى وبالدين وأما قولهم لو خلقنا الله تعالى في الجنة لكننا غير مستحقين
لذلك التعيم فانا نقول لم اخبرونا عن الاعمال التي استحقتم بها الجنة
عند أنفسكم أفبضرورة العقل علمتم ان من عملها فقد استحق الجنة ديناً
واجباً على ربه تعالى ام لم تعلموا ذلك ولا وجب ذلك الا حتى أعلمنا الله
عز وجل انه يفعل وجعل الجنة جزاء على هذه الاعمال فان قالوا بالعقل
عرفنا استحقاق الجنة على هذه الاعمال كبروا وكذبوا على العقل وكفروا
لانهم بهذا القول يوجبون الاستغناء عن الرسل عليهم الصلوة والسلام
ولزمهم ان الله تعالى لم يجعل الجنة جزاء على هذه الاعمال لكن وجب
ذلك عليه لئلا يختاره ولا بانه لو شاء غير ذلك لكان له وهذا
كفر مجرد وايضاً فان شريعة موسى عليه السلام في السبت وتحريم
الشحوم وغير ذلك قد كان الجنة جزاء على العمل بها ثم صارت الآن
جهنم جزاء على العمل بها فهل ها هنا الا ان الله تعالى اراد ذلك فقط ولولم
يرد ذلك لم يجب من ذلك شيء فان قالوا بل ما علمنا استحقاق الجنة
بذلك الا بخبر الله تعالى انه حكم بذلك فقط قيل لهم فقد كان الله تعالى
قادراً على ان يخبرنا انه جعل الجنة حقاً لنا اخترعنا فيها كما فعل بالملائكة
وحور العين وايضاً فقد كذبوا في دعواهم استحقاق الجنة باعمالهم فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد ينحيه عمله او يدخله
الجنة عمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله
برحمته منه او كلاماً هذا معناه وايضاً بضرورة العقل ندرى ان ما زاد
على المائة في الجزاء فيما بيننا فانه تفضل مجرد في الاحسان وجور في
الاساءة هذا حكم المهود في العقل فعل اصول المتزلة يلزمهم ان بقاء احدنا
في الجنة او في النار اكثر من مثل مدة زمن احسانه او اساءته جزاء على
ما سلف منه فضل مجرد وعقاب زايد على مقدار الجرم وقد فناه الله

الموجودين أو معدومين أو أحدهما
 موجود أو الآخر معدوماً فإن وجدنا
 جميعاً فما أزيد من الواحد وكل
 ما هو عظيم وهو أزيد فهو أعظم
 وإن عدنا جميعاً أو وجدنا أحدهما
 وعدم الآخر فليس مداخله فإذا
 قيل جسم في خلاء فيكون بعداً
 في بعد وذلك محال ويقول في نقي
 النهاية عن الجسم إن كل موجود
 الذات ذا وضع وترتيب فهو متناه
 إذ لو كان غير متناه فاما أن يكون
 غير متناه من الاطراف كلها أو غير
 متناه من طرف فان كان غير متناه
 من طرف أمكن أن يفصل منه
 من الطرف المتناهي جزء بالتوهم
 فيوجد ذلك المقدار مع ذلك الجزء
 شيئاً على حدة و بانفراده شيئاً على
 حدة ثم يطبق بين الطرفين المتناهيين
 في التوهم فلا يخالو اما أن يكون
 بحيث يتندان معاً متطابقين في
 الامتداد فيكون الزائد والناقص
 متساويين وهذا محال واما أن لا يمتد
 بل يقصر عنه فيكون متناهيًا والفصل
 أيضاً كان متناهيًا فيكون المجموع
 متناهيًا فالاصل متناه واما اذا كان
 غير متناه من جميع الاطراف فلا
 بعد أن يفرض ذا مقطع يتلاقى
 عليه الاجزاء ويكون طرفاً ونهاية
 ويكون الكلام في الاجزاء والجزئين
 كالكلام في الاول وهذا يتأتى

والصالحين النار ثم يخرجهم منها الى الجنة فتضاعف اللذة والسرور اضغافاً
 بذلك ويقال لم كنا نكون كالملائكة والحوار العين فان كانوا عالمين بمقدار
 ما هم فيه من نعيم ولذة فكنا نحن كذلك وان كانوا غير عالمين بمقدار ما هم فيه
 من اللذة والنعيم فهلا اعطاهم هذه المصاحبة ولأني شيء منهم هذه الفضيلة
 التي اعطاها لنا وهم اهل ضاعته التي لم تشب بمصيبة فان قالوا ان الملائكة وحوار
 العين قد شاهدوا عذاب الكفار في النار فقام لهم مقام الترهيب قلنا
 لهم وهل المحاباة والجور الا ان يعرض قومًا للمعاطب ويقيمهم حتى يكفروا
 فيخلدوا في النار ليعوظ بهم قوم آخرون خلقوا في الجنة والرفاهية
 سرمداً ابداً لا بد وهل عين الظلم الا هذا فيما يتنا على اصول المتزلة
 وكن يقول من الطغاة قتل الثلث في صلاح الثلثين صلاح وهل في
 الشاهد عبث وسفه اعظم من عبث من يقول لآخر هات اضربك
 بالسياط وارذك من جبل واصفع في قفاك وانتف سبالك وامشيك في
 طريق ذات شوكة دون راحة في ذلك ولا منفعة ولكن لا عطيك
 بعد ذلك ملكاً عظيماً ولعلك في خلال ضربى اياك ان تتضرر فتقع في
 بئر مننته لا يخرج منها ابداً فاي مصلحة عند ذي عقل في هذا الحال
 لا سيما وهو قادر على ان يعطيه ذلك الملك دون ان يعرضه لشيء من
 هذا البلاء فهذه صفة الله عز وجل عند المعزلة لا يستحقون من ان يصفوا
 انفسهم بان يصفوا الله تعالى بالعدل والحكمة

قال ابو محمد ﴿ وأما نحن فنقول لو ان الله تعالى اخبرنا انه يفعل هذا
 كله بعينه ما انكرناه ولعلمنا انه منه تعالى حق وعدل وحكمة
 قال ابو محمد ﴿ ومن العجب ان يكون الله تعالى يخلقنا يوم القيامة
 خلقاً لا تجوع فيه ابداً ولا نعطش ولا نبول ولا نمرض ولا نموت
 وينزع ما في صدورنا من غل ثم لا يقدر على ان يخلقنا فيها ولا على ان
 يخلقنا خلقاً نلتذم به بابتدائنا فيها كالتبذنا بدخولها بعد طول النكد

هكذا فليس الخلاء لاشي فهو
ذوكم وكل كم امامتصل واما منفصل
والمنفصل لذاته عدم الحد المشترك
بين اجزائه وقد تقرر في الخلاء
حد مشترك فهو اذا متصل الاجزاء
منحازها في جهات فهو اذا كم ذو
وضع قابل للابعاد الثلاثة كالجسم
الذي يطابقه وكأنه جسم تعليمي
مفارق للمادة فنقول الخلاء المقدر
اما ان يكون موضوعاً لذلك المقدار
او يكون الوضع والمقدار جزئين
من الخلاء والاول باطل فانه اذا
رفع المقدار في التوهم كان الخلاء
وحده بلا مقدار وقد فرض انه
ذو مقدار فهو خلف وان بقي
مقدراً بنفسه فهو مقدار بنفسه
لا المقدار حله وان كان الخلاء
مجموع مادة ومقدار فالخلاء اذا
جسم فهو ملاً وأيضاً فان الخلاء
يقبل الاتصال والانفصال وكل
شيء يقبل الاتصال والانفصال
فهو ذو مادة ونقول ان التانع
في محسوس بين الجسمين وليس
التانع هو من حيث المادة فان المادة
من حيث انها مادة لا انجاز لها
عن الآخر وانما يفتاز الجسم عن
الجسم لاجل صورة البعد فطباع
الابعاد يأتي التداخل ويوجب
المقاومة أو التخي وأيضاً فان بعداً
لو دخل بعداً فاما أن يكونا جميعاً

له وان لا يسأل عما يفعل ولا مزيد كما قال تعالى وقد خاب من خالف
ما قال الله عز وجل ومع هذا كله فلم يتخلصوا من رجوع وجوب التجوير
والعبث علي اصولهم على ربهم تعالى عن ذلك وقال متكلموهم لو خلقنا
في الجنة لم نعلم مقدار النعمة علينا في ذلك وكنا ايضاً نكون غير مستحقين
لذلك النعيم بعمل عملناه وادخلنا الجنة بعد استحقاقنا لها اتم في النعمة
وابلغ في اللذة وايضاً فلو خلقنا في الجنة لم يكن بد من التواعد على ما
حظر علينا وايمت الجنة دار توعد وايضاً فان الله تعالى قد علم ان بعضهم
كان يكفر فيجب عليه الخروج من الجنة

وقال ابو محمد ﴿ هذا كل ما قدروا عليه من السخف وهذا كله
عائد عليهم بحول الله تعالى وقوته وعونه لنا فنقول وبالله تعالى التوفيق
اما قولهم لو خلقنا في الجنة لم نعلم مقدار النعمة علينا في ذلك فاننا نقول
وبالله تعالى نتأيد ان كان الله تعالى قادر على ان يخلقنا فيها ويخلق فينا قوة
وطبيعة نعلم بها قدر النعمة علينا في ذلك اكثر من علمنا بذلك بعد دخولنا
فيها يوم القيامة أو كعلمنا ذلك ام كان غير قادر على ذلك فان قالوا كان
غير قادر على ذلك عجزوا ربهم تعالى وجعلوا قوته متناهية يقدر على امرنا
ولا يقدر على غيره وهذا لا يكون الا لعرض داخل او لبنية متناهية
القوة وهذا كفر مجرد وان قالوا كان الله قادراً على ذلك أقروا بانه عز
وجل لم يفعل بهم اصلح ما عنده وان عنده اصلح مما فعل بهم وايضاً
فان كانوا ارادوا بذلك ان اللذة تعقب البلاء والتعب اشد سروراً وابلغ
لزمهم ان يبطلوا نعم الجنة جملة لانه ليس نعيمها البتة مشوباً بالمر ولا تعب
وكل لم بعد العهد به فانه ينسى كما قال القائل :

كان الفتى لم يمر يوماً اذا اكتسى ولم يفتر يوماً اذا ماتمولا
فلزم على هذا الاصل ان يحدد الله عز وجل لاهل الجنة آلاماً فيها ليتجدد لهم
بذلك وجود اللذة وهذا خروج عن الاسلام ويلزمهم ايضاً ان يدخل النبيين

حدث ابداع لا يسبقه الامتداع
 وكذلك ما يتعلق به الزمان وبطابقه
 فالزمان متصل يتتبعه ان ينقسم
 بالتوهم فاذا قسم ثبت منه اثبات
 وانقسم الى الماضي والمستقبل
 وكونهما فيه ككون اقسام العدد
 في العدد وكون الآن فيه كالوحدة
 في العدد وكون المتحركات فيه
 ككون المعدودات في العدد
 والذهر هو المحيط بالزمان وأقسام
 الزمان ما فصل منه بالتوهم
 كالساعات والايام والشهور
 والاعوام وأما المكان فيقال مكان
 لشيء يكون محيطاً بالجسم ويقال
 لشيء يعتمد عليه الجسم والاول
 هو الذي يتكلم فيه الطبيعي وهو
 حار للتمكن مفارق له عند الحركة
 ومساو له وليس في التمكن وكل
 هيولي وصورة فهو في التمكن فليس
 المكان اذا هيولي وصورة وللابعاد
 التي يدعي انها مجردة عن المادة
 قائمة بمكان الجسم التمكن لامتاع
 امتناع خلوها كما يراه قوم ولا مع
 جواز خلوها كما يظنه مثبتوا الخلاء
 ونقول في نقي الخلاء ان فرض خلاء
 خالي فليس هو لاشياء محضاً بل هو
 ذات ماله كم لان كل خلاء يفرض
 فقد يوجد خلاء آخر اقل منه
 أو اكثر ويقبل التجزئ في ذاته
 والمعدوم والاشياء ليس يوجد

حتى كفروا واخترم على قولكم من علم انه ان عاش كفر وهذا تخايط
 لا يعقل ونقول لهم أيضاً أيما كان اصلح للجميع لا سيما لاهل النار
 خاصة ان يخرعنا الله تعالى كلنا في الجنة كما فعل بالملائكة وحوور العين
 أم ما فعل بنا من خلقنا في الدنيا والتعريض للبلاء فيها وللخلود في النار
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ فلجوا عند هذه فقال بعضهم لم يخلق الجنة بعد فقلنا
 لهم هبكم ان الامر كما قلتم فانما كان اصلح للجميع ان يجعل الله عز وجل
 خلقها ثم يخلقنا فيها أو يؤخر خلقنا حتى يخلقها ثم يخلقنا منها أم خلقه لنا
 حيث خلقنا فان عجزوا ربهم جعلوه ذا طبيعة متاهي القدرة ومشبهاً
 خلقه وأبطلوا الاهيته وجعلوه محيزاً ضعيفاً وهذا كفر مجرد ونفي السؤال
 أيضاً مع ذلك بحسبه في ان يجعلنا كالملائكة وان يجعلنا كلنا انبياء كما فعل
 بعيسى ويحيى عليهما السلام وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقال
 بعضهم ليس جهلنا بوجه المصلحة في ذلك مما يخرج هذا الامر عن
 الحكمة فقلنا لهم فاقنعوا بمثل هذا بعينه فن قال لكم ليس جهلنا بوجه
 المصلحة والحكمة في خلق الله تعالى لافعال عبادته وفي تكليفه الكافر
 والفاسق ما لا يطيق ثم يعذبها على ذلك مما يخرجها عن الحكمة وهذا لا
 مخلص لهم منه

﴿ قال أبو محمد ﴾ وأمانحن فلا نرضى بهذا بل ما جهلنا ذلك لكن تقطع
 على ان كل ما فعله الله تعالى فهو عين الحكمة والعدل وان من أراد اجراء
 افعاله تعالى على الحكمة المعهودة بيننا والعدل المعهود بيننا فقد الحدوا
 حظاً وفضل وشبه الله عز وجل بحقيقة لان الحكمة والعدل بيننا انما هما
 طاعة الله عز وجل فقط لا حكمة ولا عدل غير ذلك الا ما امرنا به
 اي شيء كان فقط واما الله تعالى فلا طاعة لاحد عليه فبطل ان تكون
 افعاله جارية على احكام العبيد الامورين الربويين المسؤولين عما يفعلون
 لكن افعاله تعالى جارية على العزة والقدرة والجرود والكبرياء والتسليم

قد قطع أقل والسرير أكثر
 وكان بين أخذ السرير الأول
 وتركه امكان قطع مسافة معينة
 بسرعة معينة وأقل منها يبطل معين
 وبين أخذ السرير الثاني وتركه
 امكان أقل من ذلك بتلك السرعة
 المعينة يكون ذلك الامكان طابق
 جزءاً من الأول ولم يطابق جزءاً
 مقتضياً وكان من شأن هذا الامكان
 التقتضي لانه لو ثبتت الحركات
 بحال واحدة لكان يقطع التفرقات
 في السرعة أي في وقت ابتدأت
 وتركت مسافة واحدة بعينها ولا
 كان قبل امكان أقل من امكان
 فوجد في هذا الامكان زيادة
 وتقصان يتعيان وكان ذا مقدار
 مطابق للحركة فاذا هاهنا مقدار
 للحركات مطابق لها وكل ما طابق
 للحركات فهو متصل ويقتضي
 الاتصال متبذده وهو الذي نسميه
 الزمان ثم هو لا بد وان يكون في
 مادة ومادته الحركة فهو مقدار
 الحركة واذا قدرت وقوع حركتين
 مختلفتين في العدم وكان هناك
 امكانان مختلفان بل مقداران
 مختلفان وقد سبق ان الامكان
 والمقدار لا يتصور الا في موضع
 فليس الزمان محدثاً حدوداً زمانياً
 بحيث يسبقه زمان لان كلامنا في
 ذلك الزمان بعينه وانما حدوثه

بالله منه واما في المال فما شغله الله عز وجل منه بما يقتضي محنته في فضوله
 ولا احوجه الى احد بل اقامه على حد الغنى بالقوت ووفقه لتفديد الفضل
 فيما يقر به من ربه عز وجل واما النفس فاي محنة لمن قال الله عز وجل
 له * والله يعصمك من الناس * ولمن رفع له ذكره وضمن له اظهار دينه على
 الدين كله ولو كره اعداؤه وجعل شائته الا بتر واعزه بالنصر على كل
 عدو فاي خوف واي هوان يتوقمه عليه السلام واما اهله واجبته فاخترم
 بعضهم فأجره فيهم كابراهيم ابنه وخديجة وحمزة وجعفر وزينب وأم
 كلثوم ورقية بناته رضي الله عنهم واقر عينه ببقاء بعضهم وصلاحه
 كما نشأ وسائر امهات المؤمنين وفاطمة ابنته وعلي والعباس والحسن والحسين
 واولاد العباس وعبد الله بن جعفر وابي سفيان بن الحارث رضي الله عن
 جميعهم فأي محنة هاهنا أليس قد اعاذ الله تعالى من مثل محنة حبيب بن
 عدي سمية ام عمار رضي الله عنهم أليس من قتل من الانبياء عليهم
 السلام ومن انثر بالمنشار واحرق بالنيران اعظم محنة ومن خالفه قومه
 فلم يتبعه منهم الا اليسير وعذب الجمهور كهود وصالح ولوط وشعيب
 وغيرهم اعظم محنة وهل هذه الا مكابرة وحماسة وقحة واي محنة تكون
 لمن اوجب الله عز وجل على الجن والانس طاعته واكرمه برسالاته وأمنه
 من كل الناس واكب عدوه لوجهه وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
 وهل هذه الا نعم وخصائص وفضائل وكرامات ومحابة مجردة له على
 جميع الانس والجن وهل استحق عليه السلام هذا قط على ربه تعالى
 حتى ابتدأه بهذه النعمة الجليلة وقد تحنث قبله زيد بن عمرو بن نفيل
 بن عبد العزي العدوي وقيس بن ساعدة الابدادي وغيرهما فما اكرموا
 بشيء من هذا ولكن نوك المعتزلة ليس عليه قياس

قال أبو محمد * ومما سئلوا عنه ان قيل لهم أليس قد علم الله تعالى ان
 فرعون والكفار ان أعاشهم كفروا فمن قولهم نعم فيقال لهم فلم أبقاهم

الملكى من متكلمي النصرارى وفردان بخت المثنى حتى أضلوا كثيراً بشبههم وتمويهاتهم ومخارفتهم ولا سبيل الى وجود فرق أصلاً وهذا محاباة وجور على اصولهم ثم نجده تعالى قد عذب بعض هؤلاء الاطفال باليتم والقمل والعري والبرد والجوع وسوء المرقد والعمى والبطلان والاوجاع حتى يموتوا كذلك وبعضهم صرفه مخدوم منهم حتى يموت كذلك ولعلها لاب وام وكذلك يلزمهم ان ابا بكر وعمر وعثمان وعلياً وسائر الصحابة رضي الله عنهم ثم ومحمداً صلى الله عليه وسلم وموسى وعيسى وابراهيم وسائر الرسل عليهم الصلوة والسلام ان كل واحد منهم لو عاش طرفة عين على الوقت الذي مات فيه لكفر أو فسق ولزمهم مثل هذا في جبريل وميكائيل وحملة العرش عليهم السلام ان كانوا يقولون بانهم يموتون فان تمادوا على هذا كفروا وقد صرح بعضهم بذلك جهاراً وان أبو تناقضوا ولزمهم ان الله تعالى يميت من يدري انه يزداد خيراً ويبقى من يدري انه يكفر وهذا عندهم على اصولهم عين الظلم والعبث هو قال ابو محمد **﴿** وأجاب بعضهم في هذا السؤال بان قال ان النبي صلى الله عليه وسلم امتحنه الله عز وجل قبل موته بما بلغ ثوابه على طاعته فيه مبلغ ثوابه على كل طاعة تكون منه لو عاش الى يوم القيمة **﴾** قال ابو محمد **﴿** وهذا جنون ناهيك به لوجوه أولها انه محاباة مجردة له عليه السلام على غيره وهلا فعل ذلك بغيره وعجل راحتهم من الدنيا ونكدها وثانيها ان هذا القول كذب بحت وذلك ان المحن في العالم معروفة وهي اما في الجسم بالعلل واما في المال بالاتلاف واما في النفوس بالخوف والهوان والهم بالاهل والاحبة والقطع دون الامل لا محنة في العالم تخرج عن هذه الوجوه الا المحنة في الدين فقط نعوذ بالله من ذلك فاما المحنة في الجسم فكذبوا وما مات عليه السلام الا سليم الاعضاء سويها معاني من مثل محنة ايوب عليه السلام وسائر اهل البلاء نعوذ

ان يجتمعا فيه وينها غاية الخلاف فتضاد الحركات ليس لتضاد المتحركين ولا بالزمان ولا لتضاد ما يتحرك فيه بل تضادها هو بتضاد الاطراف والجهات فبلى هذا لا تضاد بين الحركة المستقيمة والحركة المستديرة المكائبة لانهما لا يتضادان في الجهات بل المستديرة لا جهة فيها بالفعل لانه متصل واحد فالنضاد في الحركة المكائبة المستقيمة يتصور فالهابطة ضد المساعدة والمتيامنة ضد المتيامرة وأما التقابل بين الحركة والسكون فهو كالتقابل العدم والملكة وقد بينا ان ليس كل عدم هو السكون بل هو عدم ما من شأنه ان يتحرك ويختص ذلك بالمكان الذي يتأق فيه الحركة والسكون في المكان المقابل انما يقابل الحركة عنه لا الحركة اليه بل انما كان هذا السكون استكمالاً لها واذا عرفت ما ذكرناه سهل عليك معرفة الزمان بأن تقول كل حركة تفرض في مسافة على مقدار من السرعة وأخرى معها على مقدارها وابتدأتا معاً فانهما يقطعان المسافة معاً وان ابتدأ أحدهما ولم يبتدأ الآخر ولكن تركا الحركة معاً فان أحدهما يقطع دون ما يقطعه الاول وان ابتدأ به بطيء واتفقا في الاخذ والترك وجد البطيء

اختياراً لما وقد تحقق الفود فهي
 اذا غير طبيعية فهي اذا عن
 اختيار أو ارادة ولو كانت عن قسر
 فلا بد أن ترجع الى الطبع
 أو الاخبار وأما الحركات في نفسها
 فيتطرق اليها الشدة والضعف
 فيتطرق اليها السرعة والبطء
 لا يتغلل سكنات وهي قد تكون
 واحدة بالجنس اذا وقعت في مقولة
 واحدة أو في جنس واحد من
 الاجناس التي تحت تلك المقولة
 وقد تكون واحدة بالنوع وذلك
 اذا كانت ذات جهة مفروضة عن
 جهة واحدة الى جهة واحدة في
 نوع واحد وفي زمن مساو مثل
 تبيض بالبيض وقد تكون واحدة
 بالشخص وذلك اذا كانت عن
 متحرك واحد بالشخص في زمان
 واحد ووجدتها بوجود الاتصال فيها
 والحركات المتعقة في النوع لا تضاد
 واما تطابق الحركات فيعني بها
 التي لا يجوز أن يقال بعضها اسرع
 من بعض أو ابطأ أو مساو والاسرع
 هو الذي يقطع شيئاً مساوياً لما
 يقطعه الآخر في زمان أقصر وضد
 الابطاء والمساوي معلوم وقد يكون
 التطابق في القوة وقد يكون بالفعل
 وقد يكون بالتخيل واما تضاد
 الحركات فن الضدين هما اللذان
 ووضوعها واحد وهما ذاتان يستحيل

ذلك اولى من اطلاق اسم الضرر لان كلا الامرين موجود في ذلك كما
 ذكرنا وليس الصلاح من الله عز وجل للبعد والهدى له والخير من قبله
 عز وجل كذلك بل على الاطلاق والجملة وعلى كل حال بل كلما زاد
 الصلاح وكثر وزاد الهدى وكبر وزاد الخير وكبر فهو افضل فان قالوا
 نجد الصلاة والصيام اثماً في وقت ما واجرا في آخر قلنا ما كان من هذا
 منهياً عنه فليس صلاحاً البتة ولا هو هدى ولا خير بل هو اثم وخذلان
 وضلال وليس في هذا كلفناكم لكن فيما هو صلاح حقيقة وهدى حقيقة
 وخير حقيقة وهذا مالا مخلص لهم منه

قال ابو محمد وقال اصحاب الاصلاح منهم ان من علم الله تعالى انه
 يؤمن من الاطفال ان عاش أو يسلم من الكفار ان عاش أو يتوب من
 الفساق ان عاش فانه لا يجوز البتة ان يميت الله قبل ذلك قالوا وكذلك
 من علم الله تعالى انه ان عاش فعل خيراً فلا يجوز البتة ان يميت الله قبل فعله
 قالوا ولا يميت الله تعالى احداً الا وهو يدري انه ان ابقاه طرفه عين
 فما زاد فانه لا يفعل شيئاً من الخير أصلاً بل يكفر أو يفسق ولا بد

قال ابو محمد وهذا من طوامهم التي جمعت الكفر والسحق ولم
 ينفكوا بها فافروا عنه من تجرير الباري تعالى بزعمهم واما الكفر فانه
 يلزمهم ان ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو بلغ لكفر أو
 فسق وليت شعري اذ هذا عندهم كما زعموا فلم أمات بعضهم اثر ولادته
 ثم آخر بعد ساعة ثم يوم ثم يومين وهكذا شهراً بعد شهر وعاماً بعد عام
 الى ان أمات بعضهم قبل بلوغه يسير وكلهم عندهم سواء في انهم لو
 عاشوا لكفروا أو فسقوا وكلهم واذ عنى بهم هذه العناية فلم أبق من
 الاطفال من درى انه يكفر ويفسق نعم ويؤتيهم القوى والتدقيق في
 الفهم كالفيومي سعيد بن يوسف والمعس داود بن قزوان وابراهيم
 البغدادي وأبي كثير الطبراني متكلي اليهود وأبي ربه يعقوبي ومقر ونيش

أن لا يكون فان كان المحرك مفارقاً فلا بد للحركة من معنى في الاسم قابل للجهة التحريك والتغير ثم التحرك لمعنى في ذاته يسمى متحركاً لذاته وذلك اما أن تكون العلة الموجودة فيه يصح عنه أن يحرك تارة ولا تحرك أخرى فيسمى متحركاً بالاختيار واما أن لا يصح فيسمى متحركاً بالطبع والتحرك بالطبع لا يجوز أن يتحرك وهو على حاله الطبيعية لان كل ما اقتضاه طبيعة الشيء لذاته ليس يمكن أن يفارقه الا والطبيعة قد فسدت وكل حركة يتعين في الجسم فانما يمكن أن يفارق والطبيعة لم تبطل لكن الطبيعة انما تقتضي الحركة للعود الى حالتها الطبيعية فاذا عادت ارتفع الموجب للحركة وامتنع أن يتحرك فيكون مقدار الحركة على مقدار البعد من الحالة الطبيعية وهذه الحركة ينبغي أن تكون مستقيمة ان كانت في المكان لانها لا تكون الا ليل طبيعي وكل ميل طبيعي فعلى أقرب المسافة وكل ما هو على أقرب المسافة هو على خط مستقيم فالحركة الكافية المستديرة ليست طبيعية ولا الحركة الوضعية فان كل حركة طبيعية فانها تهرب عن حالة غير طبيعية ولا يجوز أن يكون فيه قصد طبيعي بالعود الى ما فارقه بالهرب اذ لا

وأقوى وأصلح
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ ونسألهم اي قدر الله تعالى على ما لو فعله لكفر الناس كلهم فان قالوا لا لحيتموا بعلى الاسواري وهم لا يقولون بهذا ولو قالوه لا كذبهم الله تعالى اذ يقول * ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض * وبقوله تعالى * ولو لا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقماً من فضة * وان قالوا نعم هو قادر على ذلك فلنا لم فقد قطعتم بانه تعالى يقدر على الشر ولا يقدر على الخير هذه مصيبة على اصولهم ولزمهم أيضاً فساد اصلهم في قولهم ان من قدر على شيء قدر على ضده لانهم يقولون ان الله تعالى يقدر على ما يكفر الناس كلهم عنده ولا يقدر على ما يؤمن جميعهم عنده

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونسأل من قال منهم انه تعالى يقدر على مثل ما فعل من الصلاح بلا نهاية لا على اكثر من ذلك فنقول لهم ان على اصولكم لم تنفكوا من تجوير الباري جل وعز لان بضرورة الحس ندري انه اذا استضافت المصالح بعضها الى بعض كانت أصلح من انفراد كل مصلحة عن الاخرى فاذا هو قادر عندكم على ذلك ولم يفعله بعباده فقد لزمه ما لزمتموه لو كان قادراً على اصلح مما فعل ولم يفعله فقالوا هذا كالدواء والطعام والشراب لسلك ذلك مقدار يصلح به من اعطيه فاذا استضافت اليه امثاله كان ضرراً قال علي رضي الله عنه ولم يقل قط ذو عقل ومعرفة بحقايق الامور ان غنار كذا مصلحة جملة وعلى كل حال ولا ان الاكل مصلحة ابدأ وعلى الجملة ولا ان الشراب مصلحة بكل وجه ابدأ وانما الحق ان مقداراً من الدواء مصلحة لعله كذا فقط فان زاد أو نقص أو تعدى به تلك العلة كان ضرراً وكذلك الطعام والشراب هما مصلحة في حال ما وبقدر ما فما زاد أو تعدى به وقته كان ضرراً وما نقص عن الكفاية كان ضرراً ليس اطلاق اسم الصلاح في شيء من

تبدل أولاً في الابن فاذا الحركة فيه بالعرض واما ان يفعل فتبدل الحال فيه بالقوة او العزيمة أو الآلة فكلمات الحركة في قوة الفاعل أو عزمته أو آله أولاً وفي الفعل بالعرض على ان الحركة ان كانت خروجاً عن هيئة فهي عن هيئة قارة وليس شيء من الافعال كذلك فاذا لا حركة بالذات الا في الكم والكيف والابن والوضع وهو كون الشيء بحيث لا يجوز أن يكون على ما هو عليه من أينه وكه وكيفه ووضعه قبل ذلك ولا بعده والسكون هو عدم هذه الصورة في مامن شأنه أن توجد فيه وهذا العدم له معنى ما ويمكن أن يرسم وفرق بين عدم القرنين في الانسان وهو السلب المطلق عقداً وقولاً وبين عدم الشيء له فهو حالة مقابلة للشيء عند ارتفاع علة المشي وله وجود ما يتخو من الانحاء وله علة نحو والشيء علة بالمرض لذلك العدم فالمعوم معلول بالعرض فوجود بالمرض ثم اتم ان كل حركة توجد في الجسم فانما توجد لعله محركة اذ لو تحرك بذاته وبما هو جسم لكان كل جسم متحركاً فيجب أن يكون المحرك معنى زائداً على هيولي الجسمية وصورتها ولا يخلوا ما أن يكون ذلك المعنى في الجسم واما

لهذه في الطبخ والنسل وهذا عدل باجماع المسلمين فلم انكروا ان يحابي الباري عز وجل من شاء من عباده بما احب من التفضيل ووجدوا في الشاهد من يعطى المحابيح من ماله فيعطى احداهم ما يننيه ويخرجه عن الفقر وذلك نحو الف دينار ثم يعطى آخر مثله الف دينار ويزيده الف دينار فانه وان حابي فحسن غير ملوم فلم منوا ربهم من ذلك وجوروه اذا فله وهو تعالى بلا شك أتم ملكاً لكل ما في العالم من أحدنا لما خوله عز وجل من الاملاك وتقضوا اصلهم في ان ما حسن في الشاهد بوجه من الوجوه لم يمنوا وتوعه من الباري جل وعز ووجدوا في الشاهد من يدخر أموالاً عظيمة فيؤدي جميع الحقوق اللازمة له حتى لا يبقى بمحضته محتاج ثم يمنع سائر ذلك فلا يسمى بخيلاً فلا شيء ممنوا ربهم جل وعز من مثل ذلك وجوروه وبخلوه اذا لم يعط أفضل ما عنده وهذا كله بين لا اشكال فيه

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونسألهم عن قول لهم عجيب وهو انهم اجازوا أن يخلق الله عز وجل أضعف الاشياء ثم لا يكون قادراً على أضعف منه فهكذا هو قادر فاعل اصالح الاشياء ثم لا يكون قادراً على اصالح منه وعلى اصغر الاشياء وهو الجزء الذي لا يتجزأ ولا يقدر على اصغر منه ﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا ايجاب منهم لتناهي قدرة الله عز وجل وتجزير له تعالى وايجاب لحدوثه وابطال الاهيته اذ التناهي في القوة صفة المحدث المخلوق لا صفة الخالق الذي لم يزل وهذا خلاف القرآن واجماع المسلمين وتشبيه الله تعالى بخلقه في تناهي قدرتهم

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولكنه لازم لكل من قال بالجزء الذي لا يتجزأ وبقياس لزوماً صحيحاً لا انفكك لهم منه ونود بالله من هذه المذات المهلكة بل نقول ان الله تعالى كل ما خلق شيئاً صغيراً أو ضعيفاً أو كبيراً أو قوياً أو مصلحة فانه ابدأً بلانهاية قادر على خلق اصغر منه وأضعف

تحصل بالفعل حصولاً قاراً مستكلاً
وقد ظهر أنها في كل أمر تقبل
التنقص والتزيد وليس شيء من
الجواهر كذلك فإذا لا شيء من
الحركات في الجوهر وكون الجوهر
وفساده ليس بحركة بل هو أمر
يكون دفعة وأما الكمية فإنها تقبل
التزيد والتنقص فخلق أن يكون
فيها حركة كأنمو والذبول والتخلخل
والتكاثف وأما الكيفية فما يقبل
منها التنقص والتزيد والاشتداد
كالتييض والتسود فيوجد فيه
الحركة وأما المضاف فأبداً عارض
لمقولة من البواقي في قبول التنقص
والتزيد فإذا أضيف إليه حركة
فذلك بالحقيقة لتلك المقولة وأما
الابن فان وجود الحركة فيه ظاهر
وهو النقلة وأما متى فان وجوده
للجسم بتوسط الحركة فكيف يكون
فيه الحركة ولو كان كذلك لكان
لتمى متى وأما الوضع فان فيه حركة
على رأينا خاصة بحركة الجسم
المستدير على نفسه اذ لو توهم المكان
المطيف به معدوماً لما امتنع كونه
متحركاً ولو قدر ذلك في الحركة
المكانية لا امتنع ومثاله في الموجودات
الجرم الاقصى الذي ليس وراءه
جسم والوضع يقبل التنقص
والاشتداد فيقال انصب وانكسر
وأما الملك فان ما تبدل الحال فيه

خلق ابليس ومردة الشياطين واعطاهم القوة على اضلال الناس من
الحكمة المعهودة بيننا وبالضرورة نعلم ان من نصب المصايد للناس في
الطرق وطرح الشوك في ممشاهم فانه عائب سفية فيما بيننا والله تعالى
خلق كل ما ذكرنا باقرارهم وهو الحكيم العليم ثم وجدناه تعالى قد شهد
للذين بايعوا تحت الشجرة بانه علم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم ثم
أمات منهم من ولي منهم أمور المسلمين سريعاً ووهن قوي بعضهم وملك
عليهم زيادا والحجاج وبناة الخوارج فأبي مصلحة في هذا للحجاج ولقطري
او لسائر المسلمين لو عقلت المعتزلة ولكن الحق هو قولنا وهو ان كل
ذلك عدل من الله وحق وحكمة وهلاك ودمار واضلال للحجاج المسلط
ولقطري ونظايرهما اراد الله تعالى بذلك هلاكهم في الآخرة ونعوذ بالله
من الخذلان ثم نسألهم ماذا تقولون اذا أمر الله عز وجل بجلد الحرمة
في الزنا مائة وبجلد الامة نصف ذلك أليس هذا محاباة للامة واذ خول
الله عز وجل قوماً أموالاً حمة فعاتوا فيها وحرّم آخرين اما هذا عين
المحاباة والجور على اصلهم الفاسد فيمن منع جاره الفقير الا ان يطردوا
قولهم فيصيروا الى قول من ذكر ان الواجب يواسى الناس في الاموال
والنساء على السوا وبالجملة فان القوم يدعون نبي التشبيه ويكفرون من
شبه الله تعالى بخلقه ثم لانظم أحداً أشد تشبيهاً لله تعالى بخلقه منه فيلزمونه
الحكم ويحرون عليه الامر والنهي ويشبهونه بخلقه تعالى فيما يحسن منه
ويقبح ثم نقضوا اصولهم اذ من قولهم ان ما صلح بيننا بوجه من الوجوه
فلسنا نبعده عن الباري تعالى ونحن نجد فيما بيننا من يجابى أحد عبيده
على الآخر فيجعل احدهم مشرفاً على ماله وعياله وحاضناً لولده ويرتضيه
لذلك من صغره بان يعلمه الكتاب والحساب ويجعل الآخر راضياً لدايته
وجامعاً للزبل لبستانه ومنقياً لحشه ويرتضيه لذلك من صغره وكذلك
الاماء فيجعل احدهن محل ازاره ومطلباً لولده ويجعل الثانية نادماً

هو قال أبو محمد ﴿ وفي هذا الجواب من السخافة وجوه حجة أولها انه دعوى بالدليل والثاني انهم لا يتفكرون به مما الزمناهم ونقول لهم كان الله عز وجل قادراً على ان يميتهم ولا يوجب موتهم كفر احد فان قالوا لا يعجزوا ربهم تعالى وان قالوا بل كان قادراً على ذلك الزموا الجور والظلم على اصولهم ولا بد من احد الامرين والثالث انه ما يسمع في العالم باسخف من قول من قال ان انساناً مؤمناً يكفر من أجل صغير مات فهذا امر ما شوهه قط في العالم ولا توهم ولا يدخل في الامكان ولا في العقل وكم طفل يموت كل يوم مذ خلق الله تعالى الدنيا الى يوم القيامة فهل كفر احد قط من اجل موت ذلك الطفل وانما عهدنا الناس يكفرون عند ما يقع لهم من الغضب الذي يخلفه الله عز وجل في طبائعهم وبالعصية التي اتاهم الله عز وجل اسبابها وبالملك الذي اتاهم الله اياه اذا عارضهم فيه عارض والرابع انه ليس في الجور ولا في العيب ولا في الظلم ولا في المحاباة أعظم من ان يبقى طفلاً حتى يكفر فيستحق الخلود في النار ولا يميتة طفلاً فينجوا من النار من اجل صلاح قوم لولا كفر هذا المنحوس لكفر أولئك وما في الظلم والمحاباة اقيح من هذا وهل هذا الا كمن وقف انساناً للقتل فأخذ هو آخر من عرض الطريق فقتله مكانه فظهر فساد هذا القوم السخيف الملعون

﴿ قال أبو محمد ﴿ وقال بعضهم قد يخرج من صلبه مؤمنون ﴾ ﴾ قال أبو محمد ﴿ وقد يموت الكافر عن غير عقب وقد يلد الكافر كفاراً أضر على الاسلام منه ومع هذا فكل ما ذكرنا يلزم ايضاً في هذا الجواب السخيف وايضاً فقد يخرج من صلب المؤمن كافر ظاغ وظالم باع يفسد الحرث والنسل ويثير الظلم ويميت الحق ويوسس القتالات والمنكرات حتى يضل بها خلق كثير حتى يظنوا انها حق وسنة فأى وجه خلق هؤلاء على اصول المعتزلة الضلال نعم واي معنى واي صلاح في

جزء موضوع على جزء متصل وغيره من تركيب المربعات منها المساواة الاقطار والاضلاع ومن جهة مسامات الظل والشمس دلائل على ان الجزء الذي لا يتجزأ محال وجوده فتكلم بعد هذه المقدمة في مسائل هذا العلم ونحصرها في مقالات المقالة الاولى في واهق الاجسام الطبيعية مثل الحركة والسكون والزمان والمكان والحالا والتأهي والجهات والتاس والاتجام والاتصال والتالي اما الحركة فيقال على تبدل حال قارة في الجسم يسيراً يسيراً على سبيل التجاه نحو شي والوصول اليه هو بالقوة وبالفعل فيجب من هذا ان تكون الحركة مفارقة الحال ويجب ان يقبل الحال التنقص والتزيد ويكون باقياً غير متشابه الحال في نفسه وذلك مثل السواد والبياض والحرارة والبرودة والطول والقصر والقرب والبعد وكبر الحجم وصغره فالجسم اذا كان في مكان فتمحرك فقد حصل فيه كمال وفعل اول به يتوصل به الى كمال وفعل ثان هو الوصول فهو في المكان الاول بالفعل وفي المكان الثاني بالقوة فالحركة كمال اول لما بالقوة من جهة ما هو بالقوة ولا يكون وجودها الا في زمان بين القوة المحضة والفعل الحض وليست من الامور التي

مبادئ هذا العلم فمثل تركيب
الاجسام عن المادة والصورة
والقول في حقيقتها ونسبة كل واحد
منها الى الثاني فقد ذكرناها في
العلم الالهي والذي يختص من ذلك
التركيب بالعلم الطبيعي هو ان تعلم
ان الاجسام الطبيعية منها اجسام
مركبة من اجسام اما متشابهة
الصورة كالسيرير واما مختلفها كبدن
الانسان ومنها اجسام مفردة
والاجسام المركبة لها اجزاء
موجودة بالفعل متناهية وهي تلك
الاجسام المفردة التي منها تركيبت
واما الاجسام المفردة فليس لها في
الحال جزؤ بالفعل وفي قوتها ان
تجزأ اجزاء غير متناهية كل واحد
منها اصغر من الآخر والتجزئ
اما بتفريق الاتصال واما باختصاص
المرض ببعض منه واما بالتوهم
واذا لم يكن احد هذه الثلاثة
فالجسم المفرد لا جزؤ له بالفعل قال
ومن اثبت الجسم مركبا من اجزاء
لا تجزؤ بالفعل فبطلانه بان كل
جزؤ من جزؤ فقد شغله بالمش
وكل ما شغل شيئا بالمش فاما ان
يدع فراغا من شغله بجهة اول يدع
فان ترك فراغا فقد تجزؤ المشوس
وان لم يترك فراغا فلا يتأتى ان
يماسه آخر غير مماس الاول وقد
ماسه آخر هذا خلف وكذلك في

قادر على ان يأتي الكفار بالظاف ليكون منهم الايمان عندها باختيار
ولا بد ويثيبهم على ذلك اتم ثواب يثيبه عبداً من عباده ام لا فقالوا لا
هو قال ابو محمد **﴿** كان اصحاب الاصلح غيب عن العالم او كانوا اذا
حضروا فيه سلبت عقولهم وطمست حواسهم وصدق الله فقد نبه على
مثل هذا اذ يقول تعالى **﴿** لم يفلح قوم لا يفقهون بها ولم آذان لا يسمعون
بها **﴿** اترى هؤلاء القوم ما شاهدوا ان الله عز وجل منع الاموال قوموا واعطاها
آخرين ونبا قوموا وارسلهم الى عباده وخلق قوما آخرين في اقاصي ارض
الزنج يبدون الاوثان وامات قوما من اوليائه ومن أعدائه عطشا وعنده
مجادح السموات وسقى آخرين الماء العذب اما هذه محاباة ظاهرة فان قالوا
ان كل ما فعل من ذلك فهو اصلح بمن فعله به سألناهم عن اماتته تعالى
الكفار وهم يصيرون الى النار واعطائه تعالى قوما مالا ورياسة فبطروا
وهلكوا وكانوا مع القلة والحقول صالحين وافقر اقواما فسرقوا وقتلوا
وكانوا في حال الفنى صالحين واصح اقواما وجمل صورهم فكان ذلك
سببا لكون المعاصي منهم وتركوها اذ اسنوا وامرض اقواما فتركوا
الصلاة عمدا وضجروا وثرثبوا وتكلموا بما هو الكفر او قريب منه
وكانوا في صحتهم شاكرين لله يصلون ويصومون اهذا الذي فعل الله
بهم كان اصلح لهم فان قالوا نعم كبروا المحسوس وان قالوا الرعاشوا زادوا
قلنا لهم فانما كان اصلح لهم ان يحترمهم الله عز وجل قبل البلوغ او ان
يطيل اعمارهم في الكفر ويملكهم الجيوش فيهلكوا بها ارض الاسلام
ويقوي اجسادهم واذهانهم فيضل بهم جماعة كما فعل لسعيد الفيومي اليهودي
واباريطا اليعقوبي النصراني والمتحققين بالكلام من اليهود والنصارى
والمجوس والمنانية والدهرية اما كان اصلح لهم ولمن ضل منهم ان يمتهم صفارا
﴿ قال ابو محمد **﴿** فانقطعوا ناجيا بعضهم الى ان قال لعله قد سبق في علم
الله تعالى انه او اماتهم صفارا الكفر خلق من المؤمنين

الله وبارسال الله وواجب الحكمة
 الالهية ارساله وان جميع ماسنه
 فانما هو واجب من عند الله ان منه
 فانه متميز عن سائر الناس بخصائص
 تالؤه واجب الطاعة بآيات ومعجزات
 دلت على صدقه وسبأتي شرح ذلك
 في الطبيعيات لكنك تحس بما سلف
 اذا ان الله كيف رتب النظام في
 الموجودات وكيف سخر الهويولي مطبوعة
 للنفوس الفلكية بل وللعقل الفعال
 بازالة صورة واثبات صورة وحيثما
 كانت النفس الانسانية أشد مناسبة
 للنفوس الفلكية بل وللعقل الفعال
 كان تأثيرها في الهويولي أشد
 وأغرب وقد تصفو النفوس صفاء
 شديد الاستعداد للاتصال بالعقول
 المفارقة فيفيض عليها من العلوم
 مالا يصل اليه من هو في نوعه بالفكر
 والقياس فبالقوة الاولى يتصرف في
 الاجرام بالتقليب والاحالة من حال
 الى حال وبالقوة الثانية يخبر عن
 غيب ويكلم ملك فيكون بالانبياء
 وحياً وبالاولياء الهاماً ونحن نبتدئ
 القول في الطبيعيات المنقولة عن أبي
 علي بن سينا ان العلم الطبيعي موضوعاً
 ينظر فيه وفي لواحقه كسائر العلوم
 وموضوعه الاجسام الموجودة بما هي
 واقعة في التغير وبما هي موصوفة
 بانحاء الحركات والسكنات وأما

ايه ثم منعهم اياه لكان ظالماً لهم غاية الظلم قالوا وقد علمنا ان انساناً
 لو ملك اموالاً عظيمة تفضل عنه ولا يحتاج اليها فقصدته جار فقير له
 تحمل له الصدقة فسأله درهما يحيي به نفسه وهو يعلم فقره اليه ويعلم انه
 يتدارك به رmqه فنعمه لا لمعنى فانه بخيل قالوا فلو علم انه اذا اعطاه
 الدرهم سهلت عليه افعال كلفه اياها فنعمه من ذلك لكان بخيلاً ظالماً فلو
 علم انه لا يصل الى ما كلفه الا بذلك الدرهم فنعمه لكان بخيلاً ظالماً
 سفياً فهذا كل ما احتجوا به لاحجة لم غير هذه البتة وذهب ضرار
 بن عمرو وحفص الفرد وبشر بن المعتز ومن وافقهم وهم قليل منهم
 الى ان عند الله عز وجل الطافاً كثيرة لانهاية لها لو اعطاها الكفار
 لا آمنوا ايماناً اختيارياً يستحقون به الثواب بالجنة وقد أشار الى نحو
 هذا ولم يحققه ابو علي الجبائي وابنه ابو هاشم وكان بشر بن المعتز
 يكفر من قال بالاصلاح والامتزلة اليوم تدعى ان بشر اتاب عن القول
 باللطف ورجع الى القول بالاصلاح

هو قال ابو محمد ووجه هؤلاء انه تعالى قد فعل بهم ما يؤمنون عنده لو
 شاؤا فليس لهم عليه غير ذلك ولا يلزمه اكثر من ذلك فعارضهم اصحاب
 الاصلاح بان قالوا ان الاختيار هو ما يمكن فعله ويمكن تركه فلو كان
 الكفار عند اتيان الله تعالى بتلك الالطاف يختارون الايمان لا يمكن
 ان يفعلوه وان لا يفعلوه ايضاً فعادت الحال الى ما هي عليه الا ان
 يقولوا انهم كانوا يؤمنون ولا بد فهذا اضطرار من الله تعالى لهم الى
 الايمان لا اختيار قالوا ونحن لا ننكر هذا بل الله تعالى قادر على ان
 يضطرهم الى الايمان كما قال تعالى * يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع
 نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل * قالوا فالذي فعل تعالى بهم أفضل وأصلح
 هو قال ابو محمد هذا لازم لمن لم يقل ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى
 لزوماً لا ينفكون عنه وأما نحن فلا يلزمنا وانما سألتنا هل الله تعالى

والثاني انه لو وضع ما ذكرنا لكناك الشهادة في الحياة لا بالموت لان
الصبر على الجراح والعزم على التقدم لا يكونان الا في الحياة والشهادة
في سبيل الله لا تكون بنص القرآن وصحيح الأخبار واجماع الامم الا بالقتل
والثالث ان الذي منه هربوا فيه وقعوا بعينه وهو ان الشهادة التي تمنى
المسلمون بها ان كانت العزم على التقدم الى الحرب والصبر على الجراح
المؤدية الى القتل فقد حصل تمنى قتل الكفار للمسلمين وتمنى أن يجرحوا
المسلمين جراحاً تؤدي الى القتل وتمنى ثبات الكفار على الكفر حتى
يجرحوا اهل الاسلام جراحاً قاتلة وحرب الكفار للمسلمين وثباتهم
لهم وجراحهم ايام معاص وكفر بلا شك فقد حصلوا على تمنى المعاصي
وهو الذي به شنعوا وبالله تعالى التوفيق فبطل كل ما شنت به المعتزلة
والحمد لله رب العالمين كثيراً

الكلام في اللطف والاصح

قال ابو محمد **﴿** وصل جمهور المعتزلة في فصل من القدر ضلالاً بعيداً
فقالوا باجمعهم حاشا ضرار بن عمرو وحفصاً الفرد وبشر بن المعتز
ويسيراً ممن اتبعهم انه ليس عند الله تعالى شيء اصح مما اعطاه جميع
الناس كافرهم ومؤمنهم ولا عنده هدى اهدى مما قد هدى به الكافر
والمؤمن هدأً مستويأً وانه ليس يقدر على شيء هو اصح مما فعل
بالكفار والمؤمنين ثم اختلف هؤلاء فقال جمهورهم انه تعالى قادر على
امثال ما فعل من الصلاح بلانهاية وقال الاقل منهم وهم عباد ومن
وافقه هذا باطل لانه لا يجوز ان يترك الله تعالى شيئاً يقدر عليه من
الصلاح من اجل فعله لصلاح ما وحجتهم في هذا الكفر الذي اتوا به
انه لو كان عنده اصح او افضل مما فعل بالناس ومنعهم اياه لكان
بخيلاً ظالماً لهم ولو أعطى شيئاً من فضله بعض الناس دون بعض لكان
محايياً ظالماً وانحباباً جور ولو كان عنده ما يؤمن به الكفار اذا أعزاهم

الآخرة وثوابها ويضرب لهم للسعادة
والشقاوة أمثالا تسكن اليها نفوسهم
وأما الحق فلا يلوح لهم الا أمراً
بجلاً وهو ان ذلك شيء لا عين
رأته ولا أذن سمعته ثم يكرر عليهم
العبادات ليحصل لهم بعده تذكروا
المعبود بالتكرير والمذكورات اما
حركات واما اعدام حركات فيضي
الى حركات فالحركات كالصلوات
وما في معناها واعدام الحركات
كالصيام ونحوه وان لم يكن لهم
هذه المذكورات تناسوا جميع
ما دعاهم اليه مع اقراض قرن
ويتنعمهم ذلك أيضاً في المعاد منعمة
عظيمة فان السعادة في الآخرة تنبئ به
النفس عن الاخلاق الرديئة
والمملكات الفاسدة فيقرر لها بذلك
هيئة الانزعاج عن البدن وتخلص
لها ملكة التسلط عليه فلا يفعل
عنه ويستفيد به ملكة الانتفات
الى جهة الحق والاعراض عن
الباطل ويصير شديد الاستعداد
ليتخلص الى السعادة بعد المفاصلة
البدنية وهذه الافعال لو فعلها فاعل
ولم يعتقد أنها فريضة من عند الله
تعالى وكان مع اعتقاده ذلك يلزمه
في كل فعل ان يتذكر الله ويعرض
عن غيره لكان جديراً ان يفوز
من هذه الزكاه بحظ فكيف اذا
استعملها من يعلم ان النبي من عند

قال ابو محمد **﴿**جوابنا وبالله تعالى التوفيق ان الله تعالى قد نص على
 انه لا يكون عمى الا على الدين لا يؤمنون ونحن مؤمنون والله تعالى
 الحمد فقد آمننا ذلك وقد ذم الله تعالى قوماً حملوا القرآن على غير ظاهره
 فقال تعالى * يحرفون الكلم عن مواضعه * فهذه صفتكم على الحقيقة
 الموجودة فيكم حساً فمن حمل القرآن على ما خوطب به من اللغة العربية
 واتبع بيان الرسول صلى الله عليه وسلم فالقرآن له هدى وشفاء ومن بدل
 كلمة عن مواضعه وادعي فيه دعاوي برأيه وكهانات بطنه وامراراً
 واعرض عن بيان الرسول صلى الله عليه وسلم المبين عن الله تعالى بامره
 ومال الى قول المنانية فهو الذي عليه القرآن عمى وبالله تعالى التوفيق
﴿ قال ابو محمد **﴿** ومن نوادر المتزلة وعظيم جهلها وحققتها واقدامها
 انهم قالوا ان الشهادة التي غبط الله تعالى بها الشهداء ووجب لهم بها
 افضل الجزاء وتمناها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وفضلاء
 المسلمين ليس هي قتل الكافر للدؤمن ولا قتل الغالم للمسلم البرئ
﴿ قال ابو محمد **﴿** وجنون المتزلة وجهلهم واهذارهم ووساوسهم لا قياس
 عليها وحق لمن استغنى عن الله عز وجل وقال انه يقدر على ما لا يقدر
 عليه ربه تعالى وقال ان حقه كقول الانبياء عليهم السلام سواء بسواء
 ان يخذله الله عز وجل مثل هذا الخذلان نعوذ بالله من خذلانه ونمثله
 العصاة فلا عاصم سواه أما سمعوا قول الله عز وجل * ان الله اشترى
 من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون
 ويقتلون وعداً عليه حقاً * وقوله تعالى * ولا تقولوا ان يقتل في سبيل
 الله اموات بل احياء * ثم انهم فسروا الشهادة بعقولهم فقالوا انما الشهادة
 الصبر على الجراح المؤدية الى القتل والعزم على التقدم الى الحرب
﴿ قال ابو محمد **﴿** وفي هذا الكلام من الجنون ثلاثة اضرب احدها
 انه كلام مبتدع لم يقبله احد قبل متأخريهم المنسليين من الخير جملة

بمعاملة ومعارضة يجري بينها يفرع
 كل واحد منها صاحبه عن مهم
 لو تولاه بنفسه لازدحم على الواحد
 كثير ولا بد في المعاملة من سنة
 وعدل ولا بد من سائر معدل ولا
 بد من أن يكون بحيث يطالب
 الناس ويلزمهم السنة فلا بد من أن
 يكون انساناً ولا يجوز ان يترك
 الناس وآرائهم في ذلك فيختلفون
 ويرى كل واحد منهم ماله عدلاً
 وما عليه جوراً وظلماً فالحاجة في
 هذا الانسان في أن يبقى نوع
 الانسان أشد من الحاجة الى
 انبات الشعر على الاشجار والحاجين
 فلا يجوز أن تكون العناية الاولى
 تقتضي أمثال تلك المنافع ولا تقتضي
 هذه التي هي أثبتها ولا ان يكون
 المبدأ الاول والملائكة بعده تعلم
 تلك ولا تعلم هذا ولا ان يكون
 ما يفعله في نظام الامر الممكن
 وجوده الضروري حصوله لتمهيد نظام
 الخير لا يوجد بل كيف يجوز أن
 لا يوجد وما هو متعلق بوجوده مبني
 على وجوده فلا بد اذا من نبي
 هو انسان متميز من بين سائر الناس
 بآيات تدل على انها من عند ربه
 يدعوم الى التوحيد ويمنهم من
 الشرك ويسن لهم الشرائع والاحكام
 ويحشمهم على مكارم الاخلاق وينهاهم
 عن التباغض والتعاضد ويرغبهم في

قال ابو محمد عليه السلام وقال بعض شيوخ المعتزلة ان اسلام الله تعالى من
 اسلم من الانبياء الى اعدائه فقتلوه وجرحوه واسلام من اسلم من
 الصبيان الى اعدائه يحضونهم ويغلبونهم على انفسهم بركوب الفاحشة
 اذا كان ليعوضهم افضل الثواب فليس خذلاناً فقلنا دعونا من لفظة
 الخذلان فلسنا نجيزها لان الله تعالى لم يذكرها في هذا الباب لكننا نقول
 لكم اذا كان قتل الانبياء عليهم الصلوة والسلام اعظم ما يكون من الكفر
 والظلم وكان الله عز وجل بقولكم قد اسلم انبياءه صلوات الله عليهم الى
 اعدائهم ليعوضهم اجل عوض فقد اقررتم بزعمكم ان الله عز وجل اراد
 اسلامهم الى اعدائهم واذا اراد الله عز وجل ذلك باقراركم فقد اراد
 باقراركم كون اعظم ما يكون من الكفر وشاء وقوع اعظم الضلال
 ورضي ذلك لانبيائه عليهم السلام على الوجه الذي تقوون كائناً ما كان
 وهذا مالا مخلص لهم منه وايضاً فنقول لهذا القائل اذا كان اسلام الانبياء
 الى اعداء الله عز وجل يقتلونهم ليس ظلماً وعبثاً على توجيهكم المناقض
 لأصولكم في انه أدى الى اجزل الجزاء فليس خذلاناً وكذلك اسلام
 المسلم الى عدوه يحضه ويرتكب فيه الفاحشة فهو على اصولكم خير
 وعدل فيلزمكم ان تمنوا ذلك وان تسروا بما نيل من الانبياء عليهم السلام
 في ذلك وان تدعوا فيه الى الله تعالى وهذا خلاف قولكم وخلاف
 اجماع اهل الاسلام وهذا مالا مخلص لهم منه ولا يلزمنا نحن ذلك لاننا
 لا نسرا بما أمرنا الله تعالى بالسرور به ولا نتمنى الا ما قد اباح لنا
 تعالى ان ندعوه فيه وكل فعله عز وجل وان كان عدلاً منه وخيراً فقد
 افترض تعالى علينا ان ننكر من ذلك ما ساء من غيره ظلماً وان نبأ منه
 ولا نتمناه لمسلم فانما نتبع ما جاءت به النصوص فقط وبالله تعالى التوفيق
 وقال قائل من المعتزلة اذا حملتم قوله تعالى «والذين لا يؤمنون في آذانهم
 وقر وهو عليهم عمى» فما يدريكم لعله عليكم عمى

الدنيا من احوال القبر والبعث
 والخبرات الاخرية وتكون الانفس
 الرديئة أيضاً تشاهد العقاب المصور
 لهم في الدنيا وتقاسيه فان الصورة
 الخيالية ليست تضعف عن الحسية
 بل تزداد تأثيراً كما تشاهد في المنام
 وهذه هي السعادة والشقاوة بالقياس
 الى الانفس الحسية واما الانفس
 المقدسة فانها تبعد عن مثل هذه
 الاحوال وتصل عن كالمها بالذات
 وتنغمس في اللذة الحقيقية ولو كان
 بقي فيها اثر من ذلك اعتقادي أو
 خلقي تأذت به وتخلت عن درجة
 عليين الى ان يفسخ قال والدرجة
 الاعلى فيما ذكرناه لمن له النبوة اذ
 في قواه النفسانية خصائص ثلاث
 نذكرها في الطبيعيات فيها يسمع
 كلام الله ويرى ملائكته المقربين
 وقد تحولت على صورة يراها وكما
 ان الكائنات ابتدأت من الاشرف
 فالاشرف حتى ترقى في الصمود
 الى العقل الاول ونزلت في الانحطاط
 الى المسادة وهي الاخس كذلك
 ابتدأت من الاخس حتى بلغت
 النفس الناطقة وترقت الى درجة
 النبوة ومن المعلوم ان نوع الانسان
 يحتاج الى اجتماع ومشاركة في
 ضروريات حاجاته مكفياً في آخر
 من نوعه يكون ذلك الآخر أيضاً
 مكفياً به ولا يتم تلك الشركة الا

عن الالتفات الى ما خلفه جملة
ثم ان النفوس والقوى الساذجة
التي لم تكنسب هذا الشوق ولا
تصورت هذه التصورات فان كانت
بقيت على ساذجيتها واستقرت فيها
هيئات صحيحة اقناعية وملكات
حسنة خلقية سعدت بحسب
ما اكتسبت اما اذا كان الامر
بالضد من ذلك أو حصلت أوائل
الملكة العملية وحصل لها شوق قد
تبع رأياً مكنسباً الى كمال حالها
فصدها عن ذلك عائق مضاد فقد
شق الشقاء الابدي وهؤلاء اما
مقصرون في السعي لتحصيل الكمال
الانساني واما معاندون متمصبون
لآراء فاسدة مضادة للآراء
الحقيقية والجاهدون أسوأ حالاً
والنفوس البله أدنى من الخلاص
في فطانة تيراً لكن النفوس اذا
فارتت وقد رسخ فيها نحو من
الاعتقاد في العاقبة على مثل ما يخاطب
به العامة ولم يكن لهم معنى جاذب
الى الجهة التي فوقهم لا كمال فتسعد
تلك السعادة ولا عدم كمال فتشقى
تلك الشقاوة بل جميع هيئاتهم
الانسانية متوجهة نحو الاسفل منجذبة
الى الاجسام ولا بد لها من تخيل
ولا بد لتخيل من اجسام قال فلا
بد لها من اجرام سماوية تقوم بها
القوة المتخيلة فتشاهد ما قيل لها في

جزاء الظالمين * فهذا ابن آدم الفاضل قد أراد ان يكون أخوه من
اصحاب النار وان يبوء بائمه مع اثم نفسه وقد صوب الله عز وجل قول
موسى وهارون عليهما السلام * ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم
فلا يؤمنوا حتى يرو العذاب الاليم * قال قد اجيبت دعوتكما * فهذا موسى
وهارون عليهما السلام قد ارادا وأحبا ان لا يؤمن فرعون وان يموت
كافراً الى النار وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه دعا على
عتبة بن ابي وقاص ان يموت كافراً الى النار فكان كذلك

﴿ قال ابو محمد ﴾ واصدق الله عز وجل انا عن نفسي التي هو اعلم
بما فيها مني ان الله تعالى يعلم اني لاسر بموت عتبة بن ابي معيط كافراً
وكذلك امر ابي لهب لاذها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتم كلمة
العذاب عليهما وان المرء يسر بموت من استبلغ في اذاه ظلماً بان يموت
على اقبح طريقة وقد روينا هذا عن بعض الصالحين في بعض الظلمة
ولا حرج على من اتى بمحمد وبموسى وبافضل ابني آدم صلى الله عليه
وسلم وليت شعري أي فرق بين لعن الكافر والظالم والدعاء عليه بالعذاب
في النار وبين الدعاء عليه بأن يموت غير متوب عليه والمسرة بكلا
الامرين وحسبنا الله ونعم الوكيل وقال عز وجل * ولو شاء الله لسلطهم
عليكم * وقال تعالى * وما النصر الا من عند الله * وقال تعالى * اذ هم
قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم * وقال تعالى * هو الذي
كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم بطن مكة * فصح يقيناً ان الله تعالى
سلط الكفار على من سلطهم عليهم من الانبياء وعلى اهل بئر معونة
ويوم احد ونصرهم املاء لم وابتلاء للمؤمنين والافيقال لمن انكر هذا
اتراه تعالى كان عاجزاً عن منعهم فان قالوا نعم كفروا وناقضوا لان الله
تعالى قد نص على انه كف ايدي الكفار عن المؤمنين اذ شاء وسلط
ايديهم على المؤمنين ولم يكفها اذ شاء

شيء واحد وهو المتقد من النار الموجب للجنة وايضاً فان الله عز وجل يقول * من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً * ويقول * انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء * ويقول تعالى * ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء * فهذه الآيات مبينة ان الهدى المذكور هو الاختياري عند المعتزلة لانه تعالى يقول لبيته صلى الله عليه وسلم * ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعاً افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين * وقال تعالى * لا اكره في الدين * فصح يقيناً ان الله تعالى لم يرد قط بقوله لجمعهم على الهدى ولا من من في الارض ايماناً فيه اكره فبطل هذرهم والحمد لله رب العالمين فان قالوا لنا فاذا اراد الله تعالى كون الكفر والضلال فأريدوا ما اراد الله تعالى من ذلك قلنا لهم وبالله تعالى التوفيق ليس لنا ان نفعل ما لم نؤمر به ولا يحل لنا ان نزيد ما لم يأمرنا الله تعالى بارادته وانما علينا ما امرنا به فنكره ما امرنا بكرهه ونحب ما امرنا بحبه وزيد ما امرنا بارادته ثم نسألهم هل اراد الله تعالى امراض النبي صلى الله عليه وسلم اذ مرضه وموته صلى الله عليه وسلم اذ أماته وموت ابراهيم ابنه اذ أماته أو لم يرد الله تعالى شيئاً من ذلك فلا بد من ان الله تعالى اراد كرم كل ذلك فيلزم ان يريدوا موت النبي صلى الله عليه وسلم ومرضه وموت ابنه ابراهيم لان الله تعالى اراد كل ذلك فان اجابوا الى ذلك ألدوا بلا خلاف وعصوا الله ورسوله وان أبوا من ذلك بطل ما ارادوا الزامنا اياه الا انه لازم لهم على اصولهم الفاسده لاننا لأنهم صححوا هذه المسألة ونحن لم نصحها ومن صحح شيئاً لزمه ثم نقول لهم وبالله تعالى التوفيق لسنا ننكر في حال ما يباح لنا فيه ارادة الكفر من بعض الناس فقد اثني الله عز وجل على ابن آدم في قوله لاخيه * اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك

بالاخلاق الحسنة حتى تجاوز الحد الذي في مثله يقع في الشقاوة الابدية وأي تصور وخلق يوجب له بالشقاوة المؤبد وأي تصور وخلق يوجب له الشقاء الموقت قال فلايس يمكنني ان أنص عليه الا بالتقريب وليته سكت عنه وقيل فدع عنك الكتابة است منها ولو سوّدت وجهك بالمداد قال وأظن ذلك أن يتصور نفس الانسان المبادي الفارقة بصوراً حقيقياً وتصدق بها تصديقاً يقينياً لوجودها عنده بالبرهان ويعرف العلة الفائبة للاهور الواقعة في الحركات الكلية دون الجزئية التي لا تنأى ويتقرر عنده هيئة الكل ونسب أجزائه بعضها الى بعض والنظام الآخذ من المبدأ الاول الى أقصى الموجودات الواقعة في ترتيبه ويتصور العناية وكيفيتها ويتحقق ان الذات المتقدمة للكل أي وجوديخصها وأية وحدة تخصها وانه كيف يعرف حتى لا يلحقها تكثر وتغير بوجه وكيف ترتيب نسبة الموجودات اليها وكما ازداد استبصارا ازداد السادة استعدادا وكأنه ليس ببرا الانسان عن هذا العالم وعلاقته الا أن يكون أكد العلاقة مع ذلك العالم فصار له شوق وعشق الى ما هناك يصده

الدنيا ومتعناهم الى حين * فهؤلاء قوم يونس لما رأوا العذاب آمنوا فقبل
الله عز وجل منهم ايمانهم وآمن فرعون وسائر الامم المذبذبة لما
رأوا العذاب فلم يقبل الله عز وجل منهم ففعل الله تعالى ما شاء لا
معقب لحكمه فظهر فساد قولهم في ان الايمان الاضطراري لا يستحق
عليه جزاء جملة وصح ان الله تعالى يقبل ايمان من شاء ولا يقبل ايمان
من شاء ولا مزيد ثم يقال لهم وبالله تعالى التوفيق هبكم لو صح لكم
هذا الباطل الثبت الذي هديتم به من ان معنى قوله تعالى لجمعهم على
الهدى انما هو لا اضطرع الى الايمان فاخبرونا لو كان ذلك فاي ضرر
كان يكون في ذلك على الناس والجن بل كان يكون في ذلك الخير كله
وما ذا ضرر الاطفال اذ لم يكن لهم ايمان اختياري كما تزعمون وقد
حصلوا على افضل المواهب من السلامة من النار بالجملة ومن هول
المطعم وصعوبة الحساب وفظاعة تلك الموانق كلها ودخل الجنة جميعهم
بسلام آمنين منعمين لم يروا فرحاً رآه غيرهم وايضاً فان دعواهم هذه
التي كذبوا فيها على الله عز وجل اذ وصفوا عن مراد الله تعالى ما لم يقوله
تعالى فقد خالفوا فيها القرآن واللغة لان اسم الهدى والايمان لا يقعان
البتة على معنى غير المعنى اليهودي في القرآن واللغة وهما طاعات الله عز
وجل والعمل بها والقول بها والتصديق بجميعها الموجب كل ذلك بنص
القرآن رضي الله عز وجل وجزته ولا يسمى الجماد والحيوان غير الناطق
ولا المجنون ولا الطفل مؤمناً ولا مهتدياً الا على معنى جرى احكام
الايمان على المجنون والطفل خاصة وبرهان ما قلنا قول الله تعالى * ولو
شئنا لا آتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لا ملأن جهنم من
الجنة والناس اجمعين * فصح ان الهدى الذي لو اراد الله تعالى جمع
الناس عليه هو المنقذ من النار والذي لا يملأ جهنم من اهله وكذلك قوله
تعالى * وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله * فصح ان الايمان جملة

سلوكه ومفخرطاً بمثاله وضايراً من
جوهره فهذا الكمال لا يقاس بسائر
الكالات وجوداً ودواماً ولذة
وسعادة بل هذه اللذة أعلى من
اللذات الحسية وأعلى من الكالات
الجسمانية بل لا مناسبة بينها في
الشرف والكمال وهذه السعادة
لا تتم له الا باصلاح الخير والعمل
من النفس وتهذيب الاخلاق
والخلق ملكة يصدر بها عن النفس
أفعال ما بسهولة من غير تقدم روية
وذلك باستعمال المتوسط بين الخلقين
المتضادين لا بان يفعل أفعال
المتوسط بل بان يحصل ملكة
التوسط فيحصل في القوة الحيوانية
هيئة الاذعان وفي القوة الناطقة
هيئة الاستملاء ومعلوم ان ملكة
الافراط والتفريط مقتضيان لقوى
الحيوانية فاذا قويت حدثت في
النفس الناطقة هيئة اذعانية قد
رسخت فيها من شأنها ان تجملها
قوى العلاقة مع البدن والانصراف
اليه وأما ملكة التوسط فهي من
مقتضيات الناطقة واذا قويت
قطعت العلاقة من البدن فسعدت
السعادة الكبرى ثم للنفس مراتب
في اكتساب ما بين هاتين القوتين
أعنى العلمية والعملية والتقصير فيها
فلم ينبغي ان يحصل عند نفس الانسان
من تصور المعقولات والتخلق

بانه حق لا مدخل للشك فيه عندم كتيقنهم صحة ما عدوه بمشاهدة
حواسهم قلنا لهم نعم هذا هو الايمان الاضطراري بينه والا ففرقوا
وهذا الذي موهم بانه لا يستحق عليه من الجزاء كالذي يستحق على
غيره وبكل تمويهكم بحمد الله تعالى اذ قلتم ان معنى قوله تعالى لجمعهم على
الهدى ولا آمن من في الارض انه كان يضطرهم الى الايمان فان قالوا
بل ليس ايمان المؤمنين هكذا ولا علمهم بصحة التوحيد والنبوة على
يقين وضرورة قيل لهم قد اوجبتم ان المؤمنين على شك في ايمانهم وعلى
عدم يقين في اعتقادهم وليس هذا ايماناً بل كفر مجرد ممن كان دينه
هكذا فان كان هذا صفة ايمان المتزلة فهم اعلم بانفسهم واما نحن فإيماننا
ولله الحمد ايمان ضروري لا مدخل للشك فيه كعلمنا ان ثلاثة اكثر
من اثنين وان كل بناء فبنى وكل من اتى بمعجزة فحق في نبوته ولا
نبأى ان كان ابتداء علمنا استدلالاً ام مدركاً بالحواس اذ كانت نتيجة
كل ذلك سواء في يقين صحة الشيء المعتقد وبالله تعالى التوفيق ثم نسألهم
عن الذين يرون بعض آيات ربنا يوم لا ينفخ نفساً ايمانها اكان الله تعالى
قادراً على ان ينفعهم بذلك الايمان ويجزيهم عليه جزاءه لسائر المؤمنين
ام هو تعالى غير قادر على ذلك فان قالوا بل هو قادر على ذلك رجعوا
الى الحق والتسليم لله عز وجل وانه تعالى منع من شاء واعطى من شاء
وانه تعالى ابطال ايمان بعض من آمن عند رؤية آية من آياته ولم يبطل
ايمان من آمن عند رؤية آية اخرى وكلها سواء في باب الاعجاز وهذا
هو المحابة المحضة والجور البين عند المعتزلة فان عجزوا ربهم تعالى عن
ذلك أحلوا وكفروا وجعلوه تعالى مضطراً مذموراً محكوماً عليه تعالى
الله عن ذلك

قال ابو محمد وقد قل عز وجل * فلولا كانت قرية آمنت فنعمها
ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشتنا عنهم عذاب الخزي في الحياة

الاصل الثاني انه قد يكون الخروج
الى الفعل في كل ما بحيث يعلم ان
المدرک لذیذ ولكن لا يتصور
کیفیه ولا يشعر به فلم یشتق الیه
ولم یفزع نحوه فیکون حال المدرک
حال الاغم والاعمى المتیقین
یرطوبه اللحم وملاحه الوجع من
غیر شعور وتصور وادراک الاصل
الثالث ان الکمال والامر الملائم
قد یتسر للقوة الدارکة وهناك مانع
أو شاغل للنفس فتکفه وتؤثر
ضده وتكون القوة المایزة بضد
ما هو کالماء فلا یحس به کالمريض
والمحرور فاذا زال العائق عاد الى
واجبه في طبعه فصدقت شهوته
واشتهت طبیعته وحصل له کمال
اللذة فنقول بعد تمهید الاصول ان
النفس الناطقة کالماء الخاص بها ان
یصیر عالماً عقلياً مرتسماً فیها صورة
الکمال والنظام المعقول في الکمال
والخیر الفاضل من واهب الصور
على الکمال مبتداء من المبدأ أو
سالكاً الى الجواهر الشریفة
الروحانية المطلقة ثم الروحانية المتعانة
نوعاً ما بالابدان ثم الاجسام العلویة
بهیئاتها وقواها ثم كذلك حتى یتوفى
نفسها هیئة الوجود کله فیصیر عالماً
معقولاً وازیاً للعالم الوجود کله
مشاهداً لما هو الحس المطلق والخیر
والبهاء الحق ومقدراً به ومتقشاً في

الوجه الذي يصلح ان يقال ان الله تعالى يريد الاشياء ويريد الشر أيضاً على الوجه الذي بالعرض فالخير مقتضى بالذات والشر مقتضى بالعرض وكل بقدره الحاصل ان الكل انما رتب في القوى الفعالة والمفعلة السموية والارضية الطبيعية والنفسانية بحيث يؤدي الى النظام الكلي مع استحالة ان تكون هي على ما هي ولا يؤدي الى شروء فيلزم من احوال العالم بعضها بالتقاييس الى بعض ان يحدث في نفس صوبة اعتقاد ردي أو كفر أو شر آخر ويحدث في بدن صورة قبيحة مشوهة لو لم يكن ذلك لم يكن النظام الكلي يثبت فلم يعبأ ولم ينفذ الى اللوازم الفاسدة التي تعرض بالضرورة وقبل خاتمت هولاء الجنة ولا ابي وخلقته هولاء النار ولا ابي وكل مبسر لما خلق له المسئلة العاشرة في المعاد واثبات سمادات دائمة للنفوس واثارة الى النبوة وكيفية الوحي والالهام والتقدم على الخوض فيها اصولاً ثلاثة الاصل الاول ان لكل قوة نفسانية لذة وخيراً يخصها واذي وشر يخصها وحيث ما كان المدرك أشد ادراكاً وأفضل ذاتاً والمدرك أكمل موجوداً وأشرف ذاتاً وأدوم ثباتاً فاللذة أبلغ وأوفر

قال أبو محمد ﴿ وهذا تأويل جمعوا فيه بالايافة اولها انه قول بلا برهان ودعوى بلا دليل وما كان هكذا فهو ساقط ويقال لهم ما صفة الايمان الضروري الذي لا يستحق عليه الثواب عندكم وما صفة الايمان غير الضروري الذي يستحق به الثواب عندكم فانهم لا يقدررون على فرق أصلاً الا ان يقولوا هو مثل ما قال الله عز وجل اذ يقول تعالى ﴿ يوم يأتي بمض آيات ربك لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيراً ﴾ ومثل قوله تعالى ﴿ ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون ﴾ ومثل حالة المحتضر عند المعاينة التي لا يقبل فيها ايمانه وكما قيل لفرعون ﴿ آلا ان وقد عصيت قبل ﴾

قال أبو محمد ﴿ فيقال لهم كل هذه الآيات حق وقد شاهدت الملائكة تلك الآيات وتلك الاحوال ولم يبطل بذلك قبول ايمانهم فهلا على أصولكم صار ايمانهم ايمان اضطرار لا يستحقون عليه جزاء في الجنة اما صار جزاؤهم عليه أفضل من جزاء كل مؤمن دونهم وهذا لا مخلص لهم منه اصلاً ثم نقول لهم اخبرونا عن ايمان المؤمنين اذ صح عندهم صدق النبي بمشاهدة المعجزات من شق القمر واطعام النفر الكثير من الطعام اليسير ونبهان الماء الفزير من بين الاصابع وشق البحر واحياء الموتي واوضح كل ذلك بنقل التواتر الذي به صح ما كان قبلنا من الوقائع والملوك وغير ذلك مما يصير فيه من ايمانه كمن شاهده ولا فرق في صحة اليقين لكونه هل ايمانهم الا ايمان يقين قد صح عندهم وانه حق ولم يتخالجهم فيه شك فان علمهم به كعلمهم ان ثلاثة اكثر من اثنين وكعلمهم ما شاهدوه بجواسمهم في انه كله حق وعلموه ضرورة ايمانهم ذلك ليس يقيناً متطوعاً بصحة ما آمنوا به عندهم كقطعهم على صحة ما علموه بجواسمهم ولا سبيل الى قسم ثالث فان قالوا بل هو الآن يقين قد صح علمهم

فواجب أن يفيض وجوده من حيث يفيض منه الوجود لتلايفوت الخير الكلي لوجود الشر الجزوي أيضاً لو امتنع وجود ذلك الخير من الشر امتنع وجود أسبابه التي تؤدي الى الشر بالعرض فكان فيه أعظم خلل في نظام الخير الكلي بل وان لم يثبت الى ذلك وصيرنا الفنا الى ما ينقسم اليه الامكان في الوجود من أصناف الموجودات المختلفة في أحوالها وكان الوجود المبرأ من الشر من كل وجه قد حصل وبقي غلط من الوجود فإما يكون على سبيل ان لا يوجد الا ويتبعه ضرر وشئ مثل النار فان الكون انما يتم بان يكون فيه نار ولن يتصور حصولها الا على وجه يحرق ويحترق ولم يكن بد من المصادمات الحادثة ان تصادف النار ثوب فتغير ناسك فيحترق والامر الدائم الاكثر حصول الخير من النار فاما الدائم فلان أنواعاً كثيرة لا يستحفظ على الدوام الا بوجود النار وأما الاكثر فلان أكثر أشخاص الأنواع في كنف السلامة من الاحراق فإما كان يحسن ان يترك المنافع الاكثرية والدائمة لاعراض شرية اقلية فاريدت الخيرات الكائنة عن مثل هذه الاشياء ارادة أولية على

ان الله تعالى حرم ما ادعوا تحريمه وهم كاذبون بقوله تعالى * قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا * فوضح بكل ما ذكرنا بطلان قول المعتزلة الجهال وبان صحة قولنا ان الله تعالى شاء كون كل ما في العالم من ايمان وشرك وهدى وضلال وان الله تعالى اراد كون ذلك كله وكيف يمكن ان ينكر تعالى قولهم لو شاء الله ما اشر كنا وقد اخبرنا عز وجل بهذا نصاً في قوله في السورة نفسها * اتبع ما اوحى اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشر كنا * فلاح يقيناً صدق ما قلنا من انه تعالى لم يكذبهم في قولهم لو شاء الله ما اشر كنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء وهذا مثل ما ذكره الله تعالى من قولهم * انظم من لو يشاء الله اطعمه * فلم يورد الله عز وجل قولهم هذا تكديماً بل صدقوا في ذلك بلا شك ولو شاء الله لأطعم الفقراء والمجاوع وما أرى المعتزلة تنكر هذا وانما اورد الله تعالى قولهم هذا لاحتجاجهم به في الامتناع من الصدقة واطعام الجائع وبهذا نفسه احتجت المعتزلة على ربها اذ قالت يكفنا ما لا يقدرنا عليه ثم يمدبنا بعد ذلك على ما اراد كونه منا فسلكوا مسلك القائلين لم كفنا الله عز وجل اطعام هذا الجائع ولو اراد اطعامه لاطعمه

قال أبو محمد * تبألمن عارض أمر ربه تعالى واحتج عليه بل لله الحجة الباطنة ولو شاء لاطعم من أزمنا اطعامه ولو شاء لهدى الكافرين فأمنوا ولكنه تعالى لم يرد ذلك بل أراد ان يعذب من لا يطعم المسكين ومن أضله من الكافرين لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وحسبنا الله ونعم الوكيل وقالت المعتزلة معنى قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولا آمن من في الارض وسائر الآيات التي تلوتهم انما هو لو شاء عز وجل لا اضطرهم الى الايمان فأمنوا مضطرين فكانوا لا يستحقون الجزاء بالجنة فالله اعلم بالصواب

اشركوا او شاء الله ما اشركنا ولا آبؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك
كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأبنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه
لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرون قل فله الحججة البالغة فلو
شاء لهدىكم اجمعين قل هل شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا
فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا والذين
لا يؤمنون بالآخرة وهم يربهم يبدلون قل تعالوا اتل ما حرم ربكم
عابكم ان لا تشركوا به شيئاً *

﴿ قال ابو محمد ﴾ انما تلونا جميع الآيات على نسقها في القرآن واتصالها
خوفان يعترضوا بالآية ويسكتوا عند قوله يخرون فنكثيراً ما احتجنا
الى بيان مثل هذا من الاقتصار على بعض الآية دون بعضها من تمويه
من لا يتقي الله عز وجل

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه الآية من اعظم حججة على اقدرية لانه تعالى لم
ينكر عليهم قولهم * ولو شاء الله ما اشركنا ولا آبؤنا ولا حرمنا من دونه
من شيء * ولو انكره لكان كذبهم فيه وانما انكر تعالى قولهم ذلك بغير علم
وان وافقوا الصدق والحق كما قدمنا آناً وقد بين تعالى انه انما انكر
عليهم ذلك بقوله عز وجل في الآية نفسها ان تتبعون الا الظن وان
انتم الا تخرون ثم لم يدع تعالى في لبس من ذلك بل واتبع ذلك نسقاً
واحداً بان قال * فله الحججة البالغة فلو شاء لهدىكم اجمعين * فصدقهم
عز وجل في قولهم انه لو شاء ما اشركوا ولا آبؤهم ولا حرموا ما حرموا
واخبر تعالى انه لو شاء لهداهم فاهدوا وبين تعالى ان له الحججة عليهم
في ذلك ولا حجة لاحد عليه تعالى وانكر عز وجل ان يخرجوا ذلك
مخرج المذرلاً أنفسهم او مخرج الاحتجاج على الرسل عليهم السلام كما تحمل
المتزلة ثم بين تعالى انه انما انكر ايضاً تكذيبهم رساله بقوله تعالى كذلك
كذب الذين من قبلهم بالذال المشددة بلا خلاف من القراء ودعواهم

فتشوهت الحلقة واتقضت البنية
لان الفاعل قد حرم بل لان
المفعول لا يقبل وأما الاسم الطارئ
من الخارج فأحد شيئاً انما مانع
للكمال واما مضاد ما حق الكمال
مثال الاول وقوع منجذب كثيرة
وتواكها واغلال جهل شائعة يمنع
تأثير الشمس في اثمار على الكمال
ومثل الثاني حصول المرد للبيات
المصيب كماله وفي وقته حتى يفسد
الاستعداد الخاص ويقال شر
الافعال المدمومة ويقال شر لمباديها
من الاخلاق مثال الاول الظلم
والزنا ومثال الثاني الحقد والحسد
ويقال شر للآلام والغموم ويقال
شر للقضبان كل شيء على كماله
والضابط كلكه اما عدم وجودها
عدم كان يجوز الامور اذا توهمت
موجودة فاما ان تمنع أن يكون
الاخيراً على الاطلاق أو شراً
على الاطلاق أو خيراً من وجه
وهذا القسم اما ان تساوي فيه الخير
والشر أو الغالب فيه أحدهما واما
الخير المطلق الذي لا شر فيه فقد
وجد في الطباع والحلقة واما الشر
المطلق الذي لا خير فيه أو الغالب
فيه أو المساوي فلا وجود له أصلاً
فبقي ما في الغالب وجوده الخير واليسر
يخلو عن شر فلا حرج به أن يوجد
فان لا كونه أعظم شراً من كونه

نظام الخبير على الوجه الابلق في الامكان فيفيض منه ما يعقله نظاماً وخيراً على الوجه الابلق الذي يعقله فيضاً على أنهم تأدية الى النظام بحسب الامكان فمذا هو معنى العناية والخبير يدخل في القضاء الالهي دخولاً بالذات لا بالعرض والشر بالعكس منه وهو على وجهه فيقال شراً مثل النقص الذي هو الجهل والضعف والتشويه في الخلق ويقال شراً مثل الآلام والنعم ويقال شراً مثل الشرك والظلم وازداد وبالجملة الشر بالذات هو العدم ولا كل عدم بل عدم مقتضى طباع الشيء من الكمالات الثابتة لنوعه وطبيعته والشر بالعرض هو المعدوم والخبس للكمال عن مستحقة والشر بالذات ليس بأمر حاصل الا أن يخبر عن لفظه ولو كان له حصول ما كان الشر العام وهذا الشر يقابله الوجود على كماله الاقصى أن يكون بالفعل وليس فيه ما بالقوة أصلاً فلا يلحقه شر وأما الشر بالعرض فله وجود ما وإنما يلحق ما في طباعه أمر بالقوة وذلك لاجل المادة فيلحقها لاسر يمرض لها في نفسها واول وجودها هيئة من الهيئات المانعة لاستعدادها الخاص للكمال الذي توجهت اليه فجعله أردي مزاجاً وأعصى جوهرراً لقبول التخطيط والتشكيل والتويم

فعل عز وجل في قولهم لو شاء الرحمن ما عبدنا مالم بذلك من علم لما قالوا هذا الكلام الذي هو الحق غير عالين بصحته انكر تعالى عليهم ان يقولوه متخرصين وبرهان هذا قول الله تعالى أثر هذه الآية نفسها * ام آتيناهم كتاباً من قبله فهم به مستمسكون * بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون * فيبين تعالى انهم قالوا ذلك بغير علم من كتاب أنام وان الذين قالوا معتقدين له انما هو انهم اهتمدوا باتباع آثار آباءهم فهذا هو الذي عقدوا عليه وهذا انكر تعالى عليهم لا قولهم لرساء الرحمن ما عبدناهم فبطل ان يكون لهم في الآية متعلق أصلاً والحمد لله رب العالمين فان اعتراضوا بقول الله عز وجل * وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين *

﴿ قال ابو محمد ﴾ فان سكتوا هاهنا لم يهتدوا بالتمويه وقلنا لهم صلوا القراءة وأتموا معنى الآية فان بعد قوله تعالى فهل على الرسل الى البلاغ المبين متصلاً به * ولقد بشنا في كل امة رسراً ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليهم الضلالة *

﴿ قال ابو محمد ﴾ فأخر هذه الآية يبين اولها وذلك ان الله تعالى ايضاً لم يكذبهم فيما قالوه من ذلك بل حكى عز وجل انهم قالوا * لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء * ولم يكذبهم في ذلك أصلاً بل حكى هذا القول عنهم كما حكى تعالى ايضاً قولهم * وان سألنهم من خلق السموات والارض ليقولن الله * ولو انكر عز وجل قولهم ذلك لا كذبهم فاذ لم يكذبهم فلقد صدقهم في ذلك والحمد لله رب العالمين

﴿ قال ابو محمد ﴾ فان اعتراضوا بقول الله عز وجل * سيقول الذين

جواهر الافلاك من موادها وانفسها
 وبقي أن يكون لكل واحد من
 الافلاك شوق تشبه بجوهر عقلي
 مفارق يخصه ويختلف الحركات
 وأفعالها وأحوالها اختلافها الذي لها
 لاجل ذلك وان كنا لا نعرف
 كيفيتها وكيفيتها وتكون المادة الاولى
 منشوق الجميع بالاشترك وهذا
 معنى قول القدماء ان لكل محركا
 واحدا ومشوقا وكل كرة محركا
 يخصها وممشوقا يخصها فيكون
 اذا اكل فلك نفس محركة تنقل
 الخير ولها بسبب الجسم تحميل أي
 تصور الجزئيات وارادة لها ثم يلزمها
 حركات مادونها لزوماً بالقصد الاول
 حتى ينتهي الى حركة الفلك الذي
 يائنا ومدبرها العقل الفعال ويلزم
 الحركات السميوية حركات العناصر
 على . يميل تناسب حركات الافلاك
 وقد تلك الحركات موادها لقبول
 انقيض من العقل الفعال فيعطيا
 صورها على قدر استعداداتها كما
 قررنا فقد تبين لك أسباب الحركات
 ولوزمها وستعلم بواقفها في الطبيعيات
 * المسئلة التاسعة في العناية الازلية
 وبيان دخول الشر في القضاء قال
 العناية هي كون الاول عالماً لذاته
 بما عليه الوجود في نظام الخير وعقله
 لذاته الخير والكمال بحسب الامكان
 وراضياً به على النحو المذكور فيعقل

يختص برحمته من يشاء * وقوله تعالى * فعال لما يريد * فهذا العموم
 جامع لمعاني هذه الآيات ونص القرآن واجماع الامة على أن الله عز
 وجل حكم بان من حلف فقال ان شاء الله او الا ان يشاء الله على أي
 شيء حلف فانه ان فعل ما حلف عليه أن لا يفعله فلا حث عليه ولا
 كفارة تلزمه لان الله تعالى لو شاء لانفذه وقال عز وجل * ولا تقولن
 لشيء اني فاعل ذلك غداً الا ان يشاء الله *

قال ابو محمد * فان اعتراضوا بقول الله عز وجل وقالوا * لو شاء
 الرحمن ما عبدنا ثم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون * فلا حجة لهم
 في هذه الآية لان الله عز وجل لا يتناقض كلامه بل يصدق بعضه
 بعضاً وقد اخبر تعالى انه لو شاء ان يؤمنوا لا آمنوا وانه لو لم يشاء
 ان يشركوا ما اشركوا وانه لو شاء اضلالهم وانه لا يريد ان يطهر قلوبهم
 فمن المحال الممتنع ان يكذب الله عز وجل قواه الذي اخبر به وصدقه
 فاذا لاشك في هذا فان في الآية التي ذكرنا يبين نقض اعتراضهم بها
 بأوضح برهان وهو أنه لم يقل تعالى انهم كذبوا في قولهم * لو شاء الرحمن
 ما عبدنا ثم فكان يكون لهم حينئذ في الآية متعلق وانما اخبر تعالى انهم
 قالوا ذلك بغير علم عندهم لكن تحريصاً ليس في هذه الآية معنى غير
 هذا أصلاً وهذا حق وهو قولنا ان الله تعالى لم ينكر قط فيها ولا في
 غيرها معنى قولهم لو شاء الرحمن ما عبدنا ثم بل صدقه في الآيات الاخر
 وانما انكر عز وجل ان قالوا ذلك بغير علم لكن بالتحريص وقد اكذب
 الله عز وجل من قال الحق الذي لاحق لاحق منه اذ قاله غير معتقد له
 قال عز وجل * اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله
 يعلم انك لرسوله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون *

قال ابو محمد * فلما قالوا اصدق الكلام وهو الشهادة لمحمد صلى الله
 عليه وسلم بانه رسول غير معتقدين لذلك سمع الله تعالى كاذبين وهكذا

والذي أثبت هو الإرادة لكونه والمشيئة لوجوده وهما معنيان متغايران
 بنص القرآن وحكم اللغة فإن أثبت المعتزلة من قبول كلام ربهم وكلام
 نبيهم صلى الله عليه وسلم وكلام إبراهيم ويوسف وشعيب وسائر الأنبياء
 صلى الله عليهم وسلم وأثبت أيضاً من قبول اللغة وما أوجبته البراهين
 الضرورية مما شهدت به الحواس والعقول من الله تعالى لو لم يرد كون
 ما هو موجود كائن لمنع منه وقد قال تعالى * الذين كذبوا شعيباً كانوا
 هم الخاسرين * فشهد الله تعالى بتكذيبهم واستعاضته من ذلك بأصول
 المنانية إن الحكيم لا يريد كون الظلم ولا يخلق له فلبئس ما شروا به
 أنفسهم لو كانوا يعلمون ولقد لجأ بعضهم إلى أن قال إن الله تعالى في
 هذه الآيات معنى ومهاداً لا نعلمه

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا تجاهل ظاهر وراجع لنا عليهم سواء بسواء
 في خلق الله تعالى أفعال عباده ثم يعذبهم عليها ولا فرق فكيف وهذا
 كله لا معنى له بل الآيات كلها حق على ظاهرها لا يحل صرفها عنه
 لأن الله تعالى قال * أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها * وقال
 تعالى * قرآناً عربياً * وقال تعالى * تبياناً لكل شيء * وقال تعالى * أولم
 يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم * وقال تعالى * وما أرسلنا من
 رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم * فأخبر تعالى أن القرآن تبيان لكل شيء
 فقالت المعتزلة إنه لا يفهمه أحد وأنه ليس بياناً نعوذ بالله من مخالفة
 الله عز وجل ومخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ قال أبو محمد ﴾ ولا فرق بين ما تلونا من الآيات في أن الله تعالى
 شاء كون الكفر والضلال وبين قوله تعالى * قل اللهم مالك الملك
 تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من
 تشاء بيدك الخير * وقوله تعالى * إن الله يفعل ما يشاء * وقال تعالى *
 يجتبي من رسله من يشاء * وقواه * يرزق من يشاء * وقوله تعالى *

ولا يجوز أن يكون شيء منها لاجل
 الكائنات السالفة لا قصد حركة ولا
 قصد جهة حركة ولا تقدير سرعة
 وتطويل ولا قصد فعل العلة لاجلها
 وذلك إن كل قصد فيجوز أن
 يكون أنقص وجوداً من المقصود
 لأن كل ما لاجله شيء آخر فهو
 أتم وجوداً من الآخر ولا يجوز
 أن يستفاد الوجود الأكل من
 الشيء الأخص فلا يجوز أن يكون
 البتة إلى معلول قصد صادق والا
 كان القصد معطياً ومفيد الوجود
 ما هو أكل وإنما يقصد بالواجب شيء
 يكون القصد مهيئاً له ومفيد وجوده
 شيء آخر وكل قصد ليس عبثاً
 فإنه يفيد كمالاً ما لقاصد لو لم يقصد
 لم يكن ذلك الكمال ومحال أن
 يكون المستكمل وجوده بالعلة يفيد
 العلة كمالاً لم يكن فالعالي إذا
 لا يريد أمراً لاجل السافل وإنما هو
 يريد لما هو أعلى منه وهو التشبه
 بالأول بقدر الامكان ولا يجوز
 أن يكون الغرض تشبهاً بجسم من
 الأجسام السموية وإن كان تشبه
 السافل بالعالي إذ لو كان كذلك
 لكانت الحركة من نوع حركة
 ذلك الجسم ولم يكن مخالفاً له
 وأسرع في كثير من المواضع ولا
 يجوز أن يكون الغرض شيئاً يوصل
 إليه بالحركة بل شيئاً مباحيناً غير

النصيرات الحركات المنتقل بهاني
 الاوضاع وهي كأنها عبادة ملكية
 أو فلكية وليس من شرط الحركة
 الارادية أن تكون مقصودة في
 نفسها بل اذا كانت القوة الشوقية
 يشتاق نحو أمر يسبح منها تأثير
 تحرك له الاعضاء فتارة يتحرك على
 النحو الذي به يوصل الى الغرض
 وتارة على نحو آخر منشابه واذا
 بلغ الالتذاذ ينقل المبدء الاول
 ربما يدرك منه على نحو عقلي أو
 نفساني شغل ذلك عن كل شيء
 ولكن يذم منه ما هو أدون منه
 في المرتبة وهو الشوق الى الاشبه به
 بقدر الامكان فقد عرفت ان الفلك
 متحرك بطبيعته ومتحرك بالنفس
 ومتحرك بقوة عقلية غير متناهية وتميز
 عندك كل حركة عن صاحبها
 وعرفت ان المحرك الاول بجملة
 السماء واحد ولكل كرة من كرات
 السماء محرك قريب يخصه ومتشوق
 معشوق يخصه فأول المفارقات
 الخاصة محرك الكرة الاولى وهي
 على قول من تقدم بطليموس كرت
 الثوابت وعلى قول بطليموس كرة
 خارجة عنها محيطة بها غير مكوكبة
 وبعد ذلك محرك الكرة التي يلي
 الاولى ولكل واحد مبدءاً خاص
 ولكل مبدءاً فذلك تشترك الافلاك
 في دوام الحركة وفي الاستدارة

تعالى على امر فلا اعتراض لاحد عليه وقال عز وجل * فلا تعجبك
 اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم
 وهم كافرون * وهذا نص جلي على انه عز وجل اراد ان يموتوا وهم
 كافرون وانه تعالى اراد كفرهم والقاف من تزهق مفتوحة بلا خلاف
 من احد من القراء معطوفة على ما اراد الله عز وجل من ان يعذبهم بها
 في الدنيا والواو تدخل المعطوف في حكم المعطوف عليه بلا خلاف من
 احد في اللغة التي بها خاطبنا الله تعالى

قال ابو محمد **﴿** فان قال قائل فان الله عز وجل قال في الذين قعدوا
 عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم * لو خرجوا فيكم ما
 زادوكم الا خبالاً ولا وضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم *
 فلهذا ثبهم قلنا لا عليكم اكانوا مأمورين بالخروج معه عليه السلام
 متوعدين بالنار ان قعدوا لغير عذر ام كانوا غير مأمورين بذلك فاذا لا
 شك في انهم اكانوا مأمورين فقد ثبهم الله عز وجل عما أمرهم به
 وعذبهم على ذلك وخلق قعودهم عما أمرهم به ثم نقول لهم اكان تعالى
 قادراً على ان يكف عن اهل الاسلام خيالهم وفتنتهم لو خرجوا معهم
 أم لا فان قالوا لم يكن قادراً على ذلك عجزوا ربهم تعالى وان قالوا انه
 تعالى كان قادراً على ذلك رجعوا الى الحق واقروا ان الله تعالى ثبهم
 وكره كون ما اقترض عليهم وخلق قعودهم الذي عذبهم عليه ولا مهم
 عليه كما شاء لا معقب لحكمه وباللغة تعالى التوفيق

قال ابو محمد **﴿** فاذا جاءت النصوص كما ذكرنا متظاهرة لا تحتمل
 تأويلاً بانه عز وجل اراد ضلال من ضل وشاء كفر من كفر فقد
 علمنا ضرورة ان كلام الله تعالى لا يتعارض فلما اخبر عز وجل انه لا
 يرضى لعباده الكفر فبالضرورة علمنا ان الذي نفى عز وجل هو غير
 الذي اثبت فاذا لا شك في ذلك فالذي نفى تعالى هو الرضى بالكفر

عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً *
 الى قوله تعالى * وايدخوا المسجد كما دخلوه اول مرة * فنص تعالى
 على انه اغرى الكفار وسلب المؤمنين في الملك وانه بعث اولئك الذين
 دخلوا المسجد ودخلوه مسخط لله تعالى يلاشك فصيحاً انه تعالى
 خلق كل ذلك واراد كونه وقال عز وجل * الم ترالى الذي حاج ابراهيم
 في ربه ان آناه الله الملك * فهذا نص جلي على ان الله اتى الملك ذلك الكافر
 فصيحاً يقيناً ان الله تعالى فعل تملكه وملكه على اهل الايمان ولا خلاف
 بين احد من الامة في ان ذلك يسخط الله عز وجل ويفضبه ولا يرضاه
 وهو نفس الذي انكرته المتزلة وشعثت به
 قال ابو محمد * ونسألهم عما مضت الدنيا عليه مذ كانت من اولها الى
 يومنا هذا من النصر النازل على ملوك اهل الشرك والملوك الجورة
 والظلمة والغلبة المعطاة لهم على من ناوهم من اهل الاسلام واهل الفضل
 واحترام من ارادهم بالموت أو باضطراب الكلدية ويأتي النصر لهم بوجوه
 الظفر الذي لا شك في ان الله تعالى فاعله من امانة اعدائهم من اهل
 الفضل وتأيدهم عليهم وهذا ما لا مخلص لهم في ان الله تعالى اراد كونه
 وقال عز وجل * ولكن كره الله انبه انهم فبسطهم وقيل اعدوا مع
 القاعدين * فنص تعالى نصاً جلياً لا يحتمل تأويله على انه كره ان يخرجوا
 في الجهاد الذي افترض عليهم الخروج فيه مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقد كره تعالى كون ما اراد ونص على انه ببطهم عن الخروج في
 الجهاد ثم عذبهم على التثييط الذي اخبر تعالى انه فعلاه ونص تعالى على
 انه قال اعدوا مع القاعدين، وهذا يقين ليس بأمر الزام لأن الله تعالى
 لم يأمرهم بالتعود عن الجهاد مع رسوله صلى الله عليه وسلم بل لعنهم
 وسخط عليهم اذ قعدوا فاذا لا شك في هذا فهو ضرورة امر تكون
 فصيح ان الله تعالى خلق قودهم المنضب له الموجب لسخطه واذا نص

فيسبح عليه نوره دائماً صارت قوتها
 غير متناهية وكانت الحركات
 المستديرة أيضاً غير متناهية
 والاجرام السماوية لما لم يبق في
 جواهرها أمر ما بالقوة أعني في كفا
 وكيفها تركب صورتها في مادتها
 على وجه ولا يقبل التحليل ولكن
 عرض لها في وضعها واينها اما بالقوة
 اذ ليس شيء من اجزاء مدار الفلك
 أو كوكب أولى بأن يكون ملاقياً
 له أو لجزئه من جزء آخر فثي كان
 في جزء الفعل فهو في جزء آخر
 بالقوة والتشبه بالحيز الاقصى يوجب
 البقاء على الكمال كل ولم يكن هذا
 ممكناً للجرم السماوي بالعدد فحفظ
 بالذوق والتعاقب فصارت الحركة
 حافظة لما يكون من هذا الكمال
 ومبدؤها الشوق الى التشبه بالحيز
 الاقصى في البقاء على الكمال
 ومبدء الشوق هو ما يقتل منه فنفس
 الشوق الى التشبه بالاول من حيث
 هو بالفعل تصدر عنه الحركة الفلكية
 صدور الشيء عن التصور الموجب
 له وان كان غير مقصود في ذاته
 بالتصديق الاول لان ذلك تصور لما
 بالفعل فيحدث عنه طلب لما بالفعل
 ولا يمكن لما بالشخص فيكون
 بالتعاقب ثم يتبع ذلك التصور
 تصورات جزئية على سبيل الانبعاث
 لا المقصود الاول وتتبع تلك

وانما تحرك بتوسط الميل الذي فيه
 وتقول ان الحركة معنى متجدد النسب
 وكل شطر منه مختص بنسبة وانه
 لا ثبات له ولا يجوز ان يكون عن
 معنى ثابت البتة وحده ولو كان
 فيجب ان يلحقه ضرب من مثل من
 تبدل الاحوال والثابت من جهة
 ما هو ثابت لا يكون عنه الا ثابت
 فان الارادة العقلية الواحدة لا
 يوجب البتة حركة فانها مجردة عن
 جميع اصناف التغير والقوة العقلية
 حاصرة المعقول دائماً ولا يفرض
 فيها الانتقال من معقول الى معقول
 الا مشاركاً الى التخيل والحس
 فلا بد للحركة من مبدء قريب
 والحركة المستديرة مبدءها القريب
 نفس في الفلك يتجدد تصوراتها
 وارادتها وهي كمال جسم الفلك
 وصورته ولو كانت قائمة بنفسها من
 كل وجه لكانت عقلاً محضاً لا يتغير
 ولا ينتقل ولا يخاطب بما بالقوة بل
 نسبتها الى الفلك نسبة النفس
 الحيوانية التي لنا البنا الا ان لها ان
 تعقل بوجه ما تعقل مشوباً بالمادة
 وبالجملة اوها ما او ما يشابه الاوهام
 صادقة وتخيلائها حقيقية كالعقل
 العلمي فينا والمحرك الاول لها غير
 مادية اصلاً وانما تحركت عن قوة
 غير متناهية والقوة التي للنفس
 متناهية لكنها بما يعقل الاول

وقال تعالى * يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء
 ربك ما فعلوه * وهذا نص على انه تعالى شاء ان يفعلوه اذ اخبر انه
 لو شاء ان لا يفعلوه ما فعلوه وقال تعالى * وكذلك زين لكثير من
 المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو
 شاء الله ما فعلوه * فنص تعالى على انه لو لم يشاء ان يوحى بعضهم
 الى بعض زخرف القول غروراً ما اوحوه ولو شاء ان لا يلبس بعضهم
 دين بعض وان لا يقتلوا اولادهم ما لبس عليهم دينهم ولا قتلوا اولادهم
 فصح ضرورة انه تعالى شاء ان يلبس دين من التيس دينه واراد كون
 قتلهم اولادهم وان يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً وقال
 تعالى * ولو شاء الله لساطهم عليكم * فصح يقيناً انه تعالى سلط ايدي
 الكفار على من قتلوه من الانبياء والصالحين وقال تعالى * فمن يرد
 الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره
 ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء * فنص على انه يريد هدى قوم
 فيهديهم ويشرح صدورهم للايمان ويريد ضلال آخرين فيضلهم بان
 يضيق صدورهم ويحرجها فكأنهم كلفوا الصعود الى السماء فيكفروا
 وقال تعالى * واصبر وما صبرك الا بالله * فنص تعالى على ان من صبر
 فصبه ليس الا بالله فصح ان من صبر فان الله انا الصبر ومن لم يصبر
 فان الله عز وجل لم يؤته الصبر وقال تعالى * ولا تنازعوا * فيها عن
 الاختلاف وقال تعالى * ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا
 يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم * فنص تعالى انه خلقهم
 للاختلاف الا من رحم الله منهم ولو شاء لم يختلفوا فصح يقيناً ان الله
 خلقهم لما نهاهم عنه من الاختلاف واراد كون الاختلاف منهم وقال
 عز وجل * تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء
 وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير * وقال تعالى * بعثنا

كلامه تعالى وقال عز وجل * ومن يرد الله فتنة فلن تملك له من الله شيئاً * فنص تعالى على انه اراد فتنة المفتنين وهم الكفار وكفرهم الذين لم يملك لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله شيئاً فهذا نص على ان الله تعالى اراد كون الكفر من الكفار وقال تعالى * اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم * قال ابو محمد * وهذا غاية البيان في انه تعالى لم يرد ان يطهر قلوبهم وبالضرورة ندري ان من لم يرد الله ان يطهر قلبه فقد اراد فساد دينه الذي هو ضد طهارة القلب وقال تعالى * ولو شاء الله لجمعهم على الهدى * وهذا غاية البيان في ان الله تعالى لم يرد هدى الجميع واذا لم يرد هداهم فقد اراد كون كفرهم الذي هو ضد الهدى وقال تعالى * ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لا ملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين *

قال ابو محمد * هذا غاية البيان في انه تعالى لم يشأ هدى الكفار لكن حق قوله بانهم لا بد من ان يكفروا فيكونوا من اهل جهنم وقال تعالى * من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم * فاخبر تعالى انه شاء ان يضل من اضله وشاء ان يهدي من جعله على صراط مستقيم وهم بلا شك غير الذين لم يجعلهم على صراط مستقيم واراقتهم وان لا يطهر قلوبهم وان يكونوا من اصحاب النار نعوذ بالله من ذلك وقال تعالى حاكياً عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام انه قال * لئن لم يهدني ربي لا كونن من القوم الضالين * فشهد اخليل عليه السلام ان من لم يهده الله تعالى ضل وصح ان من ضل فلم يهده الله عز وجل ومن لم يهده الله وهو قادر على هداه فقد اراد ضلاله واطلاله ولم يرد هداه وقال تعالى * ولو شاء الله ما اشر كوا * فصح يقيناً لا اشكال فيه ان الله تعالى شاء ان يشر كوا اذ نص على انه لو شاء ان لا يشر كوا ما اشر كوا

اعلم ان الحركة لا تكون طبيعية للجسم والجسم على حاله الطبيعية وكل حالة بالطبع فالحالة منارقة للطبع غير طبيعية اذ لو كان شيء من الحركات مقتضى طبيعة الشيء لما كان باطل الذات مع بقاء الطبيعة بل الحركة انما يقتضيها الطبيعة لوجود حال غير طبيعته اما في الكيف واما في الكم واما في المكان واما في الوضع واما مقولة اخرى والعللة في تجدد حركة بعد حركة تجدد الحال الغير الطبيعية وتقدير البعد عن الزاوية فاذا كان الامر كذلك لم يكن حركة مستديرة عن طبيعة والا كانت عن حال غير طبيعية الى حال طبيعية اذا وصلت اليها سكنت ولم يجز ان يكون فيها بعينها قصد الى تلك الحالة الغير الطبيعية لان الطبيعية ليست تفعل باختيار بل على سبيل تخيير وان كانت الطبيعة تحرك على الاستدارة فهي تحرك لا محالة اما عن ابن غير طبيعي او وضع غير طبيعي هرباً طبيعياً عنه وكل هرب طبيعي عن شيء فحال ان يكون هو بعينه قصداً طبيعياً اليه والحركة المستديرة ليست تهرب عن شيء الا وتقصده فليست اذاً طبيعية الا انها قد يكون بالطبع وان لم تكن قوة طبيعية كان شيئاً بالطبع

يسوغ في عقل احد ان يخبر تعالى انه فعل عز وجل شيئاً لم يرد أن يفعله ولا أراد كونه ولا شاء ايجاده وهذا تخليط لا يتشكل في عقل كل ذي مسكة من عقل فصح يقيناً ان الله تعالى أراد كون الوجود في آذانهم وكون الاكثة على قلوبهم وقال تعالى * ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء * فنص تعالى على انه لم يرد ان يجعلنا امة واحدة ولكن شاء ان يضل قوماً ويهدي قوماً فصح يقيناً انه تعالى شاء اضلال من ضل وقال تعالى مثنيا على قوم ومصداقهم في قولهم * قد افترينا على الله كذباً ان في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا * فقال النبيون عليهم الصلاة والسلام واتباعهم قول الحق الذي شهد الله عز وجل بتصديقه انما خلصوا من الكفر بان الله تعالى نجاهم منه ولم ينج الكافرين منه وان الله تعالى ان شاء ان يعودوا في الكفر عادوا فيه فصح يقيناً انه تعالى شاء ذلك ممن عاد في الكفر وقد قالت المعتزلة في هذه الآية معنى هذا الا ان يأمرنا الله بتعظيم الاصنام كما امرنا بتعظيم الحجر الاسود والكعبة **هو** قال ابو محمد **هو** وهذا في غاية الفساد لان الله تعالى لو امرنا بذلك لم يكن عوداً في ملة الكفر بل كان يكون ثباتاً على الايمان وتزايداً فيه وقال تعالى * في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً * فليت شعري اذ زاد لهم الله مرضاً أترأه لم يشأ ولا اراد ما فعل من زيادة المرض في قلوبهم وهو الشك والكفر وكيف يفعل الله ما لا يريد ان يفعل وهل هذا الا الحاد مجرد ممن قاله وقال تعالى * ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعدما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد * فنص تعالى على انه لو شاء لم يقتلوا فوجب ضرورة انه شاء و اراد ان يقتلوا وفي اقتتال المقتلين ضلال بلا شك فقد شاء الله تعالى كون الضلال ووجوده بنص

أجرام أو عدة منحصرة في أربع أو عن جرم واحداً وله تكون نسب مختلفة انقساماً من الاسباب منحصرة في أربع فتحدث منها العناصر الاربع وانقسمت بالخفة والثقيل فما هو الخفيف المطلق فيميله الى الفوق وما هو الثقيل المطلق فيميله الى الاسفل وما هو الخفيف والثقيل بالاضافة فينبهها واما وجود المركبات من العناصر فتوسط الحركات السموية وسند ذكر انقسامها وتوابعها واما وجود الانفس الانسانية التي تحدث مع حدوث الابدان ولا تنفس فالثقل معها كثيرة مع وحدة النوع والمعلول الاول الواحد بالذات فيه معاني متكررة بها تصدر عنه العقول والنفوس كما ذكرنا ولا يجوز ان تكون تلك المعاني متكررة متفقة النوع والحقائق حتى يصدر عنها اكثر متفقة النوع فانه يلزم ان تكون فيه مادة تشترك فيها صورة تخالف وتتكامل بل فيه معاني مختلفة الحقائق يقتضي كل معنى شيئاً غير ما يقتضيه الآخر في النوع فلم يلزم كل واحد منهما ما يلزم الآخر فالنفوس الارضية كائنه عن المعلول الاول بتوسط علة أو علل أخرى وأسباب من الامزجة والمواد وهي غاية ما ينتهي اليها الابداع وتبدؤ القول في الحركات وأسبابها ولوازمها

بل آخرها الذي يلينا هو الذي يفيض عنه بشاركة الحركات السموية شيء فيه رسم صور العالم الاسفل من جهة الانفعال كما ان في ذلك العقل رسم الصور على جهة الفعل ثم يفيض منه الصور فيها بالتخصيص بمشاركة الاجرام السموية فيكون اذا خصص هذا الشيء تأثير من التأثيرات السموية بلا واسطة جسم عنصري او بواسطة تجعله على استعداد خاص به بعد العام الذي كان في جوهره فاض عن هذا المفارق صورة خاصة وارسمت في تلك المادة وانت تعلم ان الواحد لا يخص الواحد من حيث كل واحد منهما واحد بامر دون امر يكون له الا ان يكون هناك تخصصات مختلفة وهي معدات المادة والمعد هو الذي يحدث عنه في المستعد امر ما يصير مناسبته لشيء بعينه اولى من مناسبته لشيء آخر ويكون هذا الاعداد مرجحاً لوجود ما هو اولى منه من الاوائل الواهية للصور ولو كانت المادة على التهيء الاول تشابهت نسبتها الى الضدين فلا يجب ان يختص بصورة دون صورة قال والاشبه ان يقال ان المادة التي تحدث بالشركة يفيض اليها من الاجرام السموية اما عن اربعة

لامتناع غيره فصح يقيناً ان الله تعالى لم يشأ ان يؤمن كل من في الارض واذ لا شك في ذلك فباليقين ندري انه شاء منهم خلاف الايمان وهو الكفر والفسق لا بد ولو كان الله تعالى اذن للكافرين في الايمان على قول المعتزلة لكان كل من في الارض قد آمن لأنه تعالى قد نص على أنه لا يؤمن احد الا باذنه وهذا امر من المعتزلة يكذب به العيان فصح ان المعتزلة كذبت وان الله تعالى صدق وانه لم يأذن قط لمن مات كافراً في الايمان وان من عمي عن هذه لأعمى القلب وكيف لا يكون اعمى القلب من اعمى الله قلبه عن الهدى وبالضرورة ندري ان قول الله تعالى * وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله * حق وان من لم يأذن الله تعالى له في الايمان فانه تعالى لم يشأ ان يؤمن واذ لم يشأ ان يؤمن فلا شك انه تعالى شاء ان يكفر هذا ما لانفكك منه وقال تعالى * ونذرهم في طغيانهم يعمهون ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله * فبين تعالى اتم بيان على ان الآيات لا تعني شيئاً ولا النذر وهم الرسل وانه لا يؤمن شيء من ذلك الا من شاء الله عز وجل ان يؤمن فصح يقيناً انه لا يؤمن الا من شاء الله ايمانه ولا يكفر الا من شاء الله كفره فقال تعالى حاكياً عن يوسف عليه السلام انه قال * وان لا تصرف عنى كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن * فبالضرورة تعلم ان من صبا وجهل فان الله تعالى لم يصرف عنه الكيد الذي صرفه برحمته عن من لم يصب ولم يجهل واذ صرفه تعالى عن بعض ولم يصرفه عن بعض فقد اراد تعالى اضلال من صبا وجهل وقال تعالى * وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقراً * فليت شعري اذ قال تعالى انه جعل قلوب الكافرين في اكنة ان يفقهوا القرآن وجعل الوقر في آذانهم اتراه اراد ان يفقهوه او اراد ان لا يفقهوه وكيف

الجواهر العقلية منقسمة متكررة
بالعدد تكثر الاسباب فكل عقل
هو أعلى في المرتبة فانه بمعنى فيه
وهو انه بما يعقل الاول يجب عنه
وجود عقل آخر دونه وبما يعقل
ذاته يجب عنه فلك بنفسه فاما
جرم الفلك فمن حيث انه يعقل
بذاته الممكن لذاته وانما نفس
الفلك فمن حيث ان يعقل ذاته
الواجب بغيره ويستبقى الجرم
بتوسط النفس الفلكية فان كل
صورة هي علة لكون مادتها بالعقل
والمادة بنفسها لا قوام لها كما ان
الامكان نفسه لا وجود له واذا
استوفت الكرات السموية عددها
لزم بعدها وجود الاستقصات ولما
كانت الاجرام الاستقصية كائنة
فاسدة وجب ان تكون مباديها
متغيرة فلا يكون ما هو عقل محض
وحده سبباً لوجودها ولما كانت لها
مادة مشتركة وصور مختلفة فيها
وجب ان يكون اختلاف صورها
بما تعين فيه اختلاف في أحوال
الافلاك وأبواب مادتها بما تعين فيه
اتفاق في أحوال الافلاك فالافلاك
لما اتفقت في طبيعة اقتضى الحركة
المستديرة كما تبين كان مقتضاها
وجود المادة ولما اختلفت في أنواع
الحركات كان مقتضاها تهي المادة
للصور المختلفة ثم العقول المفارقة

صح قول المعتزلة ان الله تعالى شاء ان يستقيم كل مكلف لكان بنص
القرآن كل مكلف مستقيم لان الله تعالى عندهم قد شاء ذلك وهذا تكذيب
مجرد لله تعالى نعمو بالله من مثله فصح يقيناً لا مدخل للشك في صحته
انه تعالى شاء خلاف الاستقامة منهم ولم يشأ ان يستقيموا بنص القرآن
وقال تعالى * وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا
فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا
إيماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم
مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلاً كذلك يضل الله من يشاء
ويهدي من يشاء *
قال ابو محمد * وهذه الآية غاية في البيان في ان الله تعالى جعل عدة
ملائكة النار فتنة للذين كفروا وليقولوا ماذا اراد الله بهذا مثلاً فاخبر
تعالى اراد ان يفتن الذين كفروا وان يضلهم فيضلوا وانه تعالى قصد
اضلالهم وحكم بذلك كما قصد هدى المؤمنين واراده وكذلك قال تعالى
* ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعربي قل
هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو
عليهم عمي *

قال ابو محمد * فنص تعالى على انه نزل القرآن هدى للمؤمنين وعمي
للكفار وبيقين ندري انه تعالى اذا نزل القرآن اراد ان يكون كما قال
تعالى عمي للكفار وهدى للمؤمنين وقال تعالى * ولو شاء ربك لآمن
من في الارض كلهم جميعاً أفأنت تكفره الناس حتى يكونوا مؤمنين
وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا
يعقلون * هكذا هي الآية كلها موصولة بعضها ببعض فنص تعالى على
انه لو شاء لآمن الناس والجن وهم اهل الارض كلهم ولو في لغة
العرب التي بها خاطبنا الله عز وجل ليفهمنا حرف يدل على امتناع الشيء

للمأخر لان الجرم بما هو جرم مركب
من مادة وصورة فلو كان علة
لجرم لكان بمشراكة المادة والمادة
لها طبيعة عدمية والعدم ليس مبدأ
للوجود فلا يجوز أن يكون جرم
مبدأ للوجود فلا يجوز أن
يكون جرم مبدأ لجرم ولا يجوز أن
يكون مبدأها قوة نفسانية هي صورة
الجرم وكاله اذ كل نفس لكل
فلك فهو كاله وصورته ليس جوهرًا
مفارقًا والا كان عقلا وأنفس
الافلاك انما يصدر عنها أفعالها في
أجسام أخرى بواسطة أجسامها في
مشاركتها وقد بينا ان الجسم من
حيث هو جسم لا يكون مبدأ الجسم
ولا يكون متوسطا بين نفس ونفس
ولو أن نفسا مبدأ النفس بغير توسط
الجسم فلها افراد قوام من دون
الجسم وليست النفس الملكية كذلك
فلا تفعل شيئا ولا تفعل جسما فان
النفس متقدمة على الجسم في المرتبة
والكمال فمعين ان الافلاك مبادي
غير جرمانية وغير صور للاجرام
والجميع يشترك في مبدأ واحد وهو
الذي سمي الملول الاول والعقل
المجرد ويخص كل فلك بمبدأ خاص
فيه فيلزم دائما عقل عن عقل حتى
يتكون الافلاك بأجرامها ونفوسها
وعقولها وينتهي بالفلك الاخير
ويقف حيث يمكن ان تحدث

لهم فافنعوا بمثل هذا الجواب ممن قال لكم انه اراد كونه لانه حكيم
كريم عزيز وله في ذلك سر من الحكمة
﴿ قال ابو محمد ﴾ واما نحن فنقول انه تعالى اراد كون كل ذلك ولاسر
ها هنا وان كل ما فعل فهو حكمة وحق وان قولهم هذا هادم لمقدمتهم
الفاسدة انه يقبح من الباري تعالى ما يقبح منا وفيما بيننا وما علم قط
ذو عقل ان عن خلى منا عدوه منطلق اليد على واهب الناس اليه
يتمله ويعذبه ويلطمه ويهينه ويتركه ينطلق على عبيده وامائه يفجر بهم
وبهن طوعا وكرها والسيد حاضر يرى ويسمع وهو قادر على المنع من
ذلك فلا يفعل بل لا يقنع بتركهم الا حتى يعطي عدوه القوة على كل
ذلك والآلات المعينة له ويمده بالقوى شيئا بعد شيء فليس حكيما ولا
حليما ولكنه عابث ظالم جائر فيلزمهم على اصلهم الفاسد ان يحكموا على
الله تعالى بكل هذا لانهم معترفون بانه تعالى فعل كل هذا وهذا لا
يلزمنا لاننا نقول ان الله تعالى يفعل ما يشاء وان كل ما فعل مما ذكرنا
وغيره فهو كله منه تعالى حكمة وحق وعدل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
فبطل بضرورة المشاهدة قولهم ان الله تعالى لم يرد كون الكفر أو
كون الفسق أو كون شتمه تعالى وقتل انبيائه عليهم الصلاة والسلام
ولو لم يرد كونه لمنع من ذلك كما منع من كون كل ما لم يرد ان يكون
﴿ قال ابو محمد ﴾ ويكفي من هذا كله اجتماع الامة على قول ما شاء
الله كان وما لم يشأ لم يكن فهذا على عمومه موجب ان كل ما في العالم
كان او يكون اي شيء كان فقد شاء الله تعالى وكل ما لم يكن ولا يكون
فلم يشأه الله تعالى وقد نص الله تعالى نصا لا يحتمل تأويلا على انه تعالى
اراد كون كل ذلك فمن ذلك قوله تعالى * لمن شاء منكم ان يستقيم وما
تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين * فنص تعالى نصا جليا على انه لا
يشاء احد استقامة على طاعته تعالى الا ان شاء الله تعالى ان يستقيم فلو

عقل تحته وبما يعقل ذاته ويجرد
صورة الفلك وكاله وهي النفس
وطبيعة امكان الوجود الخاصة له
المندرجة فيما يعقل لذاته وجود
جرمية الفلك الاعلى المندرجة في
جملة ذات الفلك الاعلى بشوعه
وهو الامساك المشارك للقوة فيما يعقل
الاول يلزم عنه عقل وبما يختص
بذاته على جهته الكرة الاولى
بجزائها اعني المادة والصورة والمادة
بتوسط الصورة أو مشاركتها كما
ان امكان الوجود يخرج الى الفعل
بالفعل الذي يجاذى صورة الفلك
وكذلك الحال في عقل عقل وفلك
فلك الى أن ينتهي الى العقل الفعال
الذي يدبر أنفسنا وليس يجب أن
يذهب هذا المعنى الى غير النهاية
حتى يكون تحت كل مفارق مفارقاً
فانه ان لزم كثرة عن العقول فسببت
الى المعاني التي فيها من الكثرة
وقولنا هذا ليس ينعكس حتى يكون
كل عقل فيه هذه الكثرة فلزم
كثرتهم هذه المعلولات ولا هذه
العقول منفة الانواع حتى يكون
مقتضى معانيها متفقاً ومن المعلوم
ان الافلاك كثيرة فوق العدد
الذي في المعلول الاول فليس يجوز
أن يكون مبدأها واحداً هو
المعلول الاول ولا أيضاً يجوز أن
يكون كل جرم متقدم منها علة

قال ابو محمد ونسألهم فنقول لهم اخبرونا كان الله تعالى قادراً على
منع الكافر من الكفر والفسق من الفسق وعلى منع من شتمه من
النطق به ومن امراره على خاطره وعلى المنع من قتل من انبيائه
عليهم الصلاة والسلام أم كان عاجزاً عن المنع من ذلك فان قالوا لم يكن
قادراً على المنع من شيء من ذلك فقد اثبتوا له معنى العجز ضرورة
وهذا كفر مجرد وابطال لالا هيته تعالى وقطع عليه بالضعف والنقص
وتناهي القوة وانقطاع القدرة مع التناقض الفاحش لانهم مقرون انه
تعالى هو اعطاهم القوة التي بها كان الكفر والفسق وشتمه تعالى وقتل
الانبياء عليهم الصلاة والسلام فمن المحال المحض ان يكون تعالى لا يقدر
على ان لا يعطيهم الذي اعطاهم وهذه صفة المضطر المجبر وان قالوا بل هو
قادر على منعهم من كل ذلك اقرروا ضرورة انه مرید لبقائهم على الكفر
وانه المبقى للكافر وللکفر وحالف الزمان الذي امتد فيه الكافر على
كفره والفسق على فسقه وهذا نفسه هو قولنا انه اراد كون الكفر
والفسق والشتم له وقتل الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يرضى عن
شيء من ذلك بل سخطه تعالى وغضب على فاعله وقالت المعتزلة ان كان
الله تعالى اراد كون كل ذلك فهو اذن يفضب مما اراد

قال ابو محمد ونحن نقرر انه تعالى يفضب على فاعل ما اراد
كونه منه ثم نعكس عليهم هذا السؤال بعينه فنقول لهم فاذا هذا عندهم
منكر واتم مقرون بانه قادر على المنع منه فهو عندهم يفضب مما اقر
ويسخط ما يقره ولا يغيره ويثبت ما لا يرضي وهذا هو الذي شنعوا
فيه ولا يقدر على دفعه والشناعة عليهم راجعة لانهم انكروا مالزمهم
وبالضرورة ندري ان من قدر على المنع من شيء فلم يفعل ولا منع منه
فقد اراد وجود كونه ولو لم يرد كونه لغيره ولمنع منه ولما تركه يفعل
فان قالوا انه حكيم وخالص دون منع لسر من الحكمة له في ذلك قيل

ذاته فيكون ذاته متقدماً بالمعنى
وقد منعناه وبيننا فساده فبين ان
أول الموجودات عن الاول واحد
بالعدد وذاته وماهية واحدة لاني
مادة وقد بينا ان كل ذات لا في
مادة فهو عقل وأنت تعلم ان في
الموجودات أجساماً وكل جسم
ممكن الوجود في حيز نفسه وانه
يجب بغيره وعلمت انه لا سبيل الى
أن يكون عن الاول بغير واسطة
وعلمت ان الواسطة واحدة
فبالحري أن يكون عنها المبدعاة
الثانية والثالثة وغيرها بسبب اثنية
فيها ضرورة فالمعول الاول ممكن
الوجود بذاته وواجب الوجود
بالاول ووجوب وجوده بأنه عقل
وهو يعقل ذاته ويعقل الاول
ضرورة وليست هذه الكثرة له من
الاول فان امكان وجوده له بذاته
لا بسبب الاول بل له من الاول
وجوب وجوده ثم كثرة انه يعقل
الاول ويعقل ذاته كثرة لازمة
لوجوب وجوده عن الاول وهذه
كثرة اضافية ليست في أول
وجوده وداخلة في مبدأ قوامه
ولولا هذه الكثرة لكان لا يمكن
أن يوجد منها الا واحدة ولكن
يشلسل الوجود من وحدات فقط
فما كان يوجد جسم فالعقل الاول
يلزم عنه بما يعقل الاول وجود

الحياة في وجه العدل في ستة عشر باباً وهي العدل في اقامة العذاب
العدل في ايلام الحيوان العدل في تبليغ من في المعلوم انه يكفر العدل
في المخلوق العدل في اعطاء الاستطاعة العدل في الارادة العدل في البذل
العدل في الامر العدل في عذاب الاطفال العدل في استحقاق العذاب
العدل في المعرفة العدل في اخلاف أحوال المخلوقين العدل في اللطف
العدل في الاصلاح العدل في نسخ الشرايع العدل في النبوة

الكلام في هل شاء الله عز وجل كون الكفر والفسق ❦

❦ واراده تعالى من الكافر والفاسق لم يشأ ذلك ولا أراد كونه ❦

❦ قال ابو محمد ❦ قالت المعتزلة ان الله تعالى لم يشأ ان يكفر الكافر

ولا ان يفسق الفاسق ولا ان يشتم تعالى ولا ان يقتل الانبياء عليهم

الصلاة والسلام واحتجوا بقول الله عز وجل * ولا يرضى لعباده

الكفر * ويقول تعالى * اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط

اعمالهم * وقالوا من فعل ما أراد الله فهو مأجور محسن فان كان الله تعالى

أراد أن يكفر الكافر وان يفسق الفاسق فقد فعلاً جميعاً ما أراد الله

تعالى منها فما محسنان مأجوران وذهب اهل السنة ان لفظه (شاء)

وأراد لفظه مشتركة تقع على معنيين احدهما الرضى والاستحسان فهذا

منهي عن الله تعالى انه اراده أو شاءه في كل ما نهى عنه والثاني ان يقال

أراد وشاء بمعنى أراد كونه وشاء وجوده فهذا هو الذي نخبه به عن الله

عز وجل في كل موجود في العالم من خير أو شر فسلكت المعتزلة سبيل

السفسطة في التعلق بالالفاظ المشتركة الواقعة على معنيين فصاعداً والتمويه

الذي يضمحل اذا فتش ويفتضح اذا بحث عنه وهذه سبيل الجهال

الذين لا حيلة بأيديهم الا المخرفة وقال اهل السنة ليس من فعل ما أراد

الله تعالى وما شاء الله كان محسناً وانما المحسن من فعل بما أمره الله تعالى

به ورضيه منه

الله تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً وهم يقولون ان الله عز وجل لو جابى احداً لكان ظالماً لغيره وقد صح ان الله تعالى جابى موسى و ابراهيم ويحيى ومحمداً صلوات الله عليهم دون غيرهم ودون ابي لهب و ابي جهل وفرعون والذي حاج ابراهيم في ربه فعلى قول المعتزلة يجب ان الله تعالى ظلم هؤلاء الذين جابى غيرهم عليهم وهذا ما لا مخلص لهم منه الا بترك قولهم الفاسد واما قوله تعالى * وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون * فهكذا نقول ما خلقهم الله تعالى الا ليكونوا له عباداً مصرفين بحكمه فيهم منقادين لتدييره اياهم وهذه حقيقة العبادة والطاعة أيضاً عبادة وقال تعالى حاكياً عن القائلين * انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون * وقد علم كل احد ان قوم موسى عليه السلام لم يعبدوا قط فرعون عبادة تدين لكن عبوده عبادة تذل فكانوا له عبيداً فهم له عابدون وكذلك قول الملائكة عليهم السلام بل كانوا يعبدون الجن وقد علم كل احد انهم لم يعبدوا الجن عبادة تدين لكن عبودهم عبادة تصرف لأمرهم واغوائهم فكانوا لهم بذلك عبيداً فصح القول بانهم يعبدونهم وهذا بين وقال بعض اصحابنا معنى هذه الآية انه تعالى خلقهم ليأمرهم بعبادته واسننا نقول بهذا لان فيهم من لم يأمره الله تعالى قط بعبادته كالأطفال والمجانين فصار تخصيصاً للآية بلا برهان والذي قلناه هو الحق الذي لا شك فيه لانه المشاهد المتيقن العام لكل واحد منهم واما ظن المعتزلة في هذه الآية فباطل يكذبه اجماعهم معنا ان الله تعالى لم يزل يعلم ان كثيراً منهم لا يعبدونه فكيف يجوز ان يخبر انه خلقهم لأمر قد علم انه لا يكون منهم الا ان يصيروا الى قول من يقول انه تعالى لا يعلم الشيء حتى يكون فيتم كفر من لجأ الى هذا ولا يخلصون مع ذلك من نسبة العبث الى الخالق تعالى اذ غرر من خلق فيما لا يدري ايعطون فيه أم يفوزون وتميرت المعتزلة القائلون بالاصلح وبإبطال

الامر بحاله ويكون المكان امكاناً صرفاً بحاله واذا حدث لها نسبة فقد حدث أمر ولا بد من ان يحدث في ذاته أو مبين عن ذاته وقد بينا استحالة ذلك وبالجملة فانا نطلب النسبة الموقمة لوجود كل حادث في ذاته أو مبين عن ذاته ولا نسبة أصلاً فليزمن ان لا يحدث شيء أصلاً وقد حدث فيعلم انه انما حدث بايجاب من ذاته وانه سبقه لا بزمان ووقت ولا تقدير زمان بل سبقاً ذاتياً من حيث انه هو الواجب لذاته وكل ممكن بذاته فهو محتاج الى الواجب لذاته فالممكن مسبوق بالواجب فقط والمبدع مسبوق بالمبدع فقط لا بالزمان * المسئلة الثامنة في ان الواحد لا يصدر عنه الا واحد وفي ترتيب وجود العقول والنفوس والاجرام العلوية وان المحرك القريب للسمويات نفس والمبداء الا بعد عقل وحال تكون الاستقصات عن العلة اذا صح ان واجب الوجود بذاته واحد من جميع جهاته فلا يجوز ان يصدر عنه الا واحد ولو لزمن عنه شيان متباينان بالذات والحقيقة لزوماً معاً فما يلزمان عن جهتين مختلفتين في ذاته ولو كانت الجهتان لا زمتين لذاته فالسؤال في لزومها ثابت حتى يكونا من

كان قبل الترجيح ولم يعرض البتة
 شيء فيه ولا مابين عنه يقضي
 الترجيح في هذا الوقت دون وقت
 قبله أو بعده وكان الامر على ما كان
 لم يكن مرجحاً اذا كان التعطل عن
 الفعل والفعل عنده بمثابة واحدة
 فلا بد وان يعرض له شيء وذلك
 لا يخلو ما ان يعرض في ذاته وذلك
 يوجب التغير وقد قدمنا ان واجب
 الوجود لا يتغير ولا يتكثر واما ان
 يعرض مابيناً عن ذاته والكلام في
 ذلك المابين كالكلام في سائر
 الافعال قال والمقل الصريح الذي
 لم يكذب يشهد ان الذات الواحدة
 اذا كانت من جميع جهاتها واحدة
 وهي كما كانت وكان لا يوجد عنها
 شيء فيما قبل وهي الآن كذلك
 فالآن لا يوجد عنها شيء فاذا صار
 الآن يوجد منها شيء فقد حدث
 امر لا محالة من قصد أو ارادة أو
 طبع أو قدرة أو تمكن أو غرض
 ولان الممكن ان يوجد وان لا يوجد
 لا يخرج الى الفعل ولا يترجح له
 ان يوجد الا بسبب واذا كانت
 هذه الذات موجودة ولا ترجح
 ولا يجب عنها الترجيح ثم رجح
 فلا بد من حادث موجب للترجيح
 في هذه الذات والا كانت نسبتها
 الى ذلك الممكن على ما كان قبل
 ولم تحدث لها نسبة أخرى فيكون

يظلمون * وبقوله تعالى «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون» وبقوله
 تعالى «وما ربك بظلام للعبيد» وبقوله تعالى «ان شر الدواب عند الله
 الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيراً لاسمعهم ولو اسمعهم
 لتولوا وهم معرضون *

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه حجة لنا عليهم لانه تعالى اخبر انه قادر على
 ان يسمعهم والاسماع ها هنا الهدى بلا شك لان آذانهم كانت صحاحا
 ومعنى قوله تعالى * ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون * انما معناه بلا
 شك لتولوا عن الكفر وهم معرضون عنه لا يجوز غير هذا لانه محال
 ان يهديهم الله وقد علم من قلوبهم خيراً فلا يهتدوا هذا تناقض قد
 تنزه كلامه عز وجل عنه فصح انه كما ذكرنا يقيناً

﴿ قال ابو محمد ﴾ وسأثرها لا حجة لهم في شيء منه بل هو حجة لنا
 عليهم وهو نص بقولنا انه خلق السموات والارض وما بينهما بالحق
 وافعال العباد بين السماء والارض بلا شك فانه تعالى خلقها بالحق الذي
 هو اختراعه لها وكل ما فعل تعالى حق واطلاله من اضل حق له ومنه
 تعالى وهداه من هدى حق منه تعالى ومحاباته من حابي بالنبوة وبالطاعة
 حق منه ونحن نبرأ الى الله تعالى من كل من قال ان الله تعالى خلق
 شيئاً بنير الحق أو انه تعالى خلق شيئاً لاعباً أو انه تعالى ظلم احداً بل
 فعله عدل وصلاح ولقد ظهر لكل ذي فهم اننا قائلون بهذه الآيات
 على نصها وظاهرها فاي حجة لهم علينا في هذه النصوص لو عقوا واما
 المعتزلة فيقولون انه تعالى لم يخلق كثيراً مما بين السموات والارض
 لاسيما عباد بن سليمان منهم تلميذ هشام بن عمرو الفوطي القائل ان الله
 تعالى لم يخلق الجذب ولا الجوع ولا الامراض ولا الكفار ولا الفساق
 ومحمد بن عبد الله الاسكافي تلميذ جعفر بن حرب القائل ان الله تعالى
 لم يخلق العيدان ولا المزامير ولا الطنابير وكل ذلك ليس بخلق من خلق

﴿ قال أبو محمد ﴾ الاذن هاسنا ومشيتته نمان هو خلق الله تعالى للايمان
 فيمن آمن وقوله لا يمانه كن فيكون وعدم اذنه تعالى وعدم مشيتته
 للايمان هو ان لا يخلق في المرء الايمان فلا يؤمن لا يجوز غير هذا البتة اذ
 قد صح ان الاذن هاهنا ليس هو الامر وقال عز وجل * ولقد بعثنا
 في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فهم من هدى الله
 ومنهم من حقت عليهم الضلالة * فاخبر تعالى انه هدى بعضهم دون
 بعض وهذا عند المعتزلة جور وقال تعالى * ولقد ذرانا لجنهم كثيرا من
 من الجن والانس * فنص على انه خلقهم ليدخلهم النار فعوذ بالله من
 ذلك وقال تعالى * ولو شاء الله لجمعهم امة واحدة ولكن يضل من يشاء
 ويهدي من يشاء * وامر تعالى ان ندعوه فنقول * ربنا لا ترغ قلوبنا
 بعد اذ هديتنا * فنص تعالى على بزيع قلوب من لم يهدم من الذين زاغوا
 اذ ازاع الله قلوبهم وقال تعالى * كذلك حقت كلمة ربك على الذين
 فسقوا انهم لا يؤمنون * فقطع تعالى على ان كلماته قد حقت على الفاسقين
 انهم لا يؤمنون فمن الذي حقق عليهم ان لا يؤمنوا الا هو عز وجل
 وهذا جور عند المعتزلة

﴿ قال أبو محمد ﴾ وكل آية ذكرناها في باب الاستطاعة منهم حجة عليهم
 في هذا الباب وكل آية نتلوها ان شاء الله عز وجل في باب اثبات ان الله
 عز وجل اراد كون الكفر والفسق بعد هذا الباب منهي ايضا حجة عليهم
 في هذا الباب وكذلك كل آية نتلوها ان شاء الله عز وجل في ابطال قول من
 قال ليس عند الله تعالى شيء اصلح مما اعطاه الله اباجل وفرعون وابل لب
 مما يستدعي الى الايمان فانها حجة عليهم في هذا الباب وبالله تعالى التوفيق
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ واحتجت المعتزلة بقول الله تعالى * وما خلقنا السموات
 والارض وما بينهما لاعين ما خلقناها الا بالحق * وبقوله تعالى * وما
 ربك بظلام للعبيد * وبقوله تعالى * وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم

لا مأخوذ عن الكل ومبدأ بذاته
 لا متوقفا على غرض وذلك
 ارادته وجود بذاته وذلك هو
 بعينه قدرته وارادته وعلمه فالصفات
 منها ما هو بهذه الصفة انه موجود
 مع هذه الاضافة ومنها هذا الوجود
 مع سلب كمن لم يتعاش عن اطلاق
 لفظ الجوهر لم يعن به الا هذا
 الوجود مع سلب الكون في موضوع
 وهو واحد أي مسلوب عنه القسمة
 بالكم أو القول والمسلوب عنه
 الشريك وهو عقل وعامل ومعقول
 أي مسلوب عنه جواز مخالطة المادة
 وعلايقها مع اعتبار اضافة ما وهو
 أول أي مسلوب عنه الحدوث
 مع اضافة وجوده الى الكل وهو
 مراد أي واجب الوجود مع عقلية
 أي سلب المادة عنه مبدأ لنظام
 الخير كله وجود أي هو بهذه
 الصفة بزيادة سلب أي لا ينجو
 عرضا لذاته فصفاته اما اضافة
 محضة واما مؤلفة من اضافة وسلب
 واما سلبية محضة وذلك لا يوجب
 تكثرا في ذاته قال واذا عرفت
 انه واجب الوجود وانه مبدأ لكل
 موجود فما يجوز ان يوجد عنه يجب
 ان يوجد وذلك لان الجائز ان يوجد
 وان لا يوجد اذا تخصص بالوجود
 احتياج الى مرجح لجانب الوجود
 والمرجح اذا كان على الحال الذي

والسلام موأخذين بالذميان منهم ابونا آدم صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى * ولقد عهدنا الى آدم من قبل فني * يريد نسيانه عداوة ابليس له الذي حذره الله تعالى منها ثم وآخذه على ذلك واخرجه من الجنة ثم تاب عليه وهذا كله على اصول المعتزلة جور وظلم تعالى الله عن ذلك وقال عز وجل * ولو شاء الله ما اشركوا * ولو في اللغة التي بها نزل القرآن حرف يدل على امتناع الشيء لامتناع غيره فصح يقيناً ان ترك الشرك من المشركين ممتنع لامتناع مشيئة الله تعالى لتركه وقال تعالى * وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله * ومشية الله هي تفسير اذن الله وقال تعالى * ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله * فهذا نص جلي على انه لا يمكن احداً ان يؤمن الا باذن الله عز وجل له في الايمان فصح يقيناً ان كل من آمن فلم يؤمن الا باذن الله عز وجل وانه تعالى شاء ان يؤمن وان كل من لم يؤمن فلم يأذن الله تعالى له في الايمان ولا شاء ان يكون منه الايمان هذا نص هاتين الآيتين اللتين لا يمتثلان تأويلاً غيره اصلاً وليس لاحد ان يقول انه تعالى عنى الاكراه على الايمان لان نص الآيتين مانع من هذا التأويل الفاسد لانه تعالى اخبر ان كل من آمن فانما آمن باذن الله عز وجل وان من لم يؤمن فان الله تعالى لم يشاء ان يؤمن فيلزمهم على هذا ان كل مؤمن في العالم فكره على الايمان وهذا شر من قول الجهمية واشد فان قالوا ان اذن الله تعالى ها هنا انما هو أمرهم لزمهم ضرورة احد وجهين لا بد منهما اما ان يقولوا ان الله تعالى لم يأمر الكفار بالايمان لان النص قد جاء بانه تعالى لو اذن لهم لآمنوا واما ان يقولوا ان كل من في العالم فهم مؤمنون لانهم عندهم مأذون لهم في الايمان اذا كان الاذن هو الامر وكلا القولين كفر مجرد ومكابرة للايمان ونعوذ بالله من الضلال

مقال ذرة في السموات ولا في الارض وأما كيفية ذلك فلانه اذا عقل ذاته وعقل انه مبدء كل موجود عقل أوائل الموجودات وما يتولد عنها ولا شيء من الاشياء يوجد الا وقد صار من جهة ما يكون واجبا بسببه فتكون الاسباب بمصادمتها تتأدى الى ان يوجد عنها الامور الجزئية فالاول يعلم الاسباب ومطابقتها فيعلم ضرورة ما يتأدى اليه وما بينها من الازمنة وما لها من العودات فيكون مدركا للامور الجزئية من حيث هي كلية أعنى من حيث لها صفات وان تخصصت بها شخصاً فبالاضافة الى زمان متشخص أو حال متشخصه ويعقل ذاته ونظام الخير الموجود في الكل ونفس مدركة من الكل هو سبب لوجود الكل ومبداً له وابداعه ويجاد ولا يستبعد هذا فان الصورة المعقولة التي تحدث فيها تصير سبباً للصورة الموجودة الصناعية ولو كانت نفس وجودها كافية لان يتكون منها الصورة الصناعية دون آلات واسباب لكان المعقول عندنا هو بعينه الارادة والقدرة وهو العقل المقتضي لوجوده فواجب الوجود ليس ارادته وقدرته مغايرة لعله لكن القدرة التي له هي كون ذاته عاقلة لكل عقلاً هو مبدء الكل

عشق من غيره أو لم يعشق وانت تعلم ان ادراك العقل للمعقول أقوى من ادراك الحس للحسوس لان العقل انما يدرك الامر الباقي ويتجدد به ويصير هو هو ويدركه بكنهه لا بظاهره ولا كذلك الحس واللذة التي لنا بان نعمل فوق الذي بان نحس لكنه قد يعرض ان يكون القوة الداركة لا تستلذ بالملائم لعوارض كالممرور يستمر العسل لعارض واعلم ان واجب الوجود ليس يجوز ان يعقل الاشياء من الاشياء ولا فذاته اما مقومة بما يعقل أو عارض لها ان يعقل وذلك محال بل كما انه مبدء كل وجود فيعقل من ذاته ما هو مبدء له وهو مبدء للموجودات التامة باعيانها والموجودات الكائنة الفاسدة بانواعها أولاً وبتوسط ذلك أشخاصها ولا يجوز ان يكون عاقلاً لهذه المتغيرات مع تغيرها حتى يكون تارة يعقل منها انها موجودة غير معدومة وتارة لا أي معدومة غير موجودة ولكل واحد من الامرين صورة عقلية على حدة ولا واحد من الصورتين بقي مع الثانية فيكون واجب الوجود متغير الذات بل واجب الوجود انما يعقل كل شيء على نحو فعلي كلي ومع ذلك فلا يعذب عنه شيء شخصي فلا يعذب عنه

خطة كفران التزمها والثانية وهي تصديق الله عز وجل في اخباره بذلك وتجويزه في فعله لا بد له من ذلك وهذه أيضاً خطة كفران التزمها أو الانقطاع والتناقض والثبات على اعتقاد الباطل بلا حجة تقليداً للبيارين الشطار الفساق كالنظام والعلاف وبشر نخاس الرقيق ومعهم المتهم عندهم في دينه وثمامة الخليع المشهور بالقبائح والجاحظ وهو من عرف هزلاً وعياراً وانهمالاً وهذه اسلم الوجوه لهم ونعوذ بالله من مثلها ثم هم بعد هذا صنفان اصحاب الاصلاح واصحاب اللطف فاما اصحاب اللطف فان اصحاب الاصلاح يصفونهم بانهم مجورون لله مجهولون له واصحاب الاصلاح يصفهم اصحاب اللطف بانهم معجزون لله تعالى مشبهون له بخلقه فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون وقد نص الله تعالى على انه يفعل ما يشاء بخلاف ما قالت المعتزلة فقال عز وجل * كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء * وامرنا عز وجل ان ندعوه فنقول * ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به *

قال ابو محمد * وهذا غاية البيان في انه عز وجل له ان يكلفنا ما لا طاقة لنا به وانه لو شاء ذلك لكان من حقه ولو لم يكن له ذلك لما امرنا بالدعاء في ان لا يحمنا ذلك ولما كان الدعاء بذلك كالدعاء في ان يكون الهاً خالقاً على اصولهم ونص تعالى كما تلونا على انه قد حمل من كان قبلنا الاصر وهو الثقل الذي لا يطاق وامرنا ان ندعوه بان لا يحمل ذلك علينا وايضاً فقد امرنا تعالى في هذه الآية ان ندعوه في ان لا يؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا وهذا هو تكليف ما لا يطاق نفسه لان النسيان لا يقدر احد على الخلاص منه ولا يتوهم التحفظ منه ولا يمكن احداً دفعه عن نفسه فلو لا ان له تعالى ان يؤاخذ بالنسيان من شاء من عباده لما امرنا بالدعاء في النجاة منه وقد وجدنا الانبياء عليهم الصلاة

المادة وإذا كان مجرداً بذاته فهو عقل لذاته وواجب الوجود مجرد بذاته عن المادة فهو عقل لذاته وبما يعتبر له ان هويته المجردة لذاته فهو معقول لذاته وبما يعتبر له ان ذاته له هوية مجردة فهو عاقل لذاته وكونه عاقلاً ومعقولاً لا يوجب ان يكون اثنين في الذات ولا اثنين في الاعتبار فانه ليس بتحصيل

الامرين الا انه له ماهية مجردة وانه ماهية مجردة ذاته له وها هنا تقديم وتأخير في ترتيب المعاني في عقولنا والفرض المحصل هو شيء واحد وكذلك عقولنا لذاتنا هو نفس الذات واذا عقولنا شيئاً فلذاتنا نعقل ان نعقل بعقل اخرى لان ذلك يؤدي الى التسلسل ثم لما لم يكن جمال وبهاء فوق ان يكون الماهية عقلية صرفة وخيرية محضة بزية عن المواد والجناء النقص واحدة من كل جهة ولم يسلم لذلك بكنهه الا واجب الوجود فهو الجمال المحض والبهاء المحض وكل جمال وبهاء وملائم وخير فهو محبوب معشوق وكل ما كان الادراك أشد اكتناهاً والمدرک أجمل ذاتاً فحب القوة المدركة له وعشقه له والتذاده به كان أشد وأكثر فهو أفضل مدرک لأفضل مدرک وهو عاشق لذاته ومعشوق لذاته

﴿ قال ابو محمد ﴾ واذ قد بينا بطلان قول المعتزلة في تحكيمهم على ربهم وإيجابهم عليه ما أوجبوا بأرائهم السخيفة وتشبيههم اياه بانفسهم فيما يحسن منهم ويقبح وتجويزهم اياه فيما فعل وقضى وقدر فلينين بحول الله وقوته انهم المجورون له على الحقيقة لان نحن ثم نذكر ما نص الله تعالى عليه مصداقاً لقولنا ومكذباً لقولهم وبالله تعالى التوفيق فنقول وبالله عز وجل نتايدان من المحال البين ان يقول المعتزلة اننا نجور الله تعالى ونحن نقول انه لا يجور البتة ولا جار قط وان كل ما فعل او يفعل أي شيء كان فهو العدل والحق والحكمة على الحقيقة لا شك في ذلك وانه لا جور الا ما سماه الله عز وجل جوراً وهو ما ظهر في عصاة عباده من الجن والانس مما خالف امره تعالى وهو خالقه فيهم كما شاء فكيف يكون مجور اليه عز وجل من هذه هي مقالته وانما المجور لربه تعالى من يقول فيما اخبر الله عز وجل انه خلقه هذا جور وظلم فان قايل هذا القول لا يخلو ضرورة من احد وجهين لا ثالث لهما اما انه مكذب لربه عز وجل في اخباره في القرآن انه برأ المصائب كلها وخلقها وانه تعالى خلقنا وما نعمل وانه خلق كل شيء بقدر محرف لكلام ربه تعالى الذي هو غايه البيان عن مواضعه مبدل له بعد ما سمعه وقد نص الله تعالى فيمن يحرف الكلم عن مواضعه ويبدله بعد ما سمعه ما نص فهذا

عام عموم لازم أو عموم جنس
وقد بينا استقامة هذا وكيف يكون
عموم وجوب الوجود لشيئين على
سبيل اللوازم التي تعرض من
خارج واللوازم معلومة وأما اثبات
واجب الوجود فليس يمكن إلا
لبرهان ان وهو الاستدلال بالممكن
عن الواجب فنقول كل جملة من
حيث انها جملة سواء كانت متناهية
أو غير متناهية اذا كانت مركبة
من إمكانات فانها لا تخلو اما ان
كانت واجبة بذاتها أو ممكنة
بذاتها فان كانت واجبة الوجود
بذاتها وكل واحد منها ممكن الوجود
يكون واجب الوجود بنقوم بممكنات
الوجود هذا خلف وان كانت
ممكنة الوجود بذاتها فالجملة محتاجة
في الوجود الى مفيد للوجود فاما
ان يكون المفيد خارجاً عنها أو
داخلاً فيها فان كان داخلاً فيها
ويكون واحد منها واجب الوجود
وكان كل واحد منها ممكن الوجود
هذا خلف فتعين ان المفيد يجب ان
يكون خارجاً عنها وذلك هو
المطلوب المسئلة السابعة في ان واجب
الوجود عقل وعقل ومعقول وانه
يعقل ذاته والاشياء وصفاته
الاجبائية والسلبية لا توجب كثرة
في ذاته وكيفية صدور الافعال عنه
قال العقل يقال على كل مجرد من

ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب * وقال تعالى حاكياً
عن الكفار انهم يقولون يوم البعث * يا ويلنا من بعثنا من مردنا * فصح
انهم لم يعذبوا في النار بعد وهكذا جاءت الاخبار كلها بان الجميع يوم
القيامة يصيرون الى الجنة والى النار لا قبل ذلك حاشى الانبياء والشهداء
فقط ولا ينكر خروجهم من الجنة لحضور الحساب فقد دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم الجنة ثم خرج عنها قال تعالى * ولقد رآه نزلة أخرى
عند سارة المنتهى عندها جنة المأوى * وهما داران طويلتان على أول
النفوس جداً حاشى آخر المخلوقين فهي قصيرة عليهم جداً وانما استقصرها
الكفار كما قال عز وجل في القرآن لانهم انتقلوا عنها الى عذاب النار
نعوذ بالله منها فاستقلوا تلك المدة وان كانت طويلة حتى ظنوا بعضهم
لشدة ما صاروا اليه يوماً أو بعض يوم وقال بعضهم ان لبثتم الا عشر
ثم الدار الخامسة هي عالم البعث وهو يوم القيامة وهو عالم الحساب
ومقداره خمسون الف سنة قال تعالى * في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة فاصبر صبراً جميلاً انهم يرونه بعيداً ونراه قريباً يوم تكون السماء
كالهبل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميماً يبصرونهم يود المحرم
لو يفتدي من عذاب يومئذ بنيه * فصح انه يوم القيامة وبهذا أيضاً
جاءت الاخبار الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الايام التي
قال الله تعالى فيها ان اليوم منها الف سنة فهي آخر قال تعالى * يدبر
الامر من السماء الى الارض ثم يرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة
مما تعدون * وقال تعالى * وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون * فهي
أيام اخر بنص القرآن ولا يحل احالة نص عن ظاهره بغير نص آخر أو
اجماع يقيين أو ضرورة حس ثم الدار السادسة والسابعة داران للجزاء وهما
الجنة والنار وهما داران لا آخر لهما ولا فناء لهما ولا لمن فيها نعوذ بالله
من سخطة الموجب للنار ونسأله الرضى منه الموجب للجنة وما توفيقنا

باجزاء الحسد وواحد من جهة ان لكل شيء وحدة محضة وبها كمال حقيقته الذاتية وواحد من جهة ان مرتبه من الوجود وهو وجوب الوجود ليس الا له فلا يجوز اذ ان يكون اثنان كل واحد منهما واجب الوجود بذاته فيكون وجوب الوجود مشتركاً فيه على ان يكون جنساً أو عارضاً ويقع الفصل بشيء آخر اذ يلزم التركيب في ذات كل واحد منهما بل ولا تظن انه موجود وله ماهية وراء الوجود كطبيعة الحيوان واللون مثلاً الجنسيتين اللذين يحتاجان الى فصل وفصل حتى يتقرا في وجودهما لان تلك الطبايع معلومة وانما يحتاجان لا في نفس الحيوانية واللونية المشتركة بل في الوجود وها هنا فوجوب الوجود هو الماهية وهو مكان الحيوانية التي لا يحتاج الى فصل في ان يكون حيواناً بل في ان يكون موجوداً ولا يظن ان واجبي الوجود لا يشتركان في شيء ما كيف وها مشتركان في وجوب الوجود ومشتركان في البراءة عن الموضوع فان كان واجب الوجود يقال عليها بالاشترار فكلامنا ليس في منع كثرة اللفظ والاسم بل في معنى واحد هي معاني ذلك الاسم وان كان بالتواطى فقد حصل معنى

فتقيم فيه في اجسادها متعبدة ما اقامت حتى تفارقه جيلاً بعد جيل حتى تستوفي جميع الانفس الخلوقة بسكناها الموفق لها فيه ثم ينقضى هذا العالم وهي دار قصيرة جداً على كل نفس في ذاتها لان مدة عمر الانسان فيها قليل ولو عمر الف عام فكيف باعمار جمهور الناس التي هي من ساعة الى حدود المائة عام ثم داران اثنتان للبرزخ وهما التان ترجع اليها النفوس عند خروجها من هذا العالم وفراقها اجسادها وها عند سماء الدنيا نص على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر انه رأى ليلة اسرى به عليه الصلاة والسلام آدم في سماء الدنيا وعن يمينه أسودة وعن يساره أسودة فسأل عنها فاخبر انها نسمة بنيه وان الذين عن يمينه ارواح اهل السعادة والذين عن يساره ارواح اهل الشقا وقد نص الله تعالى على هذا نصاً فقال تعالى * وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب اليمين ما اصحاب اليمين وأصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم ثلثة من الاولين وقليل من الآخريين * وقال تعالى * فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا هو الحق اليقين * وقال تعالى * ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب اليمين والذين كفروا باياتنا هم اصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة * قال ابو محمد رضي الله عنه هكذا نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان ارواح الشهداء في الجنة وكذلك الانبياء بلا شك فمن الباطل ان يفوز الشهداء بفضل يجرمه الانبياء وهم المقربون الذين ذكر الله تعالى انهم في الجنة اذ يقول تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فبان ان داران قائمان لم يدخل اهلها بعد لاجنة ولا ناراً بنص القرآن والسنة وقال تعالى النار يعرضون عليها غدواً وعشيا

وهو خير محض وكال محض والخير
بالجملة هو ما يشوقه كل شيء ويتم
به وجود كل شيء والشر لا لذات
له بل هو اما عدم جوهر او عدم
صلاح حال الجوهر فالوجود خيرية
وكال الوجود كال الخيرية والوجود
الذي لا يقارنه عدم لا عدم جوهر
ولا عدم حال للجوهر بل هو دائماً
بالفعل فهو خير محض والممكن بذاته
ليس خيراً محضاً لان ذاته يحتمل
العدم وواجب الوجود هو حق
محض لان حقيقة كل شيء
خصوصية وجوده الذي يثبت له
فلا أحق اذا من واجب الوجود
وقد يقال حق أيضاً فيما يكون
الاعتقاده لوجوده صادقاً فلا أحق
بهذه الصفة مما لا يكون الاعتقاد
لوجوده صادقاً ومع صدقه دائماً
ومع دوامه لذاته لاغيره وهو
واحد محض لانه لا يجوز أن يكون
نوع واجب الوجود لغير ذاته لان
وجود نوعه له بعينه اما أن يقتضيه
ذات نوعه أو لا يقتضيه ذات نوعه
بل يقتضيه علته فان كان وجود
نوعه مقتضى ذات نوعه لم يوجد الا
له وان كان لعله فهو معلول فهو اذا
تام في وحدانيته وواحد من جهة
تامة وجوده وواحد من جهة ان
حده له وواحد من جهة انه لا ينقسم
بالكم ولا بالمبادئ المقومة له ولا

لهم الله موتوا ثم احياهم فهؤلاء والذي امانه الله مائة عام ثم احياه كلهم
ماتوا ثلاث موتات وحيوا ثلاث مرات واما من ظن ان الصعقة التي تكون
يوم القيامة موت فقد أخطأ بنص القرآن الذي ذكرنا لانها كانت تكون
حينئذ لكل احد ثلاث موتات وثلاث احيات وهذا كذب وباطل
وخلاف للقرآن وقد بين عز وجل هذا نصاً فقال تعالى * ويوم ينفخ في
الصور ففرغ من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله * فبين تعالى
ان تلك الصعقة انما هي فزع لاموت وبين ذلك بقوله تعالى في سورة
الزمر * ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من
شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشترقت الارض بنور
ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء * الآية فبين تعالى ان
تلك الصعقة مستثنى منها من شاء الله عز وجل وفسر بها الآية التي
ذكرنا قبل وبيئت انها فزعة لاموتة وكذلك فسرها النبي عليه الصلوة
والسلام بانه اول من يقوم فيرى موسى عليه السلام قائماً فلا يدري
اكان ممن صعق فافاق ام جوزى بصعقة الطور فساها افاقة ولو كانت
موتة ماسها افاقة بل احياء فكذلك كانت صعقة موسى عليه الصلوة
والسلام يوم الطور فزعة لاموتاً قال تعالى * وخر موسى صعقاً فلما افاق
قال سبحانك ببت اليك * هذا مالا خلاف فيه

قال ابو محمد * فصح بما ذكرنا ان الدور سبع وهي عالمون كل عالم
منها قائم بذاته فالولها دار الابتداء وعالمه وهو الذي خلق عز وجل فيه
الانفس جملة واحدة وأخذ عليها العهد هكذا نص تعالى على انها الانفس
بقوله عز وجل * واشهدهم على انفسهم اأست بربكم * وهي دار واحدة
لانهم كلهم فيها مسلمون وهي دار طويلة على آخر النفوس جداً الاعلى
اول المخلوقين فهي قصيرة عليهم جداً وثانيها وهي دار الابتلاء وعالمه
وهي التي نحن فيها وهي التي يرسل الله تعالى النفوس اليها من عالم الابتداء

التراب والماء وانما خلق تعالى من ذلك اجسامنا فصح ان عنصر اجسامنا مخلوق منذ اول خلقه تعالى السموات وان ارواحنا وهي انفسنا مخلوقة منذ اخذ الله تعالى عليها العهد وهكذا قال تعالى * ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم * وثم توجب في اللغة التي بها نزل القرآن التعقيب بمهلة ثم يصور الله تعالى من الطين اجسامنا من اللحم والدم والعظام بان يحيل اعراض التراب والماء وصفاتهما فتصير نباتاً وحباً وثماراً يتغذى بها فتستحيل فينا لحماً وعظاماً ودماً وعصياً وجلداً وعضاريف وشعراً ودماعاً ونخاعاً وعروقاً وعضلاً وشحمياً ومينياً وابناً فقط وكذلك تعود اجسامنا بعد الموت تراباً ولا بد وتصدق رطوباتها المائية واما جمع الله تعالى الانفس الى الاجساد فهي الحياة الاولى بعد اقترانها الذي هو الموت الاول فبقى كذلك في عالم الدنيا الذي هو عالم الابتلاء ما شاء الله تعالى ثم ينقلنا بالموت الثاني الذي هو فراق الانفس للاجساد ثانياً الى البرزخ الذي تقيم فيه الانفس الى يوم القيامة وتعود اجسامنا تراباً كما قلنا ثم يجمع الله عز وجل يوم القيامة بين انفسنا واجسادنا التي كانت بعد ان يعيدها وينشرها من القبور وهي المواضع التي استقرت اجزاؤها فيها لا يعلمها غيره ولا يحصيها سواه عز وجل لا اله الا هو فهذه الحياة الثانية التي لا تبيد ابداً ويخلد الانس والجن مؤمنهم في الجنة بلا نهاية وكافرهم في النار بلا نهاية واما الملائكة وحور العين فكلهم في الجنة فيها خلقوا من النور وفيها يقون ابداً بلا نهاية ولم ينقلوا عنها قط ولا ينقلون هذا كله نص قول الله عز وجل اذ يقول * كيف تكفرون بالله وكنتم امواتاً فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم * واذا يقول تعالى مصداقاً للقائلين * ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين * فلا يشذ عن هذا احد الا من ابانه الله تعالى بمعجزة ظهرت فيه كمن احياه الله عز وجل آية لنبي كالسيح عليه السلام وكالذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر روت فقال

بان تكون اجزاء القول الشارح لمعنى اسمه يدل كل واحد منها على شيء هو في الوجود غير الآخر بذاته وذلك لان كل ما هذا صفة فذات كل جزؤ منه ليس هو ذات الآخر ولا ذات المجتمع وقد وضع ان الاجزاء بالذات اقدم من الكل فتكون العلة الموجبة للوجود علة للاجزاء ثم للكل ولا يكون شيء منها يوجب الوجود وليس يمكننا ان نقول ان الكل اقدم بالذات من الاجزاء فهو اما متأخر واما معاً فقد اتضح ان واجب الوجود ليس بجسم ولا مادة في جسم ولا صورة في جسم ولا مادة معقولة لقبول صورة معقولة ولا صورة معقولة في مادة معقولة ولا قسمة له لافي الكم ولا في المبادئ ولا في القول فهو واجب الوجود من جميع جهاته اذ هو واحد من كل وجه فلاحمة وجهه وايضاً فان قدر بان يكون واجباً من جهة ممكنة من جهة كان امكانه متعلماً بواجب فلم يكن واجب الوجود بذاته مطلقاً فيبغى ان يتلطف من هذا ان واجب الوجود لا يتأخر عن الوجود وجوده له منتظر بل كل ما هو ممكن له فهو واجب له فلا له ارادة منتظرة ولا علم منتظر ولا طبيعة ولا صفة من الصفات التي تكون لذاته منتظرة

وجوده لشيء آخر أي شيء كان
ولو وضع ذلك الشيء صار واجب
الوجود مثل الاربعة واجبة الوجود
لا بذاتها ولكن عند وضع اثنين
اثنين ولا يجوز أن يكون شيء
واحد واجب الوجود بذاته وبغيره
معاً فإنه ان رفع ذلك الغير لم يخل
أما ان يبقى وجوب وجوده أو لم
يبقى فان بقي فلا يكون واجباً بغيره
وان لم يبقى فلا يكون واجباً بذاته
فكل ما هو واجب الوجود بغيره
فهو ممكن الوجود بذاته فان وجوب
وجوده تابع للنسبة ما وهي اعتبار
غير اعتبار نفس ذات الشيء فاعتبار
الذات وحدها اما ان يكون مقتضياً
لوجوب الوجود وقد أبطلناه واما
ان يكون مقتضياً لامتناع الوجود
وما امتنع بذاته لم يوجد بغيره واما
ان يكون مقتضياً لامكان الوجود
وهو الباقي وذلك انما يجب وجوده
بغيره لانه ان لم يجب كان يمد
ممكن الوجود لم يترجح وجوده على
عدمه ولا يكون بين هذه الحالة
الاولى فرق وان قيل تجددت حالة
فالسؤال عنها كذلك ثم واجب
الوجود بذاته لا يجوز ان يكون
لذاته مبادي فتجتمع فيقوم منها
واجب الوجود لا أجزاء كمية ولا
أجزاء حدسوائية كانت كالمادة
والصورة أو كانت على وجه آخر

الست بربكم قالوا بلى * وقوله تعالى * فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرة
الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله * ولقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وروي على الملة فابواه يهودانه
او ينصرانه او يمجسانه او يمشركانه ولقوله صلى الله عليه وسلم عن الله
عز وجل اني خلقت عبادي حنفاء كلهم فاحتالتهم الشياطين عن دينهم
فصح لهم كلهم اسم الاسلام والحمد لله رب العالمين وقد نص عليه السلام
على انه رأى كل من مات طفلاً من اولاد المشركين وغيرهم في روضة
مع ابراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم واما المجانين ومن مات في الفترة
ولم تبلغه دعوة نبي ومن ادركه الاسلام وقد هرم او اصم لا يسمع فتد
صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تبعث لهم يوم القيامة نار
موقدة ويؤمرون بدخولها فمن دخلها كانت عليه برداً ودخل الجنة او
كلاماً هذا معناه فنحن نؤمن بهذا ونقر به ولا علم لنا الا ما علمنا الله
تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم

هو قال ابو محمد * واذا قد بلغ الكلام هاهنا فننقله ان شاء الله تعالى
راغبين في الاجر من الله عز وجل على بيان الحق فنقول وبالله تعالى
نتأيد ان الله تعالى قد نص كما ذكرنا انه آخذ من بني آدم من ظهورهم
ذرياتهم وهذا نص جلي على انه عز وجل خلق انفسنا كلها من عهد
آدم عليه السلام لان الاجساد حينئذ بلا شك كانت تراباً وماء وايضاً
فان المكلف المخاطب انما هو النفس لا الجسد فصح يقيناً ان نفوس
كل من يكون من بني آدم الى يوم القيمة كانت موجودة مخلوقة
حين خلق آدم بلا شك ولم يقل الله عز وجل انه اتفانا بمذالك ونص
تعالى على انه خلق الارض والماء حينئذ بقوله تعالى * انه جعل من الماء
كل شيء حي * وقوله تعالى * خلق السموات والارض في ستة ايام
ثم استوى على العرش * واخبر عز وجل انه خلقنا من طين والطين هو

بما يحكم به علي افعالنا لاننا مأمورون منييون وهو تعالى أمرنا لا مأمور
ولا منهي فكل ما فعل فهو عدل وحكمة وحق وكل ما فعلناه فانه ان
وافق امره عز وجل كان عدلا وحقا وان خالف امره عز وجل كان
جورا وظلما الكتاب المشتمل على كل ما يحتاج اليه من كل فرع في الفقه
﴿ قال ابو محمد ﴾ واما الحيوان فان قولنا فيه هو نص ما قاله الله عز
وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم اذ يقول عز وجل * وما من دابة في
الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب
من شيء ثم الى ربهم يحشرون * وقال عز وجل * واذا الوحوش
حشرت * فنحن موقنون ان الوحوش كلها وجميع الدواب والطيور
تحشر كلها يوم القيامة كما شاء الله تعالى ولما شاء عز وجل واما نحن فلا
ندري لما ذا والله اعلم بكل شيء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه يقتص يومئذ للشاة الجماء من الشاة القرناء فنحن نقر بهذا وبانه يقتص
يومئذ للشاة الجماء من الشاة القرناء ولا ندري ما يفعل الله بهما بعد ذلك
الا انا ندري يقينا انها لا تعذب بالنار لان الله تعالى قال * لا يصلاها
الا الاشقي الذي كذب وتولى * وبيقين ندري ان هذه الصفة ليست
الا في الجن والانس خاصة ولا علم لنا الا ما علمنا الله تعالى وقد ايقنا
ان سائر الحيوان الذي في هذا العالم ما عدا الملائكة والحوار والانس
والجن فانه غير متعبد بشريعته واما الجنة فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة والحيوان حاشى من ذكرنا لا
يقع عليهم اسم مسلمين لان المسلم هو المتعبد بالاسلام والحيوان المذكور
غير متعبد بشرع فان قال قائل انكم تقولون ان اطفال المسلمين واطفال
المشركين كلهم في الجنة فهل يقع على هؤلاء اسم مسلمين فجوابنا والله
تعالى التوفيق ان نقول نعم كلهم مسلمون بلا شك لقول الله تعالى *
واذ اخذ ربك من نبي آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم

واما ان لا يكون ولكن فيه كثرة
بالقوة فيكون واحدا بالاتصال وان
لم يكن فيه ذلك فهو الواحد بالعدد
على الاطلاق والكثير يكون على
الاطلاق وهو العدد الذي بأزاء
الواحد كما ذكرنا والكثير بالاضافة
هو الذي يترتب بأزائه القليل فأقل
العدد اثنان وأما لواحق الواحد
فالمشابهة هو اتحاد في الكيفية
والمساواة هو اتحاد في الكمية والمجانسة
اتحاد في الجنس والمساكلة اتحاد
في النوع والموازاة اتحاد في الاجزاء
والمطابقة اتحاد في الاطراف وهو
هو حال بين اثنين جملا اثنين في
الوضع يصير بها بينهما اتحاد بنوع ما
وتقابل كل منها من باب الكثير
متقابل * المسئلة السادسة في تعريف
واجب الوجود بذاته وانه لا يكون
بذاته وبغيره معاً وانه لا كثرة في
ذاته بوجه وانه خير محض وحق
وانه واحد من وجوه شتى ولا يجوز
ان يكون اثنان واجبي الوجود وفي
اثبات واجب الوجود بذاته قال
واجب الوجود معناه انه ضروري
الوجود ويمكن الوجود معناه انه ليس
فيه ضرورة لا في وجوده ولا في
عدمه ثم ان واجب الوجود قد
يكون بذاته وقد لا يكون بذاته
والقسم الاول هو الذي وجوده
لذاته لا شيء آخر والثاني هو الذي

واكثر خاص أو عام شيء بل هذه
المعاني عوارض تلزمه لا من حيث
هو انسان بل من حيث هو في
الذهن أو في الخارج وإذا قد عرفت
ذلك فقد يقال كلي للانسانية بلا
شرط وهو بهذا الاعتبار موجود
بالفعل في أشياء وهو المحمول على
كل واحد لا على انه واحد بالذات
ولا على انه كثير وقد يقال كلي
للانسانية بشرط انها مقولة على
كثيرين وهو بهذا الاعتبار ليس
موجوداً بالفعل في لاشياء فبين
ظاهر ان الانسان الذي اكتتفته
الاعراض الشخصية لم يكتتفه اعراض
شخص آخر حتى يكون ذلك بعينه
في شخص زيد وعمرو فلا كلي عام
في الوجود بل الكلي العام بالفعل
انما هو في النس وهي الصورة التي
في العقل كنقش واحد ينطبق عليه
صورة وصورة ثم الواحد يقال لما
هو غير منقسم من الجهة التي قيل
انه واحد ومنه مالا ينقسم في الجنس
ومنه مالا ينقسم في النوع ومنه مالا
ينقسم بالعرض العام كالغراب
والقير في السواد ومنه مالا ينقسم
بالمناصفة كنسبة العقل الى النفس
ومنه مالا ينقسم في العدد ومنه
مالا ينقسم في الحد والواحد بالعدد
اما ان يكون فيه كثرة بالفعل
فيكون واحد بالتركيب والاجتماع

يكون من عذاب الدنيا ونكالتها وجعل بعض الحيوان متقرباً الى الله
عز وجل بذبحه وبعضه محرماً ذبحه وبعضه مأواه الرياض والاشجار
والخضر وبعضه مأواه الحشوش والرداع والدبر وبعضه قوياً وبعضه ضعيفاً
وبعضه منتفعاً به في الاودية وبعضه سماً قاتلاً وبعضه قوياً على الخلاص
ممن اراد بطيرانه وعدوه أو قوته وبعضه مهيئاً لا مخلص عنده وبعضه
خيلاً في نواصيها الخير يجاهد عليها العدو وبعضه سباعاً ضارية مسلطة
على سائر الحيوان ذاعرة لها قاتلة لها آكلة لها وجعل سائر الحيوان لا
ينقصر منها وبعضها حيات عادية مهلكة وبعضه ما كولا على كل حال
فأي ذنب كان لبعضه حتى سلط عليه غيره فاكله وقتله وبيع ذبحه وقتله
وان لم يؤكل كالقمل والبراغيث والبق والوزغ وسائر الهوام ونهى عن
قتل النحل وعن قتل الصيد في الحرمين والاحرام وأباحه في غير الحرمين
والاحرام فان قالوا ان الله تعالى يعوض ما اباح ذبحه وقتله منها قيل له
فهلا أباح ذلك فيما حرم قتله ليعوضه أيضاً وهذه محاباة لاشك فيهما مع
انه في اليهود من العقول عين الميث الا ان يقولوا انه تعالى لا يقدر
على نعيمها الا بتقديم الاذى فانهم لا ينفكون بهذا من المحاباة لها على
من لم يبيع ذلك فيها من سائر الحيوان مع انه تعجز لله عز وجل ويقال
لهم ما الذي عجزه عن ذلك واقدره على تنعيم من تقدم له الاذى في الدنيا
أطبيعة فيه جارية على بنيتها ام فوقه واهب له تلك القدرة ولا بد من احد
هذين القولين وكلاهما كفر مجرد وايضاً فان قولهم يبطل بتنعيم الله عز
وجل الاطفال الذين ولدوا احياء وماتوا من وقتهم دون ألم سلف لهم
ولا تعذيب فهلا فعل بجميع الحيوان كذلك على اصولكم وايضاً فقد
كان عز وجل قادراً على ان يجعل غذاءنا في غير الحيوان لكن في النبات
والثمار كعيش كثير من الناس في الدنيا لا يأكلون لحماً فما ضرهم ذلك
في عيشهم شيئاً فهل هاهنا الا ان الله تعالى لا يجوز الحكم على افعاله

ايين من هذه الآيات في تفضيل الله عز وجل بعض خلقه على بعض واختصاص بعضهم بالهدى والرحمة دون بعض ومحاباته من شاء منهم واضلاله من ضل منهم وايضاً فانهم لا يستطيعون ان الله عز وجل فضل بني آدم على كثير ممن خلق قال تعالى * تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات * وقال تعالى * ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض * وقال تعالى * ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً * وهي المحابة بعينها التي هي عند المعتزلة جور وظلم فيقال لم على اصلكم الفاسد هل لارزق الله العقل سائر الحيوان فيعرضهم بذلك للمراتب السنية التي عرض لها بني آدم وهلاساوى بين الحيوان وبيننا في ان لا يعرضنا كلنا للمهالك والفتن فهل هذا الا محابة مجردة وفعل لما يشاء لا معقب لحكمه لا يسأل عما يفعل * وفيه من فضل الله عز وجل على خلقه كما في قوله تعالى

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد ذكر بعضهم ان الله تعالى قبج في عقول بني آدم اكل ما يعطيهم واكل اموال غيرهم ولم يقبج ذلك في عقول الحيوان ﴿ قال ابو محمد ﴾ فاقر هذا الجاهل بان الله تعالى هو المقبج والمحسن فاذ ذلك كذلك فلا قبجح الامقبج الله ولا محسن الا ما حسن وهذا قولنا ولم يقبج الله تعالى قط خلقه لما خلق وانما قبجح منا كون ذلك الذي خلق من الماصي فينا فقط وبالله تعالى التوفيق وان الامر لا يبين من ذلك ألم تروا ان الله خلق الحيوان فجعل بعضه افضل من بعض بلا عمل أصلاً ففضل ناقة صالح عليه السلام على سائر النوق ثم وعلى نوق الانبياء الذين هم افضل من صالح وانما اتينا بهذا اثلاً يقولوا انه تعالى انما فضلها تفضيلاً لصالح عليه السلام وجعل تعالى الكلب مضروباً به المثل في الخساسة والردالة وجعل القرودة والخنازير معذبا بعض من عصاه بتصويره في صورتها فلو لا ان صورتها عذاب ونكال ما جعل القلب في صورتها أشد ما

موجوداً مستفيداً لذلك الوجود عن موجد فهو محدث لانه وجوده من بعد لا وجوده بعديه بالذات وليس حدوثة انما هو في آن من الزمان فقط بل هو محدث في الدهر كله ولا يمكن أن يكون حادث بعد ما لم يكن في زمان الا وقد تقدمته المادة فانه قبل وجوده ممكن الوجود وامكان الوجود اما أن يكون معنى معدوماً أو معنى موجوداً أو محال أن يكون معدوماً فان المعدوم قبل والمعدوم مع واحد وهو قد سبقه الامكان والقيل المعدوم موجود مع وجوده فهو اذا معنى موجود وكل معنى موجود فاما قائم لاني موضوع أو قائم في موضوع وكل ما هو قائم لا في موضوع فله وجود خاص لا يجب أن يكون به مضافاً وامكان الوجود انما هو ما هو بالاضافة الى ما هو امكان وجود له فهو اذا معنى في موضوع وعارض لموضوع ونحن نسميه قوة الوجود ويسمى حامل قوة الوجود الذي فيه قوة وجود الشيء موضوعاً وهو ولي ومادة وغير ذلك فاذا اكل حادث فقد تقدمته المادة كما تقدمه الزمان * المسئلة الخامسة في الكلبي والواحد ولو احقها قال المعنى الكلبي بما هو طبيعة ومعنى كالانسان بما هو انسان شيء وبما هو واحداً

ويقال في المرتبة وهو الاقرب الى
المبدأ الذي عين كالتقدم في الصف
الاول أن يكون أقرب الى الامام
ويقال في الكمال والشرف كتقدم
العالم على الجاهل ويقال بالعلية لان
العلية استحقاقاً لوجود قبل المعلول
ومما يماها ذاتان ليس يلزم فيها
خاصية التقدم والتأخر ولا خاصية
المعنى ولكن بما هما متضايقان وعلية
ومعلول وان أحدهما لم يستفد
الوجود من الآخر والآخر استفاد
الوجود منه فلا محالة كان المفيد
متقدماً والمستفيد متأخراً بالذات
واذا رفعت العلة ارتفع المعلول
لا محالة وليس اذا ارتفع المعلول
ارتفع بارتفاعه العلة بل ان ضح
قد كانت العلة ارتفعت أولاً لعلية
أخرى حتى ارتفع المعلول واعلم
ان الشيء كما يكون محدثاً بحسب
الزمان كذلك قد يكون محدثاً
بحسب الذات فان الشيء اذا كان
له في ذاته أن لا يجب له وجوده
بل هو باعتبار ذاته ممكن الوجود
مستحق العدم لولا علته والذي
بالذات يجب وجوده قبل الذي
من غير الذات فيكون لكل معلول
في ذاته أولاً انه ليس ثم عن العلة
وثانياً انه ليس فيكون كل معلول
محدثاً أي مستفيد الوجود من غيره
وان كان مثلاً في جميع الزمان

لا محيد عنه وبالله تعالى التوفيق فان قروا ان العقول والذكاء وقبول العلم
وذكاء الخاطر ودقة الفهم غير موهوبة من الله تعالى عز وجل قلنا لهم
فن خلقها فان قالوا هي فعل الطبيعة قلنا لهم ومن خلق الطبيعة التي فعلت
العقول وكل ذلك بذاتها متفاضلة فمن قولهم ان الله تعالى خلقها فيقال
لهم فهو موجب المحاباة اذ رتب الطبيعة رتبة المحاباة ولا بد وان قالوا لم
تخلق الطبيعة ولا العقول لحقوا بالدهرية وصاروا الى ما لم يرد لهم المصير
اليه وهذا لا مخلص لهم منه اصلاً وبالله تعالى التوفيق وبالضرورة ندرى
ان من كان تمييزه اتم كان اهتداؤه واغتصامه اتم على اصولهم وهذا هو
المحابة التي أنكروها وسموها ظلاً وجوراً

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومما امكنهم من الدفاع والقحة في شيء ما فانه لا
يمكنهم اعتراض اصلا في ان فضل الله تعالى على المسيح ابن مريم عليه
الصلاة والسلام وعلى يحيى ابن زكريا اذ جعل عيسى نبياً ناطقاً عاقلاً في
المهد رسولا حين سقوطه من بطن أمه واذا أتى يحيى الحكم صبياً اتم
واعلا واكثر من فضله على من ولد في اقاصي بلاد الخبز والزنج حيث
لم يسمع قط ذكر محمد صلى الله عليه وسلم الا متبعاً اقبح الذكر من التكذيب
وانه كان متخيلاً واكثر من فضله بلا شك على فرعون اذ دعا موسى
عليه الصلاة والسلام فقال ﴿ ربنا انك آتيت فرعون وملائه زينة واموالا
في الحياة الدنيا ربنا ايضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد
على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجبت دعوتكما ﴾
﴿ قال ابو محمد ﴾ ان من ضل بعد هذا لضال وان من قال ان فضل
الله عز وجل وعطاءه لموسى وعيسى ويحيى ومحمد صلى الله عليه وسلم
وعصمته لهم كفضله وعطائه على فرعون وملائه وعصمته لهم الذين نص
عز وجل على انه شد على قلوبهم شداً منعهم الايمان حتى يروا العذاب الاليم
فلا ينفعهم ايمانهم حينئذ لضعيف العقل قليل العلم مهمل اليقين ولا بيان ابين

قال ابو محمد **﴿** وهم مقرون ان العقول معطاة من عند الله عز وجل
 فنسألهم افاضل بين عباده فيما اعطاهم من العقول أم لا فان قالوا لا كابروا
 الحس ولزمهم مع ذلك ان عقل النبي صلى الله عليه وسلم وتميزه وعقل
 عيسى و ابراهيم وموسى وايوب وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 وتميزهم وعقل مريم بنت عمران وتميزها بل تميز جبريل وميكائيل وسائر
 الملائكة ثم تميز ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي ابن ابي طالب
 وعقولهم وتميز امهات المؤمنين وبنات النبي صلى الله عليه وسلم رضوان الله
 على جميع من ذكرنا وعقولهن ثم تميز سقراط و افلاطون و ارسطاطاليس
 وعقولهم ليس شيء من ذلك افضل من العقل والتميز المعطين لهذا
 الخئث البغاء الرقان ولهذا الزانية الخليفة المتبرجة السحاقة ولهذا
 الشيخ الذي يلعب مع الصبيان بالكباب في الخانات ويعجنهم اذا قدر
 ومن بلغ هذا المبلغ وساوى بين من اعطى الله عز وجل كل من ذكرنا
 من العقل والتميز فقد كفى خصمه مؤنته وان قالوا بل الله تعالى فاضل
 بين عباده فيما اعطاهم من العقل والتميز قيل لهم صدقتم وهذا هو المحابة
 والجور على اصولكم ولا محابة على الحقيقة اكثر من هذا وهي عندنا
 حق وعدل منه تعالى لا يسأل عما يفعل و لعمرى ان فيهم لعجبا اذ يقولون
 ان الله تعالى لم يعط احدا من خلقه الا ما اعطى سائرهم فهلا ان كانوا
 صادقين ساوى جميعهم ابراهيم النظام و ابا الهذيل العلاف و بشر بن
 المعتز و الجبائي في دقة نظرهم وقوتهم على الجدال اذ كلهم فيما منحهم
 الله عز وجل من ذلك سواء فاذا لاشك في عجزهم عن بلوغ ذلك فلا
 شك في ان كل احد لا يقدر ان يزيد فيما منحه الله تعالى به وليس
 يمكنهم اصلا ان يدعوا هاهنا انهم كلهم قادرين على ذكاه الذهن وحدة
 النظر وقوة الفطنة وجودة الحفظ والبتة لدقيق الحجة وان لم يظهر وكما
 ادعوا ذلك في الاعمال الصالحة فصحت المحابة من الله تعالى يقينا عيانا

ذاته بما هو ذاته أو عن قوة سيف
 ذاته أو عن شيء مابين فان صدر
 عن ذاته بما هو جسم فيجب أن
 يشاركه سائر الاجسام واذا تميز
 عنها بصدور ذلك الفعل عنه فلمعني
 في ذاته زائد على الجسمية وان صدر
 عن شيء مابين فلا يخلو اما أن
 يكون جسما أو غير جسم فان كان
 جسما فالفعل منه بقسر لا محالة وقد
 فرض بلا قسر هذا خاف وان لم
 يكن جسما فتأثر الجسم عن ذلك
 المفارق اما أن يكون بكونه جسما
 أو لقوة فيه ولا يجوز ان يكون بكونه
 جسما فتعين أن يكون لقوة فيه هي
 مبدؤ صدور ذلك الفعل عنه وذلك
 هو الذي نسميه القوة الطبيعية وهي
 التي يصدر عنها الافعال الجسمانية
 من التحيزات الى امكانها
 والتشكيلات الطبيعية واذا خلت
 وطباعها لم يميز أن يحدث منها زوايا
 مختلفة بل لا زاوية فيجب أن تكون
 كرة واذا صح وجود الكرة صح
 وجود الدائرة المسئلة الرابعة في
 المتقدم والمتأخر والتقديم والحادث
 واثبات المادة لكل متكون التقدم
 قد يقال بالطبع وهو ان يوجد
 الشيء وليس الآخر بموجود ولا
 يوجد الآخر الا وهو موجود
 كالأحد والاثنين ويقال في
 الزمان كتقدم الاب على الابن

موجود بوصف بأنه موجود كذلك
الحال في كل حال فكل موجود
يحتاج الى موجود مقيم لوجوده لولاه
لعدم وأما القوة والفعل القوة تقال
لبداً التغيير في آخر من حيث انه
آخر وهو اما في المنفصل وهي القوة
الانفعالية وأما في الفاعل وهي القوة
الفعلية وقوة المنفعل قد تكون
محدودة نحو شي واحد كقوة الماء
على قبول الشكل دون قوة الحفظ
وفي الشمع قوة عليهما جميعاً وفي الهيلي
قوة الجميع ولكن بتوسط شي دون
شي وقوة الفاعل قد تكون محدودة
نحو شي واحد كقوة النار على
الاحراق فقط وقد يكون على أشياء
كثيرة كقوة المختارين وقد يكون
في الشيء قوة على شي ولكن
بتوسط شي دون شي والقوة
الفعلية المحدودة اذا لاقت القوة
المنفصلة حصل منها الفعل ضرورة
وليس كذلك في غيرها مما يستوي
فيه الاضداد وهذه القوة ليست
هي القوة التي يقابلها بها الفعل فان
هذه تبقى موجودة عند ما يفعل
والثانية انما تكون موجودة مع عدم
الفعل وكل جسم صدر عنه فعل
ليس بالعرض ولا بالقصر فانه يفعل
بقوة ما فيه اما الذي بالارادة
والاختيار فظاهر وأما الذي ليس
بالاختيار فلا يخلو اما أن يصدر عن

بلاء ثم الاطفال الذين يدخلون الجنة دون تكليف ولا عذاب ومن بلغ
ولا تميز له ثم منزلة من دخل النار ثم اخرج منها بعد ان دخل فيها على
ما فيها من البلاء نعوذ بالله منه وأما من يخلد في النار فكل ذي حس
سليم توقن نفسه يقين ضرورة ان الكلب والدود والقرود وجميع الحشرات
احسن حالا في الدنيا والآخرة منه وأعلى مرتبة وأتم سعداً وأفضل
صفة واكرم عناية من عند الباري تعالى منه ويكفي من هذا اخبار الله
تعالى اذ يقول * ويقول الكافر ياليتني كنت تراباً * فنص تعالى على ان
حال الجمادية احسن منه حالة فاعجبوا للمعتزلة القائلين ان الله تعالى اعطى
من يتمنى يوم القيامة ان يكون تراباً افضل عطية عنده ولم يترك في قدرته
اصح مما عمل به وان خلقه له كان خيراً له من ان لا يخلقه ونحن نعوذ
بالله لانفسنا من ان يعمل بنا ما عمل بهم

قال أبو محمد * ومن عجائبهم قولهم ان الله تعالى لم يخلق شيئاً لا يعتبر
به أحد من المكلفين

قال أبو محمد * فنقول لهم ما دليلكم على هذا وقد علمنا ضرورة الحس
ان الله تعالى في قعور البحار وأعماق الارض اشياء كثيرة لم يرها انسان
قط فلم يبق الا أن يدعو عوض الملائكة والجن في عمق الجبال وقعور
البحور فهذه دعوى مفتقرة الى دليل والا فهي باطلة قال عز وجل *
قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * وايضاً فما تبطل به دعوى هؤلاء
القائلين بغير علم على الله ان الله تعالى اذا خلق زيدا وله من الطول كذا
وكذا فانه لو خلقه على اقل من ذلك الطول باصبع لكان الاعتبار بخلقه
سواء كما هو الآن ولا مزيد وهكذا كل مقدار من المقادير فان ادعوا
ان الزيادة في العدد زيادة في العبرة لزمهم ان يلزموا ربهم تعالى ان يزيد
في مقدار طول كل ما خلق لانه كان يكون زيادة في الاعتبار والا فقد
قصر وبالجملة فهو ستم لا يحصيه الا الذي خلقهم نعوذ بالله مما ابتلاهم به

ربهم تعالى فلم يتخلصوا مما ألزمهم اصحابنا لانه ليس من الحكمة خلق
من لا يدري يموت كافراً فيعذبه ام لا وهذا هو التنوير بمن خلق
وتعريضهم للهلكة على جهالة وهذا ليس من الحكمة ولا من العدل فيما
بيننا لمن يمكنه ان لا يغتر وقد كان الباري تعالى قادراً على ان لا يخلق كما
قد كان لم يزل لا يخلق ثم خلق الا ان يلجأ الى انه تعالى لا يقدر على
ان لا يخلق فيجعلوه مضطراً اذا طبيعة غالبة وهذا كفر مجرد محض
ونعوذ بالله من الخذلان

قال ابو محمد عليه السلام واذا اقرت المعتزلة ان اطفال بني آدم كلهم اولاد
المشركين واولاد المسلمين في الجنة دون عذاب ولا تقرير تكليف فقد
نسوا قولهم الفاسد ان العقل افضل من عدمه بل ما نرى السلامة على
قولهم وضمانها والحصول على النعيم الدائم في الآخرة بلا تقرير الا في
عدم العقل فكيف فارقوا هذا الاستدلال واما نحن فنقول ان من
اسعده الله تعالى من الملائكة فلم يعرضهم لشيء من الفتن أعلى حالاً من
كل خلق غيرهم ثم بعد ذلك عصم الله تعالى من النبيين عليهم الصلاة
والسلام وآمنهم من المعاصي ثم من سبقت لهم من الله تعالى الحسنى من
مؤمني الجن والانس الذين لا يدخلون النار والحوار العين اللاتي خلقن
لاهل الجنة على ان لهؤلاء المذكورين حاشى الحوار العين حالة من الخوف
طول بقائهم في الدنيا ثم يوم الحشر في هول المطلاع وشنعة ذلك الموقف
الذي لا يبق به شيء الا السلامة منه ولا يهناً معه عيش حتى يخلص منه وقد
تمنى كثير من الصالحين العقلاء الفضلاء ان لو كانوا نسياً منسياً في الدنيا
ولا يعرضوا لما عرضوا له على انهم قد آمنوا بالضمآن التام الذي لا يبخس
ولقد اصابوا في ذلك اذ السلامة لا يعد لها شيء الا عند عقول المعتزلة
القائلين بان الثواب والنعيم بعد الضرب بالسياط والضغط بأنواع العذاب
والتعريض لكل بلية أطيّب وألذ وأفضل من النعيم السالم من ان يتقدمه

الوجود بل لاجله الوجود وهو الغاية
والغاية تتأخر في حصول الموجود
وتتقدم سائر العلل في الشيئية والغاية
بما هو شيء فانها تتقدم وهي علة
العلل في انها علل وبما هي موجودة
في الاعيان قد تتأخر واذا لم تكن
العلة هي بعينها الغاية كان الفاعل
متأخراً في الشيئية عن الغاية وبشبه
ان يكون الحاصل عند التمييز هو
ان الفاعل الاول والحرك الاول
في كل شيء هو الغاية وان كانت
العلة الفاعلية هي الغاية بعينها استغنى
عن تحريك الغاية فكان نفس ما
هو فاعل نفس ما هو محرك من
غير توسط وأما سائر العلل فان
الفاعل والقابل قد يتقدمان
المعلول بالزمان وأما الصورة فلا
تتقدم بالزمان البتة بل بالرتبة
والشرف لان القابل أبداً مستفيد
والفاعل مفيد وقد تكون العلة علة
لشيء بالذات وقد تكون بالعرض
وقد تكون علة قريبة وقد تكون
علة بعيدة وقد تكون علة لوجود
الشيء فقط وقد تكون علة لوجوده
ولد وأم ووجوده فانه انما احتاج الى
الفاعل لوجوده وفي حال وجوده
لا لعدمه السابق وفي حال عدمه
فيكون الموجد انما يكون موجد
للموجود والموجود هو الذي يوصف
بأنه موجد وكما انه في حال ما هو

وفي هذا ما فيه وبالله تعالى التوفيق

هو قال ابو محمد ﷺ وسأل بعض اصحابنا بعض المعتزلة فقال اذا كان عندكم
 إنما خلق الله تعالى الكفار وهو يعلم انهم لا يؤنون وانه سيمذبهم بين
 اطباق النيران ابدأ يعظ بهم الملائكة وحوار العين فقد كان يكفي من
 ذلك خلق واحد منهم فقال له المعتزلة ان المؤمنين الذين يدخلون الجنة
 والملائكة وحوار العين وجميع من لا عذاب عليه من الاضفال اكثر من
 الكفار بكثير جداً

هو قال ابو محمد ﷺ ولم يخرج بهذا الجواب مما الزمه السائل لان الموعدة
 كانت تتم بخلق واحد هذا لو كان يخلق من يعذب ليوعظ به آخر
 وجه في الحكمة بيننا وايضاً فلولا ذكره الملائكة لكان كاذباً في ظنه
 ان عدد الداخلين في الجنة من الناس اكثر من الداخلين النار لان
 الامر بخلاف ذلك لان الله عز وجل يقول * فابى اكثر الناس الا كفوراً *
 وقال تعالى * وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين * وقال تعالى * وان
 تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله * وقال تعالى * الا
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم * فليت شعري في اي حكمة
 وجدوا فيما بينهم او بيننا او في اي عدل خلق من يكون اكثرهم مخلدين
 في جهنم على اصول هؤلاء الجهال واما نحن فانه لو عذب اهل السموات
 كلهم وجميع من عمر الارض لكان عدلاً منه وحقاً له وحكمة منه ولو
 لم يخلق النار وادخل كل من خلق الجنة لكان حقاً منه وعدلاً وحكمة
 منه لا عدل ولا حكمة ولا حق الا ما فعل وما امر به

هو قال ابو محمد ﷺ ولما قوم منهم الى ان قالوا ان الله تعالى لم يعلم من
 يكفر ولا من يؤمن واقرؤا انه لو علم من يموت كافراً لكان خلقه له
 جوراً وظلماً

هو قال ابو محمد ﷺ وهؤلاء ايضا مع عظيم ما اتوا به من الكفر في تجهيل

في الوجود أيضاً المسئلة الثالثة في
 اقسام المال واحوالها وفي القوة
 والفعل واثبات الكيفيات في الكمية
 وان الكيفيات اعراض لا جواهر
 وقد بينا في المنطق ان العلة اربع
 فتحقيق وجودها ما هنا ان نقول
 المبدء والعلة يقال لكل ما يكون قد
 استمر له وجوده في نفسه ثم حصل
 منه وجود شيء آخر يقوم به ثم لا
 يخلو ذلك اما ان يكون كالجزء
 لما هو معلول له وهذا على وجهين
 اما ان يكون جزءاً ليس يجب عن
 حصوله بالفعل ان يكون ما هو
 معلول له موجوداً بالفعل وهذا
 هو المنصر ومثاله الخشب للسرير
 فانك تنوم الخشب موجوداً ولا
 يلزم من وجوده وحده ان يحصل
 السرير بالفعل بل المعلول موجود فيه
 بالقوة واما ان يكون جزءاً يجب
 عن حصوله بالفعل وجود المعلول
 له بالفعل وهذا هو الصورة ومثاله
 الشكل والتأليف للسرير وان لم
 يكن كالجزء لما هو معلول له فاما
 ان يكون مبايناً أو ملاقياً لذات
 المعلول والملاقي فاما ان ينعت به
 المعلول واما ان ينعت بالمعلول
 وهذان هما في حكم الصورة والمهيولى
 وان كان مبايناً فاما ان يكون الذي
 منه الوجود وليس الوجود لاجله
 وهو الفاعل واما ان لا يكون منه

الثالث مادة مشتركة وكلامنا في نفس المادة لا في شيء ذي مادة فالمادة الجسمية لا توجد مفارقة للصورة وانها إنما تقوم بالفعل بالصورة ولا يجوز أن يقال ان الصورة بنفسها موجودة بالقوة وانما تصير بالفعل بالمادة لان جوهر الصورة هو الفعل وما بالقوة محله والصورة وان كانت لا تفارق الهيولي فليست تقوم بالهيولي بل بالعلة المفيدة لها الهيولي وكيف يتصور ان تقوم الصورة بالهيولي وقد أثبت انها علتها والعلة لا تقوم بالمعلول وفرق بين الذي يتقوم به الشيء وبين الذي لا يفارقه فان المعلول لا يفارق العلة وليس علة لها فما يقوم الصورة أمر مبين لها مفيدوما يقوم الهيولي أمر ملاق لها وهي الصورة فاول الموجودات في استحقاق الوجود الجوهر المفارق الغير الجسم الذي يعطي صورة الجسم وصورة كل موجود ثم الصورة ثم الجسم ثم الهيولي وهي وان كانت سببا للجسم فانها ليست بسبب يعطي الوجود بل بسبب يقبل الوجود بانه محل لنيل الوجود والجسم وجودهاوزيادة وجود الصورة فيه التي هي أكل منها ثم العرض أولى بالوجود فان أولى الاشياء بالوجود هو الجوهر ثم الاعراض وفي الاعراض ترتيب

الصاحبة والولد ويهود ومجوس اذا اعطونا دينارا أو اربعة دنائير في العام وهم يكفرون بالله تعالى وابعاح قتل مسلم فاضل قد تاب واصلح لزنا سلف منه وهو محسن ولم يبيح لنا استبقاء مشركي العرب من عباد الاوثان الا بان يسلموا ولا بد فاي فرق بين هؤلاء الكفار وبين الكفار الذين اقترض علينا ابقاؤهم لذهب ناخذ منهم في العام ﴿ قال ابو محمد ﴾ وقالوا لنا هل في افعال الله تعالى عيب وضرال ونقص ومذموم فجوابنا وبالله تعالى التوفيق اما ان يكون في افعاله تعالى عيب يوصف به او عيب مضاف اليه او ضرال يوصف به او نقص ينسب اليه او جور منه او ظلم منه او مذموم منه فلا يكون ذلك اصلا بل كل افعاله عدل وحكمة وخير وصواب وكلها حسن منه تعالى ومحمود منه ولكن فيها عيب على من ظهر منه ذلك الفعل وعيب منه وضرال منه وظلم منه ومذموم منه ثم نسألهم فنقول لهم هل في افعاله تعالى سخف وجنون وحمق وفضائح ومصائب وقبح وسخام واقذار وانتان ونجس وسخنة للعين وسواد الوجه فان قالوا لا اكذبهم الله عز وجل بقوله تعالى * ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها * وموت الانبياء وفرعون وابليس وكل ذلك مخلوق وان قالوا ان الله تعالى خالق كل ذلك ولكن لا يضاف شيء منه الى الله عز وجل على الوجه المذموم ولكن على الوجه المحمود قلنا هذا قولنا فيما سألتمونا عنه ولا فرق فان قالوا اترضون بافعال الله عز وجل وقضائه قلنا نعم بمعنى اننا مسلمون لفعله وقضائه ومن الرضى بفعله وقضائه ان نكره ما كره الهنا قال تعالى * وكره اليك الكفر والفسوق والعصيان * ثم نسألهم عن هذا بعينه فنقول لهم اترضون بفعل الله تعالى وقضائه فان قالوا نعم لزمهم الرضى بقتل من قتل من الانبياء وبالخنور والانصاب والازلام وبابليس ويلزمهم ان يرضى منهم بالخلود في النار من خلد فيها

وان حل فيها المقدار والاتصال
على انبساط وتدرج وكل ما من
شأنه ان ينسبط فله جهات وكل
ماله جهات فهو ذو وضع وقد فرض
غير ذي وضع البتة وهذا خلف
فتبين أن المادة ان تشرى عن
الصورة فقط وان الفصل بينهما
فصل بالعقل والدليل الثاني انا لو
قدرنا المادة وجوداً خاصاً متقوماً
غير ذي كم ولا جزء باعتبار نفسه
ثم يعرض عليه الكم فيكون ما هو
متقوم بأنه لا جزء له ولا كم يعرض
ان يبطل عنه ما يتقوم به بالفعل
لورود عارض عليه فيكون حينئذ
للمادة صورة عارضة بها تكون واحدة
بالقوة والفعل وصورة أخرى بها
تكون غير واحدة بالفعل فيكون
بين الامرين شيء مشترك هو
القابل للامر من شأنه ان يصير
مرة ليس في قوته ان ينقسم ومرة
في قوته ان ينقسم ويفرض الآن
هذا الجوهر قد صار بالفعل شيئين
ثم صار شيئاً واحداً بأن خلاصه
الاتينية فلا يتخلو اما ان اتحد او كل
واحد منهما موجود فها اثنتان
لا واحد وان اتحدوا واحداً معدوم
والآخر موجود فالمعدوم كيف يتحد
بالموجود وان عدما جميعاً بالاتحاد
وحدث شيء واحد ثالث فها غير
متحدين بل فاسدين وبينهما وبين

طبيعة هو خلقها وطبعها ووضعها فيمن هي فيه وربما غلبها طيب ضعيف
من خلقه بعقار ضعيف من خلقه فهل في الجنون والكفر اكثر من هذا
القول ان يكون هو خلق الطبيعة ووضعها فيمن هي فيه ثم لا يقدر على
كف عملها الذي هو وضعه فيها وان قالوا بل هو قادر على صرف
الطبيعة وكفها ولم يفعل دخل في نفس ما انكر واقر على ربه على اصله
الفاقد بالظلم والعبث وبالضرورة ندري ان من رأى طفلاً في نار أو ماء
وهو قادر على استنقاذه بلا مؤنة ولم يفعل فهو عاثر ظالم ولكن الله
تعالى يفعل ذلك وهو الحكم العدل في حكمه لا العاثر ولا الظالم وهذا
هو الذي اعطوا من ان يكون قادراً على هدى الكفار ولا يفعل
ولما بعضهم الى ان قال لو عاش هذا الطفل لكان طاعياً قلنا لهم لم
نسلكم بعد عن مات طفلاً انما سألناكم عن ايلامه قبل بلوغه ثم نجيبهم
عن قولهم فيمن مات من الاطفال انه لو عاش لكان طاعياً فنقول لهم
هذا أشد في الظلم ان يعذبه على ما لم يفعل بعد

قال ابو محمد قد وجدنا الله عز وجل قد حرم ذبح بعض الحيوان
واكله وابع ذبح بعضه ووجب ذبح بعضه اذا نذر الناذر ذبحه قرباناً
فنقول للمعتزله اخبرونا ما كان ذنب الذي ابيح ذبحه وسلخه وطبخه
بالتار واكله وما كان ذنب الذي حرم كل ذلك فيه حتى حرم العوض
الذي تدعونه وما كان بخت الذي حرم ايلامه ووجدناه عز وجل قد
اباح ذبح صغار الحيوان مع ما يحدث لامهاتها من الخنين والوله كالابل
والبقر فاي فرق بين ذبحنا لمصلحتنا أو لتعوض هي وبين ما حرم من ذبح
اطفالنا وصغار اولاد اعدائنا لمصلحتنا أو ليعوضوا فان طردوا دعواهم
في المصلحة لربهم ان كل من له مصلحة في قتل غيره كان له قتله فان قالوا
لا يجوز ذلك الا حيث أباحه الله عز وجل تركوا قولهم ووقفوا للحق
قال ابو محمد وجدناه تعالى قد حرم قتل قوم مشركين يجعلون له

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولبأت طائفتان منهم الى امرين أحدهما قول بكر بن
 اخت عبد الواحد بن زيد فانه قال ان الاطفال لا يألمون البتة
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ ولا ندرى لعله يقول مثل ذلك في الحيوان
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا انقطاع سمع ولباح في الباطل قبيح ودفيع للعيان
 والحس وكل احد منا قد كان صغيراً ويوقن اننا كنا نألم الالم الشديد
 الذي لا طاقة لنا بالصبر عليه والثانية احمد بن حابط البصري والفضل
 الحربي وكلاهما من تلاميذ النظام فانها قالا ان ارواح الاطفال وارواح
 الحيوان كانت في اجساد قوم عصاة فعوقبت بان ركبت في اجساد الاطفال
 والحيوان لتؤلم عقوبة لها

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومن هرب عن الاذعان للحق أو عن الاقرار بالانقطاع
 الى الكفر والخروج عن الاسلام فقد بلغ الى حالة ما كنا نريد أن يبلغها
 لكن اذا آثر الكفر فالى لعنة الله وحرسعيه ونعوذ بالله من الخذلان
 وانما كلامنا هذا مع من يتقي مخالفة الاسلام فاما اهل الكفر فقد تم
 والله الحمد ابطالنا لقولهم وقد ابطنا قول أصحاب التناسخ في صدر كتابنا
 هذا والحمد لله فاعنى عن اعادته واذا بلغ خصمنا الى مكابرة الحس أو
 الى مفارقة الاسلام فقد انقطع وظهر باطل قوله والله تعالى الحمد

﴿ قال ابو محمد ﴾ فان لجؤا الى قول معر والجاحظ وقالوا ان آلام
 الاطفال هي فعل الطبيعة لا فعل الله تعالى لم يتخلصوا بذلك من الانقطاع
 بل نقول لهم هل الله عز وجل قادر على معارضة هذه الطبيعة المقطعة
 لحم هذا الصبي بالجدرى والآكلة والخنزير المعديلة له ووجع الحصاة
 واحتباس البول أو الغائط أو انطلاق البطن حتى يموت والعدو القاسي
 القلب يرحمه ويتقطع له لعظيم ما يرى به من اتضور والواجع بقوة من
 عنده تعالى يفرج بها عن هذا الطفل المسكين المعذب أم هو تعالى غير
 قادر على ذلك فان قالوا هو غير قادر على ذلك فما في العالم اعجز ممن تغلبه

بعينها قابلة للانفصال ومن المعلوم
 ان قابل الاتصال والانفصال أمر
 وراء الاتصال والانفصال فان القابل
 يبقى بطريقتان أحدهما والاتصال
 لا يبقى بعد طريقتان الانفصال
 وظاهر ان هنا ما جوهر غير الصورة
 الجسمية هي الهوى التي يمرض لها
 الانفصال والاتصال معا وهي تقارن
 الصورة الجسمية فهي التي تقبل
 الاتحاد بالصورة الجسمية فتصير
 جسماً واحداً بما يقومها وذلك هو
 الهوى والمادة ولا يجوز أن تفارق
 الصورة الجسمية وتقوم موجودة
 بالفعل والدليل عليه من وجهين
 أحدهما انالوقدرناها مجردة لا وضع
 لها ولا حيز ولا انها تقبل الانقسام
 فان هذه كلها صورة ثم قدرنا ان
 الصورة صادفتها فاما أن يكون
 صادفتها دفعة أعني المتدار
 المحصل يحل فيها دفعة لا على
 تدرج أو تحرك اليها المقدار والاتصال
 على تدرج فان حل فيها دفعة ففي
 اتصال المقدار بها يكون قد صادفتها
 حيث انضاف اليها فيكون لا محالة
 صادفها وهو الحيز الذي هو فيه
 فيكون ذلك الجوهر متحيزاً وقد
 فرض غير متحيز البتة وهذا خلف ولا
 يجوز ان يكون التحيز قد حصل له
 دفعة واحدة مع قبول المقدار لان
 المقدار يوافيه في حيز مخصوص

اعلم ان الجسم الموجود ليس جسماً
 بأن فيه ابعاداً ثلاثة بالفعل فانه
 ليس يجب أن يكون في كل جسم
 فقط أو خطوط بالفعل وأنت تعلم
 ان الكرة لا تقطع فيها بالفعل والنقط
 والخطوط قطوع بل الجسم انما
 هو جسم لانه بحيث يصلح أن
 يعرض فيه ابعاد ثلاثة كل واحد
 منها قائم على الآخر ولا يمكن أن
 يكون فوق ثلاثة فالذي يعرض فيه
 أولاً هو الطول والقائم عليه
 العرض والقائم عليهما في الحد
 المشترك هو العمق وهذا المعنى
 منه صورة الجسمية وأما الابعاد
 المحدودة التي تقع فيه فليست صورة
 له بل هي من باب الكم وهي لواحق
 لا مقدمات ولا يجب ان يثبت
 شيء منها له بل مع كل تشكيل
 يتجدد عليه يطل كل بعد متجدد
 كان فيه وربما اتفق في بعض
 الاجسام ان تكون لا زمة له لا
 تفارق ملازمة أشكالها وكما ان
 الشكل لاحق فكذلك ما يتجدد
 بالشكل وكما ان الشكل لا يدخل
 في تحديد جسميته كذلك الابعاد
 المتجددة فالصورة الجسمية موضوعة
 لصناعة الطبيعيين أو داخلية فيها
 والابعاد المتجددة موضوعة لصناعة
 المتعاملين أو داخلية فيها ثم الصورة
 الجسمية طبيعية وراء الاتصال وهي

قد انكر هذا بقوله تعالى * ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر
 وازرة وزر اخرى * فقد اتقى الله عز وجل عن هذا الظلم حقاً وقد
 كان على اصولهم الفاسدة تعذيبه الطغاة وايلامه البغاة ليعظ بذلك
 غيرهم ادخل في العدل والحكمة من ان يؤلم طفلاً او حيواناً لا ذنب
 لهما ليعظ بذلك آخرين بل لعل هذا الوجه قد صار سبباً الى كفر كثير
 من الناس واجاب بعضهم في ذلك بان قال انما فعل ذلك عز وجل
 بالاطفال ليؤجر آباؤهم *الذميمة*

قال ابو محمد * وهذا كالذي قبله في الجور بسواء ان يؤذى من
 لا ذنب له ليجر بذلك مذنباً او غير مذنب حاشا لله من هذا الا
 ان في هذا مزية من التناقض لان هذا التعليل ينقض عليهم في
 اولاد الكفار واولاد الزنا ممن قد ماتت امه وفي اليتامى من آبلتهم
 وامهاتهم ورب طفل قد قتل الكفار أو الفساق اياه وامه وترك هو
 بدار مضيفة حتى مات هزلاً أو اواكلته السباع فليت شعري من وعظ
 بهذا أو من اوجر به مع ان هذا مما لم يجدوه يحسن بيننا البتة بوجه من
 الوجوه يعني ان تؤذى انسان لا ذنب له لينتفع بذلك آخرون وهم يقولون
 ان الله تعالى فعل هذا فكان حسناً وحكمة ولباً لبعضهم الى ان قال ان
 لله عز وجل في هذا سرا من الحكمة والعدل يوقن به وان كنا لا نعلم
 لما هو ولا كيف هو *الذميمة*

قال ابو محمد * واذا قد بلغوا هاهنا فقد قرب امرهم بعون الله تعالى
 وهو انه يلزمهم تصديق من يقول لهم والله تعالى في تكليف من لا يستطيع
 ثم تعذيبه عليه سر من الحكمة يوقن به ولا نعلمه
 قال ابو محمد * واما نحن فلا نقول بهذا بل نقول انه لا سر هاهنا
 اصلاً بل كل ذلك كما هو عدل من الله عز وجل لامن غيره والله الحجة
 البالغة لا يسأل عما يفعل وهم يسألون

النعيم فهلا عذب الملائكة وحوور العين ليظن بهم الجن والانس وهل هذا على اصولهم الا غاية المحابة والظلم والعبث تعالى الله عن ذلك يفعل ما يشاء لا معقب لحكمه وسألهم اصحابنا عن ايلام الله عز وجل الصغار والحيوان واباحته تعالى ذبحها فوجوا عند هذه وقال بعضهم لان الله تعالى يعوضهم على ذلك

قال ابو محمد **﴿** وهذا غاية العبث فيما بيننا ولا شيء اتم في العبث والظلم ممن يعذب صغيراً يحسن بعد ذلك اليه فقالوا ان تويضه بعد العذاب بالجدي والامراض اتم والذ من تعييه دون تذيب

قال ابو محمد **﴿** وفي هذا عليهم جواذب احدهما ان يقول لهم اكان الله تعالى قادراً على ان يوفي الاطفال والحيوان ذلك النعيم دون ايلام او كان غير قادر على ذلك فان قالوا كان غير قادر جمعوا مع الكثر الجنون لان ضرورة العقل يعلم بها انه اذا قدر على ان يعطيهم مقداراً ما من النعيم بد الايلام فلا شك في انه قادر على ذلك المقدار نفسه دون ايلام يتقدمه ايس في العقل غير هذا اصلاً اذ ليس هاهنا منزلة زائدة في القدرة ولا فعلان مختلفان وانما هو عطاء واحد لشيء واحد في كلا الوجهين وان قالوا انه قادر على ذلك فقد وجب العبث على اصولهم اذ كان قادراً على ان يعطيهم دون ايلام ما لم يعظمه الا بعد غاية الايلام والجواب الثاني ان نعيم صبيانا وحيواناً امامهم في خير دون ايلام وهذه محابة وذل للذم منهم فقالوا ان المؤلم لم يزداد في نعيمه لاجل ايلامه فقلنا لهم فهذه محابة بزيادة النعيم للذم فلام الجميع ليستوي بينهم في النعيم او هلا تستوي بينهم في النعيم بان لا يؤلم منهم احداً وهذا ما لا انفكك منه البتة وقال بعضهم فعل ذلك ليظن بهم غيرهم

قال ابو محمد **﴿** وهذا غاية الجور بيننا ولا حبت اعظم من ان يذنب انساناً لا ذنب له ليوظن بذلك آخرون مذنبون وغير مذنبين والله تعالى

لم يكن في موضوع ولا قوامه به فهو جوهر وكل ذات قوامه في موضوع فهو عرض وقد يكون الشيء في المحل ويكون مع ذلك جوهرًا لا في موضوع اذا كان المحل القريب الذي هو فيه متقوماً به ليس متقوماً بذاته ثم مقوماً له ونسبه صورة وهو الفرق بينهما وبين العرض وكل جوهر ايس في موضوع فلا يخلو اما ان لا يكون في محل اصلاً او يكون في محل لا يستغنى في القوام عنه ذلك المحل فان كان في محل بهذه الصفة فانما نسبه صورة مادية وان لم يكن في محل اصلاً فاما ان يكون محلاً بنفسه لا تركيب فيه او لا يكون فان كان محلاً بنفسه فانما نسبه الهيولي المطلقة وان لم يكن فانما ان يكون مركباً مثل اجسام المركبة من مادة وصورة جسمية وان لا يكون وما ليس بمركب فلا يخلو اما ان يكون له تعلق ما بالاجسام او لم يكن له تعلق فانه تعلق نسبه نفساً وما ليس له تعلق فنسبه عقلاً واما اقسام العرض فقد ذكرناها وحصرها بالقسمة الضرورية بتعذر المسئلة الثانية في تحقيق الجوهر الجسماني وما يتركب منه وان المادة الجسمانية لا تسمى عن الصورة وان الصورة متقدمة على المادة في مرتبة الوجود

وانقسامه الى الوحدة والكثرة
 وأخواتها انقساماً بالاعراض
 الوجود يشمل الكل شمولاً بالتشكيك
 لا بالتواطى ولهذا لا يصلح أن يكون
 جنساً فإنه في بعضها أولى وأول وفي
 بعضها لا أولى ولا أول وهو أشهر
 من يجد أو يرسم ولا يمكن أن يشرح
 بغير الاسم لأنه مبدأ وأول لكل شيء
 فلا شرح له بل صورته تقوم في
 النفس بلا توسط شيء وينقسم
 نوعاً من القسمة الى واجب بذاته
 ويمكن بذاته والواجب بذاته ما اذا
 اعتبر ذاته لم يجب وجوده والممكن
 بذاته ما اذا اعتبر ذاته فقط وجب
 وجوده واذا فرض غير موجود
 لم يلزم منه محال ثم اذا عرض على
 القسمين عرضاً حلياً الواحد والكثير
 كان الواحد أولى بالواجب والكثير
 أولى بالجائز وكذلك العلة والمعلول
 والتقديم والحادث والتام والناقص
 والفعل والقوة والفناء والبقاء
 أحسن الاسماء أولى بالواجب بذاته
 وان لم يتطرق اليه الكثرة بوجه
 فلم يتطرق اليه التقسيم بل يتوجه
 الى الممكن بذاته فانقسم الى جوهر
 وعرض وقد عرفناهما برسميهما واما
 نسبة أحدهما الى الآخر فوان
 الجوهر محل مستغن في قوامه عن
 الحال فيه والعرض حال فيه غير
 مستغن في قوامه عنه فكل ذات

عن الكفار أنهم قالوا * لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب
 السعير * ثم صدقهم الله عز وجل في هذا فقال * فاعترفوا بذنبهم
 فسحقاً لأصحاب السعير * فصدق الله من عصاه انه لا يعقل ثم نقول لهم
 نعم لا منزلة اخس ولا اوضع ولا اسقط من منزلة وموهبة ادت الى
 الخلود في النيران عقلاً كانت او غير عقل على قولكم في العقل لو كان
 كون الانسان حشرة او دودة او كلباً كان احظي له واسلم وافضل عاجلاً
 وآجلاً واحب الى كل ذي عقل صحيح وتميز غير مدخول واذا كان
 عند هؤلاء القوم العقل الموهوب وبالا على صاحبه وسبيلاً الى تكليفه
 امورا لم يأت بها فاستحق النار فلا شك عند كل ذي حس سليم في ان
 عدمه خير من وجوده فان قالوا ان التكليف لم يوجب عليه دخول النار
 قلنا نعم ولكنه كان سبيلاً الى ذلك ولولا التكليف لم يدخل النار اضلاً وقد
 شهد الله عز وجل بصحة هذا القول شهادة لا تخفى على مسلم وهي قوله
 تعالى * انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان
 يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً * فحمد الله
 تعالى اباة الجمادات من قبول التمييز الذي به وقع التكليف وتحمل امانة
 الشرائع وذم عز وجل اختيار الانسان لتحملها وسمي ذلك منه ظلماً
 وجهلاً وجوراً وهذا معروف في بنية العقل والتمييزان السلامة المضمونة
 لا يعدل بها التبرير المؤدي الى الهلاك او الى النعم وقال بعضهم خلق
 الله عز وجل من يكفر ومن يعلم انه يخلده في النار ليعذب بذلك الملائكة
 وحور العين الملائكة *الملائكة* وهذا خطأ لا عهد لنا بمثله وهذا غاية السخف
 والعبث والظلم فاما العبث فان في العقول منا ان من عذب واحداً ليعذب
 به آخر فغاية العبث والسخف واما الجور فأبي جور اعظم فيما بيننا من
 ان يخلق قوماً قد علم انه يعذبهم ليعذب بهم آخرين من خلقه مخلدين في

بغير رواية والحكمة خروج نفس
الانسان الى كماله الممكن في جزوى
العلم والعمل أما في جانب العلم فان
يكون متصوراً للوجودات كما هي
ومضداً للقضايا كما هي وأما في
جانب العمل فان يكون قد حصل
له الخلق الذي يسمى المدالة والمملكة
الفاضلة والفكر العقلي ينال الكليات
مجردة والحس والخيال والذكر
ينال الجزويات فالحس يعرض على
الخيال أموراً مختلطة والخيال على
العقل ثم العقل يفعل التمييز ولكل
واحد من هذه المعاني معونة في
صوابها في قسي التصور والتصديق
في الالهيات يجب ان نحصر المسائل
التي تختص بهذا العلم في عشر مسائل .
الاولى منها في موضوع هذا العلم
وجملة ما ينظر فيه والتنبية على الوجود
ان لكل علم موضوعاً ينظر فيه فيبحث
عن أحواله وموضوع العلم الالهي
الوجود المطلق ولواحقه التي له لذاته
ومباديه وينتهي في التفصيل الى حيث
يتبدى منه سائر العلوم وفيه بيان
مبادئها وجملة ما ينظر فيه هذا العلم
هو أقسام الوجود وهو الواحد والكثير
ولواحقها والعلة والمعلول والتقديم
والحادث واتام والناقص والفعل
والقوة وتحقيق المقولات المشتر
ويشبه أن يكون انقسام الوجود
الى المقولات انقساماً بالفصول

معاصيه وعمل ما امره به عز وجل وليس من اجل هذا يسمى الباري
حكيماً انما سمي حكيماً لانه سمي نفسه حكيماً فقط ولو لم يسمي
نفسه حكيماً ما سميته حكيماً كما لم نسمه عاقلاً اذ لم يسم بذلك ثم نقول
لهم واما قولكم انما سمي الله حكيماً لفعله الحكمة فانتم مقرون انه اعطي
الكفار قوة الكفر ولا يسمى مع ذلك مقويّاً على الكفر واما من قال
منهم انه تعالى يفعل لاجتلاب المنافع الى عباده ودفع المضار عنهم فكلام
فاسد اذا قيل على عمومها لان كل مستضر يفعل في دنياه واخراهم لا يصرف
الله تعالى عنه تلك المضرة وقد كان قادراً على صرفها عنه الا ان يعجزوه
عن ذلك فيكفروا وسألهم أصحابنا فقالوا اذا كان الله عز وجل لا يفعل الا
ما هو عدل بيننا فلم يخلق من يدري انه يكفر به وانه سيخلده بين
اطباق النيران ابداً فاجابوا عن هذا باجوبة فن اظرفها ان كثيراً منهم
قالوا لو لم يخلق من يكفر به ويخلده في نار جهنم لما استحق العذاب احد
ولا دخل النار احد

قال ابو محمد ﷺ وتكفي من الدلالة على ضعف عقل هذا الجاهل هذا
الجواب ونقول له ذلك ما كنا نبغي وهل اخير كله على ما بيننا الا ان
لا يعذب احد بالنار وهل الحكمة المعهودة بيننا والعدل الذي لا عدل
عندنا سواه الا نجاة الناس كلهم من الاذى واجتماعهم في النعيم الدائم
ولكن المعتزلة قوم لا يعقلون واجاب بعضهم في هذا بان قال لو كان
هذا لسلم الجميع من اللوم ولكان لا شيء اوضع ولا اخس من العقل
لان الذي لا عقل له سالم من العذاب واللوم والامم كلها مجمعة على
فضل العقل

قال ابو محمد ﷺ لو عرف هذا الجاهل معنى العقل لم يجب بهذا السخف
لان العقل على الحقيقة انما هو استعمال الطاعات واجتباب المعاصي
وما عدا هذا فليس عقلاً بل هو سخف وحق قال الله عز وجل حكاية

وانتاجه مالم يقترن بذلك ما يدل على
 ضرورتها علة بالفعل في تفسير
 ألفاظ يحتاج اليها المناسقي الظن
 الحق هو رأي في شيء انه كذا ويمكن
 أن لا يكون كذا العلم اعتقاد بان الشيء
 كذا وانه لا يكون كذا بواسطة
 توجيه والشيء كذلك في ذاته وقد
 يقال علم لتصور الماهية بتجديد
 العقل اعتقاد بان الشيء كذا وانه
 لا يمكن ان لا يكون كذا طبعاً
 بلا واسطة كاعتقاد المبادي الاول
 للبراهين وقد يقال عقل لتصور
 الماهية بذاته بلا تجديدها كتصور
 المبادي الاول للحد والذهن قوة
 للنفس معدة نحو اكتساب العلم
 والذكاء قوة استعداد للحدس
 والحدس حركة النفس الى اصابة
 الحد الاوسط اذا وضع المطلوب
 او اصابة الحد الاكبر اذا أصيب
 الاوسط وبالجملة سرعة انتقال من
 معلوم الى مجهول والحس انما يدرك
 الجزئيات الشخصية والذكر والخيال
 يحفظان ما يؤد به الحس على شخصيته
 أما الخيال فيحفظ الصورة وأما
 الذكر فيحفظ المعنى المأخوذ واذا
 تكرر الحس كان ذكر او اذا تكرر
 الذكر كان تجربة والفكر حركة
 ذهن الانسان نحو المبادي ليصير
 منها الى المطالب والصناعة ملكة
 نفسانية تصدر عنها أفعال ارادية

منا لانه محرم علينا وكذلك كسوة البييد الذين يوقن انهم لا يؤمنون
 وانما حسن ذلك لاننا مأمورون بالاحسان الى العبيد وان كانوا كفاراً
 ولو فعلنا ذلك باهل دار الحرب لكنا عصاة لاننا نهينا عن ذلك ليس
 هاهنا شيء يقبح ولا يحسن الا ما أمر الله تعالى فقط واما قولهم ان
 ذلك قبح منا لجهلنا بالمصالح فليقتنعوا بهذا فن اجابهم بهذا بعينه في
 الفرق بين حسن تكليف الله تعالى ما لا يطاق وتمذيبه عليه منه وقبح
 ذلك منا وانه انما قبح منا لجهلنا بالمصالح

وقال ابو محمد واما نحن فكلنا الجوايين عندنا فاسد ولا مصلحة فيما
 ادى الى النار والخلود فيها بلا نهاية ولكننا نقول قبح منا ما نهانا الله عنه
 وحسن منا ما امرنا به وكل ما فعله ربنا تعالى الذي لا أمر فوقه فهو
 عدل وحسن وبالله تعالى التوفيق وسألهم اصحابنا فقالوا ان اليهود يتنا ان
 الحكيم لا يفعل الا لاجتلاب منفعة او دفع مضرة ومن فعل لغير
 ذلك فهو سفیه والباري تعالى يفعل لغير اجتلاب منفعة ولا لدفع مضرة
 وهو حكيم فقالت طائفة من المعتزلة ان الباري تعالى يفعل لاجتلاب
 المنافع الى عباده ودفع المضار عنهم وقالت طائفة منهم لم يكن الحكيم
 فيما بيننا حكيماً لانه يفعل لاجتلاب المنافع ودفع المضار لانه قد يفعل
 ذلك كل ملتذ وكل متشف وان لم يكن حكيماً وانما سمي الحكيم حكيماً
 لاحكامه عمله

وقال ابو محمد وكل هذا ايس شيء لان من الحيوان ما يحكم عمله
 مثل الخطاف والعنكبوت والنحل ودود التز ولا يسمى شيء من ذلك
 حكيماً ولكن انما سمي الحكيم حكيماً على الحقيقة لانتزاه الفضائل
 واجتنابه الرذائل فهذا هو العقل والحكمة المسمى فاعله حكيماً عاقلاً
 وهكذا هو في الشريعة لان جميع الفضائل انما هي طاعات الله عز وجل
 والرذائل انما هي معاصيه فلا حكيم الا من اطاع الله عز وجل واجتنب

زادنا علماً بصحته وكذلك قد شاهدنا قوماً آخرين ارادوا ضروراً من المعاصي فقال الله تعالى بينهم وبينها بضروب من الحوايل وأطلق آخرين ولم يحل بينهم وبينها بل قوي الدواعي لها ورفع الموانع عنها جملة حتى ارتكبوها فلاح كذب المعتزلة وعظيم اقدامهم على الافتراء على الله تعالى وشدة مكابرتهم العيان ومخالفتهم للمعقول وقوة جهلم وتناقضهم نعوذ بالله من الخذلان ثم بعد هذا كله فأبي منقعة لنا في تعريفنا ان فرعون يعصي ولا يؤمن وما الذي ضر الاطفال اذا ماتوا قبل ان يعرفوا من أطاع ومن عصى ونسألهم أيضاً عن أعطى آخر سيوفاً وخناجر وعتلا للثقب وكل ذلك يصلح للجهاد ولقطع الطريق والتلصص وهو يدري انه لا يستعمل شيئاً من ذلك في الجهاد الا في قطع الطريق والتلصص وعن مكن آخر من خمر وامرأة عاهرة وبغاء واخلى له منزلاً مع كل ذلك أليس عابثاً ظالماً بلا خلاف فلا بد من نعم ونحن وهم نعلم ان الله عز وجل وهب لجميع الناس القوي التي بها عصوا وهو يدري انهم يعصونه بها وخلق الخمر وبشها بين ايديهم ولم يحل بينهم وبينها وليس ظالماً ولا عابثاً فان عجزوه تعالى عن المنع من ذلك بلغوا الغاية من الكفر فان من عجز نفسه منا عن منع الخمر من شاربها وهو يقدر على ذلك لني غاية الضعف والمهانة او مرید لكون ذلك كما شاء لا معقب لحكمه وهذا قولنا لا قولهم

قال ابو محمد **﴿** فائقطعوا عند هذه ولم يكن لهم جواب الا ان بعضهم قال انما قبح ذلك منا لجهلنا بالمصالح ولعجزنا عن التعويض ولأن ذلك محذور وهذا محذور علينا ولو ان امرءاً له منا عيب وقد صح عنده باخبار النبي عليه الصلاة والسلام انهم لا يؤمنون ابداً فان كسوتهم واطمامهم مباح له

قال ابو محمد **﴿** وهذا عليهم لا لهم واقرار مشهم بانه انما قبح ذلك

الجسم بحيث يكون لاجزائه بعضها الى بعض نسبة في الانحراف والموازاة والجهات وأجزاء المكان ان كان في مكان مثل القيام والقعود وهو في المعنى غير الوضع المذكور في باب الكم والملك واستأصله ويشبه ان يكون كون الجوهر في جوهر يشمله وينقل بانتقاله مثل التلبس والتسلخ والفعل وهو نسبة الجوهر الى أمر موجود في غيره غير قار الذات بل لا يزال يتجدد وينصرف كالسجين والتبريد والانفعال وهو نسبة الجوهر الى حالة فيه بهذه الصفة مثل التقطع والتسخن والعلل أربعة يقال علة للفاعل ومبدأ الحركة مثل النجار للكرسي ويقال علة للمادة وما يحتاج ان يكون حتى يكون ماهية الشيء مثل الخشب ويقال علة للصورة في كل شيء فانه ما لم يقترن الصورة بالمادة لم يتكون ويقال علة للغاية والشيء الذي نحوه ولاجل الشيء مثل الكن لبيت وكل واحدة من هذه اما قريبة واما بعيدة واما بالقوة واما بالفعل واما بالذات واما بالعرض واما خاصة واما عامة والعلل الاربع قد نفع حدوداً وسطى في البراهين لاتاج قضايا محمولاتها اعراض ذاتية واما العلة الفاعلية والقابلية فلا يجب من وضعها وضع المعاول

المختص به اما ان يكون محسوساً
 ينفل عنه الحواسن ويوجد بانفعال
 الممتزجات فالراسخ منه مثل صفرة
 الذهب وحلاوة العسل يسمى كيفيات
 انفعاليات وسريع الزوال منه وان
 كان كيفية بالحقيقة فلا يسمى كيفية
 بل انفعالات لسرعة استبدالها مثل
 حمرة الخجل وصفرة الوجع ومنه
 ما لا يكون محسوساً فاما ان يكون
 استعدادات انما يتصور في النفس
 بالنياس الي كالات فان كان
 استعداداً للمقاومة وابعاء الانفعال
 سمي قوة طبيعية كالصحة والصلابة
 وان كان استعداد المرعة لاذعان
 والانفعال سمي لا قوة طبيعية مثل
 المرارية واللين واما ان يكون في
 أنفسها كالات لا يتصور انها
 استعدادات لكالات أخرى وتكون
 مع ذلك غير محسوسة بذاتها فما
 كان منها ثابتاً يسمى ملكة مثل
 العلم والصحة وما كان سريع الزوال
 سمي حالاً مثل غضب الخليم ومرض
 الصحاح وفرق بين الصحة والصحاح
 فان الصحاح قد لا يكون صحيحاً
 والمرض قد يكون صحيحاً ومن جملة
 المشرة الاين وهو كون الجوهر في
 مكانه الذي يكون فيه ككون زيد
 في السوق ومتى وهو كون الجوهر في
 الزمان الذي يكون فيه مثل كون
 هذا الامر أمس والوضع وهو كون

فهو قبيح على كل وجه وفاعله عابث وهم يقولون ان البارئ تعالى أباح
 ذلك في الحيوان من أكلها وذبحها ثم يعوضها على ذلك وهذا منه عز
 وجل حسن الا ان يلجؤا الى أنه تعالى لا يقدر على تعويض الحيوان
 الا بعد ايلامها وتعذيبها فهذا أقبح قول وابتنه كذبا وأوضحه نخبه وأتمه
 كفراً وأذمه للبارئ تعالى وحسبنا الله ونعم الوكيل فان قالوا ان ايلام
 الحيوان قد يحسن فيما بيننا مثل ان يسقى الانسان من يجر ماء الادوية
 الكريهة ويحجمه ويكويه ليوصله بذلك الى منافع لولا هذا المكروه
 لم يكن يصل اليها

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا تمويه لم يفكوا به مما سألمهم عنه اصحابنا في هذه
 المسئلة ونحن لم نسألهم عن لا يقدر على نفعه الا بعد الاذى الذي هو
 أقل من النفع الذي يصل اليه بعد ذلك الاذى وانما سألتهم عن يقدر
 على نفعه دون ان يتديه بالاذى ثم لا ينفعه الا حتى يؤذيه
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ وكذلك تكليف من يدري المرء انه لا يطيقه وانه اذا
 لم يطقه عذبه قبيح فيما بيننا فقال قائل منهم ان هذا قد يحسن فيما بيننا
 وذلك ان يكون المرء يريد ان يقرر عند صديقه معصية عبده له فيأمره
 وهو يدري انه لا يطيقه فان نهيه له حسن

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا كالأول ولا فرق ولم نسألهم عن لا يقدر على
 تعريف صديقه معصية غلامه له الا بتكليفه امامه ما لا يطيقه فيه ولا
 عن لا يقدر على منع العاصي له بأكثر من النهي وانما نسألهم عن لا
 منفعة له في ان يعلم زيد معصية غلامه له وعن يقدر على ان يعرف زيدا
 بذلك ويقرر عنده بنيران يأمر من لا يطيقه وعن يقدر على منعه
 من المعصية فلا يفعل ذلك الا ان يعجزوا ربهم كما ذكرنا فهذا مع أنه
 كفر فهو أيضاً كذب ظاهر لانه تعالى قد أخبر عن أهل النار انهم
 لوردوا العادو لما نهوا عنه فنقرر هذا عندنا تقرر الوراينا ذلك عياناً ما

الوضع وذو الوضع هو الذي يوجد لاجزائه اتصال وثبات وامكان أن يشار الى كل واحد منها انه أين هو من الآخر فن ذلك ما يقبل القسمة في جهة واحدة وهو الخط ومنه ما يقبل في جهتين متقاطعتين على قوائم وهو السطح ومنه ما يقبل في ثلاث جهات قام بعضها على بعض وهو الجسم والمكان أيضاً ذو وضع بأنه السطح الباطن من الحاوي وأما الزمان فهو مقدار للحركة الا انه ليس له وضع اذ لا توجد أجزاؤه معاً وان كانت أجزاؤه متصلة اذ ماضية ومستقبلية يتحدان بطرف الآن وأما العدد فهو بالحقيقة الكم المنفصل ومن المقولات العشر الاضافة وهو المعنى الذي وجوده بالقياس الى شيء آخر وليس له وجود غيره مثل الابوة بالقياس الى البنوة لا كلاب فان له وجوداً يخصه كالانسانية واما الكيف فهو كل هيئة فارة في جسم لا يوجب اعتبار وجوده فيه نسبة للجسم الى خارج ولا نسبة واقعة في أجزائه ولا بالجملة يكون به ذا جزؤ مثل البياض والسواد وهو اما أن يكون مختصاً بالكم من جهة ماهو كم كالتربيع للسطح والاستقامة بالخط والفردية بالعدد واما أن لا يكون مختصاً به وغير

اعتقد تحليلها كافرأ وصار اعتقاد تحليلها كزراً فصيح ان لا كفر الا ما سماه الله عز وجل كفرةً ولا ايمان الا ماسماه ايماناً وان الكفر لا يقبح الا بعد ان قبحه الله عز وجل ولا يحسن الايمان الا بعد ان حسنه الله عز وجل فبطل كل ما قالوه في الجور والكفر والظلم وضح انه لا ظلم الا ما نهى الله عنه ولا جور الا ما كان كذلك ولا عدل الا ما امر الله تعالى به أو اباحه أي شيء كان وبالله تعالى التوفيق فاذا كما ذكرنا فقد صح انه لا ظلم في شيء من فعل الباري تعالى ولو انه تعالى عذب من لم يقدره على ما أمر به من طاعته لما كان ذلك ظلماً اذ لم يسهه تعالى ظلماً وكذلك ليس ظلماً خلقه تعالى للافعال التي هي من عباده عز وجل كفر وظلم وجور لانه لا أمر عليه تعالى ولا ناهياً بل الامر أمره والملك ملكه وقالوا تكليف ما لا يطاق ثم اتعذبت عليه قبيح في العقول جملة لا يحسن بوجه من الوجوه فيما بيننا فلا يحسن من الباري تعالى أصلاً

قال أبو محمد رضي نسي هؤلاء القوم ما لا يجب ان يذم ويقال لهم أليس قول القائل فيما بيننا أعبدونني أسجدوا لي قبحاً لا يحسن بوجه من الوجوه ولا على حال من الاحوال فلا بد من نعم فيقال لهم أو ليس هذا القول من الله تعالى حسناً وحقاً فلا بد من نعم فان قالوا انما قبح ذلك منا لاننا لا نستحقه قيل لهم وكذلك انما قبح منا تكليف ما لا يطاق والتعذبت عليه لاننا لا نستحق هذه الصفة واي شيء اتوا به من الفرق فهو راجع عليهم في تكليف ما لا يطاق ولا فرق وكذلك المتن باحسانه الجبار المتكبر ذو الكبرياء قبيح فيما بيننا على كل حال وهو من الله تعالى حسن وحق وقد سمي الجبار المتكبر وأخبر أن له كبرياء وهو تعالى يمن باحسانه فان قالوا احسن ذلك منه لان الكل خلقه قيل لهم وكذلك حسن منه تكليف من لا يستطيع ثم تمذيبه لان الكل خلقه وكذلك فيما بيننا من عذب حيواناً بالتف والضرب ثم أحسن علفه ور فنه

مساوياً في الحمل ولا يكون مساوياً
 في المعنى وبالعكس ولا يلتفت في
 الحد الى أن يكون وجيزاً بل ينبغي
 أن يضع الجنس القريب باسمه أو
 بجده ثم يأتي بجميع الفصول الذاتية
 وانك اذا تركت بعض الفصول
 فقد تركت بعض الذات والحد
 عنوان الذات وبيان له فيجب أن
 يقوم في النفس صورة معقولة
 مساوية للصورة الموجودة بتماها
 فينشد يعرض أن يتميز أيضاً بالحدود
 ولا حد بالحقيقة لما لا وجود له
 وإنما ذلك بشرح الاسم فالحد اذا
 قول دال على الماهية والقسمة معينة
 في الحد خصوصاً اذا كانت الذاتيات
 ولا يجوز تعريف الشيء بما هو
 أخفى منه ولا بما هو مثله في الجلاء
 والخفاء ولا بما لا يعرف الشيء الا
 به في الاجناس العشرة الجوهر هو
 كل ما وجود ذاته ليس في موضوع
 أي في محل قريب قد قام بنفسه
 دونه في الفعل ولا بتقويته الكم
 هو الذي يقبل لذاته المساواة
 وللإساواة والتجزى وهو اما أن
 يكون متصلاً اذ يوجد لاجزائه
 بالقوة حد مشترك يتلاقى عنده
 ويتحد به كالنقطة للخط واما أن
 يكون منفصلاً لا يوجد لاجزائه
 ذلك لا بالقوة ولا بالفعل والمتصل
 قد يكون اذا وضع وقد يكون عديم

لكان حسناً كما كان حسناً أمره عز وجل بذلك بني اسرائيل وأما التشويه
 بالنفس فان الختان والاحرام والركوع والسجود لو لا أمر الله تعالى
 بذلك وتحسينه اياه لكان لا معنى له ولكان على اصولهم تشويهاً ودليل
 ذلك ان امرأ من الناس لو قام ثم وضع رأسه في الارض في غير صلاة
 بحضرة الناس لكان عابثاً بلا شك مقطوعاً عليه بالهوس وكذلك لو
 تجرد المرء من ثيابه امام الجموع في غير حج ولا عمرة وكشف رأسه
 ورعى بالحصى وطاف بيت مهر ولا مستديراً به لكان مجنوناً بلا شك
 لا سيما ان امتنع من قتل قملة ومن فلى رأسه ومن قص اظفاره وشاربه
 لكن لما امر الله عز وجل بما أمر به من ذلك كان فرضاً واجباً وحسناً
 وكان تركه قبيحاً وانكاره كفراً واما اباحة المرء حرمه للنكاح فهذا أعجب
 ما أتوا به أما علموا ان الله تعالى خلى بين عبده وامانه يفجر بعضهم ببعض
 وهو قادر على منعهم من ذلك فلم يفعل بل قوى آلاتهم وقوى شهواتهم
 على ذلك باقرار المعتزلة فهذا من الله حسن ومن عباده قبيح لان الله
 قبجه ولا مزيد ولو حسنه تعالى لحسن أما شاهدوا انكاح الرجال
 بناتهم من رجال ثم يطلق الرجل منهم المرأة فن آخر ثم آخر وهكذا
 أمكنهم وكذلك ان مات عنها فاي فرق في العقول بين اباحة وضئها بلفظ
 زوجتك او انكحتك وبين حظر وطئها بالاطلاق عليه بلفظة قم فطاها
 فهل هاهنا قبيح الا ما قبجه الله عز وجل أو حسن الا ما حسن الله
 عز وجل وقال بعضهم الكفر قبيح على كل حال

قال ابو محمد وهذا كالأول وما قبيح الكفر الا لان الله قبجه
 ونهى عنه ولو لا ذلك ما قبيح وقد اباح الله عز وجل كلمة الكفر عند
 التقية وابع بها الدم في غير التقية ولو ان امرأ اعتقد ان الخمر حرام قبل
 ان ينزل تحريمها لكان كافراً ولكن ذلك منه كفراً ان كان عالماً باباحة
 الرسول صلى الله عليه وسلم ثم صار ذلك الكفر ايماناً وصار الآن من

الذي استتر عنده المطلوب وسأل أيضاً كل من عنده خبره وعن ماله فلا خلاف بين احد من المسلمين في انه ان صدقه ودله على موضعه وعلى ماله فانه عاص لله عز وجل فاسق ظالم فاعل فعلاً قبيحاً وانه لو كذبه وقال له لا ادري مكانه ولا مكان ماله فانه مأجور محسن فاعل فعلاً حسناً وكذلك كذب الرجل لأمراته فيما يستجرب به مودتها وحسن صحبتها والكذب في حرب المشركين فيما يوجد به السبيل الى اهلاكهم وتخليص المسلمين منهم فصح انه انما قبح الكذب حيث قبحه الله عز وجل وله لا ذلك ما كان قبيحاً بالعقل اصلاً اذا ما وجب بضرورة العقل فحال ان يستحيل في هذا العالم البتة عما رتبته الله عز وجل في وجود العقل اياه كذلك فصح كذبهم على العقول وقال بعضهم الظلم قبيح

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا كالأول ونسألهم ما معنى الظلم فلا يجدون الا ان يقولوا انه قتل الناس واخذ اموالهم واذا قتل المرء نفسه أو التشويه بها أو اباحة حرمة للناس ينكحونهن وكل هذا فليس شيء منه قبيحاً لئنه وقد أباح الله عز وجل اخذ اموال قوم بخراسان من اجل بن عمهم قتل بالاندلس رجلاً خطأ لم يرد قتله لكن رمى صيداً مباحاً له أورمى كافراً في الحرب فصادف المسلم السهم وهو خارج من خلف جبل فمات ووجدناه تعالى قد أباح دم من زنى وهو محصن ولم يطأ امرأة قط الا زوجة له عجوزاً شعرها سوداء وضئها مرة ثم ماتت ولا يجد من ان ينكح ولا من ان يتسرى وهو شاب محتاج الى النساء وحرم دم شيخ زنى وله مائة جارية كالنجوم حسناً الا انه لم يكن له قط زوجة واما قتل المرء نفسه فقد حسن الله تعالى تعريض المرء نفسه للقتل في سبيل الله عز وجل وصدمة الجموع التي يوقن انه مقتول في فعله ذلك وقد أمر عز وجل من قبلنا بقتل نفسه قال تعالى ﴿ فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم ﴾ ولو امرنا عز وجل بمثل ذلك

تضع أقساماً ولا تحمل من الاقسام شيئاً بعينه الا أن يوضع وضماً من غير أن يكون للقسم فيه مدخل واما استثناء تقيض قسم ليقى القسم الداخل في الحد فهو الحد فهو ابانة الشيء بمباهو مثل له أو أخفى منه فانك اذا قلت لكن ليس الانسان غير ناطق فهو اذا ناطق لم يكن أحدث شيء الاستثناء شيئاً أعرف من النتيجة وأيضاً فان الحد لا يكتسب من حد الضد فليس لكل محدود ضد ولا ايضاً حد احد الضدين أولى بذلك من حد الضد الآخر والاستقراء لا يفيد علماً كلياً فكيف يفيد الحد لكن الحد يقتضى بالتركيب وذلك بأن تعتمد الى الاشخاص التي لا تنقسم وتنتظر من أي جنس هي من العشرة فتأخذ جميع المجموعات المتقوية لها التي في ذلك الجنس وتجمع العدة منها بعد ان تعرف أيها الاول وأيها الثاني فاذا جمعنا هذه المجموعات ووجدنا منها شيئاً مساوياً بالحدود من وجهين أحدهما المساواة في الحل والثاني المساواة في المعنى وهو أن يكون دالاً على كمال حقيقة ذاته لا يشذ منه شيء فان كثيراً مما تميز بالذات يكون قد أدخل بعض الاجناس أو بعض الفصول فيكون

ان التصديق بها حاصل في أول العقل والثاني من جهة ان الايجاب والسلب لا يقال على ما هو أعم من الموضوع قولاً كلياً المناسب هو أن لا تكون المقدمات فيه من علم غريب الموضوعات هي التي توضع في العلوم فيبرهن على اعراضها الذاتية المسائل هي القضايا الخاصة يعلم علم المشكوك فيها المطلوب برهاناً والبرهان يعطي حكم اليقين الدائم وليس في شيء من الفاسدات عقد دائم فلا برهان عليها ولا برهان أيضاً على الحد، بأنه لا بد حينئذ من عقد وسط مساو للطرفين لان الحد والمحدود متساويان وذلك الاوسط لا يخلو اما أن يكون حداً آخرًا ورسمًا وخاصة فأما الحد الآخر فان السؤال في اكتسابه ثابت فان اكتسب بحمد ثالث فالامر ذاهب الى غير نهاية وان اكتسب بالحد الاول فذلك دور وان اكتسب بوجه آخر غير البرهان فلم لا يكتسب به هذا الحد وعلى انه لا يجوز أن يكون لشيء واحد حدان تامان على ما يوضح به وان كانت الواسطة غير حد فكيف صار ما ليس بحد أعرف وجوداً للمحدود من الامر الذاتي المقوم له وهو الحد وأيضاً فان الحد لا يكتسب بالقسمة فان القسمة

ايضاً بالقسمة الصحيحة في حصته فنكحهن وصرف اولادهن في كنس خشوشه وخدمة دوابه وحرثه وحصاده ولم يكلفهم من ذلك الا ما يطيقون وكساهم وانفق عليهم بالمعروف كما امر الله تعالى فان حقه واجب عليهم بلا خلاف ولو أعتقهم فانه منعم عليهم وشكره فرض عليهم وكذلك لو فعل ذلك بمن اشتراه وهو مسلم بعد واغار الثاني على قرية للمسلمين فاخذ صبياناً من صبيانهم فاسترقهم فقط ولم يقتل احداً ولا سبي لهم حرمة فربى الصبيان احسن تربية وكانوا في قرية شقاء وجهمد وتعب وشظف عيش وسوء حال فرفه معايشهم وعلمهم العلم والاسلام وخولهم المال ثم اعتقهم فلا خلاف في انه لا حق له عليهم وان ذمه وعداوته فرض عليهم وانه او وطى امرأة منهن وهو محصن وكان احدهم قد ولي حكماً للزمه شذخ رأسه بالحجارة حتى يموت افلا يتبين لكل ذي عقل من اهل الاسلام انه لا محسن ولا منعم الا الله تعالى وحده لا شريك له الا من سماه الله تعالى محسناً او منعماً ولا شكر لازماً لاحد على احد الا من أزمه الله تعالى شكره ولا حق لاحد على احد الا من جعل الله تعالى له حقاً فيجب كل ذلك اذا أوجب الله تعالى والا فلا وقد اجعوا معنا على ان من افاض احسان الدنيا على انسان افاضه بوجه حرمة الله تعالى فانه لا يلزمه شكره وان من احسن الى آخر غاية الاحسان فشكره بان اعانه في دنياه بما لا يجوز في الدين فانه مسيء اليه ظالم فصح يقيناً انه لا يجب شيء ولا يحسن شيء ولا يقبح شيء الا ما اوجبه الله تعالى في الدين او حسنه الله في الدين او قبحه الله في الدين فقط وباللله تعالى نتايد وقال بعضهم الكذب قبيح على كل حال

وقال ابو محمد وهذا كالأول وقد أجموا معنا على بطلان هذا القول وعلى تحمين الكذب في مواضع خمسة اذ حسنه الله تعالى وذلك نحو انسان مسلم مستتر من امام ظالم يظلمه ويطلبه فسأل ذلك الظالم هذا

به والمطالب هل مطلقاً هو تعرف
 حال الشيء في الوجود أو العدم
 مطلقاً وهل يقيد او هو تعرف وجود
 الشيء على حال ما أو ليس ما يعرف
 التصور وهو اما بحسب الاسم أي
 ما المراد باسم كذا وهو يتقدم كل
 مطلب واما بحسب الذات أي
 ما الشيء في وجوده وهو يعرف
 حقيقة الذات ويتقدمه هل المطلق
 لم يعرف الالة بجواب هل وهو اما
 علة التصديق فقط واما علة نفس
 الوجود وأي فهو بالقوة داخل في
 هل المركب المقيد وانما يطلب
 التمييز اما بالصفات الذاتية واما
 بالخواص والامور التي يلتم منها
 أمر البراهين ثلاثة موضوعات
 ومسائل ومقدمات فالموضوعات
 يبرهن فيها والمسائل يبرهن عليها
 والمقدمات يبرهن بها ويجب أن
 تكون صادقة يقينية فائية وينتهي
 الى مقدمات أولية مقولة على الكل
 كلية وقد تكون ضرورية الاعلى
 الامور المنيرة التي هي في الاكثر
 هل حكم ما تكون كثيرة وتكون
 هل لا لوجود النتيجة فتكون مناسبة
 الحكم الذاتي يقال على وجهين
 أحدهما أن يكون المحمول مأخوذاً
 في حد الموضوع والثاني أن يكون
 الموضوع مأخوذاً في حد المحمول
 المقدمة الاولى على وجهين أحدهما

وان كان مرضاً او معتقاً او خائفاً من مكروه فانما صرف في ذلك كلما
 وهبه الله عز وجل من الكلام والقوة والحواس والاعضاء وانما تصرف
 بكل ذلك في ملك الله عز وجل وفيما هو تعالى اولى به منه فالنعمة لله
 عز وجل دونه فالله تعالى هو ولي كل نعمة فاذا لاشك في ذلك فلا منعم
 الا من سماه الله تعالى منعماً ولا يجب شكر منعم الا بعد ان يوجب الله
 تعالى شكره فحينئذ يجب والا فلا ويكون حينئذ من لم يشكره عاصياً
 فاسقاً اتى كبيرة بخلاف امر الله تعالى بذلك فقط ولا فرق بين تولدنا
 من مني ابوين وبين تولدنا من التراب الارضي ولا خلاف في انه لا يلزمنا
 بر التراب ولاله علينا حق ليس ذلك الا لان الله تعالى لم يجعل له علينا
 حقاً وقد يرضع الصغير شاة فلا يجب لها عليه حق لان الله تعالى لم يجعله
 لها وجعله للابوين وان كانا كافرين مجنونين ولم يتوليا تربيتنا بل اشتغلا
 عنا بلذاتهما ليس ههنا الا امر الله تعالى فقط وبرهان آخر ان امرأ لو
 زنى باسرة عالماً بتحریم ذلك او غير عالم الا انه ممن لا يلحق به الولد
 المخلوق من نطفته النازلة من ذلك الوطء فان بره لا يلزم ذلك الولد
 اصلاً ويلزمه بر أمه لان الله تعالى امره بذلك لها ولم يأمره بذلك في
 الذي تولد من نطفته فقط ولا فرق في العقل بين الرجل والمرأة في ذلك
 ولا فرق في المعقول وفي الولادة تولد الجنين من نطفة الواطء لامه
 بين اولاد الزنا واولاد الرشدة لكن لما لزم الله تعالى اولاد الرشدة
 المتولدين عن عقد نكاح او ملك يمين فاسدين او صحيحين بر آمائهم
 وشكرهم وجعل عقوبتهم من الكبائر لزمنا ذلك ولما لم يلزم ذلك اولاد
 الزنية لم يلزمهم وقد علمنا نحن وهم يقيناً ان رجلين مسلمين لو خرجا في
 سفر فاغار احدهما على قرية من قرى دار الحرب فقتل كل رجل باغ
 فيها واخذ جميع اموالهم وسبي ذراريهم ثم خمسن ذلك بحكم الامام
 العدل ووقع في حظه اطفال قد تولى هو قتل ابائهم وسبي امهاتهم ووقعن

التبع والقياس الفراسي شبه بالدليل من وجه وبالتمثيل من وجه يفي مقدمات القياس من جهة ذواتها وشرائط البرهان المحسوسات هي أموراً وقع التصديق بها الحسن الخبرات هي أموراً وقع التصديق بها الحسن بشركة من القياس المقبولات آراء أوقع التصديق بها قول من يثق بصدقه فيما يقول اما لامر سماوي يختص به أول رأي وفكر تميز به الوهيات آراء أوجب اعتقادها قوة الوهم التابعة للحس الزائعات آراء مشهورة محودة أوجب التصديق بها شهادة الكل المظنونات آراء يقع التصديق بها لاعتبار اثبات بل يخطر امكان تقيضها بالبال ولكن الذهن يكون اليها أميل التخيلات هي مقدمات ايست ثقال ليصدق بها بل ليخيل شيئاً على انه شيء آخر على سبيل المحاكاة الاولية هي قضايا تحدث في الانسان من جهة قوته العقلية من غير سبب أوجب التصديق بها البرهان قياس مؤلف من يقينيات لا نتاج يقيني واليقينيات اما اوليات وما جمع منها واما تجريمات واما محسوسات وبرهان لمي هو الذي يعطيك علة اجتماع طرفي النتيجة في الوجود وفي الذهن جميعاً وبرهان اني هو الذي يعطيك علة اجتماع طرفي النتيجة عند الذهن والتصديق

بين النساء وان حرصتم فلا تميلوا كل الميل * وقال تعالى * فان خفتن ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم * فاباح تعالى لنا ان لا نعدل بين ما ملكت ايماننا واباح لنا محابة من شئنا منهن فصح ان لا عدل الا ما سماه الله عدلاً فقط وان كل شيء فعله الله فهو العدل فقط لا عدل سوى ذلك وكذلك وجدنا الله تعالى قد اعطى الابن الذكر من الميراث حظين وان كان غنياً مكتسباً واعطى البنت حظاً واحداً وان كانت صغيرة فقيرة فبطل قول المعتزلة وصح ان الله تعالى يجابي من يشاء ويمنع من يشاء وان هذا هو العدل لا ما تظنه المعتزلة عدلاً بجهلها وضعف عقولها واما تكليف ما لا يطاق والتعذيب عليه فانما قبح ذلك فيما بيننا لان الله تعالى حرم ذلك علينا فقط وقد عدت المعتزلة كثرة عدد من يخالفهم في ان هذا لا يقبح من الله تعالى الذي لا امر فوقه ولا يلزمه حكم عقولنا وما دعوا على مخالفيهم في هذه المسئلة انهم خالفوا قضية العقل ببدئته الا كدعوى المجسم عليهم انهم خالفوا قضية العقل ببدئته اذ اجازوا وجود الفعل ممن ليس جسماً واذ اجازوا حياً بلا حياة وعالملاً لا يعلم .

قال ابو محمد * وكلنا الدعويين على العقول كاذبة وقد بينا فيما سلف من كتابنا هذا غلط من ادعى في العقل ما ليس فيه وبيننا ان العقل لا يحكم به على الله الذي خلق العقل ورتبه على ما هو به ولا مزيد وبالله تعالى التوفيق وقال بعض المعتزلة ان من القبيح بكل حال والمحذور في العقل بكل وجه كفر نعمة المنعم وعقوق الاب

قال ابو محمد * وهذا غاية الخطأ لان العاقل المميز بالامور اذا تدبرها علم يقيناً انه لا منعم على احد الا الله وحده لا شريك له الذي اوجده من عدم ثم جعل له الحواس والتميز وسخر له ما في الارض وكثيراً مما في السماء وخوله المال وان كل منعم دون الله عز وجل فان كان منما بمال فانما اعطى من مال الله عز وجل فالتعنة لله عز وجل دونه

البته على كل حال واما ما كان قبيحاً على كل حال فلا يحسن البتة فهذا منفي عن الله عز وجل ابدأ قالوا ومن القبيح على كل حال ان تفعل بفيرك ما لا تريد ان يفعل بك وتكليف ما لا يطاق ثم التعذيب عليه ﴿ قال ابو محمد ﴾ وظن هؤلاء المبطلون اذ اتوا بهذه الحماقة انهم اغربوا وقرطسوا وهم بالحقيقة قد هذوا وهدروا وهذا عين الخطاء وانما قبح بعض هذا النوع اذ قبحه الله عز وجل وحسن بعضه اذ حسنه الله عز وجل والعجب من مبهاتهم في دعواهم ان المحاباة فيما بيننا ظلم ولا ندري في اي شريعة ام في اي عقل وجدوا ان المحاباة ظلم وان الله تعالى قد اباحها الا حيث شاء وذلك ان للرجل ان يتكح امرأتين وثلاثاً واربعاً من الزوجات وذلك له مباح حسن وان يطأ من امائه اي عدد احب وذلك له مباح حسن ولا يحل للمرأة ان تتكح غير واحد ولا يكون عبدها وهذا منه حسن وبالضرورة ندري ان في قلوبهن من الفيرة كما في قلوبنا وهذا محذور في شريعة غيرنا والنفار منه موجود في بعض الحيوان بالطبع والحر المسلم ملكه ان يستعبد اخاه المسلم ولعله عند الله تعالى خير من سيده في دينه وفي اخلاقه وقنوته ويبيعه ويهبه وليستخدمه ولا يجوز ان يستعبده هو احد لا عبده ذلك ولا غيره وهذا منه حسن وقد احب رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه المقدسة ما اكرمه الله تعالى به من ان لا يتكح احد من بعده من نسائه امهاتنا رضوان الله عليهن واحب هو عليه السلام نكاح من تكح من النساء بعد ازواجهن وكل ذلك حسن جميل صواب ولو احب ذلك غيره كان مخطي الارادة قبيحاً ظالماً ومثل هذا ان تتبع كثير جداً اذ هو فاش في العالم وفي اكثر الشريعة فبطل هذا القول الفاسد منهم وقد نص الله تعالى على اباحة ما ليس عدلاً عند المعتزلة بل على الاطلاق وعلى المحاباة حيث شاء وكل ذلك عدل منه قال عز وجل ﴿ولن تستطيعوا ان تعدلوا

الثانية وانه يمكن اذا كانت الحدود في المقدمات متعاضدة متساوية وعكس القياس هو ان تأخذ مقابلة النتيجة بالضد أو التقيض وتضيف الى احدي المقدمتين فينتج مقابلة النتيجة الاخرى احياناً في الجدل وقياس الخلف هو الذي فيه المطلوب من جهة تكذيب تقيضه فيكون بالحقيقة مركباً من قياس افتراضي وقياس استثنائي والمصادرة على المطلوب الاول هو ان يجعل المطلوب نفسه مقدمة في قياس يراد فيه اتاجه وربما يكون في قياس واحد وربما يبين في قياسات وحيث ما كان أبعد كانت من القبول أقرب والاستقراء هو حكم على كلي لوجود ذلك الحكم في جزئيات ذلك الكلي اما كلها واما اكثرها واما التمثيل هو الحكم على الشيء المعين لوجود ذلك الحكم في شيء آخر غير معين أو أشياء على ان ذلك الحكم كلي على المتشابه فيكون محكوماً عليه في المطلوب ومنقول منه الحكم وهو المثل ومعنى متشابه فيه هو الجامع وحكم الرأي مقدمة محجودة كلية في ان كذا كان أو غير كائن صواب أم خطأ الدليل قياس اضاربي حده الوسط شي إذا وجد للاصغر تبعه وجود شي آخر للاصغر دائماً كيف كان ذلك

والثاني اللذين هما كالطرفين
والاقتربان من المنفصلات فلا
يكون في جزؤ تام بل يكون في
جزؤ غير تام وهو جزؤ تال أو
مقدم والاستثنائية مؤلفة من
مقدمتين احدهما شرطية والاخرى
وضع أو رفع لاحدى جزأيهما
ويجوز أن تكون حملية وشرطية
ويسمى المستثناة والمستثناة من قياس
شرطية متصل اما أن يكون من
المقدم فيجب أن يكون عين المقدم
لينتج عين التالي وان كان من
التالي فيجب أن يكون تقيضه لينتج
تقيض المقدم واستثناء تقيض المقدم
وعين التالي لا ينتج شيئاً وأما اذا
كانت الشرطية منفصلة فان كانت
ذات جزئين فقط فوجبتين فأيهما
استثنيت عينه أنتج تقيض الباقي
وأيهما استثنيت تقيضه أنتج عين
الباقي وأما القياسات المركبة ما اذا
خلت الى افرادها كان ما ينتج كل
واحد منها شيئاً آخر الا أن نتائج
بعضها مقدمات لبعضها وكل نتيجة
فانها تستتبع عكسها وعكس تقيضها
وجزئها وعكس جزأها ان كان لها
عكس والمقدمات الصادقة تنتج نتيجة
صادقة ولا ينكس فقد ينتج
المقدمات الكاذبة نتيجة صادقة
والدوران فأخذ النتيجة وعكس
احدى المقدمتين فينتج المقدمة

قال ابو محمد والقول الصحيح هو ان العقل الصحيح يعرف بصحته
ضرورة ان الله تعالى حاكم على كل ما دونه وانه تعالى غير محكوم عليه
وان كل ما سواه تعالى فمخلوق له عز وجل سواء كان جوهرأ حاملا
او عرضاً محمولاً لا خالق سواه وانه يعذب من يشاء ان يعذبه ويرحم
من يشاء ان يرحمه وانه لا يلزم احداً الا ما ألزمه الله عز وجل ولا
قيح الا ما قبح الله ولا حسن الا ما حسن الله وانه لا يلزم لاحد
على الله تعالى حق ولا حجة والله تعالى على كل من دونه وما دونه الحق
الواجب والحجة البالغة لو عذب المطيعين والملائكة والانباء في النار
مخلدين لكان ذلك له ولكان عدلاً وحقاً منه ولو نعم ابليس والكفار
في الجنة مخلدين كان ذلك له وكان حقاً وعدلاً منه وان كل ذلك اذ
أباه الله تعالى واخبر انه لا يفعله صار باطلاً وجوراً وظلماً وانه لا يهتدي
احد الا من هداه الله عز وجل ولا يضل احد الا اضله الله عز وجل
ولا يكون في العالم الا ما اراد الله عز وجل كونه من خير او شر وغير
ذلك وما لم يرد عز وجل كونه فلا يكون البتة وبالله تعالى التوفيق ونحن
نجد الحيوان لا يسمى عدوان بعضها على بعض قبيحاً ولا ظلماً ولا يلام
على ذلك ولا يلام على من ربي شيئاً منها على العدوان عليها فلو كان هذا
النوع قبيحاً لعينه وظلماً لعينه لقبح متى وجد فلما لم يكن كذلك صح
انه لا يقبح شيء لعينه البتة لكن اذا قبحه الله عز وجل فقط فاذا قد
بطل قولهم بالبرهان الكلي الجامع لاصلهم الفاسد فننقل بحول الله
تعالى وقوته في ابطال اجزاء مسائلهم وبالله تعالى نستعين فاول ذلك ان
نسألهم فنقول عرفونا ما هذا القبيح في العقل أعلى الاطلاق فقال
قائلون من زعمائهم منهم الحارث بن علي الوراق البغدادي وعبد الله
ابن احمد بن محمود الكعبي البلخي وغيرهما ان كل شيء حسن بوجه ما
قلت يمتنع وقوع مثله من الله تعالى لانه حينئذ يكون حسناً اذ ليس قبيحاً

كل هذا انما هو ان الله تعالى قضى بذلك وجعله حتماً واجباً وكونه
 حتماً فوجب ذلك منه تعالى لا عليه فابدلت من من على وحروف الجر
 يبدل بعضها من بعض ثم نقول لهم من خلق ابليس ووردة الشياطين
 والخمر والخنزير والحجارة المعبودة والميسر والاصنام والازلام وما أهل
 لغير الله به وما ذبح على النصب فنقول لهم وقول كل مسلم أن الله تعالى
 خالق هذا كله فلنسلم اشيء حسن هو كل ذلك أم رجس وقبيح وشر
 فان قالوا بل رجس وقبيح ونجس وشر وفسق صدقوا وأقروا انه تعالى
 خلق الانجاس والرجس والشر والفسق وما ليس حسناً فان قالوا بل هي
 حسان في اضافة خلقها الى الله تعالى وهي رجس ونجس وشر وفسق
 تسمية الله تعالى لها بذلك قلنا صدقتم وهكذا نقول ان الكفر والمعاصي
 هي في انها اعراض وحركات خلق لله تعالى حسن من خلق الله تعالى
 كل ذلك وهي من العصاة باضاقتها اليهم قبايح ورجس وقال عز وجل
 انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان وقال
 تعالى *ولحم خنزيرفانه رجس* فليخبرونا بأي ذنب كان من هذه الاشياء
 وجب ان يسخطها الله تعالى وان يرجسها ويجعل غيرها طيبات هل هاهنا
 الا انه تعالى فعل ما يشاء واي فرق بين ان يسخط ما شاء فيلغنه مما لا
 يعقل ويرضى عما شاء من ذلك فيعطي قدره ويأمر بتعظيمه كناية صالح
 والبيت الحرام وبين ان يفعل ذلك أيضاً فيمن يعقل فيقرب بعضاً كما
 شاء ويبعد بعضاً كما شاء وهذا ما لا سبيل الى وجود الفرق فيه أبداً
 ثم نسألهم هل حابي الله تعالى من خلقه في ارض الاسلام بحيث لا
 يلقي الا داعياً الى الدين ومحسناً له على من خلقه في ارض الزنج والصين
 والروم بحيث لا يسمع الا ذاماً لدين المسلمين مبطلاً له وصاداً عنه وهل رأوا
 فظ وسمعوا بمن خرج من هذه البلاد طالباً لصحة البرهان على الدين
 فن انكر هذا كابر العيان والحس ومن اذعن لها ترك قول المعتزلة الفاسد

وشريطة الشكل الاول أن يكون
 كبراه كلية وصفراه موجبة وشريطة
 الشكل الثاني أن يكون الكبرى فيه
 كلية واحدى المقدمتين مخالفة
 للاخرى في الكيف ولا ينتج اذا
 كانت المقدمتان ممكنتين أو
 مطلقتين الاطلاق الذي لا ينعكس
 على نفسه كليها وشريطة الشكل
 الثالث أن يكون في الصغرى موجبة
 لا بد من كلية في كل شكل وليرجع
 في المختطات الى تصانيفه وأما
 القياسات الشرطية وقضاياها اعلم
 ان الايجاب والسلب ليس يختص
 بالحمليات بل وفي الاتصال
 والانفصال فانه كما ان الدلالة على
 وجود الحمل ايجاد الحمل كذلك
 الدلالة على وجود الاتصال ايجاب
 في المتصل والدلالة على وجوب
 الانفصال ايجاب في المنفصل
 وكذلك السلب وكل سلب هو
 ابطال الايجاب ورفعته وكذلك
 يجري فيها الحصر والاهمال وقد
 تكون القضايا كثيرة والمقدمة
 واحدة والاقتران من المتصلات
 أن يجعل مقدم أحدهما تالي الآخر
 فيشتركان في التالي أو يشتركان في
 المقدم وذلك على قياس الاشكال
 الحمية والشرائط فيها واحدة والنتيجة
 شرطية يحصل من اجتماع المقدم

الجنون يخبر عن نفسه او عن رجل من عرض الناس فليت شعري اما كان له عقل او حس يسائل به نفسه فيقول ليت شعري من اوجب على الله تعالى هذا الذي قضى بوجوبه عليه ولا بد لكل وجوب واجباب من موجب ضرورة وإلا كان يكون فعلا لا فاعل له وهذا اكفر مما أجازته فن هذا الموجب على الله تعالى حكماً ما وهذا لا يخلو ضرورة من أحد وجهين لا ثالث لهما إما ان يكون أوجبه تعالى عليه بعض خلقه اما العقل وأما العاقل فان كان هذا فقد رفع القلم عنه وأف لكل عقل يقوم فيه انه حاكم على خالقه ومحدثه بعد ان لم يكن ومرتبته على ما هو عليه ومصرفه على ما يشاء واما ان يكون تعالى اوجب ذلك على نفسه بعد ان لم يزل غير موجب له على نفسه فان قال بهذا قيل له فقد كان غير واجب عليه حتى اوجبه فاذ هو كذلك فقد كان مباحا له ان يعذب من لم يقدره على ترك ما عذبه عليه وعلى خلاف سائر ما ذكرت انه اوجبه على نفسه واذا اوجب ذلك على نفسه بعد ان لم يكن واجبا عليه فممكن له ان يسقط ذلك الوجوب عن نفسه واما ان يكون تعالى لم يزل موجبا ذلك على نفسه فان قال بهذا لزمته عظيمنتان مخرجات له عن الاسلام وعن جميع الشرائع وهما ان البارئ تعالى لم يزل فاعلا ولم يزل فعله معه لان الايجاب فعل ومن لم يزل موجبا فلم يزل فاعلا وهذا قول أهل الدهر نفسه

قال أبو محمد ولا يمنع بين جميع المعتزلة في اطلاق هذا الجنون من انه يجب على الله ان يفعل كذا ويلزمه ان يفعل كذا فاعجبوا لهذا الكفر المحض وبهذا يلوح بطلان ما يتأولونه في قول الله تعالى * وكان حقاً علينا نصر المؤمنين * وقوله تعالى * كتب على نفسه الرحمة * وقوله عليه السلام حق العباد على الله ان لا يعذبهم يعني اذا قالوا لا إله الا الله وحق على الله ان يسقيه من طينة الخبال يعني عن شارب الخمر وان

يشتركان في حد ويفترقان في حدين فتكون الحدود ثلاثة ومن شأن المشترك فيه أن يزول عن الوسط ويربط ما بين الحدين الآخرين فيكون ذلك هو اللازم وينتهي نتيجة التكرار يسمى حداً أوسط والباقيات طرفين والذي يريد أن يصير محمول اللازم يسمى الطرف الاكبر والذي يريد أن يكون موضوع اللازم يسمى الطرف الاصغر والمقدمة التي فيها الطرف الاكبر يسمى الكبرى والتي فيها الطرف الاصغر يسمى الصغرى وتأليف الصغرى والكبرى يسمى قرينة وهيئة الاقتران يسمى شكلاً والقرينة التي يلزم عنها لذاتها قولاً آخر يسمى قياساً واللازم مادام لم يلزم بعد بل يساق اليه القياس يسمى مطلوباً واذا لم يلزم يسمى نتيجة الحد الاوسط ان كان محمولاً في مقدمة وموضوعاً في الاخرى يسمى ذلك الاقتران شكلاً أولاً وان كان محمولاً فيها يسمى شكلاً ثانياً وان كان موضوعاً فيها يسمى شكلاً ثالثاً ويشترك الاشكال كلها في انه لا قياس عن جزئين ويشترك ما خلا الكائنة عن الممكنات في انه لا قياس عن سالتين ولا عن صغرى سالبة كبراهها جزئية والنتيجة تتبع أحسن المقدمتين في الكم والكيف

بل أطلق إطلاقاً والثاني لما يكون الحكم فيها موجوداً لا دائماً بل وقتاً ما وذلك الوقت اما مادام الموضوع موصوفاً بما يوصف به أو مادام المحمول محكوماً به أو في وقت معين ضروري أو في وقت ضروري غير معين واما عكسه وهو تصدير الموضوع محمولاً والمحمول موضوعاً مع بقاء السلب والايجاب بحاله والصدق والكذب بحاله والسالبة الكلية تنعكس مثل نفسها والسالبة الجزئية لا تنعكس والموجبة الكلية تنعكس لموجبة جزئية والموجبة الجزئية تنعكس مثل نفسها في القياس ومباديه وأشكاله ونتائج المقدمة قولاً يوجب شيئاً لشيء أو يسلب شيئاً عن شيء جمات جزء قياس والحد ما يفعل اليه المقدمة من جهة ماهي مقدمة والقياس هو قول مؤلف من أقوال اذا وضعت لزم عنها بذاتها قول آخر غيرها اضراراً واذا كان بيننا لزمه يسمى قياساً كاملاً واذا احتاج الى بيان فهو غير كامل والقياس ينقسم الى اقتراني والى استثنائي والاقتراني أن يكون ما يلزمه ليس هو ولا تقيضه مقولاً فيه بالفعل بوجه والاستثنائي أن يكون ما يلزمه هو أو تقيضه مقولاً فيه بالفعل والاقتراني انما يكون عن مقدمتين

فان قالوا الله عز وجل قلنا لهم أفكان الله تعالى قادر على عكس تلك الرتبة اذ رتبها على أن يرتبها بخلاف ما رتبها عليه فيحسن فيها القبيح ويقبح فيها الحسن فان قالوا نعم اوجبوا انه لم يقبح شيء الا بعد ان حكم الله تعالى بقبحه ولم يحسن شيء الا بعد ان حكم الله تعالى بحسنه وانه كان له تعالى ان يفعل بخلاف ما فعل وله ذلك الآن وابدأ وبطل ان يكون تعالى متعبداً لنفسه وموجباً عليه ما يكون ظالماً مذموماً ان خالفه وان قالوا لا يوصف تعالى بالقدرة على ذلك عجزوا ربهم تعالى ولزمهم القول بمثل قول علي الاسراري من انه تعالى لا يقدر على غير ما فعل حكم هذا الردي الدين والعقل بانه أقدر من ربه تعالى وأقوى لانه عند نفسه الخسيصة يقدر على ما فعل وعلى ما لم يفعل وربّه تعالى لا يقدر الا على ما فعل ولو علم المجنون انه جعل ربه من الجمادات المضطرة الى ما يبدو منها ولا يمكن ان يظهر منها غير ما يظهر لسخت عينه ولطال عويله على عظيم مصيبتة نعوذ بالله من الخذلان ومن عظم ما حل بالقدرية المنتطعين بالجهل والعمى والحمد لله على توفيقه ايانا حمداً كثيراً كما هو أهله

قال أبو محمد **﴿** ويقال لهم هبكم شنغتم في القبيح بانه قبيح فلم نفيتم عن الله عز وجل خلق الخير كله وخلق الحسن كله فقلتم لم يخلق الله تعالى الايمان ولا الاسلام ولا الصلاة ولا الزكاة ولا النية الحسنة ولا اعتقاد الخير ولا ايتاء الزكاة ولا الصدقة ولا البر لأن خلق هذا قبيح أم كيف الامر فبان تمويهكم بذكر خلق الشر وأنتم قد استوى عندكم الخير والشر في أن الله تعالى لم يخلق شيئاً من ذلك كله فدعوا التميويه الضعيف **﴿** قال أبو محمد **﴿** وقرأت في مسائل لأبي هاشم عبد السلام ابن أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي رئيس المعتزلة وابن رئيسهم كلاماً له يردد فيه كثيراً دون حياء ولا رقبة يجب على الله أن يفعل كذا كأنه

الآن عندنا قبيح فانه لم يقبح بلا اول بل كان لقبحه اول لم يكن موجوداً قبله فكيف ان يكون قبيحاً قبله وكذلك القول في الحسن ولا فرق ومن المحال المتشعب جملة ان يكون ممكناً ان يفعل الباري تعالى حينئذ شيئاً ثم يتمتع منه فعلة بعد ذلك لان هذا يوجب اما تبدل طبيعة والله تعالى منزّه عن ذلك واما حدوث حكم عليه فيكون تعالى متعبداً وهذا هو الكفر السخيف نعوذ بالله منه فان قالوا لم يزل القبيح قبيحاً في علم الله عز وجل ولم يزل الحسن حسناً في علمه تعالى قلنا لهم هبكم ان هذا كما قلتم فعليكم في هذا حكمان مبطلان لقولكم الفاسد احدهما انكم جعلتم الحكم في ذلك لما في المعقول لا لما سبق في علم الله عز وجل فلم تجعلوا المنع من فعل ما هو قبيح عندكم الا لأن العقول قبضته فاخطأتم في هذا والثاني انه تعالى أيضاً لم يزل يعلم ان الذي يموت مؤمناً فانه لا يكفر ولم يزل تعالى يعلم ان الذي يموت كافراً لا يؤمن فلم جوزتم قدرته على احالة ما علم من ذلك وتبديله ولم تجوزوا قدرته تعالى على احالة ما علم حسناً الى القبح واحالة ما علم قبيحاً الى الحسن ولا فرق بين الامرين اصلاً فاذا ثبت ضرورة انه لا قبح لعينه ولا حسن لعينه البتة وانه لا قبيح الا ما حكم الله تعالى بانه قبيح ولا حسن الا ما حكم بانه حسن ولا مزيدواً أيضاً فان دعواكم ان القبيح لم يزل قبيحاً في علم الله تعالى ما دليكم على هذا بل لعله تعالى لم يزل عليماً بان امر كذا يكون حسناً برهة من الدهر ثم يقبحه فيصير قبيحاً اذا قبضه لا قبل ذلك كما فعل تعالى بجميع الملل المنسوخة وهذا اصح من قولكم لظهور براهين هذا القول وبالله التوفيق ولم يزل سبحانه وتعالى عليماً ان عقد الكفر والقول به قبيح من العبد اذا فعلها معتقداً لهما لان الله قبضهما لانهما حركة او عرض في النفس وهذا هو الحق لظهور براهين هذا أيضاً لان ذلك قبيح لعينه ويقال لهم أيضاً أخبرونا من حسن الحسن في العقول ومن قبح القبح في العقول

والحمل الضروري على أوجه ستة تشترك كلها في الدوام الاول أن يكون الحمل دائماً يزل ولا يزل والثاني أن يكون الحمل مادام ذات الموضوع موجودة لم تفسد وهذا انهما المستعملان والمراد ان اذا قيل ايجاب أو سلب ضروري والثالث أن يكون الحمل مادام ذات الموضوع موصوفة بالصفة التي جعلت موضوعاً معها والرابع أن يكون الحمل موجوداً وليس ضرورة بلا هذا الشرط والخامس أن يكون الضرورة وقتاً مأميناً لا بد منه والسادس أن يكون الضرورة وقتاً ماغير معين ثم ان ذوات الجهة قد تتلازم طرداً وعكساً وقد لا تتلازم فواجب أن يوجد يلزمه ممتنع أن لا يوجد وليس يمكن بالمعنى العام أن لا يوجد وتناقض هذه متماكسة وقس عليه سائر الطبقات وكل قضية فاما ضرورية واما ممكنة واما مطلقة فالضرورة مثل قولنا كل اب بالضرورة أي كل واحد واحد مما يوصف بأنه ب دائماً أو غير دائم فذلك الشيء دائماً مادامت عين ذاته موجودة يوصف بأنه أو الممكنة فهو الذي حكمه من ايجاب أو سلب غير ضروري والمطلقة فيها رأبان أحدهما انها التي لم يذكر فيها جهة ضرورة للحكم ولا امكان

وتعذيبه من شاء منهم ممن لم يهده واضلاله من اضل وهداه من هدى كل ذلك حق وعدل وحسن وان احكامنا غير جارية عليه لكن احكامه جارية علينا وهذا هو الحق الذي لا يخفى الاعلى من اضله الله تعالى نعوذ بالله من اضلاله لنا ولا فرق بين شيء مما ذكرناه في العقل البتة وبرهان ضروري ﴿ قال ابو محمد ﴾ يقال لمن قال لا يجوز ان يفعل الله تعالى الا ما هو حسن في العقل منا ولا ان يخلق ويفعل ما هو قبيح في العقل فيما بيننا منا ياهؤلاء انكم اخذتم الامر من عند انفسكم ثم عكستموه فعظم غلظكم وانما الواجب اذا تم مقرون بان الله تعالى لم يزل واحداً وحده ليس معه خلق اصلا ولا شيء موجود لا جسم ولا عرض ولا جوهر ولا عقل ولا معقول ولا سفه ولا غير ذلك ثم اقررتم بلا خلاف منكم انه خلق النفوس واحدها بعد ان لم تكن وخلق لها العقول وركبها في النفوس بعد ان لم تكن العقول البتة ان لا تحدثوا على الباري تعالى حكماً لازماً له من قبل بعض خلقه فليس في الجنون أخش من هذا البتة ثم اخبرونا اذا كان الله وحده لا شيء موجود معه ففي أي شيء كانت صورة الحسن حسنة وصورة القبيح قبيحة وليس هنالك عقل اصلا يكون فيه الحسن حسناً والقبيح قبيحاً ولا كانت هنالك نفس عاقلة أو غير عاقلة فيقبح عندها القبيح ويحسن الحسن فبأي شيء قام تحسين الحسن وتقبيح القبيح وهما عرضان لا بد لهما من حامل ولا حامل اصلا ولا محمول ولا شيء حسن ولا شيء قبيح حتى احدث الله تعالى النفوس وركب فيها العقول المخلوقة وقبح فيها على قولكم ما قبح وحسن فيها على قولكم ما حسن فاذا لا سبيل الى أن يكون مع الباري تعالى في الازل شيء موجود اصلاً قبيح ولا حسن ولا عقل يقبح فيه شيء او يحسن فقد وجب يقيناً ان لا يتمتع من قدرة الله تعالى وفعله شيء يحدته لقبح فيه ووجب ان لا يلزمه تعالى شيء لحسنه اذ لا قبح ولا حسن البتة فيما لم يزل فبالضرورة وجب ان ما هو

شيء من شأنه أن يكون للشيء أو لنوعه أو لجنسه مثل قولنا زيد جائز مادة القضايا هي حالة للمعمول بالقياس الى الموضوع يجب بها لاحالة أن يكون له دائماً في كل وقت في ايجاب أو سلب أو غير دائم له في ايجاب ولا سلب وجهات القضايا ثلاثة واجب وبدل على دوام الوجود وممتنع وبدل على دوام العدم ويمكن وبدل على لا دوام وجود ولا عدم والفرق بين الجهة والمادة ان الجهة لفظ مصرح بها يدل على أحد هذه المعاني والمادة حالة للقضية بذاتها غير مصرح بها وربما تخالفنا كقولك زيد يمكن أن يكون حيواناً فالمادة واجبة والجهة ممكنة والممكن يطلق على معنيين أحدهما ما ليس بممتنع وعلى هذا الشيء اما ممكن واما ممتنع وهو الممكن العامي والثاني ما ليس بضروري في الحالين أعني الوجود والعدم وعلى هذا الشيء اما واجب واما ممتنع واما ممكن وهو الممكن الخاصي ثم الواجب والممتنع بينهما غاية الخلاف مع اتفاقهما في معنى الضرورية فان الواجب ضروري الوجود بحيث لو قدر عدمه لزم منه محال والممتنع ضروري العدم بحيث لو قدر وجوده لزم منه محال والممكن الخاصي هو ما ليس بضروري الوجود والعدم

بوجود محمول لموضوع والسلب هو رفع هذه النسبة الوجودية وبالجملة هو الحكم بلا وجود محمول لموضوع والمحمول هو المحكوم به والموضوع هو المحكوم عليه والمخصوصة قضية حملية موضوعها شيء جزئي والمهملة قضية حملية موضوعها كلي ولكن لم يبين ان الحكم في كلة أو في بعضه ولا بد انه في البعض وشك انه في الكل فحكاه حكم الجزئي والمحصورة هي التي حكها كلي والحكم عليه مبين بأنه في كلة أو بعضه وقد تكون موجبة أو سالبة والسور هو اللفظ الذي يدل على مقدار المحصر ككل ولا واحد وبعض ولا كل والقضيتان المتقابلتان هما اللتان تختلفان بالسلب والايجاب وموضوعها ومحمولها واحد في المعنى والاضافة والقوة والفعل والجزء والكل والزمان والمكان والشرط والتناقض هو التقابل بين قضيتين في الايجاب والسلب تقابلا يجب عنه لذاته أن يقتسما الصدق والكذب ويجب أن يراعى فيه الشرائط المذكورة القضية البسيطة هي التي موضوعها أو محمولها اسم محصل والمدولة هي التي موضوعها أو محمولها غير محصل كقولنا زيد غير بصير العممية هي التي محمولها أخس المتقابلين أي دل على عدم

مثل هذا سواء بسواء الا انهم زادوا فقالوا علمنا بذلك ان للعالم فاعلاً سفيهاً غير الباري تعالى وهو النفس وان الباري الحكيم خلاها تفعل ذلك ليربها فساد ما نخبته فاذا استبان ذلك لها افسده الباري الحكيم تعالى حينئذ وابطله ولم تعد النفس الى فعل شيء بعدها

قال ابو محمد **﴿** وابطال هذا القول يثبت بما يبطل به قول المعتزلة سواء بسواء ولا فرق وقالت المنائية بمثل ما قالت به الدهرية سواء بسواء الا انها قالت ومن خلق خلقاً ثم خلق من يضل ذلك الخلق فهو ظالم عابث ومن خلق خلقاً ثم سلط بعضهم على بعض واغرى بين طائع خلقه فهو ظالم عابث قالوا فعلمنا ان خالق الشر وفاعله هو غير خالق الخير **﴿** قال ابو محمد **﴿** وهذا نص قول المعتزلة الا انها زادت قبحاً بان قالت ان الله تعالى لم يخلق من افعال العباد لا خيراً ولا شراً وان خالق الافعال الحسنة والقيحة هو غير الله تعالى لكن كل احد يخلق فعل نفسه ثم زادت تناقضاً فقالت ان خالق عنصر الشر هو ابليس ومردة الشياطين وفعله كل شر وخالق طبايعهم على تضادها هو الله تعالى وقالت البراهمة ان من البعث وخلاف الحكمة ومن الجور البين ان يعرض الله تعالى عباده لما يعلم انهم يعطون عنده ويستحقون العذاب ان وقعوا فيه يريدون بذلك ابطال الرسالة والنبوات كلها

قال ابو محمد **﴿** وبالضرورة نعم انه لا فرق بين خلق الشر وبين خلق القوة التي لا يكون الشر الا بها ولا بين ذلك وبين خلق من علم الله عز وجل انه لا يفعل الا الشر وبين خلق ابليس وانظاره الى يوم القيامة وتسليطه على اغواء العباد واضلالهم وتقويته على ذلك وتركه يضلهم الا من عصم الله منهم فان قالوا ان خلق الله تعالى ابليس وقوي الشر وفاعل الشر خير وعدل وحسن صدقوا وتركوا اصلهم الفاسد ولزمهم الرجوع الى الحق في ان خلقه تعالى للشر والخير وجميع افعال عباده

﴿ قال أبو محمد ﴾ وذلك ان جمهورهم قالوا وجدنا من فعل الجور في
الشاهد كان جائراً ومن فعل الظلم كان ظالماً ومن أعان فاعلاً على فعله ثم
عاقبه عليه كان جائراً عابثاً قالوا والعدل من صفات الله تعالى والظلم
والجور منفيان عنه قال تعالى ﴿ وما ربك بظلام للعبيد ﴾ وقال تعالى ﴿ وما
ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ وقال تعالى ﴿ فما كان الله ليظلمهم ﴾
وقال تعالى ﴿ لا ظلم اليوم ﴾

﴿ قال أبو محمد ﴾ وقد علم المسلمون ان الله تعالى عدل لا يجور ولا
يظلم ومن وصفه عز وجل بالظلم والجور فهو كافر ولكن ليس هذا
على ما ظنه الجهال من ان عقولهم حاكمة على الله تعالى في ان لا يحسن
منه الا ما حسنت عقولهم وانه يقبح منه تعالى ما قبحت عقولهم وهذا
هو تشبيه مجرد لله تعالى بخلقه اذ حكموا عليه بانه تعالى يحسن منه ما حسن
منا ويقبح منه ما قبح منا ويحكم عليه في العقل بما يحكم علينا

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا مذهب يلزم كل من قال لما كان الحي في
الشاهد لا يكون الا بحياة وجب أن يكون الباري تعالى حياً بحياة وليس
بين القولين فرق وكلاهما لازم لمن التزم احدهما وكلاهما ضلال وخطأ
وانما الحق هو ان كل ما فعله الله عز وجل اي شيء كان فهو منه عز
وجل حق وعدل وحكمة وان كان بعض ذلك منا جوراً وسفهاً وكل
ما لم يفعله الله عز وجل فهو الظلم والباطل والعبث والتفاوت واما جراؤهم
الحكم على الباري تعالى بمثل ما يحكم به بعضنا على بعض فضلال بين
وقول سبق له اصل عند الدهرية وعند المنانية وعند البراهمة وهو ان
الدهرية قالت لما وجدنا الحليم فيما بيننا لا يفعل الا لا اجتلاب منفعة او
لدفع مضرة ووجدنا من فعله ما لا فائدة فيه فهو عابث هذا الذي لا
يعقل غيره قالوا ولما وجدنا في العالم ضراً وشرّاً وعبثاً واقذاراً ودوداً
ودباباً ومفسدين اتفينا بذلك ان يكون له فاعل حكيم وقالت طائفة منهم

اما اسم واما كلمة واما اداة فالاسم
لفظ مفرد يدل على معنى من غير
أن يدل على زمان وجود ذلك
المعنى والكلمة لفظ مفرد يدل على
معنى وعلى الزمان الذي فيه ذلك
المعنى لموضوع ما غير معين والاداة
لفظ مفرد انما يدل على معنى يصح
أن يوضع أو يحتمل بعد ان يقرن
باسم أو كلمة واذا ركبت الالفاظ
تركيباً يؤدي معنى فينشد يسمى
قولاً ووجوه التركيبات مختلفة وانما
يحتاج المنطقي الى تركيب خاص
وهو أن يكون بحيث ينطبق اليه
التصديق أو التكذيب فالقضية
هي كل قول فيه نسبة بين شيئين
بحيث يتبعه حكم صدق أو كذب
والحلية منها كل قضية فيها النسبة
المذكورة بين شيئين ليس في كل
واحد منهما هذه النسبة الا بحيث
يمكن أن يدل على كل واحد منهما
بلفظ مفرد والشرطية منها كل قضية
فيها هذه النسبة بين شيئين فيها
هذه النسبة من حيث هي منفصلة
والمصلة من الشرطية هي التي
توجب أو تسلب لزوم قضية لاخرى
من القضايا الشرطية والمنفصلة منها
ما توجب أو تسلب عناد قضية
لاخرى من القضايا الشرطية
والايجاب هو ايقاع هذه النسبة
وايجادها وفي الجملة هو الحكم

الحلم والحليم لا يقدر على النزق والسخي لا يقدر على المنع والشحيح لا يقدر على الجود وقال تعالى * ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون * فصح ان من الناس موق شح نفسه مفلحاً وغير موق ولا مفلح وكذلك الركي لا يقدر على البلادة والبيد لا يقدر على الزكا والحافظ لا يقدر على النسيان والتابي لا يقدر على ثبات الحفظ والشجاع لا يقدر على الجبن والجبان لا يقدر على الشجاعة هكذا في جميع الاخلاق التي عنها تكون الافعال فصح ان ذلك خلق لله تعالى لا يقدر المرء على احالة شيء من ذلك أصلاً حتى ان مخرج صوت احدنا وصفة كلامه لا يقدر البتة على صرفه كما خلق عليه من الجهاراة والخفاء أو العيب والدماحة وكذلك خطه لا يمكنه صرفه عما رتبه الله تعالى عليه ولو جود وهكذا جميع حركات المرء حتى وقع قدميه ومشيه فلو كان هو خالق كل ذلك لصره كما يشاء فاذا ليس فيه قوة على صرف شيء من ذلك عن هيئته فقد ثبت ضرورة انه خلق الله تعالى فيمن نسب في اللغة الى انه فاعله وبالله تعالى التوفيق

في جواب ما هو اذا كلف نوع الانواع واذا كان نوعاً متوسطاً فهو المقول على كثيرين مختلفين في جواب ما هو ويقال عليه قول آخر في جواب ما هو بالشركة وينتهي الارتقاء الى جنس لا جنس فوقه وان قدر فوق الجنس أمر أهم منه فيكون العموم بالتشكيك والنزول الى نوع لانوع تحته وان قدر دون النوع صنف أخص فيكون الخصوص بالعوارض ويرسم الفصل بأنه الكلّي الذاتي الذي يقال به على نوع تحت جنسه بأنه أي شيء هو ويرسم الخاصة بأنه هو الكلّي الذاتي الدال على نوع واحد في جواب أي شيء هو لا بالذات ويرسم العرض العام بأنه الكلّي المفرد الغير الذاتي وبشترك في معناه كثيرين ووقوع العرض على هذا وعلى الذي هو قسم الجوهر وقوع بمعينين مختلفين في المركبات الشيء اما عين موجودة واما صورة مأخوذة عنه في الذهن ولا يختلفان في الزواحي والام واما لفظة تدل على الصورة التي في الذهن واما كتابة دالة على اللفظ ويختلفان في الام والكتابة دالة على اللفظ واللفظ دال على الصورة في الذهن وتلك الصورة دالة على الاعيان الموجودة ومبادي القول والكلام

قال أبو محمد * واكثر المعتزلة في التولد وتحيّرت فيه حيرة شديدة فقالت طائفة ما يتولد عن فعل المرء مثل القتل والام التولد عن رمي السهم وما اشبه ذلك فانه فعل الله عز وجل وقال بعضهم بل هو فعل الطيعة وقال بعضهم بل هو فعل الذي فعل الفعل الذي عنه تولد وقال بعضهم هو فعل لا فاعل له وقال جميع اهل الحق انه فعل الله عز وجل وخلق فالبهتان في ذلك هو البرهان الذي ذكرنا في خلق الافعال من ان الله تعالى خالق كل شيء وبالله تعالى التوفيق

الكلام في التمديل والتجوير

قال أبو محمد * رحمه الله هذا الباب هو اصل ضلالة المعتزلة نمود بالله من ذلك على اننا رأينا منهم من لا يرضى عن قولهم فيه

معانيها باتام معنى الجملة والمفرد
 ينقسم الى كلي والى جزوي فالكلي
 هو الذي يدل على كثيرين بمعنى
 واحد متفق ولا يمنع نفس مفهومة
 عن الشركة فيه والجزوي هو ما يمنع
 نفس مفهومة ذلك ثم الكلي ينقسم
 الى ذاتي وعرضي والذاتي هو الذي
 يقوم ماهية ما يقال عليه والعرضي
 هو الذي لا يقوم ماهيته سواء كان
 مفارق في الوجود والوهم وبين
 الوجود له ثم الذاتي ينقسم الى ما
 هو مقول في جواب ما هو وهو
 اللفظ المفرد الذي يتضمن جميع
 المعاني الذاتية التي يقوم الشيء بها
 ووفقا بين المقول في جواب ما هو
 وبين الداخل في جواب ما هو
 والى ما هو مقول في جواب أي
 شيء هو وهو الذي يدل على معنى
 يتميز به أشياء مشتركة في معنى واحد
 تميزا ذاتيا واما العرضي فقد يكون
 ملازما في الوجود والوهم اوبه يقع
 تميزا أيضا لاذاتيا وقد يكون مفارقا
 ووفقا بين العرضي والعرض هو
 الذي قسم الجوهر واما رسوم
 الالفاظ الخمسة التي هي الجنس
 والنوع والفصل والخاصة والعرض
 العام فالجنس يرسم بانه المقول على
 كثيرين مختلفين بالحقائق الذاتية
 في جواب ما هو والنوع يرسم بانه
 المقول على كثيرين مختلفين بالعدد

اذا شاء وقبيحا اذا شاء فاذهم خلقوا حركاتهم وارادتهم منفردين بخلقها
 فليظروها الى ابصارنا حتى نراها او نلمسها او ايزيدوا في قدرها
 وليخالفوها عن رتبها فان قالوا لا تقدر على ذلك فليعلموا انهم كاذبون
 في دعاويهم خلقها لانفسهم فان قالوا انما نعلمها كما قوا ان الله على فعلها
 فليعلموا ان الله تعالى اذا هو المقوي على فعل الخير والشر فان به عز وجل
 كان الخير والشر واذ لولا هو لم يكن خير ولا شر وبه كانا فهو كونهما
 واعان عليهما واظهرهما واخترعهما وهذا معنى خلقه تعالى لها وباللغة تعالى
 التوفيق ومن البرهان ان الله تعالى خالق اعمال خلقه قوله تعالى حاكيا
 عن سحرة فرعون مصداقا لهم وثنيا عليهم في قلوبهم * ربنا افرغ علينا
 صبرا * فصح انه خالق ما يفرغه من الصبر الذي لو لم يفرغه على الصابر
 لم يكن له صبر وايضا فان جنس الحركات كلها والسكون كله والمعارف
 كلها جنس واحد وكل ما قيل على الكل قيل على جميع اجزائه وعلى
 كل بعض من ابعاضه ففسألهم عن حركات الحيوانات غير الناطق
 وسكونه ومعرفة بما يعرف من مضاره ومنافعه في اكله وشربه وغير
 ذلك اكل ذلك مخلوق لله تعالى ام هو غير مخلوق فان قالوا كل ذلك
 مخلوق كانوا قد نقضوا هذه المقدمات التي يشهد العقل والحس بتصديقها
 وظهر فساد قولهم في التفريق بين معرفتنا ومعرفة سائر الحيوان بما عرّفه وبين
 حركاتنا وبين حركات سائر الحيوان وبين سكوننا وسكونهم وهذه مكالبة
 ظاهرة ودعوى بلا برهان وان قالوا بل كل ذلك غير مخلوق الزعم مثل
 ذلك في سائر الاعضاء كلها فان تناقضوا كفونا انفسهم وان تبادوا الزعم انه
 تعالى لم يخلق شيئا من الاعراض وهذا الحاد ظاهر وابطال للخلق وكفى بهذا
 اضلالا ونعوذ بالله من الخذلان ويكفي من هذا ان الاعراض تجري
 على صفات الفاعل ونحن نجد الحكيم لا يقدر على الطيش والبذاء وان
 الطيش البذي لا يقدر على الحياء والصبر والحي لا يقدر على

معقولة بتأليف محدود فيكون لها
 مادة منها الفت وصورة بها التأليف
 والفساد قد يمرض لمن راحدى
 الجهتين وقد يمرض من جهتيهما معاً
 فالمنطق هو الذي انه من أي المواد
 والصور يكون الحد الصحيح والقياس
 السديد الذي يوقع يقيناً ومن ايها
 ما يوقع بمقدار شديداً باليقين ومن
 ايها ما يوقع ظناً غالباً ومن ايها ما
 يوقع مغالطة وجهاً وهذه فائدة
 المنطق ثم لما كانت المحاطات النظرية
 بالفاظ مسموعة والافكار العقلية
 بأقوال عقلية فلك المعاني التي
 في الذهن من حيث يتأتى بها الى
 غيرها كانت موضوعات المنطق
 ومعرفة أحوال تلك المعاني مسائل
 علم المنطق فكان المنطق بالنسبة الى
 المعقولات تلى مثل النحو بالنسبة
 الى الكلام والعروض الى الشعر
 فوجب على المنطقي أن يتكلم في
 الالفاظ أيضاً من حيث تدل على
 المعاني واللفظ يدل على المعنى من
 ثلاثة أوجه أحدها بالمطابقة والثاني
 بالتضمن والثالث بالانترام وهو ينقسم
 الى مفرد ومركب فالمفرد ما يدل
 على معنى وجزء من اجزائه لا
 يدل على جزء من أجزاء ذلك
 المعنى بالذات أي حين هو جزؤه
 والمركب هو الذي يدل على معنى
 وله اجزاء منها يتألف مسموعة ومن

ادنى علم بحدود العالم وانقسامه وحركتنا وسكوننا يجمع كل ذلك مع
 كل حركة في العالم وكل سكون في العالم نوع من الحركة ونوع من
 السكون ثم ينقسم كل ذلك قسمين ولا مزيد حركة اضطرارية وحركة
 اختيارية وسكوناً اختيارياً وسكوناً اضطرارياً وكل ذلك حركة تحدد بحد
 الحركة وسكون يحدد بحد السكون ومن المحال ان يكون بعض الحركات
 مخلوقاً لله تعالى وبعضها غير مخلوق وكذلك السكون ايضاً فان لجوا
 الى قول معمر في ان هذه الاعراض كلها فعل ما ظهرت فيه بطباع
 ذلك الشيء سهل امرهم بعون الله تعالى وذلك انهم اذا اقرؤا ان الله تعالى
 خالق المطبوعات ومرتب الطبيعة على ما هي عليه فهو تعالى خالق ما ظهر
 منها لانه تعالى هو رب كونه وظهوره على ما هو عليه رتبة لا يوجد
 بخلافها وهذا هو الخلق بينه ولكنهم قوم لا يعلمون كالتكسع في
 الظلمات وكما قال تعالى * كلما شاء لهم مشوفيه واذا اظلم عليهم قاموا * نعوذ
 بالله من الخذلان وايضاً فان نوع الحركات موجود قبل خلق الناس فمن
 المحال البين ان يخلق المرء ما قد كان نوعه موجوداً قبله وايضاً فان
 عمدتهم في الاحتجاج على القائلين بان العالم يزل انما هي مقارنة الاعراض
 للجواهر وظهور الحركات ملازمة للمتحرك بها فاذا كان ذلك دليلاً
 باهراً على حدوث الجواهر وان الله تعالى خلقها فما المانع من ان يكون
 ذلك دليلاً باهراً ايضاً على حدوث الاعراض وان الله تعالى خلقها لولا
 ضعف عقول القدرية وقلة علمهم نعوذ بالله مما امتحنهم به ونسأله التوفيق
 لا اله الا هو وايضاً فان الله تعالى قال * اذا ذهب كل اله بما خلق * فثبت
 تعالى ان من خلق شيئاً فهو له اله فيلزمهم بالضرورة انهم آلهة لافعالهم
 التي خلقوها وهذا كفر مجرد ان طردوه والالزمهم الانقطاع وترك قولهم
 الفاسد وايضاً فان من خلق شيئاً لم ينفرد بخلقها لانه ضرورة فبالضرورة
 يعلم انه يصرف ما خلق كما يفعله اذا شاء ويتركه اذا شاء ويفعله حسناً

كسبه على ايجاز واختصار لانها
عيون كلامه ومتون مرارة وأعرضت
عن نقل طرق الباين وكل الصيد
في جوف الفرا كلامه في المنطق
(قال أبو علي بن عبد الله بن سينا) العلم
اما تصور واما تصديق. فالتصور
هو العلم الاول وهو ان تدرك أمراً
سادجاً من غير أن تحكم عليه بنفي
أو اثبات. مثل تصورنا ماهية
الانسان والتصديق هو أن تدرك
أمراً وأمكنك ان تحكم عليه بنفي
أو اثبات مثل تصديقنا بأن لكل
مبدأ وكل واحد من القسمين منه
ما هو أولى ومنه ما هو مكتسب
فالتصور المكتسب انما يستحصل بالحد
وما يجري مجراه والتصديق المكتسب
انما يستحصل بالقياس وما يجري
مجراه فالحد والقياس آلتان بهما
تحصل المعلومات التي لم تكن حاصلة
فتصير معلومة بالرؤية وكل واحد
منهما منه ما هو حقيقي ومنه ما هو
دون الحقيقي ولكنه نافع منفعة بحسبه
ومنه ما هو باطل مشبه بالحقيقي
والفطرة الانسانية غير كافية في التمييز
بين هذه الاصناف الا ان تكون
مؤيدة من عند الله فلا بد اذا
لناظر لمن آلة قانونية تعصم مراعاتها
عن ان يضل في فكره وذلك هو
القرض في المنطق ثم ان كل واحد
من الحد والقياس مؤلف من معاني

عند الله تعالى فصح اننا مستحقون بانكسبنا اظهر الدينة منا واننا
عاصون بذلك كما حكم علينا تعالي فحكمه الحق والعدل ولا مزيد
وبالله تعالي التوفيق فان قالوا فاذا كان الله خالقكم وخالق افعالكم فانتم
والجمادات سواء قلنا كلا لان الله تعالي خلق فينا علماً تعرف به
انفسنا الاشياء على ما هي عليه وخلق فينا مشيئة لكل ما خلق فينا مما
يسمى فعلاً لنا خلق فيه استحسان ما يستحسنه واستقباح ما يستقبحه
وخلق تصرفاً في الصناعات والعلوم ولم يخلق في الجمادات شيئاً من ذلك
فجن مختارون قاصدون يريدون مستحسنون أو كارهون متصرفون
علماً بخلاف الجمادات فان قيل فانتم ما لكون لاموركم مفوض اليكم
اعمالكم مخترعون لافعالكم تلنا لان الملك والاختراع ليس هو ل احد
غير الله تعالي اذ الكل مما في العالم مخترع له وملك له عز وجل والتفويض
فيه معنى من الاستغناء ولا غني باحد عن الله عز وجل وبه نتايد
قال ابو محمد **﴿** فاذا قد ابطالنا بحول الله تعالي وقوته كل ما شغب به
المعتزلة في ان افعال الابد غير مخلوقة لله تعالي فانأت يبرهان ضروري
ان شاء الله تعالي على صحة القول بانها مخلوقة لله تعالي فنقول وبه عز
وجل نتايد ان العالم كله مادون الله تعالي ينقسم قسمين جوهر وعرض
لا ثالث لهما ثم ينقسم الجوهر الى اجناس وانواع ولكل نوع منها فصل
يتميز به مما سواه من الانواع التي يجمعها وياه جنس واحد وبالضرورة
نعلم ان ما لزم الجنس الا على لزم كل ما تحته اذ محال ان تكون نار غير
حارة او هواء راسب بطبعه او انسان ضهال بطبعه وما اشبه هذا ثم
بالضرورة نعلم ان الانسان لا يفعل شيئاً الا الحركة والسكون والفكر
والارادة وهذه كلها كيفيات يجمعها مع اللون والطعم والمجسة والاشكال
جنس الكيفية فن المحال المتمنع ان يكون بعض ما تحت النوع الواحد
والجنس الواحد مخلوقاً وبعضه غير مخلوق وهذا امر يعلمه باطلا من له

جمهور المعتزلة في ثلاثة اوجه وهي حجة على جميع المعتزلة في وجهين لان في هذه الآية ان ما اصاب الانسان من حسنة فمن الله وما اصابه من سيئة فمن نفسه وهم كلهم لا يفرقون بين الامرين بل الحسن والقيح من افعال المرء كل ذلك عندهم من نفس المرء لا خلق لله تعالى في شيء من فعله لا حسنة ولا قبيحة فهذه الآية مبطللة لقول جميعهم في هذا الباب والوجه الثاني انهم كلهم قائلون انه لا يفعل المرء حسنا ولا قبيحا البتة الا بقوة موهوبة من الله تعالى مكنة بها من فعل الخير والشر والطاعة والمعصية تمكيناً مستويًا وهي الاستطاعة على اختلافهم فيها فهم متفقون على ان الباري تعالى خالقها وواهبها كانت نفس المستطيع او بعضها او عرضا فيه وفي هذه الآية فرق بين الحسن والسيء كما ترى وأما الوجه الثالث الذي خالف فيه القائلون بالاصح خاصة هذه الآية فانهم يقولون ان الله تعالى لم يؤيد فاعل الحسنة بشيء من عنده تعالى لم يؤيد به فاعل السيئة والآية مخبرة بخلاف ذلك فصارت الآية حجة عليهم ظاهرة مبطللة لقولهم وأما قائلنا نحن فيها فهو ما قاله الله عز وجل اذ يقول متصلا بهذه الآية دون فصل * قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثًا ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك * ثم قال تعالى بأثر ذلك بعد كلام يسير * أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا * فصح بما ذكرنا ان كل هذا الكلام متفق لا يختلف فقدم الله تعالى ان كل شيء من عنده فصح بالنص انه تعالى خالق الخير والشر وخالق كل ما اصاب الانسان ثم أخبر تعالى ان ما اصابنا من حسنة فمن عنده وهذا هو الحق لانه لا يجب لنا تعالى عليه شيء فالحسنات الواقعة منا فضل مجرد منه لا شيء لنا فيه واحسان منه اليانا ان نستحقه قط عليه واخبر عز وجل ان ما اصابنا من مصيبة فمن انفسنا بعد ان قال ان الكل من

النار والهواء الى فوق وذهاب الماء والارض الى تحت فلم يقيناً لولا قوى فيها أوجبت تلك الحركات كانت مبدأ لها لم توجد فيها وكذلك ما يوجد في النبات والحيوان من قوة الغذاء وقوة النمو والنشوء المتأخرون من فلاسفة الاسلام مثل يعقوب ابن اسحاق ويحيى النحوي وأبي الفرج المفسر وأبي سليمان السنجري وأبي سليمان محمد المقدسي وأبي بكر ثابت ابن قرة وأبي تمام يوسف بن محمد النيسابوري وأبي زيد أحمد بن سهل البخاري وأبي محارب الحسن بن سهل ابن محارب القمي وأحمد بن الطيب السرخسي وطحمة بن محمد النسفي وأبي حامد أحمد بن محمد الاسفرايني وعيسى بن علي الوزير وأبي علي أحمد بن مسكويه وأبي ذكريا يحيى ابن عدي الضميرس وأبي الحسن العامري وأبي نصر محمد بن محمد بن طرخان الغارابي وغيرهم وانما علامة القوم أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا قد ملكوا كلهم طريقة أرسطاطاليس في جميع ما ذهب اليه وانفرد به سوى كلمات يسيرة زمارا وفيها رأي أفلاطون والمتقدمين ولما كانت طريقة ابن سينا أدق عند الجماعة ونظرة في الحقائق أغوص اخترت نقل طريقته من

حرارة ديرة مجاورة الهواء وكذلك
 انحل قليلاً وأما الجسم الذي في
 الوسط فلا يمد في الغاية عن
 الفلك ولم ينفذ من حركته شيئاً
 ولا قبل منه تأثيراً سكن وبرد
 وهذه هي الارض واذا كانت
 هذه الاجسام تقبل التأثير بعضها
 من بعض اخلطت وتولد عنها
 اجسام مركبة وهذه هي الاجسام
 المحسوسة وقال الطيبية تفعل بغير
 فكر ولا عقل ولا ارادة ولكنها
 ليست تفعل باليخت والاتفاق
 والخط بل لا يفعل الا ما له نظم
 وترتيب وحكمة وقد يفعل شيئاً من
 أجل شيء كما يفعل البرق لعداء
 الانسان وبهيمه اعضاؤه لما يصلح له
 وقسم فرفوروس مقالة أرسطاطاليس
 في الطيبية خمسة أقسام أحدها
 العنصر والثاني الصورة والثالث
 المجتمع منهما كالانسان والرابع
 الحركة الحادثة في الشيء بمنزلة
 حركة النار الكائنة الموجودة فيمالى
 فوق والخامس الطيبية العامة لكل
 لان الجزويات لا يتحقق وجودها
 الا عن كل يشتملها ثم اختلفوا في
 مركزها فمن الحكماء من صار الى
 انها فوق الكل وقال آخرون انها
 دون الفلك قالوا وأما الدليل على
 وجودها أفعالها وقواها المنبثقة في العالم
 الموجبة للحركات والافعال كذهاب

أحد عن احد هي بمعنى ان يحط حمل هذا لها من عذاب العامل بها شيئاً
 فهذا لا يكون لان الله عز وجل نفاه واما الحمل لمثل عقاب العامل للخطيئة
 مضاعفاً زائداً الى عقابه غير حاط من عقاب الآخر شيئاً فهو واجب موجود
 وكذلك اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من سن سنة في
 الاسلام سيئة كان عليه مثل وزر من عمل بها ابداً لا يحط ذلك من أوزار
 العاملين لها شيئاً ولو ان الله تعالى أخبرنا انه يعذبنا على فعل غيرنا
 دون ان نسنه وانه يعذبنا على غير فعل فعلناه أو على الطاعة لكان كل
 ذلك حقاً وعدلاً ولوجب التسليم له ولكن الله تعالى وله الحمد قد آمننا
 من ذلك بقوله تعالى * لا يضركم من ضل اذا اهتديتم * ولحكمه تعالى
 اننا لا نجزي الا بما عملنا أو كنا مبتدئين له فأمننا ذلك والله تعالى الحمد
 وقد ايقنا أيضاً انه تعالى يأجرنا على ما خلق فينا من المرض والمصائب
 وعلى فعل غيرنا الذي لا اثر لنا فيه كضرب غيرنا لنا ظلماً وتذبيرهم لنا
 وعلى قتل القاتل لمن قتل ظلماً وليس هاهنا من المتقول صبر ولا عمل
 اصلاً فانما أجر على فعل غيره مجرداً اذا احده فيه وكذلك من أخذ غيره
 ماله والمأخوذ ماله لا يعلم بذلك الى ان مات فأبي فرق بين أن يأجرنا
 على فعل غيرنا وعلى فعله تعالى في احراق مال من لم يعلم باحتراق ماله
 وبين أن يعذبنا على ذلك لو شاء عز وجل وأما قولهم فرض الله عز وجل
 الرضا بما قضى وبما خلق فان كان الكفر والزنا والظلم مما خلق ففرض
 علينا الرضا بذلك فجوابنا ان الله عز وجل لم يلزمنا قط الرضا بما خلق
 وقضى بكل ما ذكر بل فرض الرضا بما قضى علينا من مصيبة في نفس
 أو في مال مظهر تمويههم بهذه الشبهة

قال ابو محمد * فان اجتجوا بقول الله عز وجل * ما اصابك من
 حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك * فالجواب ان يقال لهم
 وبالله تعالى التوفيق ان هذه الآية اعظم حجة على اصحاب الاصلح وهم

العدد فتناه ضرورة لجميع المعاني من الاعراض وغيرها محصورة بما
 ذكرنا من البرهان الصحيح الذي ذكرنا ان كل مافي العالم مما خرج الى
 الوجود في الدهر مذ كان العالم من جنس او عرض فهو كله محصور
 عدده متناه امدته ذو غاية في ذاته في مبداءه ومنتهاه وعدده وبالله التوفيق
 وقد نجز نحن عن عد شعور اجسامنا ونوقن انها ذات عدد متناه بلا
 شك فليس قصور قولنا عن احصاء عدد مافي العالم بمتعرض على وجوب
 وجود النهاية في جميع اشخاص جواهره واعراضه وبالله تعالى التوفيق
 قال أبو محمد * وأما قولهم اذا كان فعلنا خلقاً لله عز وجل ثم عذبنا
 عليه فانما عذبنا على خلقه فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان هذا لا يلزم
 ولو لزمنا للزمهم اذا كان تعالى يعذبنا على ارادتنا وحركتنا الواقعتين
 منا ان يعذبنا على كل حركة لنا او على كل ارادة لنا بل على كل حركة
 في العالم وعلى كل ارادة فان قالوا لا يعذبنا الا على حركتنا و ارادتنا
 الواقعتين منا بخلاف امره عز وجل وكذلك نقول نحن انه لا يعذبنا
 الا على خلقه فينا الذي هو ظاهر منا بخلاف أمره وهو منسوب الينا
 ومكتسب لنا لا يثارنا اياه المخلوق فينا فقط لا على كل ما خلق فينا أو
 في غيرنا ولا فرق ولو أخبرنا تعالى انه يعذبنا على ما خلق في غيرنا قلنا
 به ولصدقناه كما نقر انه يعذب اقواماً على ما لم يفعلوه فقط ولا أمروا به
 لكن على ما يفعله غيرهم ممن جاء بعدهم بالف عام لان اولئك كانوا اول
 من فعل مثل ذلك الفعل قال الله تعالى * وليحملن اثقالهم * وأثقالهم مع اثقالهم *
 وقال تعالى * ها كيان أحد ابني آدم عليه السلام انه قال * اني أريد ان تبوء
 باثمي واثمك فتكون من أصحاب النار * وقال تعالى * ليحملوا أوزارهم كاملة
 يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم إلا ساء ما يزرعون * وليس
 هذا معارضاً لقوله تعالى * وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء * بل كلا
 الآيتين متفقة مع الاخرى لان الخطايا التي نفى الله عز وجل أن يحملها

بالحركة وجب أن يتحرك الجوهر في
 جميع الجهات التي يمكن فيها الحركة
 فيتحرك جميع الجواهر في جميع الجهات
 حركة مستقيمة على جميع الخطوط وهي
 ثلاثة الطول والعرض والعمق الا انه
 لم يمكن ان يتحرك على هذه الخطوط
 بلانهاية اذ ليس يمكن فياهو بالفعل
 أن يكون بلانهاية فيتحرك الجوهر
 في هذه الاقطار الثلاثة حركة متناهية
 على خطوط مستقيمة وصار بذلك
 جسماً وبقي عليه أن يتحرك بالاستدارة
 على الجهة التي يمكن فيه أن يتحرك
 بلانهاية ولا يسكن وقتاً من الاوقات
 الا انه ليس يمكن أن يتحرك باجمعه
 حركة على الاستدارة لان الدائر
 يحتاج الى شيء ساكن في وسط
 منه فعند ذلك انقسم الجوهر فتحرك
 بعضه على الاستدارة وسكن بعضه
 في الوسط وقال كل جسم يتحرك
 فيماس جسماً ساكناً في طبيعته
 قبول التأثير منه حركة معه واذا
 حركة سخن واذا سخن لطف وانحل
 وخف فكانت النار تلي الفلك
 والجسم الذي يلي النار يبعد عن
 الفلك ويتحرك بحركة النار فيكون
 حركته أقل فلا يتحرك لذلك
 اجمعه لكن جزؤ منه فيسخن دون
 سخونة النار وهو الهواء والجسم الذي
 يلي الهواء لا يتحرك لبعده عن
 المحرك فهو بارد لسكونه وحرار

لو قالوا انهم للزمهم ان الصفرة هي الحمرة اذ كانت الصفرة لا تخالفها
 الحمرة الا بما تخالف فيه الحمرة الاخرى والخضرة فاذا في الحمرة
 والصفرة صفتان بهما يختلفان غير الصفة التي بها تخالف الحمرة الحمرة
 الاخرى والخضرة فقد صح يقيناً ان الصفة قد تحمل الصفة وان العرض
 قد يحمل العرض بضرورة المشاهدة على حسب مراتبه الله تعالى وكل
 ذلك ذو نهاية ولا بد وتحقيق الكلام في هذه المعاني وتناهيها هو ان
 العالم كله جوهر حامل وعرض محمول ولا مزيد والجوهر أجناس
 وأنواع والعرض أجناس وأنواع والاجناس محصورة بمراهين قد ذكرناها
 في كتاب التقريب عمدتها ان الاجناس أقل عدداً من الانواع المنقسمة
 تحتها بلا شك والانواع أكثر عدداً من الاجناس اذ لا بد من أن يكون
 تحت كل جنس نوعان او أكثر من نوعين والكثرة والقلة لا يقعان
 ضرورة الا في ذي نهاية من مبدأه ومنتهاه لان ما لا نهاية له فلا يمكن
 ان يكون شيئاً أكثر منه ولا أقل منه ولا مساوياً له لان هذا يوجب
 النهاية ولا بد فالعالم اذا ذو نهاية لانه ليس شيئاً غير الاجناس والانواع
 التي للجواهر والاعراض فقط والمادي انما هي للاشياء المعبر عنها بالفاظ
 فقط فاذا هذا كما ذكرنا فالتقسيم الاشياء بصفاتهما التي تقوم منها حدودها
 مثل ان نقول ما الانسان فنقول جسم ملون ونفس فيه تمكن أن تكون
 متصرفه في العلوم والصناعات يقبل الحياة والموت فيقال ما الجسم وما
 النفس وما الارز وما الصناعات وما العلوم وما الحياة وما الموت فاذا فسرت
 جميع هذه الالفاظ ورسمت كل ما يقع عليه وفعلت كذلك في جميع
 الاجناس والانواع فقد انتهت المعاني وانقطعت ولا سبيل الى التامادي
 بلا نهاية أصلاً لان كل ما ينطق به او يعقل فانه لا يمدو الاجناس
 والانواع البتة والانواع والاجناس محصورة كما بينا وكل ما خرج من
 الاشخاص الى حد الفعل فقد حصره العدد لانه ذو مبدأ وكل ما حصره

يكون ما يتكون ويحرك الاجسام
 وكل ما كان واحداً بسيطاً ففعله
 واحد بسيط وما كان كثيراً مركباً
 فافعله كثيرة مركبة وكل موجود
 ففعله مثل طبيعته ففعل الله بذاته
 فعل واحد بسيط وما في أفعاله يفعلها
 بتوسط فركب وقال كل ما كان
 موجوداً فله فعل من الافعال
 مطابق لطبيعته ولما كان الباري
 تعالى موجوداً ففعله الخاص هو
 الاجتلاب الى الوجود ففعل فعلاً
 واحداً وحرك حركة واحدة وهو
 الاجتلاب الى شبيهه يعني الوجود
 ثم اما ان يقال كان المفعول معدوماً
 يمكن ان يوجد وذلك هو طبيعة
 الهول بينهما فيجب ان يسبق
 الوجود طبيعة ما قابلة للوجود واما
 ان يقال لم يكن معدوماً يمكن ان
 يوجد بل أوجده عن لا شيء وابتدع
 وجوده من غير توهم شيء سبقه
 وهو ما يقوله الموحدون قال فأول
 فعل ففعله هو الجوهر الا ان كونه
 جوهر اوقع بالحركة فوجب أن
 يكون تقاؤه جوهر بالحركة وذلك
 انه ليس للجوهر ان يكون بذاته
 بمنزلة الوجود الاول لكن من التشبه
 بذلك الاول وكل حركة تكون
 قائماً على خط مستقيم واما على
 الاستدارة فنحرك الجوهر بهاتين
 المركبتين ولما كان وجود الجوهر

عن أفلاطون من القول بمحدث العالم غير صحيح قال سيفي رسالته الى انايانوا ما فرق به فلاطون عنكم من انه يضع للعالم ابتداء زمانيا فدعوى كاذبة وذلك ان افلاطون ليس رأى ان للعالم ابتداء زمانيا لكن ابتداء على جهة العلة ويزعم ان علة كونه ابتداءه وقد رأى ان المتوهم عليه في قوله ان العالم مخلوق وانه حدث لا من شيء وانه خرج من لا نظام الى نظام فندأ خطأ وغلط وذلك انه لا يصح دائما ان كل عدم أقدم من الوجود فيما علة وجوده شيء آخر غيره ولا كل سوء نظام أقدم من النظام وانما يعني افلاطون ان الخالق أظهر العالم من العدم الى الوجود ان وجد انه لم يكن من ذاته لكن سبب وجوده من الخالق وقال في الهيبولي انها أمر قابل للصور وهي كبيرة وصغيرة وهما في الموضوع والحد واحد ولم بين العدم كذا ذكره ارسطو طاليس الا انه قال الهيبولي لا صورة له فقد علم ان عدم الصورة في الهيبولي وقال ان المكونات كلها انما تكون بالصور على قبول التغير وتفسد بخلاف الصور عنها وزعم فرفور يوس ان من الاصول الثلاثة التي هي الهيبولي والصور والعدم ان كل جسم اما ساكن واما متحرك واهنا شيء

ان يجمع الا في جزء ضخم فكيف يساعد امراً مسلماً لسانه على انكار شيء من هذا بعد شهادة الله عز وجل بما ذكرنا واما اجماع اللغات فكل لغة لا ينكر احد فيها القول بصورة حسنة وصورة قبيحة وحمرة مشرقة وحمرة مضيئة وحمرة كدرة ولا يختلف احد من اهل الارض في ان يقول صف لي عمل فلان وهذا عمل موصوف وصفة عمل كذا وكذا وهذا هو الذي انكروا بعينه وهو اكثر من ان يحصى واما الحس والعقل والمعقول فيبين يدري كل ذي فهم ان الكيفيات تقبل الاشد والاضعف هذه خاصة الكيفية التي توجد في غيرها وكل هذا عرض يحمل عرضاً وصفة تحمل صفة

وقال أبو محمد ﴿ وقد عارضني بعضهم في هذا فقال لو ان العرض يحمل العرض لحمل ذلك العرض عرضاً آخر وهكذا أبداً وهذا يوجب وجود أعراض لا نهاية لها وهذا باطل

﴿ قال أبو محمد ﴿ فقلت ان المشاهدات لا تدفع بهذه الدعوى الفاسدة وهذا الذي ذكرت لا يلزم لاننا لم نقل ان كل عرض فواجب ان يحمل أبداً لكننا نقول ان من الاعراض ما يحمل الاعراض كالذي ذكرنا ومنها ما لا يحمل الاعراض وكل ذلك جار على ما رتبته الله عز وجل وعلى ما خلقه وكل ذلك له نهاية تقف عندها ولا يزيد ونحن اذا وجد فيما بيننا جسم يزيد على جسم آخر زيادة ما في طوله أو عرضه فليس يجب من ذلك ان الزيادة موجودة الى ما لا نهاية له لكن تنتهي الزيادة الى حيث رتبها الله عز وجل وتقف وانما العلم كله معرفة الاشياء على ما هي عليه فقط ونقول لهم أتخالف حمرة التفاحة حمرة الخوخة أم لا فلا بد لهم من أن يقولوا بأنها قد تخالفها في صفة ما الا أن ينكروا العيان فنقول لهم أتخالف الجرة الصفرة أم لا فلا بد أيضاً من نعم فنقول لهم أخلاف الحمرة للحمرة هو خلاف الحمرة للصفرة أم لا فلا بد من لا

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد تذاكرت هذا مع شيخ طرابلسي يكنى ابا الحسن معتزلي فقال لي وللأفعال جهات وزاد بعضهم فقال او ليست اعراضاً والعرض لا يحمل العرض والصفة لا تحمل الصفة

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا جهل من قائله وقضية فاسدة من اهدار المتكلمين ومشاغبيهم وقول يرده القرآن والمعقول والاجماع من جميع اللغات والمشاهدة فاما القرآن فان الله تعالى يقول ﴿عذاب عظيم وعذاب اليم﴾ ولقد يقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر ﴿ وقال تعالى وانبتنا نباتاً حسناً ﴾ وقال تعالى ﴿ان كيد الشيطان كان ضعيفاً ﴾ وقال تعالى ﴿مكروا مكراً كبراً ﴾ وقال تعالى ﴿ان كيد كن عظيم ﴾ وقال تعالى ﴿وجاؤا بسحر عظيم ﴾ وقال تعالى ﴿صفراء فاقع لونها ﴾ وقال تعالى ﴿قد بدت البغضاء من افواههم ﴾ وقال تعالى ﴿اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ وقال تعالى ﴿وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم ﴾ وقال تعالى ﴿اتبعوا ما سخط الله ﴾ وقال تعالى ﴿فلما اضاءت ما حوله ﴾ وقال تعالى ﴿تلفح وجوههم النار ﴾ وقال تعالى ﴿فاخذتكم الساعة ﴾ وقال تعالى ﴿مما تبنت الارض ﴾ وقال تعالى ﴿لما يتفجر منه الانهار ﴾ وقال تعالى ﴿فيخرج منه الماء ﴾ وقال تعالى ﴿فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض ﴾ وقال تعالى ﴿والفلك تجري في البحر بما ينفع الناس ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ فوصف الله تعالى العذاب بالعظم وبالايلام وبان فيه اكبر وادنى ووصف النبات بالحسن وكيد الشيطان بالضعف وكيد النساء بالعظم والمكر بالكبر والسحر بالعظم واللون بالفتور وذكر ان البغضاء تبدو وان الكلام الطيب يصعد اليه تعالى وان الاعمال الصالحة ترفع الكلام الطيب وان الظن يردى وان العمل الردي يسخط الله تعالى ومثل هذا في القرآن وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من

لان الزمان هو العاد للحركات او هو عند الحركات ولما لم يكن يحيط بالفلك شي آخر ولا كان الزمان جارياً عليه لم يجوز ان يفسد الفلك ويكون فلم يكن قابلاً للكون والفساد وما لم يقبل الكون والفساد كان قديماً أزلياً وقال في كتابه في النفس ان الصناعة تقبل الطبيعية والطبيعية لا تقبل الصناعة وقال للطبيعة لطف وقوة وان أفعالها تفوق في البراعة والالطف كل انجوبة يتلطف فيها بصناعة من الصناعات وقال في ذلك الكتاب لا فعل للنفس دون مشاركة البدن حتى التصور بالعقل فانه مشترك بينهما وأومى الى انه لا يبقى للنفس بعد مفارقتها قوة أصلا حتى القوة العقلية وخالف استناذه ارسطوطاليس فانه قال الذي يبقى مع النفس من جميع ما لها من القوى هي القوة العقلية فقط ولذتها في ذلك العالم مقصورة على الذات العقلية فقط اذ لا قوة لها دون ذلك فحس وتلد والمتأخرون يثبتون بقاءها على هيات أخلاقية استفادتها من مشاركة البدن فتستعد بها لقبول الهيئات الملكية في ذلك العالم (رأي فرفوروس) وهو أيضاً على رأي ارسطوطاليس وواقفه في جميع ما ذهب اليه ويدعي ان الذي يحكي

مختارة ولكن لا تفعل الا حكمة
وصواباً وعلى تمام صحيح وترتيب
بمحكم قال ثامسطيوس قال
ارسطوطاليس في مقالة اللام ان
الطبيعة تفعل ما تفعل من الحكمة
والصواب وان لم يكن حيواناً الا
انما اُلمت من سبب هو اكرم
منها وأوهي الى ان السبب هو الله
وقال أيضاً ان الطبيعة طبيعتان
طبيعة مستعلية على الكون والفساد
بكليتها وجزويتها يعني الفلك
والذرات وطبيعة يلحق جزويتها
الكون والفساد لا كليتها يريد
بالجزويات الاشخاص والكليات
الاستقصات (رأى الاسكندر
الافروديسي) وهو من كبار الحكماء
رأياً وعلماً وكلامه أمين ومقالته
أرضن وافق ارسطوطاليس في جميع
آرائه وزاد عليه في الاحتجاج على
ان الباري عالم بالاشياء كلها كليتها
وجزويتها على نسق واحد وهو
عالم بما كان وبما سيكون ولا يتغير
علمه بتغير المعلوم ولا يتكرر بتكرره
ومما انفرد به ان قال كل كوكب
ذو نفس وطبع وحركة من جهة نفسه
وطبعه ولا يقبل التحريك من غيره
أصلاً بل انما يتحرك بطبعه واختياره
الا ان حركاته لا تختلف لانها
دورية وقال لما كان الفلك محيطاً
بأدونه وكان الزمان جارياً عليه

انه احدهما الحرام ولا اباح لنا الحرام ولا اوجب لنا الحرام ولا آتانا الحرام
كما ذكرنا من التسمية وبالله تعالى التوفيق
هو قال ابو محمد ﷺ وأما قولهم أليس اذا كانت أفعالكم لكم والله تعالى
فقد وجب انكم شركاؤه فيها فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان هذا من
إبرء ما موهراً به وهو عايد عليهم لانهم يقولون انهم يخترعون افعالهم
ويخلقونها وهي بعض الاعراض وان الله تعالى يفعل ساير الاعراض
ويخلقها ويخترعها فهذا هو عين الاشراك والتشبيه في حقيقة المعنى وهو
الاختراع تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وأما نحن فلا يلزمنا ايجاب
الشركة لله تعالى فيما قلنا لان الاشراك لا يجب بين المشتركين الا
باتفاقهما فيما اشتركا فيه وبرهان ذلك ان أموالنا ملك لنا وملك لله عز
وجل باجماع منا ومنهم وليس ذلك بموجب ان تكون شركاؤه فيها
لاختلاف جهات الملك لان الله تعالى انما هو مالك لها لانها مخلوقة له
تعالى وهو مصرفنا فيها وناقلها عنا وناقلنا عنها كيف شاء الله تعالى وهي
ملكنا لانها كسب لنا ومتمزمون احكامها ومباح لنا التصرف فيها
بالوجوه التي اباحها الله تعالى لنا وايضاً فحق عالمون بان محمداً رسول
الله والله تعالى عالم بذلك وليس ذلك موجباً لان نكون شركاءه في
ذلك العلم لا اختلاف الامر في ذلك لان علمنا عرض محمول فينا وهو
غيرنا وعلم الله تعالى ايس هو غيره ومثل هذا كثير جداً لا يحصى في
دهر طويل بل لا يحصيه مفصلاً الا الله وحده لا شريك له فكيف
لم يجب الاشراك البتة بين الله تعالى وبيننا عندم في هذه الوجوه كلها ووجب
ان يكون شركاءه في شيء ليس للاشتراك البتة فيه مدخل وهو خلقه
تعالى لا فعال انا هو فاعل لها بمعنى مخترع لها ونحن فاعلون لها بمعنى
ظهورها محمولة فينا وهذا خلاف فعل الله تعالى لها وقد قال بعض
اصحابنا بان الافعال لله تعالى من جهة الخلق وهي لنا من جهة الكسب

الكفر نعوذ بالله من الخذلان
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ وموه بعضهم بان ذكر قول الله تعالى * ثم قضى اجلا
 واجل مسمى عنده *
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه الآية حجة عليهم لانه تعالى نص على انه
 قضى اجلا ولم يقل لشيء دون شيء لكن على الجملة ثم قال تعالى *
 واجل مسمى عنده * فهذا الاجل المسمى عنده هو الذي قضى بلا
 شك اذ لو كان غيره لكان احدهما ليس اجلا اذا امكن التقصير
 عنه او مجاوزته ولكن الباري تعالى مبطلا اذ سماه اجلا وهذا كفر
 لا يقوله مسلم واجل الشيء هو ميعاده الذي لا يتعداه والا فليس يسمى
 اجلا البتة ولم يقل تعالى ان الاجل المسمى عنده هو غير الاجل الذي
 قضى فاجل كل شيء منقضى امره بالضرورة نعلم ذلك ويبين ذلك قوله
 تعالى * فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون * وقال * وما
 كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتاباً مؤجلاً * فتظاهرت الآيات
 كلها بالحق الذي هو قوانا وتكذيب من قال غير ذلك وبالله تعالى
 التوفيق واما الارزاق فان الله تعالى اخبرنا فقال * الله الذي خلقكم ثم
 رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم * وقال تعالى * وخلقناكم ازواجا * فكل مال حلال
 فانما نقول انه تعالى رزقنا اياه وكل امرأة حلال فاننا نقول ان الله تعالى زوجنا
 اياها او ملكنا اياها وامان اخذ مالا بغير حق او امرأة بغير حق فلا يجوز
 ان يقول انه تعالى رزقنا اياه ولا ان الله تعالى ملكنا اياه ولا ان الله
 اعطانا اياه ولا ان الله تعالى زوجنا اياها ولا ان الله تعالى ملكنا اياها ولا
 انكحنا اياها لان الله تعالى لم يخلق لنا ان نقول ذلك وقد قلنا ان الله تعالى له
 التسمية لانا لكن نقول ان الله ابتلانا بهذا المال وبهذه المرأة وامتحنا بهما
 واضلنا بهما وخلق تملكنا اياها ونكحنا لنا واستعمالنا اياها ولا نقول

بين عدم المطلق وعدم الخاص
 فان عدم صورة بعينها عن مادة
 قبلها مثل عدم السفينة عن الحديد
 ليس كعدم السفينة عن الصوف
 فان هذه المادة لا تقبل هذه
 الصورة أيضاً وقال ان الافلاك
 حصلت من العناصر الاربعة لان
 العناصر حصلت من الافلاك ففيها
 نارية وهوائية ومائية وأرضية الا ان
 الغالب على الافلاك النارية كما ان
 الغالب على المركبات السفلية هو
 الارضية والكواكب نيران متشعلات
 حصلت نيرانها على وجه لا
 يتطرق اليها الانحلال لانها لا تقبل
 الكون والفساد والتغير والاستحالة
 والا فالطبايع واحدة والفرق يرجع
 الى ما ذكرنا ونقل ثامسطوس
 عن ارسطوطاليس وافلاطون
 وثاوفرمسطيس وفرغوريوس
 وفلوطرخيس وهو رأيه في ان العالم
 اجمع طبيعة واحدة عامة وكل نوع
 من انواع النبات والحيوان مختص
 بطبيعة خاصة وحدوا الطبيعة العامة
 انها مبداء الحركة في الاشياء والسكون
 فيها على الامر الاول من ذواتها
 وهي علة الحركة في المتحركات وعلة
 السكون في الساكنات زعموا ان
 الطبيعة هي التي تدبر الاشياء كلها
 في العالم حياته ومواته تدبرها طبيعياً
 وليست هي حجة ولا قادرة ولا

ان الباري علم بالاشياء كلها
 اجناسها وأنواعها وأشخاصها وخالف
 بذلك ارسطوطاليس فانه قال يعلم
 اجناسها وأنواعها دون اشخاصها
 الكائنة الفاسدة فان علمه يتعلق
 بالكليات دون الجزويات كما
 ذكرنا وبما ينقل عنه في قدم العالم
 قوله لن يتوهم حدوث العالم الا بعد
 ان لم يكن فابدهه الباري وفي الحالة
 التي لم يكن لم يخلو من حالات
 ثلاث اما ان الباري لم يكن قادراً
 فصار قادراً وذلك محال لانه قادر
 لم يزل واما انه لم يرد فاراد وذلك
 محال ايضاً لانه لم يريد لم يزل
 واما انه لم يفيض الحكمة وذلك
 محال ايضاً لان الوجود أشرف
 من العدم على الاطلاق فاذا بطلت
 هذه الجهات الثلاث تشابهاً في
 الصفة الخاصة وهي القدم على أصل
 المتكلم أو كان القدم بالذات
 له دون غيره وان كانا معاً في الوجود
 والله الموفق (رأى تامسطينوس)
 وهو الشارح لكلام ارسطوطاليس
 وانما يعتمد شرحه اذ كان أهدي
 القوم الى اشارته ورموزه وهو على
 رأي ارسطوطاليس في جميع
 ما ذكرنا من اثبات العلة الاولى
 واختار من المذاهب في المبادئ
 قول من قال ان المبادئ ثلاثة
 الصورة والهيولي والعدم وفرق

لا يموت وهذه حماقة جداً لان القتل علة لموت المقتول كما ان الحمي القاتلة
 والبطن القاتل وسائر الامراض القاتلة علة للموت الحادث عنها ولا فرق
 واما قول رسول الله صلي الله عليه وسلم من سره ان ينسأ في أجله فليصل
 رحمه فصحيح موافق للقرآن ولما توجبه المشاهدة وانما معناه ان الله عز
 وجل لم يزل يعلم ان زيدا سيصل رحمه وان ذلك سبب الى أن يبلغ من
 العمر كذا وكذا وكذا كل حي في الدنيا لان من علم الله تعالى ان سيعمره
 كذا وكذا من الدهر فانه تعالى قد علم وقدر انه سيتغدى بالطعام
 والشراب ويتنفس بالهواء ويسلم من الآفات القاتلة تلك المدة التي لا بد
 من استيفائها والمسبب والسبب كل ذلك قد سبق في علم الله عز وجل
 كما هو لا يبدل قال تعالى * ما يبدل القول لدي * ولو كان على غير هذا
 لوجب البداء ضرورة ولكان غير عليم بما يكون متشككاً فيه لا يكون
 أم لا يكون وجاهلاً به جملة وهذه صفة الخلق لا صفة الخالق وهذا
 كفر ممن قال به وهم لا يقولون بهذا

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونص القرآن يشهد بصحة ما قلنا قال الله تعالى عز وجل
 * لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم * وقال
 تعالى * قل ان ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل * وقال تعالى
 * اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة * وقال تعالى
 منكر القول قوم جرت المعتزلة في ميدانهم * الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا
 لو اطاعونا ما قتلوا قل فادروا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين * وقال
 تعالى * يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا
 ضربوا في الارض او كانوا غزاً لو كانوا عندنا ما ماتوا وماقتلوا ليجعل الله
 ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت * وقال تعالى * وما كان لنفس ان
 تموت الا باذن الله كتاباً مؤجلاً *
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه نصوص لا يبعد من ردها بعد ان سمعها عن

فالخلق هو الجوهر الممدد الطباع الحياة والبقاء وهو أفاد هذا العالم بدأ وبقاء بعد دثور قشوره وزكى البسيط الباطن من الدنس الذي كان فيه قد عانى به وقال ان هذا العالم اذا اصمحت قشوره وذهب دنسه صار بسيطاً روحانياً بقي بما فيه من الجواهر الصافية النورانية في حد المراتب الروحانية مثل العوالم العلوية التي بلا نهاية وكان هذا واحداً منها وبقي جوهر كل قشر ودنس وخبث ويكون له أهل يلبسه لانه غير جائز أن تكون الانفس الطاهرة التي تلبس الازناس والقشور مع الانفس الكثيرة القشور في عالم واحد ونما يذهب من هذا العالم ما ليس من جهة المتوسطات الروحانية وما كان القشر والدنس عليه أغلب وأما ما كان من الباري بلا متوسط أو كان من متوسط بلا قشر فانه لا يضمحل قال وإنما يدخل القشر على شيء من غير المتوسطات فيدخل عليه بالعرض لا بالذات وذلك اذا كثرت المتوسطات وبعد الشيء عن الابداع الاول لانه حيث ما قلت المتوسطات في الشيء كان أنور وأقل قشوراً ودنساً وكما قلت القشور والدنس كانت الجواهر أصفى والاشياء ابقي ومما ينقل عن برقلس أنه قال

على الاطلاق لكن نقول هو مستطيع بصحة جوارحه أي انه متوهم كرون الفعل منه فقط فان قالوا افأمركم الله تعالى بان تكذبوا قوله وتبطلوا علمه اذ أمركم بفعل ما علم انه لا تفعلونه فلنا عند تحقيق الامر فان امره عز وجل لمن علم انه لا يفعل ما أمر به أمر تمجيز كقوله * قل كونوا حجارة أو حديداً * وكقوله * من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد تحيرت المعتزلة هاهنا حتى قال بعضهم لولم يقتل زيد لعاش وقال ابو الهذيل لولم يقتل لمانت وشغب القائلون بانه لولم يقتل لعاش بقول الله عز وجل * وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب * وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينسأ في اجله فليصل رحمه

﴿ قال أبو محمد ﴾ وكل هذا لا حجة لهم فيه بل هو بظاهره حجة عليهم لان النقص في اللغة التي بها نزل القرآن انما هو من باب الاضافة وبالضرورة علمنا ان من عمر مائة عام وعمر آخر ثمانين سنة فان الذي عمر ثمانين نقص من عدد عمر الآخر عشرين عاماً فهذا هو ظاهر الآية ومقتضاها على الحقيقة لا ما يظنه من لا عقل له من ان الله تعالى جار تحت احكام عباده ان ضربوا زيدا أماته وان لم يضربوه لم يمته ومن ان علمه غير محقق فربما عاش زيدا مائة سنة وربما عاشه اقل وهذا هو البداء بعينه ومعاذ الله تعالى من هذا القول بل الخلق كله مصرف تحت أمر الله عز وجل وعلمه فلا يقدر احد على تعدي ما علم الله تعالى انه يكون ولا يكون البتة الا ما سبق في علمه ان يكون والقتل نوع من انواع الموت فمن سأل عن المقتول لولم يقتل لكان يموت أو يعيش فسؤاله سخيف لانه انما يسأل لولم يميت هذا الميت اكان يموت أو كان

ولا مضمحلة وما لم تنزل القشور
 باقية كانت اللبوب خافية وأيضاً
 فان هذا العالم مركب والعالم
 الاعلى بسيط وكل مركب ينحل حتى
 يرجع الى البسيط الذي تركب منه
 وكل بسيط باق دائماً غير مضجع ولا
 متغير قال الذي يذب عن برقاس
 هذا الذي نقل عنه هو المقبول
 عن مثله بل الذي اضاف اليه هذا
 القول الاول لا يخلو من احد امرين
 اما ان لم يقف على مراده للعلة
 التي ذكرنا فيما سلف واما انه كان
 محسوداً عند أهل زمانه لكونه
 بسيط الفكر وسبع النظر سائر القوي
 وكانوا أولئك أصحاب أوهام
 وخيالاته فانه يقول في موضع
 من كتابه ان الاوائل منها تكوّنت
 العالم وهي باقية لا تدر ولا تضمحل
 وهي لازمة الدهر ماسكة له الا
 انها من أول واحد لا يوصف بصفة
 ولا يدرك بنعت ونطق لان صور
 الاشياء كلها منه وتحتنه وهو الغاية
 والمتعنى التي ليس فوقها جوهر
 هو أعظم منها الا الاول الواحد وهو
 الذي قوته أخرجت هذه الاوائل
 وقدرته أبدعت هذه المبادئ
 وقال أيضاً الحق لا يحتاج الى أن
 يعرف ذاته لانه حق حقاً بلا حق
 وكل حق حقاً فهو تحتها انما هو حق
 حقاً اذ حقيقته الموجب له الحق

بانه خالق الامامة والاحياء وكلهم موافقون لنا على انه تعالى انما سمي
 خالقاً لكل ما خلق لا بداعه اياه وكلم يكن قبل ذلك فاذا ثبت بالبرهان
 اختراعه تعالى لسائر الاعراض التي خالفونا فيها وجب ان يسمى خالقاً
 له عز وجل ويسمى هو تعالى خالقاً لها واما اعتراضهم بانه اذا كانت
 افعالنا خلقاً لله تعالى وكان متوهماً منا ومستطاعاً عليه في ظاهر امرنا
 بسلامة جوارحنا ان لا تكون تلك الافعال فقد ادعينا اننا مستطيعون
 في ظاهر الامر بسلامة الجوارح وانه متوهم منا منع الله من ان يخلقها
 وهذا كفر مجرد ممن اجازته له

هو قال ابو محمد وهذا لازم للمعتزلة على الحقيقة لاننا لانهم القائلون
 انهم يقدرون ويستطيعون على الحقيقة على ترك افعالهم وعلى ترك الوطاء
 الذي قد علم الله تعالى انه لا بد ان يكون وان يخلق منه الولد وعلى ترك
 الضرب الذي قد علم الله انه لا بد ان يكون وانه يكون منه الموت
 وانقضاء الاجل المسمى عنده وعلى ترك الحرث والزرع الذي قد علم
 الله تعالى انه لا بد ان يكون وان يكون منه النبات الذي تكوّن منه
 الاقوات والمعاش فيلزمهم ولا بد انهم قادرين على منع الله تعالى مما قد
 علم وقال انه سيفعل

هو قال ابو محمد ومن بلغ ههنا فلا بد ان يرجع اما تأبياً محسناً الى
 نفسه أو خاسئاً غاوباً مقلداً منقطعاً أو يتمادي على طرد قوله فيكفر ولا
 بد مع خلافه لضرورة الحس والمشاهدة وضرورة العقل والقرآن وباللّه
 تعالى التوفيق وأما نحن فجوابنا هاهنا اننا لم نستطع قط على فعل ما لم يعلم
 الله اننا سنفعله ولا على ترك ما علم اننا نفعله ولا على فسخ علم الله تعالى
 أصلاً ولا على تكذيبه عز وجل في فعل ما أمر تعالى به وان كنا في
 ظاهر الامر نطلق ما اطلق الله تعالى من الاستطاعة التي لا يكون بها
 الا ما علم الله تعالى انه يكون ولا مزيد وهي استطاعة باضافة لا استطاعة

الذين يناطقونه جسمائين وانما دعاه الى ذكر هذه الاقوال مقاومتهم اياه فخرج من طريق الحكمة والفلسفة من هذه الجهة لان من الواجب على الحكيم أن يظهر العلم على طرق كثيرة يصرف فيها كل ناظر بحسب نظره ويستفيد منها بحسب فكره واستمداده فلا يجردوا على قوله مسافراً ولا يصيبوا مقالا ولا مطمئناً لان برقاس لما كان يقول بدهر هذا العالم وانه باق لا يدثر وضع كتاباً في هذا المعنى فظالاه من لم يعرف طريقته ففهموا منه جمانية قوله دون روحانية فمقصوده على مذهب الدهرية وفيه هذا الكتاب يقول لما اتصلت العوالم بعضها ببعض وحدثت القوى الواسلة فيها وحدثت المركبات من العناصر حدثت قشور واستبطنت لبوب فانشور دائرة والبوب قاعة دائمة ولا يجوز الفساد عليها لانها بسيطة وحيدة القوى فانقسم العالم الى عالمين عالم الصفة واللون وعالم الكدورة والقشر فاتصل بمضه ببعض وكان آخر هذا العالم من بدو ذلك العالم فمن وجه لم يكن بينهما فرق فلم يكن هذا العالم ذئراً اذا كان متصلاً بما ليس يدثر ومن وجه دثرت القشور وزالت الكدورة وكيف تكون القشور غير دائرة

الهواء الذي ينقسم على حروف الهجاء فتركب منها الاسماء فاذا كانت الاسماء مخلوقة لله والمسمايات دونه تعالى مخلوقة لله عز وجل والمسمون الناطقون بالآتهم مخلوقين لله عز وجل وليس لاحد ايقاع اسم على مسمى لم يوقعه الله تعالى عليه في الشريعة او اباح ايقاعه عليه باسمه الكلام باللغة التي امرنا الله عز وجل بالتفانم بها وبان نتعلم بها ديننا ونلده بها وقد نص تعالى على هذا القول وقال منكر آعلى قوم اوقعوا اسما على مسمايات لم يأذن الله تعالى بها ولا بايقاعها عليها ان هي الاسماء سميتها وما اتم وابطؤكم ما انزل الله بهما من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان ما تمنى فاخبر عز وجل ان من اوقع اسماً على مسمى لم يأت به نص بايجابه او بالاذن فيه بالشريعة او بجملة اللغة فانما يتبع الظن والظن اكذب الحديث وانما يتبع هواه وقد حرم الله تعالى اتباع الهوى واخبر تعالى ان الهدى قد جاء من عنده وقال تعالى *وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة* فليس لاحد ان يتعدى القرآن والسنة الذين هما هدى الله عز وجل وبه التوفيق فصح ضرورة انه ليس لاحد ان يقول ان افعالنا خلق لنا ولا انها كسب لله عز وجل ولكن الحق الذي لا يجوز خلافه هو انها خلق لله تعالى كسب لنا كما جاء في هدى الله الذي هو القرآن وقد بينا أيضاً ان الخلق هو الابداع والاختراع وليس هذا لنا اصلاً فافعالنا ليست خلقاً لنا والكسب انما هو استضافة الشيء الى جاعله او جامعهم بمشيئة له وليس يوصف الله تعالى بهذا في افعالنا فلا يجوز ان يقال هي كسب له تعالى وبه نتايد وايضاً فقد وافقونا كلهم على تسمية الباري تعالى بانه خالق الاجسام وكلهم حاشا معمرآ وعمرو بن بحر الجاحظ موافقون لنا على تسمية الباري تعالى بانه خالق للاعراض كلها حاشا افعال المختارين وكلهم ومعمر والجاحظ ايضاً موافقون لنا على تسمية الباري تعالى

ففي أجسادنا تحاول الانفصال الى
مركزها فينحل الرباط فيفسد فاذا
الكون والفساد انما يتطرق الى
المركبات لا الى البسيط التي هي
الاركان في أما كنها ولكنها هي
بجالة واحدة وما هو مجال واحد
فهو أزلي - الشبهة الثامنة قال
العقل والنفس والافلاك تحرك
على الاستدارة والطباع تحرك اما
على الوسط واما الى الوسط على
الاستقامة واذا كان كذلك كان
التعاضد في العناصر انما هو لتضاد
حركاتها والحركة الدورية لا ضدها
فلم يقع فيها فساد قال وكليات
العناصر انما تحرك على استدارة
وان كانت الاجزاء منها تحرك على
الاستقامة فالنك وكليات العناصر
لا تفسد واذا لم يجوز أن يفسد العالم
لم يجوز أن يتكون وهذه الشهات
هي التي يمكن أن يقال فتقض وفي
كل واحدة منها نوع مغالطة واكثرها
تحكمات وقد أفردت لها كتابا
وأوردت فيه شبهات أرسطوطاليس
وهذه تقريرات أبي علي بن سينا
وتقضتها على قوانين منطقية فيطلب
ذلك ومن المتعصين لبرقلس من
هد عذرا في ذكر هذه الشهات
وقال انه كان يناطق الناس منطقيين
أحدهما روحاني بسيط والآخر
جسماني مركب وكان أهل زمانه

فقد دخل في جملة من قال الله تعالى فيه *يخرفون الحكم عن مواضعه*
ولحق بالسوفسطائية في ابطالهم التفاهم ولو جاءت اللغة بذلك لقلناه كما
نقول ان الله عز وجل فاعل ذلك ولا نسميه كاسبا فان قيل اتقولون
ان الجمادات والعرض عامل قلنا نعم لان اللغة جاءت بذلك وبه نقول
الحديد يعمل والحجر يعمل في الاجسام وهكذا في غير ذلك فان قيل
اتقولون للجماد والعرض استطاعة وقوة وطاقة وقدرة قلنا انما يتبع
اللغة فقط فنقول ان الجمادات والاعراض قوى يظهر بها ما خلق الله
تعالى فيها من الافعال وفيها طاقة لها ولا نقول فيها قدرة ولا نمنع من
ان نقول فيها طاقة قال الله تعالى *وانزلنا الحديد فيه بأس شديد* فنقول
الحديد ذو بأس شديد وذو قوة عظيمة وذو طاقة وقد قلنا لكم لا
تعدى في التسمية والعبارة جملة ما جاءت به اللغة ولا تعدى في تسمية الله
تعالى والخبر عنه ما جاء به القرآن ونص عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهذا هو الذي صح به البرهان وما عداه فباطل وضلال والله
تعالى التوفيق واما اعتراضهم بهل الخلق هو الكسب أو غيره فنعم
كسبنا لما ظهر منا وبطان وكل صنعنا وجميع اعمالنا وافعالنا لذلك هو
خلق الله عز وجل فينا كما ذكرنا لان كل ذلك شيء وقال تعالى *انا كل
شيء خلقناه بقدر* ولكننا لا نتعدى باسم الكسب حيث اوقعه الله تعالى
مخبرا لنا باننا نجزي بما كسبت ايدينا وبما كسبنا في غير موضع من كتابه
ولا يحل ان يقال انه كسب لله تعالى لانه تعالى لم يقله ولا اذن في
قوله ولا يحل ان يقال انها خلق لنا لان الله تعالى لم يقله ولا اذن في
في قوله لكن نقول هي خلق لله كما نص على انه خالق كل شيء ونقول
هي كسب لنا كما قال تعالى *لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت* ولا نسميه
في الشريعة ولا فيما يخبر به عن الله عز وجل لان الله خالق الالسنة
الناطقة بالاسماء وخالق الاسماء وخالق المسميات حاشاه تعالى وخالق

ذلك الى من اظهره الله تعالى منه فقط خلق تعالى كما ذكرنا في الحى
 الناطق الفعل والاختيار والتمييز وخلق في الحى غير الناطق الفعل والاختيار
 فقط وخلق في الجماد الفعل فقط وهو الحركة والسكون والتأثير كما
 ذكرنا وبالجملة فلا فرق بين من كابر وجاهر فانكر فعل المذموم بل
 وقال ليس هو فعله بل هو فعل الله تعالى فيه فقط وبين آخر جاهر
 وكابر فانكر فعل المختار باختياره وقال ليس هو فعله بل هو فعل الله
 تعالى فيه فقط وكلا الامرين محسوس بالحس معلوم باول العقل وضرورته
 انه فعل لما ظهر منه ومعلوم كل ذلك بالبرهان الضروري انه خلق الله
 تعالى في المطبوع وفي المختار فان فروا الى القول بان الله تعالى لم يخلق
 فعل المختار وانه فعل المختار فقط قلنا قد بينا بطلان هذا قبل ولكن
 نعارضكم ها هنا بان من يقول بان الله تعالى ايضا لم يخلق فعل
 المطبوع وانه فعل المذموم فقط كعمر وغيره من كبار المعتزلة فان قالوا
 اخطأ من قال هذا وكفر قلنا لم واطأ ايضا وكفر من قال ان افعال
 المختار لم يخلقها الله تعالى ولا فرق فان قالوا ان الله تعالى هو خالق
 الطبيعة والمذموم الذين ينسبون الفعل اليها فهو خالق ذلك الفعل قلنا
 لم والله عز وجل ايضا هو خالق المختار وخالق اختياره وخالق قوته
 وهم الذين ينسبون الفعل اليهم فهو عز وجل خالق ذلك الفعل ولا فرق
 قال ابو محمد وهذا الذي ذكرنا من اضافة التأثير وجميع الافعال
 الى كل من ظهرت منه من جماد او عرض او حي او ناطق او غير ناطق
 فهو الذي تشهد به الشريعة وبه جاء القرآن والسنن كلها وبه تشهد البيعة لانه
 امر محسوس مشاهد وبه تشهد جميع اللغات من جميع اهل الارض قاطبة
 لا نقول لغة العرب فقط بل كل لغة لا نحاشي شيئا منها وما كان هكذا
 فلا شيء اصح منه فان قالوا تسمون الجماد والعرض كاسبا قلنا لا لانا
 لا نتعدى ما جاءت به اللغة من احوال اللغة التي بها نزل القرآن برأيه

عليها التحرك والاستحالة فانما يكون علة
 من جهة ذاته لا من جهة الانتقال
 من غير فعل الى فعل وكل علة
 من جهة ذاته فمعلولها من جهة ذاتها
 واذا كانت ذاتها نزل فمعلولها لم يزل
 * الشبهة الرابعة قال ان كان الزمان
 لا يكون موجودا الا مع الفلك
 ولا الفلك الا مع الزمان لان الزمان
 هو العاد لحركات الفلك ثم لا جائز
 ان يقال متى وقبل الا عين يكون
 الزمان موجودا ومتى وقبل ابدي
 فالزمان ابدي فحركات الفلك ابدي
 فالزمان ابدي * الشبهة الخامسة قال
 ان العالم حسن النظام كامل القوام
 وصانعه جواد خبير ولا ينتقض الجيد
 الحسن الا شربا وصانعه ليس
 بشريد وليس يقدر على تقضه غيره
 فليس ينتقض ابدا وما لا ينتقض ابدا
 كان سرمداه الشبهة السادسة قال
 لما كان الكائن لا يفسد الا بشيء
 غريب يعرض له ولم يكن شيء
 غير العالم خارجا عنه يجوز ان يعرض
 فيفسد ثبت انه لا يفسد ولا يتطرق
 اليه الفساد لا يتطرق اليه الكون
 والحدوث فان كل كائن فاسد
 * الشبهة السابعة قال ان الاشياء التي
 هي في الكون الطبيعي لا تتغير ولا
 تتكون ولا تفسد وتغير وتتكون
 وتفسد اذا كانت في اماكن غريبة
 فتجاذب الى اماكنها كالنار التي

ناطقاً وغير ناطق فغير الحي هو الجماد كله والناطق هو الملائكة وحور
العين والجن والانس فقط وغير الناطق هو كل ما عدا ذلك من الحيوان
ثم خلق تعالى في الجمادات وفي الحي غير الناطق وفي الحي الناطق حركة
وسكوناً وتأثيراً قد ذكرناه آنفاً فالنار تحرق والتلج يبرد وهكذا في كل شيء بهذا
جاء القرآن وجميع اللغات قال تعالى * تفتح وجوههم النار * وقال تعالى فسالت
اودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً * وقال تعالى * فاما الزبد فيذهب
جناء * واما ما ينفع الناس فيمكن في الارض * وقال تعالى * والفلك تجري
في البحر بامره والفلك تجري في البحر بما ينفع الناس * ومثل هذا كثير
جداً وبهذا جاءت اللغات في نسبة الافعال الظاهرة في الجمادات اليها
لظهورها فيها فقط لا يختلف لغة في ذلك وقال تعالى حاكياً عن ابراهيم
عليه السلام انه قال * اجنبي وبني ان نعبد الاصنام رب انهم اضلن
كثيراً من الناس * فاخبر ان الاصنام تضل وقال تعالى * تذروه الرياح
وهذا اكثر من ان يحصى والاعراض ايضاً تفعل كما ذكرنا قال عز وجل *
والعمل الصالح يرفعه وذالكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم * فالذي يردى
والعمل يرفع ولم يختلف أمة في صحة القول اعجبي عمل فلان وسرني خلق
فلان ومثل هذا كثير جداً وقد وجدنا الجر يحلل ويصعد والبرد يجمد
ومثل هذا كثير جداً وقد بيناهم والكل خلق الله عز وجل واما حركة الحي
غير الناطق والحي الناطق وسكونها وتأثيرها فظاهراً ايضاً ثم خلق سبحانه
وتعالى في الحي غير الناطق وفي الحي الناطق قصداً ومشية لم يخلق ذلك
في الجماد كإرادة الحيوان الرعي وتركه والمشي وتركه والاكل وتركه
وما اشبه هذا ثم خلق تعالى في الحي الناطق تمييزاً لم يخلقه في الحي غير
الناطق ولا في الجماد وهو التصرف في العلوم والمعارف هذا كله امر
مشاهد وكل ذلك خلق الله تعالى فيما خلقه فيه ونسب الفعل في كل

وبرهاناً فنسج على منواله من كان
من تلامذته وصرحوا القول فيه
مثل الاسكندر الافروديسي
وثامسطيوس وفرفور يوس وصنف
برقلس المنتخب الى افلاطون
في هذه المسئلة كتاباً واورد فيه
هذه المشبه والا فالقدماء انما
أبدوا فيه ما نقلناه سابقاً المشبهة
الاولى قال الباري تعالى جواد بذاته
وعلة وجود العالم وجوده وجوده
قديم لم يزل فيلزم ان يكون وجود
العالم قديماً لم يزل ولا يجوز ان
يكون مرة جواداً ومرة غير جواد
فانه يوجب التغير في ذاته فهو جواد
لذاته لم يزل قال ولا مانع من فيض
جوده اذ لو كان مانع لما كان من
من ذاته بل من غيره وليس لواجب
الوجود لذاته حامل على شيء ولا
مانع من شيء المشبهة الثانية قال ليس
يخلق الصانع من ان يكون لم يزل
صانعاً بالفعل أو لم يزل صانعاً بالقوة
بان يقدر ان يفعل ولا يفعل فان
كان الاول فالمصنوع معلول لم
يزل وان كان الثاني فما بالقوة
لا يخرج الى الفعل الا بمجرد ومخرج
الشيء من القوة الى الفعل غير ذات
الشيء فيجب ان يكون له مخرج
من خارج مؤثر فيه فلذلك يتأني
كونه صانعاً مطلقاً لا يتغير ولا يتأثر
بالمشبهة الثالثة قال كل علة لا يجوز

الذي احياه عليه السلام والذير الذي خلق بنص القرآن فان الله تعالى
 احياه وخلقه وعيسى عليه الصلاة والسلام احياه وخلقه بنص القرآن
 فهذا كله فعل من فاعلين بلا شك هو بالله تعالى التوفيق وهكذا القول
 في قوله تعالى ﴿وأحلوا قومهم دار البوار جهنم﴾ وقد علمنا يقينا ان الله تعالى
 هو الذي أحلهم فيها بلا شك لكن لما ظهر منهم السبب الذي حلوا
 به دار البوار اضيف ذلك اليهم كما قل تعالى عن ابليس ﴿كما اخرج ابويكم
 من الجنة﴾ وقد علمنا يقينا ان الله تعالى هو اخرجها واخرج ابليس معها
 لكن لما ظهر من ابليس السبب في خروجها اضيف ذلك اليه وكما قال تعالى ﴿
 اخرج الناس من الظلمات الى النور﴾ فنقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم
 اخرجنا من الظلمات الى النور وقد علمنا ان المخرج له عليه السلام وانما هو
 الله تعالى لكن لما ظهر السبب في ذلك منه عليه السلام اضيف الفعل اليه فهذا
 كله لا يوجب الشراكة بينهم وبين الله تعالى كما تموه المعتزلة وكل هذا فعل
 من فاعلين وكذلك سائر الافعال الظاهرة من الناس ولا فرق وقال تعالى ﴿
 انما نعلي لهم ايزدادوا اثما﴾ وقال تعالى ﴿واملي لهم ان كيدي متين﴾ وقال
 تعالى ﴿الشیطان سول لهم واملي لهم﴾ فعلمنا ضرورة ان املاء الله تعالى انما
 هو تركه اياهم دون تعجيل عقاب بل بسط لهم من الدنيا ومد لهم من
 العمر ما كان لهم عوناً على الكفر والمعاصي وعلمنا ان املاء الشيطان
 انما هو بالسوسة وانساء العقاب والحض لهم على المعاصي وقال تعالى
 ﴿افرايتم ما تحرثون انتم تزرعونه ام نحن الزارعون﴾ فهذا فعل من
 فاعلين ضرورة نسب الى الله تعالى لانه اخترعه وخلقه وانما ونسب
 اليه لاننا تحرثنا في زرعه فظهرت الحركة المخلوقة فينا فهذه كلها افعال
 خلقها الله تعالى واطرها في عباده فقط وبالله تعالى نتايد
 ﴿قال ابو محمد﴾ وتحقق هذا القول في الافعال هو ان الله سبحانه
 وتعالى خلق كل ما خلق قسماً فقط جوهرًا حاملاً وعرضاً محمولاً

شيء يخص الجسم دون النفس
 وقال ان النفوس الى اللحون
 اذا كانت محجة اشد اصفاء
 منها الى ما قد تبين لها وظهر
 معناه عندها وقال العقل انخوان
 أحدهما مطبوع والآخر مسموع
 فالمطبوع منها كالارض والسموع
 كالبذر والماء فلا يخص للعقل
 المطبوع عمل دون ان يرد عليه
 العقل المسموع فينبه من نوره ويطاؤه
 من وثاقه ويقلقه من مكانه كما
 يستخرج البذر والماء ما في قعر الارض
 وقال الحكمة غنى النفس والمال غنى
 البدن وطلب غنى النفس أولى لانها
 اذا غنيت بقيت والبدن اذا غنى
 فني وغنا النفس ممدود وغنى البدن
 محدود وقال ينبغي للماقل ان يداري
 الزمان مداراة رجل لا يسبح في الماء
 الجاري اذا وقع وقال لا تعبطن
 بسطان من غير عدل ولا بغنى من
 غير حسن تدبير ولا ببلاغة في غير
 صدق منطق ولا بجود في غير
 اصابة موضع ولا بأدب سيف في غير
 اصابة رأي ولا بحسن عمل في غير
 حسنة (شبه برقلس) في قدم العالم ان
 القول في قدم العالم وأزليته الحركات
 بعد اثبات الصانع والقول بالعلة
 الاولى انما ظهر بعد أرسطوطاليس
 لانه خاف القدماء صريحاً وأبدع
 هذه المقالة على قياسات ظنها حجة

الثقافة والاحكام والفاعل الاول
لا يحتاج في ابداع الاشياء الى
رواية وفكرة وذلك انه ينال العلق
بلا قياس بل يبدع الاشياء ويعلم
علها قبل الرواية والفكر والعلل
والذهان والعلم والتنوع وسائر ما
اشبه ذلك انما كانت اجزاء وهو
الذي ابداعها وكيف يستعين بها وهي
لم تكن بعد (حكم ثاوفرسطيس) كان
الرجل من تلامذة ارسطوطاليس
وكبار اصحابه واستخلفه على كرسي
حكته بعد وفاته وكانت المتفلسفة
تختلف اليه وتفتش منه وله تركيب
الشروح الكثيرة والنصايف المعتبرة
وبالخصوص في الموسيقى فما يؤثر
عنه انه قال الالهية لا تتحرك ومعناه
لا تتغير ولا تتبدل لا في الذات ولا
في شبه الافعال وقال السماء مسكن
الكواكب والارض مسكن الناس
على انهم مثل وشبه لما في السماء فهم
الاباء والمدبرون ولهم نفوس وعقول
مميزة وليس لها انفس نباتية فلذلك
لا تقبل الزيادة والنقصان وقال
الفناء فضيلة في المنطق اشكلت
على النفس وقصرت عن تبين
كنها فابرزتها لحوتاً واثارت بها
شجوناً وأعم في عرضها فنونا وفتونا
وقال الفناء شيء يخص النفس
دون الجسم فيشغلها عن مصالحها
كما ان لذة المأكول والمشروب

جبريل عن الله عز وجل بان الله تعالى هو الواهب لها عيسى عليه
السلام فهذا فعل من فاعلين نسب الى الله عز وجل الهبة لانه تعالى هو
الخالق لتلك الهبة ونسبت الهبة ايضاً الى جبريل لانه منه ظهرت اذ أتى
بها وكذلك قوله عز وجل * وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي * فاخبر
تعالى انه رمى وان نبيه رمى فأثبت تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم الرمي
ونفاه عنه معاً وبالضرورة ندري ان كلام الله عز وجل لا يتناقض فعلنا
ان الرمي الذي نفاه الله عز وجل عن نبيه صلى الله عليه وسلم هو غير
الرمي الذي أثبت له لا يظن غير هذا مسلم البتة فصح ضرورة ان نسبة
الرمي الى الله عز وجل لانه خلقه وهو تعالى خالق الحركة التي هي
الرمي وممضي الرمية وخالق مسير الرمي وهذا هو المنفي عن الرامي
وهو النبي صلى الله عليه وسلم وصح ان الرمي للذي أثبت الله عز وجل
لنبيه صلى الله عليه وسلم هو ظهور حركة الرمي منه فقط وهذا هو
نص قولنا دون تكلف وكذلك قوله تعالى * فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم *
والقول في هذا كالتقول في الرمي ولا فرق وكذلك قوله تعالى * زينا
لكل امة عملهم * وقوله تعالى * فزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون * ضرورة
ان تزين الله لكل امة عملها انما هو خلقه لحجة أعمالهم في نفوسهم وان
تزين الشيطان لهم أعمالهم انما هو بظهور الدعاء اليها وبوسوسته وقال
تعالى حا كيا عن عيسى عليه السلام انه قال * اني اخلق لكم من الطين
كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيراً باذن الله وابرى الاكبه والابرص
واحبي الموتى باذن الله * اقليس هذا فعلا من فاعلين من الله تعالى ومن
المسيح عليه السلام بنص الآية وهل خالق الطير ومبرى الاكبه
والابرص الا الله وقد اخبر عيسى اذ يخلق ويبرى فهو فعل من فاعلين
بلا شك وقال عز وجل مخبرا عن نفسه انه يحيي ويميت وقال عيسى
عليه السلام عن نفسه واحبي الموتى باذن الله فبالضرورة نعلم ان الميت

يستدل بالشاهد على الغائب وهذا قول قد أفسدناه في كتابنا في الاحكام
 في اصول الاحكام بحمد الله تعالى ونبين ها هنا فسادها بايجاز فنقول
 وبالله تعالى الترفيق انه ليس عن العقل الذي هو التمييز شيء غائب
 اصلا وانما يتيب بعض الاشياء من الحواس وكل ما في العالم فهو مشاهده
 في العقل المذكور لان العالم كله جوهر حامل وعرض محمول فيه وكلاهما
 يقتضي خالقا أولا واحدا لا يشبهه شيء من خلقه في وجه من الوجوه
 فان كانوا يعنون بالغائب الباري عز وجل فقد لزمه تشبيهه بخلق اذ
 حكموا بتشبيه الغائب بالحاضر وفي هذا كفاية بل ما دل الشاهد كله الا
 ان الله تعالى بخلاف كل من خلق من جميع الوجوه وحاشا الله ان
 يكون جل وعز غائبا عنا بل هو شاهد بالعقل كما نشاهد بالحواس كل
 حاضر ولا فرق بين صحة معرفتنا به عز وجل بالمساهدة بضرورة
 العقل وبين صحة معرفتنا لسائر ما نشاهده ثم نرجع انشاء الله تعالى الى
 انكارهم فعلا واحدا من فاعلين فنقول وبالله تعالى التوفيق انما امتنع
 ذلك فيما بيننا في الاكثر لا على العموم لما شاهدناه من انه لا تكون
 حركة واحدة في الاغلب لتحركين ولا اعتقاد واحد لمعتدين ولا
 ارادة واحدة لمريدين ولا فكرة واحدة لمتكرين ولكن لو اخذنا ان سيفا
 واحدا او رمحا واحدا فضربا به انسانا فقطعاه او طعناه به لكانت
 حركة واحدة غير منقسمة لتحركين بها وفعلا واحدا غير منقسم لفاعلين
 هذا امر يشاهد بالحس والضرورة وهذا منصوص في القرآن من انكره
 كفر وهو ان القراءة المشهورة عند المسلمين * انما انا رسول ربك لاهب
 لك غلاما زكيا * وليهب لك غلاما زكيا كلا القراءتين بنقل الكواف عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل صلى الله عليه وسلم فاذا قرئت
 بالهمز فهو اخبار جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم الروح الامين
 انه هو الواهب لها عيسى عليه السلام واذا قرئت بالياء فهو من اخبار

يصير اليه ويكون معه والمشوق الاول
 عشاق كثيرون وقد يفيض عليهم كلهم
 من نوره من غير أن ينقص منه شيء
 لانه ثبت قائم بذاته لا يتحرك واما
 المنطق الجزوي فانه لا يعرف
 الشيء الا بمعرفة جزئية وشوق
 العقل الاول الى المبدع الاول
 اشد من شوق سائر الاشياء لان
 الاشياء كلها تحته واذا اشتاق اليه
 العقل لم يقل العقل لم صرت مشتاقا
 الى الاول اذ العشق لا علة له فاما
 المنطق الذي يختص بالنفس
 فيفحص عن ذلك ويقول ان
 الاول هو المبدع الحق وهو الذي
 لا صورة له وهو مبدع الصور
 فالصور كلها تحتاج اليه فتشاق
 اليه وذلك ان كل صورة تطالب
 مصورها وتمن اليه وقال ان الفاعل
 الاول ابداع الاشياء كلها بغاية
 الحكمة لا يقدر أحد ان ينال عل
 كونها ولم كانت على الحال التي
 هي الآن عليها ولا ان يعرفها كنه
 معرفتها ولم صارت الارض في
 الوسط ولم كانت مستديرة ولم
 تكن مستطيلة ولا منحرفة الا ان
 يقول ان الباري صيها كذلك
 وانما كانت بغاية الحكمة الواسعة
 لكل حكمة وكل فاعل يفعل برؤية
 وفكرة لا بانته فقط بل يفصل
 منه فلذلك يكون فعله لا بغاية

تعالى فيه الاثم والذم فقط وكذلك القول في الجهل والديجز انها جعل
لعينه وعجز لعينه فكل من لم يعلم شيئاً فهو جاهل به ولا بد وكل من لم
يقدر على شيء فهو عاجز عنه ولا بد والوجه الثاني ان بالضرورة التي
بها علمنا من نواة التمر لا يخرج منها زيتونة وان الفرس لا ينتج جملاً
بها عرفنا ان الله تعالى لا يكذب ولا يعجز ولا يجهل لان كل هذه من
صفات المخلوقين عنه تعالى منفية الا ما جاء نص بان يطلق الاسم خاصة
من اسمائها عليه تعالى فيقف عنده وايضاً فان اكثر المعتزلة يحقق قدرة
الباري تعالى على الظلم والكذب ولا يجيزون وقوعها منه تعالى وليس
وصفهم اياه عز وجل بالقدرة على ذلك بموجب امكان وقوعه منه تعالى
فلا ينكروا علينا ان نقول ان الله عز وجل فعل افعالاً هي منه تعالى عدل
وحكمة وهي منا ظلم وعيب وايس يلزمنا مع ذلك ان نقول انه يقول
الكذب ويجهل فبطل هذا الازمام والحمد لله رب العالمين وايضاً فاننا لم نقل
انه تعالى يظلم ولا يكون ظالماً ولا قلنا انه يكفر ولا يسمى كافراً ولا قلنا
انه يكذب ولا يسمى كاذباً فيلزمنا ما ارادوا والزمان اياه وانما قلنا انه
خلق الظلم والكذب والكفر والشر والحركة والطول والعرض والسكون
اغراضاً في خلقه فوجب ان يسمى خالقاً لكل ذلك كما خلق الجوع والمعش
والشبع والري والسمن والحزال واللغات ولم يجز ان يسمى ظالماً ولا
كاذباً ولا كافراً ولا شريكاً كما لم يجز عندنا وعندهم ان يسمى من اجل
خلقته لكل ما ذكرناه متحركاً ولا ساكناً ولا طويلاً ولا عريضاً ولا
عطشان ولا ريان ولا جائعاً ولا شاباً ولا سميناً ولا هزيلاً ولا لغوياً
وهكذا كل ما خلق الله تبارك وتعالى فانما يخبر عنه بانه تعالى خالق له
فقط ولا يوصف بشيء مما ذكرنا الا من خلقه الله تعالى عرضاً فيه
واما قولهم لا يفعل فعل من فاعلين هذا فعله كله وهذا فعله فان هذا
تحكم وتقصان من القسمة او قسمهم فيها جهلهم وتناقضهم وقولهم انما

شوقها اليه وهو خلاف الاشياء كلها
وليس فيه شيء مما ابدعه ولا
يشبه شيئاً منه ولو كان
ذلك لما كان علة الاشياء كلها واذا
كان العقل واحداً من الاشياء
فليس فيه عقل ولا صورة ولا حلية
ابدع الاشياء بانه فقط وبانه يملكها
ويحفظها ويديرها لا بصفة من
الصفات وانما وصفناه بالحسنات
والفضائل لانه علمها وانه الذي جعلها
في الصور وهو مبدعها وقال انما
تفاضت الجواهر العالية العقلية
لاختلاف قبولها من النور الاول
فذلك صارت ذوات مراتب شتى
فمنها ما هو اول في المرتبة ومنها
ما هو ثاني ومنها ما هو ثالث
فاختلفت الاشياء بالمراتب والفضول
لا بالمواضع والا ما كان وكذلك
الحواس تختلف بأما كتبها على أن
القوى الحاسة فانها معاً لا يفترق
بمفارقة الآلة وقال المبدع ليس متناه
لا كأنه جثة بسيطة وانما عظم
جوهره بالقوة والقدرة لا بالكمية
والمقدار فليس للاول صورة ولا
حلية ولا شكل فذلك صار محبوباً
معشوقاً يشاقه الصور العالية والسافلة
وانما اشتاقت اليه صور جميع الاشياء
لانه مبدعها وكناها من جوهره حلية
الوجود وهو قديم دائم على حاله
لا يتغير والمعاشق يحرق على أن

أبدأ بل هي ساكنة دائمة شبيهة
بمركزها وأما دائرة النفس فانها
تتحرك على مركزها وهو العقل حركة
الاستكمال وعلى ان دائرة العقل
وان كانت دائرة شبيهة بمركزها
لكنها تتحرك حركة الاشتياق لانها
تشتاق الى مركزها وهو الخير
الاول وأما دائرة العالم السفلي فانها
دائرة تدور حول النفس واليهما
تشتاق وانما تتحرك بهذه الحركة
الذاتية شوقاً الى النفس كشوق
النفس الى العقل وشوق العقل الى
الخير المحض الاول ولان دائرة
هذا العالم جرم والجرم يشتاق الى
الشيء الخارج منه ويمرص الى
أن يصير اليه فيعاقبه فلذلك يتحرك
الجرم الاقصى الشريف حركة
مستديرة لانه يطالب النفس من
جميع النواحي لينالها فيسترىح اليها
ويستكن عندها وقال ليس للبدع
الاول تعالى صورة ولا حلية مثل
صور الاشياء العالية ولا مثل صور
الاشياء السافلة ولا قوة مثل قواها
لكنه فوق كل صورة وحلية وقوة
لانه مبدعها بتوسط العقل وقال
المبدع الحق ليس شيئاً من الاشياء
وهو جميع الاشياء لان الاشياء
منه وقد صدق الافاضل الاوائل
في قولهم مالك الاشياء كلها هو الاشياء
كلها اذ هو علة كونها بانه فقط وعلة

الهدى والتوفيق وهو المستزاد من فضله لاله الا هو ويقال لهم ايضاً
انتم تقرون بانه خلق القوة التي بها يكون الكفر والظلم والكذب وهياها
لعباده ولا يسمونه من اجل ذلك مغفواً على الكفر ولا معيناً للكافر في كفره
ولا مسيئاً للكفر ولا واهباً للكفر وهذا بعينه هو الذي عبتم وانكرتم
ويقال لهم ايضاً اخبرونا عن تعذيبه اهل جهنم في النيران أمحسن هو
بذلك اليهم أم مسيء فان قالوا بل محسن اليهم قالوا الباطل وخالفوا
اصلهم وسألناهم ان يسألوا الله عز وجل لانفسهم ذلك الاحسان نفسه
وان قالوا انه مسيء اليهم كفروا به وان قالوا ليس مسيئاً اليهم قلنا لهم
فهم في اساءة او في احسان فان قالوا ليسوا في اساءة كابروا البيان وان
قالوا بل هم في اساءة قلنا لهم هذا الذي انكرتم ان يكون منه تعالى اليهم
حال هي غاية الاساءة ولا يسمى بذلك مسيئاً واما نحن فنقول لهم انهم
في غاية المساءة والاساءة والسخط اليهم وعليهم وليس السخط احساناً
الى المسخوط عليه وكذلك اللعنة للمعمون وانه تعالى محسن على الاطلاق
ولا نقول انه مسيء اصلاً وبالله تعالى التوفيق والاصل في ذلك ما قلناه
من انه لا يجوز ان يسمى الله تعالى الا بما سمي به نفسه ولا يخبر عنه
الا بما اخبر به عن نفسه ولا مزيد فان قالوا اذا جوزتم ان يفعل الله
تعالى فعلاً ما هو ظلم بيننا ولا يكون بذلك ظالماً فجوزنا ان نخبر بالشيء
على خلاف ما هو ولا يكون بذلك كاذباً وان لا يعلم ما يكون ولا
يكون بذلك جاهلاً وان لا يقدر على شيء ولا يكون بذلك عاجزاً
قيل لهم وبالله تعالى التوفيق هذا محال من وجهين احدهما اننا قد
اوضحنا انه ليس في العالم ظلم لعينه ولا بذاته البتة وانما الظلم بالاضافة
فيكون قتل زيد اذا نهي الله عنه ظلماً وقتله اذا أمر الله بقتله عدلاً واما
الكذب فهو كذب لعينه وبذاته فكل من اخبر بخبر بخلاف ما هو
فهو كاذب الا انه لا يكون ذلك اثماً ولا مذموماً الا حيث اوجب الله

محق والآخر مبطل فاحذر أن
تقضي بينهما بغير الحق فتهلك أنت
الحقمان أحدهما العقل والثاني
الطبيعة وقل كما ان البدن الخالي
من النفس يفوح منه نتن الجيفة
كذلك النفس الخالية من الادب
يחס تقصها بالكلام والافعال
وقال الغائب المطلوب في طي
الشاهد الحاضر وقل أبو سليمان
السنجزي مفهوم هذا الاطلاق ان
كل ما هو عندنا بالحس بين فهو
بالعقل لنا هناك الا ان الذي عندنا
ظل ذلك ولان من شأن الظل كما
يريك الشيء الذي هو ظله مرة
فاضلا علي ما هو عليه ومرة ناقصا
عما هو به ومرة على قدره عرض
الحسبان والتوهم وصارا مزاحمين
لليقين والتحقيق فينبغي أن يكون
عنايتنا بطلب البقا الابدوي والوجود
السرمدني أتم وأظهر وأبقى وأبلغ
فبالحق ما كان الغائب في طي
الشاهد وتصفح هذا الشاهد يصح
ذلك الغائب وقل الشيخ اليوناني
النفس جوهر كريم شريف يشبه
دائرة قد دارت علي مركزها غير
نها دائرة لا يمد لها ومركزها العقل
وكذلك للعقل دائرة استدارت علي
مركزها وهو الخير الاول المحض
غير ان النفس والعقل ان كانا
دائرتين لكن دائرة العقل لا تتحرك

ذم وأما اشتقاق اسم الفاعل من فعله فكذلك أيضاً ولا فرق وليس لاحد
ان يسمى شيئاً الا بما أباحه الله تعالى في الشريعة أو في اللنة اني امرنا
بالتخاطب بها وقد وجدناه تعالى اخبرنا بان له كيداً ومكرآ ومكر ويكيد
وليستزى ويذى من نسيه وهذا لا تدفنه المتزلة ولو دفعته الكفرت
لردها نص القرآن وهم جمعون معنا على انه لا يسمى باسم مشتق من ذلك
فلا يقال ما كرم من اجل ان له مكرآ ولا انه كيد من اجل انه يكيد وان
له كيدآ ولا يسمى مستزناً من اجل انه يستزى بهم فقد ابطال ما
اصوله من ان كل فعل فعلا فانه يسمى منه وينسب اليه ولا يشبها هنا
مشتب مع من لا يحسن المناظرة فيقول انما قلنا انه يكيد ويستزى
ويمكر وينسى على المعارضة بذلك فانا نقول له صدقت ولم نخالفك في
هذا لكن الزمناك ان تسميه تعالى كيدآ وما كرمآ ومستزناً وناسياً على
معنى المعارضة كما تقول فان ابى من ذلك وقل ان الله تعالى لم يسم
بشيء من ذلك نفسه فقد رجع الى الحق ووافقنا في ان الله تعالى لا يسمى
ظالماً ولا كافراً ولا كاذباً من اجل خلقه الظلم والكفر والكذب لانه
تعالى لم يسم بذلك نفسه وان انكر ذلك تناقض وظاهر بطلان مذهبه
قال ابو محمد وقد وافقونا على ان الله تعالى خلق الحجر وحبل النساء
ولا يجوز ان يسمى خماراً ولا محبلاً وانه تعالى خالق اصابع طقمارى
والهداهد والحجل وسائر الالوان ولا يسمى صبغاً وانه تعالى بنى السماء
والارض ولا يسمى بناء وانه تعالى سقانا الغيث ومياه الارض ولا يسمى
سقاء ولا اقياً وانه تعالى خالق الحجر والخنازير والبليس ومردة الشياطين
وكذلك كل سوء وسيء وخبيث ورجس وشر ولا يسمى من اجل ذلك
مسيئاً ولا شريفاً في فرق بين هذا كله وبين ان يخلق الشر والظلم
والكفر والكذب ومعاصي عباده ولا يسمى بذلك مسيئاً ولا ظالماً
ولا كافراً ولا كاذباً ولا شريراً ولا فاحشاً والحمد لله على ما من به من

محبوب لذلك وأما من دونه تعالى فمن حمد الله تعالى فعله الذي أظهره
 فيه فهو ممدوح محمود ومن ذم عز وجل فعله الذي أظهره فيه فهو
 مذموم ولا مزيد وبرهان هذا اجماع اهل الاسلام على انه لا يستحق
 الحمد والمدح الا من اطاع الله عز وجل ولا يستحق الذم الا من عصاه
 وقد يكون المرء مطيماً محموداً اليوم ممدوحاً بفعله ان فعله اليوم وكافراً
 مذموماً به ان فعله غداً كالحج في اشهر الحج وفي غير اشهر الحج ولصوم
 يوم الفطر والاضحى وصوم رمضان وكالصلاة في الوقت وقبل الوقت
 وبعد الوقت وكسائر الشرائع كلها وقد وجدنا فاعلاً للكذب قائله
 وفاعلاً للكفر قائله به وهما غير مذمومين ولا يسمى واحد منهما كاذباً
 ولا كافراً وهما الحماكي والمكره فبطل ما ظنت المعتزلة من انه كل من
 فعل الكذب فهو كاذب ومن فعل الكفر فهو كافر ومن فعل الظلم
 فهو ظالم وضح انه لا يكون كاذباً ولا كافراً ولا ظالماً الا من سماه الله
 تعالى كافراً وكاذباً وظالماً وانه لا كفر ولا ظلم ولا كذب الا ما سماه
 الله كفراً وكذباً وظلماً وضح بالضرورة التي لا محيد عنها انه ليس في
 في العالم شيء محمود ممدوح لعينه ولا مذموم لعينه ولا كفر لعينه ولا
 ظلم لعينه واما ما لا يقع عليه اسم طاعة ولا معصية ولا حكمها وهو الله
 تعالى فلا يجوز ان يقع عليه مدح ولا حمد ولا ذم الا بنص من قبله
 فنحمده كما امرنا ان نقول الحمد لله رب العالمين واما من دونه ممن لا
 طاعة تلزمه ولا معصية كالحیوان من غير الملائكة والخور العين والانس
 والجن وكالجمادات فلا يستحق حمداً ولا ذماً لان الله لم يأمر بذلك فيها
 فان وجد له تعالى امر بمدح شيء منها او ذمه وجب الوقوف عند امره
 تعالى كما امره تعالى بمدح الكعبة والمدينة والحجر الاسود وشهر رمضان
 والصلاة وغير ذلك وكأمره تعالى بدم الحجر والخنزير والميتة والكنيسة
 والكفر والكذب وما أشبه ذلك واما ما عدا هذين القسمين فلا حمد ولا

السنهم مما ليرجي به يوماً (حكى الشيخ
 اليوناني) وله رموز وأمثال منها قوله
 ان أمك روم لكنهما فقيرة رعناء
 وان أباك لحدث لكنه جواد مقدر
 يعني بالام الهبولي وبالاب الصورة
 وبالروم اتقيادها وبالقر احتياجها
 الى الصورة وبالرعونة قلة ثباتها
 على ما تحصل عليه وأما حدائفة
 الصورة أي هي مشرقة لك بلاية
 الهبولي وأما جودها أي للنقص
 لا يعثر بها من قبل ذاتها فانها جواد
 لكن من قبل الهبولي فانها انما تقبل
 على تقدير هذا ما فسر به رمزه ونغزه
 وحمل الام على الهبولي صحيح
 مطابق للمعنى وليس حمل الاب على
 الصورة بذلك الوضوح بل حملها على
 العقل الفعالي الجواد الواهب للصور
 على قدر استعدادات التوابل أظهر
 وقال لك نسباً ونسباً الى أبيك
 ونسباً الى أمك أنت بأحدهما
 أشرف وبالآخر أوضع فان نسب
 في ظاهره وباطنك الى من أنت
 به أشرف وتبرأ في باطنك وظاهره
 ممن أنت به أضع فان الولد الفشل
 يجب أمه أكثر مما يجب أباه وذلك
 دليل على انه دخل العرق والفساد
 المختد قيل أراد بذلك الهبولي
 والصورة أو البدن والنفس أو الهبولي
 والعقل الفعالي وقال قد ارتفع اليك
 خصمان منك يتنازعان بك أحدهما

وردوا الامر في ذلك الى الله عز وجل صدقوا وهذا هو قولنا ان كل ما فعله الله تعالى من تكليف ما لا يطاق وتعذيبه عليها وخلق الكفر والظلم في الكافر والظالم واقرارهم كل ذلك ثم تعذيبها عليه وخلق الكفر وغضبه منه وسخطه اياه كل ذلك من الله تعالى حكمة وعدل وحق وممن دونه تعالى سفه وظلم وباطل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون واما قولهم ان من فعل شيئاً وجب ان ينسب اليه ويسمى به نفسه وانه لا يعقل ولا يوجد غير هذا واجبابهم بهذا الاستدلال انه يسمى الله تعالى ظالماً لانه خلق الظلم وكذلك من الكفر والكذب فهذا ينتقض عليهم من وجهين احدهما ان هذا تشبيه محض لانهم يريدون ان يحكموا على الباري تعالى بالحكم الموجود الجاري على خلقه ويقال لهم اذ لم تجدوا فاعلا في الشاهد الاجسام ولا عالماً الا يعلم هو غيره ولا حياً الا بحياة هي عرض فيه ولا مخبراً عنه الا جسماً او عرضاً وما لم يكن كذلك فهو معدوم ولا يتوهم ولا يعقل ثم رأيت الباري تعالى بخلاف ذلك كله ولم تحكموا عليه بالحكم فيما وجدتم فقد وجب ضرورة ان لا يحكم عليه تعالى بالحكم علينا في ان يسمى من افعاله ولا في ان ينسب اليه كما ينسب اليها بخلاف ذلك بالبرهان الضروري وهو ان الله عز وجل خلق كل ما خلق من ذلك مخترعاً له كيفية مركبة في غيره فهكذا هو فعل الله تعالى فيما خلق واما فعل عباده لما فعلوا فانما معناه انه ظهر ذلك الفعل عرضاً محمولاً في فاعله لانه اما حركة في متحرك واما سكون في ساكن او اعتقاد في معتقد او فكر في متفكر او ارادة في مريد ولا مزيد فبين الامرين بون بان لا يخفى على من له اقل فهم واما المدح والذم واشتقاق اسم الفاعل من فعله فليس كما ظنوا لكن الحق هو انه لا يستحق احد مدحا ولا ذماً الا من مدحه الله تعالى او ذمه وقد أمرنا الله تعالى بحمده والثناء عليه فهو عز وجل محمود على كل ما فعله

قال أنت خير أم شريد قال خير قال فالحق بي من الخير معنى بل يجب علي رجاءه وكان لاهل مدينة من يونان صاحب جيش جاب وطيب لم يعالج احدا الا قتله فظهر عليهم عدو ففرزوا اليه وقال اجعلوا طيبكم صاحب لقاء العدو واجعلوا صاحب جيشكم طيبكم وقال اعلم بانك ميت لا محالة فاجهد ان تكون حياً بعد موتك لئلا يكون لميتك ميتة ثانية وقال كما ان الاجسام تعظم في العين يوم الضباب كذلك تعظم الذنوب عند الانسان في حال الغضب وسئل عن العشق فقال سوء اختيار صادف نفساً فارغة ورأى غلاماً معه سراج فقال له تعلم من أين تجيء هذه النار قال له الغلام ان أخبرتني الى أين تذهب أخبرتك من أين تجيء وأخبره بعد ان لم يكن يقوى عليه أحد ورأى امرأة قد حملها الماء فقال على هذا المعنى جرى المثل دع الشر ينسله الشر ورأى امرأة تحمل نارا فقال نار على نار وحامل شر من محمول ورأى امرأة متزينتة في ملعب فقال لم تخرج لثري ولكن لثري ورأى نساء ينشاورون فقال هذا جرى المثل هوذا الثعبان يسهة رضى من الافاعي سما ورأى جارية تعلم الكتابة فقال يسقى هذا

بالحلم وقطع الحرص بالفتوح وامانة
 الحسد بالزهد وتذليل المرح بالسكون
 ورياضة النفس حتى تصير مطية
 قد ارتاضت فتصرفت حيث صرفها
 فأرسلها في طالب العليات وهجر
 الدنيا ومن التهجين تعطيل الذهن
 من الحكمة وتوسيع العقل بضباع
 الادب واثارة الشهوة باتباع الهوى
 واضرام الغضب بالانتقام وامداد
 الحرص بالطلب وقدم اليه رجل
 طعاماً وقال له استكثر منه فقال
 عليك بتقديم الاكل وعلينا باستعمال
 العدل وقال زمام العافية بيد البلا
 ورأس السلامة تحت جناح العطب
 وباب الامن مستور بالخوف فلا
 تكون في حال من هذه الثلاث
 غير متوقع لضدها وقيل له مالك
 لا تغضب قال أما غضب الانسانية
 فقد أغضبه وأما غضب البهيمية فاني
 تركته لترك الشهوة البهيمية
 واستدعاه الملك اسكندر الى مجامع
 يوماً فقال للرسول قل له ان الذي
 منعك من المصير الينا منعنا من
 المصير اليك منعك عنى استغناؤك
 بسطانتك ومنعنى عنك استغنائى
 بقناعتى وعاتبته دالة اليونانية بقبح
 الوجه وذمامة الصورة فقال منظر
 الرجل بعد المخبر ونخب النساء بعد
 المنظر فجلت وتابت ووقف عليه
 الاسكندر يوماً فقال له ماتخافنى

التفاوت عن كل ما خلق الله تعالى وعادت الآية المذكورة حجة على
 المعتزلة ضرورة لا منفك لهم عنها وهي انه لو كان وجود الكفر
 والكذب والظلم تفاوتاً كما زعموا لكان التفاوت موجوداً في خلق الرحمن
 وقد كذب الله تعالى ذلك ونفى ان يرى في خلقه تفاوت واما اعتراضهم
 من طريق النظر بان قالوا انه تعالى ان كان خلق الكفر والمعاصي فهو
 اذا يفضب مما فعل ويفضب مما خلق ولا يرضى ما صنع ويسخط ما فعل
 ويكره ما يفعل وانه يفضب ويسخط من تدييره وتقديره فهذا تمويه
 ضعيف ونحن لا نبتكر ذلك اذ اخبرنا الله عز وجل بذلك وهو تعالى
 قد اخبرنا انه يسخط الكفر والظلم والكذب ولا يرضاه وانه يكره
 كل ذلك ويفضب منه فليس الا التسليم لقول الله تعالى نعم نعكس
 عليهم هذا السؤال نفسه فنقول لهم أليس الله خلق ابليس وفرعون
 والخر والكفار فلا بد من نعم فنقول لهم أيرضى عز وجل عن هؤلاء
 كلهم ام هو ساخط لهم فلا بد من انه ساخط لهم كاره لهم غضبان
 عليهم غير راض عنهم فنقول لهم هذا نفس ما انكرتم من انه تعالى
 سخط تدييره وغضب من فعله وكره ما خلق ولعنه فان قالوا لم
 يكره عين الكافر ولا يسخط شخص ابليس ولا كره عين الخمر لم نسلم
 لهم ذلك لانه تعالى قد نص على انه تعالى لعن ابليس والكفار وانهم
 مسخوطون ملعونون مكروهون من الله تعالى مغضوب عليهم وكذا
 الخمر والاثان وقال * انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس
 من عمل الشيطان فاجتنبوه * وقال تعالى * ولحم خنزير فانه رجس * وقد
 سعى الله تعالى كل ذلك رجساً ثم امر بعد ذلك باجتنابه وأضاف
 كل ذلك الى عمل الشيطان ولا خلاف في انه عز وجل خالق كل ذلك
 فهو خالق الرجس بالنص ولا فرق في المعقول بين خلق الرجس
 وخلق الكفر والظلم والكذب وقوله تعالى * ونفس وما سواها فالحمها

حكماً فاضلاً متشفاً لا يقتني شيئاً
 ولا يأوى الى منزل وكان من قدرة
 الفلاسفة لما يوجد في مدارج كلامه
 من الميل الى القدر قال ليس الله
 علة الشرور بل الله علة الخيرات
 والفضائل والوجود والعقل جعله بن
 خلقه فمن كسبها وتمسك بها نالها
 لانه لا يدرك الخيرات الا به اسأله
 الاسكندر يوماً فقال بأي شيء
 يكتب اثواب قال بأفعال
 الخيرات وانك لتقدر أيها الملك
 أن تكتسب في يوم واحد ما لا يقدر
 عليه الرعية أن تكتسبه في دهرها
 وسأله عصابة من أهل الجبل
 ما غداؤك قال ما عفتم يعني الحكمة
 قالوا فما عفت قال ما استطيتم يعني
 الجهل قالوا كم عبدك قال أربابكم
 يعني الغضب والشهوة والاخلاق
 الردية الناشئة منها قالوا فما أقيع
 صورتك قال ألم أملك الحلقة
 الذميمة فألام عليها ولا ملكتم الحلقة
 الحسنة فحمدوا عليها وأما ما صار
 في ملكي وأتى عليه تدبيري فقد
 استكلمت ترتيبه وتحسينه بناية
 الطوق وقاصية الجهد واستكلمت
 شينين ما في ملككم قالوا فما الذي
 في الملك من التزيين والتهمين
 قال أما التزيين فعمارة الذهن
 بالحكمة وجلاء العقل بالادب وفتح
 الشهوة بالمعاف وردع الغضب

احتجاجهم والحمد لله رب العالمين فان قال قائل فما هذا التفاوت الذي
 اخبر الله عز وجل انه لا يرى في خلقه قيل لهم نعم وبالله التوفيق هو
 اسم لا يقع على مسمى موجود في العالم اصلا بل هو معدوم جملة اذ لو
 كان شيئاً موجوداً في العالم لوجد التفاوت في خلق الله تعالى والله تعالى
 قد اكذب هذا واخبر انه لا يرى في خلقه ثم نقول وبالله تعالى التوفيق
 ان العالم كله ما دون الله تعالى وهو كله مخلوق لله تعالى اجسامه واعراضه
 كلها لا نحاشي شيئاً منها ثم اذا نظر الناظر في تقسيم انواع اعراضه
 وانواع اجسامه جرت القسمة جرياً مستويماً في تفصيل اجناسه وانواعه
 بحدودها المميزة لها وفصولها المفرقة بينها على رتبة واحدة وهيئة
 واحدة الى ان يبلغ الى الاشخاص التي تلي انواع الانواع لا تفاوت في
 شيء من ذلك البتة بوجه من الوجوه ولا تخالف في شيء منه أصلاً ومن
 وقف على هذا علم ان الصورة المستبحة عندنا والصورة المستحسنة عندنا
 واقعتان مما تحت نوع الشكل والتخطيط ثم تحت نوع الكيفية ثم تحت
 اسم العرض وقوعاً مستويماً لا تفاضل فيه ولا تفاوت في هذا بوجه من التقسيم
 وكذلك ايضاً نعلم ان الكفر والايان بالقلب واقعان تحت نوع الاعتقاد
 ثم تحت فعل النفس ثم تحت الكيفية والعرض وقوعاً مستويماً لا تفاضل فيه ولا
 تفاوت من هذا الوجه من التقسيم وكذلك ايضاً نعلم ان الايمان والكفر
 باللسان واقعان تحت نوع فرع الهواء بالآلات الكلام ثم تحت نوع الحركة
 وتحت نوع الكيفية وتحت اسم العرض وقوعاً حقاً مستويماً لا تفاوت
 فيه ولا اختلاف وهكذا القول في الظلم والانصاف وفي العدل والجور
 وفي الصدق والكذب وفي الزنا والوطء الحلال وكذلك كل ما في العالم
 حتى يرجع جميع الموجودات الى الرؤس الاول التي ليس فوقها رأس
 يجمعها الا كونها مخلوقة لله تعالى وهي الجوهر والكم والكيف
 والاضافة على ما بينا في كتاب التقريب والحمد لله رب العالمين فانتي

أي الساعي المتعصب جمعت ما خذلك
 ما تولى عنك فلزمتك أوزاره وعاد
 على غيرك منهاه وثاره وقال فوطس
 ألا لتعجبوا ممن لم يعظنا اختياراً حتى
 وعظنا بنفسه اضطراراً وقال مطور
 قد كنا بالامس نقدر على الاستماع
 ولا نقدر على النول واليوم نقدر
 على النول فهل نقدر على الاستماع
 وقال ثاون انظروا الى حلم النائم
 كيف اتقضى والى ظل الغمام كيف
 انجلى وقال سوسن كم قد آتت
 هذا الشخص لتلا يموت فمات
 فكيف لم يدفع الموت عن نفسه
 بالموت وقال حكيم طوى الارض
 العريضة فلم يقنع حتى طوى منها
 في ذراعين وقال آخر ما سافر
 الاسكندر سفراً بلا اعوان ولا آلة
 ولا عدة الا سفره هذا وقال آخر
 ما أرغبنا فيما فارقت وأغفلنا عما
 عاينت وقال آخر لم يؤدبنا بكلامه
 كما أدبنا بسكونه وقال آخر من ير
 هذا الشخص فليتب ويعلم ان الديون
 هكذا قضاؤها وقال آخر قد كان
 بالامس طلعت علينا حياة واليوم
 النظر اليه سقم وقال آخر قد كان
 يسأل عما قبله ولا يسأل عما بعده
 وقال آخر من شدة حرصه على
 الارتفاع انحط كله وقال آخر الآن
 يضطرب الاقاليم لان مسكنها قد
 سكن (حكيم ديوجانس الكلبي) وكان

واقامنا في جوف الليل وأدخلنا
 بسناناً ليرينا نجوم فجعل شبر يشبر
 اليها بيده ويسير حتى سقط في بئر
 فقال من تعاطى علم ما فوقه لي يجمل
 وانحته وقال السعيد من لا يعرفنا
 ولا نعرفه لانا اذا عرفناه اطلنا يومه
 وأطرنا نومه وقال استقل كثير
 ما تعطي واستكثر قليل ما تأخذ
 فان قرة عين الكريم فيما يعطي
 ومسرة التميم فيما يأخذ ولا تجمل
 الشحيح أمياً ولا الكذاب صفياً
 فانه لا يفتق مع شخ ولا أمانة مع كذب
 وقال الظفر بالحزم والحزم باجالة
 الرأي واجالة الرأي بتخصيص
 الامرار ولما توفي الاسكندر برومية
 المدائن وضعوه في تابوت من ذهب
 وحملوه الى الاسكندرية وكان قد
 عاش اثنين وثلاثين سنة ومالك
 اثني عشرة سنة ونديه جماعة من
 الحكماء الندية فقال بليزوس هذا
 يوم عظيم العبرة أقبل من شره
 ما كان مديراً وأدبر من خيره
 ما كان مقبلاً فن كان باكياً على
 من قد زال ملكه فليكنه وقال
 بيلاطوس خرجنا الى الدنيا جاهلين
 وأقنا فيها غافلين وفارقناها كارهين
 وقال زينون الاصغر باعظيم الشأن
 ما كنت الا ظل تحاب اضمحل فلما
 أضل فما نحس للملك أثرا ولا
 نعرف له خبرا وقال أفلاطن الثاني

وهكذا القول في خلقه للاعراض في عباده ولا فرق وكذلك وافقنا
 اكثرهم على انه تعالى خالق فساد الدماغ والجنون المتولد منه والجدام والعمى
 والصمم والفالج والحذبة والادرة وكل هذا من خلق الله تعالى له حسن
 وكله فيما بيننا قبيح رديء جداً يستعاذ بالله منه وقد نص الله تعالى على
 انه خالق المصائب كلها فقال عز وجل * ما اصاب من مصيبة في الارض
 ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير *
 فنص تعالى على انه برا المصائب كلها وبراه هو خالق بلا خلاف من
 أحد ولا فرق بين الزامهم ايانا ان الله تعالى احسن الكفر والظلم والجور
 والكذب والقبائح اذ خالق كل ذلك وبين اقرارهم معنا ان الله تعالى تد
 احسن الحجر والخنزير والدم والميتة والمذرة والبايس وكل ما قل انا اله
 من دون الله تعالى والاوثان المبودة من دون الله تعالى والمصائب كلها
 والامراض والعاهات اذ خالق كل ذلك فاي شيء قلوه في هذه
 الاشياء فهو قولنا في خالق الله تعالى للكفر به ولشتمه والظلم والكذب
 ولا فرق كل ذلك قد أحسن الله خلقه اذ حركة او سكوتا او ضيرا في
 النفس وسمى ظهوره من البعد قبيحاً موصوفاً به الانسان وأما قوله
 تعالى * ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت * فلا حجة لهم في هذا ايضا لان
 التفاوت المهور هو ما نافر النفوس او خرج عن المعهود فنحن نسبي
 الصورة المضطربة بان فيها تفاوتاً فليس هذا التفاوت الذي نفاه الله
 تعالى عن خلقه فاذا ليس هو هذا الذي يسميه الناس تفاوتاً فلم يبق الا
 ان التفاوت الذي نفاه الله تعالى عما خلق هو شيء غير موجود فيه
 البتة لانه لو وجد في خلق الله تعالى تفاوت لكذب قول الله عز وجل ما
 ترى في خلق الرحمن من تفاوت ولا يكذب الله تعالى الا كافر فبطل
 ظن المعتزلة ان الكفر والظلم والكذب والجور تفاوت لان كل ذلك
 موجود في خلق الله عز وجل مرثى فيه . شاهد بالميان فيه فبطل

ان الله تعالى احسن خلقه لكل شيء وصدق الله عز وجل وهكذا نقول ان خلق الله تعالى لكل شيء حسن والله تعالى محسن في كل شيء والقراءة الاخرى خلقه بفتح اللام وهذه ايضا لا حجة لهم فيها لانه ليس فيها ايجاب لان هاهنا شيئاً لم يخلق الله عز وجل ومن ادعى ان هذا في اقتضاء الآية فقد كذب وانما يقتضي لفظة الآية ان كل شيء والله خلقه كما في سائر الآيات والله تعالى احسنه اذ خلقه وهذا قولنا وكذا نقول ان الانسان لا يفعل شيئاً الا الحركة أو السكون والاعتقاد والارادة والفكر وكل هذه كيفيات واعراض حسن خلقها من الله عز وجل قد احسن رتبها وابقاعها في النفوس والاجساد وانما قبح ما قبح من ذلك من الانسان لان الله تعالى سمى وقوع ذلك أو بعضها من وقعت منه قبيحاً وسمى بعض ذلك حسناً كما كانت الصلاة الى بيت المقدس حركة حسنة ايماناً ثم سماها تعالى قبيحة كفراً وهذه تلك الحركة نفسها فصيح انه ليس في العالم شيء حسن لعينه ولا شيء قبيح لعينه لكن ما سماه الله تعالى حسناً فهو حسن وفاعله محسن قال الله تعالى * ان احسنتم احسنتم لانفسكم * وقال تعالى * هل جزاء الاحسان الا الاحسان * وما سماه الله تعالى قبيحاً فهو حركة قبيحة وقد سمى الله تعالى خلقه لكل شيء في العالم حسناً فهو كله من الله تعالى حسن وسمى ما وقع من ذلك من عباده كما شاء فبعض ذلك قبيح فهو قبيح وبعض ذلك حسنة فهو حسن وبعض ذلك قبيح ثم حسنة فكان قبيحاً ثم حسن وبعض ذلك حسنة ثم قبيح فكان حسناً ثم قبيح كما صارت الصلاة الى الكعبة حسنة بعد ان كانت قبيحة وكذلك جميع افعال الناس التي خلقها الله تعالى فيهم كالوطء قبل النكاح وبعده وكسبي من نقض الذمة وسائر الشريعة كلها وقد اتفقت المعتزلة معنا على ان خلق الله تعالى للخمر والخنازير والحجارة المعبودة من دونه حسن بلا شك وهو سماه قباحاً وارجاساً وحراماً ونجساً وسيئاً وخبيثاً

جميع ما في الارض شبيه بالنظم السماوي لانها امثال له بحق وقال العقل لا يألم في طاب معرفة الاشياء بل الجسد يألم ويسأم وقال النظر في المرأة يرى رسم الوجه وفي اقاويل الحكماء يرى رسم النفس ووجدت في عضده صحيفة فيها قلة الاسترسال الى الدنيا أسلم والاتكال على القدر أرواح وعند حسن الظن نقر العين ولا ينفع مما هو واقع التوقي وأخذ يوماً تفاحة فقال ما أظف قبول هذه الهيولي الشخصية لصورتها وانفعالها لما تؤثر الطبيعة فيها من الاضباغ الروحانية من تركيب بسيط وبسيط مركب حسب تمثل العقل لها كل ذلك دليل على ابداع مبدع الكل واله الكل ولو قيل أظف منها قبول هذه النفس الانسانية لصورتها العقلية وانفعالها لما تؤثر النفس الكلبي فيها من العلوم الروحانية من تركيب بسيط وبسيط مركب حسب تمثل العقل لها كل ذلك دليل على ابداع مبدع الكل وسأله اطولستيس الكلبي ان يعطيه ثلاث حبات فقال الاسكندر ليس هذه عطية ملك فقال الكلبي اعطني مائة رطل من الذهب فقال ولا هذا مسألة كلبي وقال بعضهم كذا عند شبر النجم اذ وصل اليها انتهاء الملك

شين وشب وعيدك بالمعروفانه زين
 وكن عبداً للحق فان عبد الحق
 حره وليكن وكذلك الاحسان الي
 جميع الخلق ومن الاحسان وضع
 الاساءة في موضعها واطهر لاهلك
 انك منهم ولاصحابك انك بهم
 ولرعيك انك لهم وتشاور الحكام
 في أن يسجدوا له اجلالاً وتعظيماً
 قال لا يسجدوا لغيري بارئ الكل بل
 يحق له السجود على من كساه بهجة
 الفضائل وأغظ له رجل من أهل
 نيبية فقام اليه بعض قواده ليقابله
 بالواجب فقال له الاسكندر دعه
 لا نخط الى دنائه ولكن ارفعه الى
 شرفك وقال من كنت تحب الحياة
 لاجله فلا تستعظم الموت بسببه
 وقيل له ان روشك امرأتك ابنة
 دارا الملك وهي من أجمل النساء
 فلو قربتها الى نفسك قال اكره
 أن يقال غلب الاسكندر دارا
 وغلبت روشك الاسكندر وقال
 من الواجب على أهل الحكمة
 أن يسرعوا الى قبول اعتذار
 المذنبين وان يهبطوا عن العقوبة
 وقال سلطان العقل على باطن العاقل
 أشد تحملاً من سلطان السيف
 على ظاهر الاحمق وقال ليس الموت
 بألم للنفس بل للجسد وقال الذي
 يريد أن ينظر الى أفعال الله مجردة
 فليصغ عن الشهوات وقال ان نظم

والقول الكاذب مختلفاً وذلك القول بلاشك انما هو لفظ ومعنى
 واللفظ مركب من حروف الهجاء وقد كان كل ذلك موجود النوع
 قبل وجود اشخاص هؤلاء المختلفين وهذا كقوله عز وجل * أفرايتم
 ما تحراثون أنتم تزرعونه ام نحن الزارعون * وكقوله تعالى * فلم تقتلوهم
 ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى * فيبين يدرى
 كل ذي حس يؤمن بالله تعالى وبالقرآن ان الزرع والقتل والرمي الذي
 نفاه عن الناس وعن المؤمنين وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
 غير الزرع والقتل والرمي الذي اضافه اليهم لا يمكنه البتة غير ذلك لانه
 تعالى لا يقول الا الحق فاذا ذلك كذلك فان الذي نفاه عن ذكرنا هو
 خلق كل شيء واختراعه وابداعه وتكوينه واخراجه من عدم الى وجود
 والذي اوجب لهم منه ظهوره فيهم ونسبة ذلك كله اليهم كذلك فقط
 وبالله تعالى التوفيق وقول زهير . وارك الخلق ما فريت . لا يشك من له
 اقل فهم بالعربية انه لم يعن الابداع ولا اخراج الخلق من عدم الى وجود
 وانما اراد النفاذ في الامور فقط فقد وضع ان لفظة الخلق مشتركة تقع
 على معنيين احدهما لله تعالى لا لاحد دونه وهو الابداع من عدم الى
 وجود والثاني الكذب فيما لم يكن او ظهور فعل لم يتقدم لغيره او نفاذ
 فيما حاول وهذا كله موجود من الحيوان والله تعالى خالق كل ذلك
 وبالله تعالى التوفيق وبهذا تتألف النصوص كلها واما قوله تعالى * صنع
 الله الذي اتقن كل شيء * فهو عليهم لا لهم لان الله تعالى اخبر ان بصنعه
 اتقن كل شيء وهذا على عمومه وطاهره فالله تعالى صانع كل شيء واتقانه
 له ان خلقه جوهرأ او عرضاً جارئين على رتبة واحدة ابدأ وهذا عين
 الاتقان واما قوله تعالى * احسن كل شيء خلقه * فانها قرء آتان مشهورتان
 من قرأت المسلمين احدهما احسن كل شيء خلقه باسكان اللام فيكون
 خلقه بدلا من كل شيء بدل البيان فهذه القرآنة حجة عليهم لان معناها

انكر ذلك عز وجل اذ هو عز وجل لا ينكر وجود الموجودات وانما ينكر
الباطل فصح ضرورة لاشك فيها انه لا خالق غير الله تعالى فاذا لاشك في هذا
فليس في قول الله تعالى احسن الخالقين اثبات لان في العالم خالقاً غير
الله تعالى يخلق شيئاً وبالله تعالى التوفيق واما قوله ويخلقون افكاً وقوله
تعالى عن المسيح عليه السلام انه قال *اني اخلق لكم من الطين كهيئة
الطير* وقول زهير بن ابي سلمى المزني

وأراك تخلق ما فريت * وبعض القوم يخلق ثم لا يفري
فقد قلنا ان كلام الله تعالى لا يختلف وقد قال تعالى * أفمن يخلق كمن
لا يخلق * وقال تعالى *ام اتخذوا من دون الله آلهة لا يخلقون شيئاً وهم
يخلقون* وبقين علم كل ذي عقل ان من جملة اولئك الالهة الذين اتخذهم
الكفار الملائكة والجن والمسيح عليه السلام قال تعالى *لقد كفر الذين
قالوا ان الله هو المسيح بن مريم* وقال الله تعالى حاكياً عن الملائكة انهم
قالوا عن الكفار *بل كانوا يعبدون الجن* فقد صح يقيناً بنص هذه الآية
ان الملائكة والجن والمسيح عليه السلام لا يخلقون شيئاً اصلاً ولا يختلف
اشان في ان جميع الانس في فعلهم كمن ذكرنا ان كانوا هؤلاء يخلقون
افعالهم فسائر الناس يخلقون افعالهم وان كان هؤلاء لا يخلقون شيئاً من
افعالهم فسائر الناس لا يخلقون شيئاً من افعالهم فان ذلك كذلك وكلام
الله عز وجل لا يختلف فاذا لاشك في هذا فاذا اخلق الذي اثبتته الله
عز وجل للمسيح عليه السلام في الطير وللکفار في الافك هو غير اخلق
الذي نفاه عنهم وعن جميع الخلق لا يجوز البتة غير هذا فاذا هذا هو الحق
يقين فالخلق الذي اوجبه الله تعالى لنفسه ونفاه عن غيره هو الاختراع
والابداع واحداث الشيء من لا شيء بمعنى من عدم الى وجود واما
الخلق الذي اوجبه الله تعالى فانما هو ظهور الفعل منهم فقط وانفرادهم
به والله تعالى خالقه فيهم وبرهان ذلك ان العرب تسمى الكذب اختلاقاً

واستقل الاسكندر بأعباء الملك فمن
حكاه ان سألته معلمه وهو في المكتب
ان أفضي اليك هذا الامر يوماً أمين
تضعني قل حيث تضعك طاعتك
ذلك الوقت وقيل له انك تعظم
موذيك أكثر من تعظيمك والدك
قال لان أبي كان سبب حياتي
الغانية وموذي سبب حياتي الباقية
وفي رواية لان أبي كان سبب كوني
وموذي سبب تجويد حياتي وفي
رواية لان أبي كان سبب كوني
وموذي كان سبب نطقي وقال أبو
زكريا العميري لو قيل لي هذا
لقلت وطراً بالطبيعة التي اختلفت
بالكون والفساد وموذي أفادني
العقل الذي به انطلقت الى ما ليس
فيه الكون والفساد وجلس الاسكندر
يوماً فلم يسأله أحد حاجته فقال
لاصحابه والله ما أعد هذا اليوم من
أيام عمري في ملكي قيل ولم أيها
الملك قال لان الملك لا يوجد
التلذذ به الا على السائل بالوجود
واغائة الملهوف ومكافأة المحسن
والا بانالة الراغب واسعاف الطالب
وكتب اليه أرسطو طاليس في كلام
طويل أجمع في سياستك بين بدار
لا حدة فيه وربت لا غفلة معه
وامزج كل شيء بشكله حتى تزداد
قوة وعزة عن ضده حتى يتميز لك
بصورته ومن وعدك من الجلف فانه

ونقل أرسطوطاليس عن جماعة من
 الفلاسفة ان مبادي الاشياء هي
 العناصر الاربعة وعن بعضهم ان
 المبدأ الاول هو ظلمة وهاوية وفسروه
 بفضاء وخلاء وعماية وقد أثبت
 قوم من النصارى تلك الظلمة
 وسموها الظلمة الخارجة ومما خالف
 أرسطوطاليس أستاذه أفلاطن ان
 قال * أفلاطن من الناس من يكون
 طبعه مهيئاً لشيء لا يتعداه فخالفه
 وقال اذا كان الطبع سائماً صلح لكل
 شيء وكان أفلاطن يعتقد ان
 النفوس الانسانية أنواع يتهيأ كل
 نوع لشيء مالا يتعداه وأرسطوطاليس
 يعتقد ان النفوس الانسانية نوع
 واحد واذا تهيأ صنفاً لشيء تهيأ له
 كل النوع (حكم الاسكندر الرومي)
 وهو ذو القرنين الملك وليس هو
 المذكور في القرآن بل هو ابن
 فيلقوس الملك وكان مولده في السنة
 الثالثة عشر من ملك دارا الاكبر
 سلمه أبوه الى أرسطوطاليس الحكيم
 المقيم بمدينة اينياس فأقام عنده
 خمس سنين يتعلم منه الحكمة
 والادب حتى بلغ أحسن المبالغ
 ونال من الفلسفة ما لم ينله سائر
 تلامذته فاسترده والده حين
 استشعر من نفسه علة خاف منها
 فلما وصل اليه جدد العهد له وأقبل
 اليه واستولت العلة فتوفى منها

هذا من عند الله فاكذبهم الله تعالى في ذلك واخبر انه ليس منزلاً
 من عنده ولا مما امر به عز وجل ولم يقل هؤلاء القوم ان هذا
 الكتاب مخلوق فاكذبهم الله تعالى في ذلك وقال تعالى ان ذلك
 الكتاب ليس مخلوقاً لله تعالى فبطل تعلقهم بهذه الآية جملة ولا شك
 عند المعتزلة وعندنا في ان ذلك الكتاب مخلوق لله تعالى لانه قرطاس
 او اديم ومداد وكل ذلك مخلوق بلا شك واما قوله * تبارك وتعالى
 الله احسن الخالقين * فقد علمنا ان كلام الله تعالى لا يتعارض ولا
 يتدافع * وقال تعالى * ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً *
 فاذا لا شك في هذا فقد وجدناه تعالى انكر على الكافرين * فقال تعالى *
 ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل
 شيء وهو الواحد القهار * فهذه الآية بينت ما تعلق به المعتزلة وذلك ان
 قوماً جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فجعلوهم خالقين فانكر والله تعالى
 ذلك فعلى هذا خرج * قوله تعالى * تبارك الله احسن الخالقين * كما قال تعالى *
 يكيدون كيداً وكيداً وقال * ومكر او مكر الله * ويبين بطلان ظنون
 المعتزلة في هذه الآية قول الله تعالى * ويوم يناديهم أين شركائي قالوا
 آذناك ما منا من شهيد * أف يكون مسلماً من اوجب لله تعالى شركاً من
 اجل قول الله تعالى للكفار الذين جعلوا له شركاء أين شركائي ولا شك
 في ان هذا الخطاب انما خرج جواباً عن ايجابهم له الشركاء تعالى الله
 عن ذلك وكذلك قوله تعالى * ذق انك انت العزيز الكريم * وقد علمنا
 ان كلام الله تعالى كله هو على حكم ذلك المعذب لنفسه في الدنيا انه العزيز
 الكريم وقد علمنا بضرورة العقل والنص انه ليس لله تعالى شركاء وانه
 لا خالق غيره عز وجل وانه خالق كل شيء في العالم من عرض او جوهر
 وبهذا خرج قوله تعالى * احسن الخالقين * مع * قوله تعالى * افمن يخلق كمن
 لا يخلق * فلو امكن ان يكون في العالم خالق غير الله تعالى يخلق شيئاً لما

فبارك الله احسن الخالقين وقوله تعالى *وتخلقون افكاً* وقوله تعالى
 صنع الله الذي اتقن كل شيء وقوله *الذي احسن كل شيء خلقه* وقوله *
 ماترى في خلق الرحمن من تفاوت* واعترضوا باشيء من طريق النظر
 وهي ان قالوا ان كان الله تعالى خلق اعمال العباد فهو اذا يفضب مما
 خلق ويكره ما فعل ويسخط فعله ولا يرضى ما فعل ولا ما دبر وقالوا
 ايضاً كل من فعل شيئاً فهو مسمى به ومنسوب اليه لا يعقل غير ذلك
 فلو خلق الله الخطاء والكذب والظلم والكفر لنسب كل ذلك اليه تعالى
 الله عن ذلك وقالوا ايضاً لا يعقل فعل واحد من فاعلين هذا فعله كله
 أو هذا فعله كله وقالوا ايضاً اتم تقولون ان الله تعالى خلق الفعل وان
 العبد اكتسبه فاخبرونا عن هذا الاكتساب الذي انفرد به العبد أهو
 خلق ام هو غيره فان قلتم هو خلق الله لزمكم انه تعالى اكتسبه وانه
 مكتسب له اذ الكسب هو الخلق وان قلتم ان الكسب هو غير
 الخلق وليس خلقاً لله تعالى تركتم قولكم ورجعتم الى قولنا وقالوا ايضاً
 اذا كانت افعالكم مخلوقة لله تعالى واتم تقولون انكم مستطيعون على
 فعلها وعلى تركها فقد اوجبتم انكم مستطيعون على ان لا يخلق الله تعالى
 بعض خلقه وقالوا ايضاً اذا كان فعلكم خلقاً لله تعالى وعذبكم على
 فعلكم فقد عذبكم على ما خلق وقالوا ايضاً قد فرض الله علينا الرضا
 بما خلق فان كان الظلم والكفر والكذب مما خلق فقرض علينا الرضا
 بالكفر والظلم والكذب

قال ابو محمد هذه عدة اعتراضاتهم التي لا يشد عنها شيء من
 تفرعاتهم وكل ما ذكره والاحجة لهم فيه على ما نين ان شاء الله تعالى
 بعونه وتأييده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فنقول وبالله تعالى
 نستعين أما قول الله تعالى *ويقولون هو من عند الله وما هو من عند
 الله* فلا حجة لهم في هذا لان اول الآيه في قوم كتبوا كتاباً وقالوا

له من عمل فوقه ولا علة فوقه وليس
 يركب فتجمل ذاته العلل فلم عنه
 منفية فانما فعل ما فعل لانه جواد
 فقيل فيجب ان يكون فاعلاً لم
 يزل لانه جواد لم يزل قال معنى
 لم يزل ان لا أول وفعل يقتضي
 أولاً واجتماع ان يكون ما لا أول
 له وذو أول في القول والذات محال
 متناقض قيل له فهل يبطل هذا العالم
 قال نعم قيل فاذا ابطله بطل الجود
 قال يبطله ليصوغه الصيغة التي
 لا تحتل الفساد لان هذه الصيغة
 تحتل الفساد تم كلامه ويعزي
 هذا الفصل الى سقراطيس قاله
 لبقراطيس وهو بكلام القدماء أشبه
 وما نقل عن أرسطوطاليس تحديده
 العناصر الاربعة قال الحار ما خلط
 بعض ذوات الجنس ببعض وفرق
 بين بعض ذات الجنس من بعض
 وقال البارد ما جمع بين ذوات
 الجنس وغير ذوات الجنس لان
 البرودة اذا جمدت الماء حتى صار
 جليداً اشتملت على الاجناس المختلفة
 من الماء والنبات وغيرها قال
 والرطب العسير الانحصار من نفسه
 اليسير الانحصار من ذات غيره
 واليابس اليسير الانحصار من ذاته
 العسير الانحصار من غيره والحدان
 الاولان يدلان على الفعل
 والآخران يدلان على الانفعال

بياناً برفع الاشكال جملة بقوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
 بما آتاكم فيبين تعالى ان ما اصاب الاموال والنفوس من المصائب فهو
 خالقها وقد تكون تلك المصائب افعال الظالمين باتلاف الاموال وأذى
 النفوس فنص تعالى على ان كل ذلك خلق له تعالى وبه عز وجل التوفيق
 واما من طريق النظر فان الحركة نوع واحد وكلما يقال على جملة النوع
 فهو يقال مقول على اشخاص ذلك النوع ولا بد فان كان النوع مخلوقاً
 فاشخاصه مخلوقة وايضاً فلو كان في العالم شيء غير مخلوق لله عز وجل
 لكان من قال العالم مخلوق والاشياء مخلوقة وما دون الله تعالى مخلوق
 لكاذب لان في كل ذلك عندهم ما ليس بمخلوق ولكان من قال العالم
 غير مخلوق ولم يخلق الله تعالى الأشياء صادقاً ونعوذ بالله تعالى من كل
 قول أدى الى هذا ونسألهم هل الله تعالى اله العالم ورب كل شيء ام لا
 فان قالوا نعم سئلوا اعموماً او خصوصاً فان قالوا بل عمومًا صدقوا ولزمهم
 ترك قولهم اذ من المحال ان يكون تعالى الهاً لما لم يخلق وان قالوا بل
 خصوصاً قيل لهم في العالم اذا ما ليس الله الهاً له وما لا رب له وان
 كان هذا فان من قال ان الله تعالى رب العالمين كاذب وكان من قال
 ليس الله الهاً للعالمين ولا رب العالمين صادقاً وهذا خروج عن الاسلام
 وتكذيب لله تعالى في قوله انه رب العالمين وخالق كل شيء وقد وافقونا
 على ان الله تعالى خالق حركات المختارين من سائر الحيوان غير الملائكة
 والانس والجن وبالضرورة ندري الحركات الاختيارية كلها نوع
 واحد فمن المحال الباطل ان يكون بعض النوع مخلوقاً وبعضه غير مخلوق
 قال ابو محمد ﴿ واعترضوا باشيء من القرآن وهي انهم قالوا قال الله
 عز وجل ﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من
 عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ﴾ وقال تعالى ﴿ لتحسبوه من الكتاب وما هو
 من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ﴾ وقال تعالى

ان الصور تبطل وتدثر فاذا دثر
 معنى واجب أن يكون له بدو لان
 الدثور غاية وهو احد الحاشيتين
 ما دل على ان جايبا جابه فقد صح
 أن الكون حادث لامن شيء وان
 الحامل لها غير ممنوع الذات من قبولها
 وحمله اياها وهي ذات بدو وغاية
 يدل على ان حامله ذو بدو وغاية
 وانه حادث لامن شيء ويدل على
 محدث لا بدوله ولا غاية لان
 الدثور آخر والآخرة ما كان له أول
 فلو كانت الجواهر والصور لم يزل
 فغير جائز استحالتها لان الاستحالة
 دثور الصورة التي كان بها الشيء
 وخروج الشيء من حد الى حد
 ومن حال الى حال يوجب دثور
 الكيفية وتردد السحيل في الكون
 والفساد يدل على دثوره وحديث
 أحواله يدل على ابتدائه وابتداء
 جزء يدل على بدو كله وواجب
 ان قبل بعض ما في العالم ان يكون
 والفساد أن يكون كل العالم قابلاً له
 وكان له بدو يقبل الفساد وآخر
 يستحيل الى كون قابلاً له والغاية
 يدلان الى مبدع وقد سال بعض
 الدهرية ارسطوطاليس وقال اذا
 كان لم يزل ولا شيء غيره ثم
 أحدث العالم فلم أحدثه فقال له
 لم غير جائزة عليه لان لم يقتضي علة
 والعلة محمولة فيما هي علة

فرحوا بما أوتوا
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ وكل هذا لا حجة لهم فيه لان قوله تعالى تدمر كل
 شيء بامر ربها بيان جلي على انها انما دمرت كل شيء امرها الله تعالى
 بتدميره لا ما لم يأمرها فهو عموم لكل شيء أمرها به وقوله تعالى
 وأوتيت من كل شيء فمن للتعيين فمن أتاه الله شيئا من الاشياء فقد
 أتاه من كل شيء لانه قد أتاه بعض الاشياء وأما قوله تعالى ففتحنا
 عليهم أبواب كل شيء فحق ونحن لا ندرى كيفية ذلك الفتح الا اننا
 ندرى ان الله تعالى صدق فيما قال وانه تعالى انما أتاهم بعض الاشياء التي
 فتح عليهم أبوابها ثم لو صح برهان في بعض هذا العموم انه ليس على
 ظاهره وانما أريد به الخصوص لما وجب من ذلك ان يحمل كل عموم
 على خلاف ظاهره بل كل عموم فعلى ظاهره حتى يقوم برهان بانه
 مخصوص أو انه منسوخ فيوقف عنده ولا يتعدى بالتخصيص وبالنسخ
 الى ما لم يتم برهان بانه منسوخ أو مخصوص ولو كان غير هذا لما صحت
 حقيقة في شيء من أخبار الله تعالى ولا صحت شريعة أبداً لانه لا يعجز
 أحد في أمر من أوامر الله تعالى وفي كل خبر من أخباره عز وجل ان
 يحمله على غير ظاهره وعلى بعض ما يقتضيه عمومه وهذا عين السفسطة
 والكفر والحماقة ونعوذ بالله من الخذلان ولم يتم برهان على تخصيص
 قوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ ومن ذلك قوله تعالى ما أصاب من مصيبة في الارض
 ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير
 لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم *
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ فنص الله على انه برأ المصائب كلها فهو باري لها
 والبارئ هو الخالق نفسه بلا شك فصح يقيناً ان الله تعالى خالق كل
 شيء اذ هو خالق كل ما اصاب في الارض وفي النفوس ثم زاد تعالى

وكلال اوضعف وقصور ان تعدي
 عن الحد المحدد بخلاف الذات
 العقلية فانها حيث ما ازدادت ازداد
 الشوق والحرص والعشق اليها
 وكذلك القول في الآلام النفسانية
 فانها تقع بالصد مما ذكرنا ولم
 يحقق المعاد الا للانفس ولم يثبت
 حشراً ولا نشرأ ولا انحلالاً لهذا
 الرباط المحسوس من العالم ولا
 ابطلا لنظامه كما ذكره القدماء
 فهذه نكت كلامه استخرجناها من
 مواضع مختلفة واكثرها من شرح
 تامسطيوس والشيخ أبي علي بن سينا
 الذي يتعصب له وينصر مذهبهم
 ولا يقولون من القدماء الا به
 وسند كثر طريقة ابن سينا عند ذكر
 فلاسفة الاسلام ونحن الآن ننقل
 كلمات حكيمه لا صحاب ارسطوطاليس
 ومن نسج على متواله بسده دون
 الآراء العلمية اذ لا خلاف بينهم
 في الآراء والعقائد ووجدت فصولاً
 وكلمات للحكيم ارسطوطاليس من
 كتب متفرقة فنقلتها على الوجه
 وان كان في بعضها ما يدل على ان
 رأيه على خلاف ما نقله تامسطيوس
 وبتتمده ابن سينا منها في حديث
 العالم قال الاشياء المحمولة أعني
 الصور المتضادة فليس يكون أحدهما
 من صاحبه بل يجب أن يكون بعد
 صلاحه فيعاقبان على المادة فقد بان

موجودة في الخشب أو الانسان
 موجود في النخلة والنخلة موجودة
 في النواة والضياء موجود في الشمس
 ومنهم من أجراه على ظاهره وحكم
 بالتميز بين النفوس بالخواص التي
 لها وقل اخلقت كل نفس انسانية
 بخاصية لم يشاركها فيه غير هافليست
 متفقة بالنوع أعني النوع الاخير
 ومنهم من الحكم بالتميز بالعوارض
 التي هي مهيئة نحوها وكما انها تمتاز
 بعد الاتصال بالبدن بأنها كانت
 متميزة في المادة كذلك تمتاز بأنها
 ستكون متميزة بالابدان والصفات
 والافعال واستعداد كل نفس لصنعة
 خاصة وعلم خاص فتنهض هذه
 فصولا ذاتية أو عوارض لازمة
 لوجودها * المسئلة السادسة عشر
 في بقائها بعد البدن وسعادتها في العالم
 العقلي قال ان النفوس الانسانية
 اذا استكملت قوتي العلم والعمل
 تشبهت بالاله تعالى ووصلت الى
 كمالها وانما هذا التشبه بقدر الطاقة
 يكون اما بحسب الاستعداد وانما
 بحسب الاجتهاد فاذا فارق البدن
 اتصل بالروحانيين والنحوط في ذلك
 الملائكة المقربين ويتم له الانتداع
 والابتهاج وليس كل لذة فهي
 جسمانية فان تلك اللذات لذات
 نفسانية عقلية وهذه اللذة الجسمانية
 تنتهي الى حد ويعرض للملئوسامة

فعباوة شديدة وجهل بالطبيعة ومعنى لفظ الطبيعة انما هي قوة الشيء
 تجري بها كفيته على ما هي عليه وبالضرورة نعلم ان تلك القوة عرض
 لا يعقل وكل ما كان مما لا اختيار له من جسم أو عرض كالحجارة وسائر
 الجمادات فمن نسب الى ما يظهر منها انها أفعالها مخترة لها فهو في غاية
 الجهل وبالضرورة نعلم ان تلك الافعال خلق غير هافياها ولا خالق هاهنا
 الا خالق الكل وهو الله لا اله الا هو

﴿ قال أبو محمد ﴾ ومن بلغ ههنا فقد كفانا الله تعالى شأنه لمجاهرة بالجهل
 العظيم والكفر المجرد في موافقته أهل الدهر وتكذيبه القرآن اذ يقول
 الله تبارك وتعالى * الذي خلق الموت والحياة ليباؤكم أيكم أحسن علماً *
 وقوله تعالى * تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل * فاخبر
 تعالى ان تفاضلها في الطعوم من فعله عز وجل نعوذ بالله مما ابتلاهم به
 وأتحمهم فيه وقال معمر معنى قوله تعالى * خلق الموت والحياة * انما معناه
 الامانة والاحياء

﴿ قال أبو محمد ﴾ فما زاد على انه أبدى تمام جهله بوجهين بينين أحدهما
 احالته النص من كلام ربه تعالى بلا دليل والثاني انه لم يزل عما لزمه لان
 الموت والحياة هما الامانة والاحياء بلا شك لان الحياة والاحياء هو جمع
 النفس مع الجسد المركب الارضي والموت والامانة شيء واحد وهو
 التفريق بين النفس والجسد المذكور فقط فاذا كان جمع النفس والجسد
 وتفريقها مخلوقين لله تعالى فقد صح ان الموت والحياة مخلوقان له تعالى
 يقيناً وبطل تمويه هذا المجنون

﴿ قال أبو محمد ﴾ ومن النصوص القاطعة في هذا قول الله تعالى * انا كل
 شيء خلقناه بقدر * فلجأ بعضهم الى دعوى الخصوص وذكر قول الله
 تعالى * تدمر كل شيء * بامر ربها فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم * وقوله
 تعالى * وأوتيت من كل شيء * وقوله * ففتحنا عليهم أبواب كل شيء * حتى اذا

انه كان يقول ان الله تعالى لم يخلق الميدان ولا الطنابير ولا المزامير ولقد يلزم المعتزلة ان توافقه على هذا لان الخشبة لا تسمى عوداً ولا طنبوراً ولو حلف انسان لا يشتري طنبوراً فاشترى خشباً لم يحنث وكذلك لو حلف ان لا يشتري خشباً فاشترى طنبوراً لم يحنث ولا يقع في اللغة على الطنبور اسم خشبة وقال تعالى *خلق السموات والارض* فهي مخلوقة بنص القرآن وقد قال بعضهم انما قال تعالى *خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام* فكانت اعمال الناس مخلوقة في تلك الايام

﴿ قال أبو محمد ﴾ لم ينف الله عز وجل ان يخلق شيئاً بعد الستة ايام بل قد قال عز وجل *يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق* وقال تعالى *ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين* فكان هذا كله في غير تلك الستة الايام فاذا جاء النص بأن الله تعالى يخلق بعد تلك الايام أبداً ولا يزال يخلق بعدنا شئاً الدنيا ثم لا يزال يخلق نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار أبداً بلا نهاية الا ان عموم خلقه تعالى للسموات والارض وما بينهما باق على كل موجود وقال بعضهم لانقول ان أعمالنا بين السماء والارض لانها غير مماسة للسماء والارض

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا عين التخليط لأن الله تعالى لم يشترط المماس في ذلك وقد قال تعالى *والسحاب المسخر بين السماء والارض* فصح ان السحاب ليست مماسة للسماء ولا للارض فهي اذاً على قول هذا الجاهل غير مخلوقة ويلزمه أيضاً ان يقول بقول معمر والجاحظ في أن الله تعالى لم يخلق الالوان ولا الطعوم ولا الروائح ولا الموت ولا الحياة لان كل هذا غير مماس للسماء ولا للارض

﴿ قال أبو محمد ﴾ وأما قول معمر والجاحظ ان كل هذا فعل الطييمة

فيها فلا تكثر ولا تمايز واما أن تكون منكثرة من جهة النسبة الى العنصر والمادة المتكثرة بالامكنة والازمنة وهذا محال أيضاً فانا اذا فرضناها قبل البدن ماهية مجردة لانسبة لها الى مادة دون مادة وهي من حيث انها ماهية لا اختلاف فيها وان الاشياء التي ذواتها معان فكثرت نوعياتها بالحوامل والقوابل والمنفعلات عنها واذا كانت مجردة فمحال أن يكون بينها مغايرة ومكاثرة ولعمري انها تبقى بعد البدن متكثرة فان الانفس قد وجد كل منها ذاتاً منفردة باختلاف موادها التي كانت وباختلاف أزمنة حدوثها وباختلاف هيئات وملكات حصلت عند الاتصال بالبدن فهي حادثة مع حدوث البدن يصبره نوعاً كسائر الفصول الذاتية وباقية بعد مفارقة البدن بعوارض معينة له لم توجد تلك العوارض قبل اتصالها بالبدن وبهذا الدليل فارق أسناده وفارق قدامؤه وانما وجد في أثناء كلامه ما يدل على انه كان يعتقد ان النفس كانت موجودة قبل وجود الابدان فحمل بعض مفسري كلامه قوله ذلك على انه أراد به الفيض والصور الموجودة بالقوة في واهب الصور كما يقال ان النار

وحده فلم تبق الا الاعراض فلو كان الله عز وجل خالقاً لبعض الاعراض
ويكون الناس خالقين لبعضها لكانوا شركاء في الخلق وكانوا قد خلقوا
بخلقه خلق اعراضاً وخلقوا اعراضاً وهذا تكذيب لله تعالى ورد للقرآن
مجرد فصيح انه لا يخلق شيئاً غير الله عز وجل وحده والخلق هو الاختراع
فالله مخترع افعالنا كسائر الاعراض ولا فرق فان نفوا خلق الله تعالى
لجميع الاعراض لزمهم ان يقولوا انها افعال لغير فاعل او انها فعل لمن
ظهرت منه من الاجرام الجمادية وغيرها فان قالوا هي افعال لغير فاعل
فهذا قول اهل الدهر نصاً ويكلمون حينئذ بما يكلم به اهل الدهر وان
قالوا انها افعال الاجرام كانوا قد جعلوا الجمادات فاعلة مختصرة وهذا
باطل محال وهو ايضاً غير قولهم فالطبيعة لا تفعل شيئاً مختصرة له وانما
الفاعل لما ظهر منها خالق الطبيعة المظهر منها ما ظهر فهو خالق الشكل
ولا بد لله الحمد ومنها قوله تعالى * اتعبدون ما تحتون والله خلقكم وما
تعملون * وهذا نص جلي على انه تعالى خالق اعمالنا وقد فسر بعضهم قوله
تعالى والله خلقكم وما تعملون انه خلقنا وخلق الديدان والمعادن التي
تعمل منها الاوتان

قال ابو محمد * وهذا كلام سخيف دل على جهل قائله وعناده وانقطاعه
لانه لا يقول احد في اللغة التي بها خوطبنا في القرآن وبها نتفاهم فيما
بيننا ان الانسان يعمل العود او الحجر هذا ما لا يجوز في اللغة اصلاً
ولا في المعقول وانما يستعمل ذلك موصولاً فنقول عملت هذا العود
صناً وهذا الحجر وثناً فانما بين تعالى خلقه الصنمية التي هي شكل الصنم
ونص تعالى على ذلك بقوله تعالى اتعبدون ما تحتون والله خلقكم وما
تعملون فانما عملنا النحت بنص الآية وبضرورة المشاهدة فهي التي عملنا
وهي التي اخبر تعالى انه خلقها

قال ابو محمد * وقد ذكر عن كبير منهم وهو محمد بن عبد الله الاسكافي

الصورة المعقولة طرفاً منه لا ينقسم
أو جعلته المنقسمة وبطل أن يكون
طرفاً منه غير منقسم فانه لو كان
كذلك لكان المحل كالنقطة التي
لا تميز لها في الوضع عن الخط فان
الطرف نهاية الخط والنهاية لا يكون
لها نهاية أخرى والا تسلسل القول
فيه فيكون النقط متشافة ولكل
نهاية وذلك محال وان كان محل
المقول من الجسم شيئا ينقسم
فيجب أن ينقسم المعقول بانقسام
محلّه ومن المعلومات مالا ينقسم
التيه فان ما ينقسم يجب أن يكون
شيئاً كالشكل أو المقدار والانسانية
الكليّة المتصورة في الذهن ليس
كشكل قابل للقطع ولا تقدر
قابل للفصل فبين ان النفس ليست
بجسم ولا صورة ولا قوة في جسم *
المسئلة الخامسة عشر في وقت
اتصالها بالبدن ووجه اتصالها قال
اذا تحقق انها ليست بجسم لم
تصل بالبدن اتصال انطباع فيه
ولا حلول فيه بل اتصلت به اتصال
تدبير وتصرف وانما حدثت مع
حدوث البدن لا قبله ولا بعده قال
لانها لو كانت موجودة قبل وجود
الابدان لكانت اماً متكررة بذواتها
أو متحدّة وبطل الاول فان المتكرر
اما أن يكون بالماهية والصورة وقد
فرضناها متفقة في النوع لا اختلاف

ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشورا *
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ ومنهم من يعبد المسيح وقالت الملائكة وصدقوا بل كانوا يعبدون الجن فصح ان كل من عبده ومنهم المسيح والجن لا يخلقون شيئاً ولا يملكون لانفسهم ضراً ولا نفعاً فثبت يقيناً انهم مصرفون مديرون وان افعالهم مخلوقة لغيرهم وقال تعالى * افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون *
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا نص جلي على ابطال ان يخلق احد دون الله تعالى شيئاً لانه لو كان هاهنا احد غيره تعالى يخلق لكان من يخلق موجوداً جنساً في حيز ومن لا يخلق جنساً آخر وكان الشبه بين من يخلق موجوداً وكان من لا يخلق لا يشبه من يخلق وهذا الحاد عظيم فصح بنص هذه الآية ان الله تعالى هو يخلق وحده وكل من عبده لا يخلق شيئاً فليس احد مثله تعالى فليس من يخلق وهو الله تعالى كمن لا يخلق وهو كل من سواه وقال تعالى * ولكل وجهة هو موليها * وهذا نص جلي من كذبه كفر وقد علمنا انه تعالى لم يأمر بتلك الوجهات كلها بل فيها كفر قد نهى الله عز وجل عنه فلم يبق اذ هو مولي كل وجهة الا انه خالق كل وجهة لا احداً من الناس وهذا كاف لمن عقل ونصح نفسه ومنها قول الله عز وجل * هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه * وهذا ايجاب لان الله تعالى خلق كل ما في العالم وان كل من دونه لا يخلق شيئاً اصلاً ولو كان ههنا خالق لشيء من الاشياء غير الله تعالى لكان جواب هؤلاء المقرين جواباً قاطعاً ولقالوا له نعم نريك افعالنا خلقها من دونك ونعم هاهنا خالقون كثير وهم نحن لافعالنا وقوله عز وجل * أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء * وهذا بيان واضح لا خفاء به لان الخلق كله جواهر واعراض ولا شك في انه لا يفعل الجواهر احد دون الله تعالى وانما يفعله الله عز وجل

والسما والالعالم وغيرها * المسئلة
 الرابعة عشر في النفس الانسانية
 الناطقة واتصالها بالبدن قال النفس
 الانسانية ليست بجسم ولا قوة في
 جسم وله في اثباتها مأخذ منها
 الاستدلال على وجودها بالحركات
 الاختيارية ومنها الاستدلال عليها
 بالنصورات العلمية اما الاول فقال
 لا يشك ان الحيوان يتحرك الى جهات
 مختلفة حركة اختيارية اذ لو كانت
 حركاته طبيعية او قسرية لتحركت
 الى جهة واحدة لا تختلف البتة فلما
 تحركت الى جهات متضادة علم ان
 حركاته اختيارية والانسان مع انه
 مختار في حركاته كالحيوان الا انه
 يتحرك لمصالح عقلية يراها في عاقبة
 كل امر فلا يصدر عنه حركاته
 الا الى غرض وكال وهو معرفته
 في عاقبة كل حال والحيوان ليست
 حركاته بطامه على هذا النهج فيجب
 ان يتميز الانسان بنفس خاص كما
 تميز الحيوان عن سائر الموجودات
 بنفس خاص واما الثاني وهو المعول
 عليه قال لا شك ان العقل وتنصور
 امرا معقولا صرفاً مثل المتصور
 من الانسان انه انسان كلي يعم
 جميع اشخاص النوع ومحل هذا
 المعقول جوهر ليس بجسم ولا قوة
 في جسم او صورة الجسم فنه ان
 كان جسماً فاما ان يكون محل

قال ابو محمد ومن تدبر هذا القول علم انه أصبح من قول جهنم وجميع المجبرة لانهم جعلوا افعال العباد طبيعة اضطرارية كفعل النار للاحراق بطبعمها وفعل الثلج للتبريد بطبئه وفعل السمومياً في اصدارها الصفراء بطبعمها وهذه صفة الاموات لا صفة الاحياء المختارين واذا لم يبق على قول هذين الرجلين للانسان فعل الا الارادة فقد وجدنا الارادة لا يقدر الانسان على صرفها ولا احوالها ولا على تبديلها بوجه من الوجوه وانما يظهر من المرء تبديل حركاته وسكونه واما ارادته فلا حيلة له فيها ونحن نجد كل قوي الآلة من الرجال يحب وطيء كل جميلة يستمتع بها لولا التقوى ويحب النوم عن الصلاة في الليالي القارة والهواجر الحارة ويحب الاكل في ايام الصوم ويحب امساك ماله عن الزكاة وانما يأتي خلاف ما يريد مغالبة لارادته وقهرها لها واما صرفها لها فلا سبيل له اليه فقد تم الاخبار صحيحا على قول هذين الرجلين وحسبنا الله ونعم الوكيل

قال ابو محمد والبرهان على صحة قول من قال ان الله تعالى خلق اعمال العباد كلها نصوص من القرآن وبراهين ضرورية منتجة من بديهية العقل والحس لا يغيب عنها الا جاهل وباللغة تعالى التوفيق فمن النصوص قول الله عز وجل هل من خالق غير الله

قال ابو محمد هذا كاف لمن عقل واتقى الله وقد قال لي بعضهم انما انكر الله تعالى ان يكون هاهنا خالق غيره يرزقنا كما في نص الآية قال ابو محمد وجواب هذا انه ليس كما ظن هذا القائل بل القضية قد تمت في قوله غير الله ثم ابتداء عز وجل بتعديد نعمه علينا فاخبرنا انه يرزقنا من السماء والارض وقال تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وهذا برهان جلي على ان الدين مخلوق لله عز وجل وقال تعالى والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضراً ولا نفعا

غيرها فيصير ضرباً أو سحاباً فيصاها برودة فتعصر ماء وتلجا بردا فينزل الى مركز الماء ذلك لاستحالة الاركان بعضها الى بعض فكما ان الماء يستحيل هواء فيصعد كذلك الهواء يستحيل ماء فينزل ثم الرياح والادخنة اذا احتقت في خلال السحاب واندفعت بيرة سمع لها صوت وهو الرعد ويبلغ من اصطكاكها وشدة صدمتها ضياء وهو البرق وقد يكون من الادخنة ما تكون الدهنية على مادتها اغلب فيشتعل فيصير شهاباً ثاقباً وهي الشهب منها ما يحترق في الهواء فيتحجر فينزل حليداً وحجراً ومنها ما يحترق ناراً فيدفعها دافع فينزل صاعقة وعن المشتعلات ما يبقى فيه الاشتعال وتوقف تحت كوكب ودارت به النار الدائرة بدوران الفلك فكان ذنباً له وربما كان عريضاً فرأى كأنه لحية كوكب وربما وقع على صقيل الظاهر من السحاب صور النيران وأضواؤها كما يقع على المرأى والجدران الصقيلة فيرى ذلك على ألوان مختلفة بحسب اختلاف بعدها من النير وقربها وصفاتها وكورتها فيرى هالة ووس قزح وشمس وشهب والمجرة وذكر أسباب كل واحد من هذه في كتابه المعروف بالآثار الملوية

آخر وبالله تعالى نتايد

— الكلام في خلق الله عز وجل لافعال خلقه —

﴿ قال ابو محمد ﴾ اختلفوا في خلق الله تعالى لافعال عباداه فذهب اهل السنة كلهم وكل من قال بالاستطاعة مع الفعل كالريسي وابن عون والنجارية والاشعرية والجهمية وطوائف من الخوارج والمرجئة والشيعة الى ان جميع افعال العباد مخلوقة خلقها الله عز وجل في الفاعلين لها ووافقهم على هذا موافقة صحيحة من المعتزلة ضرار بن عمرو وصاحبه ابو يحيى خص الفرد وذهب سائر المعتزلة ومن وافقهم على ذلك من المرجئة والخوارج والشيعة الى ان افعال العباد محدثة فعلها فاعلوها ولم يخلقها الله عز وجل على تخليط منهم في مائة افعال النفس الا بشرن المعتز عطف فقال الا انه ليس شيء من افعال العباد الا والله تعالى فيه فعل من طريق الاسم والحكم يريد بذلك انه ليس للناس فعل الا والله تعالى فيه حكم بانه ضواب أو خطأ ونسبته بانه حسن أو قبيح طاعة أو مفسية

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد ادى هذا القول الفاحش الملعون رجلا من كبار المعتزلة وهو عباد بن سلمان تلميذ هشام بن عمرو الفوطي الى ان قال ان الله تعالى لم يخلق الكفار لانهم ناس وكفر معاً لكن خلق اجسامهم دون كفرهم

﴿ قال ابو محمد ﴾ ويلزمه مثل هذا نفسه في المؤمنين وفي جميع الملائكة والجن لانه ليس الا مؤمن وكافر والمؤمن انسان وايمانه أو ملك وايمانه أو جني وايمانه وكفره فلي قول هذا البائس السخيف لا يجوز ان يقال ان الله تعالى خلق من الناس ولا الجن ولا الملائكة سعيد بل يكون القول بهذا كذبا وحسبك بهذا القول خلافاً للقرآن وللمسلمين وقال معمر والجاحظ ان افعال العباد كلها لا فعل لهم فيها وانما نسب اليهم مجازاً لظهورها منهم وانها فعل الطبيعة حاشا الارادة فقط فانه لا فعل للانسان غيرها البتة

ما كنا وفي طبيعته قبول التأثير منه أحدث مفعولة فيه واذا سخن لطف وانحل وجف فكان طبيعة النار التي الفلك المتحرك والجسم الذي يلي النار بعدد عن الفلك ويتحرك بحركة النار فتكون حركته أقل فلا يتحرك بأجمعه لكن جزؤه منه فيسخن دون سخونة النار وهو الهواء والجسم الذي يلي الهواء لا يتحرك لبعده عن الحركة له فهو بارد بسكونه ورطب بجاورة الهواء الحار الرطب وكذلك النحل قليلا والجسم الذي في الوسط فلانه بعد في الغاية عن الفلك ولم يستفد من حركته شيئاً ولا قبل منه تأثيراً فسكن وبرد وهو الارض واذا كانت هذه الاجسام ثقیل التأثير بعضها من بعض وتختلط يتولد عنها اجسام مركبة وهي المركبات الحسوسات التي هي المعادن والنبات والحيوان والانسان ثم يختص بكل نوع طبيعة خاصة لقبلي فيضاً خاصاً على ما قدره الباري جلت قدرته المستئلة اثلاثة عشر في الآثار النووية قال ارسطوطاليس الذي يتصاعد من الاجسام السفلية الى الجو ينقسم قسمين اذخنة نارية بأسخان الشمس وغيرها والثاني أنجرة مائة فتصعد الى الجو وقد صحبتها أجزاء أرضية فتسكثف وتجتمع بسبب ريح او

التوفيق هو غير عاجز بظاهر بنيته لسلامة جوارحه وارتفاع الموانع وهو عاجز عن الجمع بين الفعل وضده ما لم ينزل الله تعالى له العون فيتم ارتفاع العجز عنه ويوجد الفعل ولا بد وتقول ان العجز في اللغة انما يقع على الممنوع بآفة على الجوارح او بمانع ظاهر الي الحواس والمأمور بالفعل ليس في ظاهر امره عاجزاً اذ لا آفة في جوارحه ولا مانع له ظاهراً وهو في الحقيقة عاجز عن الجمع بين الفعل وضده وبين الفعل وتركه وعن فعل ما لم يؤته الله تعالى عوناً عليه وعن تكذيب علم الله تعالى الذي لم يزل بانه لا يفعل الا ما سبق علمه تعالى فيه هذه حقيقة الجواب في هذا الباب والحمد لله رب العالمين فان قيل فهو مختار لما فعل قلنا نعم اختياراً صحيحاً لا مجازاً لانه مريد لكونه منه محب له مؤثر على تركه وهذا معنى لفظة الاختيار على الحقيقة وليس مضطراً ولا مجبراً ولا مكرهاً لان هذه الفاظ في اللغة لا تقع الا على الكاره لما يكون منه في هذه الحال وقد يكون المرء مضطراً مختاراً مكرهاً في حالة واحدة كالنسان في رجله اكلة لا دواء له الا بقطعها فيأمر اعوانه مختاراً لامره اياهم بقطعها وبمسحها بالنار بعد القطع ويأمرهم بامساكها وضبطه وان لا يلتفتوا الى صياحه ولا الى امره لم يتركه اذا احس الألم ويتوعدهم على التقصير في ذلك بالضرب والنكال الشديد فيفعلون به ذلك فهو مختار لقطع رجله اذ لو كره ذلك كراهة تامة لم يكرهه احد على ذلك وهو بلا شك كاره لقطعها مضطراً اليه اذ لو وجد سبيلاً بوجه من الوجوه دون الموت الى ترك قطعها لم يقطعها وهو مجبر مكره بالضبط من اعوانه حتى يتم القطع والحسم اذ لو لم يضبطوه ويعسروه ويقرهه ويكرهه ويجبروه لم يمكن من قطعها البتة وانما آتينا بهذا لئلا ينكر الجاهلون ان يكون أحد يوجد مختاراً من وجه مكرهاً من وجه آخر عاجزاً من وجه مستطيع من آخر قادر من وجه ممنوعاً من

ينبغي ان يضع هذه الطبيعة بلا فعل فتكون متعطله غير قادرة أن تحرك وتحيل • المسئلة الثانية عشر في كيفية تركيب العناصر حكي (فرغور يوس) عنه انه قال كل موجود ففعله مثل طبيعته فما كانت طبيعته بسيطة ففعله بسيط ففعل الله تعالى واحداً بسيطاً وكذلك فعله الاجتلاب الى الوجود فانه موجود لكن الجوهر لما كان وجوده بالحركة كان بقاؤه أيضاً بالحركة وذلك انه ليس للجوهر أن يكون موجوداً من ذاته بمنزلة الوجود الاول الحق لكن من التشبه بذلك الاول الحق وكل حركة يكون اما مستقيمة أو مستديرة فالحركة المستقيمة يجب ان تكون متناهية فالجوهر يتحرك في الاقطار الثلاثة التي هي الطول والعرض والعمق على خطوط مستقيمة حركة متناهية فيصير بذلك جسماً ويبقى عليه أن يتحرك بالاستدارة على الجهة التي يمكن فيها حركة بلا نهاية ولا يسكن في وقت من الاوقات الا انه ليس يمكن ان يتحرك بأجمعه حركة على الاستدارة وذلك ان الدائر يحتاج الى شيء ساكن في وسط منه كالنقطة فانقسم الجوهر فتحرك بعضه على الاستدارة وهو الفلك وسكن بعضه في الوسط قال وكل جسم يتحرك فبما جسماً

بمعنى امر قال تعالى * وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه * انما معناه بلا خلاف انه تعالى امر أن لا تعبدوا الا اياه ويكون أيضاً بمعنى أخبر قال الله تعالى * وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين * بمعنى اخبرناه ان دابرهم مقطوع بالصبح وقال تعالى * وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علواً كبيراً * أي اخبرناهم بذلك ويكون أيضاً بمعنى أراد وهو قريب من معنى حكم قال الله تعالى * اذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون * ومعنى ذلك حكم بكونه فكونه ومعنى القدر في اللغة العربية الترتيب والحد الذي ينتهي اليه الشيء تقول قدرت البناء تقديراً اذا رتبته وحددته قال تعالى * وقدر فيها اقواتها * بمعنى رتب اقواتها وحددها وقال تعالى * انا كل شيء خلقناه بقدر * يريد تعالى برتبة وحد فمضى وقدر حكم ورتب ومعنى القضاء والقدر حكم الله تعالى في شيء بحمده أو ذمه وبكونه وترتيبه على صفة كذا والى وقت كذا فقط وبالله تعالى التوفيق

❦ الكلام في البدل ❦

❦ قال ابو محمد ❦ قال بعض القائلين بالاستطاعة مع الفعل اذا سئل هل يستطيع الكافر ما أمر به من الايمان أم لا يستطيعه فاجاب ان الكافر يستطيع للايمان على البدل بمعنى ان لا يتمدى في الكفر لكن يقطعه ويبدل منه الايمان ❦ قال ابو محمد ❦ والذي يجب أن يجيب به هو الجواب الذي بينا صحتة بحول الله تعالى وقوته في كلامنا في الاستطاعة وهو ان تقول هو مستطيع في ظاهر الامر بسلامة جوارحه وارتفاع موانعه غير مستطيع للجمع بين الايمان والكفر ما دام كافراً وما دام لا يؤتية الله جل وعز العون فاذا آتاه اياه تمت استطاعته وفعل ولا بد فان قيل فهو مكلف مأمور قلنا نعم فان قيل فهو عاجز عما هو مأمور به ومكلف ان يفعله قلنا وبالله

الزمان كلها نسبة واحدة فلا بد لكل حادث من سبب محادث ويتعالى عنه الواحد الحق الذي لا يجوز عليه التغير والاستحالة قال واذا لا بد من محرك للحركات ومن حامل للحركات وتبين ان المحرك سرمدى فالحركات سرمدية فالحركات سرمدية ولو قيل ان حامل الحركة وهو الجسم لم يحدث لكنه تحرك عن سكون وجب أن تشر على السبب الذي يفسر من السكون الى الحركة فان قلنا ان ذلك الجسم حدث تقدم حدوث الجسم حدوث الحركة فقد بان ان الحركة والتحرك والزمان الذي هو عاد الى الحركة أزلية سرمدية والحركات اما مستقيمة أو مستديرة والاتصال لا يكون الا للمستديرة لان المستقيم ينقطع والاتصال أمر ضروري للاشياء الازلية فان الذي يسكن ليس بأزلي والزمان متصل لانه لا يمكن أن يكون من ذلك قطع مبتورة فيجب من ذلك أن تكون الحركة متصلة وكانت المستديرة هي وحدها متصلة فيجب أن تكون هي أزلية فيجب أن يكون محرك هذه الحركة المستديرة أيضاً أزلياً اذ لا يكون ما هو أحسن علة لما هو أفضل ولا فائدة في محركات ساكنة غير معركة كالصور الافلاطونية فلا

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه القوة في كل الحيوان حاشا الملائكة فانما فيها قوة التمييز فقط ولذلك لم يقع منها معصية اصلا بوجه من الوجوه فاذا عصم الله النفس غاب التمييز بقوة من عنده هي له مدد وعون فجرت افعال النفس على ما رتب الله عز وجل في تمييزها من فعل الداعات وهذا هو الذي يسمى العقل واذا خذل جل وعز النفس امد الهوى بقوة هي الاضلال فجرت افعال النفس على ما رتب الله عز وجل في هواها من الشهوات وحب الغلبة والحرص والبغي والحسد وسائر الاخلاق الرذلة والمعاصي وقد قامت البراهين على ان النفس مخلوقة وكذلك جميع قواها المنتجة عن قوتها الاولتين التمييز والهوى كل ذلك مخلوق مركب في النفس مرتب على ما هو عليه فيها كل جار على طبيعته المخلوقة لجري كيفياته بها على ما هي عليه فاذا صح ان كل ذلك خلق الله تعالى فلا مغلب لبعض ذلك على بعض الا خالق الكل وحده لا شريك له وقد نص الله تعالى على ذم النفس جملة الا من رحمها الله تعالى وعصمها قال جل وعز * ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي * فاخبر عز وجل بنص ما قلنا فصح ان الرحومة المستثناة لا تأمر بسوء وبالله تعالى التوفيق قال الله تعالى * واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى * وذم الله تعالى الهوى في غير ما موضع من كتابه وهذا نص ما قلنا وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ الكلام في القضاء والقدر ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ ذهب بعض الناس لكثرة استعمال المسلمين هاتين اللفظتين الى ان ظنوا ان فيهما معنى الاكراه والاجبار وليس كما ظنوا وانما معنى القضاء في لغة العرب التي بها خاطبنا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وبها تتخاطب وتفاهم مرادنا انه الحكم فقط ولذلك يقولون القاضي بمعنى الحاكم وقضى الله عز وجل بكذا أي حكم به ويكون أيضاً

وكذلك في المعنى عند من لم يتدرب وأوهمت عباراتهم ان فعل الاول الحق فعل زماني وان تقدمه تقدم زماني وقال ونحن أثبتنا ان الحركات تحتاج الى محرك غير متحرك ثم نقول الحركات لا تخلو اما أن تكون لم تنزل أو تكون قد حدثت بعد ان لم يكن وقد كان المحرك موجوداً لها بالفعل قادر ليس يمانعه مانع من أن يكون عنه ولا حدث حادث في حال ما أحدثها فرغبه وحمله على الفعل اذ كان جميع ما يحدث انما يحدث عنه وليس شيء غيره يعوقه أو يرغبه ولا يمكن أن يقال قد كان لا يقدر أن يكون عنه فقدر أولم يرد فأراد أولم يعلم فلم فان ذلك كله يوجب الاستحالة ويوجب أن يكون شيء آخر غيره هو الذي أحاله وان قلنا انه منعه مانع يانم أن يكون السبب المانع أقوى والاستحالة والتغير عن المانع حركة أخرى استندعت محركاً وبالجملة كل سبب ينسب اليه الحادث في زمان حدوثه بعد جوازه شيء في زمان قبله وبعده فانما ذلك السبب جزئي خاص أوجب حدوث تلك الحادثة التي لم تكن قبل ذلك والا فالارادة الكلية والقدرة الشاملة والعلم الواسع العام ليس يخص بزمان دون زمان بل نسبته الى

بيت مجوز شس جزئي والعالم للنظام
 الكلي لا الجزئي فالشر اذا وقع في
 القدر بالعرض وقال ان الهولي
 قد لبست الصورة على درجات
 ومراتب وانما يكون بكل درجة
 ما يحتمله في نفسها دون أن يكون
 في الفيض الاعلى امسك عن بعض
 وافاضة على بعض فالدرجة الاولى
 احتالما على نحو أفضل والثانية دون
 ذلك والذي عندنا من العناصر
 دون الجميع لان كل ماهية من
 ماهيات هذه الاشياء انما تحتل
 ما يستطيع أن يلبس من الفيض
 على النحو الذي كفى له ولذلك
 يقع الماهات والتشويحات في البدن
 لما يلزم من صورة المادة الناقصة
 التي لا تقبل الصورة على كمالها
 الاول والثاني قال انا ان لم نجر
 الامور على هذا المنهاج أجاتنا
 الضرورة الى أن تقع في محالات
 وقع فيها من قبلنا كالتنوية وغيرهم
 المسئلة الحادية عشر في كون
 الحركات سرمدية وان الحوادث
 لم تزل قال ان صدور الفعل عن
 الحق الاول انما يتأخر لا يزمان بل
 بحسب الذات والفعل ليس مسبوقاً
 بعدم بل هو مسبوق بذات الفاعل
 ولكن القدماء لما أرادوا أن يعبروا
 عن العلية افتقروا الى ذكر القبلية
 والقبلية في اللفظ تتناول الزمان

معروفة المعاني في اللغة التي بها نزل القرآن فلا يحل لاحد صرف لفظة
 معروفة المعنى في اللغة عن معناها الذي وضعت له في اللغة التي بها
 خاطبنا الله تعالى في القرآن الى معنى غير ما وضعت له الا ان يأتي نص
 قرآن او كلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او اجماع من علماء الامة
 كلها على انها مصروفة عن ذلك المعنى الى غيره او يوجب صرفها ضرورة
 حس او بديهة عقل فيوقف حينئذ عند ما جاء من ذلك ولم يأت في
 هذه الالفاظ التي اضلم الله تعالى فيها وخيرهم الشيطان عن فهمها نص
 ولا اجماع ولا ضرورة بانها مصروفة عن موضعها في اللغة بل قد قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له فبين عليه السلام
 ان الهدى والتوفيق هو تيسير الله تعالى للمؤمن للخير الذي له خلقه وان
 الخذلان تيسره الفاسق للشر الذي له خلقه وهذا موافق للغة والقرآن
 والبراهين الضرورية العقلية ولما عليه الفقهاء والائمة المحدثون من الصحابة
 والتابعين ومن بعدهم وعامة المسلمين حاشا من اضله الله على علم من أتباع
 العيارين الخلقاء كالنظام وثمامة والعلاف والجاحظ ~~العلماء~~
 قال ابو محمد ونين هذا ايضاً بياناً طبيعياً ضرورياً لا خفاء به بعون
 الله تعالى وتأيدته على من له ادنى بصير بالنفوس واخلاقها وقدرة الله
 تعالى في اختراعها فنقول وبالله تعالى التوفيق ان الله عز وجل خلق نفوس
 الانسان مميزة عاقلة عارفة بالاشياء على ما هي عليه فهمة بما تخاطب به
 وجعلها مأمورة منهية فعالة منعمة معذبة ملتذذة آلمة حساسة وخلق فيها
 قوتين متعاديتين متضادتين في التأثير وهما التمييز والهوى كل واحدة
 منهما تريد الغلبة على اثار النفس فالتمييز هو الذي خص به نفس الانسان
 والجن والملائكة دون الحيوان الذي لا يكلف والذي ليس ناطقاً والهوى
 هو الذي يشاركها فيه نفوس الجن والحيوان الذي ليس ناطقاً من حب
 اللذات والغلبة

السموات ومحركاتها ومدبراتها وما
 قبلها من العقل الفعال وأجزاء مركبة
 متأخرة تجري أكثر أمورها على
 الاتفاق المحلوط بالطبع والارادة
 والجبر المزوج بالاختيار ثم ينسب
 الكل الى غناية الباري جلت
 عظمتها المسئلة العاشرة في ان
 النظام في الكل متوجه الى الخير
 والشر واقع في القدر بالعرض وقال
 لما اقتضت الحكمة الالهية نظام العالم
 على أحسن إحكام وإتقان
 لا لارادة وقصد في السافل حتى
 يقال انما أبداع العقل مثلا لغرض
 في السافل حتى يفيض مثلا على
 السافل فيضاً بل لامر أعلى من ذلك
 وهو ان ذاته أبداع ما أبداع
 لذاته لا لعلة ولا لغرض
 فوجدت الموجودات كالأوزام
 واللواحق ثم توجهت الى الخير لانها
 صادرة عن أصل الخير وكان المصير
 في كل حال رأس واحد ثم ربما
 يقع شر وفساد من مصادمات في
 الاسباب السافلة دون العلية التي
 كلها خير مثل المطر الذي لم يتخلق
 الا خيراً ونظاماً للعالم فيتنفق أن
 يخرب به بيت عجز كان ذلك
 واقعاً بالعرض لا بالذات وبأن
 لا يقع شر جزئي في العالم لا يقتضي
 الحكمة أن يوجد خبير كلي فان
 فقدان المطر أصلاً شر كلي وشخرب

بالتوفيق فان قالوا الله تعالى هو خلقها كذلك اقرؤا بان الله تعالى اعطاها
 هذه البلية وركب فيها هذه الصفة المهلكة فان فروا الى قول معمر
 والجاحظ ان هذا كله فعل الطبيعة لم يتخلصوا من سؤاننا وقلنا لهم فن
 خلق النفس وخلق فيها هذه الطبيعة الموجبة لهذه الافاعيل فان قالوا
 الله سبحانه وتعالى اقرؤا بان الله تعالى اعطاها هذه الصفة المهلكة لها
 ان لم يعدها بلطف وتوفيق وكذلك ان قالوا ان النفس هي فعلت الطبيعة
 الموجبة لهذه المهالك كانوا مع خروجهم من الاسلام بهذا القول محيلين
 ايضاً محالاً ظاهراً لان النفس لو فعلت هي طبيعتها لسكانت اماختارة
 لفعلها واما مضطرة الى فعلها على ما هي عليها فان كانت مختارة ففقد يجب
 ان تقع طبيعتها صرراً بخلاف ما لا توجد الا عليه وان كانت مضطرة
 فن خلقها مضطرة الى هذا الفعل فلا بد من انه الله تعالى فرجموا
 ضرورة الى أن الله تعالى هو الذي اعطاها هذه الصفة المهلكة التي بها
 كانت المعصية مع انه لم يقل احد من المسلمين ان النفس احدثت
 طبيعتها مع انه ايضاً قول يبطله الحس والمشاهدة وضرورة العقل

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما القائلون بالاصح من المتذلة فانهم انقطعوا هاهنا
 وقالوا لا ندري ما معنى الاضلال ولا معنى الختم على قلوبهم ولا الطبع
 عليها وقال بعضهم معنى ذلك ان الله تعالى سماهم ضالين وحكم انهم ضالون وقال
 بعضهم معنى اضلمهم تلفهم كما تقول ضللت بهيري وهذه كهادع اوي بلا برهان
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ لم نجد لهم تأويلاً اصلاً في قول الله عز وجل حكاية
 عن موسى عليه السلام انه قال ان هي الا فتذك تضل بها من تشاء *
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا هو الضلال حقاً وهو ان يحملهم اللجاج والعمى
 في لزوم اصل قد ظهر فساده وتقليد من لا خير فيه من اسلافهم على
 ان يدعوا انهم لا يعرفون ما معنى الاضلال والختم والطبع والاكنته
 على القلوب وقد فسر الله كل ذلك تفسيراً جلياً وايضاً فانها الفاظ عربية

الى انفسنا فقد خاب وخسر من ظن في نفسه انه قد استكمل القوى
حتى استغنى عن ان يزيده الله تعالى توفيقا وعصمة ولم يحتاج الى خالقه
في ان يصرف عنه فتنته ولا كيده لا سيما من جعل نفسه اقوى على
ذلك من خالقه تعالى ولم يجعل عند خالقه قوة يصرف بها عنه كيد
الشیطان نعوذ بالله مما امتحنهم به ونبرأ الى الله خالقنا تعالى من الحول والقوة
كلها الا ما اتانا منها متفضلا علينا وأما كل ما جاء في القرآن من اضلال
الشياطين للناس وانسائهم اياهم ذكر الله تعالى وتزيينهم لهم ووسوستهم
وفعل بعض الناس ذلك ببعض فصحيح كما جاء في القرآن دون تكلف
وهذا كله القاء لما ذكرنا في قلوب الناس وهو من الله تعالى خلق لكل
ذلك في القلوب وخالق لافعال هؤلاء المضلين من الجن والانس وكذلك
قوله تعالى حسدا من عند انفسهم لانه فعل اضيف الى النفس لظهوره
منها وهو خلق الله تعالى فيها فان ذكروا قول الله تعالى * وما كان الله
ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون * فهو كما قال الله عز
وجل وهو حجة على المعتزلة لان الله تعالى اخبر انه لا يضل قوما حتى
يبين لهم ما يتقون وما يلزمهم وصدق الله عز وجل لان المرء قبل ان
ياتيه خبر الرسول غير ضال بشيء مما يفعل اصلا فانما سمي الله تعالى فعله
في العبد اضلالا بعد ابوغ البيان اليه لا قبل ذلك وبالله التوفيق فصح
بهذه الآية انه تعالى يضلهم بعد ان يبين لهم وقد فسر بعضهم الاضلال
بانه منع اللطف الذي يقع به الايمان فقط

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونصوص القرآن تزيد على هذا المعنى زيادة لا شك
فيها وتوجب ان الاضلال معنى زايد اعطاه الله للكفار والعصاة وهو
ما ذكرنا من تضيق الصدور وتحريجها واختم على القلوب والطبع عليها
واكناها عن ان يفقهوا الحق فان قالوا ان هذا فعل النفوس كلها ان لم
يهداها الله تعالى بتوفيق قلنا لهم من خلقها هذا الخلقة المفسدة ان لم يؤيدها

بغاية المبدأ الاول على أحسن
ترتيب وأحكم قوام متوجها الى
الخير وترتيب الموجودات كلها في
طباع الكل على نوع نوع ليس على
ترتيب المساواة فليس حال السباع
كحال الطائر ولا حالها كحال النبات
ولا حال النبات كحال الحيوان
وليس مع هذا التفاوت منقطعا
بعضها عن بعض بحيث لا ينسب
بعضها الى بعض بل هناك مع
الاختلاف اتصال وازافة جامعة
للكل يجمع الكل الى الاصل الاول
الذي هو المبدأ لفيض الجود والنظام
في الوجود على ما يمكن في طباع
الكل ان يترتب عنه قال وترتيب
الطباع في الكل كترتيب المنزل
الواحد من الارباب والاحرار
والعبيد والبهايم والسباع فقد جمعهم
صاحب المنزل ورتب لكل واحد
مكانا خاصا وقدر له عملا خاصا
ليس قد أطلق لهم ان يعملوا ما
شئوا واحبوا فان ذلك يؤدي الى
تشويش النظام فهم وان اختلفوا
في مراتبهم وانفصل بعضهم عن
بعض بأشكالهم وصورهم منتسبون
الى مبدأ واحد صادرون عن رأيه
وأمره مصروفون تحت حكمه وقدره
فكذلك يجري الحال في العالم بأن
يكون هناك أجزاء أول مفردة
مقدمة لها أفعال مخصوصة مثل

واليبوسة المنفلتان فيصير الاركان
والاستقصات الاربعة التي هي النار
والهواء والماء والارض وهي الهولي
الثلاثة ثم يتكون منها المركبات التي
يلعبها الاعراض والكون والفساد
ويكون بعضها هولي بعض قال وانما
رتبنا هذا الترتيب في العقل والوهم
خاصة دون الحس وذلك ان الهولي
عندنا لم تكن معرفة عن الصورة
قط فلم يقدر في الوجود جوهرًا
مطلقًا قابلاً للابعاد ثم لحقها الابعاد
ولا جسمًا عارياً عن هذه الكيفيات
ثم عرض لها ذلك وانما هو عند
نظرنا فيما هو أقدم بالطبع وأبسط
في الوهم والعقل ثم أثبت طبيعة
خامدة وراء هذه الطبائع لا تقبل
الكون ولا الفساد ولا يطرأ عليها
الاستحالة والتغير وهي طبيعة السماء
وليس يعني بالخامسة طبيعة من
جنس هذه الطبائع بل معنى ذلك
ان طبائعا خارجة عن هذه ثم هي
على تركيبات يختص كل تركيب
خاص بطبيعة خاصة ويتحرك
بحركة خاصة ولكل متحرك محرك
مزاوول ومحرك مفارق والمحركات
أحياء ناطقون والحيوانية والناطقة
لها معنى آخر وانما يحمل ذلك عليها
وعلى الانسان بالاشترك فترتب
العالم كله علوية وسفلية على نظام
واحد وصار النظام في الكل محفوظًا

الكفار انهم قالوا وما اضلنا الا المجرمون فلا حجة لهم في هذه الوجوه
احدها انه قول كفار قد قالوا الكذب وحكى الله تعالى حينئذ والله
ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا
يفترون فان ابوا الا الاحتجاج بقول الكفار فليجعلوه الى جنب قول
ابليس رب بما اغويتني لازين لهم في الارض والوجه الثاني اننا لا ننكر
اضلال المجرمين واضلال ابليس لهم ولكنه اضلال آخر ليس اضلال
الله تعالى لهم والثالث انه لا عذر لاحد في ان الله تعالى اضله ولا لوم
على الخالق تعالى في ذلك وامان أضل آخر من دون الله تعالى فهو مملوم
وقد فسر الله تعالى اضلاله لمن يضل كيف هو وفسر تعالى ذلك الاضلال
تفسيراً اغنانا به عن تفسير الخلق العيارين كالنظام والعلاف وثماسة
وبشر بن المعتز والجاحظ والناشي وما هنالك من الاحزاب ومن تبعهم
من الجهال فيبين تعالى في نص القرآن أن اضلاله لمن أضل من عباده انما
هو ان يضيق صدره عن قبول الايمان وأن يخرجه حتى لا يرغب في
تفهمه والجنوح اليه ولا يصبر عليه ويوعر عليه الرجوع الى الحق حتى
يكون كانه يتكلف في ذلك الصعود الى السماء وفسر ذلك ايضاً عز وجل
في آية اخرى قد تلوناها آنفاً بانه يجعل اكنة على قلوب الكافرين
يحول بين قلوبهم وبين تفهم القرآن والاصحاح ايمانه وهداه وان يفقهوه
وانه جعل تعالى بينهم وبين قول الرسول صلى الله عليه وسلم حجاً ما نعا
لهم من الهدى وفسره ايضاً تعالى بانه ختم على قلوبهم وطمع عليها فامتنعوا
بذلك من وصول الهدى اليها وفسر تعالى اضلال من دونه فقال تعالى
انه جعلهم ائمة يدعون الى النار وفسر تعالى ايضاً القوة التي اعطاها المؤمنين
وحرما الكافرين بانها تثبت على قبول الحق وانه تعالى يشرح صدورهم
لفهم الحق واعتقاده والعمل به وانه صرف لكيد الشيطان ولتنته عنهم
نسأل الله أن يمدنا بهذه العطية وان يصرف عنا الاضلال بمنه وان لا يكانا

لتوصل اليها على سبيل الاختلاس
 فيظهر لنا اتصال بالحق الاول
 فيكون كعمادة عجيبة في زمان قليل
 جداً وهذه الحالة له أبداً وهو لنا
 غير ممكن لانا مدينون ولا يمكننا ان
 نشم تلك البارقة الا خطفة وخلصه
 * المسئلة التاسعة في صدور نظام
 الكل وترتيبه منه قال قد بينا ان
 الجوهر على ثلاثة أضرب اثنان
 طبيعيان وواحد غير متحرك وقد بينا
 القول في الواحد الغير المتحرك وأما
 الاثنان الطبيعيان فهما الهولي
 والصورة أو العنصر والصورة وهما
 مبدأ الاجسام الطبيعية وأما العدم
 فيعد من المبادي بالعرض لا بالذات
 فالهولي جوهر قابل للصورة
 والصورة معنى ما يقترن بالجوهر
 فيصير به نوعاً كالجزء المقوم له
 لا كالعرض الحال فيه والعدم
 ما يقابل الصورة فانا متى توهمنا ان
 الصورة لم تكن فيجب ان يكون في
 الهولي عدم الصورة والعدم المطلق
 مقابل للصورة المطلقة والعدم الخاص
 مقابل للصورة الخاصة قال وأول
 الصورة التي تسبق الى الهولي هي
 الابعاد الثلاثة فيصير جرماً ذا طول
 وعرض وعمق وهو الهولي الثانية
 وليست بذات كيفية ثم تعقها
 الكيفيات الاربعة التي هي الحرارة
 والبرودة الفاعلتان والرطوبة

انتخصيص ولا بد وهو ان الله تعالى قال * وأما ثمود فهديناهم فاستجبوا
 العمى على الهدى * فرد تعالى الضمير في فاستجبوا العمى على الهدى
 الى المهديين انفسهم فصح ان الذين هدوا لم يهتدوا وايضاً فان الله تعالى
 قال لرسوله صلى الله عليه وسلم * ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي
 من يشاء * وقال له تعالى * وانك لتمهدي الى صراط مستقيم * فصح
 يقيناً ان الهدى الواجب على النبي صلى الله عليه وسلم هو الدلالة وتعليم
 الدين وهو غير الهدى الذي ليس هو عليه وانما هو لله تعالى وحده
 فان ذكر ذاكر قول الله عز وجل * ولو علم الله فيهم خيراً لآسمعهم
 ولو آسمعهم لتولوا وهم معرضون * فليس هذا على ما ظنه من لا ينعم
 النظر من ان الله وحده لو آسمعهم لم يسمعوا بذلك بل ظاهر الآية
 يبطل لهذا الظن لانه تعالى قال ولو علم الله فيهم خيراً لآسمعهم فصح
 يقيناً ان من علم الله تعالى فيه خيراً آسمعه وثبت ان فيه خيراً ثم قال
 تعالى * ولو آسمعهم لتولوا وهم معرضون * فصح يقيناً انه اراد بلا شك
 انه لو آسمعهم لتولوا عن الكفر وهم معرضون عنه لا يجوز غير هذا
 اصلاً لانه تعالى قد نص على أن آسماعه لا يكون الا لمن علم فيه خيراً
 ومن المحال الباطل ان يكون من علم الله تعالى فيه خيراً يتولى عن الخير
 ويعرض عنه فبطل ما حرفوه بظنونهم من كلام الله عز وجل وكذلك
 قوله تعالى * انا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً * فانه تعالى
 قسم من هدى السبيل قسمين كفوراً وشاكراً فصح ان الكفوراً ايضاً
 هدى السبيل فبطل ما توهموه من الباطل والله تعالى الحمد وصح ما قلنا

الكلام في الاضلال

قال ابو محمد * وقد تلونا من كلام الله تعالى في الباب الذي قبل هذا
 والباب الذي قبله متصلاً به نصوصاً كثيرة بأن الله تعالى اضل من شاء
 من خلقه وجعل صدورهم ضيقة حرجة فان اعترضوا بقول الله تعالى عن

فكل حركة متحركة معرك مفارق غير متناهي القوة يحرك كما يحرك المشتبه المشوق ومعرك آخر مزاوول للحركة فيكون صورة للجرم المساوي فالاول عقل مفارق والثاني نفس مزاوول فالحرركات المفارقة تحرك على انها مشتبهة معشوقة والحرركات المزاوولة تحرك على انها مشتبهة عاشقة ثم يطلب عدد الحرركات من عدد حرركات الاكر وذلك شي لم يكن ظاهرا في زمانه وانما ظهر بعد والاكر تسمة لما دل الرصد عليها فالقول المفارقة عشرة منها مدبرات النفوس التسمة المزاوولة وواحد هو العقل الفعال * المسئلة الثامنة في ان الاول متتهج بذاته قال ارسطوطاليس اللذة في المحسوسات هو الشعور باللائم وفي المعقولات الشعور بالكمال الواصل اليه من حيث يشعر به فالاول مغتبط بذاته متلذذ بها لانه يعقل ذاته على كمال حقيقتها وشرفها وان جل عن ان ينسب اليه لذة انفعالية بل يجب ان يسمى ذلك بهجة وعلاء وبهاء كيف ونحن نلتذ بادراك الحق ونحن مصروفون عنه مردودون في قضاء حاجات خارجة عما يناسب حقيقتنا التي نحن بهائاس وذلك لضعف عقولنا وقصورنا في المعقولات وانقاسنا في الطبيعة الهدية ككفنا

والمعاصي وعرفهم ما يسخط مما يرضي فهذا معنى ويكون الهدى بمعنى التوفيق والعمون على الخير والتيسير له وخلقه لقبول الخير في النفوس فهذا هو الذي اعطاه الله عز وجل الملائكة كلهم والمهتدين من الانس والجن ومنعه الكفار من الطائفتين والفاستقين فيما فسقوا فيه ولو اعطاهم اياه تعالى لما كفروا ولا فسقوا وبالله تعالى التوفيق ومما بين هذا قوله تعالى في الآيات المذكورة * انا هديناه السبيل * فبين تعالى ان الذي هداهم له فهو الطريق فقط وكذلك ايضا قوله تعالى * الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين * فهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين وكذلك قوله تعالى * ولو شئنا لا تينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لا ملائ جهنم من الجنة والناس اجمعين * وقوله تعالى * ولو شاء الله لجمعهم على الهدى * وهذا بلا شك غير ما هدى جميعهم عليه من الدلالة والتبيين للحق من الباطل

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقوله تعالى ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم
﴿ قال ابو محمد ﴾ فهذا نص جلي على ما قلنا ويبان ان الدلالة لهم على طريق جهنم يحملون فيه اليها هدى لهم الى تلك الطريق ونفى عنهم تعالى في الآخرة كل هدى الى شيء من الطرق الا طريق جهنم ونعوذ بالله من الضلال

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقال بعض من يتعسف القول بلا علم ان قول الله عز وجل * واما ثمود فهديناهم فاستجبوا على الهدى * وقوله تعالى * انا هديناه السبيل * وقوله تعالى * وهديناه النجدين * انما اراد تعالى بكل ذلك المؤمنين خاصة

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا باطل لوجبهن احدهما تخصيص الآيات بلا برهان وما كان هكذا فهو باطل والثاني ان نص الآيات يمنع من

قال ابو محمد **هـ** وهذا حق وقد قال تعالى * ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة * فاخبر تعالى ان الذين هدى بعض الناس لا كلهم وقال تعالى * ان تحرص على هدايتهم فان الله لا يهدي من يضل * وهي قراءة مشهورة عن عاصم بفتح الياء من يهدي وكسر الدال فاخبر تعالى ان في الناس من لم يهده وقال تعالى * من يضل الله فلا هادي له * فاخبر تعالى ان الذين اضل فلم يهدهم وقال تعالى * فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء * فاخبر تعالى ان الذين هدى غير الذي اضل ومثل هذا كثير وكل ذلك كلام الله عز وجل وكله حق لا يتعارض ولا يبطل بعضه بعضا قال الله تعالى * ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً * فصح يقيناً ان كل ما أوردنا من الآيات فكلها متفق لا يختلف فنظرنا في الآيات المذكورة فوجدناها ظاهرة لاثمة وهو ان الله تعالى اخبر انه هدى ثمود فلم يهتدوا وهدى الناس كلهم السبيل ثم هم بعد اما شاكر واما كفور واخبر تعالى في الآيات الاخر انه هدى قوماً فاهتدوا ولم يهد آخرين فلم يهتدوا فعلنا ضرورة ان الهدى الذي أعطاه الله عز وجل جميع الناس هو غير الذي أعطاه بعضهم ومنعه بعضهم فلم يعطهم اياه هذا امر معلوم بضرورة العقل وبديته فاذا لا شك في ذلك فقد لاح الامر وهو ان الهدى في اللغة العربية من الاسماء المشتركة وهي التي يقع الاسم منها على مسيين مختلفين بنوعهما فصاعداً فالهدى يكون بمعنى الدلالة تقول هديت فلاناً الطريق بمعنى أريته اياه ووقفته عليه وأعلمته اياه سواء سلكه أو تركه وتقول فلان هاد بالطريق أي دليل فيه فهذا الهدى الذي هداه الله ثمود وجميع الجن والملائكة وجميع الانس كافرهم ومؤمنهم لانه تعالى دلهم على الطاعات

خيس فاما هناك المشار اليه بلفظ الحياة وهو كون العقل التام بالفعل الذي ينقل من ذاته كل شيء وهو باقي الدهر ازلي فهو حي بذاته باق بذاته عالم بذاته وانما يرجع جميع صفاته الى ما ذكرنا من غير تكثر ولا تغير في ذاته * المسئلة السادسة في انه لا يصدر عن الواحد الا واحد قال الصادر الاول هو العقل الفعال لان الحركات اذا كانت كثيرة ولكل متحرك محرك فيجب ان يكون عدد المحركات بحسب عدد المتحركات فلو كانت التحركات والمحركات ينسب اليه لا على ترتيب اول وثاني بل جملة واحدة لتكثرت جهات ذاته الى محرك محرك ومتحرك متحرك فتكثرت ذاته وقد أفنا البرهان على انه واحد من كل وجه فلن يصدر عن الواحد من كل وجه الا واحد وهو العقل الفعال وله في ذاته و باعتبار ذاته امكان الوجودو باعتبار عاقته وجوب الوجود فتكثرت ذاته لا من جهة علة فيصدر عنه شيان ثم يزيد التكثر في الاسباب فتكثر الاسباب والكل ينسب اليه المسئلة السابعة في عدد المفارقات قال اذا كان عدد التحركات مترتباً على عدد المحركات فيكون الجواهر المفارقة كثيرة على ترتيب اول وثاني

وانما لا يجوز له ان يتغير كيف
 ما كان لان انتقاله انما يكون الى
 الشر لا الى الخير لان كل رتبة
 غير رتبته فهو دون رتبته وكل شيء
 يناله ويوصف به فهو دون نفسه
 ويكون أيضاً شيئاً مناسباً للحركة
 خصوصاً ان كانت بعدية زمانية
 وهذا معنى قوله ان التغير الى الشيء
 الذي هو شر وقد اُزِم على كلامه
 انه اذا كان العقل الاول يعقل ابداً
 ذاته فانه يتعب ويكلى ويتغير
 وينثر وأجاب ثامسطيوس عن هذا
 بأنه انما لا يتعب لانه يعقل ذاته
 وكما لا يتعب من ان يجب فانه
 لا يتعب من أن يعقل ذاته قال
 أبو علي بن سينا ليست العلة انه
 لذاته يعقل أولذاته يجب بل لانه
 ليس مضاد الشيء في جوهر العاقل
 فان التعب هو أذى يعرض لسبب
 خروج عن الطبيعة وانما يكون ذلك
 اذا كانت الحركات التي يتوالى
 مضادة لمطلوب الطبيعة فأما الشيء
 الملائم واللذيد المحض ليس منافاة
 بوجه فلم يجب ان يكون تكرره متعباً
 • المسئلة الخامسة في ان واجب
 الوجود حي بذاته باق بذاته أي
 كامل في أن يكون بالفعل مدركاً
 لكل شيء نافذ الامر في كل شيء
 وقال ان الحياة التي عندنا يقترن
 بها من ادراك خسيس وتعميرك

والنزيه النفس لا يقدر على الحسد والحريص لا يقدر على ترك الحرص
 والبخيل لا يقدر على البذل والجبان لا يقدر على الشجاعة والكذاب
 لا يقدر على ضبط نفسه عن الكذب كذلك يوجدون من طفوليتهم
 والسيء الخلق لا يقدر على الحلم والحي لا يقدر على القحة والوقح
 لا يقدر على الحياء والعي لا يقدر على البيان والطيوش لا يقدر على
 الصبر والغضوب لا يقدر على الحلم والصبور لا يقدر على العايش والحليم
 لا يقدر على الغضب والعزيز النفس لا يقدر على المهانة والمهين لا يقدر
 على عزة النفس وهكذا في كل شيء فصح انه لا يقدر احد الا على ما
 يفعل بما يتم الله تعالى فيهم القوة على فعله وان كان خلاف ذلك متوهما
 منهم بصحة البنية وعدم المانع

قال ابو محمد والملائكة والجن وجميع الحيوان كله في
 الاستطاعة سواء كما ذكرنا ولا فرق بين شيء في ذلك كله وكلهم قد
 خلق الله عز وجل فيهم الاستطاعة الظاهرة بصحة الجوارح ولا يكون
 منهم فعل الا بقول الله تعالى اذا ورد كان الفعل معه ولا بد
 قد خلق الله عز وجل فيهم اختيارا واردة وحركة وسكونا هم افعالهم
 على غيرها والملائكة وحوار العين معصومون لم يخلق الله تعالى فيهم معصية
 اصلا لا طاعة ولا معصية واما الذي يقدر على كل ما يفعل وما لا يفعل ولم
 يزل قادرا على كل ما يخطر بالقلب فهو واحد لا شريك له وهو الله عز
 وجل ليس كمثل شيء ولم يكن له كفواً احد وبالله تعالى التوفيق

الكلام في الهدى والتوفيق

قال ابو محمد واحتجت المعتزلة بقول الله عز وجل * واما محمد فهدينا
 فاستحبوا العمى على الهدى * بقوله تعالى * انا خلقنا الانسان من نطفة
 أمشاج نبتليه فجئناه سميعاً بصيراً اناه هديناه السبيل إما شاكراً وإما
 كفوراً انا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيراً *

تعالى الا قليلا على ظاهره وهو استثناء من النعم عليهم المرحومين الذين لم يتبعوا الشيطان برحمة الله تعالى لهم اي لا تبغتم الشيطان الا قليلا لم يرحمهم الله فاتبعوا الشيطان اذ رحمكم اتم فلم يتبعوه وهذا نص قولنا والله تعالى الحمد وقال تعالى * فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا ا تريدون ان تهتدوا من اضل الله ومن يضل الله فلن تجد له سيلا * وهذا نص ما قلنا ان من اضله الله تعالى لا سبيل له الى الهدى وان الضلال وقع مع الاضلال من الله تعالى للكافر والفاسق وقال تعالى * ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده * فالخير تعالى ان عنده هدى يهدي به من يشاء من عباده فيكون مهتدياً وهذا تخصيص ظاهر كما ترى وقال تعالى * فن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء * فهذا نص ما قلنا وان الله تعالى قد نصّ قائلاً لنا ان من اراد هداه شرح صدره للاسلام فآمن بلا شك وان من اراد ضلاله ولم يرد هداه ضيق صدره واخرجه حتى يكون كريد الصعود الى السماء فهذا لا يؤمن البتة ولا يستطيع وهو في ظاهره مستطيع بصحة جوارحه

﴿ قال ابو محمد ﴾ ان الضال لمن ضل بعد ما ذكرنا من النصوص التي لا تحتمل تاويلا ومن شهادة خمسة من الانبياء ابراهيم وموسى ويوسف والخضر ومحمد عليهم السلام بانهم لا يستطيعون فعلا لشيء من الخير الا بتوفيق الله تعالى لهم وانهم ان لم يوفقهم ضلوا جميعا مع ما اوردنا من البراهين الضرورية المعروفة بالحس وبديهة العقل

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومن عرف تراكيب الاخلاق المحمودة والمذمومة علم انه لا يستطيع احد غير ما يفعل مما خلقه الله عز وجل فيه فتجد الحافظ لا يقدر على تاخر الحفظ والبليد لا يقدر على الحفظ والفهم لا يقدر على الغباوة والغبي لا يستطيع ذكاء الفهم والحسود لا يقدر على ترك الحسد

ليس يعقل بالفضل فالشيء الكرم له وهو الكون الناقص كما فيكون حانه كمال النائم وان كان يعقل الاشياء من الاشياء فتكون الاشياء متقدمة عليه فتقوم بما يعقله ذاته وان كان يعقل الاشياء من ذاته فهو المراد والمطلب وقد يهبر عن هذا الغرض بعبارة اخرى تؤدى قريبا من هذا المعنى فيقول ان كان جوهره العقل وان يعقل فاما ان يعقل ذاته او غيره فان كان يعقل شيئا آخر فما هو في حد ذاته غير مضاف الى ما يعقله وهل لهذا المعتبر بنفسه فضل وجلال مناسب لان يعقل بأن يكون بعض الاحوال ان يعقل له افضل من أن لا يعقل وبأن لا يعقل يكون له افضل من ان يعقل فانه لا يمكن القسم الآخر وهو ان يكون يعقل الشيء الآخر افضل من الذي له في ذاته من حيث هو في ذاته شيئا يلزمه ان يعقل فيكون فضله وكاله بغيره وهذا محال * المسئلة الرابعة في ان واجب الوجود لا يعتبر به تغير وتأثر من غيره بأن يدع أو يعقل قال الباري تعالى عظيم الرتبة جدا غير محتاج الى غيره ولا يتغير بسبب من غيره سواه كان التغير زمانياً أو كان تنويراً بأن ذاته يقبل من غيره أثراً وان كان دائماً في الزمان

يعقل الاشياء على انها امور خارجة
عنه فيعقلها منه كحالنا عند المحسوسات
بل يعقلها من ذاته وليس كونه
عاقلاً وعقلاً بسبب وجود الاشياء
المعقولة حتى يكون وجودها قد جعله
عقلاً بل الامر بالعكس أي عقله
للأشياء جعلها موجودة وليس للأول
شيء يكمله فهو الكامل لذاته الكامل
لغيره فلا يستفيد وجوده من وجود
كلاً وأيضاً فإنه لو كان يعقل
الأشياء من الأشياء لكان وجودها
متقدماً على وجوده ويكون جوهره
في نفسه في قوامه وطباعه ان يقبل
معقولات الأشياء فيكون في طباعه
بالقوة من حيث يكمل بما هو خارج
عنه حتى يقال لولا ما هو خارج عنه
لم يكن له ذلك المعنى وكان فيه
عدمها فيكون الذي له في طباع
نفسه وباعتبار نفسه من غير اضافة
الى غيره ان يكون عادماً للمعقولات
ومن شأنه ان يكون له ذلك فيكون
باعتبار نفسه مخالطاً للإمكان والقوة
واذا فرضنا انه لم يزل ولا يزال
موجوداً بالفعل فيجب أن يكون له
من ذاته الامر الاكل الافضل
لا من غيره قال واذا عقل ذاته
عقل ما يلزمها لذاتها بالفعل وعقل
كونه مبدأ وعقل كل ما يصدر
عنه على ترتيب الصدور عنه والا
فلم يعقل ذاته بكنهها قال وان كان

كدت تركز اليهم شيئاً قليلاً* فنص تعالى على انه لولا ان ثبت نبيه صلى
الله عليه وسلم بالتوفيق لركز اليهم فانما يثبت رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين ثبته الله عز وجل لا قبل ذلك ولو لم يعطه التثبيت وخذله
لركز اليهم وضل واستحق العذاب على ذلك ضعف الحياة وضعف الممات
فتباً لكل مخذول يظن في نفسه الخسيسة انه مستغن عما افتقر اليه محمد
صلى الله عليه وسلم من توفيق الله وتثبيتته وانه قد استوفى من الهدى
مالاً مزيد عليه وانه ليس عند ربه أفضل مما أعطاه بعد ولا أكثر وقد
أمرنا عز وجل ان نقول* إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين* فنص تعالى
على امرنا بطلب العون منه وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين فلو
لم يكن ها هنا عون خاص من آتاه الله إياه اهتدى ومن حرمة إياه
وخذله ضل لما كان لهذا الدعاء معنى لان الناس كلهم كانوا يكونون
معانين منعماً عليهم مهديين وهذا بخلاف النص المذكور وقال تعالى* ختم
الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم*
فنص تعالى على انه ختم على قلوب الكافرين وان على سمعهم وابصارهم
غشاوة حائلة بينهم وبين قول الحق فن هو الجاعل هذه الغشاوة على
سمعهم وعلى ابصارهم الا الذي ختم على قلوبهم عز وجل وهذا هو
الخذلان الذي ذكرنا ونعوذ بالله منه وهذا نص على انهم لا يستطيعون
الايان ما دام ذلك الختم على قلوبهم والغشاوة على ابصارهم واسماعهم
فلو ازالها تعالى لآمنوا الا ان يعجزوا ربهم عز وجل عن ازالة
ذلك فهذا خروج عن الاسلام وقال تعالى* ولولا فضل الله عليكم ورحمته
لاتبعتم الشيطان الا قليلاً* فنص تعالى كما ترى على انه من لم يفضل عليه
ولم يرحمه اتبع الشيطان ضرورة فصح ان التوفيق به يكون الايمان
وان الخذلان به يكون الكفر والعصيان وهو اتباع الشيطان ومعنى قوله

واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن* فنص تعالى
 على ان رسوله صلى الله عليه وسلم ان لم يعنه بصرف الكيد عنه صبا
 وجهل وانه تعالى صرف الكيد عنه فسلم وهذا نص جلي على انه اذا
 وفقه اعتصم واهتدى وقال تعالى حاكياً عن ابراهيم خليله ورسوله
 صلى الله عليه وسلم ومصداقاً له* لئن لم يهدني ربي لا كونن من القوم الضالين*
 فهذا نص على ان من أعطاه الله عز وجل قوة الايمان آمن واهتدى
 وان من منعه تلك القوة كان من الضالين وهذا نص قولنا والحمد لله
 رب العالمين وقال تعالى* واصبر وما صبرك الا بالله* فنص تعالى على
 انه أمره بالصبر ثم أخبره انه لا صبر له الا بعون الله تعالى فاذا أعانه
 بالصبر صبر وقال تعالى* ان تحرص على هدايتهم فان الله لا يهدي من
 يضل* وهذا نص جلي على ان من أضله الله تعالى بالخذلان فلا يكون
 مهتدياً وقال تعالى* واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا
 يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه
 وفي آذانهم وقراً* فهذا نص لا اشكال فيه على ان الله عز وجل منعهم
 ان يفقهوه فان قال قائل انما قال تعالى انه يفعل ذلك بالذين لا يؤمنون
 ولذلك قال تعالى* وما يضل به الا الفاسقين* وكذلك يطبع الله على قلوب
 الكافرين* قيل له وبالله تعالى التوفيق لو صح لك هذا التأويل لكان
 حجة عليك لانه تعالى قد منعهم للتوفيق وسلط عليهم الخذلان وأضاهم
 وطبع على قلوبهم فاجعله كيف شئت فكيف وليس ذلك على ما تأولت
 ولكن الآيات ظواهرها وعلى ما يقتضيه لفظها دون تكلف هو ان
 الله تعالى لما أضلم صاروا ضالين فاسقين حين أضاهم لا قبل ان يضاهم
 وكذلك انما صاروا لا يؤمنون حين جعل بينهم وبينه حجاباً وحين جعل
 على قلوبهم أكنة وفي آذانهم الوقور لا قبل ذلك وانما صاروا كافرين
 حين طبع على قلوبهم لا قبل ذلك وقال تعالى* ولولا ان ثبتناك لقد

فاذا المحرك الاول واحد بالكلمة
 والعدد أي الاسم والذات قال
 فمحرك العالم واحد لان العالم واحد
 هذا نقل ثامسطيوس وأخذ من
 نصر مذهبه يوضح ان المبدأ الاول
 واحد من حيث انه واجب الوجود
 لذاته قال ولو كان كثير الحمل
 واجب الوجود عليه وعلى غيره
 بالتواطؤ فيشماها جنسا وينفصل
 أحدهما عن الآخر نوعاً فيتركب
 ذاته من جنس وفصل فيسبق
 أجزاء المركب على المركب سبقاً
 بالذات فلا يكون واجبا بذاته ولانه
 لو لم يكن هو بعينه لذاته لا شيء
 عينه بل أمر خارج عنه فكان
 واجب الوجود بذلك الأمر الخارج
 فلم يكن واجبا بذاته هذا خلف*
 المسئلة الثالثة في ان واجب الوجود
 لذاته عقل لذاته وعقل ومعقول
 لذاته عقل من غيره أولم يعقل اما
 انه عقل فلانه مجرد عن المادة
 منزه عن اللوازم المادية فلا يحتجب
 ذاته عن ذاته واما انه عقل لذاته
 فلانه مجرد لذاته واما انه معقول
 لذاته فلانه غير محجوب عن ذاته
 بذاته أو بنيره قال الاول يعقل
 ذاته ثم من ذاته يعقل كل شيء*
 فهو يعقل العالم العقلي دفعة واحدة
 من غير احتياج الى انتقال وتردد
 من معقول الى معقول وانه ليس

اثولوجيا من حرف اللام ان الجوهر
يقال على ثلاثة أضرب اثنان
طبيعيان وواحد غير متحرك قال انا
وجدنا المتحركات على أثر اختلاف
جهاتها وأوضاعها ولا بد لكل متحرك
من محرك فاما ان المحرك يكون
متحركاً فيتسلسل القول ولا ينحصر
والا فيستند الى محرك غير متحرك
ولا يجوز أن يكون فيه شيء مما
بالقوة فانه يحتاج الى شيء آخر
يخرجه من القوة الى الفعل فالفعل
إذا أقدم على ما بالقوة وكل جائز
وجوده ففي طبيعته معنى ما بالقوة
وهو الامكان والجواز فيحتاج الى
واجب به يجب وكذلك كل متحرك
فيحتاج الى محرك فواجب الوجود
بذاته ذات وجودها غير مستفاد
من وجود غيره وكل موجود
فوجوده مستفاد عنه بالفعل وجائز
الوجود له في نفسه وذاته الامكان
وذلك اذا أخذته بشرط علته فله
الوجود واذا أخذته بشرط لاعلته
الامتناع * المسئلة الثانية في ان
واجب الوجود واحداً أخذ
ارسطوطاليس بوضع المبدأ الاول
واحد من حيث ان العالم واحد
ويقول ان الكثرة بعد الاتفاق في
الحل ليست هي كثرة العنصر وأما
ما هو بالآنية الاولى فليس له عنصر
لانه تمام قائم بالفعل لا يخاط القوة

عليه السلام * انك لن تستطيع معي صبراً * فلم ينكر الله تعالى كلامه ذلك
ولا أنكره موسى عليه السلام لكن أجابه بقوله * ستجدني ان شاء الله
صابراً ولا أعصى لك أمراً * فلم يقل له موسى عليه السلام اني مستطيع
للصبر بل صدق قوله في ذلك اذا قره * ولم ينكره ورجا ان يجد الله له
استطاعة على الصبر فيصبر ولم يوجب موسى عليه السلام أيضاً لنفسه الا
أن يشاء الله تعالى ثم كرر عليه الخضر بعد ذلك مرات انه غير مستطيع
للصبر اذ لم يصبر فلم ينكر ذلك موسى عليه السلام فهذه شهادة ثلاثة
انبياء محمد وموسى والخضر صلى الله عليه وسلم واكبر من شهادتهم
شهادة الله عز وجل بتصديقهم في ذلك اذ قد نصه الله تعالى علينا غير
منكره بل مصداقهم وهذا لا يرد الا مخذول وقال عز وجل * وعرضنا
جهنم يومئذ للكافرين عرضاً الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري
وكانوا لا يستطيعون سمعاً * فنص تعالى نصاً جلياً على انهم كانوا لا
يستطيعون السمع الذي أمروا به وانهم مع ذلك كانت اعينهم في غطاء
عن ذكر الله عز وجل ومع ذلك استحقوا على ذلك جهنم وكانوا في
ظاهر الامر مستطيعين بصحة جوارحهم وهذا نص قولنا بلا تكلف
والحمد لله رب العالمين على هداة لنا وتوفيقه ايانا لا اله الا هو وقال
تعالى * اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلاً مسحوراً انظر كيف ضربوا
لك الامثال فضلوها فلا يستطيعون سبيلاً * فنفي الله عز وجل عنهم استطاعة
شيء من السبل غير سبيل الضلال وحده وفي هذا كفاية لمن عقل وقال
تعالى * وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله * فنص تعالى على ان من لم
يأذن له في الايمان لم يؤمن وان من أذن له في الايمان آمن وهذا
الاذن هو التوفيق الذي ذكرنا فيكون به الايمان ولا بدو عدم الاذن
هو الخذلان الذي ذكرنا نعوذ بالله منه وقال تعالى حاكياً عن يوسف
عليه السلام ومصداقاً له اذ يقول * والا تصرف عني كيدهن أصب اليهن

فكث غنمه نيفا وعشرين سنة
وانما سموه بالملك الاول لانه واضع
التعاليم المنطقية ونخرجها من القوة
الى الفعل وحكمها حكم واضع النحو
وواضع العروض فان نسبة المنطق
الى المعاني التي في الذهن نسبة
النحو الى الكلام والعروض الى
الشعر وهو واضع لا بمعنى انه لم يكن
المعاني مقومة بالمنطق قبله فقومها
بل بمعنى انه مجرد آلة عن المسادة
فقومها تقريبا الى اذهان المتعلمين
حتى يكون كالميزان عندهم يرجعون
اليه عند اشتباه الصواب بالخطأ
والحق بالباطل الا انه اجمل القول
اجمال المهديين وفضله المتأخرون
تفصيل الشارحين وله حق سبق
وفضيلة التمهيد وكتبه في الطبيعيات
والالهيات والاخلاق معروفة ولها
شروح كثيرة ونحن اخترنا في نقل
مذهبه شرح تاملطوبوس الذي
اعتمده مقدم المتأخرين ورئيسهم
أبو علي بن سينا وأوردنا نكتا من
كلامه في الهيات وأحلنا باقي
مقالاته في المسائل على نقل
المتأخرين اذ لم يخالفوه في رأي
ولا نازعوه في حكم كالقلدين له
المتهاكين عليه وليس الامر على
مامالت اليه فانهم المسئلة الاولى
في اثبات واجب الوجود الذي هو
الحرك الاول وقال في كتاب

سيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم
لكاذبون* الى قوله* ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله
انبعثهم فنبطهم وقيل اعدوا مع القاعدين* فاكذبهم الله تعالى في نفهم
عن انفسهم الاستطاعة التي هي صحة الجوارح وارتفاع الموانع ثم نص
تعالى على انه قال اعدوا مع القاعدين وهذا امر تكوين لا امر
بالعود لانه تعالى ساخط عليهم لعودهم وقد نص تعالى على انه* انما
امرء اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون* فقد ثبت يقينا انهم مستطيعون
بظاهر الامر بالصحة في الجوارح وارتفاع الموانع وان الله تعالى كون
فيهم قعودهم فبطل ان يتم استطاعتهم بخلاف فعلهم الذي ظهر منهم وقال
عز وجل* من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ويا مرشدا*
فبين عز وجل بيانا جليا ان من اعطاه الهدى اهتدى ومن اضله فلا
يهتدي فصح يقينا ان بوقوع الهدى له من الله تعالى وهو التوفيق يفعل
العبد ما يكون به مهتديا وان بوقوع الاضلال من الله تعالى وهو الخذلان
وخلق ضلال العبد يفعل المرء ما يكون به ضالا فان قال قائل معنى
هذا من ساء الله مهتديا ومن ساء ضالا قيل له هذا باطل لان الله
تعالى نص على ان من اضله الله فلن تجد له ويا مرشدا فلو اراد الله
تسميته كما زعمتم لكان هذا القول منه عز وجل كذبا لان كل ضال فله
اولياء على ضلاله يسمونه مهتديا وراشدا وحاشا لله من الكذب فبطل
تأويلهم الفاسد وصح قولنا والحمد لله رب العالمين

قال ابو محمد* وقال الله تعالى مخبرا عن الخضر الذي آناه الله تعالى
العلم والحكمة والنبوة حاكيا عن موسى عليه السلام وفتاه* فوجدا عبدا
من عبادنا آتينا رحمة من عندنا وعلما من لدنا علماء* وقال تعالى مخبرا
عنه ومصدقا عنه وما فتاه عن أمري نصح ان كل ما قال الخضر عليه
السلام فن وحى الله عز وجل ثم أخبر عز وجل بان الخضر قال موسى

ولا ينفذ ذلك السرور والحبور
وقلوا عن أفلاطون أستاذهم لما
كان الواحد لا بدء له صار نهاية
كل متناه وانما صار الواحد لا نهاية
له لانه لا بدء له لا لانه لا نهاية له
وقال ينبغي للعرض أن ينظر كل يوم
الى وجهه في المرآة فان كان قبيحا
لم يفعل قبيحا فيجمع بين قبحين
وان كان حسنا لم يشنه بقبيح وقال
انك ان تجد الناس الا رجلين اما
مؤخرا في نفسه قدمه حظه أو مقدما
في نفسه أخره دهره فارض بما
أنت فيه اختيارا والارضيت
اضطرابا الحكما الذين تلوم في
الزمان وخالفوم في الرأي مثل
ارسطوطاليس ومن تابعه على رأيه
مثل الاسكندر الرومي والشيخ
اليوناني ودوجانس الكلي وغيرهم
وكلم على رأي ارسطوطاليس في
المسائل التي نوردتها عن القدماء
ونحن نذكر من آرائه ما يتعلق
بفرضنا من المسائل التي شرعت
فيها الاوائل وخالفهم المتأخرون
وخصوصها في ستة عشر مسألة رأينا
(ارسطوطاليس) بن نيقوماخوس من
أهل اسطاخوا وهو المقدم المشهور
والمعلم الاوول والحكيم المطلق عندهم
وانما ولد في أول سنة من ملك
ازدشير بن دارا فلما أنت عليه سبعة
عشر سنة أسلمه ابوه الى أفلاطون

يوصف بالقدرة على ذلك الآن له قدرة على ذلك ولا يوصف بها ام لانه
لا قدرة له على ذلك ولا محيد لهم عن هذا وهذه طائفة جعلت
قدرة الله تعالى متناهية بل قطعوا قطعا بانه تعالى لا يقدر على الشيء حتي
يفعله وهذا كفر مجرد لا خفاء به ونموذ بالله من الخذلان

﴿ قال ابو محمد ﴾ ويقال للمعتزلة ايضا اتم تقرون ايضا معنا بان الله
تعالى لم يزل عليا بان كل كائن فانه سيكون على ما هو عليه اذا كان ولم
يزل الله تعالى يعلم ان فلانا سيطاء فلانة في وقت كذا فتحمل منه بولد
يخلقه الله تعالى من منيها الخارج منها عند جماعه اياها وانه يعين ثمانين
سنة ويملك ويفعل ويصنع فاذا قلتم ان ذلك الفلان يقدر قدرة تامة على
ترك ذلك الوطاء الذي لم يزل الله تعالى يعلم انه سيكون وانه يخلق ذلك
الولد منه فقد قطعتم بانه قادر على ان يمنع الله من خلق ما قد علم انه
سيخاقه وانه قادر قدرة تامة على ابطال علم الله عز وجل وهذا كفر
ممن اجازه فان قال قائل فانكم انتم تطلقون ان المرء مستطيع قبل الفعل
لصحة جوارحه فهذا يلزمكم قلنا هذا لا يلزمنا لاننا لم نطلق ان له قدرة
تامة على ذلك اصلا بل قلنا انه لا يقدر على ذلك قدرة تامة البتة ومعنى
قولنا انه مستطيع بصحة جوارحه اي انه متوهم منه ذلك لو كان ونحن
لم نطلق الاستطاعة الا على هذا الوجه حيث اطلقها الله عز وجل فان
قالوا ان الله تعالى قادر على كل ذلك ولا يوصف بالقدرة على فسخ
علمه الذي لم يزل قلنا وهذا ايضا مما تكلمنا فيه آنفا بل الله تعالى قادر
على كل ذلك بخلاف خلقه على ما قد مضى كلامنا فيه وبالله تعالى التوفيق
﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد نص الله تعالى على ما قلنا بقوله عز وجل

الواجب والمستحيل لكان الواجب ممكنا لان من دخل تحت القدرة لا بد ان
يكون ممكنا حتى نغيره القدرة من حال الى حال وكذا شريك الباري لا يكون
مستحيلا بل ممكنا وهذا من أشنع المقالات فليأمل اه مصحفه

من كون المرء قائماً معاً، ومؤمناً بالله كافرًا به معاً وهذا اعظم ما يكون من المحال الممتنع وان قالوا انه لا يقدر قدرة تامة يكون بها الفاعل لشيء هو فاعل بخلافه قالوا الحق ورجعوا الى انه لا يستطيع احد استطاعة تامة يقع بها الفعل الا حتى يفعله وكل جواب اجابوا به هاهنا فاما هو ايها الملوذوم مدافعة بالراح لانه الزام ضروري حسي متيقن لا محيد عنه وبالله تعالى التوفيق فان قالوا لسنا نقول انه يقدر على ان يجمع بين الفعلين المتضادين معاً ولكننا قلنا انه قادر على ان يترك ما هو فيه ويفعل ما امر به قيل لهم هذا هو نفسه الذي اردنا منكم وهو انه لا يقدر قدرة تامة ولا يستطيع استطاعة تامة على فعل ما دام فاعلاً لما يمانه فاذا ترك كل ذلك وشرع فيما امر به حينئذ تمت قدرته واستطاعته لا بد من ذلك وهذا هو نفس ما موتهوا به في سؤالهم لنا هل امر الله تعالى العبد بما يستطيع قبل ان يفعله ام بما لا يستطيع حتى يفعله وهذا لم لازم لانهم شنعوه وعظوه وانكروه ونحن لا ننكره ولا نرى ذلك الزاماً صحيحاً فقبجه عائد عليهم وانما يلزم الشيء من يصححه وبالله تعالى التوفيق ﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد اجاب في هذه المسألة عبد الله بن احمد الكعبي البلخي احد رؤساء الأصلح من المعتزلة بان قال اننا لا نختلف في ان الله عز وجل قادر على تسكين المتحرك وتحريك الساكن وليس يوصف بالقدرة على ان يجعله ساكناً متحركاً معاً

﴿ قال ابو محمد ﴾ وليس كما قال الجاهل الملحد فيما وصف الله تعالى به بل الله تعالى قادر على ان يجعل الشيء ساكناً متحركاً معاً في وقت واحد من وجه واحد ولكن كلام البلخي هذا لازم لمن التزم هذه الكفرة الصلحاء^(١) من ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على المحال ويقال لهم لم لا

من حيز الماء والارض وهما ثقيلان يذهبان سفلاً وكلما اتصت النفس الجزئية بالنفس الكلية والعقل الجزئي بالعقل الكلي ذهبت علواً لانها تتحد بالجسم من حيز النار والهواء وكلاهما لطيفان يذهبان علواً وهذا ان الجرم مركب من كل واحد منهما من جوهرين واجتماع هذين الجرمين يوجب الاتحاد شيئاً واحداً عند الحسن البصري فاما عند الحواسب الباطنة وعند العقل فليست شيئاً واحداً في هذا العالم مستبطن في الجرم لانه اشد روحانية ولان هذا العالم ليس مشاكلاً ولا مجانساً والجرم مشاكلاً ومجانس لهذا العالم فصار الجرم اظهر من الجسم لمجانسة هذا العالم وتركيبه وضار الجسم مستبطناً في الجرم لان هذا العالم غير مشاكلاً له وغير مجانس فاما في ذلك العالم فالجسم ظاهر على الجرم لان ذلك العالم عالم الجسم لانه مجانس ومشاكلاً له ويكون لطيف الجرم الذي من لطيف الماء والارض المشاكلاً لجوهر النار والهواء مستبطناً في الجسم كما كان الجسم مستبطناً في هذا العالم في الجرم فاذا كان هذا فيما ذكرنا هكذا كان ذلك الجسم باقياً دائماً لا يجوز عليه الدثور والفناء ولذته دائمة لاقلمها النفوس ولا العقول

(١) قوله الكفرة الخ تقدم له هذا الكلام مراراً وتقدم لنا ان هذه مقالة الاشعرية وانهم قالوها فراراً من المحال لكل لو تملقت القدرة بكل شيء حتى

وذكروا ان النفس اذ كانت
 طاهرة زكية استصعبت الاجزاء
 النارية والموالية وهي جسماني ذلك
 العالم جسماً روحانياً نورانياً علوياً
 طاهراً مهذباً من كل ثقل وكدر
 وأما الجرم الذي من الماء والارض
 فيدثر ويفنى لانه غير مشاكل
 للجسم السموي لان ذلك الجسم
 خفيف لطيف لا وزن له ولا تلس
 وانما يدرك من البصر فقط كما يدرك
 الاشياء الروحانية من العقل
 فالطف ما يدرك الحس البصري
 من الجواهر النفسانية والطف
 ما يدرك من ابداع الباري تعالى
 الآثار التي عند العقل وذكروا
 ان النفس انما هي مستطبعة ما خلاها
 الباري تعالى أن تفعل واذا ربطها
 فليست بمستطبعة كالحيوان الذي
 اذا خلاه مدبره أعنى الانسان
 كان مستطيعاً في كل مادعا اليه
 وتحرك اليه واذا ربطه لم يقدر حينئذ
 أن يكون مستطيعاً وذكروا أن
 داس النفس وأوساخ الجسد انما
 تكون لازمة للانسان من جهة
 الاجزاء وأما التطهير والتنذيب
 فمن جهة الكل لانه اذا انفصلت
 النفس الكلية من النفس الجزئية
 والعقل الجزئي من العقلي الكلي
 غلظت وصارت من حيز أجرم
 لانها كلما سفلت انفجرت بالجرم

فيها ان تفريق النار اجزاء ما عملت فيه هو المسمى احراقاً وليس للاحراق
 شيء غير ذلك فقولهم هل احترقت وهو محرق مخلوط لان فيه ايها ما ان
 الاحراق غير الاحراق وهذه سخافة وكذلك كسر العود انما هو اخرجه عن
 حال الصحة والكسر نفسه هو حال العود حينئذ وكذلك اخراج العبد من
 الرق الى عتقه هو عتقه ولا مزيد ليست له حال اخرى وكذلك خروج
 المرأة من الزوجية الى الطلاق هو تطليقها نفسه وكذلك فراق الروح
 للجسد وهو الاماتة والموت نفسه ولا مزيد وليست هاهنا حال اخرى
 وقع الفعل فيها وبالله تعالى التوفيق

الكلام في ان اتمام الاستطاعة لا يكون الا مع انفعال لا قبله
 قال ابو محمد يقال لمن قال ان الاستطاعة كلها ليست الا قبل الفعل
 وانها قبل الفعل بتمامها وتكون أيضاً مع الفعل اخبرونا عن الكافر
 هل يقدر قبل ان يؤمن في حال كفره على الايمان قدرة تامة ام لا وعن
 تارك الصلاة هل يقدر قدرة تامة على الصلاة في حال تركه وعن الزاني
 هل يقدر في حال زناه على ترك الزنا بان لا يكون منه زنا اصلاً لا
 وبالجملة فالامر لكلها انما هي امر بحركة او امر بسكون او امر باعتقاد
 اثبات شيء ما او امر باعتقاد ابطال شيء ما وهذا كله يجمعه فعل أو
 ترك فاخبرونا هل يقدر الساكن المأمور بالحركة على الحركة حال السكون
 أو يقدر المتحرك المأمور بالسكون على السكون في حال الحركة وعن
 معتقد ابطال شيء ما وهو مأمور باعتقاد اثباته هل يقدر في حال اعتقاده
 ابطاله على اعتقاد اثباته ام لا وعن معتقد اثبات شيء ما وهو مأمور
 باعتقاد ابطاله هل يقدر في حال اعتقاده اثباته على اعتقاد ابطاله ام لا
 وعن المأمور بالترك وهو فاعل ما امر بتركه أي يقدر على تركه في حال
 فعله فيكون فاعلاً لشيء تاركاً لذلك الشيء معاً ام لا فان قالوا نعم هو
 قادر على ذلك كابروا العيان وخالفوا المعقول والحس واجازوا كل طامة

دون أن يكلفه كما رزق من شاء العقل وحرمة الجماد والحجارة وسائر
الحيوان وجعل عيسى بن مريم نبيا في المهد حين ولادته وشد على قلب
فرعون فلم يؤمن قال تعالى * لا يسأل عما يفعل وهم يسألون * وليس في
بداية العقول حسن ولا قبيح لعينه ألبته وقالت المعتزلة متى أعطى الانسان
الاستطاعة قبل وجود الفعل فإن كان قبل وجود الفعل قالوا فهذا قولنا
وان كان حين وجود الفعل فما حاجتنا اليها فجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان
الاستطاعة قسمان كما قلنا فاحدهما قبل الفعل وهو سلامة الجوارح وارتفاع
الموانع والثاني مع الفعل وهو خلق الله للفعل في فاعله ولولاها لم يقع الفعل
كما قال الله عز وجل ولو كانت الاستطاعة لا تكون الا قبل الفعل ولا
بد ولا تكون مع الفعل اصلا كما زعم ابو الهذيل لكان الفاعل اذا فعل
عديم الاستطاعة وفاء فعلا لا استطاعة له على فعله حين فعله واذ لا
استطاعة له عليه فهو عاجز عنه فهو فاعل عاجز عما يفعل معا وهذا
تناقض ومحال ظاهر

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولهم الزامات سخيقة هي لازمة لهم كما تلزم غيرهم
سواء بسواء منها قولهم متى احترقت النار العود افي حال سلامته ام
وهو غير محترق فان كانت احترقت في حال سلامته فهو اذا محرق غير
محرق وان كانت احترقت وهو محرق فما الذي فعلت فيه وكسؤالهم متى
كسر المرء العود ا كسره وهو صحيح فهو اذا مكسور صحيح او كسره
وهو مكسور فما الذي احدث فيه وكسؤالهم متى اعتق المرء عبده افي
حال رقه فهو حر عبد معا او في حال عتقه فاي معنى لعتقه اياه ومتى طلق
المرء زوجته اطلقها وهي غير مطلقة فهي مطلقة لا مطلقة معا ام طلقها وهي
مطلقة فما الذي اثر فيها طلاقه ومتى مات المرء في حياته مات ام وهو
ميت ومثل هذا كثير
﴿ قال ابو محمد ﴾ وكل هذه سفسطة وسؤالات سخيقة مموهة والحق

ثم يجب تخليصه بالفكر كما يخالص
الذهب بالنار وقال بطليموس دلالة
القمري في الايام أقوى ودلالة
الشمس والزهرة في الشهور أقوى
ودلالة المشتري وزحل في السنين
أقوى ومما ينقل عنه انه قال نحن
كائنون في الزمن الذي يأتي بعد
هذا زمن الى المعاد اذ انكرونا
والوجود الحقيقي ذلك المكون
والوجود في ذلك العالم (حكما أهل
المطال وهم خرويسين وزينون) قولها
الخالص ان الباري الاول واحد
محض هو هو ان فقط أبداع العقل
او النفس دفعة واحدة ثم أبداع جميع
ما تحتها بتوسطها وفي بدو ما أبداعها
أبداعها جوهرين لا يجوز عليهما
الدور والفتاء وذكروا أن للنفس
جرمين جرم من النار والهواء وجرم
من الماء والارض فالنفس متحدة
بالجرم الذي من النار والهواء
والجرم الذي من النار والهواء متحد
بالجرم الذي من الماء والارض
فالنفس تطهر أفاعيلها في ذلك الجرم
وذلك الجرم ليس له طول ولا
عرض ولا قدر مكاني وباصطلاحنا
سميانه جسماً وأفاعيل النفس فيها
نيرة بنية ومن الجسم الى الجرم
ينحدر النور والحسن والبهاء ولما
ظهرت أفاعيل النفس عندنا بتوسطين
كانت أظلم ولم يكن لها نور شديد

والمستقل مستقل مما يكره واذا
استقل مما يكره كان ذلك أقرب
الى ما يجب وقال أسوأ الناس حالا
من لا يثق بأحد لسوء ظنه ولا
يثق به أحد لسوء فعله وقال
الجشع بين شرين والاعدام يخرجه
الى التسف والجدة تخرجه الى الشر
وقال لا تمن أخاك على أخيك
في خصومه فانهما يصطلمان على
قليل وتكتسب المذمة (حكم
بطليروس) وهو صاحب المجسطي
الذي تكلم في هيئة الفلك وأخرج
علم الهندسة من القوة الى الفعل
فمن حكمه انه قال ما أحسن بالانسان
أن يصبر عما يشتهي وأحسن منه أن
لا يشتهي الى ما ينفي وقال الحكيم
الذي اذا صدق صبر لا الذي اذا
قذف كظم وقال لمن يغني الناس
ويسأل أشبه بالملك ممن يستغني
بغيره ويسأل وقال لأن يستغني
الانسان عن الملك اكرم له من
أن يستغني به وقال موضع الحكمة
من قلوب الجهال كوقوع الذهب
من ظهر الحمار وسمع جماعة من أصحابه
وهم حول سرادقه يقعون فيه ويتلبونه
فهر رنحاً كان بين يديه ليعدهوا انه
بسمع منهم وأن يتباعدوا عنه قيد
رنح ثم يقولوا ما أحبوا قال العلم في
موطنه كالذهب في معدنه لا يستنبط
الا بالدؤوب والتعب والكد والنصب

ممتعا ويكون عاجزا عن الفعل
﴿ قال ابو محمد ﴾ فاذا قد تبين ما الاستطاعة فنقول بعون الله عز وجل
فيما اعترضت به المعتزلة الموجبة للاستطاعة جملة قبل الفعل ولا بد فنقول
وبالله تعالى التوفيق انهم قالوا اخبرونا عن الكافر المأمور بالايمان أهو
مأمور بما لا يستطيع ام بما يستطيع بخوابنا وبالله تعالى نتايد اننا قد بينا
آثاف ان صحة الجوارح وارتفاع الموانع استطاعة وحامل هذه الصفة
مستطيع بظاهر حاله من هذا الوجه وغير مستطيع ما لم يفعل الله عز
وجل فيه ما به يكون تمام استطاعته ووجود الفعل فهو مستطيع من وجه
غير مستطيع من وجه آخر وهذا مع انه نص القرآن كما اوردنا فهو
ايضاً مشاهد كالبناء المجيد فهو مستطيع بظاهر حاله ومعرفة بالبناء
غير مستطيع للآلات التي لا يوجد البناء الا بها وهكذا في جميع
الاعمال وايضاً فقد يكون المرء عاصيا لله تعالى في وجه مطيعا له في
آخر مؤمنا بالله كافرا بالطاغوت فان قالوا فقد نسبتهم لله تكليف ما لا
يستطاع قلنا هذا باطل ما نسبتنا اليه تعالى الا ما اخبر به عن نفسه انه لا
يكاف أحدا الا ما يستطيع بسلامة جوارحه وقد يكافه ما لا يستطيع
في علم الله تعالى لان الاستطاعة التي بها يكون الفعل ليست فيه بعد ولا
يجوز ان يطلق على الله تعالى أحد القسمين دون الآخر واما قولهم ان
هذا كتكليف المقعد الجري او الاعمي النظر وادراك الالوان والارتفاع
الى السماء فان هذا باطل لان هؤلاء ليس فيهم شيء من قسمي الاستطاعة
فلا استطاعة لهم اصلا واما الصحيح الجوارح ففيه احد قسمي الاستطاعة
وهو سلامة الجوارح ولولا ان الله عز وجل آمننا بقوله تعالى * ما جعل
عليكم في الدين من حرج * لكان غير منكر ان يكاف الله تعالى الاعمي
ادراك الالوان والمقعد الجري والطلوع الى السماء ثم يعذبهم عند عدم
ذلك منهم والله تعالى ان يعذب من شاء دون ان يكلفه وان ينعم من شاء

بمضطر اذ لا بد منه وان كانت غير مضطرة فلم أنهم فيما يجوز الانتقال عنه وقال الصواب اذا كان عامياً كان أفضل لان الخاص يتع بالتحري وتلقا أمر ما وقال العمل على الانصاف ترك الإقامة على المكروه وقال اذا لم يضطررك الى الإقامة عليه شيء فان أمت رجعت باللائمة عليك وقال الحزم هو العمل على ان لا تثق بالامور التي في الامكان عديرها ويبرها وقال كل فائت وجدت في الامور منه عوضاً وأمكنك اكتساب مثله فما الاسف على فوته وان لم يكن منه عوض ولا يصادف له مثل فما الاسف على ما لا سبيل الى مثله ولا امكان في دفعه وقال لما علم العاقل انه لا ثقة بشيء من أمر الدنيا التي منها ما منه بد واقصر على ما لا بد منه وعمل بما يوثق به بأبلغ ما قدر عليه وقال اذا كان الأمر ممكناً فيه التصرف فوقع بحال ما تحب فاعندهر بحال وان وقع بحال ما تكره فلا تحزن فانك قد علمت فيه على غير ثقة بوقوعه على ما تحب وقال لم أرى أحدا الا ذاماً للدنيا وأمورها اذ هي على ما هي من التغيير والتنقل فالمستكثر منها يلحقه أن يكون أشد اتصالاً بما يذم وانما يذم الانسان ما يكره

بمضطر اذ لا بد منه وان كانت غير مضطرة فلم أنهم فيما يجوز الانتقال عنه وقال الصواب اذا كان عامياً كان أفضل لان الخاص يتع بالتحري وتلقا أمر ما وقال العمل على الانصاف ترك الإقامة على المكروه وقال اذا لم يضطررك الى الإقامة عليه شيء فان أمت رجعت باللائمة عليك وقال الحزم هو العمل على ان لا تثق بالامور التي في الامكان عديرها ويبرها وقال كل فائت وجدت في الامور منه عوضاً وأمكنك اكتساب مثله فما الاسف على فوته وان لم يكن منه عوض ولا يصادف له مثل فما الاسف على ما لا سبيل الى مثله ولا امكان في دفعه وقال لما علم العاقل انه لا ثقة بشيء من أمر الدنيا التي منها ما منه بد واقصر على ما لا بد منه وعمل بما يوثق به بأبلغ ما قدر عليه وقال اذا كان الأمر ممكناً فيه التصرف فوقع بحال ما تحب فاعندهر بحال وان وقع بحال ما تكره فلا تحزن فانك قد علمت فيه على غير ثقة بوقوعه على ما تحب وقال لم أرى أحدا الا ذاماً للدنيا وأمورها اذ هي على ما هي من التغيير والتنقل فالمستكثر منها يلحقه أن يكون أشد اتصالاً بما يذم وانما يذم الانسان ما يكره

فهذه هي الاستطاعة الموجودة قبل الفعل برهان ذلك قول الله عز وجل
 حكاية عن القائلين * لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم
 انهم لكاذبون * فاكذبهم الله في انكارهم استطاعة الخروج قبل الخروج
 وقوله تعالى * والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا * فلو لم
 تكن هنا استطاعة قبل فعل المرء الحج لما ازم الحج الا من حج فقط
 ولما كان احد عاصياً بترك الحج لانه ان لم يكن مستطيعاً للحج حتى يحج
 فلا حج عليه ولا هو مخاطب بالحج وقوله تعالى * فمن لم يجد فصيام شهرين
 متتابعين فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكيناً * فلو لم يكن على المظاهر العائد
 لقوله استطاعته على الصيام قبل ان يصوم لما كان مخاطباً بوجوب الصوم
 عليه اذا لم يجد الرقبة اصلاً وكان حكمه مع عدم الرقبة وجوب الاطعام
 فقط وهذا باطل وقول رسول الله صلى عليه وسلم لمن بايعه فمن لم يستطع
 فقاعداً فمن لم يستطع فعلى جنب وهذا اجماع متيقن لا شك فيه فلو لم
 يكن الناس مستطيعين للقيام قبل القيام لما كان احد مأموراً بالصلاة قبل
 ان يصلحها كذلك وكان معذوراً ان صلى قاعداً وعلى جنب بكل وجه
 لانه اذا صلى كذلك لم يكن مستطيعاً للقيام وهذا باطل وقوله صلى الله
 عليه وسلم اذا امرتكم بشيء فأتوا به ما استطعتم فلو لم يكن هاهنا استطاعة
 لشيء مما امرنا به ان فعله لما لزمنا شيء مما امرنا به مما لم نفعله ولكننا
 غير عصاة بالترك لاننا لم نكلف بالنص الا ما استطعنا وقوله صلى الله
 عليه وسلم استطيع ان تصوم شهرين قال فلو لم يكن احد مستطيعاً
 للصوم الا حتى يصوم لكان هذا السؤال منه عليه السلام محالاً وحاشاله
 من ذلك ومما يتبين صحة هذا وان المراد في كل ما ذكر ناصحة الجوارح
 وارتفاع الموانع قول الله تعالى * ويدعون الى السجود فلا يستطيعون
 خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون *
 فنص تعالى على ان في عدم السلامة بطلان الاستطاعة وان وجود السلامة

به وأوى اليه (حكم أوقليدس) وهو
 أول من تكلم في الرياضيات
 وأفراده علماء نافعاً في العلوم منتقياً
 للخاطر ملتقياً للفكر وكتابه معروف
 باسمه وذلك حكمته وقد وجدنا له
 حكماً متفرقة فأوردناها على سوق
 مرامنا وطرذ كلامنا فمن ذلك قوله
 الخط هندسة روحانية ظهرت بألة
 جدمانية وقال له رجل يهدده اني
 لا آلو جهدا في ان أفقدك حياتك
 قال أوقليدس وانا لا آلو جهدا في
 ان أفقدك غضبك وقال كل أمر
 تصرفنا فيه وكانت النفس الناطقة
 هي المقدرة له فهو داخل في الافعال
 الانسانية وما لم تقدره النفس الناطقة
 فهو داخل في الافعال البهيمية قال
 ومن أراد ان يكون محبوباً محبوباً بك
 وافقك على ما يحب فاذا اتفقنا على
 محبوب واحد صرفنا الى الاتفاق
 وقل افزع الى ما يشبه الرأي العام
 التدبير العتلي وانهم ما سواء
 وقال ما استطيع على خلعه ولم يضطر
 الى لزومه المرء فلم الاقامة على
 مكروهه وقال الامور جنسان أحدهما
 استطيع خلعه والمصير الى غيره
 والآخر توجب الضرورة فلا
 استطيع الامتناع عنه والاعتماد
 والاسف على كل واحد منهما غير
 سائق في الرأي وقال ان كانت
 الكائنات من المضطرة فما الاهتمام

تعالى التوفيق ثم نظرنا فوجدنا السالم الجوارح المرید للفعل قد يعترضه دون الفعل مانع لا يقدر معه على الفعل اصلا فعلمنا ان هاهنا شيئا آخر به تم الاستطاعة ولا بد وبه يوجد الفعل فعلمنا ضرورة ان هذا الشيء اذ هو تمام الاستطاعة ولا تصح الاستطاعة الا به فهو باليقين قوة اذ الاستطاعة قوة وأن ذلك الشيء قوة بلا شك فقد علمنا انه ما أتى به من عند الله تعالى لانه تعالى مؤتي القوى اذ لا يمكن ذلك لاحد دونه عز وجل فصح ضرورة ان الاستطاعة صحة الجوارح مع ارتفاع الموانع وهذان الوجهان قبل الفعل وقوة اخرى من عند الله عز وجل وهذا الوجه مع الفعل باجماعها يكون الفعل وبالله تعالى التوفيق ومن البرهان على صحة هذا القول اجماع الامة كلها على سؤال الله تعالى التوفيق والاستعاذة به من الخذلان فالقوة التي ترد من الله تعالى على العبد فيفعل بها الخير تسمى بالاجماع توفيقا وعصمة وتأيدا والقوة التي ترد من الله تعالى فيفعل العبد بها الشر تسمى بالاجماع خذلانا والقوة التي ترد من الله تعالى على العبد فيفعل بها ما ليس طاعة ولا معصية تسمى عوننا او قوة او حولا وتبين من صحة هذا صحة قول المساميين لاحول ولا قوة الا بالله والقوة لا تكون لاحد البتة فعل الا بها فصح انه لاحول ولا قوة لاحد الا بالله العلي العظيم وكذلك يسمى تيسيرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له وقد وافقنا جميع المعتزلة على ان الاستطاعة فعل الله عز وجل وانه لا يفعل احد خيرا ولا شرا الا بقوة اعطاه الله تعالى اياها الا انهم قالوا يصلح بها الخير والشر مما

﴿ قال ابو محمد ﴾ جملة القول في هذا بان عناصر الاخبار ثلاثة وهو ممتنع او واجب او ممكن بينهما هذا أمره بضرورة الحس والتمييز فاذا الامر كذلك فان عدمت صحة الجوارح كان له مانع الى الفعل واما الصحيح الجوارح المرتفع الموانع فقد يكون منه الفعل وقد لا يكون

كان معزول الولاية عن قلبه وهو بقلبه أكثر منه بسائر جوارحه فلماذا ما لم يستطع ان يتصرف في أصله لاستحالة أن يكون فاعل أصله ولهذا الكلام شرح آخر وهو انه أراد التمييز بين العقل والحس فان الادراك العقلي لا يتصور الا تفككك عنه واذا حصل ان يتصور نسيانه بالاختيار والاعراض عنه بخلاف الادراك الحسي وهذا يدل على ان العقل ليس من جنس الحس ولا النفس من حيز البدن وقد قيل ان الاختيار في الانسان مركب من انفعالين أحدهما انفعال تقيصة والثاني انفعال تكامل وهو الى الانفعال الاول أميل بحكم الطبيعة والمزاج والآخر ضعيف فيه الا اذا وصل اليه مدد من جهة العقل والتمييز والنطق فينشي الرأي الثاقب ويحدث الحزم الصائب فيجب الحق ويكره الباطل فتى وقف هذا المدد من القوة الاختيارية كانت النتبة للانفعال الآخر ولولا يركب الاختيار عن هذين الانفعالين وانقسامه الى هذين الوجهين لتأتي للانسان جميع ما يقصده بالاختيار بلا مهلة ولا ترجيح ولا هنية ولا ترغ ولا استشارة ولا استخارة وهذا الرأي الذي رآه هذا الحكيم لم أجد أحدا أبده له ولا عثر عليه أو حكم

الذي فيه الضرر العظيم نفعاً ولا
الضرر الذي فيه النفع العظيم ضرراً
ولا الحياة التي لا تمهد ان تمهد
حياة وقال مثل من قنع بالاسم
كمثل من قنع عن الطعام بالرائحة
وقال عالم معاند خير من جاهل
منصف وقال ثمرة العزة التواني وثمره
التواني الشقاء وثمره الشقاء ظهور
البطالة وثمره البطالة السفه والعنت
والندامة والحزن وقال يجب على
الانسان أن يطهر قلبه من المكر
والخدعة كما يطهر بدنه من أنواع
الحث وقال لا تطمع أحداً ان يظأ
عقبك اليوم فيظأوك غداً وقال لا تكن
حلواً جداً لئلا تبلع ولا مرماً جداً
لئلا تلفظ وقال ذنب الكلب يكسب
له الطعام وفمه يكسب الضرب
وكان بأثنية نقاش غير حاذق فأقن
ديمقراطيس وقال جصص بيتك
فأصوره قال صوره أولاً حتى
أجصصه وقال مثل العلم مع من
لا يقبل وان قبل لا يعلم كمثل دواء
مع سقيم وهو لا يداوي به وقيل
له لا تنظر فغمض عينه قيل له
لا تسمع فسد أذنيه قيل له لا تكلم
وضع يده على شفثيه قيل له لا تعلم
قال لا أقدر انما أراد به ان البواطن
لا تندرج تحت الاختيار فأشار الى
ضرورة السر واختيار الظاهر ولما
كان الانسان مضطراً بالحدوث

يقيناً أن لفظة الاستطاعة لم تقع قط في اللغة التي بها نتفاهم على جبل ولا على
مهراز ولا على ابرة فان قالوا قد صح عن أئمة اللسان كابن عباس وابن عمر
رضي الله عنهما ان الاستطاعة زاد وراحلة قيل لهم نعم قد صح هذا ولا
خلاف بين احد له فهم باللغة أنها عنيا بذلك القوة على وجود زاد وراحلة
وبرهان ذلك ان الزاد والراحلة كثير في العالم وليس كونهما في العالم موجباً
عندهما فرض الحج على ما لا يجدهما فصح ضرورة انها عنيا بذلك القوة
على احضار زاد وراحلة والقوة على ذلك عرض كما قلنا وبالله تعالى التوفيق
وهكذا القول ايضاً ان ذكروا قول الله عز وجل *واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم* لان هذا هو نص
قولنا ان القوة عرض ورباط الخيل عرض فسقط هذا القول والحمد لله
رب العالمين فاذا قد سقطت هذه الاقوال كلها وصح ان الاستطاعة
عرض من الاعراض فواجب علينا معرفة ما تلك الاعراض فنظرنا
ذلك بعون الله عز وجل وتأيدته فوجدنا بالضرورة الفعل لا يقع باختيار
الامن صحيح الجوارح التي يكون بها ذلك الفعل فصح يقيناً ان سلامة
الجوارح وارتفاع الموانع استطاعة ثم نظرنا سالم الجوارح لا يفعل
مختاراً الا حتى يستضيف الى ذلك ارادة الفعل فعلنا ان الارادة ايضاً
محرمة للاستطاعة ولا نقول ان الارادة استطاعة لان كل عاجز عن الحركة
فهو مرید لها وهو غير مستطيع وقد علمنا ضرورة ان العاجز عن الفعل
فليس فيه استطاعة للفعل لانها ضدان والضدان لا يجتمعان معاً ولا
يمكن ايضاً ان تكون الارادة بعض الاستطاعة لانه كان يلزم من ذلك
ان في تعاجز المرید استطاعة ما لان بعض الاستطاعة استطاعة وبعض
العجز عجز ومحال ان يكون في العاجز عن الفعل استطاعة له البتة فالاستطاعة
ليست عجزاً فمن استطاع على شيء وعجز عن اكثر منه ففيه استطاعة على
ما يستطيع عليه هي غير الاستطاعة التي فيه على ما استطاع عليه وبالله

به قوامه من الاغذية ولما ثلاث
 قوى المولدة والمربية والحافظة
 ويخدم الثلاث أربع قوى الجاذبة
 والماسكة والمهاضمة والدافمة (حكم
 ديمقراطيس) ركاب من الحكماء
 المعسرين في زمان بهم ابن
 اسفنديار وهو بقراط كانا في زمان
 واحد قبل افلاطون وله آراء في
 الفلسفة وخصوصاً في مبادي الكون
 والفساد وكان أرسطوطاليس يؤثر
 قوله على قول أستاذه افلاطون
 الالهي وما أنصف قال ديمقراطيس
 ان الجمال الظاهر يشبه به المصورون
 بالاصباغ ولكن الجمال الباطن
 لا يشبه به الا من هو له بالحقيقة
 وهو مخنعة ومنشأة وقال ليس ينبغي
 ان تعد نفسك من الناس ما دام
 الفيل يفسد رأيك ويتبع شهوتك
 وقال ليس ينبغي ان تمتحن الناس في
 وقت ذلتهم بل في وقت عزتهم
 وتملكهم وكان الكبر يمتحن به الذهب
 كذلك الملك يمتحن به الانسان
 فيتبين خيره من شره وقال ينبغي
 ان تأخذ في العلوم بعد ان تنقي
 نفسك عن العيوب وتمودها
 الفضائل فانك ان لم تفعل هذا لم
 تنتفع بشيء من العلوم وقال من
 أعطى أخاه المال فقد أعطاه خزائنه
 ومن أعطاه علمه ونصيحته فقد وهب
 له نفسه وقال لا ينبغي ان تعد النفع

الاستطاعة هو غير المستطيع الذي كان ولم يعدم هذا أمر يعرف
 بالمشاهدة والحس وبهذا أيقنا ان الاستطاعة عرض من الاعراض تقبل
 الاشد والاضعف فنقول استطاعة أشد من استطاعة واستطاعة أضعف
 من استطاعة وايضاً فان الاستطاعة لها ضد وهو العجز والاضداد لا
 تكون الا أعراضاً تقسم طرفي البعد كالخضرة والبياض والعلم والجهل
 والذكر والنسيان وما أشبه هذا وهذا كله أمر يعرف بالمشاهدة ولا
 ينكره الا اعمى القلب والحواسي ومعاند مكابر للضرورة والمستطيع
 جوهر والجوهر لا ضد له فصيح بالضرورة ان الاستطاعة هي غير
 المستطيع بلاشك وايضاً ولو كانت الاستطاعة هي المستطيع لكان العجز
 ايضاً هو العاجز والعاجز هو المستطيع بالامس فعلى هذا يجب ان العجز
 هو المستطيع فان تبادوا على هذا لزمهم ان العجز عن الامر هو الاستطاعة
 عليه وهذا محال ظاهر فان قالوا ان العجز غير المستطيع وهو آفة دخلت
 على المستطيع سئلوا عن الفرق الذي من اجله قالوا ان الاستطاعة هي
 المستطيع ومنعوا ان يكون العجز هو العاجز ولا سبيل الى وجود فرق
 في ذلك وبهذا نفسه يبطل قول من قال ان الاستطاعة هي بعض
 المستطيع سواء بسواء لان العرض لا يكون بعضاً للجسم وأما من قال ان
 الاستطاعة كل ما توصل به الى الفعل كالابرة والدلو والحبل وما أشبه
 ذلك فقوله فاسد تبطله المشاهدة لانه قد توجد هذه الآلات وتعدم
 صحة الجوارح فلا يمكن الفعل فان قالوا قد تعدم هذه الآلات وتوجد
 صحة الجوارح ولا يمكن الفعل فلنا صدقتم وبوجود هذه الآلات تم
 الفعل الا ان لفظة الاستطاعة التي في معناها تتنازع هي لفظة قد وضعت
 في اللغة التي بها تفهام ونعبر عن مرادنا على عرض في المستطيع فليس
 لأحد أن يصرف هذه اللفظة عن موضوعها في اللغة برأيه من غير نص
 ولا اجماع ولو جاز هذا لبطلت الحقائق ولم يصح تفاهم ابدأ وقد علمنا

بحول الله تعالى وقوته سهل الاشراف على صواب هذه الاقوال من
خطهم بالعون الله تعالى وتأييده فنقول وبالله تعالى نتايد ان من قال ان
الاستطاعة هي المستطيع قول في غاية الفساد ولو كان لقائله اقل علم
باللغة العربية ثم بحقائق الاسماء والمسميات ثم بما هي الجواهر والاعراض
لم يقل هذا السخف أما اللغة فان الاستطاعة انما هي مصدر استطاع
يستطيع استطاعة والمصدر هو فعل الفاعل وصفته كالضرب الذي هو
فعل الضارب والحمة التي هي صفة الاحمر والاحمرار الذي هو صفة
الحمر وما اشبه هذا والصفة والفعل عرضان بلا شك في الفاعل مناوفي
الموصوف والمصادر هي احداث المسمين بالاسماء باجماع من اهل كل
لسان فاذا كانت الاستطاعة في اللغة التي بها نتكلم نحن وهم انما هي صفة
في المستطيع فبالضرورة تعلم ان الصفة هي غير الموصوف لان الصفات
تتعاقد عليه تنمضي صفه وتأتي أخرى فلو كانت الصفة هي الموصوف
لكان الماضي من هذه الصفات هو الموصوف الباقي ولا سبيل الى غير
هذا البتة فاذا لا شك في ان الماضي هو غير الباقي فالصفات هي غير
الموصوف بها وما عدا هذا فهو من المحال والتخليط فان قالوا ان الاستطاعة
ليست مصدر استطاعة ولا صفة المستطيع كبروا واتوا بلفظ جديدة
غير اللفظ الذي نزل بها القرآن والتي لفظة الاستطاعة التي فيها تنازع
انما هي كلمة من تلك اللغة ومن احال شيئاً من الالفاظ اللغوية عن
موضوعها في اللغة بنير نص محيل لها ولا باجماع من اهل الشريعة فقد
فارق حكم اهل العقول والحيا وصار في نصاب من لا يتكلم معه ولا
يعجز احد ان يقول الصلاة ليست ما تعنون بها وانما هي امر كذا والماء
هو الحجر وفي هذا بطلان الحقائق كلها وأيضاً فاننا نجد المرء مستطيعاً
ثم نراه غير مستطيع خدر عرض في اعضائه أو تكثيف وضبط أو لانما
وهو بعينه قائم لم ينتقص منه شيء فصح بالضرورة ان الذي عدم من

محبتك لهم والتفقد لا موزم ومعرفة
حالمهم واصطناع المعروف اليهم
ويحكي عن بقراط قوله المعروف
العمر قصير والصناعة طويلة والزمان
جديد والتجربة خطر والقضاء عسر
وقال لللاميذ اقسوا الليل والنهار
ثلاثة أقسام فاطلبوا في القسم الاول
العقل الفاضل واعلموا في القسم
الثاني بما أحرزتم من ذلك العقل
ثم عاملوا في القسم الثالث من لا
عقل له وانهبوا من الشر المستطعم
وكان له ابن لا يقبل الادب فقالت
امراته ان ابنك هو منك فأذبه
فقال لها هو مني طبعاً ومن غيري
نفساً فمما صنع به وقال ما كان كثيراً
فهو مضاداً للطبيعة فليكن الاطعمة
والاشربة والنوم والجماع والتعب
قصداً وقل ان صحة البدن اذا كان
في الغاية كان أشد خطراً وقال ان
الطب هو حفظ الصحة بما يوافق الاصحاء
ودفع المرض بما يضاذه وقال من
سقى السم من الاطباء والقي الحنين
ومنع الحمل واجترأ على المريض
فليس من شعبي وله ايمان معروفة
على هذه الشرائط وكتبه كثيرة في
الطب وقل في الطبيعة أنها القوة
التي تدبر جسم الانسان فتصوره
من النطفة الي تمام الحلقة خدمة
للنفس في اتمام هيكلها ولا يزال هو
المدير له غذاء من الثدي وبمده عما

هل رأيت أحداً كلف أحداً
 طلاق امرأته لاسيما الملك في عدله
 ونصفته يأمرني بمفارقة حليتي
 ومفارقتها مفارقة روجي قال الملك
 اني اوثر ولدي عليك وأعوذك من
 هو أحسن منها فامتنع حتى بلغ
 الامر الى التهديد بالسيف قال
 بقراط ان الملك لا يسمى عدلا حتى
 ينصف من نفسه ما ينصف من
 غيره أرايت لو كانت العشيبة
 حظية الملك قال يا بقراط عتلك أتم
 من معرفتك فنزل عنها لابنه
 وبري الفتي وقال بقراط ان
 تأكل ما تستمري وما لا تستمري
 فانه يأكلك وقيل لبقراط لم نقل
 الميت قال لانه كان اثنين احدهما
 خفيف رافع والآخر ثقيل واضع
 فلما أنصرف أحدهما وهو الخفيف
 الرافع ثقل الثقل الواضع وقال
 الجسد يعالج جملة على خمسة اضرب
 ما في الرأس بالغرغرة وما في المعدة
 بالقي وما في البدن باسهال البطن
 وما بين الجلدتين بالعرق وما في
 العمق وداخل العرق بارسال الدم
 وقال الصفراء بيتها المرارة وسلطانها
 في الكبد والبنم بيته المعدة وسلطانها
 في الصدر والسوداء بيتها الطحال
 وسلطانها في القلب والدم بيته القلب
 وسلطانها في الرأس وقال للميد له
 ليكن أفضل وسياك الى الناس

من احد وجهين اما ان يكون امر وهو يستطيع ما امر به فهذا قولنا
 لا قولكم او يكون امر وهو لا يستطيع ما امر به فقد نسبتم الى الله
 عز وجل تكليف ما لا يستطيع ولزمكم ان تجيزوا تكليف الاعمي ان يرى
 والمقعد ان يجزى او يطلع الى السماء وهذا كله جور وظلم والجور والظلم
 منفيان عن الله عز وجل وقالوا اذ لا يفعل المرء فعلا الا باستطاعة
 موهوبة من الله عز وجل ولا تخلو تلك الاستطاعة من ان يكون المرء
 اعطيها والفعل موجود او اعطيها والفعل غير موجود فان كان اعطيها
 والفعل موجود فلا حاجة به اليها اذ قد وجد الفعل منه الذي يحتاج
 الى الاستطاعة ليكون ذلك الفعل بها وان كان اعطيها والفعل غير موجود
 فهذا قولنا ان الاستطاعة قبل الفعل قالوا والله تعالى يقول * والله على
 الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا * قالوا فلو لم تقدم الاستطاعة
 الفعل لكان الحج لا يلزم احدا قبل ان يحج وقال تعالى * وعلى الذين
 يطيقونه فدية طعام مسكين * وقال تعالى * فمن لم يستطع فاطعام ستين
 مسكينا * فلو كانت الاستطاعة للصوم لا تقدم الصوم ما لزمتم أحدا
 الكفارة به وقال تعالى * يحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون
 انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون * فصح ان استطاعة الخروج موجودة
 مع عدم الخروج وقال تعالى * فاتقوا الله ما استطعتم * ولهم ايضا في خلق
 الافعال اعتراض ذكره ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق والحمد لله
 رب العالمين

باب ما الاستطاعة

قال ابو محمد * ان الكلام على حكم لفظة قبل تحقيق معناها ومعرفة
 المراد بها وعن اي شيء يعبر بذكرها طمس للوقوف على حقيقتها
 فينبغي اولاً ان نوقف على معنى الاستطاعة فاذا تكلمنا عليه وقررناه

النافع وقال لو خلق الانسان من طينة واحدة لما مرض لانه لم يكن هناك شيء يضاها فيمرض ودخل على عليل فقال له أنا وانت والدة ثلاثة فان اعنتني عليهما بالقبول لما تسمع مني صرنا اثنين وانفردت اللة قوتينا عليها والاثنان اذا اجتمعا على واحد غلبا وسئل ما بال الانسان اثور ما يكون بدنه اذا شرب الدواء قال مثل ذلك مثل البيت اكثر ما يكون غبارا اذا كنس وحديث ابن الملك اذ عشق جارية من حظايا ابيها فنكح بطنه واشتدت علته فاحضر بقراط فحس نبضه ونظر الى نفسته فلم ير اثر علة فذا كره حديث المشق فراه يمش لذلك ويطرب فاستجبر الحال من خاصته فلم يكن عندها خبر وقالت ما خرج قط من الدار فقال بقراط للملك مررئيس الخصيان بطاعتني فامرة بذلك فقال أخرج على النساء فخرجن وبقراط واضع أصبعه على نبض الفتى فلما خرجت الحظية اضطرب عرقه وطار قلبه وحار طبعه فلم يبق بقراط انها المبينة لهواه فسار الى الملك فقال بن الملك قد عشق لمن الوصول اليها صعب قال الملك ومن ذلك قال هو يجب حيايتي قال انزل عنها ولك عنها بدل فتعازن بقراط ووجم وقال

وأعمالا قال تعالى * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون * فثبت الله لهم الفعل وكذلك نقول ان الانسان يصنع لان النص قد جاء بذلك ولولا النص ما اطلقنا شيئا من هذا وكذلك لما قال الله تعالى * وفاكهة مما يتخيرون * علمنا ان للانسان اختيارا لان اهل الدنيا واهل الجنة سواء في انه تعالى خالق اعمال الجميع على ان الله تبارك وتعالى قال * وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة * فعلمنا ان الاختيار الذي هو فعل الله تعالى وهو منقى عن سواه هو غير الاختيار الذي اضافه الى خلقه ووصفهم به ووجدنا هذا ايضا حسا لان الاختيار الذي توحد الله تعالى به هو ان يفعل ما شاء كيف شاء واذا شاء وايمت هذه صفة شيء من خلقه واما الاختيار الذي اضافه الله تعالى الى خلقه فهو ما خلق فيهم من الميل الى شيء ما والا يثار له على غيره فقط وهنا غاية البيان وبالله تعالى التوفيق ومنها ان الاشتراك في الاسماء لا يقع من اجله التشابه الا ترى انك تقول الله الحي والانسان حي والانسان حلیم كريم عليم والله تعالى حلیم كريم عليم فليس هذا يوجب اشتباها بلا خلاف وانما يقع الاشتباه بالصفات الموجودة في الموصوفين والفرق بين الفعل الواقع من الله عز وجل والفعل الواقع منا هو ان الله تعالى اخترعه وجعله جسما او عرضا او حركة او سكونا او معرفة او ارادة او كراهية وفعل عز وجل كل ذلك فينا بغير معاناة منه وفعل تعالى لغير علة واما نحن فانما كان فعلا لنا لانه عز وجل خلقه فينا وخلق اختيارنا له واظهره عز وجل فينا نحمولا لا كتساب منفعة او لدفع مضرة ولم نختصره نحن واما من قال بالاستطاعة قبل الفعل فعمدة حجته ان قالوا لا يخلو الكافر من أحد امين اما ان يكون أمورا بالايان او لا يكون مأمورا به فان قلتم انه غير مأمور بالايان فهذا كفر مجرد وخلاف للقرآن والاجماع وان قلتم هو مأمور بايمان وهكذا تقولون فلا يخلو

انه لا يقوم وان الصحيح الجوارح لا ندرى اذ رأينا قاعداً يقوم ام
يتكى ام يمدى على قعوده وكل ذلك منه ممكن واما من طريق اللغة
فإن الاجبار والاكراه والاضطرار والغلبة أسماء مترادفة وكلها واقع على
معنى واحد لا يختلف وقوع الفعل ممن لا يؤثره ولا يختاره ولا يتوهم
منه خلافه البتة واما من أثر ما يظهر منه من الحركات والاعتقاد ويختاره
ويميل إليه هواه فلا يقع عليه اسم اجبار ولا اضطرار لكنه مختار والفعل
منه مراد متعدد مقصود ونحو هذه العبارات عن هذا المعنى في اللغة
العربية التي نضاهم بها فان قال قائل فلم ايتهم هاهنا من اطلاق لفظة
الاضطرار واطلقتموها في المعارف فقلتم انها باضطرار وكل ذلك عندكم
خلق الله تعالى في الانسان فالجواب ان بين الامرين فرقاً بيناً وهو ان
الفاعل متوهم منه ترك فعله وممكن ذلك منه وليس كذلك ما عرفه يقيناً
ببرهان لانه لا يتوهم البتة انصرانه عنه ولا يمكنه ذلك اصلاً فصح انه
مضطر اليها وايضاً فقد أثنى الله عز وجل على قوم دعوه فقالوا ولا تحمنا
مألاً طاقة لنا به * وقد علمنا ان الطاقة والاستطاعة والقدرة والقوة في
اللغة العربية الفاظ مترادفة كلها واقع على معنا واحد وهذه صفة من
يمكن عنه الفعل باختياره او تركه باختياره ولا شك في ان هؤلاء القوم
الذين دعوا هذا الدعاء قد كفوا شيئاً من الطاعات والاعمال واجتنب
المعاصي فلولا ان هاهنا اشياء لهم بها طاقة لكان هذا الدعاء حملاً لهم
كانوا يصيرون داعين الله عز وجل في ان لا يكفهم ما لا طاقة لهم به
وهم لا طاقة لهم بشيء من الاشياء فيصير دعاؤهم في ان لا يكفوا ما قد
كفوه وهذا محال من الكلام والله تعالى لا يشي على المحال فصح
بهذا ان هاهنا طاقة موجودة على الافعال وبالله تعالى التوفيق * واما
احتجاجهم بان الله تعالى لما كان فعالاً وجب ان لا يكون فعال غيره
نظماً من القول لوجوه احدها ان النص قد ورد بان للانسان افعالاً

وهذا ما خبر به كورنيس في كتابه
وذكر فرفوروس ان ثاليس ظهر
في سنة ثلاث وعشرين ومائة من
ملك يختصر حكم (بقرات) واضع
الطب الذي قال بفضل الاوائل
والاواخر كان اكثر حكمته في
الطب وشهرته به فبلغ خبره بهمن
ابن اسفنديار بن كشتاف وكتب
الى فيلاطس ملك اقوة وهو بلد
من بلاد اليونانيين يأمر بتوجيه
بقرات اليه وامر له بقناطير من الذهب
قأبي ذلك وتلكاً عن الخروج اليه
ضابوظنه وقومه وكان لا يأخذ على
المالجة أجرة من الفقراء وأوساط
الناس وقد شرط أن يأخذ من
الاغنياء أحد ثلاثة أشياء طوقاً او
اكليلاً او سواراً من ذهب فمن
حكاه ان قال استهينوا بالموت فان
مرارته في خوفه وقيل له اي العيش
خير قال الامن مع الفقر خير من
الغنى مع الخوف وقال الحيطان
والبروج لا تحفظ المدن والمكن
يحفظها آراء الرجال وتدبير الحكماء
وقال يدوي كل غليل بعقاقير
أرضه فان الطبيعة متطلبة الى هوائها
ونازعة الى غذائها ولما حضرته
الوفاة قال خذوا جامع العلم مني
من كثر نومه ولانت طبييته ونديت
جلده طال عمره وقال الاقلال
من الضار خير من الاكثار من

تعالى فعلا وكان لا يشبه شيء من خلقه وجب ان لا يكون احد فعلا غيره وقالوا ايضا معنى اضافة الفعل الى الانسان انما هو كما تقول مات زيد وانما اماته الله تعالى وقام البناء وانما اقامه الله تعالى

﴿ قال ابو محمد ﴾ وخطأ هذه المقالة ظاهر بالحس والنص وباللغة التي بها خاطبنا الله تعالى وبها نتفاهم فاما النص فان الله عز وجل قال في غير موضع من القرآن *جزاء بما كنتم تعملون لم تقولون مالا تفعلون وعملوا الصالحات * فنص تعالى على اننا نعمل ونفعل ونصنع واما الحس فان بالحواس وبضرورة العقل وببديهية علمنا يقينا علما لا يخالج فيه الشك ان بين الصحيح الجوارح وبين من لا صحة بجوارحه فرقا لا تحا لجوارحه لان الصحيح الجوارح يفعل القيام والقعود وسائر الحركات مختارا لها دون مانع والذي لا صحة لجوارحه لو رام ذلك جهده لم يفعله اصلا ولا يبان ايبين من هذا الفرق والمجبر في اللغة هو الذي يقع الفعل منه بخلاف اختياره وقصده فاما من وقع فعله باختياره وقصده فلا يسمى في اللغة مجبرا واجماع الامة كلها على لاحول ولا قوة الا بالله مبطل قول المجبرة ووجب ان لنا حولا وقوة ولكن لم يكن لنا ذلك الا بالله تعالى ولو كان ما ذهب اليه الجهمية لكان القول لاحول ولا قوة الا بالله لا معنى له وكذلك قوله تعالى * لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين * فنص تعالى على ان لنا مشيئة لانها لا تكون منا الا ان يشاء الله كونها وهذا نص قولنا والحمد لله وب العالمين

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومن عرف عناصر الاشياء من الواجب والمنتفع والممكن يقن بالفرق بين صحيح الجوارح وغير صحيحها لان الحركة الاختيارية باول الحس هي غير الاضطرارية وان الفعل الاختياري من ذي الجوارح المؤوفة ممتنع وهو من ذي الجوارح الصحيحة ممكن واننا بالضرورة نعلم ان المقعد لو رام القيام جهده لما امكنه وتقطع يقينا

الرب تعالى . من لا يفعل شيئا من الشرف هو الهى . آمن بالله فانك توفى في أمورك . ان مساعدة الاشرار على أفعالهم كفر بالله . ان المغلوب من قاتل الله والبخت . أعرف الله والامور الانسانية . اذا أراد الله خلاصك عبرت البحر على البادية . ان العقل الذي يناطق الله لشريف . ان قوام السنة بالرئيس . ان ليف الناس وان كانت لهم قوة فليس لهم عقل . ان السنة توجب كرامة الوالدين . مثل كرامة الاله . رأى ان والدك آلهة لك ان الاب من هوربي لامن ولد . ان الكلام في غير وقته يفسد العمر كله . اذا حضر البخت تمت الامور . ان سنن الطبيعة لا يتعلم ان اليد تغسل اليد والاصبع الاصبع . ولكن فرحك بما تدخره لنفسك دون ما تدخره لغيرك . يعني بالمختر لنفسه العلم والحكمة والمدخر لغيره المال والكرم يحمل ثلاثة عناقيد عنقود الالنداذ وعنقود الشكر وعنقود الشيم خير امور العالم الحسي أو مساطها وخير امور العالم العقلي أفضلها وقبل ان وجود الشعر في أمة اليونان كان قبل الفلسفة وانما أبدعه أوميرس وثاليس كان بعده ثلاثمائة واثنين وثمانين سنة وأول فيلسوف كان منهم في سنة تسعمائة واحدى وخمسين من وفاة موسى عليه السلام

ولا في صدر ومثل هذا في القرآن كثير والحمد لله رب العالمين

الكلام في القدر

قال ابو محمد ﴿ اختلف الناس في هذا الباب فذهبت طائفة الى ان الانسان مجبر على افعاله وانه لا استطاعة له أصلاً وهو قول جهم بن صفوان وطائفة من الازارقة وذهبت طائفة اخرى الى ان الانسان ليس مجبراً وأبتوا له قوة واستطاعة بها يفعل ما اختار فله ثم افترقت هذه الطائفة على فرقتين فقالت احدهما الاستطاعة التي يكون بها الفعل لا تكون الا مع الفعل ولا يتقدمه البتة وهذا قول طوائف من أهل الكلام ومن وافقهم كالنجار والاشعري ومحمد بن عيسى برعوت الكاتب وبشر بن غياث المريسي وابي عبد الرحمن العطوي وجماعة من المرجئة والخوارج وهشام بن الحكم وسليمان بن جرير واصحابها وقالت الاخرى ان الاستطاعة التي يكون بها الفعل هي قبل الفعل موجودة في الانسان وهو قول المعتزلة وطوائف من المرجئة كمحمد بن شيد ومونس بن عمران وصالح قية والناسي وجماعة من الخوارج والشيعة ثم افترق هؤلاء على فرق فقالت طائفة ان الاستطاعة قبل الفعل ومع الفعل أيضاً للفعل ولتركه وهو قول بشر بن المعتز البندادي وضرار بن عمرو الكوفي وعبد الله بن غطفان ومعد بن عمرو المطار البصري وغيرهم من المعتزلة وقال ابو الهذيل محمد بن الهذيل العبدي البصري العلاف لا تكون الاستطاعة مع الفعل البتة ولا تكون الا قبله ولا بد وتنفى مع اول وجود الفعل وقال ابو اسحق بن ابراهيم بن سيار النظام وعلى الاسواري وابو بكر بن عبد الرحمن بن كيسان الاصح ليست الاستطاعة شيئاً غير نفس المستطيع وكذلك أيضاً قالوا في العجز انه ليس شيئاً غير العاجز الا النظام فانه قال هو آفة دخلت على المستطيع

قال ابو محمد ﴿ فاما من قال بالاجبار فانهم احتجوا فقالوا لما كان الله

الزهرة فتولدت من بينهما طبيعة هذا العالم وقال ان الزهرة هي علة التوحد والاجتماع وبهرام علة التفرق والاختلاف والتوحد ضد التفرق فلذلك صارت الطبيعة ضد اتركب وتقص وتوحد وتفرق وقال الخط شيء أظهره العقل بوساطة القلم فلما قابل النفس عشقته بالعنصر هذه حكمه وأما مقطعات أشعاره قال ينبغي للانسان أن يفهم الامور الانسانية. ان الادب للانسان ذخ لا يسلب. ادفع من عمرك ما يجربك. ان أمور العالم تعلمك العلم. ان كنت ميتاً فلا تحقر عداوة من لا يموت. كل ما يختار في وقته يفرح به. ان الزمان يبين الحق وبنيته. اذكر نفسك ابداً انك انسان. ان كنت انساناً فافهم كيف تضبط غضبك. اذا نلتك مضرة فاعلم انك كنت آهلاً. اطلب رضى كل أحد لا رضى نفسك فقط. ان الضحك في غير وقته هو ابن عم البكاء. ان الارض تلد كل شيء ثم تسترده. ان الرأي من الجبان جبان. انتقم من الاعداء قمة لا تضرك. كن مع حسن المرأة ولا تكن متهوراً. ان كنت ميتاً فلا تذهب مذهب من لا يموت. ان أردت أن تحيي فلا تعمل عملاً يوجب الموت. ان الطبيعة كوّنت الاشياء بازادة

ويغدها للعمل ومن لم يكن لهذين
 النحويين فيه موضع فان خير اموره
 له قصر العمر وقال ان الانسان
 الخير افضل من جميع ما على
 الارض والانسان الشرير اخص
 وأوضع من جميع ما على الارض
 وقال ان تذب واحلم تعز ولا تكن
 مجيأ فتمتحن واقهر شهوتك فان
 الفقير من الخط الى شهواته وقال
 الدنيا دار تجارة والويل لمن تزود
 عنها الخسارة وقال الامراض ثلاثة
 أشياء الزيادة والنقصان في الطبائع
 الاربع وما يهبجه الاحزان فشفاء
 الزائد والنقص في الطبائع الادوية
 وشفاء ما يهبجه الاحزان كلام
 الحكماء والاخوان وقال العمي خير
 من الجمل لان أصمب ما يخاف من
 العمي التهور في بئر ينهد منه الجسد
 والجمل يتوقع منه هلاك الابد وقال
 مقدمة المعمودات الحياء ومقدمة
 المذمومات الفجة وقال برقليطس
 ان أوميرس الشاعر لما رأى تضاد
 الموجودات دون فلك القمر قال
 باليه هلاك التضاد من هذا العالم
 ومن الناس والسادة يعني النجوم
 واختلاف طبائعها وأراد بذلك
 أن يطل التضاد والاختلاف حتى
 يكون هذا العالم المتحرك المتقل
 داخلا في العالم الساكن القاسم
 الدائم ومن مذهبه أن بهرام واقع

واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون
 وسليمان اثنا عشرة كلمة اثنان وسبعون حرفاً وان اقتصرنا على الاسماء
 فقط كانت عشر كلمات اثنان وستين حرفاً فهذا اكثر كلمات وحروفاً
 من سورة الكوثر فينبغي ان يكون هذا معجزاً عندكم ويكون ولكم
 في القصص حياة غير معجز فان قالوا ان هذا غير معجز تركوا قولهم
 في اعجاز مقدار اقل سورة في عدد الكلمات وعدد الحروف وان
 قالوا بل هو معجز تركوا قولهم في انه في أعلى درج البلاغة ويلزمهم
 ايضاً اننا ان اسقطنا من هذه الاسماء اسمين ومن سورة الكوثر كلمات
 ان لا يكون شيء من ذلك معجزاً فظهر سقوط كلامهم وتحديده وفساده
 وايضاً فاذا كانت الآية منه او الآيتان غير معجزة وكانت مقدوراً على
 مثلها واذا كان ذلك فكله مقدور على مثله وهذا كفر فان قالوا اذا
 اجتمعت ثلاث آيات صارت غير مقدور عليها قيل لهم هذا غير قولكم
 ان اعجازه انما هو من طريق البلاغة لان طريق البلاغة في الآية كهو
 في الثلاث ولا فرق والحق من هذا هو ما قاله الله تعالى قل لئن اجتمعت
 الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله وان كل كلمة
 قائمة المعنى يعلم اذا تليت انها من القرآن فانها معجزة لا يقدر احد على
 المحيي بمثلها ابدآ لان الله تعالى حال بين الناس وبين ذلك كمن قال ان
 آية النبوة ان الله تعالى يطلقني على المشي في هذه الطريق الواضحة ثم
 لا يمشي فيها احد غيري ابدأ او مدة يسميها فهذا اعظم ما يكون من
 الآيات وان الكلمة المذكورة انها متى ذكرت في خبر على انها ليست
 قرانا فهي غير معجزة وهذا هو الذي جاء به النص والذي عجز عنه
 اهل الارض منذ اربعماية عام واربعين عاماً ونحن نجد في القرآن ادخال
 معنى بين معنيين ليس بينهما كقوله تعالى وما تنزل الا بأمر ربك له
 ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وليس هذا من بلاغة الناس في ورد

ولا يختلف اثنان في ان كل شيء من القرآن قرآن فكل شيء من القرآن معجز ثم تعارضهم في تحديدهم المعجز بسورة فصاعدا فنقول أخبرونا ماذا تعنون بقولكم ان المعجز مقدار سورة أسورة كاملة لا اقل ام مقدار الكوثر في الآيات ام مقدارها في الكلمات ام مقدارها في الحروف ولا سبيل الى وجه خامس فان قالوا المعجز سورة تامة لا اقل لزهم ان سورة البقرة حاشا آية واحدة او كلمة واحدة من آخرها او من أولها ليست معجزة وهكذا كل سورة وهذا كفر مجرد لا خفاء به إذ جعلوا كل سورة في القرآن سوى كلمة من أولها او من وسطها او من آخرها فقدور على مثلها وان قالوا بل مقدارها من الآيات لزهم ان آية الدين ليست معجزة لانها ليست ثلاث آيات ولزهم مع ذلك ان والفجر وليال عشر والشفع والوتر معجز كآية الكرسي وآتان اليها لانها ثلاث آيات وهذا غير قولهم ومكابرة ايضا ان تكون هذه الكلمات معجزة حاشا كله غير معجزة ولزهم ايضا ان والضحى والفجر والعصر هذه الكلمات الثلاث فقط معجزات لانهن ثلاث آيات فان قالوا هن متفرقات غير متصلات لزهم اسقاط الاعجاز عن الف آية متفرقة وامكان الحجيء بمثلها ومن جعل هذا ممكنا فقد كابر العيان وخرج عن الاسلام وابطل الاعجاز عن القرآن وفي هذا كفاية لمن نصح نفسه ولزهم ايضا ان ولكم في القصص حياة ليس معجزا وهذا نقض لقولهم في انه في اعلى درج البلاغة وكذلك كل ثلاث آيات غير كلمة وهذا خروج عن الاسلام وعن المعقول وان قالوا بل في عدد الكلمات او قالوا عدد الحروف لزهم شيان مستطان لقولهم احدهما ابطال احتجاجهم بقوله تعالى بسورة من مثله لانهم جعلوا معجزا ما ليس سورة ولم يقل تعالى بمقدار سورة فلاح تمويههم والثاني ان صورة الكوثر عشر كلمات اثنان واربعون حرفا وقد قال تعالى *وأوحينا الى ابراهيم

المراتب ويستدل بشعره لما كان يجمع فيه من اتقان المعرفة ومثانة الحكمة وجودة الرأي وجزالة اللفظ فن ذلك قوله لاخير في كثرة الرؤساء وهذه كلمة وجيزة تحتها معان شريفة لما في كثرة الرؤساء من الاختلاف الذي يأتي على حكمة الرئاسة بالابطال ويستدل بها في التوحيد ايضا لما في كثرة الآلهة من المخالفات التي تمكر على حقيقة الآلهية بالافساد وبالجملة لو كان أهل بلد كلهم رؤساء ما كان رئيس ألبنة ولو كان أهل بلد كلهم رعية لما كان رعية ألبنة ومن حكمه قال اني لا اعجب من الناس اذ كان يمكنهم الاقتداء بالله في دعون ذلك الى الاقتداء بالبهائم ثم قال له تلميذه لعل هذا انما يكون لانهم قد رأوا انهم يمزقون كما يمزق البهائم فقال له بهذا السبب يكثر تعجبي منهم من قبل انهم يحسبون بأنهم لا يسون بدنأ ميتا ولا يحسبون ان في ذلك البدن نفسا غير ميتة وقال من يعلم ان الحياة لنا مستعبدة والموت معتق مطلق آثر الموت على الحياة وقال العقل نحوان طبيعي وتجريبي وهما مثل الماء والارض وكما ان النار تذيب كل صامت وتخلصه وتمكن من العمل فيه كذلك العقل يذيب الامور ويخلصها ويفصلها

وحافظاً للسنن عند الفناء حتى
لا يلغته الندامة وقال ينبغي للشاب
أن يعد شيخوخته مثل ما يستعد
الانسان للشتاء من البرد الذي يهجم
عليه وقال يا بني احفظ الامانة
تحفظك وصنها حتى تصان وقال
جوعوا الى الحكمة واطشوا الى
عبادة الله تعالى قبل ان ياتيكم
المانع منها وقال لئلا مذته لا تكرموا
الجاهل فيستخف بكم ولا تخلصوا
بالاشراف فتمدوا فيهم ولا تعتمدوا
الغنى ان كنتم تلامذة الصدق ولا
تملوا من انفسكم في ايامكم ويا ايكم
ولا تستخفوا بالمساكين في جميع
اوقاتكم وكتب اليه بعض الحكماء
يستوصفه امر عالمي العقل والحس
فقال اما عالم العقل فدار ثبات
وثواب واما عالم الحس فدار يوار
وغرور وسئل ما فضل علمك على علم
غيرك قال معرفتي بان علي قلب
وقال اخلاق محمودة وجدتها في
الناس الا انها انما توجد في قليل
صديق يحب صديقه غائباً كحبيبه
حاضر او كريم يكرم الفقراء كما يكرم
الاغنياء ومقر بعبوبه اذا ذكر
وذاكر يوم نعيه في يوم بؤسه ويوم
بؤسه في يوم نعيه وحافظاً لسانه
عند غضبه (حكيم اوميرس الشاعر)
وهو من الندماء الكبار الذي يجزيه
أفلاطون وازسطوطاليس في أعلى

الخالقين فلا لانه ليس من نوع كلام الخالقين لا من اعلاه ولا من
ادناه ولا من اوسطه وبرهان هذا ان انساناً لو ادخل في رسالة له او
خطبة او تأليف او موعظة حروف الهجاء المقطعة لكانت خارجاً عن
البلاغة المعهودة جملة بلاشك فصيح انه ليس من نوع بلاغة الناس اصلاً
وان الله تعالى منع اخلق من مثله وكساه الاعجاز وسابه جميع كلام الخلق
برهان ذلك ان الله حكى عن قوم من اهل النار انهم يقولون اذا سئلوا عن
سبب دخولهم النار * لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا
نحوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين * وحكى
تعالى عن كافر قال * ان هذا الاسحري يؤثر ان هذا الاقول البشر * وحكى
عن آخرين انهم قالوا * ان تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا
او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفتجيراً او
تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً او تأتي بالله والملائكة قبيلاً او يكون
لك بيت من زخرف او ترقي في السماء ولن تؤمن لرقيك حتى تنزل
علينا كتاباً نقرأه * فكان هذا كله اذ قاله غير الله عز وجل غير معجز بلا
خلاف اذ لم يقل احد من اهل الاسلام ان كلام غير الله تعالى معجز
لكن لما قاله الله تعالى وجعله كلاماً له اصاره معجزاً ومنع من مماثلته وهذا
برهان كافي لا يحتاج الى غيره والحمد لله * والنحو الخامس ما مقدار
المعجز منه فقالت الاشعرية ومن وافقهم ان المعجز انما هو مقدار اقل
سورة منه وهو انا اعطيناك الكوثر فصاعداً وان ما دون ذلك ليس
معجزاً واحتجوا في ذلك بقول الله تعالى قل فأتوا بسورة من مثله قالوا
ولم يتحد تعالى باقل من ذلك وذهب سائر اهل الاسلام الى ان القرآن
كله قايه وكثيره معجز وهذا هو الحق الذي لا يجوز خلافه ولا حجة
لهم في قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله لانه تعالى لم يقل ان ما دون
السورة ليس معجزاً بل قد قال تعالى علي ان يأتوا بمثل هذا القرآن

ولا غيره وقال اذا انصب الدهن
وأريق الشراب وانكسر الاناء فلا
تغتم بل قل كما ان الارباع لا يكون
الا فيما يباع ويشترى كذلك
الخمران لا يكون الا في الموجودات
فانف الغم والخسارة عنك فان
لكل ثمنا وليس يجي بالجان وسئل
ابا احمد في الصبا الحياء أم الخوف
قال الحياء لان الحياء يدل على
العقل والخوف يدل على المقة
والشهوة وقال لابنه دع المزاح
فان المزاح لقاح الضغائن وسأله
رجل قال هل ترى أن أتزوج أو
أدع قال أي الامرين فقلت ندمت
عليه وسئل أي شيء أصعب على
الانسان قال أن لا يعرف عيب
نفسه وأن يمك عما لا ينبغي أن
يتكلم به ورأى رجلا غر فقال له
تمثر برجلك خير من أن تمثر بلسانك
وسئل ما الكرم فقال النزاهة عن
المساوي وقيل له ما الحياة قال
التمسك بأمر الله تعالى وسئل
ما النوم فقال النوم مودة خفيفة والموت
نومة طويلة وقال ليكن اختيارك من
الاشياء جديدها ومن الاخوان
أنفعهم وقال أنفع العلم ما أصابته
الفكرة وأقله نفعاً ما قلته بلسانك
وقال ينبغي أن يكون المرء حسن
الشكل في صغره وغيظاً عند ادراكه
وعدلاً في شبابه وذو رأي في كهولته

فيستوى في معرفة اعجازه العرب والجم لان العجم لا يعرفون اعجاز
القرآن الا باخبار العرب فقط فبطل هذا الشغب الغث والحمد لله رب العالمين
قال أبو محمد **﴿** واما ذكرهم **﴾** ولكم في القصص حياة وما كان نحوها
من الآيات فلا حجة لهم فيها ويقال لهم ان كان كما تقولون ومعاذ
الله من ذلك فانما المعجز منه على قولكم هذه الآيات خاصة واما سائر
فلا وهذا كفر لا يقوله مسلم فان قالوا جميع القرآن مثل هذه الآيات
في الاعجاز قيل لهم فلم خصصتم بالذكر هذه الآيات دون غيرها اذا
وهل هذا منكم الا ايها لأهل الجهل ان من القرآن معجزاً وغير
معجز ثم تقول لهم قول الله تعالى واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وأتينا
داود زبوراً أمعجز هو على شروطكم في كونه في أعلى درج البلاغة أم
ليس معجزاً فان قالوا ليس معجزاً كفروا وان قالوا انه معجز صدقوا
وسئلوا هل على شروطكم في أعلى درج البلاغة فان قالوا نعم كبروا
وكفروا مؤنتهم لانها أسماء رجال فقط ليس على شروطهم في البلاغة
وأيضاً فلو كان اعجاز القرآن لانه في أعلى درج البلاغة لكان بمنزلة كلام
الحسن وسهل بن هرون والجاحظ وشعر امرئ القيس ومعاذ الله من
هذا لان كل ما يسبق في طبقة لم يؤمن ان يأتي من يمثله ضرورة فلا
بد لهم من هذه الخطة او من المصير الى قولنا ان الله تعالى منع من
معارضته فقط وايضاً فلو كان اعجازه من انه في أعلى درج البلاغة المعهودة
لوجب ان يكون ذلك الآية ولما هو اقل من آية وهذا ينقض قولهم ان
المعجز منه ثلاث آيات لا اقل فان قالوا فقولوا انتم هل القرآن موصوف
بانه في اعلى درج البلاغة ام لا قلنا وبالله تعالى التوفيق ان كنتم تريدون
ان الله قد بلغ به ما اراد فنعم هو في هذا المعنى في الغاية التي لا شيء
ابلغ منها وان كنتم تريدون هل هو في اعلى درج البلاغة في كلام

الكل يفسد وليس بعد الفراق
 حساب ولا قضاء ولا مكافأة وجزاء
 بل كلها تضجحل وتدثر والانسان
 كالحيوان مرسل مهمل في هذا
 العالم والحالات التي ترد على
 الانفس في هذا العالم كلها من
 تلقائها على قدر حركتها وأفعالها
 فان عملت خيرا وحسناً فبرد عليها
 سرور وفرح وان فعلت شراً وقبيحاً
 فبرد عليها حزن وترح وانما سرور
 كل نفس بالانفس الاخرى وكذا
 حزنها مع الانفس الاخرى بقدر
 ما يظهر لها من أفعالها وتبعه جماعة
 من التناخية على هذا الرأي (حكم
 سولون الشاعر) وكان عند الفلاسفة
 من الانبياء العظام بعد هرمس
 وقبل سقراط وأجمعوا على تقديمه
 والقول بفضائله قال سولون لتلميذه
 تزود من الخير وأنت مقبل خيرك
 من ان تزود وأنت مدبر وقال من
 فعل خيراً فليجنب ماخالفه والا
 دعي شريكاً وقال ان أمور الدنيا
 حق وقضائهم فنألف فليقبض ومن
 قضى فقد وفى وقال اذا عرضت
 لك فكرة سوء فادفعها عن نفسك
 ولا ترجع باللائمة على غيرك الاكريم
 رأيك بما أحدث عليك وقال ان
 فعل الجاهل في خطائه أن يذم
 غيره وفعل طالب الادب أن يذم
 نفسه وفعل الاديب أن لا يذم نفسه

ضلال وبرهان ذلك قول الله تعالى *فأتوا بسورة من مثله* فص تعالى
 على انهم لا يأتون بمثل سورة من سورة وأكثر سورة ليس فيها
 أخبار بغيب فكان من جعل المعجز الأخبار الذي فيه بالغيوب مخالفاً
 لما نص الله تعالى على انه معجز من اقرآن فسقطت هذه الأقويل
 الفاسدة والحمد لله رب العالمين * والنحو الرابع ما وجه اعجازه فقالت
 طائفة وجه اعجازه كونه في أعلى مراتب البلاغة وقالت طوائف انما وجه
 اعجازه ان الله منع الخلق من القدرة على معارضته فقط فأما الطائفة التي
 قالت انما اعجازه لأنه في أعلى درج البلاغة فانهم شعبوا في ذلك بان
 ذكروا آيات منه مثل قوله تعالى *واكم في التصاص حياة* ونحو هذا وموه
 بعضهم بان قال لو كان كما تقولون من ان الله تعالى منع من معارضته فقط
 لوجب ان يكون أغث ما يمكن ان يكون من الكلام فكانت تكون
 الحجة بذلك أبلغ

وقال أبو محمد * ما نعلم لهم شعباً غير هذين وكلاهما لا حجة لهم فيه
 اما قولهم لو كان كما قلنا لوجب ان يكون أغث ما يمكن ان يكون من
 الكلام فكانت تكون الحجة أبلغ فهذا هو الكلام الثالث حقاً
 لوجوه أحدها انه قول بلا برهان لانه يكس عليه قوله بنفسه فيقال
 له بل لو كان اعجازه لكونه في أعلى درج البلاغة لكان لا حجة
 فيه لان هذا يكون في كل من كان في أعلى طبقة وأما آيات الانبياء
 فخارجة عن اليهود فهذا أقوى من شعبهم وثانيها انه لا يسأل الله تعالى
 عما يفعل ولا يقال له لم اعجزت بهذا النظم دون غيره ولم ارسلت هذا
 الرسول دون غيره ولم قلبت عصا موسى حية دون ان تقبها أسداً وهذا
 كله حق ممن جاء به لم يوجب قط عقل وحذب الآية ان تكون خارجة
 عن اليهود فقط وثالثها انهم حين طردوا سؤالهم زبهم بهذا السؤال
 الفاسد لزمهم ان يقولوا هلا كان هذا الاعجاز في كلام بجمع اللغات

وله قول آخر كقول جميع المسلمين ان هذا المتلو هو المعجز والنحو الثاني هل الاعجاز متدارم قد ارتفع بتمام قيام الحججة به في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض اهل الكلام ان الحججة قد قامت بعجز جميع العرب عن معارضته ولو عورض الان لم تبطل بذلك الحججة التي قد صحت كما ان عصى موسى اذ قامت حجته بانقلابها حية لم يضره ولا اسقط حجته عودها عصا كما كانت وكذلك خروج يده بيضاء من جيبه ثم عودها كما كانت وكذلك سائر الايات وقال جمهور اهل الاسلام ان الاعجاز باق الى يوم القيامة والاية بذلك باقية ابداً كما كانت

❖ قال ابو محمد ❖ وهذا هو الحق الذي لا يحل القول بغيره لانه نص قول الله تعالى اذ يقول ❖ قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ❖

❖ قال ابو محمد ❖ فهذا نص جري على انه لا يأتون بمثله بل لفظ الاستقبال فصيح يقيناً ان ذلك على التأييد وفي المستأنف ابداً ومن ادعى ان المراد بذلك الماضي فقد كذب لانه لا يجوز ان تحال اللغة فينقل لفظ المستقبل الى معنى الماضي الا بنص آخر جلي وارد بذلك او باجماع متيقن ان المراد به غير ظاهره او ضروره ولا سبيل في هذه المسألة الى شيء من هذه الوجوه وكذلك قوله تعالى ❖ قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا عموم لكل انس وجن ابد ❖ لا يجوز تخصيص شيء من ذلك اصلاً بغير ضرورة ولا اجماع

❖ قال ابو محمد ❖ ومن قال بالوقف وانه ليس للعموم صيغة ولا للظاهر فلا حجة هاهنا تقوم له على الطائفة المذكورة فصع ان اعجاز القرآن باق الى يوم القيامة والحمد لله رب العالمين والنحو الثالث ما المعجز منه انظمه ام في نصه من الانذار بالغيوب فقال بعض اهل الكلام ان نظمه ليس معجزاً وانما اعجازه ما فيه من الاخبار بالغيوب وقال سائر اهل الاسلام بل كلا الامرين معجز نظمه وما فيه من الاخبار بالغيوب وهذا هو الحق الذي ما خالفه فهو

فصار الحجر والذي حجرت الشمس وتقدت فيه حتى لم تدر فيه شيئاً من الرطوبة صار منه الحصى والحجارة والجبل وما لم ينفذ فيه الشمس اكثر ولم ينزع عنه الرطوبة كلها فهو التراب وكان يقول ان السماء في النشأة الاخرى تصير بلا كواكب لان الكواكب تهبط سفلاً حتى تحيط بالارض وتنتهب فيصير متصلاً بعضها ببعض حتى تكون الدائرة حول الارض وانما هبط منها ما كان من اجزائها نارا محضة ويصعد ما كان نوراً محضاً فتبقى النفوس الشريرة الدنسة الخبيثة في هذا العالم الذي احاط به النار الى الابد في عقاب السرمد وتصعد النفوس الشريفة الخاصة الطيبة الى العالم الذي يحض نوراً وبهاء وحناء في ثواب السرمد وهناك الصور الحسان لذات البصر والالخان الشجية لذات السمع ولانها ابدعت بلا توسط مادة وتركب استقصات فهي جواهر شريفة روحانية نورانية وقال ان الباري يمسح تلك الانفس في كل دهر مسحة فيتجلى لها حتى تنظر الى نوره المحض الخارج من جوهره الحق فيخينئذ يستلذ عشقها وشوقها ومجدها فلا يزال ذلك دائماً ابداً ابداً (راى ايقورس) خالف الاوائل في الاوائل قال المبادي اثتان الخلاء والصور واما الخلاء فكان فارغ واما الصور فهي فوق المكان والخلاء ومنها ابدعت الموجودات وكل ما كون منها فانه يغل اليها فمنها المبدأ واليها المعاد وربما يقول

سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً * نعوذ بالله من ذلك
 قال ابو محمد قال بعضهم فاذا سمعنا نحن كلام الله تعالى وسمعه موسى عليه
 السلام فاي فرق بينه وبيننا قلنا اعظم الفرق وهو ان موسى والملائكة عليهم
 السلام سمعوا الله تعالى يكلمهم ونحن سمعنا كلام الله تعالى من غيره وقد
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود اذ امره ان يقرأ عليه
 القرآن فقال له ابن مسعود يا رسول الله اقرأه عليك وعليك أنزل قال ابي
 احب ان اسمعه من غيري فصح يقيناً ان القرآن الذي انزله الله تعالى نفسه
 فسمعه من غيره وقالوا فكلام الله تعالى اذا يحل فينا قلنا هذا تهويل بارد
 ونعم اذا سمى الله تعالى كلامنا اذا قرأنا كلاماً له تعالى فنحن نقول بذلك
 ونقول ان كلام الله في صدورنا وارجار على سنتنا ومستقر في مصاحفنا ونبراً
 ممن انكر ذلك بقوله الفاسد المخرج له عن الاسلام ونعوذ بالله من الخذلان
 الكلام في اعجاز القرآن *

قال ابو محمد * قد ذكرنا قيام البرهان عن ان القرآن معجز قد اعجز الله
 عن مثل نظمه جميع العرب وغيرهم من الانس والجن بتعجز رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كل من ذكرنا عن ان يأتوا بمثله وتبكيتهم بذلك في محافلهم
 وهذا امر لا ينكره احد مؤمن ولا كافر واجمع المسلمون على ذلك ثم اختلف
 اهل الكلام في خمسة انحاء من هذه المسألة فالنحو الاول قول روى عن
 الاشعري وهو ان المعجز الذي تحدى الناس بالحجىء بمثله هو الذي لم يزل
 مع الله تعالى ولم يفارقه قط ولا نزل اليه ولا سمعناه وهذا كلام في غاية
 النقصان والبطلان اذ من المحال ان يكلف احد ان يجيء بمثل لما لم يعرفه
 قط ولا سمعه وايضاً فيلزمه ولا بد بل هو نفس قوله انه اذا لم يكن المعجز
 الا ذلك فان المسموع المتلو عندنا ليس معجزاً بل مقدوراً على مثله وهذا
 كفر مجرد لا خلاف فيه لاحد فانه خلاف للقران لان الله تعالى الزمهم
 بسورة او عشر سور منه وذلك الكلام الذي هو عند الاشعري هو المعجز
 ليس له سوراً ولا كثيراً بل هو واحد فسقط هذا القول والحمد لله رب العالمين

الطف من كل لطيف فاذا لم يبق
 من اللطافة شيء اتحد باللطيف
 الاول المتحد به فيكونان متحدين الى
 الابد واذا اتحدت الاواخر بالاوائل
 وكان الابدع هو اول مبدع ليس
 بينه وبين مبدعه جواهر آخر متوسط
 فلا محالة ان ذلك المبدع الاول
 متعلق بنور مبدعه فيبقى خالد دهر
 الدهور وهذا الفصل قد نقل وهو
 يتعلق بالمعادلا بالمبدأ وهو لاه يسمن
 مشائين افاذامياً واما (المشاؤون)
 المطلق هم اهل لوقين وكان افلاطون
 يلحق الحكمة ما شيئاً تعظيماً لها وتابعه
 على ذلك ارسطوطاليس فيسمى هو
 واصحابه المشائين واصحاب الرواق
 هم اهل الظلال وكان افلاطون
 تعلمان احدهما تعليم كليس وهو
 الروحاني الذي لا يدرك بالبصر ولكن
 بالفكرة اللطيفة وتعليم كليس وهو
 الميولانيات (راى هرقل الحكيم) ذاته
 كان يقول ان اول الاوائل النور
 الحق لا يدرك من جهة عقولنا لانها
 ابدعت من ذلك النور الاولى الحق
 وهو الله حقاً وهو اسم الله باليونانية
 انما يدل على انه مبدع الكل وهذا
 الامم عندهم شريف جداً وكان
 يقول ان بدو الخلق واول شيء ابدع
 والذي هو اول هذه العالم هو المحبة
 والمنازعة ووافق في هذا الراي البند
 قلنس حيث قال الاول الذي ابدع
 هو المحبة والغلبة وقال هرقل السماء
 متحركة من ذاتها والارض مستديرة
 ساكنة جامدة بذاتها والشمس حلت
 كل ما فيها من الرطوبة فاجتمعت

صعوداً انه فكر وقد قتل كيف قدر* الى قوله تعالى فقال* ان هذا الاسعر
يؤثر ان هذا الا قول البشر ساصيله سقر*
* قال ابو محمد * وكذلك يقول احدنا ديني دين محمد صلى الله عليه وسلم
واذا عمل عملاً اوجبه سنة قال عملي هذا عمل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا يحل لاحد من المسلمين ان يقول ديني غير دين رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولو قال ذلك لوجب قتله بالردة وكذلك ليس له ان يقول
اذا عمل عملاً جاءت به السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا غير
عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو قاله لادب وكان كاذباً وكذلك
يقول احدنا ديني هو دين الله عز وجل يريد الذي امر به عز وجل ولو
قال ديني غير دين الله عز وجل لوجب قتله بالردة وكذلك يقول اذا حدث
احدنا حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحاً كلامي هذا هو
نفس كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو قال ان كلامي هذا هو غير كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان كاذباً وهذه اسماها اوجبتها ملة الله
عز وجل واجمع عليها اهل الاسلام ولم يخف علينا ولا على من سلف من
المسلمين ان حركة لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير حركة السنننا
وكذلك حركة اجسامنا في العمل وكذلك ما توصف به النفوس من العلم
ولكن التسمية في الشريعة ليست الينا انما هي لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه
وسلم فمن خالف هذا كان كمن قال فرعون وابو جهل مؤمنان وموسى ومحمد
كافران فاذا قيل له في ذلك قال او ليس ابو جهل وفرعون مؤمنين
بالكفر ومحمد وموسى كافران بالطاغوت فهذا وان كان اكلامه مخرج فهو
عند اهل الاسلام كافر لتعديده ما اوجبه الشريعة من التسمية وقد شهدت
العقول بوجود الوقوف عند ما اوجبه الله تعالى في دينه فمن عد عن ذلك
وزعم انه اتبع دليل عقله في خلاف ذلك فليعلم انه فارق قضية العقل
الصادقة الموجبة للوقوف عند حكم الشريعة وخالف المؤمنين واتبع غير
سبيلهم قال تعالى* ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير

لا يتغير وهذا الرأي مما كان يعزي
الى افلاطون الآلي والرأي في نفسه
مزيف والعزوة اليه غير صحيحة وما
نقل عن (ذيقرطيس وزينون الاكبر
وفيثاغورس) انه كانوا يقولون ان
الباري تعالى متحرك بحركة فوق هذه
الحركة الزمانية وقد اشترنا الى المذهبين
وبينا ان المراد باضافة الحركة
والسكون اليه تعالى وتزبده شرحاً
من احتياج كل فريق على صاحبه
قال اصحاب السكون ان الحركة ابدأ
لا تكون الا ضد السكون والحركة
لا تكون الا بتوابع زمان اما ماض واما
مستقبل والحركة لا تكون الا مكانية
منتقلة واما مستوية ومن المستوية
يكون الحركة المستقيمة والمنفرجة
والمكانية تكون مع الزمان فلو كان
الباري تعالى متحركاً لكان داخل
في الدهر والزمان قال اصحاب الحركة
ان حركته اعلى من جميع ما ذكرتموه
وهو مبدع الدهر والمكان وابداعه
ذلك هو الذي يعنى بالحركة والله
اعلم (راى فلاسفة افاذاميا) فانهم
كانوا يقولون ان كل مركب يتحلل
ولا يجوز ان يكون مركباً من جوهرين
متفقين في جميع الجهات والا فليس
بمركب فاذا كان هذا هكذا فلا
محالة انه اذا تحلل المركب دخل كل
جوهراً فانصل بالاصل الذي منه
كان فما كان منها بسيطاً روحانياً لحق
بعالمه الروحاني البسيط والعالم الروحاني
باق غير دائروما كان منها جاسياً
غليظاً لحق بعالمه ايضاً وكل جامعي
اذا تحلل فانما يرجع حتى يصل الى

لكان قولاً صحيحاً لا مدفع له لان الله تعالى يقول * ومن اصدق من
 الله حديثاً * وكذلك يقول قص الله علينا اخبار الامم في القران قال تعالى
 * نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران * ونقول سمعنا
 كلام الله تعالى في القران على التحقيق لا مجازاً وفضل علينا الملائكة
 والانبياء عليهم السلام في هذا بالوجه الثاني الذي هو تكليمهم بالوحي اليهم
 في النوم واليقظة دون وسيطة وبتوسط الملك ايضاً وفضل جميع الملائكة
 وبعض الرسل على جميعهم عليهم السلام بالوجه الثالث الذي هو تكليم في اليقظة
 من وراء حجاب دون وسيطة ملك لكن بكلام مسموع بالاذن معلوم بالقلب
 زائد على الوحي الذي هو معلوم بالقلب فقط او مسموع من الملك عن الله
 تعالى وهذا هو الوجه الذي خص به موسى عليه السلام من الشجرة ومحمد
 صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء من المستوا الذي سمع فيه صريف الاتلام
 وسائر من كلم الله تعالى كذلك من النبيين والملائكة عليهم السلام قال
 تعالى * تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم
 درجات * وقال تعالى * واذا قال ربك للملائكة اني جاعل * ولا يجوز ان يكون
 شي من هذا بصوت اصلاً لانه كان يكون حينئذ يفيد بوسيطه مكلم غير الله
 تعالى وكان ذلك الصوت بمنزلة الرعد الحادث في الجو والقرع الحادث في
 الاجسام والوحي اعلى من هذه منزلة والتكليم من وراء حجاب اعلى من
 سائر الوحي بنص القران لان الله تعالى سمي ذلك تفضيلاً كما تلونا وكل
 ما ذكرنا وان كان يسمى تكليماً فالتكليم المطلق اعلى في الفضيلة من التكليم
 الموصول كما ان كل روح فهو روح الله تعالى على الملك لكن اذا قلنا روح
 الله على الاطلاق يعني بذلك جبريل او عيسى عليهم السلام كان ذلك
 فضيلة عظيمة لها

قال ابو محمد * واذا قرأنا القران قلنا كلامنا هذا هو كلام الله تعالى
 حقيقة لا مجازاً ولا يحل حينئذ لاحد ان يقول ليس كلامي هذا كلام
 الله تعالى وقد انكر الله عز وجل هذا على من قاله اذ يقول تعالى * سارقه

وقال زينون في الحزادة خلقة سبعة
 جبارة رأسها رأس فرس وغنقها
 عنق ثور وصدرها صدر اسد وجناحها
 جناح اندوس ورجلها رجل حمل وذنبها
 ذنب حية (راى ذيمقراطيس وشيئته)
 فانه كان يقول في المبدع الاول انه
 ليس هو العنصر فقط ولا العقل فقط
 بل الاخلاط الاربعه وهي الاستسقات
 اوائل الموجودات كلها دفعة واحدة
 واما المركبة فانها كانت دائمة دائرة
 الا ان ديمومتها بنوع ودورها بنوع ثم
 ان العالم يجملته باق غير دائر لانه
 ذكر ان هذا العالم متصل بذلك العالم
 الاعلى كما ان عناصر هذه الاشياء
 متصلة بلطيف ارواحها الساكنة فيها
 والعناصر وان كانت تدثر في الظاهر
 فان صفوها من الروح البسيط الذي
 فيها فاذا كان كذلك فليس يدثر الا
 من جهة الحواس فاما من نحو العقل
 فانه ليس كذلك فلا يدثر هذا العالم
 اذا كان صفوها فيه وصفوه متصل
 بالعالم البسيطة وانما شمع عليه الحكماء
 من جهة قوله ان اول مبدع هو
 العناصر وبعدها ابدعت البسائط
 الروحانية فهو يرتقي من الاسفل الى
 الاعلى ومن الاكبر الى الاصغر ومن
 شيعته (فلوخوس) الا انه خالفه في
 المبدع الاول وقال يقول سائر الحكماء
 غير انه قال ان المبدع الاول هو
 مبدع الصور فقط دون الهيولى فانها
 لم تزل مع المبدع فانكروا عليه وقالوا
 ان الهيولى لو كانت ازلية قديمة لما
 قبلت الصور ولما تغيرت من حال الى
 حال ولما قبلت فعل غيرها لماذ الازلي

فثبت يقيناً ان قول الله تعالى هو غير كلامه وغير تكليمه لكن يقول كل كلام وتكليم فهما قول وليس كل قول منه تعالى كلاماً ولا تكليماً بنص القرآن ثم نقول وبالله تعالى التوفيق ان الله تعالى اخبرنا انه كلم موسى وكلم الملائكة عليهم السلام وثبت يقيناً انه كلم محمداً صلى الله عليه وسلم ليلة الامراء وقال تعالى * تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله * نخص تعالى بتكليمه بعضهم دون بعض كما ترى وقال تعالى * وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب او يرسل رسولاً فيوحى باذنه ما يشاء * ففي هذه الايات والحمد لله اكبر نص على تصحيح كل ما قلناه في هذه المسئلة وما توفيقنا الا بالله واخبرنا تعالى في هذه الاية انه لا يكلم بشراً الا باحد هذه الوجوه الثلاثة فقط فنظرنا فيها فوجدناه تعالى قد سمي ما تأتينا به الرسل عليهم السلام تكليماً انتقل منه للبشر فصح بذلك ان الذي اتينا به رسله عليهم السلام هو كلام الله وانه تعالى قد كلمنا بوحيه الذي اتينا به رسله عليهم السلام واننا قد سمعنا كلام الله عز وجل الذي هو القرآن الموحى الى النبي بلا شك والحمد لله رب العالمين ووجدناه تعالى قد سمي وحيه الى انبيائه عليهم السلام تكليماً لهم ووجدناه عز وجل قد ذكر وجهاً ثالثاً وهو التكليم الذي يكون من وراء حجاب وهو الذي فضل به بعض النبيين على بعض وهو الذي يطلق عليه تكليم الله عز وجل دون صلة كما كلم موسى عليه السلام * من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة * واما القسمان الاولان فانهما يطلق عليهما تكليم الله عز وجل بصلة لا مجرداً فنقول كلم الله جميع الانبياء بالوحي اليهم ونقول في القسم الثاني كلمنا الله تعالى في القرآن على لسان نبيه عليه السلام بوحيه اليه ونقول قال لنا الله عز وجل * اقيموا الصلاة واتوا الزكاة * ونقول اخبرنا الله تعالى عن موسى وعيسى وعن الجنة والنار في القرآن وفيما اوحى الله الى رسوله صلى الله عليه وسلم ولو قال قائل حدثنا الله تعالى عن الامم السالفة وعن الجنة والنار في القرآن على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم

والنفس الناطقة عندك لا تموت فقال اذا انتقلت النفس الناطقة من حد النطق الى حد البيهيمية وان كان جوهرها لا يبطل فقد ماتت من العيش العقلي وقال اعط الحق من نفسك فان الحق يخصك ان لم تعطه حقه وقال حجة المال وتد الشر لان سائر الافات يتعلق بها ومحبة الشرف وتد العيوب لان سائر العيوب متعلقة بها وقال احسن معاودة العم فنعم ولا تسي بها فتسوي بك وقال اذا ادركت الدنيا الهارب منها جرحته واذا ادركها الطالب لها قتله وقيل له وكان لا يقيني الا فوت يومه ان الملك يفضك فقال وكيف يجب الملك من هو اغنى منه وسئل باى شئ يخالف الناس في هذا الزمان البهائم قال بالشرارة قال وما راينا العقل قط الا خادماً للجهل وفي رواية للسجري الا خادماً للجد والفرق بينهما ظاهر فان الطبيعة ولوازمها اذا كانت مسنوية على العقل استخدمه الجهل واذا كان ما قسم للانسان من الخير والشر فوق تدبيره العقلي كان الجد مستخدماً للعقل ويعظم جد الانسان بالعقل وليس يعظم العقل بالجد ولهذا خيف على صاحب الجد ما لم يخف على صاحب العقل والجد اسم اخرس لا يفقه ولا يفقه وانما هو ريح تمب و برق بلع ونار تلوح وحمو يعرض وحلم يمنع وهذا اللفظ اولي فانه عمم الحكم فقال ما راينا العقل قط وقد يعرض العقل ان يرى ولا يستخدمه الجهل وذلك هو الاكثر

قال ابو محمد * فهذه حقيقة البيان في هذه المسألة الذي لم تعد فيه ما قاله الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم واجمعت الامة كلها على جماله واوجبه الضرورة والحمد لله رب العالمين فان سأل سائل عن اللفظ بالقرآن قلنا له سؤالك هذا يقتضي ان اللفظ المسموع هو غير القرآن وهذا باطل بل اللفظ المسموع هو القرآن نفسه وهو كلام الله عز وجل نفسه كما قال تعالى * حتى يسمع كلام الله * وكلام الله تعالى غير مخلوق لما ذكرنا واما من افرد السؤال عن الصوت وحروف الهجاء والحبر فيكلم ذلك مخلوق بلا شك * قال ابو محمد * ونقول ان الله تعالى قد قال ما اخبرنا انه قاله وانه تعالى لم يقل بعدما اخبرنا انه سيقول في المستقبل ولكن سيقوله ومن تعدى هذا فقد كذب الله جهلاً واما من قال ان الله تعالى لم يزل قائلاً كن لكل ما كونه او يريد تكوينه فان هذا قول فاحش موجب ان العالم لم يزل لان الله تعالى اخبرنا انه تعالى اذا اراد شيئاً فانما امره ان يقول له كن فيكون * فصيح ان كل مكون فهو كائن اثر قول الله تعالى له كن بلا مهلة فلو كان الله تعالى لم يزل قائلاً كن لكان كل مكون لم يزل وهذا قول من قال ان العالم لم يزل وله مدبر خالق لم يزل وهكذا كفر مجرد نعوذ بالله منه وقول الله تعالى هو غير تكليمه لان تكليم الله تعالى من كلم فضيلة عظيمة

قال ابو محمد * قال الله تعالى * منهم من كلم الله * واما قوله فقد يكون سخطاً قال تعالى انه قال لاهل النار * اخسئوا فيها ولا تكلمون * وقال لا بليس * ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي * قال اخرج منها ولا يجوز ان يقال ابليس كليم الله ولا ان اهل النار كلاء الله فقول الله عز وجل صمد بالنص وبرهان ذلك ايضاً قول الله تعالى * ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمناً قليلاً اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولم عذاب لهم * ثم قال تعالى انه قال لهم * اخسئوا فيها ولا تكلمون * وقال تعالى انهم قالوا * ربنا هو لاء اضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار قال بكل ضعف ولكن لا تعلمون * فنص تعالى على انه لا يكلمهم وانه يقول لهم

الراي قد مال اليه الحكماء الناطقيون والجدليون اذو الالبيين وسكي فوطرخيس ان زيتون كان يزعم ان الاصول هو الله تعالى والعنصر فقط فالله تعالى هو العلة الفاعلة والعنصر هو المتفعل حكمه قال اكثر اولاد من الاخوان فان بقام النفوس ببقاه الاخوان كما ان شفاء الابدان بالادوية وقيل راى زيتون فتى على شاطئ البحر معزونا يتلمذ على الدنيا فقال له يا فتى ما يلهمك على الدنيا لو كنت في غاية الغنى وانت راكب في لجة البحر قد انكسرت السفينة واشرفت على الفرق كانت غاية مطلق بك النجاة ويفوت كل ما في يدك قال نعم قال لو كنت ملكاً على الدنيا واحاط بك من يريد فملك كان لمرادك النجاة من يده قال نعم قال فانت الغني وانت الملك الان فتسلي الفتى وقال التلميذ كن بما باقى من الخير مستوراً وبما يجنب من الشر معبوراً وقيل له اي الملوك افضل ملك اليونانيين ام ملك الفرس قال من ملك شموته وغضبه وسئل بعث ان هزم ما جالك قال اميز الصوت قليلاً قليلاً على عهد وقيل له اذا مت من يدفئك قال من يودبه نين جيفتي وسئل ما الذي يهزم قال الغضب والجسد وابلغ منها الغم وقال الفلك تحت تديري ونعى اليه ابنته فقال ما ذهب ذلك على انما ولدت ولدا يموت وما ولدت ولدا لا يموت وقال لا تخف موت البدن وقال ولكن يجب عليك ان تخاف موت النفس فقيل له لم قلت تخف موت النفس

منها اربعة مخلوقة وواحد غير مخلوق لم يجز البتة لاحد ان يقول ان القرآن مخلوق ولا
 ان يقال ان كلام الله مخلوق لان قائل هذا كاذب اذ وقع صفة الخلق على ما لا
 يقع عليه مما يقع عليه اسم قرآن واسم كلام الله عز وجل ووجب ضرورة
 ان يقال أن القرآن لا خالق له ولا مخلوق وان كلام الله تعالى لا خالق ولا
 مخلوق لان الاربعة المسميات منه ليست خالقة ولا يجوز ان تطلق على
 القرآن ولا على كلام الله تعالى اسم خالق ولان المعنى الخامس غير مخلوق
 ولا يجوز ان توضع صفة البعض على الكل الذي لانهم تلك الصفة بل
 واجب ان يطلق نبي تلك الصفة التي للبعض على الكل وكذلك لو قال
 قائل ان الاشياء كلها مخلوقة او قال للعق مخلوق او قال كل موجود مخلوق
 اقال الباطل لان الله تعالى شيء موجود حق ليس مخلوقا لكن اذا قال الله
 تعالى خالق كل شيء جاز ذلك لانه قد اخرج بذكر الله تعالى ان المخلوق في
 كلامه الاشكال ومثال ذلك فيما بيننا ان ثيابا خمسة الاربعة منها حمر
 والخامس غير احمر لكان من قال هذه الثياب حمر كاذبا ولكن من قال
 هذه الثياب ليست حمر اصادقا وكذلك من قال الانسان طيب يعني كل
 انسان لكان كاذبا ولو قال ليس الانسان طيبا يعني كل انسان لكان
 صادقا وكذلك لا يجوز ان يطلق ان الحق مخلوق ولا ان العلم مخلوق لان
 اسم الحق يقع على الله تعالى وعلى كل موجود واسم العلم يقع على كل علم
 وعلى علم الله عز وجل وهو غير مخلوق لكن يقال الحق غير مخلوق والعلم
 غير مخلوق هكذا جملة فاذا بين فليل كل حق دون الله تعالى فهو مخلوق وكل
 علم دون الله تعالى فهو مخلوق فهو كلام صحيح وهكذا لا يجوز ان يقال ان كلام
 الله مخلوق ولا أن القرآن مخلوق ولكن يقال علم الله غير مخلوق وكلام الله
 غير مخلوق والقران غير مخلوق ولو أن قائلًا قال أن الله مخلوق وهو
 يعني صوته المسموع او الالف واللام والماء او الخبر التي كتبت هذه
 الكلمة به لكان في ظاهر قوله عند جميع الامة كافرا ما لم بين فيقول صوتي
 او هذا الخط مخلوق

هرس وعاذييون يقول ليست اوائل
 البتة ولا معقول قبل المحسوس بحال
 بل مثل بدعة الاشياء مثل الذي
 يفرج من ذاته بلا حدث ولا فعل
 ظهر فلا يزال يخرج من القوة الى
 الفعل حتى يوجد فيكمل فيحسه
 ويدركه وليس شيء معقول البتة
 والعالم دائم لا يزول ولا يفني فان
 المبدع لا يجوز ان يفعل فعلا بدثر
 الا وهو دائر مع دثور فعله وذلك
 محال (راى زينون الاكبر) كان
 يقول ان المبدع الاول كان في علمه
 صورة ابداع كل جوهر وصورة دثور
 كل جوهر فان علمه غير متناه والصور
 التي فيه من حد الابداع غير
 متناهية وكذلك صور الدثور غير
 متناهية فالعوالم في كل حين ودهر
 فما كان منها مشاكلا لنا ادر كنا
 حدود وجوده ودثوره بالحواس والعقل
 وما كان غير مشاكلا لنا لم ندركه
 الا انه ذكر وجه التجدد فقال ان
 الموجودات باقية دائرة فاما بقاؤها
 فتجدد صورها واما دثورها فبدثور
 الصورة الاولى عند تجدد الاخرى
 وذكر ان الدثور قد يلزم الصور
 والهيولى وقال ايضا ان الشمس والقمر
 والكواكب يستمد القوة من جوهر
 السماء فاذا تغيرت السماء تغيرت النجوم
 ايضا ثم هذه الصور كلها بقاؤها
 ودثورها في علم البارئ تعالى والعلم
 يقتضى بقاؤها دائما وكذلك الحكمة
 تقتضى ذلك لان بقاؤها على هذا
 الحال افضل والبارئ تعالى قادر على
 ان يفنى العوالم يوما ما ان اراد وهذا

الصور والمعلومات وهذا هو الرأي
الصحيح ثم قال ان اصل المركبات
هو الماء فاذا تخلخل صافياً وجد النار
واذا تخلخل وفيه بعض الثقل صار
هواً واذا تكاثف تكاثفاً بسيطاً
صار ارضاً وبحي فلو طرخيس ارض
ابرقليطس زعم ان الاشياء انما انظمت
بالبخت وجوهر البخت هو نطق
عقلي يتفد في الجوهر الكلي (رأى
اكتونفانس) كان يقول ان المبدع
الاول هو آية ازلية دائمة ديمومية
القدم لا تدرك بنوع صفة منطقية
ولا عقلية مبدع كل صفة وكل نعت
نطقي وعقلي فاذا كان هذا هكذا
فقولنا ان صورنا في هذا العالم المبدعة
لم تكن عنده او كانت او كيف ابدع
محال فان العقل مبدع والمبدع مسبوق
بالمبدع والمسبق لا يدرك السابق
ابداً فلا يجوز ان يصف المسبق ابداع
السابق بل يقول ان المبدع ابدع
كيف ما احب وكيف ما شاء فهو
هو ولا شيء معه وهذه الكلمة اعني
هو ولا شيء بسيط لا مركب معه
وهو يجمع كل ما يطلبه من العلم لانك
اذا قلت ولا شيء معه فقد نقيت عنه
ازلية الصورة والمبوتى وكل مبدع
من صورة ومبوتى وكل مبدع من
صورة فقط ومن قال ان الصور ازلية
مع انبثه فليس هو فقط بل هو
اشياء كثيرة فليس هو مبدع للصور
بل كل صورة انما ظهرت ذاتها فعند
اظهارها ذاتها ظهرت هذه العوالم
وهذا اثنع ما يكون من القول وكان

ذلك مخلوق بلا خلاف قال الله عز وجل * وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ليعين لهم * وقال تعالى * بلسان عربي مبين * واللسان العربي ولسان كل
قوم هي لغتهم واللسان واللغات كل ذلك مخلوق بلا شك والمعاني المعبر
عنها بالكلام المؤلف من الحروف المؤلفة انما هي الله تعالى والملائكة والنبيون
وسموات وارضون وما فيهما من الاشياء وصلاة وزكاة وذكر ارم خالية
والجنة والنار وسائر الطاعات وسائر اعمال الدين وكل ذلك مخلوق حاشا لله
وحده لا شريك له خالق كل ما دونه واما المصحف فانه هو ورق من جلود الحيوان
ومركب منها ومن مواد مؤلف من صمغ وزاج وعفص وماء وكل ذلك مخلوق
وكذلك حركة اليد في خطه وحركة اللسان في قراءته واستقرار كل ذلك
في النفوس هذه كلها اعراض مخلوقة وكذلك عيسى عليه السلام هو كلمة
الله وهو مخلوق بلا شك قال الله تعالى * بكلمة منه اسمه المسيح * واما علم الله
تعالى فلم يزل وهو كلام الله تعالى وهو القرآن وهو غير مخلوق وليس هو غير
الله تعالى اصلاً ومن قال ان شيئاً غير الله تعالى لم يزل مع الله عز وجل
فقد جعل لله عز وجل شريكاً ونقول ان لله عز وجل كلاماً حقيقة وانه
تعالى كلم موسى ومن كلم من الانبياء والملائكة عليهم السلام تكليماً
حقيقة لا مجازاً ولا يجوز ان يقال البتة ان الله تعالى متكلم لانه لم يسم
بذلك نفسه ومن قال ان الله تعالى متكلم موسى لم ننكره لانه يخبر عن فعله
تعالى الذي لم يكن ثم كان ولا يحل لاحد ان يقول انما قلنا ان لله تعالى
كلاماً لنفي الخرس عنه لما ذكرنا قبل من انه ان كان يعني الخرس المعهود
فانه لا ينتفي الا بالكلام المعهود الذي هو حركة اللسان والشفتين وان
كان انما ينفي خرساً غير معهود فهذا لا يعقل اصلاً ولا يفهم وايضاً فيلزمه
ان يسميه تعالى شيئاً لنفي الخشم عنه ومتحركاً لنفي الخدر وهذا كله الحاد
في اسمائه عز وجل لكن لما قال الله تعالى ان له كلاماً قلناه واقربنا به ولو
لم يقله عز وجل لم يحل لاحد ان يقوله وبالله تعالى التوفيق
* قال ابو محمد * ولما كان اسم القرآن يقع على خمسة اشياء وقوعاً مستويماً صحيحاً

هي الحجة الانسانية وربما وجدنا لبعضهم رأياً في بعض المسائل المذكورة عن المبدع والابداع وأنه عالم وان اول ما ابدعه ماذا وان المبادي كم هي وان المعاد كيف يكون وصاحب الرأي موافق للاوائل المذكورين اوردنا اسمه وذكرنا مقالة وان كانت كالكررة وبتندي بهم ونجعل فلوطرخيس مبدأ اخر رأي (فلوطرخيس) قيل انه اول من شهر بالفلسفة ونسبت اليه الحكمة لفلسف بمصر ثم سار الى ملطية واقام بها وقد يعد من الاساطين قال ان الباري تعالى لم ينزل بالازلية التي هي ازلية الازليات وهو مبدع فقط وكل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع فقد كانت صورته عنده اي كانت معلومة له والصور عنده بلا نهاية اي المعلومات بلا نهاية قال ولو لم تكن الصور عنده ومعه لما كان ابداع ولا بقاء للمبدع ولو لم تكن باقية قائمة لكانت تدرثر بدثور الهيولي ولو كان كذلك لارتفع الرجاء والخوف ولكن لما كانت الصور باقية دائمة ولها الرجاء والخوف كان دليلاً على انها لا تدرثر ولما عدل عنها الدثور ولم يكن له قوة عليها كان ذلك دليلاً على ان الصور ازلية في علمه تعالى قال ولا وجه الا القول باحد الاقوال اما ان يقال الباري تعالى لا يعلم شيئاً البتة وهذا من المحال الشنيع واما ان يقال يعلم بعض الصور دون بعض وهذا من النقص الذي لا يلبق بكمال الجلال واما ان يقال يعلم جميع

العدو وقوله تعالى * لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة فيها كتب قيمة * وكتاب الله تعالى هو القرآن باجماع الامة فقد سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم المصحف قرآناً والقرآن كلام الله تعالى باجماع الامة فالمصحف كلام الله تعالى حقيقة لا مجازاً وسمي المستقر في الصدور قرآناً ونقول انه كلام الله تعالى برهاننا على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ امر بتعاهد القرآن وقال عليه السلام انه اشد نفصياً من صدور الرجال من النعم من عقلها وقال الله تعالى * بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم * فالذي في الصدور هو القرآن وهو كلام الله على الحقيقة لا مجازاً ونقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اية الكرسي اعظم اية في القرآن وان ام القرآن فاتحة الكتاب لم ينزل في القرآن ولا في التوراة ولا في الانجيل مثلها وان قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقال الله عز وجل * ما ننسخ من اية او ننسخها نأت بخير منها او مثلها * فان قالوا انما يتفاضل الاجر على قراءة ذلك فلنا لهم نعم ولا شك في ذلك ولا يكون التفاضل في شيء مما يكون فيه التفاضل الا في الصفات التي هي اعراض في الموصوف بها واما في الذوات فلا ونقول ايضاً ان القرآن هو كلام الله تعالى وهو علمه وليس شيئاً غير الباري تعالى برهان ذلك قول الله عز وجل * ولو كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم * وقال تعالى * وتمت كلمات ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته * وباليقين يدري كل ذي فهم انه تعالى انما عني سابق علمه الذي سلف بما يتفذه ويقضيه

قال ابو محمد * فهذه خمسة معان يعبر عن كل معنى منها بانه قرآن وانه كلام الله ويخبر عن كل واحد منها اختياراً صحيحاً بانه القرآن وانه كلام الله تعالى بنص القرآن والسنة للذين اجمع عليها جميع الامة واما الصوت فهو هواه مندفع من الحلق والصدر والحنك والاسنان والاسنان والشفتين الى اذان السامعين وهو حروف الهجاء والهواء وحروف الهجاء والهواء كل

الارادة ولا يتعكس فاما الاولون
 مثل تاليس وانديقلس قالوا الارادة
 من جهة المبدع هي المبدع ومن جهة
 المبدع هي المبدع وفسروا هذا بان
 الارادة من جهة الصورة هي المبدع
 ومن جهة الاثر هي المبدع ولا يجوز
 ان يقال انها من جهة الصورة هي
 المبدع لان صورة الارادة عند
 المبدع قبل ان يبدع فغير جاز ان
 يكون ذات صورة الشيء الفاعل هي
 المفعول بل من جهة اثر ذات
 الصورة هي المفعول ومذهب افلاطن
 وارسطوطاليس هذا بعينه وفي الفصل
 انفلاق الحكماء الاصول الذين هم
 من القدماء الا اننا ربما لم نجد لهم رأياً
 في المسائل المذكورة غير حكم مرسله
 عملية اوردها لثلاث تشذ مذاهبهم
 عن القسمة ولا يخلو الكتاب عن
 تلك الفوائد فمنهم الشعراء الذين
 يستدلون بشعرهم وليس شعرهم على
 وزن وقافية ولا الوزن والقافية ركن
 في الشعر عندهم بل الركن في الشعر
 ايراد المقدمات الخيلة فحسب ثم يكون
 الوزن والقافية معينين في التخيل فان
 كانت المقدمة التي يوردها في
 القياس الشعري مخيلة فقط تمحض
 القياس شعرياً وان انضم اليها قول
 اقناعي تركبت المقدمة من معينين
 شعري واقناعي وان كان الضمير
 اليه قولاً يقيناً تركبت المقدمة من
 شعري وبرهاني ومنهم النساك ونسكهم
 وعبادتهم عقلية لاشريعة وبقصر
 ذلك على تهذيب النفس عن الاخلاق
 الذميمة وسياسة المدينة الفاضلة التي

قالوا نعم تركوا قولهم الفاسد واقرروا ان كلام الله تعالى في المصاحف وسموع
 من القراء ومحفوظ في الصدور كما يقول جميع اهل الاسلام
 * قال ابو محمد * وقال قوم في اللفظ بالقران ونسبوا الى اهل السنة انهم
 يقولون ان الصوت غير مخلوق والخط غير مخلوق
 * قال ابو محمد * وهذا باطل وما قال قط مسلم ان الصوت الذي هو
 الهواء غير مخلوق وان الخط غير مخلوق
 * قال ابو محمد * والذي نقول به والله تعالى التوفيق هو ما قاله الله عز وجل
 ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا تزيد على ذلك شيئاً وهو ان قول
 القائل القران وقوله كلام الله كلاهما معنى واحد واللفظان مختلفان والقران
 هو كلام الله عز وجل على الحقيقة بلا مجاز ونكفر من لم يقل ذلك ونقول
 ان جبريل عليه السلام نزل بالقران الذي هو كلام الله تعالى على الحقيقة
 على قلب محمد صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى * نزل به الروح الامين على
 قلبك لتكون من المنذرين * ثم نقول ان قولنا القران وقولنا كلام الله لفظ
 مشترك يعبر به عن خمسة اشياء فنسبي الصوت المسموع المفوظ به قرآناً
 ونقول انه كلام الله تعالى على الحقيقة وبرهان ذلك هو قول الله عز وجل *
 وان احد من المشركين استجارك فاجرته حتى يسمع كلام الله * وقوله تعالى * وقد
 كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه * وقوله تعالى *
 فاقرؤا ما تيسر من القران * وانكر على الكفار وصدق مؤمني الجن في قولهم
 * اناسمعتقراناً عجباً يهدي الى الرشد * فصيح ان المسموع وهو الصوت المفوظ
 به هو القران حقيقة وهو كلام الله تعالى حقيقة من خالف هذا فقد عاند
 القران ويسمى المفهوم من ذلك الصوت قرآناً وكلام الله على الحقيقة فاذا
 فسرنا الزكاة المذكورة في القران والصلاة والحج وغير ذلك قلنا في كل هذا
 كلام الله وهو القران ونسبي المصحف كله قرآناً وكلام الله وبرهاننا على ذلك
 قول الله عز وجل * انه لقران كريم في كتاب مكنون * وقول رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اذ نهى ان يسافر بالقران الى ارض الحرب اثلاثين ايه

في الارادة انها المراد والمريد على حسب اختلاف منكمحي الاسلام في الخلق والخلق والارادة انها خلق ام مخلوقة ام صفة في الخلق قال انكساغورس بذهب فلوطر خيس ان الارادة ليست هي غير المراد ولا غير المريد وكذلك الفعل لانها لا ضرورة لها ذاتية وانما يقومات بغيرها فالارادة مرة مستبطنة في المريد ومرة ظاهرة في المراد وكذلك الفعل واما افلاطن وارسطوطاليس فلا يقبلون هذا القول وقالوا ان صورة الارادة وصورة الفعل قائمتان وهما ابسط من صورة المراد كالمقاطع للشيء هو المؤثر واثره في الشيء والمقطع هو المؤثر فيه القابل للاثر ليس هو المؤثر ولا المؤثر فيه والا انعكس حتى يكون المؤثر هو الاثر والمؤثر فيه هو الاثر وهو محال فصوره المبدع فاعلة وصورة المبدع مفعولة وصورة الابداع متوسطة بين الفاعل والمفعول فللفعل صورة واثر فصورته من جهة المبدع واثره من جهة المبدع والصورة من جهة المبدع في حق البارئ تعالى ليست زائدة على ذاته حتى يقال صورة ارادة وصورة تأثير مغترقان بل هما حقيقة واحدة واما برميندس الاصغر فقد اجاز قولهم في الارادة ولم يميز في الفعل وقال ان الارادة يكون بلا توسط من البارئ تعالى تجايز ما وضعه الله واما الفعل فيكون بتوسط منه وليس ما هو بلا توسط كالذي يكون بتوسط بل الفعل قط لن يتحقق الا بتوسط

الحجر قبل ان تنفذ كلمات ربي* ويقول تعالى* ولو ان مافي الارض من شجرة اقلام والحجر يده من بعده سبعة اجرام نفذت كلمات الله*

قال ابو محمد* ولا ضلال اضل ولا حياء اعدم ولا مجاهرة اطم ولا تكذيب لله اعظم من سمع هذا الكلام الذي لا يشك مسلم انه خبر الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بان الله كلمات لا تنفذ ثم يقول هو من رأيه الحسيس انه ليس لله تعالى الا كلام واحد (١) فان ادعوا انهم فروا من ان يكثروا مع الله اكدبهم قوطم ان ها هنا خمسة عشر شيئاً كلها متغايرة وكلها غير الله وخلاف الله وكلها لم تنزل مع الله تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً

قال ابو محمد* وقالت ايضاً هذه الطائفة المنتهية الى الاشعية ان كلام الله تعالى عز وجل لم ينزل به جبريل عليه السلام على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وانما نزل عليه بشيء اخر هو عبارة عن كلام الله تعالى وان الذي نقرأ في المصاحف ويكتب فيها ليس شيء منها كلام الله وان كلام الله تعالى الذي لم يكن ثم كان ولا يحل لاحد ان يقول انما قلنا ان لله تعالى لا يزايل البارئ ولا يقوم بغيره ولا يحل في الاماكن ولا ينتقل ولا هو حروف موصلة ولا بعضه خير من بعض ولا افضل ولا اعظم من بعض وقالوا لم ينزل الله تعالى قائلاً لجهنم هل امتلأت وقائلاً للكفار اخسوا فيها ولا تكونون ولم ينزل الله تعالى قائلاً لكل ما اراد تكوينه كن

قال ابو محمد* وهذا كفر مجرد بلا تأويل وذلك اننا نسألهم عن القرآن اهو كلام الله ام لا فان قالوا ليس هو كلام الله كفروا باجماع الامة وان قالوا بل هو كلام الله سألناهم عن القرآن اهو الذي يتلى في المساجد ويكتب في المصاحف ويحفظ في الصدور ام لا فان قالوا لا كفروا باجماع الامة وان

(١) قوله الا كلام واحد الخ هذا الرجل ان ذهب الى ان الكلام هو العلم كيف يجعله متكثراً وهو يقول علم الله ليس غيره وان ذهب الى ان كلام الله غير العلم فكيف ينكر على من يطلقه على صفة تكون امراً ونهياً وغير ذلك من سائر معاني الكلام هذا مما لا يظهر له معنى

الى ما لا نهاية له وحكي ارسطوطاليس
 في مقالة الالف الكبرى من كتاب
 ما بعد الطبيعة ان افلاطن كان
 يختلف في حدائنه الى اقراطوس
 فكتب عنه ما روى عن ارقطس ان
 جميع الاشياء المحسوسة فاصدة وان
 العلم لا يحيط بها ثم اختلف بعده الى
 سقراط وكان من مذهبه طلب الحدود
 دون النظر في طبائع المحسوسات
 وغيرها فظن افلاطن ان نظر سقراط
 في غير الاشياء المحسوسة لان الحدود
 ليست للمحسوسات لانها انما تقع على
 اشياء دائمة كلية اعني الاجناس
 والانواع فعند ذلك ما سمي افلاطن
 الاشياء الكلية صوراً لانها واحدة
 ورأى ان المحسوسات لا تكون الا
 بمشاركة الصور اذ كانت الصور
 رشوماً ومثالات لها متقدمة عليها
 وانما وضع سقراط الحدود مطلقاً لا
 باعتبار المحسوس وغير المحسوس
 وافلاطن ظن ان الله وضعها للغير
 المحسوسات فانبتها مثلاً عامة وقال
 افلاطن في كتاب التواميس ان
 اشياء لا يبنيها للانسان ان يفهمها
 منها ان له صانعاً وان صانعه يعلم
 افعاله وذكر ان الله تعالى انما يعرف
 بالسلب اي لا شبيه له ولا مثال
 وانه ابداع العالم من لا نظام الى
 نظام وان كل مركب فهو للاخلال
 وانه لم يسبق العالم زمان ولم يبدع
 عن شيء ثم ان الاوائل اختلفوا في
 الابداع والمبدع هل هما عبارتان
 عن معنى واحد ام الابداع نسبة
 الى المبدع ونسبة الى المبدع وكذلك

كلهم ان الله تعالى كلاماً وعلى ان الله تعالى كلم موسى عليه السلام وكذلك
 سائر الكتب المنزلة كالتورات والانجيل والزبور والصفى فكل هذا لا
 اختلاف فيه بين احد من اهل الاسلام ثم قالت المعتزلة ان كلام الله
 تعالى صفة فعل مخلوق وقالوا ان الله عز وجل كلم موسى بكلام احدثه في
 الشجرة وقال اهل السنة ان كلام الله عز وجل هو علمه لم ينزل وانه غير
 مخلوق وهو قول الامام احمد بن حنبل وغيره رحمهم الله وقالت الاشعرية
 كلام الله تعالى صفة ذات لم تنزل غير مخلوقة وهو غير الله تعالى وخلاف
 الله تعالى وهو غير علم الله تعالى وانه ليس لله تعالى الا الكلام واحد

قال ابو محمد * واحتج اهل السنة بجميع منها ان قالوا ان كلام الله تعالى
 لو كان غير الله لكان لا يخلو من ان يكون جسماً او عرضاً فلو كان جسماً
 لكان في مكان واحد ولو كان ذلك لكننا لم نبلغ اليه كلام الله عز وجل ولا
 كان يكون مجموعاً عندنا في كل بلد كذلك وهذا كفر ولو كان عرضاً
 لاقتضى حامله وكان كلام الله تعالى الذي هو عندنا هو غير كلامه الذي
 عند غيرنا وهذا محال وكان ايضاً يعني بفناء حامله وهذا لا يقولونه وبالله
 تعالى التوفيق قالوا ولو سمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى من غير الله
 تعالى لما كان له عليه السلام في ذلك فضل علينا لاننا نسمع كلام الله عز
 وجل من غيره فصح ان لموسى عليه السلام مزية على من سواه وهو انه
 عليه السلام سمع كلام الله بخلاف من سواه وايضاً فقد قامت الدلائل
 على ان الله تعالى لا يشبهه شيء من خلقه بوجه من الوجوه ولا بمعنى من
 المعاني فلما كان كلامنا غيرنا وكان مخلوقاً وجب ضرورة ان يكون كلام الله
 تعالى ليس مخلوقاً وليس غير الله تعالى كما قلنا في العلم سواء بسواء

قال ابو محمد * واما الاشعرية فيلزمهم في قولهم ان كلام الله غير الله ما الزمناهم
 في العلم وفي القدرة سواء سواء مما قد نقصناه قبل هذا والحمد لله رب العالمين
 واما قولهم ليس لله تعالى الا كلام واحد بخلاف مجرد لله تعالى ولجميع اهل
 الاسلام لان الله عز وجل يقول * قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفذ

اجماع ولا خضرة تمنع ما ذكرنا في معنى النظر وقد وافقتنا المعتزلة على انه لا عالم عندنا الا بضمير وانه لافعال الا بمعاناة ولا رحيم الا بركة قلب ثم اجمعوا معنا على ان الله تعالى عالم بكل ما يكون بلا ضمير وانه عز وجل فعال بلا معاناة ورحيم بلا رقة فاي فرق بين تجو يزعم ما ذكرنا وبين تجو يزعم رؤية ونظراً بقوة غير القوة المهودة لولا الخذلان ومخالفة القرآن والسنة نعوذ بالله من ذلك وقد قال بعض المعتزلة اخبرونا اذا روي الباري اكله يرى ام بعضه

❖ قال ابو محمد ❖ وهذا سؤال تعلموه من المحدثين اذ سألونا نحن والمعتزلة فقالوا اذا علمتم الباري تعالى اكله تعلمونه ام بعضه

❖ قال ابو محمد ❖ وهذا سؤال فاسد مغالط به لانهم اثبتوا كلاً وبعضاً حيث لا كل ولا بعض والكل والبعض لا يقعان الا في ذي نهاية والباري تعالى خالق النهاية والمتناهي فهو عز وجل لا متناه ولا نهاية فلا كل له ولا بعض

❖ قال ابو محمد ❖ والآية المذكورة والاحاديث الصحاح الماثورة في رؤية الله تعالى يوم القيامة موجبة القبول لتظاهرها وتباعد ديار الناقلين لها ورؤية الله عز وجل يوم القيامة كرامة للمؤمنين لاحرمانا الله ذلك بفضلهم ومحال ان تكون هذه الرؤية رؤية القلب لان جميع العارفين به تعالى يرونه في الدنيا بقلوبهم وكذلك الكفار في الآخرة بلا شك فان قال قائل انما اخبر تعالى بالرؤية عن الوجه قيل وبالله تعالى التوفيق معروف في اللغة التي بها خوطبنا ان تنسب الرؤية الى الوجه والمراد بها العين قال بعض الاعراب

انفاس من ناجاك مقدار لفظه وتعتاد نفسي ان نأت عنك معيها وان وجوهاً يضطجح بنظرة اليك لمحسود غايك عيونها ❖ الكلام في القرآن وهو القول في كلام الله تعالى ❖

❖ قال ابو محمد ❖ واختلفوا في كلام الله عز وجل بعد ان اجمع اهل الاسلام

من الروح والبهجة والسرور فاعبطت الى هذا العالم حتى تدرك الجزوات وتستفيد ما ليس لها بذاتها بواسطة القوى الحسية تسقط رياضتها قبل المبوط واعبطت حتى يستوي ريشها وتطير الى عالمها باجنحة مستفادة من هذا العالم وحكي (ارسطوطاليس) عنه انه اثبت المبادي خمسة اجناس الجوهر والانفاق والاختلاف والحركة والسكون ثم فسّر كلامه فقال اما الجوهر فيعني به الوجود واما الانفاق فلان الاشياء متفقة بانها من الله تعالى واما الاختلاف فلانها مختلفة في صورها واما الحركة فان لكل شيء من الاشياء فعلاً خاصاً وذلك نوع من الحركة لا حركة النقلة واذا تحركت نحو الفعل وفعل فله سكون بعد ذلك لا محالة قال واثبت البحث ايضاً سادساً وهو نطق عقلي وناموس لطبيعة الكل وقال جرجيس انه قوة روحانية مديرة لكل وبعض الناس يسميه جداً وزعم الروافضون انه نظام اعمال الاشياء وللشياء المعولة وزعم بعضهم ان علل الاشياء ثلاثة المثري والطبيعة والنجت وقال افلاطن ان في العالم طبيعة عامة تجتمع الكل وفي كل واحد من المركبات طبيعة خاصة وحدث الطبيعة بانها مبدأ الحركة والسكون في الاشياء اي مبدأ التغير وهو قوة سارية في الموجودات كلها تكون السمات والحركات بها فطبيعة الكل عمركة الكل والحركة الاول يجب ان يكون ساكناً والا تسلسل القول فيه

والادراك عندنا في اللغة معنى زائد على النظر والرؤية وهو معنى الاحاطة ليس هذا المعنى في النظر والرؤية فالادراك منفي عن الله تعالى على كل حال في الدنيا والآخرة برهان ذلك قول الله عز وجل * فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لم ندر كون قال كلاً ان معي ربي سيهدين * ففرق الله عز وجل بين الادراك والرؤية فرقاً جلياً لانه تعالى اثبت الرؤية بقوله فلما تراءى الجمعان واخبر تعالى انه رأى بعضهم بعضاً فصحت منهم الرؤية لبني اسرائيل ونفى الله الادراك بقول موسى عليه السلام لم كلاً ان معي ربي سيهدين واخبر تعالى انه رأى اصحاب فرعون بني اسرائيل ولم يدركوهم ولا شك في ان ما نفاه الله تعالى عز وجل فهو غير الذي اثبته فالادراك غير الرؤية والحجة لقولنا هو قول الله تعالى * وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة * واعترض بعض المعتزلة وهو ابو علي محمد بن عبد الوهاب الحبائي فقال ان الى هاهنا ليست حرف جر لكنها اسم وهي واحدة الآلاء وهي النعم فهي في موضع مفعول ومعناه نعم ربها منتظرة

* قال ابو محمد * وهذا بعيد لوجهين احدهما ان الله تعالى اخبر ان تلك الوجوه قد حصلت لها النضرة وهي النعمة والنعمة نعمة فاذا حصلت لها النعمة فبعيد ان ينتظر ما قد حصل لها وانما ينتظر ما لم يقع بعد والثاني تواتر الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم ببيان ان المراد بالنظر هو الرؤية لا ما تأوله المتأولون وقال بعضهم ان معناها الى ثواب ربها اي منتظرة ناظرة * قال ابو محمد * هذا فاسد جداً لانه لا يقال في اللغة نظرت الى فلان بمعنى انتظرته

* قال ابو محمد * وحمل الكلام على ظاهره الذي وضع له في اللغة فرض لا يجوز تعديده الا بنص او اجماع لان من فعل غير ذلك افسد الحقائق كلها والشرائع كلها والمعقول كله فان قال قائل ان حمل اللفظ على اليهود اولى من حمله على غير اليهود قيل له الاولى في ذلك حمل الامور على مهوردها في اللغة ما لم يمنع من ذلك نص او اجماع او ضرورة ولم يأت نص ولا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الكلام في الرؤية

قال ابو محمد * ذهبت المعتزلة وجهم بن صفوان الى ان الله تعالى لا يرى في الآخرة وقد روينا هذا القول عن مجاهد وعذره في ذلك ان الخبر لم يبلغ اليه وروينا هذا القول ايضاً عن الحسن البصري وعكرمة وقد روى عن عكرمة والحسن ايجاب الرؤية له تعالى وذهبت المجسمة الى ان الله تعالى يرى في الدنيا والآخرة وذهب جمهور اهل السنة والمرجئة وضرار ابن عمرو من المعتزلة الى ان الله تعالى يرى في الآخرة ولا يرى في الدنيا اصلاً وقال الحسن بن محمد التجار هو جائز ولم يقطع به

قال ابو محمد * اما قول المجسمة ففاسد بما تقدم من كلامنا في هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين وعمدة من انكران الرؤية المعهودة عندنا لا تقع الا على الالوان لا على ما عداها البتة وهذا مبعد عن الباري عز وجل وقد احتج من انكر الرؤية علينا بهذه الحجة بعينها وهذا سوء وضع منهم لاننا لم نقل قط بتجويز هذه الرؤية على الباري عز وجل وانما قلنا انه تعالى يرى في الآخرة بقوة غير هذه القوة الموضوعية في العين الآن لكن بقوة موهوبة من الله تعالى وقد سماها بعض القائلين بهذا القول الحاسة السادسة وبيان ذلك اننا نعلم الله عز وجل بقلوبنا علماً صحيحاً هذا ما لا شك فيه فيضع الله تعالى في الابصار قوة تشاهد بها الله وتري بها كالتي وضع في الدنيا في القلب وكالتي وضعها الله عز وجل في اذن موسى صلى الله عليه وسلم حتى شاهد الله وسمعه مكملاً له واحتجت المعتزلة بقول الله عز وجل * لا تدركه الابصار

قال ابو محمد * هذا لا حجة لم فيه لان الله تعالى انما نفى الادراك

عمرو وهو في نفسه واحد وافلاطن يقول ذلك المعنى الذي اثبتته في العقل يجب ان يكون له شيء يطابقه في الخارج فينطبق عليه وذلك هو المثال الذي في العقل وهو جوهر لا عرض اذ تصور وجوده لا في موضوع وهو منقدم على الاشخاص الجزئية تقدم العقل على الحس وهو تقدم ذاتي وشرطي معا وتلك المثل مبادي الموجودات الحسية منها بدأت واليها تعودو يتفرع على ذلك ان النفوس الانسانية هي متصلة بالابدان اتصال تدبير وتصرف وكانت هي موجودة قبل وجود الابدان وكان لها نحو من انحاء الوجود العقلي وتمايز بعضها عن بعض تمايز الصور المجردة عن المواد بعضها عن بعض وخالفه في ذلك تلميذه ارسطو طاليس ومن بعده من الحكماء وقالت ان النفوس حدثت مع حدوث الابدان وقد رأيت في كلام ارسطو طاليس كما يأتي حكايته انه ربما يميل الى مذهب افلاطن في كون النفوس موجودة قبل وجود الابدان الا ان نقل المتأخرين ما قدمنا ذكره وخالفه ايضاً في حدوث العالم فان افلاطن يخيل وجود حوادث لا اول لها لانك اذا قلت حادث فقد اثبت الاولية لكل واحد ومتى ثبت لكل واحد ثبت للسكل وقال ان صورها لا بد وان تكون حادثاً لكن الكلام في هيولها وعنصرها ثابت عنصراً قبل وجودها فظن بعض العقلاء انه حكم عليه بالازلية والقدم وهو اذا اثبت واجب الوجود لذاته واطلق لفظ

BL
75
I3
189
v. 3

کتاب

الفصل في الملل والأهواء والنحل

تصنيف

الأمام أبي محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري

المتوفى سنة ٤٥٦ هـ

Kitaab al-Faḥl fī al-Milal wa al-Aḥwā' wa al-Niḥal

وبهامه

كتاب الملل والنحل

للأمام أبي الفتح عبد الكريم الشهرستاني

المتوفى سنة ٥٤٨ هـ

الجزء الثالث

